تفسير البغوي

«معالم التنزيل»

للإمام محيي السنة أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي
(المتوفى ـ ٥١٦هـ)

المجلد الثامن

حققه وخرج أحاديثه
محمد عبد الله النمر　عثمان جمعة ضميرية　سليمان مسلم الحرش

دار طيبة للنشر والتوزيع
الرياض ـ شارع عسير ـ ص. ب: ٧٦١٢
تليفون: ٤٣٥٩٧٤٠ / ٤٣٥٤٩٣٧

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسير البغوي

«معالم التنزيل»

حقوق الطبع محفوظة
١٤١٢ هـ

سُورَةُ الْوَاقِعَةِ

سُورَةُ الوَاقِعَةِ

مكية(1)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ﴿١﴾ لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ﴿٢﴾ خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ ﴿٣﴾ إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًّا ﴿٤﴾ وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا ﴿٥﴾

﴿**إذا وقعتِ الواقعةُ**﴾، إذا قامت القيامة . وقيل: إذا نزلت صيحة القيامة، وهي النفخة الأخيرة .

﴿**ليس لوقعتها**﴾، لمجيئها،﴿**كاذبةٌ**﴾، كذب، كقوله: «لا تسمع فيها لاغية» (الغاشية - ١١)، أي: لغو، يعني أنها تقع صدقاً وحقاً . و«الكاذبة» اسم كالعافية والنازلة .

﴿**خافضةٌ رافعةٌ**﴾، تخفض أقواماً إلى النار وترفع آخرين إلى الجنة . وقال عطاء عن ابن عباس: تخفض أقواماً كانوا في الدنيا مرتفعين، وترفع أقواماً كانوا في الدنيا مستضعفين(2) .

﴿**إذا رُجّتِ الأرضُ رجّاً**﴾، حركت وزلزلت زلزالاً، قال الكلبي: إن الله إذا أوحى إليها اضطربت فرقاً . قال المفسرون: ترج كما يرج الصبي في المهد حتى ينهدم كل بناء عليها وينكسر كل ما عليها من الجبال وغيرها(3) . وأصل «الرج» في اللغة: التحريك، يقال: رججته فارتجَّ .

﴿**وبُسّتِ الجبال بساً**﴾، [قال عطاء ومقاتل ومجاهد](4): فُتّتْ فَتّاً فصارت كالدقيق المبسوس وهو المبلول . قال سعيد بن المسيب والسدي: كسرت كسراً . وقال الكلبي: سيرت على وجه

---

(١) أخرج ابن الضريس والنحاس وابن مردويه والبيهقي فى الدلائل عن ابن عباس قال: نزلت سورة الواقعة بمكة.. انظر: الدر المنثور: ٣/٨ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور: ٤/٨ لسعيد بن منصور وابن المنذر وأبي الشيخ في«العظمة» عن محمد بن كعب، وكذلك عند ابن كثير: ٢٨٣/٤، وعند القرطبي: ١٩٥/١٧ .

(٣) انظر: القرطبي: ١٩٦/١٧ .

(٤) **ساقط من «أ»** .

﴿فَكَانَتْ هَبَآءً مُّنۢبَثًّا ﴿٦﴾ وَكُنتُمْ أَزْوَٰجًا ثَلَٰثَةً ﴿٧﴾ فَأَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ﴿٨﴾ وَأَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ ﴿٩﴾ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ﴿١٠﴾﴾

الأرض تسييراً . قال الحسن: قلعت من أصلها فذهبت، نظيرها: «فقلْ ينسفها ربي نسفاً» (طه - ١٠٥)، قال ابن كيسان جعلت كثيباً مهيلاً بعد أن كانت شامخة طويلة .

﴿فكانت هباءً مُنْبثًّا﴾، غباراً متفرقاً كالذي يرى في شعاع الشمس إذا دخل الكوة، وهو الهباء .

﴿وكنتم أزواجاً﴾، أصنافاً، ﴿ثلاثة﴾، ثم فسرها فقال:

﴿فأصحابُ الميمنةِ﴾، هم الذين يؤخذ بهم ذات اليمين إلى الجنة، وقال ابن عباس: هم الذين كانوا على يمين آدم حين أخرجت الذرية من صلبه، وقال الله تعالى لهم: هؤلاء في الجنة ولا أبالي[(١)] . وقال الضحاك: هم الذين يعطون كتبهم بأيمانهم . وقال الحسن والربيع: هم الذين كانوا ميامين مباركين على أنفسهم، وكانت أعمارهم في طاعة الله وهم التابعون بإحسان[(٢)]، ثم عجّب نبيه ﷺ، فقال: ﴿ما أصحابُ الميمنة﴾، وهذا كما يقال: زيد ما زيد! يراد زيد شديد .

﴿وأصحابُ المشأمةِ ما أصحابُ المشأمةِ﴾، يعني أصحاب الشمال، والعرب تسمي اليد اليسرى الشؤمى، ومنه يسمى الشام واليمن، لأن اليمن عن يمين الكعبة والشام عن شمالها، وهم الذين يؤخذ بهم ذات الشمال إلى النار .

وقال ابن عباس: هم الذين كانوا على شمال آدم عند إخراج الذرية وقال الله لهم: هؤلاء في النار ولا أبالي .

وقال الضحاك: هم الذين يؤتون كتبهم بشمالهم. وقال الحسن: هم المشائيم على أنفسهم وكانت أعمارهم في المعاصي[(٣)] .

﴿السابقونَ السابقونَ﴾ ، قال ابن عباس: السابقون إلى الهجرة هم السابقون في الآخرة . وقال عكرمة: السابقون إلى الإسلام . قال ابن سيرين: هم الذين صلّوا إلى القبلتين[(٤)]، دليله: قوله:

---

(١) انظر: القرطبي: ١٩٨/١٧ .
(٢) انظر: البحر المحيط: ٢٠٤/٨، القرطبي: ١٩٨/١٧ .
(٣) انظر: البحر المحيط: ٢٠٤/٨ .
(٤) أخرجه الطبري: ١٧١/٢٧، وانظر: البحر المحيط: ٢٠٥/٨ .

﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلۡمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿١٢﴾ ثُلَّةٞ مِّنَ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ وَقَلِيلٞ مِّنَ ٱلۡأٓخِرِينَ ﴿١٤﴾ عَلَىٰ سُرُرٖ مَّوۡضُونَةٖ ﴿١٥﴾ مُّتَّكِـِٔينَ عَلَيۡهَا مُتَقَٰبِلِينَ ﴿١٦﴾﴾

«والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار» (التوبة - ١٠٠).

قال الربيع بن أنس: السابقون إلى إجابة الرسول ﷺ في الدنيا هم السابقون إلى الجنة في العقبى.

١٥٠/أ وقال مقاتل/: إلى إجابة الأنبياء بالإيمان[١].

وقال علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه: إلى الصلوات الخمس. وقال الضحاك: إلى الجهاد[٢].

وقال سعيد بن جبير: هم المسارعون إلى التوبة وإلى أعمال البر[٢]. قال الله تعالى: «سابقوا إلى مغفرة من ربكم» (الحديد - ٢١)، «وسارعوا إلى مغفرة من ربكم» (آل عمران- ١٣٣).

ثم أثنى عليهم فقال: «أولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون»، قال ابن كيسان: والسابقون إلى كل ما دعا الله إليه.

وروي عن كعب قال: هم أهل القرآن المتوجون يوم القيامة. وقيل: هم أولهم رواحاً إلى المسجد وأولهم خروجاً في سبيل الله[٣]. وقال القرظي: إلى كل خير.

﴿أولئك المقرَّبون﴾، من الله، ﴿في جنات النعيم * ثلةٌ من الأوَّلين﴾، أي من الأمم الماضية من لدن آدم عليه السلام إلى زمان نبينا ﷺ والثلة: جماعة غير محصورة العدد.

﴿وقليلٌ من الآخِرين﴾، يعني من هذه الأمة، قال الزجاج: الذين عاينوا جميع النبيين من لدن آدم عليه الصلاة والسلام وصدقوهم، أكثر ممن عاين النبي ﷺ.

﴿على سرر مَوْضُونةٍ﴾، منسوجة كما توضن حلق الدرع فيدخل بعضها في بعض. قال المفسرون: هي موصولة منسوجة بالذهب والجواهر. وقال الضحاك: موضونة مصفوفة.

﴿متكئين عليها متقابِلين﴾، لا ينظر بعضهم في قفا بعض.

---

(١) انظر: البحر المحيط: ٨/٢٠٥.
(٢) انظر: القرطبي: ١٧/١٩٩.
(٣) انظر: الطبري: ٢٧/١٧١، ابن كثير: ٤/٢٨٤.

يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ ﴿١٧﴾ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴿١٨﴾ لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا
وَلَا يُنزِفُونَ ﴿١٩﴾ وَفَٰكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢١﴾ وَحُورٌ عِينٌ

﴿يطوف عليهم﴾، للخدمة، ﴿وِلْدانٌ﴾، [غلمان][١]، ﴿مخلّدون﴾، لايموتون ولا يهرمون ولا يتغيرون . وقال الفرَّاء: [تقول العرب لمن كبر ولم يشمط: إنه مخلد][٢] .

قال ابن كيسان: يعني ولداناً لا يحولون من حالة إلى حالة .

قال سعيد بن جبير: مقرَّطون، يقال: خلد جاريته إذا حلَّاها بالخَلَد، وهو القُرْط[٣] .

قال الحسن: هم أولاد أهل الدنيا لم تكن لهم حسنات فيثابوا عليها ولا سيئات فيعاقبوا عليها لأن الجنة لا ولادة فيها فهم خدَّام أهل الجنة[٤] .

﴿بأكوابٍ وأباريقَ﴾، فالأكواب: جمع كوب، وهي الأقداح المستديرة الأفواه، لاآذان لها ولا عُرىٰ، والأباريق وهي: ذوات الخراطيم، سميت أباريق لبريق لونها من الصفاء . ﴿وكأس من مَعِيْنٍ﴾، خمر جارية . ﴿لايُصَدَّعُون عنها﴾، لا تصدع رؤوسهم من شربها، ﴿ولا يُنزِفُون﴾، أي لايسكرون [هذا إذا قرىء بفتح الزاى، ومن كسر فمعناه لا ينفد شرابهم][٥] .

﴿وفاكهةٍ مما يتخيَّرون﴾، يختارون ما يشتهون يقال تخيرت الشيء إذا أخذت خيره .

﴿ولحمِ طيرٍ مما يشتهون﴾، قال ابن عباس يخطر على قلبه لحم الطير فيصير ممثلاً بين يديه على ما اشتهى، ويقال إنه يقع على صحفة الرجل فيأكل منه ما يشتهي ثم يطير فيذهب .

﴿وحورٌ عِينٌ﴾، قرأ أبو جعفر، وحمزة والكسائي: بكسر الراء والنون، أي: وبحورٍعينٍ، أتبعه قولَه: «بأكواب وأباريق» ، «وفاكهةٍ ولحم طير» في الإعراب وإن اختلفا في المعنى، لأن الحور لا يطاف بهن، كقول الشاعر:

إذا ما الغانياتُ بَرَزْنَ يوماً وزجَّجن الحواجِبَ والعُيونا[٦]

(١) ساقط من «أ» .
(٢) معاني القرآن للفراء: ١٢٢/٣ وفيه: «والعرب تقول للرجل إذا كبر و لم يَشْمَط: إنه مخلد» .
(٣) انظر: البحر المحيط: ٢٠٥/٨، القرطبي: ٢٠٢/١٧ .
(٤) انظر: القرطبي: ٢٠٣/١٧ .
(٥) إذا قرأت (لاينزفون) بفتح الزاي فمعناها: لايسكرون، وهي القراءة التي قرأ بها البغوي . وإلا فمعناها-بالكسر-لاينفد شرابهم .
(٦) البيت للراعي النميري، انظر: معاني القرآن للفراء: ١٢٣/٣ .

﴿كَأَمْثَٰلِ ٱللُّؤْلُوِ ٱلْمَكْنُونِ (٢٢) جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ (٢٣) لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا (٢٤)
إِلَّا قِيلًا سَلَٰمًا سَلَٰمًا (٢٥) وَأَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ (٢٦) فِى سِدْرٍ مَّخْضُودٍ (٢٧)﴾ (٢٨)

والعين لا تزجج وإنما تكحل،ومثله كثير . وقيل: معناه ويكرمون بفاكهة ولحم طير وحور عين .

وقرأ الباقون بالرفع، أي: ويطوف عليهم حورٌ عين . وقال الأخفش رفع على معنى لهم حور عين، وجاء في تفسيره: «حور عين» بِيض ضِخَام العيون .

﴿كأمثال اللؤلؤ المكنون﴾، المخزون في الصدف لم تمسه الأيدي . ويروى: أنه يسطع نور في الجنة، قالوا: وما هذا؟ قالوا: ضوء ثغر حوراء ضحكت في وجه زوجها .

ويروى أن الحوراء إذا مشت يسمع تقديس الخلاخل من ساقيها وتمجيد الأسورة من ساعديها، وإن عقد الياقوت ليضحك من نحرها، وفي رجليها نعلان من ذهب شراكهما من لؤلؤ يصرَّان بالتسبيح .

﴿جزاءً بما كانوا يعملون﴾ .

﴿لايسمعون فيها لغواً ولا تأثيماً * إلا قِيلا﴾، أي قولاً: ﴿سلاماً سلاماً﴾، نصبهما اتباعاً لقوله «قيلاً» أي يسمعون قيلاً سلاماً سلاماً . قال عطاء: يحيِّي بعضهم بعضاً بالسلام . ثم ذكر أصحاب اليمين وعجَّب من شأنهم فقال جل ذكره:

﴿وأصحابُ اليمينِ ما أصحاب اليمين * في سِدرٍ مخضودٍ﴾، لاشوك فيه، كأنه خُضِد شوكه، أي قطع ونزع منه، هذا قول ابن عباس وعكرمة[1] . وقال الحسن: لايعقر الأيدي . قال ابن كيسان: هو الذي لا أذى فيه، قال: وليس شيء من ثمر الجنة في غلف كما يكون في الدنيا من الباقلاء وغيره بل كلها مأكول ومشروب ومشموم ومنظور إليه . قال الضحاك ومجاهد: هو الموقر حملاً[2] . قال سعيد بن جبير: ثمارها أعظم من القلال[2] . قال أبو العالية والضحاك: نظر المسلمون إلى وَج – وهو واد مخصب بالطائف – فأعجبهم سدرها، وقالوا: يا ليت لنا مثل هذا فأنزل الله هذه الآية[3] .

---

(١) انظر: الطبري: ٢٧/١٧٩–١٨٠، وهو قول عطاء، انظر: جزء في تفسير عطاء ص (١١٠) .
(٢) انظر: الطبري: ٢٧/١٨٠، القرطبي: ١٧/٢٠٧ .
(٣) ذكره القرطبي: ١٧/٢٠٧ .

﴿وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ﴿٢٩﴾ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ﴿٣٠﴾ وَمَاءٍ مَّسْكُوبٍ ﴿٣١﴾﴾

﴿وطلحٍ﴾، أي: موز، واحدتها طلحة، عن أكثر المفسرين. وقال الحسن: ليس هو بالموز ولكنه شجر له ظل بارد طيب. قال الفرَّاء، وأبوعبيدة: الطلح عند العرب: شجر عظام لها شوك.

وروى [مجالد][1] عن الحسن بن سعد قال: قرأ رجل عند علي رضي الله ،عنه: «وطلح منضود»، فقال: وما شأن الطلح؟ إنما هو: طلع منضود، ثم قرأ: «طلعها هضيم»، قلت: يا أمير المؤمنين إنها في المصحف بالحاء أفلا تحولها؟ فقال: إن القرآن لا يهاج اليوم ولا يحول[2].

و«المنضود» المتراكم الذي قد نضد بالحمل من أوله إلى آخره، ليست له سوق بارزة: قال مسروق أشجار الجنة من عروقها إلى أفنانها ثمرٌ كلُّه.

﴿وظلٍّ ممدودٍ﴾، دائم لاتنسخهُ الشمس والعرب تقول للشيء الذي لا ينقطع: ممدود.

أخبرنا أبو علي حسان بن سعيد المنيعي، أخبرنا أبـوطاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي، أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسين القطان، حدثنا أبو الحسن أحمد بن يوسف السلمي، حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن همام بن منبه قال: حدثنا أبو هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها»[3].

وروى عكرمة عن ابن عباس في قوله: ﴿وظل ممدود﴾، قال: شجرة في الجنة على ساقٍ يخرج إليها أهل الجنة فيتحدثون في أصلها ويشتهي بعضهم لهو الدنيا فيرسل الله عز وجل عليها ريحاً من الجنة فتحرك تلك الشجرة بكل لهو في الدنيا[4].

﴿وماءٍ مَسْكُوبٍ﴾، مصبوب يجري دائما في غير أخدودلا ينقطع/. ١٥٠/ب

---

(١) في «ب» مجاهد.

(٢) أخرجه الطبري: ٢٧/١٨٠-١٨١، وابن الأنباري في «المصاحف» كنز العمال: ٢/٥١٩، وعزاه ابن كثير: ٤/٢٨٩ لابن أبي حاتم مختصراً.
وهي رواية غير صحيحة كما نبه على ذلك الطيبي: وكيف يقرُّ أمير المؤمنين كرم الله وجهه تحريفاً في كتاب الله تعالى المتداول بين الناس؟ أو كيف يظن بأن نَقَلة القرآن الكريم ورواته وكتّابه من قبل تعمَّدوا ذلك أو غفلوا عنه؟ هذا، والله تعالى قد تكفَّل بحفظه. سبحانك هذا بهتان عظيم.
انظر: روح المعاني للآلوسي: ٢٧/١٤١.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في المصنف: ١١/٤١٧، والبخاري في بدء الخلق، باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة: ٦/٣١٩-٣٢٠، ومسلم في الجنة، باب إن في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مئة عام لا يقطعها برقم:(٢٨٢٦): ٤/٢١٧٥، والمصنف في شرح السنة: ١٥/٢٠٧.

(٤) عزاه الحافظ ابن كثير: ٤/٢٩٠-٢٩١ لابن أبي حاتم، وقال: «هذا أثر غريب، وإسناده جيد قوي حسن».

﴿وَفَٰكِهَةٖ كَثِيرَةٖ ٣٢ لَّا مَقۡطُوعَةٖ وَلَا مَمۡنُوعَةٖ ٣٣ وَفُرُشٖ مَّرۡفُوعَةٍ ٣٤ إِنَّآ أَنشَأۡنَٰهُنَّ إِنشَآءٗ ٣٥ فَجَعَلۡنَٰهُنَّ أَبۡكَارًا ٣٦﴾

﴿وفاكهةٍ كثيرة * لا مقطوعةٍ و لا ممنوعةٍ﴾، قال ابن عباس: لا تنقطع إذا جنيت، ولا تمتنع من أحدٍ أراد أخذها. وقال بعضهم: لا مقطوعة بالأزمان ولا ممنوعة بالأثمان، كما ينقطع أكثر ثمار الدنيا إذا جاء الشتاء، ولا يتوصل إليها إلا بالثمن. وقال القتيبي: يعني لا يحظر عليها كما يحظر على بساتين الدنيا.

وجاء في الحديث: «ما قطعت ثمرة من ثمار الجنة إلا أبدل الله مكانها ضعفين»(1).

﴿وفُرُشٍ مرفوعةٍ﴾، قال علي: «وفرش مرفوعة» على الأسرة. وقال جماعة من المفسرين: بعضها فوق بعض فهي مرفوعة عالية.

أخبرنا أبو سعيد الشريحي، أخبرنا أبو إسحاق الثعلبي، أخبرني ابن فنجويه، حدثنا ابن حبيش، حدثنا أبو عبد الرحمن النسائي، حدثنا أبو كريب، حدثنا رِشْدِين بن سعد، عن عمرو بن الحارث عن دراج أبي السمح، عن أبي الهيثم عن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة قالا: قال رسول الله ﷺ في قوله تعالى: «وفرش مرفوعة» قال: «إن ارتفاعها لَكَما بين السماء والأرض، وإن ما بين السماء والأرض لمسيرة خمسمائة عام»(2).

وقيل: أراد بالفرش النساء، والعرب تسمي المرأة فراشاً ولباساً على الاستعارة، «مرفوعة» رفعن بالجمال والفضل على نساء الدنيا، دليل هذا التأويل قوله في عقبه:

﴿إنّا أنشأناهنّ إنشاءً﴾، خلقناهن خلقاً جديداً، قال ابن عباس: يعني الآدميات العجز الشمط، يقول خلقناهنّ بعد الهرم خلقا آخر.

﴿فجعلناهن أبكاراً﴾، عذارى.

---

(1) انظر: مجمع الزوائد: ١٠/٤١٤.

(2) أخرجه الترمذي في صفة الجنة، باب ما جاء في صفة ثياب أهل الجنة: ٧/٢٤٧ وقال: «هذا حديث غريب، لانعرفه إلا من حديث رشدين بن سعد، وقال بعض أهل العلم في تفسير هذا الحديث: معناه أن الفُرُش في الدرجات، وبين الدرجات كما بين السماء والأرض»، والإمام أحمد في المسند: ٣/٧٥، الطبري: ٢٧/١٨٥، وعزاه المنذري في الترغيب والترهيب: ٤/٥٣٠ لابن أبي الدنيا والترمذي ونقل عن الحافظ قال: «رواه ابن حبان في صحيحه والبيهقي وغيرهما من حديث ابن وهب أيضاً عن عمرو بن الحارث عن دراج».
وضعفه الألباني في تعليقه على المشكاة: ٣/١٥٦٧.
وانظر: تفسيرابن كثير: ٤/٢٩٠.

﴿عُرُبًا أَتْرَابًا ﴿٣٧﴾﴾

أخبرنا أبو محمد عبد الله بن عبد الصمد الجوزجاني، أخبرنا أبو القاسم علي بن أحمد الخزاعي، عن الهيثم بن كليب الشاشي، أخبرنا أبو عيسى الترمذي، أخبرنا عبد بن حميد، أخبرنا مصعب ابن المقدام، أخبرنا المبارك بن فضالة عن الحسن قال: أتت عجوزٌ النبيَّ ﷺ فقالت: يا رسول الله ادع الله أن يُدخلني الجنة، فقال: «يا أم فلان إن الجنة لا يدخلها عجوز»، قال: فولَّت تبكي، قال: «أخبروها أنها لا تدخلها وهي عجوز، إن الله تعالى يقول : ﴿إنا أنشأناهن إنشاءً فجعلناهن أبكاراً﴾»[1] .

أخبرنا أبو سعيد أحمد بن إبراهيم الشريحي، أخبرنا أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أخبرنا أبو محمد عبد الله بن محمد الخطيب، أخبرنا أبو سعيد عمرو بن محمد بن منصور، أخبرنا أبو بكر بن محمد بن سليمان بن الحارث الواسطي ببغداد، أخبرنا خلاد بن يحيي بن صفوان السلمي، حدثنا سفيان التوري عن يزيد بن أبان، عن أنس بن مالك، عن النبي ﷺ في قوله: ﴿إنا أنشأناهن إنشاءً﴾ قال: عجائز، كن في الدنيا عمشاً رمصاً. فجعلهن أبكاراً[2] .

وقال المسيب بن شريك: هن عجائز الدنيا أنشأهنَّ الله تعالى خلقاً جديداً كلما أتاهن أزواجهن وجدوهنّ أبكارا[3] .

وذكر المسيب عن غيره: أنهن فضّلنَ على الحور العين بصلاتهن في الدنيا[4] .

وقال مقاتل وغيره: هن الحور العين أنشأهن الله ، لم يقع عليهن ولادة، فجعلناهن أبكاراً عذارى، وليس هناك وجع .

﴿عُرُباً﴾، قرأ حمزة وإسماعيل عن نافع وأبو بكر: «عُرْباً» ساكنة الراء، الباقون بضمها وهي

---

(١) أخرجه الترمذي في الشمائل المحمدية، صفحة:(١٤١) مع شرح الباجوري وهو مرسل . وعزاه السيوطي في الدر المنثور: ١٥/٨ لعبد بن حميد وابن المنذر والبيهقي في البعث . وقال الأرناؤوط: فيه المبارك بن فضالة، وهو مدلس، وقد عنعن . انظر: شرح السنة: ١٨٣/١٣ .

(٢) أخرجه الترمذي في تفسير سورة الواقعة: ١٨٣/٩ وقال: «هذا حديث غريب لا نعرفه مرفوعاً إلا من حديث موسى بن عبيدة، وموسى بن عبيدة ويزيد بن أبان الرقاشي يضعفان في الحديث»، والطبري: ١٨٥/٢٧. وعزاه ابن كثير: ٢٩٢/٤ أيضاً لابن أبي حاتم .

(٣) انظر: القرطبي: ٢١١/١٧

(٤) قطعة من حديث طويل ذكره ابن كثير في التفسير عن أم سلمة: ٢٩٢/٤-٢٩٣ وعزاه للطبراني . قال الهيثمي في مجمع الزوائد: ٤١٨/١٠ «رواه الطبراني في الأوسط والكبير بنحوه، وفي إسنادهما سليمان بن أبي كريمة وهوضعيف» .

جمع «عَروب» أي: عواشق متحببات إلى أزواجهن . قاله الحسن ومجاهد وقتادة وسعيد بن جبير، وهي رواية الوالبي عن ابن عباس .

وقال عكرمة عنه: مَلِقَة. وقال عكرمة: غَنِجَة . وقال أسامة بن زيد عن أبيه: «عرباً» حسنات الكلام .

﴿أتراباً﴾، مستويات في السن على سن واحد .

أخبرنا أبو سعيد الشريحي ، أخبرنا أبو إسحاق الثعلبي، أخبرنى ابن فنجويه، حدثنا ابن شيبة حدثنا الفريابي عن علي بن أبي شيبة، أخبرنا يزيد بن هارون عن حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «يدخل أهلُ الجنةِ الجنةَ جرداً مرداً بيضاً جعاداً مكحلين أبناء ثلاث وثلاثين، على خلق آدم طوله ستون ذراعاً في سبعة أذرع»[1] .

أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن أبي توبة، أخبرنا أبو طاهر محمد بن أحمد بن الحارث، أخبرنا محمد بن يعقوب الكسائي، أخبرنا عبد الله بن محمود، حدثنا أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الله الخلال، حدثنا عبد الله بن المبارك عن رشدين بن سعد، حدثني عمرو بن الحارث عن دراج أبي السمح عن أبي الهيثم، عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ : «أدنى أهل الجنة الذي له ثمانون ألف خادم واثنتان وسبعون زوجة، وتنصب له قبة [من لؤلؤ وزبرجد وياقوت][2] كما بين الجابية إلى صنعاء»[3] .

وبهذا الإسناد عن النبي ﷺ قال: «ينظر إلى وجهه في خدها أصفى من المرآة، وإن أدنى لؤلؤة عليها تضيء ما بين المشرق والمغرب، وإنه ليكون عليها سبعون ثوبا ينفذها بصره حتى يرى مخ ساقها من وراء ذلك»[4] .

وبهذا الإسناد عن النبي ﷺ قال: «من مات من أهل الجنة من صغير أو كبير يُرَدُّونَ أبناء ثلاثين سنة في الجنة لا يزيدون عليها أبداً، وكذلك أهل النار»[5] .

---

(١) أخرجه الإمام أحمد: ٢/٢٩٥، ٣٤٣، ٤١٥، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» برقم: (٨٠٧٢) .
ورواه الترمذي عن معاذ بنحوه في صفة الجنة: ٧/٢٥٤ وقال: «هذا حديث غريب» .

(٢) ما بين القوسين ساقط من «أ» .

(٣) أخرجه الترمذي في صفة الجنة، باب ما جاء ما لأدنى أهل الجنة من الكرامة: ٧/٢٨٤ وقال: «هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث رشدين بن سعد» . ورشدين بن سعد ودراج كلاهما ضعيف .
والإمام أحمد: ٣/٨٦، وابن حبان في موارد الظمان برقم: (٢٦٣٨): صفحة:(٦٥٦)، والمصنف في شرح السنة: ١٥/٢١٩ .
وضعفه الألباني في تعليقه على المشكاة برقم: (٥٦٤٨) .

(٤،٥) انظر: التعليق السابق .

﴿لِأَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ۝٣٨ ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ۝٣٩ وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ ۝٤٠﴾

وبهذ الإسناد عن النبي ﷺ قال: «إن عليهم التيجان، إن أدنى لؤلؤة فيها تضيء ما بين المشرق والمغرب»[(١)]

أخبرنا محمد بن عبد الله بن أبي توبة، أخبرنا أبو طاهر الحارثي، أخبرنا محمد بن يعقوب، أخبرنا عبد الله بن محمود، أخبرنا إبراهيم بن عبد الله الخلال، أخبرنا عبد الله بن المبارك عن محمد بن سليم عن الحجاج بن عتاب العبدي عن عبد الله بن معبد الرماني، عن أبي هريرة قال: أدنى أهل الجنة منزلة - وما منهم دنيء - لَمَن يغدو عليه ويروح عشرة آلاف خادم، مع كل واحد منهم طريفة ليست مع صاحبه[(٢)] .

قوله عزّ وجلّ﴿لأصحاب اليمين﴾، يريد أنشأناهن لأصحاب اليمين . ﴿ثُلّة من الأولين﴾، من المؤمنين الذين كانوا قبل هذه الأمة . ﴿وثُلّة من الآخِرين﴾، من مؤمني هذه الأمة، هذا قول عطاء ومقاتل .

أخبرنا أبو سعيد الشريحي، أخبرنا أبو إسحاق الثعلبي، أخبرني الحسين بن محمد العدل، حدثنا
عبد الله بن عبد الرحمن الدقاق، حدثنا محمد بن عبد العزيز، حدثنا/عيسى بن المساور، حدثنا الوليد ١٥١/أ
بن مسلم، حدثنا عيسي بن موسى، عن عروة بن رويم قال: لما أنزل الله على رسوله «ثلة من الأولين * وقليل من الآخرين» بكى عمر رضي الله عنه، وقال: يانبي الله آمنا برسول الله ﷺ وصدقناه ومن ينجو منا قليل؟ فأنزل الله عزّ وجلّ: «ثلة من الأولين * وثلة من الآخِرين»، فدعا رسول الله ﷺ عمر فقال: «قد أنزل الله عزّ وجلّ فيما قلت» فقال عمر رضي الله عنه: رضينا عن ربنا وتصديق نبينا، فقال رسول الله ﷺ: «من آدم إلينا ثُلَّة، ومني إلى يوم القيامة ثلة، ولا يستتمها إلا سودان من رعاة الإبل ممن قال لا إله إلا الله»[(٣)] .

أخبرنا عبد الواحد المليحي، أخبرنا أحمد بن عبد الله النعيمي، أخبرنا محمد بن يوسف، حدثنا محمد بن إسماعيل ، حدثنا مسدد حدثنا حصين بن نمير عن حصين بن عبد الرحمن عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: خرج علينا رسول الله ﷺ يوماً فقال: «عُرضت عليّ الأمم فجعل يمر النبي

---

(١) انظر : التعليق السابق .

(٢) أخرجه المصنف في شرح السنة: ٢١٩/١٥ . قال محققه: «محمد بن سُليم هو أبو هلال الراسبي، فيه لين، وشيخه الحجاج ابن عتاب لم أقف له على ترجمة» .

(٣) حديث مرسل، وغالب أحاديث عروة مراسيل وانظر: زاد المسير: ١٤٣/٨ .

ومعه الرجل، والنبي ومعه الرجلان، والنبي معه الرهط، والنبي ليس معه أحد، ورأيت سواداً كثيراً سدّ الأفق فرجوت أن يكونوا أمتي، فقيل: هذا موسى في قومه، ثم قيل لي: انظر، فرأيت سواداً كثيراً سدّ الأفق، فقيل لي: انظر هكذا وهكذا فرأيت سواداً كثيراً سد الأفق، فقيل: هؤلاء أمتك، ومع هؤلاء سبعون ألفا يدخلون الجنة بغير حساب، فتفرق الناس و لم يبين لهم فتذاكر أصحاب النبي ﷺ فقالوا: أما نحن فولدنا في الشرك، ولكنا آمنا بالله ورسوله، ولكن هؤلاء هم أبناؤنا فبلغ النبيَّ ﷺ فقال: «هم الذين لا يتطيرون ولا يسترقون ولا يكتوون وعلى ربهم يتوكلون» فقام عكاشة ابن محصن فقال: أمنهم أنا يا رسول الله؟ فقال: نعم فقام آخر فقال: أمنهم أنا؟ قال عليه السلام: «قد سبقك بها عكاشة»[1].

ورواه عبد الله بن مسعود عن رسول الله ﷺ قال: «عرضتْ عليّ الأنبياء الليلة بأتباعها حتى أتى علي موسى عليه السلام في كبكبة بني إسرائيل فلما رأيتهم أعجبوني، فقلت: أي رب هؤلاء؟ قيل: هذا أخوك موسى ومن معه من بني إسرائيل، قلت: رب فأين أمتي؟ قيل: انظر عن يمينك، فإذا ظراب مكة قد سدت بوجوه الرجال، قيل: هؤلاء أمتك أرضيت؟ قلت: رب رضيت، رب رضيت، قيل انظر عن يسارك، فإذا الأفق قد سدّ بوجوه الرجال، قيل: هؤلاء أمتك أرضيت؟ قلت: رب رضيت، فقيل: إن مع هؤلاء سبعين ألفاً يدخلون الجنة لا حساب لهم، فقال نبي الله ﷺ إن استطعتم أن تكونوا من السبْعين فكونوا، وإن عجزتم وقصرتم فكونوا من أهل الظراب، وإن عجزتم فكونوا من أهل الأفق، فإني قد رأيت ثمَّ أناساً يتهاوشون كثيراً»[2].

أخبرنا عبد الواحد المليحي، أخبرنا أحمد بن عبد الله النعيمي، أخبرنا محمد بن يوسف، حدثنا محمد بن إسماعيل، حدثنا محمد بن بشار، حدثنا غندر، حدثنا شعبة عن أبي إسحاق عن عمرو ابن ميمون عن عبد الله قال: كنا مع رسول الله ﷺ في قبة فقال: «أترضون أن تكونوا ربع أهل الجنة؟ قلنا: نعم، قال: أترضون أن تكونوا ثلث أهل الجنة ؟ قلنا: نعم، قال: والذي نفس محمد بيده إني لأرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة، وذلك أن الجنة لا يدخلها إلا نفس مسلمة، وما أنتم من أهل الشرك إلا كالشعرة البيضاء في جلد الثور الأسود أو كالشعرة السوداء في جلد الثور الأحمر[3]»[4].

---

(١) أخرجه البخاري في الطب، باب من اكتوى أو كوى غيره...: ١٠/١٥٥، ومسلم في الإيمان، باب الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب برقم: (٢٢٠): ١/١٩٩-٢٠٠، والمصنف في شرح السنة: ١٥/١٣٥-١٣٦ .

(٢) أخرجه الإمام أحمد: ١/٤٠١، والطبري: ٢٧/١٩٠، قال الهيثمي في مجمع الزوائد: ١٠/٤٠٦ «رواه أحمد بأسانيد والبزار أتم منه والطبراني وأبو يعلى باختصار كثير، وأحد أسانيد أحمد رجاله رجال الصحيح» .

(٣) في «أ» الأبيض .

(٤) أخرجه مسلم في الإيمان، باب كون هذه الأمة نصف أهل الجنة برقم: (٢٢١): ١/٢٠٠-٢٠١ .

﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ ﴿٤١﴾ فِى سَمُومٍ وَحَمِيمٍ ﴿٤٢﴾ وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ ﴿٤٣﴾
لَّا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ﴿٤٤﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُتْرَفِينَ ﴿٤٥﴾ وَكَانُوا۟ يُصِرُّونَ عَلَى ٱلْحِنثِ ٱلْعَظِيمِ
﴿٤٦﴾ وَكَانُوا۟ يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٤٧﴾﴾

وذهب جماعة إلى أن الثُّلّتين جميعاً من هذه الأمة، وهو قول أبي العالية ومجاهد وعطاء بن أبي رباح والضحاك، قالوا: «ثلة من الأولين» من سابقي هذه الأمة «وثلة من الآخرين» من آخر هذه الأمة في آخر الزمان.

أخبرنا أبو سعيد الشريحي، أخبرنا أبو إسحاق الثعلبي، أخبرني الحسين بن محمد الدينوري، حدثنا أحمد بن محمد بن إسحاق السني، أخبرنا أبو خليفة الفضل بن الحباب، حدثنا محمد بن كثير، أخبرنا سفيان عن أبان بن أبي عياش عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في هذه الآية: «ثلة من الأولين * وثلة من الآخرين» قال رسول الله ﷺ: هما جميعاً من أمتي»[1].

قوله تعالى: ﴿**وأصحابُ الشمال ما أصحاب الشمال * في سَموم**﴾، ريح حارة، ﴿**وحميم**﴾، ماء حار، ﴿**وظل من يحموم**﴾، دخان شديد السواد، تقول العرب: أسود يحموم إذا كان شديد السواد، وقال الضحاك: النار سوداء وأهلها سود، وكل شيء فيها أسود. وقال ابن كيسان: «اليحموم» اسم من أسماء النار.

﴿**لابارِدٍ ولا كريم**﴾، قال قتادة: لا بارد المنزل ولا كريم المنظر. وقال سعيد بن المسيب: ولا كريم ولا حسن، نظيره «من كل زوج كريم» (الشعراء - ٧). وقال مقاتل: طيب.

﴿**إنهم كانوا قبل ذلك**﴾، يعني في الدنيا، ﴿**مترفين**﴾، منعَّمين.

﴿**وكانوا يُصِرُّونَ**﴾، يقيمون﴿**على الحِنْث العظيم**﴾، على الذنب الكبير وهوالشرك. وقال الشعبي: «الحنث العظيم» اليمين الغموس. ومعنى هذا: أنهم كانوا يحلفون أنهم لا يبعثون وكذبوا في ذلك.

﴿**وكانوا يقولون أئذا مِتّنا وكنا تراباً وعظاماً أئنّا لمبعوثون**﴾، قرأ أبو جعفر، ونافع،

---

(١) أخرجه الطبري: ١٩/٢٧، ورواه أبو داود الطيالسي موقوفاً، ومسدد موقوفاً ومرفوعاً عن أبي بكرة، ومدار إسناديهما على عليّ بن زيد بن جدعان، وهو ضعيف، وله شاهد عند أحمد. ورواه الطبراني بإسنادين قال الهيثمي في مجمع الزوائد: ١١٩/٧: «رجال أحدهما رجال الصحيح غير علي بن زيد وهو ثقة سيء الحفظ».
انظر: المطالب العالية لابن حجر: ٣٨٣/٣ مع حاشية المحقق.

أَوَءَابَآؤُنَا ٱلۡأَوَّلُونَ ﴿٤٨﴾ قُلۡ إِنَّ ٱلۡأَوَّلِينَ وَٱلۡأٓخِرِينَ ﴿٤٩﴾ لَمَجۡمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَٰتِ يَوۡمٖ مَّعۡلُومٖ ﴿٥٠﴾ ثُمَّ إِنَّكُمۡ أَيُّهَا ٱلضَّآلُّونَ ٱلۡمُكَذِّبُونَ ﴿٥١﴾ لَأٓكِلُونَ مِن شَجَرٖ مِّن زَقُّومٖ ﴿٥٢﴾ فَمَالِـُٔونَ مِنۡهَا ٱلۡبُطُونَ ﴿٥٣﴾ فَشَٰرِبُونَ عَلَيۡهِ مِنَ ٱلۡحَمِيمِ ﴿٥٤﴾ فَشَٰرِبُونَ شُرۡبَ ٱلۡهِيمِ ﴿٥٥﴾ هَٰذَا نُزُلُهُمۡ يَوۡمَ ٱلدِّينِ ﴿٥٦﴾ نَحۡنُ خَلَقۡنَٰكُمۡ فَلَوۡلَا تُصَدِّقُونَ ﴿٥٧﴾ أَفَرَءَيۡتُم مَّا تُمۡنُونَ ﴿٥٨﴾ ءَأَنتُمۡ تَخۡلُقُونَهُۥٓ أَمۡ نَحۡنُ ٱلۡخَٰلِقُونَ ﴿٥٩﴾ نَحۡنُ قَدَّرۡنَا بَيۡنَكُمُ ٱلۡمَوۡتَ وَمَا نَحۡنُ بِمَسۡبُوقِينَ ﴿٦٠﴾

والكسائي، ويعقوب: «أئذا» مستفهماً، «إنّا» بتركه، وقرأ الآخرون بالاستفهام فيهما .

﴿**أوَ آباؤنا الأولون * قل إن الأولين والآخِرين * لمجموعون إلى ميقات يوم معلوم * ثم إنكم أيها الضالون المكذّبون * لآكلون من شجر من زقوم * فمالؤن منها البطون * فشاربون عليه من الحميم * فشاربون شرب الهِيْم**﴾،قرأ أهل المدينة ، وعاصم، وحمزة: «شُرْب» بضم الشين . وقرأ الباقون بفتحها وهما لغتان، فالفتح على المصدر، والضم اسم بمعنى المصدر كالضَّعف والضُّعف و«الهيم» الإبل العطاش، قال عكرمة وقتادة: الهيام: داء يصيب الإبل لا تَرْوَىٰ معه، ولا تزال تشرب حتى تهلك . يقال: جمل أهيم، وناقة هيماء، والإبل هيم . وقال الضحاك وابن عيينة: «الهيم» الأرض السهلة ذات الرمل .

﴿**هذا نُزُلهم**﴾، يعني ما ذكر من الزقوم والحميم، أي رزقهم وغذائهم وما أُعدَّ لهم، ﴿**يوم الدين**﴾، يوم يجازون بأعمالهم ثم احتج عليهم في البعث بقوله:

﴿**نحن خلقناكم**﴾، قال مقاتل: خلقناكم ولم تكونوا شيئاً، وأنتم تعلمون ذلك،/﴿**فلولا**﴾، فهلّا ﴿**تصدّقون**﴾، بالبعث . ١٥١/ب

﴿**أفرأيتم ما تُمْنُون**﴾، تصبون في الأرحام من النطف .

﴿**أأنتم تخلقونه**﴾، يعني أأنتم تخلقون ما تمنون بشراً، ﴿**أم نحن الخالقون * نحن قدَّرنا**﴾، قرأ ابن كثير بتخفيف الدال والباقون بتشديدها وهما لغتان، ﴿**بينكم الموت**﴾، قال مقاتل: فمنكم من يبلغ الهرم ومنكم من يموت صبياً وشاباً . وقال الضحاك: تقديره: إنه جعل أهل السماء وأهل الأرض فيه سواء، فعلى هذا يكون معنى «قدَّرنا»: قضينا .

﴿**وما نحن بمسبوقين**﴾، بمغلوبين عاجزين عن إهلاككم وإبدالكم بأمثالكم فذلك قوله عزّ

عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ أَمْثَٰلَكُمْ وَنُنشِئَكُمْ فِى مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُولَىٰ
فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ﴿٦٣﴾ ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ ﴿٦٤﴾
لَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَٰهُ حُطَٰمًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴿٦٥﴾ إِنَّا لَمُغْرَمُونَ ﴿٦٦﴾

وجلّ: ﴿**على أن نُبَدِّلَ أمثالكم**﴾، يعني: نأتي بخلق مثلكم بدلاً منكم، ﴿**وننشِئكم**﴾، نخلقكم ﴿**فيما لاتعلمون**﴾، من الصور، قال مجاهد: في أي خلق شئنا[١] . وقال الحسن: أي نبدل صفاتكم فنجعلكم قردة وخنازير، كما فعلنا بمن كان قبلكم [٢]، يعني: إن أردنا أن نفعل ذلك ما فاتنا ذلك . وقال سعيد بن المسيب: «فيما لا تعلمون» يعني: في حواصل طير سود، تكون ببرهوت كأنها الخطاطيف، وبرهوت وادٍ باليمن[٣] .

﴿**ولقد علمتم النشأة الأولى**﴾، الخلقة الأولى ولم تكونوا شيئاً . ﴿**فلولا تذكرون**﴾، أني قادر على إعادتكم كما قدرت على إبدائكم .

﴿**أفرأيتم ما تحرثون**﴾، يعني: تثيرون من الأرض وتلقون فيها من البذر .

﴿**أأنتم تزرعونه**﴾، تنبتونه، ﴿**أم نحن الزارعون**﴾، المنبتون .

﴿**لو نشاء لجعلناه حُطاماً**﴾ ، قال عطاء: تبناً لاقمح فيه، وقيل: هشيماً لا ينتفع به في مطعم وغذاء، ﴿**فظَلْتم**﴾، وأصله: فظللتم، حذفت إحدى اللامين تخفيفاً . ﴿**تَفكّهون**﴾، تتعجبون بما نزل بكم في زرعكم،[وهو قول عطاء والكلبي ومقاتل . وقيل تندمون على نفقاتكم][٤]، وهو قول يمان، نظيره: «فأصبح يقلب كفيه على ما أنفق فيها» (الكهف – ٤٢)، وقال الحسن: تندمون على ما سلف منكم من المعصية التي أوجبت تلك العقوبة . وقال عكرمة: تتلاومون . وقال ابن كيسان: تحزنون . قال الكسائي: هو تلهف على ما فات، وهو من الأضداد، تقول العرب : «تفكهت» أي: تنعمت و«تفكهت» أي: حزنت .

﴿**إنا لَمُغْرَمُون**﴾، قرأ أبو بكر عن عاصم «أئنا» بهمزتين، وقرأ الآخرون على الخبر، ومجاز الآية: فظلتم تفكهون وتقولون إنا لمغرمون . وقال مجاهد وعكرمة لمولَع بنا . وقال ابن عباس

---

(١) أخرجه الطبري: ١٩٧/٢٧، وزاد السيوطي في الدر المنثور: ٢٣/٨ عزوه لعبد بن حميد وابن المنذر .
(٢) انظر: البحر المحيط: ٢١١/٨، القرطبي: ٢١٧/١٧ .
(٣) انظر: القرطبي: ٢١٧/١٧ .
(٤) ما بين القوسين ساقط من «أ» .

﴿بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٦٧﴾ أَفَرَءَيْتُمُ ٱلْمَآءَ ٱلَّذِى تَشْرَبُونَ ﴿٦٨﴾ ءَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ ٱلْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنزِلُونَ ﴿٦٩﴾ لَوْ نَشَآءُ جَعَلْنَٰهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ ﴿٧٠﴾ أَفَرَءَيْتُمُ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى تُورُونَ ﴿٧١﴾ ءَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَآ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنشِـُٔونَ ﴿٧٢﴾ نَحْنُ جَعَلْنَٰهَا تَذْكِرَةً وَمَتَٰعًا لِّلْمُقْوِينَ ﴿٧٣﴾﴾

وقتادة: معذبون، والغرام العذاب. وقال الضحاك وابن كيسان: غرمنا أموالنا وصار ما أنفقنا غرماً علينا، والمغرم الذي ذهب ماله بغير عوض، وهو قوله:

﴿**بل نحن محرومون**﴾، محدودون ممنوعون، أي: حرمنا ما كنا نطلبه من الريع في الزرع.

﴿**أفرأيتم الماء الذي تشربون * أأنتم أنزلتموه من المُزْن**﴾، السحاب، واحدتها: مُزْنَة، ﴿**أم نحن المنزلون * لو نشاء جعلناه أُجاجاً**﴾، قال ابن عباس: شديد الملوحة، قال الحسن: مُرّاً. ﴿**فلولا تشكرون**﴾.

﴿**أفرأيتم النار التي تُورُون**﴾، تقدحون وتستخرجون من زَنْدكم.

﴿**أأنتم أنشأتم شجرتها**﴾، التي تقدح منها [النار][1]، وهي المرخ والعفار، ﴿**أم نحن المنشِئون * نحن جعلناها تذكرة**﴾، [يعني نار الدنيا][1]، تذكرة للنار الكبرى إذا رآها الرائي ذكر جهنم، قاله عكرمة ومجاهد ومقاتل. وقال عطاء: موعظة يتعظ بها المؤمن.

أخبرنا أبو الحسن محمد بن محمد السرخسي، ، أخبرنا أبو علي زاهر بن أحمد الفقيه، حدثنا أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الصمد الهاشمي، أخبرنا أبو مصعب عن مالك، عن أبي الزناد عن الأعرج، عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «نار بني آدم التي يوقدون جزء من سبعين جزءاً من نار جهنم»، قالوا: يا رسول الله إن كانت لكافية، قال: «فإنها فضلت عليها بتسعة وستين جزءاً»[2].

﴿**ومتاعاً**﴾، بُلْغة ومنفعة، ﴿**للمُقْوِين**﴾، المسافرين، و«المقوي»: النازل في الأرض والقِيُّ والقوا هو: القفر الخالية البعيدة من العمران، يقال: أقوت الدار إذا خلت من سكانها. والمعنى: أنه ينتفع

---

(١) ساقط من «أ».

(٢) أخرجه الإمام مالك في الموطأ كتاب جهنم، باب ما جاء في صفة جهنم: ٢/٩٩٤، والبخاري في بدء الخلق، باب صفة النار وأنها مخلوقة: ٦/٣٣٠، ومسلم في الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب في شدة حر نار جهنم برقم: (٢٨٤٣): ٤/٢١٨٤، والمصنف في شرح السنة: ١٥/٢٣٩.

﴿فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٤﴾ ۞ فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهُۥ
لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴿٧٦﴾ إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ فِى كِتَٰبٍ مَّكْنُونٍ ﴿٧٨﴾

بها أهل البوادي والأسفار، فإن منفعتهم بها أكثر من منفعة المقيم وذلك أنهم يوقدونها ليلاً لتهرب منهم السباع ويهتدي بها الضُّلال وغير ذلك من المنافع، هذا قول أكثر المفسرين .

وقال مجاهد وعكرمة: «للمقوين» يعني للمستمتعين بها من الناس أجمعين، المسافرين والحاضرين، يستضيئون بها في الظلمة ويصطلون من البرد، وينتفعون بها في الطبخ والخبز .

قال الحسن: بُلْغة للمسافرين، يتبلغون بها إلى أسفارهم، يحملونها في الخرق والجواليق .

وقال ابن زيد: للجائعين، تقول العرب: أقويت منذ كذا وكذا، أي: ما أكلت شيئاً .

قال قطرب: «المقوي» من الأضداد، يقال للفقير: مقوٍ لخلوه من المال، ويقال للغني: مقوٍ، لقوّته على ما يريد، يقال: أقوى الرجل إذا قويت دوابه وكثر ماله، وصار إلى حالة القوة . والمعنى أن فيها متاعاً للأغنياء والفقراء جميعاً لا غنى لأحد عنها .

﴿فسبِّحْ باسم ربك العظيم﴾ .

قوله عزّ وجلّ: **﴿فلا أقسم بمواقع النجوم﴾**، قال أكثر المفسرين: معناه: أقسم، و«لا» صلة، وكان عيسى بن عمر يقرأ: فَلَأُقْسِم، على التحقيق . وقيل: قوله «فلا» رد لما قاله الكفار في القرآن إنه سحر وشعر وكهانة، معناه: ليس الأمر كما يقولون، ثم استأنف القسم، فقال: **﴿أقسم بمواقع النجوم﴾** . قرأ حمزة والكسائي: «بموقع» على التوحيد . وقرأ الآخرون بمواقع على الجمع . قال ابن عباس: أراد نجوم القرآن، فإنه كان ينزل على رسول الله ﷺ متفرقاً نجوماً . وقال جماعة من المفسرين: أراد مغارب النجوم ومساقطها . وقال عطاء بن أبي رباح: أراد منازلها . وقال الحسن: أراد انكدارها وانتثارها يوم القيامة .

﴿وإنه لَقَسَمٌ لو تعلمون عظيم * إنه﴾، يعني هذا الكتاب وهو موضع القسم . **﴿لَقُرْآنٌ كريم﴾**، عزيز مكرم لأنه كلام الله . قال بعض أهل المعاني: الكريم الذي من شأنه أن يعطي الخير الكثير .

﴿في كتابٍ مكنون﴾، مصون عند الله في اللوح المحفوظ، محفوظ من الشياطين .

﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُطَهَّرُونَ ٧٩﴾

﴿لا يَمَسُّه﴾، أي ذلك الكتاب المكنون، ﴿إلا المُطَهَّرون﴾، وهم الملائكة الموصوفون بالطهارة، يروى هذا عن أنس، وهو قول سعيد بن جبير، وأبي العالية، وقتادة وابن زيد: أنهم الملائكة، وروى حسان عن الكلبي قال: هم السفرة الكرام البررة .

١٥٢/أ وروى محمد بن الفضيل/عنه لا يقرؤه إلا الموحِّدون . قال عكرمة: وكان ابن عباس ينهى أن يمكن اليهود والنصارى من قراءة القرآن .

قال الفرَّاء :لايجد طعمه و نفعه إلا من آمن به(١) .

وقال قوم: معناه لايمسه إلا المطهرون من الأحداث والجنابات، وظاهر الآية نفيٌ ومعناها نهي، قالوا: لايجوز للجنب ولا للحائض ولا المحدث حمل المصحف ولا مسُّه، وهو قول عطاء، وطاووس، وسالم،والقاسم، وأكثر أهل العلم، وبه قال مالك والشافعي .

وقال الحكم، وحماد، وأبو حنيفة: يجوز للمحدث والجنب حمل المصحف ومسُّه .

والأول قول أكثر الفقهاء .

أخبرنا أبوالحسن السرخسي،أخبرنا زاهر بن أحمد، أخبرنا أبو إسحاق الهاشمي، أخبرنا أبو مصعب عن مالك عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم أن في الكتاب الذي كتبه رسول الله ﷺ لعمرو بن حزم أن لا يمس القرآن إلا طاهر(٢) .

والمراد بالقرآن: المصحف، سماه قرآناً على قرب الجوار والاتساع . كما روي أن رسول الله ﷺ: «نهى أن يُسافرَ بالقرآن إلى أرض العدو»(٣) . وأراد به المصحف .

---

(١) معاني القرآن للفراء: ١٣٠/٣ .

(٢) أخرجه الإمام مالك في الموطأ، كتاب القرآن، باب الأمر بالوضوء لمن مسَّ القرآن: ١٩٩/١. وقال ابن عبد البر: «لا خلاف عن مالك في إرسال هذا الحديث. وقد روي مسنداً من وجه صالح. وهو كتاب مشهور عند أهل السير، معروف عند أهل العلم معرفة يستغنى بها في شهرتها عن الإسناد. ورواه أبو داود في المراسيل صفحة: (١٣١) من حديث الزهري قال: قرأت صحيفة عند أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ذكر أن رسول الله ﷺ كتبها لعمرو بن حزم حين أمَّره على نجران وساق الحديث وفيه ... ولا يمسن القرآن إلا طاهر. ثم قال: روي مسنداً ولا يصح » .
ورواه الدارمي في الطلاق، باب لا طلاق قبل نكاح: ٨٤/٢ .
وقال ابن كثير: ٢٩٩/٤ بعد أن ساق مرسل أبي داود: «وهذه وجادة جيده ... وفي إسناد كل منهما نظر والله أعلم» .

(٣) أخرجه البخاري في الجهاد، باب كراهية السفر بالمصاحف إلى أرض العدو: ١٣٣/٦، ومسلم في الإمارة، باب النهي أن يسافر بالمصحف إلى أرض الكفار إذا خيف وقوعه بأيديهم برقم: (١٨٦٩): ١٤٩٠/٣ .
والمصنف في شرح السنة: ٥٢٧/٤ .

﴿تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٠﴾ أَفَبِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَنتُم مُّدْهِنُونَ ﴿٨١﴾ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴿٨٢﴾﴾

﴿تنزيلٌ من ربِّ العالمين﴾، أي القرآن منزل من عند رب العالمين. سُمِّي المنزَّل: تنزيلاً، على اتساع اللغه، كما يقال للمقدور: قَدْر، وللمخلوق: خَلْق.

﴿أفبهذا الحديث﴾، يعني القرآن، ﴿أنتم﴾، يا أهل مكة، ﴿مُدْهنون﴾، قال ابن عباس: مكذبون. وقال مقاتل بن حيان: كافرون، نظيره: «ودُّوا لو تدهن فيدهنون» (القلم – ٩)، والمدهن والمداهن: الكذاب والمنافق، وهو من الإدهان، وهو الجري في الباطن على خلاف الظاهر، هذا أصله، ثم قيل للمكذب: مدهن، وإن صرح بالتكذيب والكفر.

﴿وتجعلون رزقكم﴾، حظكم ونصيبكم من القرآن، ﴿أنكم تكذِّبون﴾، قال الحسن في هذه الآية: خسر عبد لا يكون حظه من كتاب الله إلا التكذيب به.

وقال جماعة من المفسرين: معناه وتجعلون شكركم أنكم تكذبون.

وقال الهيثم بن عدي: إن من لغة أزد شنوءة: ما رَزَق فلان، بمعنى ما شكر، وهذا في الاستسقاء بالأنواء، وذلك أنهم كانوا يقولون إذا مطروا: مُطِرْنا بنَوْء كذا، ولايرون ذلك من فضل الله تعالى، فقيل لهم: أتجعلون رزقكم، أي: شكركم بما رزقتم، يعني شكر رزقكم التكذيبَ، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه.

أخبرنا أبو الحسن السرخسي، أخبرنا زاهر بن أحمد، أخبرنا أبو إسحاق الهاشمي، أخبرنا أبو مصعب عن مالك، عن صالح بن كيسان، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبه بن مسعود، عن زيد ابن خالد الجهني قال: صلى بنا رسول الله ﷺ صلاة الصبح بالحديبية على أثر سماء كانت من الليل، فلما انصرف أقبل على الناس فقال: «هل تدرون ماذا قال ربكم؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: قال: أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر، فأما من قال: مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي، وكافر بالكواكب، وأما من قال: مطرنا بنوء كذا كذا، فذلك كافر بي ومؤمن بالكواكب»(١).

ورواه ابن عباس عن رسول الله ﷺ وزاد: فنزلت هذه الآية «فلا أقسم بمواقع النجوم» إلى قوله: «وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون»(٢) (الواقعة – ٨٢).

(١) أخرجه الإمام مالك في الموطأ، كتاب الاستسقاء، باب الاستمطار بالنجوم: ١٩٢/١، ومن طريقه أخرجه البخاري في الأذان، باب ما يستقبل الإمام الناس إذا سلم: ٣٣٣/٢، وفي الاستسقاء: ٥٢٢٢، وفي المغازي: ٤٣٩/٧، ومسلم في الإيمان، باب كفر من قال: مُطرنا بالنوء برقم: (٧١): ٨٣/١-٨٤، والمصنف في شرح السنة: ٤١٩/٤-٤٢٠.

(٢) أخرجه مسلم في الموضوع السابق نفسه برقم: (٧٣): ٨٤/١. وانظر فتح الباري: ٥٢٣/٢.

﴿فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ ﴿٨٣﴾ وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ ﴿٨٤﴾ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ ﴿٨٥﴾ فَلَوْلَآ إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴿٨٦﴾ تَرْجِعُونَهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٨٧﴾ فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴿٨٩﴾﴾

أخبرنا إسماعيل بن عبد القاهر، أخبرنا عبد الغافر بن محمد، أخبرنا محمد بن عيسى الجلودي، أخبرنا إبراهيم بن محمد بن سفيان، حدثنا مسلم بن حجاج، حدثني محمد بن سلمة المرادي، حدثنا عبد الله بن وهب عن عمرو بن الحارث، أخبرنا أبو يونس حدثه عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ **أنه قال:** «ما أنزل الله من السماء من بركة إلا أصبح فريق من الناس بها كافرين، ينزل الله تعالى الغيث فيقولون: مطرنا بكوكب كذا وكذا»(١) .

قوله عزّ وجلّ: ﴿**فلولا**﴾، فهلّا، ﴿**إذا بلغتِ الحُلْقوم**﴾، أي بلغت النفس الحلقوم عند الموت .

﴿**وأنتم حينئذ تنظرون**﴾، يريد وأنتم يا أهل الميت تنظرون إليه متى تخرج نفسه . وقيل: معنى قوله«تنظرون» أي إلى أمري وسلطاني لا يمكنكم الدفع ولا تملكون شيئاً . ﴿**ونحن أقرب إليه منكم**﴾، بالعلم والقدرة والرؤية . وقيل: ورسلنا الذين يقبضون روحه أقرب إليه منكم، ﴿**ولكن لا تبصرون**﴾، الذين حضروه .

﴿**فلولا**﴾، فهلا ﴿**إن كنتم غيرَ مَدِيْنِيْنَ**﴾، مملوكين، وقال أكثرهم: محاسبين ومجزيين . ﴿**ترجعونها إن كنتم صادقين**﴾، أي تردون نفس هذا الميت إلى جسده بعدما بلغت الحلقوم، فأجاب عن قوله: «فلولا إذا بلغت الحلقوم» وعن قوله: «فلولا إن كنتم غير مدينين» بجواب واحد . ومثله قوله عزّ وجلّ: «فإما يأتينكم مني هدى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم» (البقرة - ٣٨) أجيبا بجواب واحد، معناه: إن كان الأمر كما تقولون - أنه لا بعث ولا حساب ولا إله يجازي - فهلا تردون نفس من يعز عليكم إذا بلغت الحلقوم، وإذا لم يمكنكم ذلك فاعلموا أن الأمر إلى غيركم وهو الله عزّ وجلّ فآمنوا به . ثم ذكر طبقات الخلق عند الموت وبين درجاتهم فقال:

﴿**فأما إن كان من المقرَّبين**﴾، وهم السابقون، ﴿**فَرَوح**﴾، قرأ يعقوب «فرُوحٌ» بضم الراء،

---

(١) أخرجه مسلم في الإيمان، باب كفر من قال مطرنا بالنوء برقم: «٧٢»: ٨٤/١، والمصنف في شرح السنة: ٤١٨/٤-٤١٩ .

﴿وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ۝٩٠ فَسَلَٰمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ۝٩١ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُكَذِّبِينَ ٱلضَّآلِّينَ ۝٩٢﴾

والباقون بفتحها، فمن قرأ بالضم، قال الحسن معناه: تخرج روحه في الريحان، وقال قتادة: الروح الرحمة أي له الرحمة، وقيل: معناه فحياة وبقاء لهم.

ومن قرأ بالفتح، **معناه:** فله رَوْح وهو الراحة، وهو قول مجاهد. وقال سعيد بن جبير: فرح. وقال الضحاك: مغفرة ورحمة.

﴿وريحان﴾، استراحة. وقال مجاهد وسعيد بن جبير: رزق. وقال مقاتل: هو الرزق بلسان حمير، يقال: خرجت أطلب ريحان الله، أي رزق الله.

وقال آخرون: هو الريحان الذي يُشَمُّ. قال أبو العالية: لا يفارق أحد من المقربين الدنيا حتى يُؤتى بغصن من ريحان الجنة فيشمه ثم تقبض روحه[1].

﴿وجنةُ نعيمٍ﴾، قال أبو بكر الوراق: «الرَّوح» النجاة من النار، و«الريحان» دخول دار القرار.

﴿وأما إن كان﴾، المتوفى، **﴿من أصحاب اليمين * فسلامٌ لك من أصحاب اليمين﴾**، أي سلامة لك يا محمد منهم، فلا تهتم لهم، فإنهم سلموا من عذاب الله أو أنك ترى فيهم ما تحب من السلامة.

١٥٢/ب قال مقاتل/: هو أن الله تعالى يتجاوز عن سيئاتهم ويقبل حسناتهم.

وقال الفراء وغيره[2]: مسلّم لك أنهم من أصحاب اليمين، أو يقال لصاحب اليمين: **مسلَّم** لك إنك من أصحاب اليمين وألفيت إن كالرجل يقول إني مسافر عن قليل، **فيقول له:** أنت مصدق مسافر عن قليل، وقيل: «**فسلام لك**» أي عليك من أصحاب اليمين.

﴿وأما إن كان من المكذّبين﴾، بالبعث، **﴿الضالين﴾**، عن الهدى وهم أصحاب المشأمة:

---

(١) أورد هذه الأقوال الطبري: ٢١١/٢٧-٢١٢ ثم قال مرجحا: «وأولى الأقوال في ذلك بالصواب عندي قول من قال: عنى بالرَّوْح: الفرح والرحمة والمغفرة وأصله من قولهم: وجدت روحاً: إذا وجد نسيماً يستروح إليه من كرب الحر، وأما الريحان: فإنه عندي الريحان الذي يتلقى به عند الموت، كما قال أبو العالية والحسن، ومن قال في ذلك نحو قولهما، لأن ذلك الأغلب و الأظهر من معانيه».

(٢) معاني القرآن للفراء: ١٣١/٣ بتصرف.

﴿فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٩٣﴾ وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ ﴿٩٤﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ ﴿٩٥﴾ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴿٩٦﴾﴾

﴿فَنُزُلٌ من حميم﴾، فالذي يُعَدُّ لهم حميم جهنم، ﴿وتَصْلِيَةُ جحيم﴾، وإدخال نار عظيمة .

﴿إنَّ هذا﴾، يعني ما ذكر من قصة المحتضرين، ﴿لهو حق اليقين﴾، أي الحق اليقين ، أضافه إلى نفسه .

﴿فسبِّحْ باسمِ ربِّك العظيم﴾، قيل: فصلِّ بذكر ربك وأمْرِه وقيل: «الباء» زائدة أي فسبح اسم ربك العظيم .

أخبرنا أحمد بن إبراهيم الشريحي ، أخبرنا أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أخبرنا ابن فنجويه، أخبرنا ابن أبي شيبة، حدثنا حمزة بن محمد الكاتب، حدثنا نعيم بن حماد، حدثنا عبد الله بن المبارك عن موسى بن أيوب الغافقي، عن عمه وهو إياس بن عامر، عن عقبة بن عامر الجهني قال: لما نزلت على رسول الله ﷺ «فسبح باسم ربك العظيم»، قال:«اجعلوها في ركوعكم»، ولما نزلت «سبح اسم ربك الأعلى» قال رسول الله ﷺ: «اجعلوها في سجودكم»(١) .

أخبرنا أبو عثمان الضبي، أخبرنا أبو محمد الجراحي، حدثنا أبو العباس المحبوبي، حدثنا أبو عيسى الترمذي، حدثنا محمود بن غيلان، حدثنا أبو داود ، قال أخبرنا شعبة عن الأعمش قال: سمعت سعد بن عبيدة يحدث عن المُسْتَوْرِدِ، عن صِلَةَ بن زُفَر، عن حذيفة، أنه صلى مع النبي ﷺ فكان يقول في ركوعه: «سبحان ربي العظيم وفي سجوده سبحان ربي الأعلى، وما أتى على آية رحمة إلا وقف وسأل، وما أتى على آية عذاب إلا وقف وتعوذ»(٢) .

---

(١) أخرجه ابن ماجه في الإقامة، باب التسبيح في الركوع والسجود برقم: (٨٨٧): ٢٨٧/١، والدارمي في الصلاة، باب ما يقال في الركوع: ٢٩٩/١، والطحاوي في شرح معاني الآثار: ٢٣٥/١، والبيهقي في السنن: ٨٦/٢، وصححه ابن حبان ص١٣٥-١٣٦، والحاكم: ٢٢٥/١، ٤٧٧/٢ ووافقه الذهبي، الإمام أحمد في المسند: ١٥٥/٤، والطيالسي في مسنده ص١٣٥ .
وأخرجه بنحوه أبو داود في الصلاة، باب مايقول في ركوعه وسجوده: ٤١٨/١ وزاد فيه: فكان رسول الله ﷺ إذا ركع قال: سبحان ربي العظيم وبحمده ثلاثاً ... وقال: وهذه الزيادة نخاف ألا تكون محفوظة .
وانظر: نصب الراية: ٣٧٦/١، تلخيص الحبير: ٢٤٢/٢-٢٤٣، تنقيح التحقيق لابن الجوزي: ٨٨٠/٢، إرواء الغليل: ٤٠/٢-٤١ .

(٢) أخرجه الترمذي في الصلاة، باب ماجاء في التسبيح في الركوع والسجود: ١٢١/٢ وقال: «هذا حديث حسن صحيح» .
وأخرجه مسلم مطولاً في صلاة المسافرين وقصرها برقم: (٧٧٢): ٥٣٦/١-٥٣٧، والمصنف في شرح السنة: ١٠٠/٣ .

أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي، أخبرنا أحمد بن عبد الله النعيمي، أخبرنا محمد بن يوسف، حدثنا محمد بن إسماعيل، حدثنا قتيبة بن سعيد، حدثنا محمد بن فضيل، أخبرنا عمارة بن القعقاع عن أبي زرعة عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان إلى الرحمن: سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم»(١).

أخبرنا أبو نصر محمد بن الحسن الجُلْفري، حدثني أبو القاسم تمام بن محمد بن عبد الله الرازي بدمشق، حدثنا علي بن الحسين البزاز وأحمد بن سليمان بن حَذلَم وابن راشد قالوا: أخبرنا بكار بن قتيبة، حدثنا روح بن عبادة، حدثنا حجاج الصواف عن أبي الزبير عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: «من قال سبحان الله العظيم وبحمده، غرست له نخلة في الجنة»(٢).

أخبرنا عبد الواحد المليحي، قال أخبرنا أبو منصور محمد بن محمد بن سمعان، حدثنا أبو جعفر محمد بن أحمد بن عبد الجبار الرياني، حدثنا حميد بن زنجويه، حدثنا يونس بن عبد الأعلى، أخبرنا ابن وهب، أخبرني السري بن يحيى أن شجاعاً حدثه عن أبي طيبة عن عبد الله بن مسعود قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من قرأ سورة الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة أبداً»(٣) وكان أبو طيبة لا يدعها أبداً.

---

(١) أخرجه البخاري في الأيمان والنذور، باب إذا قال: والله لا أتكلم اليوم: ٥٦٦/١١، ومسلم في الذكر والدعاء، باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء برقم: (٢٦٩٤): ٢٠٧٢/٤، والمصنف في شرح السنة: ٤٢/٥.

(٢) أخرجه الترمذي في الدعوات، باب فضل سبحان الله: ٤٣٣/٩ وقال: «هذا حديث حسن غريب صحيح، لانعرفه إلا من حديث أبي الزبير عن جابر»، وصححه ابن حبان في موارد الظمآن برقم: (٢٣٣٥): ص ٥٨٠، والحاكم: ٥٠١/١-٥٠٢ ووافقه الذهبي، ورواه البزار عن عبد الله بن عمرو بإسناد جيد.
انظر: مجمع الزوائد: ٩٤/١.

(٣) رواه الحارث بن أبي أسامة، وقال البوصيري: «رواه الحارث عن العباس بن الفضل وهو ضعيف. ورواه أبو يعلى بسند رواته ثقات».
انظر: المطالب العالية: ٣٨٣/٣ مع حاشية المحقق.
وقال في الكافي الشاف ص ١٦٣: «ثم اختلفوا في ضبط أبي ظبية فعند الدارقطني بالطاء المهملة بعدها تحتانية، ثم موحدة وأنه عيسى بن سليمان الجرجاني وأن روايته عن ابن مسعود منقطعة. ويؤيده أن الثعلبي أخرجه من طريق أبي بكر العطاردي عن السري عن شجاع عن أبي طيبة الجرجاني. وعند البيهقي أنه بالمعجمة بعدها موحدة، ثم تحتانية، وأنه مجهول. وقال أحمد بن حنبل: هذا حديث منكر. وشجاع لا أعرفه».

سُورَةُ الحَدِيدِ

سُورَةُ الحَدِيدِ

مدنية وآيها تسع وعشرون[1]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١﴾ لَهُۥ مُلْكُ السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ
يُحْيِۦ وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢﴾ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّٰهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ

﴿سبح لله ما في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم * له ملك السموات والأرض يحيي ويميت وهوعلى كل شيء قدير * هو الأول والآخر والظاهر والباطن﴾، يعني هو «الأول» قبل كل شيء بلا ابتداء، كان هو ولم يكن شيء موجوداً، و«الآخر» بعد فناء كل شيء، بلا انتهاء تفنى الأشياء ويبقى هو، و«الظاهر» الغالب العالي على كل شيء، و«الباطن» العالم بكل شيء، هذا معنى قول ابن عباس .

وقال يمان: «هو الأول» القديم و«الآخر» الرحيم، و«الظاهر» الحليم، و«الباطن»العليم .

وقال السدي: هو الأول ببره إذ عرّفك توحيده، والآخر بجوده إذْ عرّفك التوبة على ماجنيت، والظاهر بتوفيقه إذْوفقك للسجود له، والباطن بستره إذْ عصيته فستر عليك .

وقال الجنيد: هو الأول بشرح القلوب، والآخر بغفران الذنوب، والظاهر بكشف الكروب، والباطن بعلم الغيوب .

وسأل عمر - رضي الله تعالى عنه - كعباً عن هذه الآية فقال: معناها إن علمه بالأول كعلمه بالآخر، وعلمه بالظاهر كعلمه بالباطن .

---

(١) أخرج ابن الضريس والنحاس وابن مردويه والبيهقي عن ابن عباس-رضي الله عنهما-قال: نزلت سورة الحديد بالمدينة انظر: الدر المنثور: ٨/٤٥ .

بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣﴾ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ
عَلَى ٱلْعَرْشِ ۚ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۖ
وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤﴾ لَّهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ
وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٥﴾ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ ۚ وَهُوَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ
ٱلصُّدُورِ ﴿٦﴾ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَأَنفِقُوا۟ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ ۖ فَٱلَّذِينَ
ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَأَنفَقُوا۟ لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿٧﴾

﴿**وهو بكل شيء عليم**﴾، أخبرنا إسماعيل بن عبد القاهر، أخبرنا عبد الغفار بن محمد، أخبرنا محمد بن عيسى الجلودي، حدثنا إبراهيم بن محمد بن سفيان، حدثنا مسلم بن الحجاج، حدثني زهير ابن حرب، حدثنا جرير عن سهيل قال: كان أبو صالح يأمرنا إذا أراد أحدنا أن ينام أن يضطجع على شقه الأيمن ثم يقول: «اللهم رب السموات ورب الأرض ورب العرش العظيم ربنا ورب كل شيء، فالق الحب والنوى، منزل التوراة والإنجيل والقرآن، أعوذ بك من شر كل ذي شر أنت آخذ بناصيته، أنت الأول فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء، وأنت الباطن فليس دونك شيء، اقضِ عني الدين واغنني من الفقر»[1] وكان يروى ذلك عن أبي هريرة عن النبي ﷺ.

﴿**هو الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش، يعلم ما يَلِجُ في الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها، وهو معكم أينما كنتم والله بما تعملون بصير * له ملك السموات والأرض وإلى الله تُرْجَعُ الأمور * يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وهو عليم بذات الصدور**﴾.

﴿**آمنوا بالله ورسوله**﴾، يخاطب كفار مكة، ﴿**وأنفقوا ممّا جعلكم مستخلفين فيه**﴾، مملّكين فيه: يعني: المال الذي كان بيد غيرهم فأهلكهم وأعطاه قريشاً، فكانوا في ذلك المال خلفاء عمن مضوا. ﴿**فالذين آمنوا منكم وأنفقوا لهم أجرٌ كبير**﴾.

---

(١) أخرجه مسلم في الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب ما يقول عند النوم وأخذ المضجع برقم: (٢٧١٣): ٤/٢٠٨٤.

﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِّيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٩﴾ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَٰئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾

﴿وما لكم لا تؤمنون بالله والرسولُ يدعوكم لتؤمنوا بربكم وقد أخذ ميثاقكم﴾، قرأ أبو عمرو: «أُخِذ» بضم الهمزة وكسر الخاء «ميثاقُكم» برفع القاف على ما لم يسمّ فاعله . وقرأ الآخرون بفتح الهمزة والخاء والقاف، أي: أخذ الله ميثاقكم حين أخرجكم من ظهر آدم عليه السلام، بأن الله ربكم لا إله لكم سواه، قاله مجاهد .

١٥٣/أ وقيل: أخذ ميثاقكم بإقامة الحجج/والدلائل التي تدعو إلى متابعة الرسول ﷺ .

﴿إن كنتم مؤمنين﴾ يوماً، فالآن أحرى الأوقات أن تؤمنوا لقيام الحجج والإعلام ببعثة محمد ﷺ ونزول القرآن .

﴿هو الذي ينزّل على عبده﴾، محمد ﷺ، **﴿آياتٍ بينات﴾**، [يعني القرآن][1]، **﴿ليخرجكم﴾**، الله بالقرآن، **﴿من الظلمات إلى النور﴾**، وقيل: ليخرجكم الرسول بالدعوة من الظلمات إلى النور أي من ظلمات الشرك إلى نور الإيمان، **﴿وإن الله بكم لرؤوف رحيم﴾** .

﴿وما لكم ألّا تنفقوا في سبيل الله ولله ميراث السموات والأرض﴾، يقول: أي شيء لكم في ترك الإنفاق فيما يقرب من الله وأنتم ميتون تاركون أموالكم، ثم بين فضل من سبق بالإنفاق في سبيل الله وبالجهاد فقال: **﴿لايستوي منكم من أنفق من قبل الفتح﴾**، يعني فتح مكة في قول أكثر المفسرين، وقال الشعبي: هو صلح الحديبية، **﴿وقاتل﴾**، يقول:لا يستوي في الفضل من أنفق ماله وقاتل العدو مع رسول الله ﷺ قبل فتح مكة مع من أنفق وقاتل بعده، **﴿أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بَعْدُ وقاتلوا﴾**، وروى محمد بن فضيل عن الكلبي أن هذه الآية نزلت في أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - فإنه أول من أسلم وأول من أنفق ماله في سبيل الله[2] .

---

(١) ساقط من «أ» .

(٢) انظر: الطبري: ٢٧/٢٢٠-٢٢١، البحر المحيط: ٨/٢١٩ .

خَبِيرٌ ﴿١٠﴾ مَن ذَا ٱلَّذِى يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥ وَلَهُۥٓ أَجۡرٌ كَرِيمٌ ﴿١١﴾
يَوۡمَ تَرَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ يَسۡعَىٰ نُورُهُم بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَبِأَيۡمَٰنِهِم بُشۡرَىٰكُمُ ٱلۡيَوۡمَ جَنَّٰتٌ

وقال عبد الله بن مسعود: أول من أظهر إسلامه بسيفه النبيُّ ﷺ وأبو بكر.

أخبرنا أحمد بن إبراهيم الشريحي، أخبرنا أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أخبرنا عبد الله بن حامد بن محمد، أخبرنا أحمد بن إسحاق بن أيوب، أخبرنا محمد بن يونس، حدثنا العلاء بن عمرو الشيباني، حدثنا أبو إسحاق الفزارى، حدثنا سفيان بن سعيد عن آدم بن علي عن ابن عمر قال: كنت عند رسول الله ﷺ وعنده أبو بكر الصديق رضي الله عنه، وعليه عباءة قد خلَّها في صدره بخلال، فنزل عليه جبريل فقال: مالي أرى أبا بكر عليه عباءة قد خلها في صدره بخلال؟ فقال: «أنفق ماله عليّ قبل الفتح»، قال: فإن الله عزّ وجلّ يقول: اقرأ عليه السلام وقل له: أراض أنت عني في فقرك هذا أم ساخط؟ فقال رسول الله ﷺ: «يا أبا بكر إن الله عزّ وجلّ يقرأ عليك السلام ويقول لك: أراض أنت في فقرك هذا أم ساخط؟» فقال أبو بكر: أأسخط على ربي؟ إني عن ربي راضٍ إني عن ربي راضٍ[(١)].

﴿وكُلّاً وعد الله الحسنى﴾، أي كلا الفريقين وعدهم الله الجنة. قال عطاء: درجات الجنة تتفاضل، فالذين أنفقوا قبل الفتح في أفضلها. وقرأ ابن عامر: «وكلٌّ» بالرفع، ﴿والله بما تعملون خبير﴾.

﴿من ذا الذي يُقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفَه له وله أجر كريم * يوم ترى المؤمنين والمؤمناتِ يسعى نورُهم﴾، يعني على الصراط، ﴿بين أيديهم وبأيمانهم﴾، يعني عن أيمانهم. قال بعضهم: أراد جميع جوانبهم، فعبر بالبعض عن الكل وذلك دليلهم إلى الجنة.

وقال قتادة: ذكر لنا أن النبي ﷺ قال: «إن من المؤمنين من يضيء نوره من المدينة إلى عدن أبين وصنعاء ودون ذلك، حتى أن من المؤمنين من لا يضيء نوره إلا موضع قدميه»[(٢)].

---

(١) أورده ابن كثير: ٣٠٨/٤ عن البغوي، وقال: «هذا الحديث ضعيف الإسناد من هذا الوجه والله أعلم».
فيه العلاء بن عمرو، قال ابن حبان في كتاب المجروحين والضعفاء: ١٨٥/٢: يروي عن أبي إسحاق الفزاري العجائب، لايجوز الاحتجاج به بحال وساق له هذا الحديث.
وقال الذهبي في الميزان: ١٠٣/٣: متروك، وساق له هذا الحديث من طريق ابن خزيمة، ثم قال: «وهو كذب».

(٢) أخرجه عبد الرزاق: ٢٧٥/٢، والطبري: ٢٢٢/٢٧.
وعزاه السيوطي في الدر: ٥٢/٨ لعبد الرزاق وعبد بن حميد، وابن المنذر
وانظر: تخريج أحاديث إحياء علوم الدين: ١٥٤٥/٤.

تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ يَوْمَ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ٱرْجِعُوا۟ وَرَآءَكُمْ فَٱلْتَمِسُوا۟ نُورًا

وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنهما: يؤتون نورهم على قدر أعمالهم، فمنهم من يؤتى نوره كالنخلة، ومنهم من يؤتى نوره كالرجل القائم، وأدناهم نوراً مَنْ نوره أعلى إبهامه فيطفأ مرة ويَقِدُ مرة[1] .

وقال الضحاك ومقاتل: «يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم» كتبهم، يريد: أن كتبهم التي أعطوها بأيمانهم ونورهم بين أيديهم[2] ، وتقول لهم الملائكة: **﴿بشراكم اليوم جناتٌ تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم﴾** .

﴿يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا آنظُرُونا﴾،قرأ الأعمش وحمزة: «أَنظِرونا» بفتح الهمزة وكسر الظاء يعني أمهلونا . وقيل: انتظرونا . وقرأ الآخرون بحذف الألف في الوصل وضمها في الابتداء وضم الظاء، تقول العرب: آنظُرْني وأَنْظِرْني، يعني انتظرني . **﴿نقتبسْ من نوركم﴾**، نستضيء من نوركم، وذلك أن الله تعالى يعطي المؤمنين نوراً على قدر أعمالهم يمشون به على الصراط، ويعطي المنافقين أيضاً نورا خديعةً لهم، وهو قوله عزّ وجلّ: «وهو خادعهم» (النساء – ١٤١) ، فبينا هم يمشون إذ بعث الله عليهم ريحاً وظلمة فأطفأت نور المنافقين، فذلك قوله: «يوم لا يخزي اللهُ النبيَّ والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم يقولون ربنا أتمم لنانورنا» (التحريم – ٨)، مخافة أن يسلبوا نورهم كما سلب نور المنافقين .

وقال الكلبي: بل يستضيء المنافقون بنور المؤمنين، ولا يعطون النور، فإذا سبقهم المؤمنون وبقوا في الظلمة قالوا للمؤمنين: انظرونا نقتبس من نوركم[3] ، **﴿قيل ارجعوا وراءكم﴾**، قال ابن عباس: يقول لهم المؤمنون[4]، وقال قتادة: تقول لهم الملائكة: ارجعوا وراءكم من حيث جئتم[5] ،

---

(١) أخرجه الطبري: ٢٧/٢٢٣، وصححه الحاكم: ٢/٤٧٨ .
وعزاه السيوطي في الدر المنثور:٨/٥٢ أيضاً لابن أبي شيبه، وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه .
قال العراقي: رواه الطبراني والحاكم ... وقال الزبيدي: وكذا أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه .
انظر: تخريج أحاديث إحياء علوم الدين: ٤/١٥٤٥ .
(٢) انظر: الطبري: ٢٧/٢٢٣ .
(٣) انظر: القرطبي: ١٧/٢٤٥-٢٤٦
(٤) انظر: ابن كثير: ٤/٢١٠ .
(٥) انظر: الدر المنثور: ٨/٥٤ .

فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ ﴿١٣﴾ يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَٱرْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ ٱلْأَمَانِىُّ حَتَّىٰ جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ وَغَرَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿١٤﴾

﴿**فالتمِسُوا نوراً**﴾، فاطلبوا هناك لأنفسكم نوراً فإنه لا سبيل لكم إلى الاقتباس من نورنا، فيرجعون في طلب النور فلا يجدون شيئاً فينصرفون إليهم ليلقوهم فيميز بينهم وبين المؤمنين، وهو قوله: ﴿**فضُرِبَ بينهم بسور**﴾، أي سور، و«الباء» صلة يعني بين المؤمنين والمنافقين، وهو حائط بين الجنة والنار، ﴿**له**﴾، أي لذلك السور، ﴿**باب باطنُه فيه الرحمة**﴾، أي في باطن ذلك السور الرحمة وهي الجنة، ﴿**وظاهرُه**﴾، أي خارج ذلك السور، ﴿**من قِبَلِهِ**﴾، أي من قبل ذلك الظاهر، ﴿**العذاب**﴾، وهو النار .

﴿**ينادونهم**﴾، روي عن عبد الله بن عمر قال: إن السور الذي ذكر الله تعالى في القرآن «فضُرِبَ بينهم بسور له باب» هو سور بيت المقدس الشرقي، باطنه فيه الرحمة، وظاهره من قبله العذاب، وادي جهنم[(1)] .

و قال شريح: كان كعب يقول: في الباب الذي يسمى «باب الرحمة» في بيت المقدس: إنه الباب الذي قال الله عزّ وجلّ: «فضُرِبَ بينهم بسور له باب» الآية[(2)] . «ينادونهم» يعني: ينادي المنافقون المؤمنين من وراء السور حين حُجِزَ بينهم بالسور وبقوا في الظلمة:

﴿**ألمْ نكنْ معكم**﴾، في الدنيا نصلي ونصوم ؟ ﴿**قالوا بلى ولكنكم فتنتم أنفسكم**﴾/، أهلكتموها بالنفاق والكفر واستعملتموها في المعاصي والشهوات، وكلها فتنة، ﴿**وتربصتم**﴾، بالإيمان والتوبة . قال مقاتل: وتربصتم بمحمد الموت وقلتم يوشك أن يموت فنستريح منه، ﴿**وارْتبتُم**﴾، شككتم في نبوته وفيما أوعدكم به، ﴿**وغرَّتكم الأماني**﴾، الأباطيل وما كنتم تتمنون من نزول الدوائر بالمؤمنين، ﴿**حتى جاء أمر الله**﴾، يعني الموت، ﴿**وغركم بالله الغرور**﴾، يعني الشيطان، قال قتادة: ما زالوا على خدعة من الشيطان حتى قذفهم الله في النار[(3)] .

(١) أخرجه الطبري: ٢٢٥/٢٧، وصححه الحاكم: ٦٠١/٤ ووافقه الذهبي . وعزاه السيوطي في الدر المنثور: ٥٦/٨ أيضاً لعبد ابن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن عساكر . وكلهم عن عبد الله بن عمرو .

(٢) أخرجه الطبري: ٢٢٥/٢٧ .
قال الحافظ ابن كثير: ٣١٠/٤: «وقول كعب الأحبار: إن الباب المذكور في القرآن هو باب الرحمة الذي هو أحد أبواب المسجد فهذا من إسرائيلياته وترهاته، وإنما المراد بذلك سور يضرب يوم القيامة ليحجز بين المؤمنين والمنافقين .. » .

(٣) أخرجه الطبري: ٢٢٧/٢٧، وزاد السيوطي في الدر المنثور: ٥٦/١٧ عزوه لعبد بن حميد .
وذكره ابن كثير: ٣١٠/٤ .

فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٥﴾ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ

﴿**فاليوم لا يُؤخذ منكم فِدْيةٌ**﴾، قرأ أبو جعفر، وابن عامر، ويعقوب: «تؤخذ» بالتاء، وقرأ الآخرون بالياء، ﴿**فدية**﴾، بدل وعوض بأن تفدُوا أنفسكم من العذاب، ﴿**ولا من الذين كفروا**﴾، يعني المشركين، ﴿**مأواكم النار هي مولاكم**﴾، صاحبكم وأولى بكم، لِما أسلفتم من الذنوب، ﴿**وبئس المصير**﴾ .

قوله عزّ وجلّ: ﴿**ألم يَأْنِ للذين آمنوا أنْ تخشعَ قلوبُهم لذكرِ الله**﴾، قال الكلبي ومقاتل: نزلت في المنافقين بعد الهجرة بسنة، وذلك أنهم سألوا سلمان الفارسي ذات يوم فقالوا: حدثنا عن التوراة، فإن فيها العجائب، فنزلت: «نحن نقصُّ عليك أحسن القَصص» (يوسف - ٣)، فأخبرهم أن القرآن أحسن قصصاً من غيره، فكفوا عن سؤال سلمان ما شاء الله، ثم عادوا فسألوا سلمان عن مثل ذلك فنزل: «الله نزّل أحسن الحديث كتاباً متشابهاً» (الزمر - ٢٣)، فكفوا عن سؤاله ما شاء الله ثم عادوا فقالوا: حدثنا عن التوراة فإن فيها العجائب فنزلت هذه الآية .

فعلى هذا التأويل، قوله «ألم يَأْنِ للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله»، يعني في العلانية وباللسان . ٥٣

وقال الآخرون نزلت في المؤمنين[١] . قال عبد الله بن مسعود: ما كان بين إسلامنا وبين أن عاتبنا الله بهذه الآية: «ألم يَأْنِ للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله»، إلا أربع سنين[٢] .

وقال ابن عباس: إن الله استبطأ قلوب المؤمنين فعاتبهم على رأس ثلاث عشرة سنة من نزول القرآن، فقال: «ألم يَأْنِ»[٣]، ألم يَحِنْ للذين آمنوا أن تخشع: تَرِقَّ وتلين وتخضع قلوبُهم لذكر الله، ﴿**ومَا نَزَلَ**﴾، قرأ نافع، وحفص عن عاصم بتخفيف الزاي، وقرأ الآخرون بتشديدها، ﴿**من الحق**﴾، وهو القرآن، ﴿**ولا يكونوا كالذين أُوتوا الكتاب من قبل**﴾، وهم اليهود والنصارى، ﴿**فطال عليهم الأمَد**﴾، الزمان بينهم وبين أنبيائهم، ﴿**فقستْ قلوبُهم**﴾، قال ابن عباس: مالوا إلى الدنيا وأعرضوا

---

(١) انظر: الواحدي في أسباب النزول: ص ٤٧٠ .

(٢) أخرجه مسلم في التفسير، باب في قوله تعالى: «ألم يأن لِلذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله» برقم: (٣٠٢٧): ٤/٢٣١٩ .

(٣) ساقه ابن كثير في التفسير: ٤/٣١١ من رواية ابن المبارك، وابن أبي حاتم، وفيه صالح المُرّي، وهو ضعيف . وعزاه السيوطي في الدر المنثور: ٨/٥٨ لابن أبي حاتم، وابن مردويه .

وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿١٦﴾ ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٧﴾ إِنَّ ٱلْمُصَّدِّقِينَ وَٱلْمُصَّدِّقَٰتِ وَأَقْرَضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَٰعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١٨﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ ۖ وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟

عن مواعظ الله، والمعنى أن الله عزّ وجلّ ينهى المؤمنين أن يكونوا في صحبة القرآن كاليهود والنصارى الذين قست قلوبهم لما طال عليهم الدهر .

روي أن أبا موسى الأشعري بعث إلى قرّاء أهل البصرة فدخل عليه ثلثمائة رجل قد قرؤوا القرآن فقال لهم: أنتم خيار أهل البصرة وقراؤهم فاتلوه ولا يطولنّ عليكم الأمد فتقسو قلوبكم كما قست قلوب من كان قبلكم[(١)] .

﴿وكثيرٌ منهم فاسقون﴾، يعني الذين تركوا الإيمان بعيسى و محمد عليهما الصلاة والسلام .

وقوله عزّ وجلّ: ﴿**اعلموا أن الله يحيي الأرض بعد موتها قد بينّا لكم الآيات لعلكم تعقلون * إن المصدّقين والمصدّقات**﴾، قرأ ابن كثير، وأبو بكر عن عاصم بتخفيف الصاد فيهما من «التصديق» أي: المؤمنين والمؤمنات، وقرأ الآخرون بتشديدهما أي المتصدقين والمتصدقات أدغمت التاء في الصاد، ﴿**وأقرضوا الله قرضاً حسناً**﴾، بالصدقة والنفقة في سبيل الله عزّ وجلّ، ﴿**يضاعَفُ لهم**﴾، ذلك القرض ﴿**ولهم أجرٌ كريم**﴾، ثواب حسن وهو الجنة .

﴿**والذين آمنوا بالله ورسوله أولئك هم الصدِّيقون**﴾، والصدِّيق: الكثير الصدق، قال مجاهد: كل من آمن بالله ورسوله فهو صديق وتلا هذه الآية .

قال الضحاك: هم ثمانية نفر من هذه الأمة، سبقوا أهل الأرض في زمانهم إلى الإسلام: أبو بكر، وعلي، وزيد، وعثمان، وطلحة، والزبير، وسعد، وحمزة، وتاسعهم عمر بن الخطاب رضوان الله تعالى عليهم أجمعين، ألحقه الله بهم لما عرف من صدق نيته .

﴿**والشهداءُ عند ربهم**﴾، اختلفوا في نظم هذه الآية، منهم من قال: هي متصلة بما قبلها، و«الواو» واو النسق، وأراد بالشهداء المؤمنين المخلصين . قال الضحاك: هم الذين سميناهم . قال

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية: ٢٥٧/١ .
وعزاه صاحب الدر المنثور: ٥٩/٨ لابن أبي شيبة .

وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَآ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٩﴾ ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ
وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌۢ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَـٰدِ ۖ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ
ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَـٰمًا ۖ وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ
وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٌ ۚ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَـٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿٢٠﴾

مجاهد: كل مؤمن صديق شهيد، وتلا هذه الآية[1].

وقال قوم: تم الكلام عند قوله: «هم الصديقون» ثم ابتدأ فقال: والشهداء عند ربهم، و«الواو» واو الاستئناف، وهو قول ابن عباس ومسروق وجماعة. ثم اختلفوا فيهم فقال قوم: همُ الأنبياء الذين يشهدون على الأمم يوم القيامة، يروى ذلك عن ابن عباس[2] هو قول مقاتل بن حيان.

وقال مقاتل بن سليمان: هم الذين استشهدوا في سبيل الله[3].

﴿**لهم أجرُهم**﴾، بما عملوا من العمل الصالح، ﴿**ونورُهم**﴾، على الصراط، ﴿**والذين كفروا وكذَّبوا بآيٰتنا أولئك أصحاب الجحيم**﴾.

قوله عزّ وجلّ: ﴿**اعلموا أنما الحياة الدنيا**﴾، أي: أن الحياة الدنيا، و«ما» صلة، أي: إن الحياة في هذه الدار، ﴿**لعب**﴾، باطل لا حاصلَ له، ﴿**ولهو**﴾، فرح ثم ينقضي، ﴿**وزينة**﴾، منظر تتزينون به، ﴿**وتفاخر بينكم**﴾، يَفْخر به بعضكم على بعض، ﴿**وتكاثر في الأموال والأولاد**﴾، أي: مباهاة بكثرة الأموال والأولاد، ثم ضرب لها مثلاً فقال: ﴿**كمثل غيث أعجب الكفار**﴾، أي: الزراع، ﴿**نباتُه**﴾، ما نبت من ذلك الغيث، ﴿**ثم يهيج**﴾، ييبس، ﴿**فتراه مصفرّا**﴾، بعد خضرته ونضرته، ﴿**ثم يكون حُطاماً**﴾، يتحطم ويتكسر بعد يبسه ويفنى، ﴿**وفي الآخرة عذاب شديد**﴾، قال مقاتل: لأعداء الله، ﴿**ومغفرة من الله ورضوان**﴾، لأوليائه وأهل طاعته.

﴿**وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور**﴾، قال سعيد بن جبير: متاع الغرور لمن لم يشتغل فيها ١٥٤/أ
بطلب الآخرة، ومن اشتغل بطلبها فله متاع بلاغ إلى ما هو خير منه/.

(١) أخرجه عبد الرزاق في التفسير: ٢/٢٧٦. انظر: البحر المحيط: ٨/٢٢٣.
(٢) ذكره الطبري: ٢٧/٢٣١.
(٣) انظر: القرطبي: ١٧/٢٥٣.

سَابِقُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢١﴾ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾ لِّكَيْلَا تَأْسَوْا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا۟ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿٢٣﴾ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ ۗ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٤﴾

﴿**سابقوا**﴾، سارعوا، ﴿**إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والأرض**﴾، لو وُصل بعضها ببعض، ﴿**أُعِدَّت للذين آمنوا بالله ورسله، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم**﴾، فبين أن أحداً لا يدخل الجنة إلا بفضل الله.

قوله عزّ وجلّ: ﴿**ما أصاب من مصيبة في الأرض**﴾، يعني: قحط المطر، وقلة النبات، ونقص الثمار، ﴿**ولا في أنفسكم**﴾، يعني: الأمراض وفقد الأولاد، ﴿**إلا في كتاب**﴾، يعني: اللوح المحفوظ، ﴿**من قبل أن نبرأها**﴾، من قبل أن نخلق الأرض والأنفس. قال ابن عباس: من قبل أن نبرأ المصيبة. وقال أبو العالية: يعني النَّسَمَة، ﴿**إنَّ ذلك على الله يسير**﴾، أي إثبات ذلك على كثرته هيِّن على الله عزّ وجلّ.

﴿**لكيلا تأسَوْا**﴾، تحزنوا، ﴿**على ما فاتكم**﴾، من الدنيا، ﴿**ولا تفرحوا بما آتاكم**﴾، قرأ أبو عمرو بقصر الألف، لقوله «فاتكم» فجعل الفعل له، وقرأ الآخرون ﴿**آتاكم**﴾ بمد الألف، أي: أعطاكم. قال عكرمة: ليس أحد إلّا وهو يفرح ويحزن ولكن اجعلوا الفرح شكراً والحزن صبراً[1]، ﴿**والله لا يحب كل مختال فخور**﴾، متكبر بما أوتي من الدنيا، «فخور» يفخر به على الناس.

قال جعفر بن محمد الصادق: يا ابن آدم مالك تأسف على مفقود لا يرده إليك الفوت، ومالك تفرح بموجود لا يتركه في يدك الموت[2].

﴿**الذين يبخلون**﴾، قيل: هو في محل الخفض على نعت المختال. وقيل: هو رفع بالابتداء

(١) أخرجه الطبري: ٢٧/٢٣٥، وصححه الحاكم: ٢/٤٧٩ ووافقه الذهبي.
وزاد السيوطي في الدر المنثور: ٨/٦٢ عزوه لابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر والبيهقي في الشعب.

(٢) انظر: القرطبي: ١٧/٢٥٨.

﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَٰبَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٢٥﴾﴾

وخبره فيما بعده. ﴿ويأمرون الناس بالبخل ومن يتولَّ﴾، أي: يعرض عن الإيمان، ﴿فإن الله هو الغني الحميد﴾، قرأ أهل المدينة والشام: «فإن الله الغني» بإسقاط «هو»، وكذلك هو في مصاحفهم.

قوله عزّ وجلّ: ﴿لقد أرسلنا رسلنا بالبينات﴾، بالآيات والحجج، ﴿وأنزلنا معهم الكتاب والميزان﴾، يعني: العدل . وقال مقاتل بن سليمان: هو ما يوزن به، أي: ووضعنا الميزان كما قال: «والسماء رفعها ووضع الميزان» (االرحمن – ٧) ﴿ليقوم الناس بالقسط﴾، ليتعاملوا بينهم بالعدل .

﴿وأنزلنا الحديد﴾، روي عن ابن عمر يرفعه: إن الله أنزل أربع بركات من السماء إلى الأرض: الحديد، والنار، والماء، والملح[1] .

وقال أهل المعاني معنى قوله: «أنزلنا الحديد» [أنشأنا وأحدثنا، أي: أخرج لهم الحديد][2] من المعادن وعلمهم صنعته بوحيه .

وقال قطرب هذا من النُّزل كما يقال: أنزل الأميرعلى فلان نُزلاً حسناً، فمعنى الآية: أنه جعل ذلك نزلاً لهم . ومثله قوله: «وأنزل لكم من الأنعام ثمانية أزواج» (الزمر – ٦) .

﴿فيه بأس شديد﴾، قوة شديدة يعني: السلاح للحرب . قال مجاهد: فيه جنة وسلاح يعني آلة الدفع وآلة الضرب، ﴿ومنافعُ للناس﴾، مما ينتفعون به في مصالحهم كالسكين والفأس والإبرة ونحوها، إذْ هو آلة لكل صنعة، ﴿وليعلمَ الله﴾، أي: أرسلنا رسلنا وأنزلنا معهم هذه الأشياء ليتعامل الناس بالحق والعدل وليعلمَ اللّهُ وليرىٰ الله، ﴿مَنْ ينصرُه﴾، أي: دينه، ﴿ورسلَه بالغيب﴾، أي: قام بنصرة الدين ولم ير الله ولا الآخرة، وإنما يحمد ويثاب من أطاع الله بالغيب، ﴿إن الله قويٌّ عزيز﴾، قوي في أمره، عزيز في ملكه .

---

(١) ضعيف أخرجه الديلمي في الفردوس . انظر: كنز العمال: ٤١٨/١٥ وعزاه ابن حجر في الكافي الشاف صفحة: (١٦٤) للثعلبي وقال: «وفي إسناده من لا أعرفه» .

(٢) ما بين القوسين ساقط من «أ» .

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَٰهِيمَ وَجَعَلْنَا فِى ذُرِّيَّتِهِمَا ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلْكِتَٰبَ ۖ فَمِنْهُم مُّهْتَدٍ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٢٦﴾ ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ۖ فَـَٔاتَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ

﴿ولقد أرسلنا نوحاً وإبراهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب فمنهم مهتدٍ وكثيرٌ منهم فاسقون * ثم قفَّينا على آثارهم برسلنا وقفينا بعيسى ابن مريم وآتيناه الإنجيل وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه﴾، [على دينه][(١)]، **﴿رأفةً﴾**، وهي أشد الرقة، **﴿ورحمةً﴾**، كانوا متوادين بعضهم لبعض، كما قال الله تعالى في وصف أصحاب النبي ﷺ: «رحماء بينهم» (الفتح - ٢٩)، **﴿ورهبانية ابتدعوها﴾**، من قِبَل أنفسهم، وليس هذا بعطف على ما قبله، وانتصابه بفعل مضمر كأنه قال: وابتدعوا رهبانية أي جاؤوا بها من قِبَل أنفسم، **﴿ما كتبناها﴾**، أي ما فرضناها، **﴿عليهم إلا ابتغاء رضوان الله﴾**، يعني: ولكنهم ابتغوا رضوان الله بتلك الرهبانية، وتلك الرهبانيةُ ما حملوا أنفسهم من المشاقِّ في الامتناع من المطعم والمشرب والملبس والنكاح والتعبد في الجبال، **﴿فما رَعَوْها حق رعايتها﴾**، أي لم يرعوا الرهبانية حق رعايتها بل ضيعوها وكفروا بدين عيسى، فتهودوا وتنصروا، ودخلوا في دين ملوكهم، وتركوا الترهُّب، وأقام منهم أناس على دين عيسى عليه الصلاة والسلام حتى أدركوا محمداً ﷺ فآمنوا به، وذلك قوله تعالى: **﴿فآتينا الذين آمنوا منهم أجرهم﴾**، وهم الذين ثبتوا عليها وهم أهل الرأفة والرحمة، **﴿وكثير منهم فاسقون﴾**، وهم الذين تركوا الرهبانية وكفروا بدين عيسى عليه الصلاة والسلام .

أخبرنا أبو سعيد الشريحي، أخبرنا أبو إسحاق الثعلبي، أنبأني عبد الله بن حامد، أخبرنا أحمد بن عبد الله المزني، حدثنا محمد بن عبد الله بن سليمان حدثنا شيبان بن فروخ، حدثنا الصعق بن حَزْن، عن عقيل الجعدي، عن أبي إسحاق عن سويد بن غفلة، عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال: دخلت على رسول الله ﷺ فقال: «يا ابن مسعود اختلف من كان قبلكم على اثنتين وسبعين **فرقة**، نجا منها ثلاث وهلك سائرهن، فرقة آزت الملوك وقاتلوهم على دين عيسى عليه الصلاة والسلام، فأخذوهم وقتلوهم، وفرقة لم تكن لهم طاقة بموازاة الملوك ولا بأن يقيموا بين ظهرانيهم يدعونهم

(١) ما بين القوسين ساقط من «أ» .

إلى دين الله ودين عيسى عليه السلام فساحوا في البلاد وترهبوا، وهم الذين قال الله عزّ وجلّ فيهم: «ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم» فقال النبي ﷺ: «من آمن بي وصدقني واتبعني فقد رعاها حق رعايتها، ومن لم يؤمن بي فأولئك هم الهالكون»(١).

وروي عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: كنت رديف النبي ﷺ على حمار فقال لي: «يا ابن أم عبد هل تدري من أين اتخذت بنو إسرائيل الرهبانية ؟ قلت: الله ورسوله أعلم، قال: ظهرت عليهم الجبابرة بعد عيسى عليه السلام يعملون بالمعاصي، فغضب أهل الإيمان فقاتلوهم، فَهُزِم أهل الإيمان ثلاث مرات، فلم يبق منهم إلا القليل، فقالوا: إن ظهرنا لهؤلاء أفنونا ولم يبق للدين أحد يدعو له فقالوا: تعالوا نتفرق في الأرض إلى أن يبعث الله النبي الذي وعدنا به عيسى عليه السلام، يعنون محمداً ﷺ، / فتفرقوا في غِيرانِ الجبال، ١٥٤/ب
وأحدثوا رهبانية فمنهم من تمسك بدينه ومنهم من كفر، ثم تلا هذه الآية: «ورهبانية ابتدعوها» الآية. ﴿فآتينا الذين آمنوا منهم﴾، يعني من ثبتوا عليها أجرهم، ثم قال النبي ﷺ: «يا ابن أم عبد أتدري ما رهبانية أمتي ؟ قلت: الله ورسله أعلم، قال: الهجرة والجهاد، والصلاة والصوم، والحج والعمرة، والتكبير على التلاع»(٢).

ورُوي عن أنس عن النبي ﷺ قال: «إن لكل أمة رهبانية، ورهبانية هذه الأمة الجهاد في سبيل الله»(٣).

وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كانت ملوكٌ بعد عيسى عليه السلام بدّلوا التوراة والإنجيل، وكان فيهم مؤمنون يقرؤون التوراة والإنجيل ويدعونهم إلى دين الله فقيل لملوكهم: لو جمعتم هؤلاء الذين شقوا عليكم فقتلتموهم أو دخلوا فيما نحن فيه، فجمعهم ملكهم

---

(١) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة: ٣٥/١ قال الألباني: إسناده ضعيف جداً، رجاله ثقات غير عقيل الجعدي فإنه ضعيف جداً، كما يفيده قول البخاري فيه: منكر الحديث.
والطبري: ٢٣٩/٢٧، والطبراني في المعجم الكبير: ٢٧١/١٠، وصححه الحاكم: ٤٨٠/٢ وتعقبه الذهبي فقال: «ليس بصحيح فإن الصعق وإن كان موثقاً فإن شيخه منكر الحديث قاله البخاري».
وساقه ابن كثير في التفسير: ٣١٧/٤ من رواية ابن أبي حاتم وابن جرير وقال: «أسنده أبو يعلى، وسنده: عن شيبان بن فروخ، عن الصعق بن حزن، به مثل ذلك فقوي الحديث من هذا الوجه».

(٢) **انظر الدر المنثور: ٦٤/٨.**

(٣) أخرجه أبو يعلى في المسند عن أنس: ١٨٤/٤، وابن أبي شيبة: ٢٩٦/٥.
وأخرجه الإمام أحمد: ٢٦٦/٣ بلفظ: «لكل نبي رهبانية ...» وفيه زيد العمي وهو ضعيف.
قال الهيثمي في مجمع الزوائد: ٢٧٨/٥: «رواه أبو يعلى وأحمد إلا أنه قال: لكل نبي ... وفيه زيد العمي: وثقه أحمد وغيره، وضعفه أبو زرعة وغيره وبقية رجاله رجال الصحيح».
وللحديث شواهد. انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني رقم: (٥٥٥)، تخريج أحاديث إحياء علوم الدين: ١٥٦٦/٤.

﴿٢٧﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ

وعرض عليهم القتل أو يتركوا قراءة التوراة والإنجيل إلا ما بدلوا منها، فقالوا: نحن نكفيكم أنفسنا، فقالت طائفة: ابنوا لنا أُسطوانة، ثم ارفعونا إليها، ثم أعطونا شيئا نرفع به طعامنا وشرابنا، ولا نرد عليكم، وقالت طائفة: دعونا نسيح في الأرض ونهيم ونشرب كما يشرب الوحش، فإن قدرتم علينا بأرض فاقتلونا، وقالت طائفة: ابنوا لنا دورا في الفيافي نحتفر الآبار ونحترث البقول فلا نَرِدُ عليكم ولا نمرّ بكم، ففعلوا بهم ذلك فمضى أولئك على منهاج عيسى عليه الصلاة والسلام، وخلف قوم من بعدهم ممن قد غيّر الكتاب، فجعل الرجل يقول: نكون في مكان فلان فنتعبد كما تعبد فلان ونسيح كما ساح فلان ونتخذ دوراً كما اتخذ فلان، وهم على شركهم لا علم لهم بإيمان الذين اقتدوا بهم، **فذلك** قوله عزّ وجلّ: «ورهبانية ابتدعوها» أى ابتدعها هؤلاء الصالحون، **﴿فما رعوها حق رعايتها﴾**، يعني الآخرين الذين جاؤوا من بعدهم، **﴿فآتينا الذين آمنوا منهم أجرهم﴾**، يعني الذين ابتدعوها ابتغاء رضوان الله، «وكثير منهم فاسقون»، هم الذين جاؤوا من بعدهم، قال: فلما بُعث النبي ﷺ ولم يبق منهم إلا قليل انحط رجل من صومعته وجاء سياح من سياحته وصاحب دير من ديره، وآمنوا به[1] فقال الله عز وجل:

﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله﴾، الخطاب لأهل الكتابين من اليهود والنصارى، يا أيها الذين آمنوا بموسى وعيسى اتقوا الله في محمد ﷺ **﴿وآمنوا برسوله﴾**، محمد ﷺ، **﴿يؤتكم كفلين﴾**، نصيبين، **﴿من رحمته﴾**، يعني يؤتكم أجرين لإيمانكم بعيسى عليه الصلاة والسلام، والإنجيل وبمحمد ﷺ والقرآن.

وقال قوم: انقطع الكلام عند قوله «ورحمة» ثم قال: ورهبانية ابتدعوها، وذلك أنهم تركوا الحق فأكلوا الخنزير وشربوا الخمر وتركوا الوضوء والغسل من الجنابة والختان، فما رعوها، يعني: الطاعة والملة «حقَّ رعايتها» كناية عن غير مذكور، «فآتينا الذين آمنوا منهم أجرهم» وهم أهل الرأفة والرحمة، «وكثير منهم فاسقون»، وهم الذين ابتدعوا الرهبانية، وإليه ذهب مجاهد.

معنى قوله: «إلا ابتغاء رضوان الله» [على هذا التأويل: ما أمرناهم وما كتبنا عليهم إلا ابتغاء رضوان الله، وما أمرناهم بالترهب][2].

---

(١) أخرجه النسائي في اداب القضاة، باب: (تأويل قول الله عز وجل: ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون): ٨/٢٣١-٢٣٣، وفي التفسير: ٢/٣٨٤-٣٨٧ وإسناده حسن.
وساقه ابن كثير من رواية الطبري: ٢٧/٢٣٩ وقال: «هذا السياق فيه غرابة». ابن كثير: ٤/٣١٧.

﴿وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٨﴾ لِّئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ ٱلْكِتَـٰبِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَىْءٍ مِّن فَضْلِ ٱللَّهِ ۙ وَأَنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن﴾

قوله عزّ وجلّ: ﴿**يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله**﴾، أي يا أيها الذين آمنوا بموسى وعيسى اتقوا الله وآمنوا برسوله محمد ﷺ «يؤتكم كفلين» نصيبين «من رحمته».

ورويْنا عن أبي موسى عن النبي ﷺ أنه قال: «ثلاثة يؤتون أجرهم مرتين رجل كانت له جارية فأدّبها فأحسن تأديبها ثم أعتقها وتزوجها، ورجل من أهلِ الكتاب آمن بكتابه وآمن بمحمد ﷺ، وعبد أحسن عبادة الله ونصح سيده»[1].

﴿**ويجعل لكم نوراً تمشون به**﴾، قال ابن عباس ومقاتل: يعني على الصراط، كما قال: **«نورهم يسعى بين أيديهم» (التحريم - ٨)، ويروى عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن النور هو القرآن. وقال** مجاهد: هو الهدى والبيان، أي يجعل لكم سبيلاً واضحاً في الدين تهتدون به، ﴿**ويغفر لكم والله غفور رحيم**﴾، وقيل: لما سمع من لم يؤمن من أهل الكتاب قوله عزّ وجلّ: «أولئك يؤتون أجرهم مرتين» (القصص - ٥٤) قالوا للمسلمين: أما من آمن منا بكتابكم فله آجره مرتين لإيمانه بكتابكم وبكتابنا، وأما من لم يؤمن منا فله أجر كأجوركم فما فضلكم علينا؟ فأنزل الله تعالى: «يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته» فجعل لهم الأجرين إذا آمنوا برسوله محمد ﷺ وزادهم النور والمغفرة[2]، ثم قال:

﴿لئلا يعلم أهل الكتاب﴾، قال قتادة: حسد الذين لم يؤمنوا من أهل الكتاب المؤمنين منهم، فأنزل الله تعالى[3]: «لئلا يعلم أهل الكتاب».

قال مجاهد: قالت اليهود يوشك أن يخرج[منا][4] نبي يقطع الأيدي والأرجل، فلما خرج من العرب كفروا به، فأنزل الله تعالى[5]: «لئلا يعلم أهل الكتاب» أى ليعلم و«لا» صلة ﴿**ألّا يقدرون على شيء من فضل الله**﴾ أي ليعلم الذين لم يؤمنوا أنهم لا أجر لهم ولا نصيب لهم في

(١) أخرجه البخاري في العلم، باب تعليم الرجل أمته وأهله: ١/١٩٠، ومسلم في الإيمان، باب وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد ﷺ برقم: (١٥٤): ١/١٣٤-١٣٥، والمصنف في شرح السنة: ١/٥٣.

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور: ٨/٦٦-٦٨ للطبراني في الأوسط.
قال الهيثمي في مجمع الزوائد: ٧/١٢١: «رواه الطبراني وفيه من لم أعرفه».

(٣) أخرجه عبد الرزاق في التفسير: ٢/٢٧٦، والطبري: ٢٧/٢٤٦، وزاد السيوطي في الدر المنثور: ٨/٦٨ عزوه لعبد بن حميد وابن المنذر.

(٤) **ساقط من «أ».**

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور: ٨/٦٨ لعبد بن حميد وابن المنذر.

﴿يَشَآءُ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ٢٩﴾

فضل الله، ﴿وأن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم﴾، أخبرنا عبد الواحد المليحي أخبرنا أحمد بن عبد الله النعيمي أخبرنا محمد بن يوسف، حدثنا محمد بن إسماعيل، حدثنا قتيبة ابن سعيد، حدثنا الليث عن نافع، عن ابن عمر عن رسول الله ﷺ قال: «إنما أجلكم في أجل من خلا من الأمم كما بين صلاة العصر إلى مغرب الشمس، وإنما مثلكم ومثل اليهود والنصارى كرجل استعمل عمالًا، فقال: من يعمل لي إلى نصف النهار على قيراط قيراط؟ فعملت اليهود إلى نصف النهار على قيراط قيراط، ثم قال من يعمل لي من نصف النهار إلى صلاة العصر على قيراط قيراط؟ فعملت النصارى من نصف النهار إلى صلاة العصر على قيراط قيراط، ثم قال: من يعمل لي من صلاة العصر إلى مغرب الشمس على قيراطين قيراطين، ألا فأنتم الذين تعملون من صلاة العصر إلى مغرب الشمس ألَا لكم الأجر مرتين، فغضبت اليهود والنصارى وقالوا: نحن أكثر عملا وأقل عطاء؟ قال الله تعالى: «هل ظلمتكم من حقكم شيئاً؟» قالوا: لا قال: «فإنه فضلي أعطيه من شئت»[(1)] .

أخبرنا عبد الواحد المليحي، أخبرنا أحمد بن عبد الله النعيمي، أخبرنا محمد بن يوسف، حدثنا محمد بن اسماعيل، حدثني محمد بن العلاء، حدثنا أبو أسامة عن يزيد عن أبي بردة عن
١٥٥/أ أبي موسى عن النبي ﷺ/قال: «مثل المسلمين واليهود والنصارى كمثل رجل استأجر قوماً يعملون له عملاً إلى الليل على أجر معلوم فعملوا إلى نصف النهار، فقالوا: لا حاجة لنا إلى أجرك الذي شرطت لنا، وما عملناه باطل، فقال لهم: لا تفعلوا، أكملوا بقيه عملكم، وخذوا أجركم كاملاً، فأبوا وتركوا، واستأجر قوماً آخرين بعدهم، فقال: أكملوا بقية يومكم هذا ولكم الذي شرطت لهم من الأجر، فعملوا حتى إذا كان حين صلاة العصر قالوا: ما عملنا باطل ولك الأجر الذي جلعت لنا فيه، فقال: أكملوا بقية عملكم فإنما بقي من النهار شيء يسير فأبوا، فاستأجر قوماً أن يعملوا له بقية يومهم فعملوا بقية يومهم حتى غابت الشمس، فاستكملوا أجر الفريقين كليهما فذلك مثلهم ومثل ما قبلوا من هذا النور»[(2)] .

---

(١) أخرجه البخاري في الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل: ٦/٤٩٥-٤٩٦، والمصنف في شرح السنة: ١٤/٢١٨-٢١٩ .

(٢) أخرجه البخاري في مواقيت الصلاة، باب من أدرك ركعة من العصر قبل الغروب: ٢/٣٨، والمصنف في شرح السنة: ١٤/٢٢١ .

سُورَةُ المُجَادَلَة

سورة المجادلة

مدنية[(١)]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ١﴾

﴿قد سمعَ اللهُ قولَ التي تجادلُك في زوجِها﴾، الآية. نزلت في خولة بنت ثعلبة كانت تحت أوس بن الصامت، وكانت حسنة الجسم، وكان به لمم فأرادها فأبت، فقال لها: أنت عليَّ كظهر أمي، ثم ندم على ما قال. وكان الظهار والإيلاء من طلاق أهل الجاهلية. فقال لها: ما أظنك إلا قد حرمت عليّ. فقالت: والله ما ذاك طلاق، وأتت رسول الله ﷺ – وعائشة رضي الله عنها تغسل شق رأسه – فقالت: يا رسول الله إن زوجي أوس بن الصامت تزوجني وأنا شابة غنية ذات مال وأهل حتى إذا أكل مالي وأفنى شبابي وتفرق أهلي وكبر سني ظاهر مني، وقد ندم، فهل من شيء يجمعني وإيّاه تنعشني به؟ فقال رسول الله ﷺ: حرمتِ عليه، فقالت: يا رسول الله والذي أنزل عليك الكتاب ما ذكر طلاقاً وإنه أبو ولدي وأحب الناس إليّ، فقال رسول الله ﷺ: حرمت عليه، فقالت: أشكو إلى الله فاقتي ووحدتي قد طالت صحبتي ونفضت له بطني. فقال رسول الله ﷺ: ما أراك إلا قد حرمت عليه، ولم أومر في شأنك بشيء، فجعلت تراجع رسول الله ﷺ، وإذا قال لها رسول الله ﷺ: حرمتِ عليه هتفت وقالت: أشكو إلى الله فاقتي وشدة حالي وإن لي صِبْيَةً صغاراً إن ضممتهم إليه ضاعوا وإن ضممتهم إليّ جاعوا، وجعلت ترفع رأسها إلى السماء وتقول: اللهم إني أشكو إليك، اللهم فأنزِل على لسان نبيك، وكان هذا أولَ ظهار في الإسلام. فقامت

---

(١) أخرج ابن الضريس والنحاس وأبو الشيخ في العظمة والبيهقي عن ابن عباس قال: نزلت سورة المجادلة بالمدينة. وأخرج ابن مردويه عن ابن الزبير مثله، والله أعلم.
انظر: الدر المنثور: ٨/٦٩.

﴿ٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَآئِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمْۖ إِنْ أُمَّهَٰتُهُمْ إِلَّا ٱلَّٰٓـِٔي وَلَدْنَهُمْۚ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ ٱلْقَوْلِ وَزُورًاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ۝٢﴾

عائشة تغسل شق رأسه الآخر، فقالت: انظر في أمري جعلني الله فداءك يا نبي الله، فقالت عائشة: أقصري حديثك ومجادلتك أما ترين وجه رسول الله ﷺ؟- وكان رسول الله ﷺ إذا نزل عليه أخذه مثل السبات -، فلما قضى الوحي قال لها: ادعي زوجك فدعته، فتلا عليه رسول الله ﷺ: «قد سمع الله قول التي تجادلك»، الآيات[1] .

قالت عائشة: تبارك الذي وسع سمعه الأصوات كلها، إن المرأة لتحاور رسول الله ﷺ وأنا في ناحية البيت أسمع بعض كلامها، ويخفى عليّ بعضه إذْ أنزل الله: «قد سمع الله» الآيات[2] .

ومعنى قوله: ﴿**قول التي تجادلك**﴾ تخاصمك وتحاورك وتراجعك في زوجها، ﴿**وتشتكي إلى اللهِ واللهُ يسمع تحاوركما**﴾، مراجعتكما الكلام، ﴿**إن الله سميع بصير**﴾، سميع لما تناجيه وتتضرع إليه، بصير بمن يشكو إليه، ثم ذم الظهار فقال :

﴿**الذين يُظَاهِرون منكم من نسائهم**﴾، قرأ عاصم: «يظاهرون» فيها بضم الياء وتخفيف الظاء وألف بعدها وكسر الهاء. وقرأ ابن عامر، وأبو جعفر، وحمزة، والكسائي: بفتح الياء والهاء، وتشديد الظاء وألف بعدها. وقرأ الآخرون بفتح الياء وتشديد الظاء والهاء من غير ألف .

﴿**ما هن أمهاتِهم**﴾، أي ما اللواتي يجعلونهن من زوجاتهم كالأمهات بأمهات. وخفض التاء في «أمهاتهم» على خبر «ما» ومحله نصب كقوله: «ما هذا بشراً» (يوسف – ٣١) المعنى: ليس هنّ بأمهاتهم، ﴿**إنْ أمهاتُهم**﴾ أي ما أمهاتهم، ﴿**إلاّ اللائي وَلَدْنَهُمْ وإنهم ليقولون منكراً من القول**﴾، لا يعرف في شرع ﴿**وزوراً**﴾، كذباً، ﴿**وإن الله لعفوٌّ غفور**﴾، عفا عنهم وغفر لهم بإيجاب الكفارة عليهم .

وصورة الظهار: أن يقول الرجل لامرأته: أنت عليّ كظهر أمي، أو أنت مني أو معي أو عندي كظهر أمي، وكذلك لو قال: أنت عليّ كبطن أمي أو كرأس أمي أو كيد أمي أو قال بطنك أو رأسك أو يدك علي كظهر أمي، أو شبَّه عضواً منها بعضو آخر من أعضاء أمّه فيكون ظهاراً .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في التفسير: ٢/٢٧٧، وصححه الحاكم: ٢/٤٨١. وانظر تفسير ابن كثير: ٤/٣١٩ .

(٢) أخرجه عبد بن حميد في المنتخب من المسند، صفحة: (٤٣٨)، والنسائي: ٦/١٨٦، والحاكم: ٢/٤٨١ . وأخرجه الإمام أحمد: ٦/٤٦ بلفظ: «الحمد لله الذي ...»، والبخاري تعليقاً في كتاب التوحيد، باب(وكان الله سميعاً بصيراً): ١٣/٣٧٢ .

﴿وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُواْ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا ذَٰلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِۦ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ۝٣﴾

وعند أبي حنيفة – رضي الله عنه – إن شبهها ببطن الأم أو فرجها أو فخذها يكون ظهاراً، وإن شبهها بعضو آخر لا يكون ظهاراً .

ولو قال أنت عليّ كأمي أو كروح أمي، وأراد به الإعزاز والكرامة فلا يكون ظهاراً حتى يريده، ولو شبهها بجدته فقال: أنت عليّ كظهر جدتي يكون ظهاراً، وكذلك لو شبهها بامرأة محرَّمة عليه بالقرابة بأن قال: أنت عليّ كظهر أختي أو عمتي أو خالتي، أو شبهها بامرأة محرمة عليه بالرضاع يكون ظهاراً – على الأصح من الأقاويل – .

﴿والذين يُظَاهِرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فتحريرُ رقبةٍ﴾. ثم حُكْمُ الظهارِ: أنه يحرم على الزوج وطؤها بعد الظهار ما لم يكفِّر، والكفارة تجب بالعَوْدِ بعد الظهار. لقوله تعالى: «ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة» .

واختلف أهل العلم في «العَوْد» فقال أهل الظاهر: هو إعادة لفظ الظهار، وهو قول أبي العالية لقوله تعالى: «ثم يعودون لما قالوا» أي إلى ما قالوا [أي أعادوه مرة أخرى](1)، فإن لم يكرر اللفظ فلا كفارة عليه .

وذهب قوم إلى أن الكفارة تجب بنفس الظهار، والمراد من «العود» هو: العود إلى ما كانوا عليه في الجاهلية من نفس الظهار، وهو قول مجاهد والثوري .

وقال قوم: المراد من «العود» الوطء،/وهو قول الحسن وقتادة وطاووس والزهري، وقالوا: لا ١٥٥/ب
كفارة عليه ما لم يطأها .

وقال قوم: هو العزم على الوطء، وهو قول مالك وأصحاب الرأي .

وذهب الشافعي إلى أن العود هو أن يمسكها عقيب الظهار زماناً يمكنه أن يفارقها، فلم يفعل، فإن طلقها عقيب الظهار في الحال أو مات أحدهما في الوقت فلا كفارة عليه لأن العود للقول هو المخالفة .

وفسر ابن عباس «العود» بالندم، فقال: يندمون فيرجعون إلى الألفة ،ومعناه هذا .

قال الفرَّاء(2): يقال: عاد فلان لما قال، أي فيما قال، وفي نقض ما قال، يعني:

---

(١) مابين القوسين ساقط من «أ» .

(٢) معاني القرآن للفراء: ١٣٩/٣ بتصرف في العبارة .

﴿فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ذَٰلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤﴾﴾

رجع عما قال.

وهذا يبين ما قال الشافعي وذلك أن قصده بالظهار التحريم، فإذا أمسكها على النكاح فقد خالف قولَه ورجع عمّا قاله فتلزمه الكفارة، حتى قال: لو ظاهر عن امرأته الرجعية ينعقد ظهاره ولا كفارة عليه حتى يراجعها، فإن راجعها صار عائداً ولزمته الكفارة.

قوله: ﴿فتحريرُ رقبةٍ من قبل أن يتماسّا﴾ والمراد بـ «التّماس»: المجامعة، فلا يحل للمظاهر وطء امرأته التي ظاهر منها ما لم يكفِّر، سواء أراد التكفير بالإعتاق أو بالصيام أو بالإطعام، وعند مالك إن أراد التكفير بالإطعام يجوز له الوطء قبله؛ لأن الله تعالى قيد العتق والصوم بما قبل المسيس وقال في الإطعام: «فمن لم يستطع فإطعام ستين مسكيناً» ولم يقل: من قبل أن يتماسّا.

وعند الآخرين: الإطلاقُ في الإطعام محمولٌ على المقيَّد في العتق والصيام.

واختلفوا في تحريم ما سوى الوطء من المباشرات قبل التكفير، كالقُبْلة والتلذذ: فذهب أكثرهم إلى أنه لا يحرم سوى الوطء، وهو قول الحسن، وسفيان الثوري، وأظهر قولي الشافعي، كما أن الحيض يحرِّم الوطء دون سائر الاستمتاعات.

وذهب بعضهم إلى أنه يحرم، لأن اسم «التماس» يتناول الكل، ولو جامع المظاهر قبل التكفير يعصي الله تعالى، والكفارة في ذمته. ولا يجوز أن يعود ما لم يكفِّر، ولا يجب بالجماع كفارة أخرى.

وقال بعض أهل العلم: إذا واقعها قبل التكفير عليه كفارتان.

وكفارة الظهار مرتبة يجب عليه عتق رقبة مؤمنة، فإن لم يجد فعليه صيام شهرين متتابعين، فإن أفطر يوماً متعمداً أو نسي النية يجب عليه استئناف الشهرين، فإن عجز عن الصوم يجب عليه أن يطعم ستين مسكيناً.

وقد ذكرنا في سورة المائدة مقدار ما يطعم كل مسكين[1].

---

(١) انظر: فيما سبق: ٣/٩١.

﴿ذلكم تُوعَظُونَ به﴾، تؤمرون به، ﴿والله بما تعملون خبير﴾ .

﴿فمَن لم يجد﴾، يعني الرقبة، ﴿فصيامُ شهرينِ متتابعينِ من قبل أن يتماسّا﴾. فإن كانت له رقبة إلا أنه محتاج إلى خدمته، أوْ له ثمن رقبة لكنه محتاج إليه لنفقته ونفقة عياله فله أن ينتقل إلى الصوم. وقال مالك والأوزاعي: يلزمه الإعتاق إذا كان واجداً للرقبة أو ثمنها وإن كان محتاجاً إليه. وقال أبو حنيفة: إن كان واجداً لعينِ الرقبة يجب عليه إعتاقها، وإن كان محتاجاً إليها، فأما إذا كان واجداً لثمن الرقبة وهو محتاج إليه فله أن يصوم، فلو شرع المظاهر في صوم شهرين ثم جامع في خلال الشهر بالليل يعصي الله تعالى بتقديم الجماع على الكفارة، ولكن لا يجب عليه استئناف الشهرين، وعند أبي حنيفة يجب عليه استئناف الشهرين .

قوله عزّ وجلّ: ﴿فمن لم يستطع فإطعامُ ستينَ مسكيناً﴾، يعني المظاهر إذا لم يستطع الصوم لمرضٍ أو كِبَر أو فرط شهوة لا يصبر عن الجماع يجب عليه إطعام ستين مسكيناً .

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي، أخبرنا أبو الحسن علي بن عبد الله الطيسفوني، أخبَرنا عبد الله بن عمر الجوهري، حدثنا أحمد بن علي الكشميهني حدثنا علي بن حُجْر، حدثنا إسماعيل بن جعفر، عن محمد بن أبي حرملة، عن عطاء بن يسار أن خولة بنت ثعلبة كانت تحت أوس بن الصامت، فظاهر منها وكان به لمم، فجاءت إلى رسول الله ﷺ فقالت: إن أوساً ظاهر مني، وذكرت أن به لمماً فقالت: والذي بعثك بالحق ما جئتك إلا رحمة له إنّ له فيّ منافع، فأنزل الله القرآنَ فيهما. فقال رسول الله ﷺ: «مُرِيهِ فليعتِقْ رقبة، قالت: والذي بعثك بالحق ما عنده رقبة ولا ثمنها، قال: مريه فليصم شهرين متتابعين، فقالت: والذي بعثك بالحق لو كلفته ثلاثة أيام ما استطاع، قال: مريه فليطعم ستين مسكيناً، قالت: والذي بعثك بالحق ما يقدر عليه، قال: مريه فليذهب إلى فلان ابن فلان فقد أخبرني أن عنده شطر تمرٍ صدقةً، فلْيأْخذه صدقة عليه ثم لْيتصدق به على ستين مسكيناً»[1] .

وروى سليمان بن يسار عن سلمة بن صخر قال: كنت امرأ أصيب من النساء ما لم يصب غيري فلما دخل شهر رمضان خفت أن أصيب من امرأتي شيئاً فظاهرت منها حتى ينسلخ شهر رمضان، فبينما هي تحدثني ذات ليلة إذ تكشف لي منها شيء فلم ألبث أن وقعت عليها، فانطلقت إلى رسول الله ﷺ فأخبرته فقال: أنتَ بذاك، فقلت: أنا بذاك – قاله ثلاثاً – قلت: أنا بذاك وها أنا ذَا فأمضِ فيَّ حكمَالله، فإني صابر لذلك، قال: فأَعْتِقْ رقبةً. فضربتُ صفحةَ عنقي بيدي فقلت:

(١) أخرجه البيهقي في السنن: ٣٨٩/٧ وله شاهد عند الإمام أحمد: ٤١٠/٦، والمصنف في شرح السنة:٢٤١/٩ . وزاد السيوطي في الدر المنثور: ٧١/٨ عزوه لسعيد بن منصور وابن مردويه .

إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ كُبِتُوا۟ كَمَا كُبِتَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ وَقَدْ أَنزَلْنَآ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ ۚ
وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٥﴾ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓا۟ ۚ
أَحْصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٦﴾

لا والذي بعثك بالحق ما أملك غيرها، قال: فصم شهرين متتابعين، فقلت: يا رسول الله وهل أصابني ما أصابني إلا من الصيام؟ قال: فأطعم ستين مسكيناً، قلت: والذي بعثك بالحق لقد بتنا ليلتنا هذه [وحشين][1]، ما لنا عشاء، قال: اذهب إلى صاحب صدقة بني زريق فقل له فليدفعها إليك، فأطعم عنك منها وسقاً ستين مسكيناً، ثم استعن بسائره عليك وعلى عيالك. قال: فرجعت إلى قومي فقلت: وجدت عندكم الضيق وسوء الرأي، ووجدت عند رسول الله ﷺ السعة والبركة، أمر لي بصدقتكم فادفعوها إليّ، قال: فدفعوها إليه[2] .

﴿**ذلك لتؤمنوا بالله ورسوله**﴾، لتصدقوا ما أتى به الرسول ﷺ من الله عزّ وجلّ، ﴿**وتلك حدودُ الله**﴾، يعني ما وصف من الكفارات في الظهار، ﴿**وللكافرين عذاب أليم**﴾، قال ابن عباس: لمن جحده وكذب به .

﴿**إن الذين يحادّون اللهَ ورسولَه**﴾، أي يعادون الله ورسوله ويشاقون ويخالفون أمرهما، ﴿**كُبِتوا**﴾، أذِلوا وأُخزوا وأهلكوا، ﴿**كما كُبِتَ الذين من قبلِهم وقد أنزلنا آياتٍ بيناتٍ وللكافرين عذابٌ مهينٌ**﴾ .

﴿**يومَ يبعثُهم اللهُ جميعاً فينبئُهم بما عملوا أحصاه اللهُ**﴾، حفظ الله أعمالهم، ﴿**ونسُوْه، واللهُ على كلّ شيءٍ شهيدٌ * ألم ترَ أن اللهَ يعلمُ ما في السموات وما في الأرض ما يكون**﴾ / قرأ أبو جعفر ١٥٦/أ
بالتاء، لتأنيث النجوى، وقرأ الآخرون بالياء لأجل الحائل[3]، ﴿**من نجوى ثلاثةٍ**﴾، أي من سرار ثلاثة، يعني من المسارَّة، أي: ما من شيء يناجي به الرجل صاحبيه، ﴿**إلا هو رابعُهم**﴾، بالعلم

(١) في «ب» وُحْشاً .

(٢) أخرجه أبو داود في الطلاق، باب في الظهار: ١٣٧/٣-١٣٩، والترمذي في التفسير: ١٨٨/٩-١٩١ وقال: «هذا حديث حسن . **قال محمد بن إسماعيل**:-سليمان بن يسار لم يسمع عندي من سلمة بن صخر». وعبد الرزاق في المصنف: ٤٣١/٦، وابن ماجه: في الطلاق، باب الظهار برقم: (٢٠٦٢) ٦٦٥/١-٦٦٦، والدارمي: ١٦٣/٢-١٦٤، والبيهقي في السنن: ٣٩٠/٧، والإمام أحمد: ٤٣٦/٥، وصححه الحاكم: ٢٠٣/٢ على شرط مسلم ووافقه الذهبي .
وانظر: تلخيص الحبير: ٢٢١/٣، وصححه الألباني في إرواء الغليل: ١٧٦/٧-١٧٩ .

(٣) أي الفاصل بين الفعل والفاعل فلذلك لم يؤنث الفعل .

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِن ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٧) أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَى ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَيَتَنَاجَوْنَ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ وَيَقُولُونَ فِي أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمَصِيرُ (٨)﴾

وقيل: معناه ما يكون من متناجين ثلاثة يسارُّ بعضهم بعضاً إلا هو رابعهم بالعلم، يعلم نجواهم، **﴿ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أينما كانوا﴾**، قرأ يعقوب: **«أكثرُ»** بالرفع على محل الكلام قبل دخول «مِنْ» **﴿ثم ينبِّئهم بما عملوا يوم القيامة إن الله بكل شيء عليم﴾** .

﴿ألم ترَ إلى الذين نُهوا عن النجوى﴾، نزلت في اليهود والمنافقين، وذلك أنهم كانوا يتناجون فيما بينهم دون المؤمنين وينظرون إلى المؤمنين ويتغامزون بأعينهم، يوهمون المؤمنين أنهم يتناجون فيما يسوؤهم، فيحزنون لذلك ويقولون ما نراهم إلا وقد بلغهم عن إخواننا الذين خرجوا في السرايا قَتْلٌ أو موت أو هزيمة، فيقع ذلك في قلوبهم ويحزنهم، فلما طال ذلك عليهم وكثر شكوا إلى رسول الله ﷺ فأمرهم أن لا يتناجوا دون المسلمين، فلم ينتهوا عن ذلك وعادوا إلى مناجاتهم فأنزل الله[1]: «ألم تر إلى الذين نُهوا عن النجوى» أي المناجاة **﴿ثم يعودن لما نُهوا عنه﴾**، أي يرجعون إلى المناجاة التي نهوا عنها **﴿ويتناجون﴾**، قرأ الأعمش وحمزة: و «وينتجون»، على وزن يفتعلون، وقرأ الآخرون «يتناجون»، لقوله: «إذا تناجيتم فلا تتناجوا بالإثم والعدوان ومعصية الرسول»، وذلك أن النبي ﷺ كان قد نهاهم عن النجوى فعصوه، **﴿وإذا جاؤك حيّوك بما لم يحيِّك به الله﴾**، وذلك أن اليهود كانوا يدخلون على النبي ﷺ **﴿ويقولون﴾**: السام عليك. «والسام»: الموت، وهم يوهمونه أنهم يقولون: السلام عليك، وكان النبي ﷺ يرد عليهم فيقول: عليكم، فإذا خرجوا قالوا: **﴿في أنفسهم لولا يعذبُنا اللهُ بما نقول﴾**، يريدون: لو كان نبياً حقاً لعذبنا الله بما نقول، قال الله عزّ وجلّ: **﴿حسبُهم جهنّمُ يصلونها**

---

(١) انظر: الطبري: ٢٨/١٣، ابن كثير: ٤/٣٢٤، الدر المنثور: ٨/٨٠ والواحدي في أسباب النزول: ص(٤٧٤) .

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَنَـٰجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَـٰجَوْاْ بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ وَتَنَـٰجَوْاْ بِٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٩﴾ إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ مِنَ ٱلشَّيْطَـٰنِ لِيَحْزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَيْسَ بِضَآرِّهِمْ شَيْـًٔا إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٠﴾

فبئس المصير﴾ .

أخبرنا عبد الواحد المليحي، أخبرنا أحمد بن عبد الله النعيمي، أخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن إسماعيل، حدثنا قتيبة بن سعيد، حدثنا عبد الوهاب، حدثنا أبو أيوب عن ابن أبي مليكة، عن عائشة: أن اليهود أتوا النبي ﷺ وقالوا: السام عليك، قال: وعليكم، فقالت عائشة:السام عليكم ولعنكم الله وغضب عليكم، فقال رسول الله ﷺ: مهلاً يا عائشة عليك بالرفق وإياك والعنف والفحش، قالت:أولم تسمع ما قالوا؟ قال: أولم تسمعي ما قلتُ؟ رددتُ عليهم، فيستجاب لي فيهم ولا يستجاب لهم فيَّ[1]، ثم إن الله تعالى: نهى المؤمنين أن يتناجوا فيما بينهم كفعل المنافقين واليهود، فقال:

﴿يا أيها الذين آمنوا إذا تناجيتم فلا تتناجوا بالإثم والعدوانِ ومعصيةِ الرسول﴾، أي كفعل المنافقين واليهود، وقال مقاتل أراد بقوله: «آمنوا» المنافقين، أي آمنوا بلسانهم. قال عطاء: يريد الذين آمنوا بزعمهم، قال لهم: لا تتناجوا بالإثم والعدوان ومعصية الرسول، **﴿وتناجوا بالبرّ والتقوى واتقوا الله الذي إليه تحشرون﴾** .

﴿إنّما النجوى من الشيطان﴾، أي من تزيين الشيطان، **﴿لِيَحْزُنَ الذين آمنوا﴾**، أي إنما يزين لهم ذلك ليحزن المؤمنين، **﴿وليس﴾**، التناجي، **﴿بضارِّهم شيئاً﴾**، وقيل: ليس الشيطان بضارهم شيئاً، **﴿إلّا بإذن الله وعلى الله فليتوكلِ المؤمنون﴾** .

أخبرنا أبو سعيد عبد الله بن أحمد الطاهري، أخبرنا جدي أبو سهل عبد الصمد بن عبد الرحمن البزار، أخبرنا أبو بكر محمد بن زكريا العذافري، أخبرنا إسحاق بن إبراهيم الدبري، حدثنا عبد الرزاق أخبرنا مَعْمَر عن أيوب عن نافع عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا كنتم ثلاثة

---

(١) أخرجه البخاري في الدعوات، باب قول النبي ﷺ: يستجاب لنا في اليهود، ولايستجاب لهم فينا: ١١/١٩٩-٢٠٠، والمصنف في شرح السنة: ١٢/٢٧٠-٢٧١ .

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُواْ فِي ٱلْمَجَٰلِسِ فَٱفْسَحُواْ يَفْسَحِ ٱللَّهُ لَكُمْۖ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١﴾﴾

فلا يتناجى اثنان دون الثالث إلا بإذنه، فإن ذلك يحزنه»(١) .

قوله عز وجلّ﴿يأيها الذين آمنوا إذا قيل لكم تفسَّحوا في المجالس فافسحوا﴾، الآية، قال مقاتل بن حيان: كان النبي ﷺ يكرم أهل بدر من المهاجرين والأنصار،فجاء ناس منهم يوماً وقد سُبِقوا إلى المجلس فقاموا حيال النبي ﷺ وسلموا عليه، **فردَّ عليهم**، ثم سلموا على القوم فردوا عليهم، فقاموا على أرجلهم ينتظرون أن يوسع لهم، فلم يفسحوا لهم **فشقَّ** ذلك على النبي ﷺ، فقال لمن حوله: قم يافلان وأنت يافلان، فأقام من المجلس بقدر النفر الذين قاموا بين يديه من أهل بدر، فشق ذلك على من أقيم من مجلسه وعرف النبي ﷺ الكراهية في وجوههم فأنزل الله هذه الآية(٢) .

وقال الكلبي: نزلت في ثابت بن قيس بن شماس، وقد ذكرنا في سورة الحجرات قصته(٣) .

وقال قتادة: كانوا يتنافسون في مجلس النبي ﷺ وكانوا إذا رأوا من جاءهم مقبلاً ضنوا بمجلسهم فأمرهم الله أن يفسح بعضهم لبعض(٤) .

وقيل: كان ذلك يوم الجمعة، فأنزل الله عزّ وجلّ: .

﴿يا أيها الذين آمنوا إذا قيل لكم تفسَّحوا﴾، أي توسعوا في المجلس، قرأ الحسن، وعاصم: «في المجالس» لأن الكل جالس مجلساً، معناه: ليتفسحْ كل رجل في مجلسه. وقرأ الآخرون: «في المجلس» على التوحيد، لأن المراد منه مجلس النبي ﷺ، ﴿فافسحوا﴾: أوْسِعُوا، يقال: فسح يفسح فسحاً: إذا وسع في المجلس، ﴿يفسحِ اللهُ لكم﴾، يوسع الله لكم الجنة، والمجالس فيها .

---

(١) أخرجه مسلم في السلام، باب تحريم مناجاة الاثنين دون الثالث بغير رضاه برقم (٢١٨٤): ١٧١٨/٤، والمصنف في شرح السنة: ٩٠/١٣ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور: ٨١/٨ لابن أبي حاتم .
وانظر: الواحدي في أسباب النزول، ص(٤٧٥) تفسير ابن كثير : ٣٢٥/٤ .

(٣) انظر: فيما سبق: /

(٤) أخرجه الطبري: ١٧/٢٨ .

أخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب، أخبرنا عبد العزيز بن أحمد الخلال، حدثنا أبو العباس الأصم، أخبرنا الربيع، أخبرنا الشافعي، أخبرنا سفيان بن عيينة عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يقيمنَّ أحدكم الرجل من مجلسه ثم يخلفه فيه، ولكن تفسحوا وتوسعوا»[١] .

أخبرنا عبد الوهاب بن الخطيب، أخبرنا عبد العزيز بن أحمد الخلال، أخبرنا أبو العباس الأصم، أخبرنا الربيع، أخبرنا الشافعي أخبرنا عبد المجيد عن ابن جريج قال: قال سليمان بن موسى عن جابر
١٥٦/ب ابن عبد الله أن النبي ﷺ قال: «لا يقيمنّ أحدكم أخاه يوم الجمعة / ولكن ليقل افسحوا»[٢] .

وقال أبو العالية، والقرظي، والحسن: هذا في مجالس الحرب ومقاعد القتال، كان الرجل يأتي القوم في الصف فيقول توسعوا فيأبون عليه لحرصهم على القتال ورغبتهم في الشهادة[٣] **﴿وإذا قيل انشُزوا فانشُزوا﴾**، قرأ أهل المدينة والشام وعاصم بضم الشين، وقرأ الآخرون بكسرهما، وهما لغتان أي ارتفعوا، قيل: ارتفعوا عن مواضعكم حتى تُوسِّعُوا لإخوانكم. وقال عكرمة والضحاك: كان رجال يتثاقلون عن الصلاة إذا نودي لها فأنزل الله تعالى هذه الآية، **معناه: إذا نودي** للصلاة فانهضوا لها[٤] .

وقال مجاهد وأكثر المفسرين: معناه: إذا قيل لكم انهضوا إلى الصلاة وإلى الجهاد وإلى مجالس كل خير وحق فقوموا لها ولا تقصروا[٥] .

﴿يرفعِ اللهُ الذين آمنوا منكم﴾، بطاعتهم لرسوله ﷺ وقيامهم من مجالسهم وتوسعتهم لإخوانهم، **﴿والذين أُوتوا العلم﴾**، من المؤمنين بفضل علمهم وسابقتهم، «درجاتٍ»، فأخبر الله عزّ وجلّ أن رسوله ﷺ مصيب فيما أمر وأن أولئك المؤمنين مثابون فيما ائتمروا، وأن النفر من أهل بدر مستحقون لِما عُوملوا من الإكرام .

﴿والله بما تعملون خبير﴾، قال الحسن: قرأ ابن مسعود هذه الآية وقال: أيها الناس افهموا هذه الآية ولنرغبنَّكم في العلم، فإن الله تعالى يقول: «يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم

(١) أخرجه الشافعي في المسند: ١٨٦/٢، والبخاري في الاستئذان، باب(إذا قيل لكم تفسحوا في المجالس فافسحوا): ٦٢/١١، ومسلم في السلام، باب تحريم إقامة الإنسان من موضعه المباح الذي سبق إليه، برقم (٢١٧٧): ١٧١٤/٤ والمصنف في شرح السنة: ٢٩٧/١٢ .

(٢) أخرجه الشافعي في المسند: ١٨٧/٢، ومسلم في الموضع السابق برقم (٢١٧٨): ١٧١٥/٤ .

(٣) انظر: الطبري: ١٧/٢٨ .

(٤) انظر: الطبري: ١٨/٢٨ .

(٥) الموضع السابق .

درجات» المؤمن العالم فوق الذي لا يعلم درجات .

[أخبرنا الإمام أبو علي الحسين بن محمد القاضي، حدثنا الإمام أبو الطيب سهل بن محمد ابن سليمان][1] حدثنا أبو علي حامد بن محمد بن عبد الله الهروي، أخبرنا محمد بن يونس القرشي، أخبرنا عبيد الله بن داود، حدثنا عاصم بن رجاء بن حيوة، حدثني داود بن جميل عن كثير بن قيس قال: كنت جالساً مع أبي الدرداء في مسجد دمشق فجاء رجل فقال: يا أبا الدرداء إني جئتك من مدينة الرسول ﷺ لحديث بلغني أنك تحدثه عن رسول الله ﷺ، قال: ما كانت لك حاجة غيره؟ قال: لا، قال: ولا جئتَ لتجارة؟ قال: لا، قال: ولا جئتَ إلا رغبة فيه؟ قال: نعم، قال: فإني سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «من سلك طريقاً يطلب فيه علماً سلك الله به طريقاً من طرق الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها **رضىً** لطالب العلم، وإن السموات والأرض والحوت في الماء لتدعو له، وإن فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب، وإن العلماء ورثة الأنبياء وإن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً، وإنما ورّثوا العلم فمن أخذه فقد أخذ بحظ وافر»[2] .

أخبرنا عبد الواحد المليحي، أخبرنا أبو علي الحسين بن أحمد بن إبراهيم السراج، أخبرنا الحسن ابن يعقوب العدل، حدثنا محمد بن عبد الوهاب الفراء، حدثنا جعفر بن عون، أخبرنا عبد الرحمن ابن زياد عن عبد الرحمن بن رافع، عن عبد الله بن عمرو أن رسول الله ﷺ مرّ بمجلسين في مسجده، **أحد المجلسين يدعون الله ويرغبون إليه، والآخر يتعلمون الفقه ويعلمونه، قال: «كلا المجلسين** على خير، وأحدهما أفضل من صاحبه، أما هؤلاء فيدعون الله ويرغبون إليه وأما هؤلاء فيتعلمون الفقه **ويعلّمون** الجاهل، فهؤلاء أفضل وإنما بعثت معلماً، ثم جلس فيهم »[3] .

---

(١) مابين القوسين ساقط من «أ» .

(٢) أخرجه أبو داود في العلم: باب الحث على طلب العلم: ٢٤٣/٥ قال المنذري: «وقد اختلف في هذا الحديث اختلافاً كثيراً...»، والترمذي في العلم، باب ماجاء في فضل الفقه على العبادة: ٤٥٠/٧-٤٥٣ لكن من طريق محمود بن خداش البغدادي، وقال، «ولانعرف هذا الحديث إلا من حديث عاصم بن رجاء بن حيوة، وليس إسناده عندي بمتصل هكذا، حدثنا محمود ابن خداش هذا الحديث، وإنما يروىٰ هذا الحديث عن عاصم بن رجاء بن حيوة عن داود بن جميل، عن كثير بن قيس، عن أبي الدرداء عن النبي ﷺ وهذا أصح من حديث محمود بن خداش»، والدارمي: ٩٨/١، وابن ماجه في المقدمة، باب فضل العلماء والحث على طلب العلم برقم (٢٢٣): ٨١/١، والإمام أحمد: ١٩٦/٥، وابن حبان في موارد الظمآن: صفحة(٤٨)، والمصنف في شرح السنة: ٢٧٥/١-٢٧٦ وللحديث شواهد يتقوى بها كما قال الحافظ في الفتح: (١٦٠/١)، وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم: (٦٢٩٧) .

(٣) أخرجه الدارمي: ٩٩/١-١٠٠، وأبو داود الطيالسي: صفحة(٢٩٨)، والمصنف في شرح السنة: ٢٧٤/١-٢٧٥ . والحديث ضعيف لضعف عبد الرحمن بن زياد بن أنعم الأفريقي .

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً ذَٰلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِن لَّمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾﴾

قوله عزّ وجلّ﴿**يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتمُ الرسولَ فقدّموا بين يدي نجواكم صدقة**﴾، أمام مناجاتكم،قال ابن عباس: وذلك أن الناس سألوا رسول الله ﷺ وأكثروا حتى شقوا عليه، فأراد الله أن يخفف على نبيه ويثبطهم ويردعهم عن ذلك فأمرهم أن يقدموا صدقةً على المناجاة مع الرسول ﷺ[(١)] .

وقال مقاتل بن حيان: نزلت في الأغنياء، وذلك أنهم كانوا يأتون النبي ﷺ فيكثرون مناجاته ويغلبون الفقراء على المجالس، حتى كره النبي ﷺ طول جلوسهم ومناجاتهم، فلما رأوا ذلك انتهوا عن مناجاته، فأما أهل العسرة فلم يجدوا شيئاً وأما أهل الميسرة فضنوا واشتد ذلك على أصحاب النبي ﷺ، فنزلت الرخصة[(٢)] .

قال مجاهد: نهوا عن المناجاة حتى يتصدقوا، فلم يناجِهِ إلا علي رضي الله عنه، تصدق بدينار وناجاه، ثم نزلت الرخصة فكان علي رضي الله عنه يقول: آية في كتاب الله لم يعمل بها أحد قبلي ولا يعمل بها أحد بعدي وهي آية المناجاة[(٣)] .

وروي عن علي رضي الله عنه قال: لما نزلت هذه الآية دعاني رسول الله ﷺ فقال: أما ترى ديناراً؟ قلت: لا يطيقونه، قال: فكم؟ قلت: حبة أو شعيرة، قال: إنك لزهيد، فنزلت: «أأشفقتم أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات»، قال علي رضي الله تعالى عنه: فبي قد خفف الله عن هذه الأمة[(٤)] .

﴿**ذلك خيرٌ لكم**﴾، يعني: تقديم الصدقة على المناجاة، ﴿**وأطهرُ فإن لم تجدوا فإن الله غفور رحيم**﴾، يعني الفقراء الذين لا يجدون ما يتصدقون به معفو عنهم .

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور: ٨٣/٨ لابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه وانظر: الطبري: ٢٨/٢٠-٢١ .

(٢) انظر: الواحدي في أسباب النزول ص(٤٧٦) .

(٣) أخرجه الطبري: ٢٨/١٩-٢٠، وابن كثير: ٣٢٧/٤ .

(٤) أخرجه الترمذي في التفسير -تفسير سورة المجادلة- ١٩٢/٩-١٩٤ وقال: «هذا حديث حسن غريب»، والطبري: ٢١/٢٨، وأبو يعلى: ٢٢٣/١، وابن حبان في موارد الظمآن برقم:(١٧٦٤) صفحة:(٤٣٧) وفيه علي بن علقمة ذكره ابن حبان في المجروحين: (١٠٩/٢) وقال: «منكر الحديث ينفرد عن علي بما لايشبه حديثه». وذكره الذهبي في الميزان: (١٤٦/٣) وقال: «في حديثه نظر»، وساق له هذا الحديث الذي ذكره العقيلي في الضعفاء .

﴿ءَأَشۡفَقۡتُمۡ أَن تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ صَدَقَٰتٖۚ فَإِذۡ لَمۡ تَفۡعَلُواْ وَتَابَ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمۡ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥۚ وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ١٣ ۞أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ تَوَلَّوۡاْ قَوۡمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مَّا هُم مِّنكُمۡ وَلَا مِنۡهُمۡ وَيَحۡلِفُونَ عَلَى ٱلۡكَذِبِ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ١٤ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمۡ عَذَابٗا شَدِيدًاۖ إِنَّهُمۡ سَآءَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ١٥﴾

﴿**أأشفقتم أن تقدموا**﴾، قال ابن عباس: أبخلتم؟ والمعنى: أخفتم العيلة والفاقة إن قدمتم، ﴿**بين يدي نجواكم صدقات، فإذ لم تفعلوا**﴾، ما أُمرتم به، ﴿**وتاب الله عليكم**﴾: تجاوز عنكم ولم يعاقبكم بترك الصدقة، وقيل «الواو»، صلة، مجازه: فإن لم تفعلوا تاب الله عليكم ونسخ الصدقة [قال مقاتل بن حيان: كان ذلك عشر ليال ثم نسخ][1]. وقال الكلبي: ما كانت إلا ساعة من نهار. ﴿**فأقيموا الصلاة**﴾، المفروضة، ﴿**وآتوا الزكاة**﴾، الواجبة، ﴿**وأطيعوا الله ورسوله والله خبير بما تعملون**﴾ .

﴿**ألم تر إلى الذين تولَّوا قوماً غضب الله عليهم**﴾، نزلت في المنافقين تولَّوا اليهود وناصحوهم ونقلوا أسرار المؤمنين إليهم[2]. وأراد بقوله: «غضب الله عليهم» اليهود، ﴿**ما هم منكم ولا منهم**﴾، يعني المنافقين ليسوا من المؤمنين في الدين والولاء، ولا من اليهود والكافرين، كما قال: «مذبذبين بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء»(النساء - ١٤٣) .

﴿**ويحلفون على الكذب وهم يعلمون**﴾، قال السدي ومقاتل: نزلت في عبد الله بن نبتل المنافق كان يجالس رسول الله ﷺ ثم يرفع حديثه إلى اليهود، فبينا رسول الله ﷺ في حجرة من حُجَره إذ قال: يدخل عليكم الآن رجل قلبه قلب جبار وينظر بعيني شيطان، فدخل عبد الله بن نبتل وكان أزرق العينين، فقال النبي ﷺ: «علام تشتمني أنت وأصحابك»؟ فحلف بالله ما فعل وجاء بأصحابه فحلفوا بالله ما سبُّوه، فأنزل الله عزّ وجلّ هذه الآيات، فقال: «ويحلفون على الكذب وهم يعلمون» / أنهم كَذَبَة[3] . ١٥٧/أ

﴿**أعدّ الله لهم عذاباً شديدا إنهم ساء ما كانوا يعملون * اتخذوا أيمانهم**﴾، الكاذبة، ﴿**جُنَّة**﴾، يستجنُّون بها من القتل ويدفعون بها عن أنفسهم وأموالهم، ﴿**فصدوا عن سبيل الله**﴾، صدوا المؤمنين

---

(١) ما بين القوسين ساقط من «أ» .
(٢) انظر: القرطبي: ٣٠٤/١٧ .
(٣) ذكره الواحدي في أسباب النزول صفحة: (٤٧٦) .
قال الحافظ ابن حجر في الكافي الشاف، ص (١٦٥) «لم أجده هكذا» .

اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٦﴾ لَّن تُغْنِيَ عَنْهُمْ
أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُم مِّنَ اللَّهِ شَيْئًا ۚ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٧﴾ يَوْمَ
يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ ۖ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ ۚ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ
الْكَاذِبُونَ ﴿١٨﴾ اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ ۚ أُولَٰئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ ۚ أَلَا
إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿١٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ فِي
الْأَذَلِّينَ ﴿٢٠﴾ كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي ۚ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٢١﴾

عن جهادهم بالقتل وأخذ أموالهم، ﴿**فلهم عذاب مهين**﴾ .

﴿**لن تغنيَ عنهم**﴾، يوم القيامة، ﴿**أموالهم ولا أولادُهم من الله شيئاً أولئك أصحابُ النار هم فيها خالدون ، يوم يبعثهم اللهُ جميعاً فيحلفون له**﴾، كاذبين ما كانوا مشركين، ﴿**كما يحلفون لكم**﴾، في الدنيا ﴿**ويحسبون أنهم على شيء**﴾، من أيمانهم الكاذبة، ﴿**ألا إنهم هم الكاذبون**﴾ .

﴿**استَحْوذَ**﴾، غلب واستولى، ﴿**عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله أولئك حزب الشيطان ألا إنّ حزب الشيطان هم الخاسرون ، إن الذين يحادون الله ورسوله أولئك في الأذلين**﴾، الأسفلين: أي: هم في جملة من يلحقهم الذل في الدنيا والآخرة .

﴿**كتب الله**﴾، قضى الله قضاءً ثابتاً، ﴿**لأغلبنَّ أنا ورسلي إن الله قويّ عزيز**﴾، [نظيره][(1)] قوله: «ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين إنهم لهم المنصورون» (الصافات ٧١-٧٢)، قال الزجاج: غلبة الرسل على نوعين: من بعث منهم بالحرب فهو غالب بالحرب، ومن لم يؤمر بالحرب فهو غالب بالحجة.

قوله عزّ وجلّ﴿**لا تجدُ قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يُوادّون من حادّ اللهَ ورسولَهُ ولو كانوا آباءَهم أو أبناءَهم أو إخوانهم أو عشيرتَهم**﴾، الآية. أخبر أن إيمان المؤمنين يفسد بموادة الكافرين وأن من كان **مؤمناً** لا يوالي من كفر، وإن كان من عشيرته .

قيل: نزلت في حاطب بن أبي بلتعة حين كتب إلى أهل مكة وسيأتي في سورة الممتحنة[(2)]، إن شاء الله عزّ وجلّ .

---

(١) ساقط من «أ»
(٢) انظر: القرطبي: ٣٠٨/١٧ .

﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَـٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾﴾

وروى مقاتل بن حيان عن مرة الهمداني عن عبد الله بن مسعود في هذه الآية قال: «ولو كانوا آباءَهم» يعني: أبا عبيدة بن الجراح، قتل أباه عبد الله بن الجراح يوم أُحد «أو أبناءهم»، يعني: أبا بكر دعا ابنه يوم بدر إلى البراز، وقال: يارسول الله دعني أكن في الرحلة الأولى، فقال له رسول الله ﷺ: مَتِّعْنا بنفسك يا أبا بكر، «أو إخوانهم» يعني: مصعب بن عمير قتل أخاه عبيد بن عمير يوم أحد، «أو عشيرتهم» يعني عمر قتل خاله العاص بن هشام بن المغيرة يوم بدر، وعلياً وحمزة وعبيدة قتلوا يوم بدر عتبة وشيبة ابني ربيعة والوليد بن عتبة[1].

﴿**أولئك كَتبَ في قلوبهم الإيمان**﴾، أثبت التصديق في قلوبهم فهي موقنة مخلصة، وقيل: حكم لهم بالإيمان فذكر القلوب لأنها موضعه ﴿**وأيَّدهم بِرُوح منه**﴾ قواهم بنصر منه. قال الحسن: سمى نصره إياهم روحا لأن أمرهم يحيا به. وقال السدي: يعني بالإيمان. وقال الربيع: يعني بالقرآن وحجته، كما قال: «وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا» (الشورى-٥٢) وقيل برحمة منه. وقيل أمدهم بجبريل عليه السلام. ﴿**ويدخلُهم جناتٍ تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها رضي الله عنهم ورضوا عنه أولئك حزبُ الله ألا إن حزب الله هم المفلحون**﴾.

---

(١) انظر : الواحدي في أسباب النزول صفحة (٤٧٨)، القرطبي: ٣٠٧/١٧، ابن كثير: ٣٣٠/٤ .

سورة الحشر

سُورَةُ الحَشْر

مدنية[1]

قال سعيد بن جبير: قلت لابن عباس: سورة الحشر؟ قال: قل: سورة النضير[2].

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١﴾

﴿**سبّح لله ما في السموات وما في الأرض وهو العزيز الحكيم**﴾، قال المفسرون: نزلت هذه السورة في بني النضير[3]، وذلك أن النبي ﷺ دخل المدينة فصالحه بنو النضير على أن لا يقاتلوه ولا يقاتلوا معه، فقَبِل ذلك رسولُ الله ﷺ منهم، فلما غزا رسول الله ﷺ بدراً وظهر على المشركين قالت بنو النضير: والله إنه النبي الذي وجدنا نعته في التوراة لا ترد له راية، فلما غزا أحداً وهُزم المسلمون ارتابوا وأظهروا العداوة لرسول الله ﷺ والمؤمنين، ونقضوا العهد الذي كان بينهم وبين رسول الله ﷺ، وركب كعب بن الأشرف في أربعين راكباً من اليهود إلى مكة فأتوا قريشاً فحالفوهم وعاقدوهم على أن تكون كلمتهم واحدة على محمد ﷺ، ودخل أبو سفيان في أربعين وكعب في أربعين من اليهود المسجدَ الحرام، وأخذ بعضهم على بعض الميثاقَ بين الأستار والكعبة، ثم رجع كعب وأصحابه إلى المدينة، ونزل جبريل فأخبر النبي ﷺ بما تعاقد عليه كعب وأبو سفيان، فأمر النبي ﷺ بقتل كعب بن الأشرف فقتله محمد بن مسلمة - ذكرناه في سورة آل عمران[4].

وكان النبي ﷺ اطلع منهم على خيانة حين أتاهم في دية المسلمين **اللذين** قتلهما

---

(١) أخرج ابن الضريس والنحاس وابن مردويه والبيهقي عن ابن عباس قال: نزلت سورة الحشر بالمدينة.
وأخرج ابن مردويه عن ابن الزبير مثله.
انظر: الدر المنثور: ٨/٨٨.

(٢) أخرجه البخاري في التفسير -تفسير سورة الحشر- ٨/٦٢٩.

(٣) أخرجه البخاري في الموضع السابق، ومسلم في التفسير، باب في سورة براءة والأنفال والحشر، برقم(٣٠٣١): ٤/٢٣٢٢.
عن سعيد بن جبير.

(٤) انظر: فيما سبق: ٢/١٤٧.

عمرو بن أمية الضمري في مُنْصَرَفِه من بئر معونة، فهمُّوا بطرح حجر عليه من فوق الحصن، فعصمه الله وأخبره بذلك - ذكرناه في سورة المائدة[1] .

فلما قتل كعب بن الأشرف أصبح رسول الله ﷺ وأمر الناس بالمسير إلي بني النضير، وكانوا بقرية يقال لها زهرة، فلما سار إليهم النبي ﷺ وجدهم ينوحون على كعب بن الأشرف، فقالوا: **يا محمد واعية على أثر واعية وباكية على أثر باكية؟ قال: نعم، قالوا: ذرنا نبكي شجوناً ثم. ائتمِر** أمرك، فقال النبي ﷺ: اخرجوا من المدينة، فقالوا: الموت أقرب إلينا من ذلك، فتنادوا بالحرب وآذنوا بالقتال، ودس المنافقون - **عبدُ** الله بن **أُبي وأصحَابُه** - إليهم: أن لا تخرجوا من الحصن، فإن قاتلوكم فنحن معكم ولا نخذلكم ولننصرنكم، ولئن أخرجتم لنخرجن معكم. **فدرِّبوا** على الأزقة **وحصَّنوها، ثم إنهم أجمعوا** على الغدر برسول الله ﷺ فأرسلوا إليه: أن اخرجْ في ثلاثين رجلاً من **أصحابك**، وليخرج منا ثلاثون حتى نلتقي بمكان نصف بيننا وبينك، فيستمعوا منك، فإن صدقوك وآمنوا بك آمنا كلنا، فخرج النبي ﷺ في ثلاثين من أصحابه وخرج إليه ثلاثون حبراً من اليهود حتى إذا كانوا في براز من الأرض قال بعض اليهود لبعض: كيف تخلصون إليه ومعه ثلاثون رجلاً من أصحابه كلهم يحب أن يموت قبله؟ فأرسِلوا **إليه: كيف نفهم** ونحن ستون رجلاً؟ اخرج في ثلاثة من أصحابك ونخرج إليك في ثلاثة من علمائنا فيستمعوا منك، فإن آمنوا بك آمنا كلنا بك وصدقناك، فخرج النبي ﷺ في ثلاثة من أصحابه، وخرج ثلاثة من اليهود، واشتملوا / على الخناجر ١٥٧/ب
وأرادوا الفتك برسول الله ﷺ، فأرسلت امرأة ناصحة من بني النضير إلى أخيها وهو رجل مسلم من الأنصار فأخبرته بما أراد بنو النضير من الغدر برسول الله ﷺ فأقبل أخوها سريعاً حتى أدرك النبي ﷺ، فسارّه بخبرهم قبل أن يصل النبي ﷺ إليهم، فرجع النبي ﷺ، فلما كان الغد غدا عليهم رسول الله ﷺ بالكتائب فحاصرهم إحدى وعشرين ليلة، فقذف الله في قلوبهم الرعب وأيسوا من نصر المنافقين، فسألوا رسول الله ﷺ الصلح، فأبى عليهم إلا أن يخرجوا من المدينة على ما يأمرهم به النبي ﷺ، فقبلوا ذلك، فصالحهم على الجلاء وعلى أن لهم ما أقلّت الإبل من أموالهم إلّا الحلقة وهي السلاح، وعلى أن يخلّوا لهم ديارهم وعقارهم وسائر أموالهم[2] .

وقال ابن عباس: على أن يحمل كل أهل ثلاثة أبيات على بعير ما شاؤوا من متاعهم، ولنبي الله ﷺ ما بقي .

---

(١) انظر: فيما سبق: ٢٨/٣ .

(٢) أخرج بعضه أبو داود في الخراج والإمارة، باب في خبر النضير: ٢٣٤/٤-٢٣٥ .
وأخرجه مطولاً عبد الرزاق في المصنف: ٣٥٩/٥-٣٦٠، وعزاه السيوطي في الدر: ٩٣/٨ أيضاً لعبد بن حميد والبيهقي في الدلائل وانظر: تفسير ابن كثير: ٣٣١/٤-٣٣٢ .

﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن دِيَٰرِهِمْ لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِ ۚ مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُوا۟ ۖ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا۟ ۖ وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ ۚ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِى ٱلْمُؤْمِنِينَ فَٱعْتَبِرُوا۟ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٢﴾﴾

وقال الضحاك: أعطي كل ثلاثة نفر بعيراً **وسقاة** ففعلوا ذلك وخرجوا من المدينة إلى الشام إلى أذرعات وأريحاء إلا أهل بيتين منهم آل أبي الحقيق وآل حيي بن أخطب فإنهم لحقوا بخيبر، ولحقت طائفة منهم بالحيرة[1] . فذلك قوله عز وجل:

﴿هو الذي أخرجَ الذين كفروا من أهل الكتاب﴾، يعني بني النضير، **﴿من ديارهم﴾**، التي كانت بيثرب، قال ابن إسحاق: كان إجلاء بني النضير بعد مرجع النبي ﷺ من أحد وفتح قريظة عند مرجعه من الأحزاب وبينهما سنتان. **﴿لأول الحشر﴾**، قال الزهري: كانوا من سبط لم يصبهم جلاء فيما مضى، وكان الله عزّ وجلّ قد كتب عليهم الجلاء، ولولا ذلك لعذبهم في الدنيا[2] .

قال ابن عباس: من شك أن المحشر بالشام فليقرأ هذه الآية، فكان هذا أول حشر إلى الشام، قال لهم النبي ﷺ: اخرجوا، قالوا إلى أين، قال: إلى أرض المحشر، ثم يحشر الخلق يوم القيامة إلى الشام[3] .

وقال الكلبي: إنما قال: «لأول الحشر» لأنهم كانوا أول من أجلي من أهل الكتاب من جزيرة العرب، ثم أجلى آخرهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

قال مرة الهمداني: كان أول الحشر **من المدينة، والحشر** الثاني من خيبر وجميع جزيرة العرب إلى أذرعات وأريحاء من الشام في أيام عمر .

وقال قتادة: كان هذا أول الحشر، والحشر الثاني نار تحشرهم من المشرق إلى المغرب تبيت

---

(١) أخرجه الطبري: ٢٨/٣١-٣٢ .
وعزاه السيوطي في الدر المنثور: ٨/٩١ أيضاً لابن مردويه والبيهقي في الدلائل .

(٢) أخرجه الطبري: ٢٨/٢٨ .

(٣) انظر: ابن كثير في التفسير: ٤/٣٣٣، القرطبي: ١٨/٢ .

وَلَوْلَآ أَن كَتَبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمُ ٱلْجَلَآءَ لَعَذَّبَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابُ ٱلنَّارِ

معهم حيث باتوا وتقيل معهم حيث قالوا(1) .

﴿ما ظننتم﴾، أيها المؤمنون ﴿أن يخرجوا﴾، من المدينة لعزتهم ومنعتهم، وذلك أنهم كانوا أهل حصون وعقار ونخيل كثيرة. ﴿وظنوا أنهم ما نعتُهم حصونُهم من الله﴾، أي: وظن بنو النضير أن حصونهم تمنعهم من سلطان الله، ﴿فأتاهم الله﴾، أي أمر الله وعذابه، ﴿من حيثُ لم يحتسبوا﴾، وهو أنه أمر نبيه ﷺ بقتالهم وإجلائهم وكانوا لا يظنون ذلك، ﴿وقذفَ في قلوبهم الرعبَ﴾، بقتل سيدهم كعب بن الأشرف .

﴿يُخْرِبُون﴾، قرأ أبو عمر: بالتشديد، والآخرون بالتخفيف، ومعناهما واحد، ﴿بيوتَهم بأيديهم وأيدي المؤمنين﴾، قال الزهري: وذلك أن النبي ﷺ لما صالحهم على أن لهم ما أقلَّت الإبل، كانوا ينظرون إلى الخشب في منازلهم فيهدمونها وينزعون منها ما يستحسنونه فيحملونه على إبلهم، ويخرب المؤمنون باقيها(2) .

قال ابن زيد: كانوا يقلعون العُمُد، وينقضون السقوف، وينقبون الجدران، ويقلعون الخشب حتى الأوتاد، يخربونها لئلا يسكنها المؤمنون حسداً منهم وبغضا(3) .

قال قتادة: كان المسلمون يخربون ما يليهم من ظاهرها ويخربها اليهود من داخلها(4)

قال ابن عباس رضي الله عنهما: كلما ظهر المسلمون على دار من دورهم هدموها لتتسع لهم المقاتل، وجعل أعداء الله ينقبون دورهم في أدبارها فيخرجون إلى التي بعدها فيتحصنون فيها ويكسرون ما يليهم، ويرمون بالتي خرجوا منها اصحاب رسول الله ﷺ، فذلك قوله عزّ وجلّ : ﴿يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين فاعتبروا﴾، فاتعظوا وانظروا فيما نزل بهم، ﴿يا أولي الأبصار﴾، ياذوي العقول والبصائر .

﴿ولولا أن كتبَ الله عليهم الجلاء﴾، الخروج من الوطن، ﴿لَعَذَّبَهُم في الدنيا﴾، بالقتل والسبي كما فعل ببني قريظة، ﴿ولهم في الآخرة عذابُ النار * ذلك﴾، الذي لحقهم، ﴿بأنهم شاقّوا

---

(1) انظر: الطبري: ٢٨/٢٩ .
(2) أخرجه الطبري: ٢٨/٢٩-٣٠ .
(3) أخرجه الطبري: ٢٨/٣٠ .
(4) أخرجه الطبري: ٢٨/٢٩ .

﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَآقُّواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَمَن يُشَآقِّ ٱللَّهَ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ۝٤ مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ وَلِيُخْزِىَ ٱلْفَٰسِقِينَ ۝٥﴾

الله ورسولَه ومن يشاقِ اللهَ فإن الله شديد العقاب﴾ .

﴿ما قطعتم من لِينَةٍ﴾، الآية. وذلك أن رسول الله ﷺ لما نزل ببني النضير وتحصنوا بحصونهم أمر بقطع نخيلهم وإحراقها، فجزع أعداء الله عند ذلك وقالوا: يا محمد زعمت أنك تريد الصلاح! أفمِنَ الصلاح عقر الشجر وقطع النخيل؟ فهل وجدت فيما زعمت أنه أنزل عليك الفساد في الأرض؟ فوجد المسلمون في أنفسهم [من قولهم، وخشوا][1] أن يكون ذلك فساداً واختلفوا في ذلك، فقال بعضهم: لا تقطعوا فإنه مما أفاء الله علينا. وقال بعضهم: بل نغيظهم بقطعها، فأنزل الله هذه الآية بتصديق من نهى عن قطعه وتحليل من قطعه من الإثم .

أخبرنا عبد الواحد المليحي، أخبرنا أحمد بن عبدالله النعيمي، أخبرنا محمد بن يوسف، حدثنا محمد بن إسماعيل، حدثنا آدم،حدثنا الليث عن نافع عن ابن عمر قال: حرَّق رسول الله ﷺ نخل بني النضير وقطع البُويرة، فنزلت[2]:

﴿ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها فبإذن الله﴾، أخبر الله في هذه الآية أن ما قطعوه وما تركوه فبإذن الله، ﴿وليُخزِيَ الفاسقين﴾ .

واختلفوا في «اللِّينَةِ»، فقال قوم: النخل كلها لينة ما خلا العجوة، [وهو قول عكرمة وقتادة[3]، ورواه زاذان عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان النبي ﷺ يقطع نخلهم إلا العجوة][4] وأهل المدينة يسمون ما خلا العجوة من التمرة: الألوان، واحدها لون ولينة .

وقال الزهري: هي ألوان النخل كلها إلا العجوة والبرنية .

---

(١) في «أ» (وحسبوا) .

(٢) أخرجه البخاري في التفسير -تفسير سورة الحشر- باب (ماقطعتم من لينة): ٦٢٩/٨، ومسلم في الجهاد، باب جواز قطع أشجار الكفار برقم (١٧٤٦): ١٣٦٥/٣-١٣٦٦ .

(٣) عزا السيوطي في الدر المنثور: ٩٨/٨ قول عكرمة لسعيد بن منصور وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر . وقول قتادة في الموضع نفسه لعبد بن حميد .

(٤) ما بين القوسين ساقط من «أ» .

﴿وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنۡهُمۡ فَمَآ أَوۡجَفۡتُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ خَيۡلٖ وَلَا رِكَابٖ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُۥ عَلَىٰ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ۝٦ مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ﴾

وقال مجاهد وعطية: هي النخل كلها من غير استثناء. وقال العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهم: هي لون من النخل. وقال سفيان: هي كرام النخل.

١٥٨/أ وقال مقاتل: هي ضرب من النخل / يقال لثمرها اللّون، وهو شديد الصفرة يرى نواه من خارج يغيب فيها الضرس، وكان من أجود تمرهم وأعجبها إليهم، وكانت النخلة الواحدة منها ثمنها ثمن وصيف، وأحب إليهم من وصيف، فلما رأوهم يقطعونها شق ذلك عليهم وقالوا للمؤمنين إنكم تكرهون الفساد في الأرض وأنتم تفسدون دعوا هذا النخل [قائماً هو لمن غلب عليها][1]، فأخبر الله تعالى أن ذلك بإذنه.

﴿وما أفاء الله على رسوله﴾، أي رده على رسوله. يقال: أفاء يفيء أي رجع، وأفاءه الله ﴿منهم﴾ أي من يهود بني النضير، ﴿فما أوجفتم﴾، أوضعتم، ﴿عليه من خيل ولا ركاب﴾، يقال: وجف الفرس والبعير يجف وجيفاً وهو سرعة السير، وأوجفه صاحبه إذا حمله على السير، وأراد بالركاب الإبل التي تحمل القوم. وذلك أن بني النضير لما تركوا رباعهم وضياعهم طلب المسلمون من رسول الله ﷺ أن يقسمها بينهم، كما فعل بغنائم خيبر، فبين الله تعالى في هذه الآية أنها فيء لم يوجف المسلمون عليها خيلاً ولا ركاباً ولم يقطعوا إليها شقة ولا نالوا مشقة ولم يلقوا حرباً، ﴿ولكن الله يسلّط رسله على من يشاء والله على كل شيء قدير﴾، فجعل أموال بني النضير لرسول الله ﷺ خاصة يضعها حيث يشاء، فقسمها رسول الله ﷺ بين المهاجرين ولم يعط الأنصار منها شيئاً إلا ثلاثة نفر كانت بهم حاجة، وهم أبو دجانة سماك بن خرشة، وسهل بن حنيف، والحارث ابن الصمة[2].

أخبرنا عبد الواحد المليحي، أخبرنا أحمد بن عبد الله النعيمي، أخبرنا محمد بن يوسف، حدثنا محمد ابن إسماعيل، حدثنا أبو اليمان، أخبرنا شعيب عن الزهري، أخبرني مالك بن أوس بن الحَدَثان النَّصْري، أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه دعاه إذْ جاءه حاجبه يَرْفَأُ فقال: هل لك في عثمان وعبد الرحمن والزبير وسعد يستأذنون؟ قال: نعم، فأدخِلْهم، فلبث يرفأ قليلاً ثم جاء فقال: هل لك في عباس وعلي يستأذنان؟ قال: نعم، فلما دخلا قال عباسٌ: يا أمير المؤمنين اقض بيني وبين هذا، - وهما يختصمان في الذي أفاء الله على رسوله من بني النضير - فقال الرهط: يا أمير المؤمنين اقض بينهما وأرِحْ

---

(١) في «أ» (فإنما هي ثمن لمن غلب عليها).
(٢) قال الحافظ ابن حجر في الكافي الشاف صفحة: (١٦٦): ذكره الثعلبي بغير سند.

أحدهما من الآخر، قال: اتئدوا، أنشدكم بالله الذي بإذنه تقوم السماء والأرض هل تعلمون أن رسول الله ﷺ قال: لا نورث ما تركنا **صدقة**. يريد رسول الله ﷺ نفسه؟ قالوا: قد قال ذلك، فأقبل عمر على علي وعباس، فقال أنشدكما بالله هل تعلمان أن رسول الله ﷺ قال ذلك؟ قالا: نعم، قال: فإني أحدثكم عن هذا **الأمر**، إن الله كان خص رسول الله ﷺ في هذا الفيء بشيء لم يعطه أحداً غيره، فقال: «وما أفاء الله على رسوله منهم فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب»، إلى قوله: «قدير»، وكانت هذه خالصة لرسول الله ﷺ ما احتازها دونكم ولا استأثرها عليكم لقد أعطاكموها وبثها فيكم حتى بقي منها هذا المال، فكان رسول الله ﷺ ينفق على أهله **نفقة** سنتهم من هذا المال ثم يأخذ ما بقي فيجعله مجعل مال الله، فعمل بذلك رسول الله ﷺ حياته، ثم توفي النبي ﷺ، فقال أبو بكر: أنا ولي رسول الله ﷺ فقبضها أبو بكر رضي الله تعالى عنه فعمل بها بما عمل به فيها رسول الله ﷺ، وأنتم حينئذ جميع، وأقبل على علي وعباس: تذكران أن أبا بكر فعل فيه كما تقولان والله يعلم إنه فيها صادق بار راشد تابع للحق، ثم توفّى اللهُ أبا بكر، فقلت: أنا ولي رسول الله ﷺ وأبي بكر فقبضتها سنتين من إمارتي أعمل فيها بما عمل رسول الله ﷺ، وأبو بكر والله يعلم إنـي فيه صادق بار راشد تابع للحق، ثم جئتماني كِلاَكُما وكلمتكما واحدة، وأمركما جميع فقلت لكما: إن رسول الله ﷺ قال: لا نورث ما تركنا صدقة، فلما بدا لي أن أدفعه إليكما **قلت**: إن شئتما دفعته إليكما على أن عليكما عهد الله وميثاقه لتعملان فيها بما عمل به رسول الله ﷺ وأبو بكر، وبما عملت به فيها منذ وليتها، وإلا فلا تكلماني فيها، **فقلتما: ادفعها** إلينا **بذلك فدفعتها إليكما؟ أفتلتمسان مني قضاء غير ذلك؟ فوالله الذي بإذنه تقوم السماء والأرض لا** أقضي فيها قضاء غير ذلك حتى تقوم الساعة، فإن عجزتما عنها فادفعاها **إليَّ** فإني أكفيكما[1].

قوله عزّ وجلّ﴿**ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى**﴾، يعني من أموال كفار أهل القرى، قال ابن عباس: هي قريظة والنضير وفدك وخيبر وقرى عرينة، ﴿**فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل**﴾، قد ذكرنا في سورة الأنفال حكم الغنيمة وحكم الفيء. إن مال الفيء كان لرسول الله ﷺ في حياته يضعه حيث يشاء وكان ينفق منه على أهله نفقة سنتهم ويجعل ما بقي مجعل مال الله[2].

واختلف أهل العلم في مصرف الفيء بعد رسول الله ﷺ، فقال قوم: هو للأئمة بعده.

---

(١) أخرجه البخاري في الفرائض، باب قول النبي ﷺ (لانورث ما تركناه صدقة): ١٢/٦ وفي المغازي: ٣٣٤/٧-٣٣٥، ومسلم في الجهاد، باب حكم الفيء برقم(١٧٥٧): ١٣٧٧/٣-١٣٧٩ .

(٢) انظر: فيما سبق: ٣٦١/٣ ..

﴿مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ كَيۡ لَا يَكُونَ دُولَةَۢ بَيۡنَ ٱلۡأَغۡنِيَآءِ مِنكُمۡۚ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ٧﴾

وللشافعي فيه قولان: أحدهما – هو للمقاتلة، والثاني: لمصالح المسلمين،ويبدأ بالمقاتلة ثم بالأهم فالأهم من المصالح .

واختلفوا في تخميس مال الفيء: فذهب بعضهم إلى أنه يخمَّس، فخمسه لأهل الغنيمة، وأربعة أخماسه للمقاتلة وللمصالح، وذهب الأكثرون إلى أنه لا يخمس بل مصرف جميعه واحد، ولجميع المسلمين فيه حق، قرأ عمر بن الخطاب: «ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى»، حتى بلغ: «للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم. والذين جاؤوا من بعدهم»، ثم قال: هذه استوعبت المسلمين عامة، وقال: ما على وجه الأرض مسلم إلا له في هذا الفيء حق إلا ما ملكت أيمانكم[(١)] .

﴿كي لا يكون دُوْلَةً﴾، قرأ العامة بالياء، «دولة» نصب، أي لكيلا يكون الفيء دولة، وقرأ أبو جعفر: «تكون» بالتاء «دولةٌ» بالرفع على اسم كان، أي: كيلا يكون الأمر إلى دولة، وجعل الكينونة بمعنى الوقوع وحينئذ لا خبر له. «والدُّوْلة» اسم للشيء الذي يتداوله القوم بينهم، **﴿بين الأغنياء منكم﴾**، يعني بين الرؤساء والأقوياء، فيغلبوا عليه الفقراء والضعفاء، وذلك أن أهل الجاهلية كانوا إذا اغتنموا غنيمة أخذ الرئيس ربعها لنفسه، وهو المرباع، ثم يصطفي منها بعد المرباع ما شاء، فجعله الله لرسوله ﷺ يقسمه فيما أمر به ، ثم قال:

﴿وما آتاكم﴾، أعطاكم، **﴿الرسولُ﴾**، ، [من الفيء والغنيمة][(٢)]، **﴿فخذوه وما نهاكم عنه﴾**،
١٥٨/ب من الغلول وغيره، **﴿فانتهوا﴾**، وهذا نازل في / أموال الفيء، وهو عام في كل ما أمر به النبي ﷺ ونهى عنه .

---

(١) أخرجه أبو داود في الإمارة، باب في تدوين العطاء: ٢١٤/٤ وقال المنذري: وهذا منقطع، الزهري لم يسمع من عمر، والبيهقي في السنن: ٣٤٧/٦-٣٥٢ .
وأخرج بعضه عبد الرزاق في التفسير: ٢٨٤/٢، وأبو عبيد في الأموال: صفحة: (٢٤٣-٢٤٤) والطبري: ٣٧/٢٨ . وصححه الألباني موقوفاً على عمر. انظر: إرواء الغليل: ٨٣/٥-٨٤ .
(٢) ما بين القوسين ساقط من «أ» .

﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ (٨)﴾

أخبرنا عبد الواحد المليحي، أخبرنا أحمد بن عبد الله النعيمي، أخبرنا محمد بن يوسف، حدثنا محمد بن إسماعيل، عن محمد بن يوسف، حدثنا سفيان عن منصور عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله قال: لعن الله الواشمات والمستوشمات والمتنمصات والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله. فبلغ ذلك امرأة من بني أسد يقال لها أم يعقوب، فجاءت فقالت: إنه قد بلغني أنك لعنت كيت وكيت، فقال: وما لي لا ألعن من لعن رسول الله ﷺ وهو في كتاب الله تعالى؟ فقالت: لقد قرأت ما بين اللوحين فما وجدت فيه ما تقول:، قال: لئن كنت قرأتيه لقد وجدتيه أمَا قرأت: «وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا» (الحشر -٧)؟ قالت: بلى، قال: فإنه قد نهى عنه[(١)] .

﴿ **واتقوا اللهَ إن اللهَ شديدُ العقاب**﴾، ثم بين من له الحق في الفيء فقال:

﴿**للفقراء المهاجرين الذين أُخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلاً**﴾، رزقاً ﴿**من الله ورضواناً**﴾، أي خرجوا إلى دار الهجرة طلباً لرضا الله عزّ وجلّ، ﴿**وينصرون الله ورسولَهُ أولئك هم الصادقون**﴾، في إيمانهم. قال قتادة: هؤلاء المهاجرون الذين تركوا الديار والأموال والعشائر وخرجوا حباً لله ولرسوله، واختاروا الإسلام على ماكانوا فيه من شدة، حتى ذكر لنا أن الرجل كان يعصب الحجر على بطنه ليقيم به صلبه من الجوع، وكان الرجل يتخذ الحفيرة في الشتاء ما له دثار غيرها[(٢)].

أخبرنا محمد بن الحسن المروزي، أخبرنا أبو العباس الطحان، أخبرنا أبو أحمد بن محمد بن قريش[(٣)] بن سليمان ، أخبرنا علي بن عبد العزيز المكي، أخبرنا أبو عبيد القاسم بن سلام، حدثني عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان عن أبي إسحاق عن أمية بن خالد بن عبد الله بن أسيد عن النبي ﷺ: أنه كان يستفتح بصعاليك المهاجرين. قال أبو عبيد: هكذا قال عبد الرحمن وهو عندي أمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد[(٤)] .

(١) أخرجه البخاري في التفسير -تفسير سورة الحشر- باب (وما آتاكم الرسول فخذوه) ٦٣٠/٨، ومسلم في اللباس، باب تحريم فعل الواصلة والمستوصلة برقم: (٢١٢٥) : ١٦٧٨/٣ .

(٢) أخرجه الطبري: ٤٠/٢٨ .
وعزاه السيوطي في الدر المنثور: ١٠٥/٨ أيضاً لعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) في «ب»: فراس .

(٤) رواه الطبري في الكبير: ٢٦٩/١، والمصنف في شرح السنة: ٢٦٤/١٤. وذكره ابن حجر في الإصابة: ٢٤٦/١ من رواية =

﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُو الدَّارَ وَالْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾

وروينا عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال: «أبشروا يا معشر صعاليك المهاجرين بالنور التام يوم القيامة، تدخلون الجنة قبل أغنياء الناس بنصف يوم، وذلك مقدار خمسمائة سنة»(١).

﴿والذين تبوَّؤا الدارَ والإيمان﴾، وهم الأنصار تبوؤا الدار توطنوا الدار، أي: المدينة، اتخذوها دار الهجرة والإيمان، ﴿من قبلهم﴾، أي أسلموا في ديارهم وآثروا الإيمان وابتنوا المساجد قبل قدوم النبي ﷺ بسنتين.

ونظم الآية: والذين تبوؤا الدار من قبلهم أي من قبل قدوم المهاجرين عليهم، وقد آمنوا لأن الإيمان ليس بمكان تبوء.

﴿يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة﴾، حزازة وغيظاً وحسداً، ﴿مما أُوتوا﴾، أي مما أعطي المهاجرين دونهم من الفيء، وذلك أن رسول الله ﷺ قسم أموال بني النضير بين المهاجرين، ولم يعط منها الأنصار فطابت أنفس الأنصار بذلك، ﴿ويُؤثرون على أنفسهم﴾، أي يؤثرون على إخوانهم من المهاجرين بأموالهم ومنازلهم على أنفسهم، ﴿ولو كان بهم خصاصة﴾، فاقة وحاجة إلى ما يؤثرون، وذلك أنهم قاسموهم ديارهم وأموالهم:

أخبرنا عبد الواحد المليحي، أخبرنا أحمد بن عبد الله النعيمي، أخبرنا محمد بن يوسف، حدثنا محمد بن إسماعيل، حدثنا مسدد، حدثنا عبد الله بن داود عن فضيل بن غزوان عن أبي حازم عن أبي هريرة أن رجلاً أتى النبي ﷺ فاستضافه فبعث إلى نسائه هل عندكنّ من شيء؟ فقلن ما معناه: إلا الماء، فقال رسول الله ﷺ: من يضم أو يضيف هذا؟ فقال رجل من الأنصار: أنا يارسول الله، فانطلق به إلى امرأته فقال: أكرمي ضيف رسول الله ﷺ، فقالت: ما عندنا إلا قوت الصبيان،

= الطبراني .وقال: «أمية هذا ليست له صحبة ولارؤية ...» وعزاه المنذري للطبراني أيضاً بلفظ: «كان يستفتح بصعاليك المسلمين» وقال: «رواته رواة الصحيح، وهو مرسل». انظر: الترغيب والترهيب: ٤/١٤٤. وذكره في مشكاة المصابيح (١٤٤٤/٣) وعزاه.لشرح السنة وضعفه الألباني. وانظر غريب الحديث لأبي عبيد: ٢٤٨/١ .

(١) حديث ضعيف أخرجه أبو داود في العلم، باب في القصص: ٢٥٥/٥-٢٥٦، والإمام أحمد: ٦٣/٣،٩٦ .
قال المنذري: في إسناده المعلّى بن زياد أبو الحسن وفيه مقال .
وذكره الألباني في «ضعيف الجامع» برقم(٤٠) .

﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝٩﴾

فقال:هيئي طعامك وأصبحي سراجك ونوّمي صبيانك، إذا أرادوا عشاءً، فهيأت طعامها وأصبحت سراجها، ونوّمت صبيانها، ثم قامت كأنها تصلح سراجها فأطفأته، فجعلا يريانه أنهما يأكلان، فباتا طاويين، فلما أصبح غدا إلى رسول الله ﷺ، فقال: ضحك الله الليلة أو عجب من فعالكما، فأنزل الله عزّ وجلّ: «ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة، ومن يُوقَ شحَّ نفسه فأولئك هم المفلحون»[(١)] .

أخبرنا عبد الواحد المليحي، أخبرنا أحمد بن عبد الله النعيمي، أخبرنا محمد بن يوسف، حدثنا محمد بن إسماعيل، حدثنا الحكم بن نافع، أخبرنا شعيب، حدثنا أبو الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة قال: قالت الأنصار: اقسم بيننا وبين إخواننا النخيل، قال: لا، فقالوا: تكفونا المؤنة ونشرككم في الثمرة، قالوا: سمعنا وأطعنا[(٢)] .

أخبرنا عبد الواحد المليحي، أخبرنا أحمد بن عبد الله النعيمي، أخبرنا محمد بن يوسف، حدثنا محمد بن إسماعيل، حدثنا عبد الله بن محمد، حدثنا سفيان عن يحيى بن سعيد سمع أنس بن مالك حين خرج معه إلى الوليد قال: دعا النبي ﷺ الأنصار إلى أن يقطع لهم البحرين، فقالوا: لا إلا أن تقطع لإخواننا من المهاجرين مثلها، قال: «ألا فاصبروا حتى تلقوني على الحوض، فإنه سيصيبكم أثرة بعدي»[(٣)] .

وروي عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ يوم النضير للأنصار: «إن شئتم قسمتم للمهاجرين من أموالكم وديارکم وتشاركونهم في هذه الغنيمة، وإن شئتم كانت لكم ديارکم وأموالكم ولم يقسم لكم شيء من الغنيمة»، فقالت الأنصار: بل نقسم لهم من أموالنا وديارنا ونؤثرهم بالغنيمة ولا نشاركهم فيها، فأنزل الله عزّ وجلّ: «ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون»[(٤)] .

---

(١) أخرجه البخاري في مناقب الأنصار، باب قول الله عز وجل: (ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة) : ١١٩/٧، ومسلم في الأشربة، باب إكرام الضيف وفضل إيثاره برقم: (٢٠٥٤): ١٦٢٤/٣ .

(٢) أخرجه البخاري في الشروط، باب الشروط في المعاملة: ٣٢٢/٥ .

(٣) أخرجه البخاري في المساقاة، باب القطائع: ٤٧/٥ وفي الجزية والموادعة باب: ما أقطع النبي ﷺ في البحرين ...: ٢٦٨/٦ .

(٤) **انظر: القرطبي: ٢٥/١٨ .**

«والشح» في كلام العرب: البخل ومنع الفضل. وفرّق العلماء بين الشح والبخل. روي أن رجلاً قال لعبد الله بن مسعود: إني أخاف أن أكون قد هلكت، فقال: وما ذاك؟ قال: أسمع الله يقول: «ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون»، وأنا رجل شحيح، لا يكاد يخرج من يدي شيء، فقال عبد الله: ليس ذاك بالشح الذي ذكر الله عزّ وجلّ في القرآن، ولكن الشح أن تأكل مال أخيك ظلماً ولكن ذاك / البخل، وبئس الشيء البخل[١]. ١٥٩/أ

وقال ابن عمر: ليس الشح أن يمنع الرجل ماله، إنما الشح أن تطمح عين الرجل إلى ما ليس له[٢].

وقال سعيد بن جبير: «الشح» هو أخذ الحرام ومنع الزكاة[٣]. وقيل: الشح هو الحرص الشديد الذي يحمله على ارتكاب المحارم.

قال ابن زيد: من لم يأخذ شيئاً نهاه الله عنه، ولم يَدْعُه الشح إلى أن يمنع شيئاً من شيء أمره الله به فقد وقاه شح نفسه[٤].

أخبرنا الإمام أبو علي الحسين بن محمد القاضي، أخبرنا أبو سعيد خلف بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي نزار، حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن أحمد بن حزاز القهندري، حدثنا أبو عبد الله محمد بن إسحاق السعدي، حدثنا أحمد بن منصور الرمادي، حدثنا القعنبي، حدثنا داود بن قيس الفراء عن عبيد الله بن مقسم عن جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ قال: «اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة، واتقوا الشح فإن الشح أهلك من كان قبلكم حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم»[٥].

أخبرنا أحمد بن عبد الله الصالحي، أخبرنا أبو سعيد محمد بن موسى الصيرفي، حدثنا أبو العباس

---

(١) أخرجه الطبري: ٤٣/٢٨ .
وعزاه السيوطي في الدر المنثور: ١٠٧/٨ أيضاً لابن أبي شيبة وعبد بن حميد والفريابي وسعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه والبيهقي في الشعب .
وصححه الحاكم: ٤٩٠/٢ .
وفيه المسعودي: صدوق اختلط قبل موته .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور: ١٠٧/٨ لعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور: ١٠٨/٨ لعبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) أخرجه الطبري: ٤٤/٢٨ .

(٥) أخرجه مسلم في البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم برقم: (٢٥٧٨) : ١٩٩٦/٤، والمصنف في شرح السنة: ٣٥٧/١٤ .

﴿وَالَّذِينَ جَاءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ
سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ
١٠ ۞ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نَافَقُواْ يَقُولُونَ لِإِخۡوَٰنِهِمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ
ٱلۡكِتَٰبِ لَئِنۡ أُخۡرِجۡتُمۡ لَنَخۡرُجَنَّ مَعَكُمۡ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمۡ أَحَدًا أَبَدٗا وَإِن
قُوتِلۡتُمۡ لَنَنصُرَنَّكُمۡ وَٱللَّهُ يَشۡهَدُ إِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ ١١﴾

الأصم، أخبرنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم، أخبرنا أبي وشعيب قالا: أخبرنا الليث عن يزيد ابن الهاد عن سهيل بن أبي صالح عن صفوان بن أبي يزيد عن القعقاع هو ابن اللجلاج عن أبي هريرة أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «لا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم في جوف عبد أبداً، ولا يجتمع الشح والإيمان في قلب عبد أبداً»[(١)] .

قوله عز وجل: ﴿**والذين جاءوا من بعدهم**﴾، يعني التابعين وهم الذين يجيئون بعد المهاجرين والأنصار إلى يوم القيامة، ثم ذكر أنهم يدعون لأنفسهم ولمن سبقهم بالإيمان والمغفرة، فقال: ﴿**يقولون ربَّنا اغْفر لنا ولإخوانِنا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعلْ في قلوبنا غلاً**﴾، غشاً وحسداً وبغضاً، ﴿**للذين آمنوا ربنا إنك رؤوفٌ رحيم**﴾، فكل من كان في قلبه غِلٌّ على أحد من الصحابة ولم يترحم على جميعهم فإنه ليس ممن عناه الله بهذه الآية، لأن الله تعالى رتّب المؤمنين على ثلاثة منازل: المهاجرين والأنصار والتابعين الموصوفين بما ذكر الله، فمن لم يكن من التابعين بهذه الصفة كان خارجاً من أقسام المؤمنين .

قال ابن أبي ليلى: الناس على ثلاثة منازل: الفقراء المهاجرين، والذين تبوؤا الدار والإيمان،والذين جاؤوا من بعدهم، **فاجتهد أن لا تكون خارجاً من هذه المنازل**[(٢)] .

أخبرنا أبو سعيد الشريحي، أخبرنا أبو إسحاق الثعلبي، أخبرنا عبد الله بن حامد، أخبرنا أحمد ابن عبدالله بن سليمان حدثنا ابن نمير، حدثنا أبي عن إسماعيل بن إبراهيم عن عبد الملك بن عمير

---

(١) أخرجه النسائي في الجهاد، باب فضل من عمل في سبيل الله على قدمه: ٦/١٣-١٤، والإمام أحمد: ٢/٢٥٦،٣٤٢،٤٤١، والحاكم: ٢/٧٢، والمصنف في شرح السنة: ١٠/٣٥٤ .
وانظر: صحيح الجامع(٧٦١٦) .

(٢) انظر: الطبري: ٢٨/٤٥ .

عن مسروق عن عائشة رضي الله عنها قالت: أُمرتم بالاستغفار لأصحاب محمد ﷺ، فسببتموهم سمعت نبيكم ﷺ يقول: «لا تذهب هذه الأمة حتى يلعن آخرها أولها»[1].

وقال مالك بن مغول: قال عامر بن شراحيل الشعبي: يا مالك تفاضلت اليهود والنصارى على الرافضة [بخصلة][2]، سئلت اليهود: مَنْ خير أهل ملتكم؟ فقالت: أصحاب موسى عليه السلام. وسئلت النصارى: من خير أهل ملتكم؟ فقالوا: حواريّ عيسى عليه السلام. وسئلت الرافضة: من شر أهل ملتكم؟ فقالوا: أصحاب محمد ﷺ، أمروا بالاستغفار لهم فسبُّوهم، فالسيف عليهم مسلول إلى يوم القيامة، لا تقوم لهم راية ولا يثبت لهم قدم، ولا تجتمع لهم كلمة، كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها الله بسفك دمائهم وتفريق شملهم وإدحاض حجتهم، أعاذنا الله وإياكم من الأهواء المضلة[3].

قال مالك بن أنس: من يبغض أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ، أو كان في قلبه عليهم غل فليس له حق في فيءِ المسلمين، ثم تلا: «ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى»، حتى أتى على هذه الآية: «للفقراء المهاجرين ... والذين تبوؤا الدار والإيمان... والذين جاؤوا من بعدهم» إلى قوله: «رؤوف رحيم».

قوله عزّ وجلّ: **﴿ألم تر إلى الذين نافقوا﴾**، أي أظهروا خلاف ما أضمروا: يعني: عبد الله ابن أبي بن سلول وأصحابه، **﴿يقولون لإخوانهمُ الذين كفروا من أهل الكتاب﴾**، وهم اليهود من بني قريظة والنضير، جعل المنافقين إخوانهم في الدين، لأنهم كفار مثلهم. **﴿لئن أخرجتم﴾**، من المدينة، **﴿لنخرجَنّ معكم ولا نطيع فيكم أحداً﴾**، يسألنا خذلانكم وخلافكم، **﴿أبداً وإن قوتلتم لننصرنّكم واللهُ يشهدُ إنهم﴾**، يعني المنافقين **﴿لكاذبون﴾**.

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف: ١٢٥/١٥ .
قال الهيثمي في مجمع الزوائد: ٢١/١٠ رواه الطبراني في الأوسط، وفيه إسماعيل بن إبراهيم بن مهاجر وهو ضعيف .
ويشهد له ما أخرجه مسلم في التفسير عن عروة قال: قالت لي عائشة: يابن أختي! أمروا أن يستغفروا لأصحاب النبي ﷺ فسبّوهم .
ونقله ابن كثير: ٣٤٠/٤ عن البغوي .

(٢) في «أ» بفضلة .

(٣) أخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة: ١٤٦١/٨-١٤٦٢ وذكره شيخ الإسلام ابن تيمية في منهاج السنة: ٢٣/١-٢٦ عن ابن شاهين في كتاب: «اللطيف من السنة» وخشيش بن أصرم في كتابه، ومن طريقه أبو عمرو الطلمنكي في كتابه «الأصول». وقال: فهذا الأثر قد روي عن عبد الرحمن بن مالك بن مغول من وجوه متعددة يصدق بعضها بعضاً، وبعضها يزيد على بعض، لكن عبد الرحمن بن مالك ضعيف، وذم الشعبي لهم - الرافضة - ثابت من طرق أخرى .

لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِن قُوتِلُوا لَا يَنصُرُونَهُمْ وَلَئِن نَّصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴿١٢﴾ لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِم مِّنَ اللَّهِ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿١٣﴾ لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ﴿١٤﴾

﴿**لئن أُخرجُوا لَا يخرجون معهم ولئن قُوتلوا لا ينصرونهم**﴾، وكان الأمر كذلك، فإنهم أخرجوا من ديارهم فلم يخرج المنافقون معهم، وقُوتلوا فلم ينصروهم:

قوله تعالى: ﴿**ولئن نصروهم لَيُوَلُّنَّ الأدبار**﴾، **أي لو قدر وجود نصرهم. قال الزجَّاج: معناه لو قصدوا نصر اليهود لولَّوا الأدبار منهزمين،** ﴿**ثم لا ينصرون**﴾، **يعني بني النضير لا يصيرون منصورين إذا انهزم ناصرهم .**

﴿**لأنتم**﴾، يا معشر المسلمين، ﴿**أشدُّ رهبةً في صدورهم من الله**﴾، أي يرهبونكم أشد من رهبتهم من الله، ﴿**ذلك**﴾، أي ذلك الخوف منكم، ﴿**بأنهم قوم لا يفقهون**﴾، عظمة الله .

﴿**لا يقاتلونكم**﴾، يعني اليهود، ﴿**جميعاً إلَّا في قرًى محصنةٍ**﴾، أي لا يبرزون لقتالكم إنما يقاتلونكم متحصنين بالقرى والجدران، وهو قوله: ﴿**أو من وراء جُدُر**﴾، قرأ ابن كثير وأبو عمرو: «جدار» على الواحد، وقرأ الآخرون: «جُدُر» بضم الجيم والدال على الجمع. ﴿**بأسُهم بينهم شديد**﴾، أي: بعضهم فظٌّ على **بعض،** وعداوة بعضهم بعضاً شديدة. وقيل: بأسهم فيما بينهم من وراء الحيطان والحصون شديد، فإذا خرجوا لكم فهم أجبن خلق الله، ﴿**تَحْسَبُهم جميعاً وقلوبهم شتى**﴾، متفرقة مختلفة، قال قتادة: أهل الباطل مختلفةٌ أهواؤهم، مختلفة شهادتهم، مختلفة أعمالهم، وهم مجتمعون في عداوة أهل الحق. وقال مجاهد: أراد أن دين المنافقين يخالف دين اليهود. ﴿**ذلك بأنهم قوم لا يعقلون**﴾ .

﴿**كَمَثَلِ الذين من قبلهم**﴾، يعني: مثل هؤلاء اليهود كمثل الذين من قبلهم، ﴿**قريباً**﴾، **يعني مشركي مكة،** ﴿**ذاقوا وبال أمرهم**﴾، **يعني القتل ببدر، وكان ذلك قبل غزوة بني النضير،** قاله مجاهد. وقال ابن عباس: كمثل الذين من قبلهم يعني بني قينقاع. وقيل: مثل قريظة كمثل بني النضير وكان بينهما سنتان. ﴿**ولهم عذاب أليم**﴾، ثم ضرب / مثلاً للمنافقين واليهود جميعاً في ١٥٩/ب

﴿كَمَثَلِ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ۖ ذَاقُوا۟ وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٥﴾ كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَٰنِ ٱكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾﴾

[تخاذلهم](1) فقال:

﴿**كَمَثَلِ الشيطان**﴾، أي مثل المنافقين في غرورهم بني النضير وخذلانهم كمثل الشيطان، ﴿**إذْ قال للإنسان اكْفُر فلما كفرَ قال إني بريءٌ منك**﴾ .

وذلك ماروى عطاء وغيره عن ابن عباس قال: كان راهب في الفترة يقال له «برصيصا» تعبّد في صومعة له سبعين سنة، لم يعص الله فيها طرفة عين، وإن إبليس أعياه في أمره الحيل، فجمع ذات يوم مردة الشياطين فقال: ألا أجد أحداً منكم يكفيني أمر برصيصا؟ فقال الأبيض – وهو صاحب الأنبياء وهو الذي تصدى للنبي ﷺ، وجاءه في صورة جبرائيل ليوسوس إليه على وجه الوحي فدفعه جبرائيل إلى أقصى أرض الهند – فقال الأبيض لإبليس: أنا أكفيك أمره، فانطلق فتزين بزينة الرهبان وحلق وسط رأسه وأتى صومعة برصيصا فناداه فلم يجبه، وكان لا ينفتل عن صلاته إلا في كل عشرة أيام ولا يفطر إلا في عشرة أيام مرة .

فلما رأى الأبيض أنه لا يجيبه أقبل على العبادة في أصل صومعته، فلما انفتل برصيصا اطلع من صومعته فرأى الأبيض قائماً يصلي في هيئة حسنة من هيئة الرهبان، فلما رأى ذلك من حاله ندم في نفسه حين لم يجبه، فقال له: إنك ناديتني وكنت مشتغلاً عنك، فما حاجتك؟ قال: حاجتي أني أحببت أن أكون معك، فأتأدب بك وأقتبس من عملك وعلمك، ونجتمع على العبادة فتدعو لي وأدعو لك، فقال برصيصا: إني لفي شغل عنك فإن كنت مؤمناً فإن الله سيجعل لك فيما أدعو للمؤمنين نصيباً إن استجاب لي ، ثم أقبل على صلاته وترك الأبيض، وأقبل الأبيض يصلي فلم يلتفت إليه برصيصا أربعين يوماً بعدها، فلما انفتل رآه قائماً يصلي فلما رأى برصيصا شدة اجتهاده قال له: ما حاجتك؟ قال: حاجتي أن تأذن لي فأرتفع إليك فأذن له فارتفع إليه في صومعته، فأقام معه حولاً يتعبد لا يفطر إلا في كل أربعين يوماً ولا ينفتل عن صلاته إلا في كل أربعين يوماً مرة، وربما مدّ إلى الثمانين، فلما رأى برصيصا اجتهاده تقاصرت إليه نفسه وأعجبه شأن الأبيض .

---

(1) في «أ» تجادلهم .

فلما حال الحول قال الأبيض لبرصيصا: إني منطلق فإن لي صاحباً غيرك ظننت أنك أشد اجتهاداً مما أرى، وكان يبلغنا عنك غير الذي رأيت، فدخل من ذلك على برصيصا أمر شديد وكره **مفارقته للذي رأى من شدة اجتهاده، فلما ودعه قال له الأبيض: إن عندى دعوات أعلمكها تدعو بهن** فهن خير مما أنت فيه **يشفي** الله بها السقيم ويعافي بها المبتلى والمجنون، قال برصيصا: إني أكره هذه المنزلة لأن لي في نفسي شغلاً وإني أخاف إن علم به الناس شغلوني عن العبادة، فلم يَزل به الأبيض حتى علمه .

ثم انطلق حتى أتى إبليس فقال: قد والله أهلكت الرجل .

قال: فانطلق الأبيض فتعرض لرجل فخنقه ثم جاء في صورة رجل متطبب فقال لأهله إن بصاحبكم جنوناً أفأعالجه؟ قالوا: نعم، فقال لهم: إني لا أقوى على جنته ولكن سأرشدكم إلى من يدعو الله فيعافيه، انطلقوا إلى برصيصا فإن عنده الاسم الذي إذا دعا به أجيب، فانطلقوا إليه فسألوه ذلك فدعا بتلك الكلمات فذهب عنه الشيطان، فكان الأبيض يفعل مثل ذلك بالناس ويرشدهم إلى برصيصا، فيدعو فيعافون، فانطلق الأبيض فتعرض لجارية من بنات ملوك بني إسرائيل بين ثلاثة إخوة وكان أبوهم ملكهم، فمات واستخلف أخاه فكان عمها ملك بني إسرائيل، فعذبها وخنقها ثم جاء إليهم في صورة متطبب فقال لهم: أتريدون أن أعالجها؟ قالوا: نعم، قال: إن الذي عرض لها مارد لا يطاق، ولكن سأرشدكم إلى رجل تثقون به تدعونها عنده إذا جاء شيطانها دعا لها حتى تعلموا أنها قد عوفيت وتردونها صحيحة، قالوا: ومن هو؟ قال برصيصا، قالوا: وكيف لنا أن يجيبنا إلى هذا وهو أعظم شأناً من ذلك؟ قال: فانطلقوا فابنوا صومعة إلى جانب صومعته حتى تشرفوا عليه، فإن قبلها وإلا فضعوها في صومعتها، ثم قولوا له هي أمانة عندك، فاحتسبْ فيها .

قال: فانطلقوا إليه فسألوه فأبى عليهم، فبنوا صومعة على ما أمرهم الأبيض ووضعوا الجارية في صومعته، وقالوا: هذه أختنا أمانة فاحتسب فيها، ثم انصرفوا فلما انفتل برصيصا عن صلاته عاين الجارية وما بها من الحسن والجمال، فوقعت في قلبه ودخل عليه أمر عظيم، ثم أقبل في صلاته فجاءها الشيطان فخنقها فدعا برصيصا بتلك الدعوات فذهب عنها الشيطان، ثم أقبل على صلاته فجاءها الشيطان فخنقها فدعا برصيصا بتلك الدعوات، ثم أقبل على صلاته فجاءها الشيطان فخنقها، وكانت تكشف عن نفسها، فجاءه الشيطان وقال واقعها فستتوب بعد فتدرك ما تريد من الأمر، فلم يزل به حتى واقعها فلم يزل على ذلك يأتيها حتى حملت وظهر حملها، فقال له الشيطان: ويحك يا برصيصا قد افتضحت فهل لك أن تقتلها وتتوب؟ فإن سألوك فقل: ذهب بها شيطانها، فلم أقدر

عليه. فدخل فقتلها، ثم انطلق بها فدفنها إلى جانب الجبل، فجاء الشيطان، وهو يدفنها ليلاً، فأخذ بطرف إزارها، فبقي طرف خارجاً من التراب، ثم رجع برصيصا إلى صومعته فأقبل على صلاته، إذ جاء إخوتها يتعاهدون أختهم، وكانوا يجيئون في طرف الأيام يسألون عنها ويوصونه بها، فقالوا: يا برصيصا ما فعلت أختنا؟ قال: قد جاء شيطانها فذهب بها ولم أطقه، فصدَّقوه وانصرفوا، فلما أمسوا وهم مكروبون جاء الشيطان إلى أكبرهم في منامه فقال: ويحك إن برصيصا فعل بأختك كذا وكذا وإنه دفنها في موضع كذا وكذا، فقال الأخ في نفسه: هذا حلم، وهو من عمل الشيطان، فإن برصيصا خير من ذلك. قال: فتتابع عليه ثلاث ليال فلم يكترث. فانطلق إلى الأوسط بمثل ذلك فقال الأوسط مثل ما قاله الأكبر، فلم يخبر أحداً، فانطلق إلى أصغرهم بمثل ذلك، فقال أصغرهم لأخويه: والله لقد رأيت كذا وكذا، وقال الأوسط: وأنا والله قد رأيت مثله / وقال الأكبر: وأنا رأيت مثله، فانطلقوا إلى برصيصا وقالوا: يا برصيصا ما فعلت أختنا؟ قال: أليس قد أعلمتكم بحالها؟ فكأنكم اتهمتموني؟ فقالوا: والله لا نتهمك، واستحيوا منه فانصرفوا، فجاءهم الشيطان فقال: ويحكم إنها لمدفونة في موضع كذا، وإن طرف إزارها خارج من التراب. فانطلقوا فرأوا أختهم على ما رأوا في النوم، فمشوا في مواليهم وغلمانهم، **ومعهم الفؤوس والمساحي**، فهدموا صومعته وأنزلوه، ثم كتفوه فانطلقوا به إلى الملك فأقر على نفسه، وذلك أن الشيطان أتاه فقال: تقتلها ثم تكابر، يجتمع عليك أمران: قتل ومكابرة، اعترِفْ. فلما اعترف أمر الملك بقتله وصلبه على خشبة، فلما صلب أتاه الأبيض فقال: يا برصيصا أتعرفني؟ قال: لا، قال: أنا صاحبك الذي علمتك الدعوات فاستجيب لك، ويحك ما اتقيت الله في أمانتك! خنت أهلها وإنك زعمت أنك أعبد بني إسرائيل، أما استحييت؟، فلم يزل يعيِّره، ثم قال في آخر ذلك: ألم يكفك ما صنعتَ حتى أقررت على نفسك وفضحت نفسك وفضحت أشباهك من الناس؟ فإن مت على هذه الحالة لم يفلح أحد من نظرائك، قال: فكيف أصنع قال: تطيعني في خصلة واحدة حتى أنجيك مما أنت فيه فآخذ بأعينهم فأخرجك من مكانك! قال: وما هي قال تسجد لي [قال: ما أستطيع. قال: افعل،][1] فسجد له، فقال: يا برصيصا هذا الذي كنت أردت منك، صارت عاقبة أمرك إلى أن كفرت بربك، إني بريء منك «إني أخاف الله رب العالمين»[2].

160/أ

(١) ما بين القوسين ساقط من «أ».

(٢) ذكرها الطبري باختصار: ٢٨/٥٠.

وعزاها السيوطي في الدر المنثور: ٨/١١٧ لابن أبي حاتم باختصار الطبري.

قال الحافظ ابن كثير: ٤/٣٤٢ بعد أن ساق رواية مختصرة عن ابن مسعود رضي الله عنه: «وكذا روي عن ابن عباس وطاووس ومقاتل بن حيان نحو ذلك، واشتهر عند كثير من الناس أن هذا العابد هو برصيصا فالله أعلم».

﴿فَكَانَ عَٰقِبَتَهُمَآ أَنَّهُمَا فِي ٱلنَّارِ خَٰلِدَيْنِ فِيهَاۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ ١٧﴾

يقول الله تعالى: ﴿**فكان عاقبتهما**﴾، يعني الشيطان وذلك الإنسان ﴿**أنهما في النار خالدَيْن فيها وذلك جزاء الظالمين**﴾، قال ابن **عباس:** ضرب الله هذا المثل ليهود بني النضير والمنافقين من أهل المدينة، وذلك أن الله عزّ وجلّ أمر نبيه ﷺ بإجلاء بني النضير عن المدينة فدسَّ المنافقون إليهم، وقالوا: لا تجيبوا محمداً إلى ما مادعاكم ولا تخرجوا من دياركم، فإن قاتلكم فإنا معكم وإن أخرجكم خرجنا معكم، فأجابوهم فدربوا على حصونهم وتحصنوا في ديارهم رجاء نصر المنافقين، حتى جاءهم النبي ﷺ فناصبوه الحرب يرجون نصر المنافقين، فخذلوهم وتبرؤوا منهم كما تبرأ الشيطان من برصيصا وخذله، فكان عاقبة الفريقين النار .

قال ابن عباس رضي الله عنه: فكان الرهبان بعد ذلك في بني إسرائيل لا يمشون إلا بالتَّقِيَّة والكتمان، وطمع أهل الفسوق والفجور في الأحبار، ورموهم بالبهتان والقبيح حتى كان أمر جريج الراهب، فلما برأه الله مما رموه بـه انبسطت بعده الرهبان وظهروا للناس، وكانت قصة جريج على ما:

أخبرنا إسماعيل بن عبد القاهر، أخبرنا عبد الغافر بن محمد، حدثنا محمد بن عيسى الجلودي، حدثنا إبراهيم بن محمد بن سفيان، حدثنا مسلم بن الحجاج، حدثني زهير بن حرب، حدثنا يزيد **ابن هارون أخبرنا جرير بن حازم، حدثنا محمد بن سيرين عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «لم يتكلم** في المهد إلا ثلاثة: عيسى بن مريم عليه السلام، وصاحب جريج، وكان جريج رجلاً عابداً فاتخذ صومعة فكان فيها فأتته أمه وهو يصلي فقالت: يا جريج، فقال: ياربِّ أمي وصلاتي؟ فأقبل على صلاته، فانصرفت، فلما كان من الغد أتته وهو يصلي، فقالت: يا جريج، فقال: أيْ رب أمي وصلاتي؟ فأقبل على صلاته، فقالت: اللهم لا تمته حتى ينظر إلى وجوه المومسات .

فتذاكر بنو إسرائيل جريجاً وعبادته، وكانت امرأة بغي يتمثل بحسنها، فقالت: إن شئتم لأفتننَّه لكم. قال: فتعرضت له فلم يلتفت إليها، فأتت راعياً كان يأوي إلى صومعته فأمكنته من نفسها فوقع عليها فحملت فلما ولدت قالت: هو من جريج، فأتوه فاستنزلوه من صومعته وهدموا صومعته وجعلوا يضربونه، فقال: ماشأنكم؟ قالوا: زنيت بهذه البغية فولدت منك، فقال: أين الصبي؟ فجاؤوا به، فقال دعوني حتى أصلي فصلى فلما انصرف أتى الصبي فطعن في بطنه وقال: يا غلام من أبوك؟ قال: فلان الراعي، قال: فأقبلوا على جريج يقبلونه ويتمسحون به، وقالوا نبني لك صومعتك من ذهب، قال: لا، أعيدوها من طين كما كانت، ففعلوا .

وبينا صبي يرضع من أمه، فمرَّ رجل راكب على دابة فارهة وشارة حسنة، فقالت أمه: اللهم

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمْ أَنفُسَهُمْ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ ﴿١٩﴾ لَا يَسْتَوِىٓ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ وَأَصْحَـٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۚ أَصْحَـٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٢٠﴾ لَوْ أَنزَلْنَا هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَـٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَـٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾﴾

اجعل ابني مثل هذا، فترك الثدي وأقبل عليه ونظر إليه، فقال: اللهم لا تجعلني مثله. ثم أقبل على ثديه فجعل يرضع. قال: فكأني أنظر إلى رسول الله ﷺ وهو يحكي ارتضاعه بأصبعه السبابة في فمه، فجعل يمصها.

قال: ومروا بجارية وهم يضربونها ويقولون: زنيتِ وسرقتِ، وهي تقول: حسبي الله ونعم الوكيل فقالت أمه: اللهم لا تجعل ابني مثلها، فترك الرضاع ونظر إليها فقال: اللهم اجعلني مثلها، فهناك تراجعا الحديث، فقالت: مرّ رجل حسن الهيئة فقلتُ: اللهم اجعل ابني مثله، فقلتَ: اللهم لا تجعلني مثله، ومروا بهذه الأمة وهم يضربونها ويقولون زنيت وسرقت، فقلتُ: اللهم لا تجعل ابني مثلها، فقلتَ: اللهم اجعلني مثلها، قال: إن ذاك الرجل كان جباراً فقلت اللهم لا تجعلني مثله، وإن هذه يقولون لها: زنيتِ، ولم تزنِ، وسرقتِ، ولم تسرقْ، فقلت: اللهم اجعلني مثلها»[(١)].

قوله عزّ وجلّ ﴿**يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولْتنظر نفسٌ ما قدَّمت لغدٍ**﴾، يعني ليوم القيامة، أي: لينظر أحدكم أي شيء قدم لنفسه، عملاً صالحاً ينجيه أم سيئاً يوبقه؟ ﴿**واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون**﴾.

﴿**ولا تكونوا كالذين نسُوا الله**﴾، تركوا أمر الله، ﴿**فأنساهم أنفسَهم**﴾، [أي حظوظ أنفسهم][(٢)] حتى لم يقدموا لها خيراً، ﴿**أولئك هم الفاسقون**﴾.

---

(١) أخرجه مسلم في البر والصلة والآداب، باب تقديم بر الوالدين على التطوع بالصلاة وغيرها، برقم: (٢٥٥٠): ١٩٧٦/٤-١٩٧٨.
وأخرجه البخاري مختصراً في أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى: (واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها): ٤٧٦/٦.

(٢) ما بين القوسين ساقط من «أ».

هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾

﴿**لا يستوي أصحابُ النار وأصحابُ الجنة أصحابُ الجنة هم الفائزون**﴾ .

قوله عزّ وجلّ: / ﴿**لو أنزلنا هذا القرآنَ على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية الله**﴾، ١٦٠/ب
قيل: لو جعل في الجبل تمييز وأنزل عليه القرآن لخشع وتشقق وتصدع من خشية الله مع صلابته ورزانته، حذراً من أن لا يؤدي حق الله عزّ وجلّ في تعظيم القرآن، والكافر يعرض عمَّا فيه من العبر كأن لم يسمعها، يصفه بقساوة القلب، ﴿**وتلك الأمثال نضربها للناس لعلّهم يتفكرون**﴾ .

﴿**هو اللهُ الذي لا إله إلا هو عالمُ الغيب والشهادة**﴾، «الغيب»: ما غاب عن العباد مما لم يعاينوه ولم يعلموه، والشهادة ما شاهدوه وما علموه، ﴿**هو الرحمن الرحيم**﴾ .

﴿**هو اللهُ الذي لا إله إلا هو المَلِكُ القُدُّوس**﴾، الطاهر من كل عيب، المنزه عما لا يليق به، ﴿**السلام**﴾، الذي سلم من النقائص، ﴿**المؤمن**﴾، قال ابن عباس: هو الذي أمن الناس من ظلمه وأمن من آمن به من عذابه، هو من الأمان الذي هو ضد التخويف كما قال: «وآمنهم من خوف»، (قريش - ٤) وقيل: معناه المصدِّق لرسله بإظهار المعجزات، والمصدِّق للمؤمنين بما وعدهم من الثواب، وللكافرين بما أوعدهم من العقاب .

﴿**المهيمن**﴾، الشهيد على عباده بأعمالهم، وهو قول ابن عباس، ومجاهد، وقتادة، والسدي، ومقاتل. يقال: هيمن يهيمن فهو مهيمن، إذا كان رقيباً على الشيء، وقيل: هو في الأصل مؤيمن قلبت الهمزة هاء، كقولهم: أرقت وهرقت، ومعناه، المؤمن. وقال الحسن: الأمين. وقال الخليل: هو الرقيب الحافظ. وقال ابن زيد: المصدق. وقال سعيد بن المسيب، والضحاك: القاضي. وقال ابن كيسان: هو اسم من أسماء الله تعالى في الكتب والله أعلم بتأويله .

﴿**العزيز الجبار**﴾، قال ابن عباس: «الجبار» هو العظيم، وجبروت الله عظمته، وهو على هذا القول صفة ذات الله، وقيل: هو من الجبر وهو الإصلاح، يقال: جبرت الأمر، وجبرت العظم إذا أصلحته بعد الكسر، فهو يغني الفقير ويُصلح الكسير. وقال السدي ومقاتل: هو الذي يقهر الناس ويجبرهم على ما أراد. وسئل بعضهم عن معنى الجبار فقال: هو القهار الذي إذا أراد أمراً فعله لا يحجزه عنه حاجز .

﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾﴾

﴿المتكبِّر﴾، الذي تكبر عن كل سوء. وقيل: المتعظم عما لا يليق به. وأصل الكبر، والكبرياء: الامتناع. وقيل: ذو الكبرياء، وهو الملك، ﴿سبحان الله عمّا يشركون﴾ .

﴿هو الله الخالق﴾، المقدِّر والمقلب للشيء بالتدبير إلى غيره، كما قال: «يخلقكم في بطون أمهاتكم خلقاً من بعد خلق» (الزمر - ٦) ﴿البارىء﴾، المنشىء للأعيان من العدم إلى الوجود ﴿المصوِّر﴾، الممثل للمخلوقات بالعلامات التي يتميز بعضها عن بعض. يقال: هذه صورة الأمر أي مثاله، فأولاً يكون خلقاً ثم بَرْءاً ثم تصويراً. ﴿له الأسماء الحسنى يسبح له ما في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم﴾ .

أخبرنا أحمد بن إبراهيم الشريحي، أخبرنا أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أخبرني ابن فنجويه، حدثنا ابن شيبة، حدثنا ابن وهب، حدثنا أحمد بن أبي شريح وأحمد بن منصور الرمادي قالا أخبرنا أبو أحمد الزبيري، حدثنا خالد بن طهمان، حدثني نافع بن أبي نافع عن معقل بن يسار أن رسول الله ﷺ قال: «من قال حين يصبح - ثلاث مرات - أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم، وقرأ الثلاث الآيات من آخر سورة الحشر وكَّلَ الله به سبعين ألف ملك يصلون عليه حتى يمسي، فإن مات في ذلك اليوم مات شهيداً، ومن قال حين يمسي كان بتلك المنزلة»[١] .

ورواه أبو عيسى عن محمود بن غيلان عن أبي أحمد الزبيري بهذا الإسناد، وقال: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه[٢] .

---

(١) أخرجه الترمذي في فضائل القرآن: ٨/٢٣٩-٢٤٠ وقال: «هذا حديث حسن غريب لانعرفه إلا من هذا الوجه» . والدارمي في فضائل القرآن: ٢/٤٥٨، والإمام أحمد: ٥/٢٦. وفيه خالد بن طهمان كان قد اختلط قبل موته بعشر سنين . وانظر: ضعيف الجامع: (٥٧٣٢) .

(٢) انظر: الموضع السابق عند الترمذي .

سورة الممتحنة

سورة الممتحنة

مدنية(١)

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا۟ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلْحَقِّ يُخْرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ ۙ أَن تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَٰدًا فِى سَبِيلِى وَٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِى ۚ تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَأَنَا۠ أَعْلَمُ بِمَآ أَخْفَيْتُمْ وَمَآ أَعْلَنتُمْ ۚ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿١﴾﴾

﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء﴾، الآية .

أخبرنا عبد الواحد المليحي، حدثنا أحمد بن عبد الله النعيمي، أخبرنا محمد بن يوسف، حدثنا محمد بن إسماعيل، حدثنا قتيبة بن سعيد، حدثنا سفيان عن عمرو بن دينار، أخبرني الحسن بن محمد أنه سمع عبد الله بن أبي رافع يقول سمعت علياً رضي الله عنه يقول: بعثني رسول الله ﷺ أنا والزبير والمقداد فقال: «انطلقوا حتى تأتوا (روضة خاخ) فإن بها ظعينة معها كتاب فخذوه منها»، قال: فانطلقنا تتعادى بنا خيلنا حتى أتينا الروضة فإذا نحن بالظعينة، فقلنا: أخرجي الكتاب فقالت: ما معي كتاب، فقلنا: لتُخرِجَنَّ الكتاب أو لتلقين الثياب، قال: فأخرجته من عقاصها، فأتينا به رسول الله ﷺ فإذا فيه من حاطب بن أبي بلتعة إلى ناس بمكة من المشركين يخبرهم ببعض أمر رسول الله ﷺ، فقال: يا حاطب ما هذا؟ قال: يا رسول الله لا تعجل عليّ إني كنت امرأ ملصقاً في قريش - يقول كنت حليفاً ولم أكن من أنفسها - وكان مَنْ معك من المهاجرين لهم قرابات

---

(١) أخرج ابن الضريس والنحاس وابن مردويه والبيهقي عن ابن عباس قال: نزلت سورة الممتحنة بالمدينة . وأخرج ابن مردويه عن ابن الزبير مثله .
انظر: الدر المنثور: ١٢٤/٨ .

يحمون بها أهليهم وأموالهم، فأحببت - إذ فاتني ذلك من النسب فيهم - أن أتخذ عندهم يداً يحمون قرابتي، ولم أفعله ارتداداً عن ديني ولا رضاً بالكفر بعد الإسلام، فقال رسول الله ﷺ: أما إنه قد صدقكم، فقال عمر: يا رسول الله دعني أضرب عنق هذا المنافق، فقال: إنه قد شهد بدراً، **وما يدريك لعلّ الله اطلع على [من شهد بدراً]**[1] **فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم، فأنزل** الله تعالى هذه السورة: «يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تُلقون إليهم بالمودة» إلى قوله: «**سواء السبيل**»[2] .

قال المفسرون: نزلت الآية في حاطب بن أبي بلتعة كما جاء في الحديث، وذلك أن سارة مولاة أبي عمرو بن صيفي بن هاشم بن عبد مناف أتت المدينة من مكة، ورسول الله ﷺ يتجهز لفتح مكة، فقال لها رسول الله ﷺ أمسلمة جئت؟ قالت: لا، قال أمهاجرة جئت؟ قالت: لا، قال: فماجاء بكِ قالت: كنتم الأصل والعشيرة والموالي وقد ذهبت مواليَّ وقد احتجت حاجة شديدة فقدمت عليكم لتعطوني وتكسوني وتحملوني، فقال لها: وأين أنت من شبان مكة؟ وكانت مغنية نائحة، قالت: ما طلب مني شيء / بعد وقعة بدر، فحث رسول الله ﷺ بني عبد المطلب وبني ١٦١/أ
المطلب فأعطوها نفقة وكسوها وحملوها، فأتاها حاطب بن أبي بلتعة حليف بني أسد بن عبد العزى، فكتب معها إلى أهل مكة، وأعطاها عشرة دنانير، وكساها بُرْداً، على أن توصل الكتاب إلى أهل مكة، وكتب في الكتاب: من حاطب بن أبي بلتعة إلى أهل مكة، إن رسول الله ﷺ يريدكم، فخذوا حِذْركم .

فخرجت سارة، ونزل جبريل فأخبر النبي ﷺ بما فعل، فبعث رسول الله ﷺ علياً وعماراً والزبير وطلحة والمقداد بن الأسود وأبا مرثد فرساناً، فقال لهم: انطلقوا حتى تأتوا «روضة خاخ» فإن بها ظعينة معها كتاب من حاطب بن أبي بلتعة إلى المشركين، فخذوا منها وخلوا سبيلها، وإن لم تدفعه إليكم فاضربوا عنقها .

قال: فخرجوا حتى أدركوها في ذلك المكان الذي قال رسول الله ﷺ، فقالوا لها: أين الكتاب؟ فحلفت بالله ما معها كتاب، فبحثوها وفتشوا متاعها فلم يجدوا معها كتاباً، فهمُّوا بالرجوع، فقال علي رضي الله عنه: والله ما كذبنا ولا كذب رسول الله ﷺ، وسلَّ سيفه فقال: أخرجي الكتاب وإلا لأجردنك ولأضربن عنقك. فلما رأت الجد أخرجته من ذؤابتها، وكانت قد خبأته

(١) في «ب» (أهل بدر) وهو الموافق للصحيحين .
(٢) أخرجه البخاري في الجهاد، باب الجاسوس: ١٤٣/٦، ومسلم في فضائل الصحابة، باب من فضائل أهل بدر رضي الله عنهم وقصة حاطب بن أبي بلتعة برقم: (٢٤٩٤): ١٩٤١/٤-١٩٤٢ .

﴿إِن يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُواْ لَكُمْ أَعْدَآءً وَيَبْسُطُوٓاْ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِٱلسُّوٓءِ وَوَدُّواْ لَوْ تَكْفُرُونَ ﴿٢﴾﴾

في شعرها، فخلوا سبيلها ولم يتعرضوا لها ولا لما معها، فرجعوا بالكتاب إلى رسول الله ﷺ.

فأرسل رسول الله ﷺ إلى حاطب، فأتاه فقال: هل تعرف الكتاب؟ قال: نعم، قال: فما حملك على ما صنعت؟ فقال: يارسول الله والله ما كفرت منذ أسلمت ولا غششتك منذ نصحتك، ولا أحببتهم منذ فارقتهم، ولكن لم يكن أحد من المهاجرين إلا وله بمكة من يمنع عشيرته، وكنت غريباً فيهم، وكان أهلي بين ظهرانيهم، فخشيت على أهلي، فأردت أن أتخذ عندهم يداً، وقد علمتُ أن الله ينزل بهم بأسه، وأن كتابي لا يغني عنهم شيئا، فصدقه رسول الله ﷺ وعذره.

فقام عمر بن الخطاب فقال: دعني يا رسول الله أضرب عنق هذا المنافق.

فقال رسول الله ﷺ: وما يدريك يا عمر لعل الله قد اطلع على أهل بدر فقال لهم: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم؟ فأنزل الله عزّ وجلّ في شأن حاطب: «يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء»(١).

﴿**تلقون إليهم بالمودة**﴾، قيل: أي المودة، «والباء» زائدة، كقوله: «ومن يرد فيه بإلحاد بظلم»(الحج – ٢٥) وقال الزّجّاج: معناه تلقون إليهم أخبار النبي ﷺ وسِرَّه بالمودة التي بينكم وبينهم، ﴿**وقد كفروا**﴾، «الواو» للحال، أي: وحالهم أنهم كفرُوا، ﴿**بما جاءكم من الحق**﴾، يعني القرآن ﴿**يُخرِجون الرسول وإيّاكم**﴾، من مكة، ﴿**أن تؤمنوا**﴾، أي لأن آمنتم، كأنه قال: يفعلون ذلك لإيمانكم، ﴿**بالله ربّكم إن كنتم خرجتم**﴾، هذا شرط جوابه متقدم وهو قوله: «لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق إن كنتم خرجتم»، ﴿**جهاداً في سّبيلي وابتغاء مرضاتي تُسِرُّون إليهم بالمودة**﴾، قال مقاتل: بالنصيحة، ﴿**وأنا أعلم بما أخفيتم**﴾، من المودة للكفار، ﴿**وماأعلنتم**﴾، أظهرتم بألسنتكم ﴿**ومن يفعلْه منكم فقد ضلَّ سواء السبيل**﴾، أخطأ طريق الهدى.

﴿ **إن يَثْقَفُوكم**﴾، يظفروا بكم ويروكم، ﴿**يكونوا لكم أعداءً ويَبْسُطوا إليكم أيديَهم**﴾، بالضرب والقتل، ﴿**وألسنَتَهم بالسوء**﴾، بالشتم، ﴿**ووَدُّوا لو تكفرون**﴾، كما كفروا. يقول: لا

(١) أخرجه الطبري: ٢٨/٥٩–٦٠.
وانظر: أسباب النزول للواحدي ص: (٤٨٥).

لَن تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ
﴿٣﴾ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُوا۟ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُا۟
مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ
أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَآ أَمْلِكُ لَكَ مِنَ
ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٤﴾

تناصحوهم فإنهم لا يُناصحونكم ولا يوادُّونكم .

﴿**لن تنفعكم أرحامُكم**﴾، معناه: لا يَدْعُوَنَّكم ولا يحملنّكم ذوو أرحامكم وقراباتكم وأولادكم الذين بمكة إلى خيانة الرسول ﷺ والمؤمنين وترك مناصحتهم وموالاة أعدائهم فلن تنفعكم أرحامكم، ﴿**ولا أولادُكم**﴾، الذين عصيتم الله لأجلهم، ﴿**يوم القيامة يَفصِل بينكم**﴾، فيدخل أهل طاعته الجنة وأهل معصيته النار. قرأ عاصم ويعقوب، ﴿**يَفْصِل**﴾، بفتح الياء وكسر الصاد مخففاً، وقرأ حمزة والكسائي بضم الياء وكسر الصاد مشدداً، [وقرأ ابن عامر بضم الياء وفتح الصاد مشدداً][(١)]، وقرأ الآخرون بضم الياء وفتح الصاد مخففاً. ﴿**والله بما تعملون بصير**﴾ .

﴿**قد كانت لكم أُسوةٌ**﴾، قدوة، ﴿**حسنةٌ في إبراهيم والذين معه**﴾، من أهل الإيمان ﴿**إذْ قالوا لقومهم**﴾، من المشركين، ﴿**إنا بـرآء منكم**﴾، جمع بريء، ﴿**ومما تعبدون من دون الله، كفرنا بكم**﴾، جحدنا وأنكرنا دينكم، ﴿**وبدَا بيننا وبينكم العداوةُ والبغضاءُ أبداً حتى تؤمنوا بالله وحده**﴾، يأمر حاطباً والمؤمنين بالاقتداء بإبراهيم عليه الصلاة والسلام، والذين معه من المؤمنين في التبرؤ من المشركين، ﴿**إلا قولَ إبراهيمَ لأبيه لأستغفرنّ لك**﴾، يعني: لكم أسوة حسنة في إبراهيم وأموره إلا في استغفاره لأبيه المشرك، فإن إبراهيم عليه الصلاة والسلام كان قد قال لأبيه: لأستغفرنّ لك، ثم تبرأ منه – على ما ذكرناه في سورة التوبة –[(٢)] ﴿**وما أملك لك من الله من شيء**﴾، يقول إبراهيم عليه السلام لأبيه: ما أغني عنك ولا أدفع عنك عذاب الله إن عصيتَه وأشركتَ به، ﴿**ربنا عليك توكلنا**﴾، يقوله إبراهيم ومن معه من المؤمنين، ﴿**وإليك أنبنا وإليك المصير**﴾ .

﴿**ربنا لا تجعلنا فتنةً للذين كفروا**﴾، قال الزّجّاج: لا تظهرهم علينا فيظنوا أنهم على الحق

(١) ما بين القوسين ساقط من «أ» .
(٢) انظر: فيما سبق: ٤/١٠١ .

رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا وَاغْفِرْ لَنَا رَبَّنَآ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٥﴾ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٦﴾ ۞ عَسَى اللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً وَاللَّهُ قَدِيرٌ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧﴾ لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾

فيفتنوا وقال مجاهد: لا تعذبنا بأيديهم ولا بعذاب من عندك فيقولون: لو كان هؤلاء على الحق ما أصابهم ذلك[1] ﴿**واغفرْ لنا ربنا إنك أنت العزيز الحكيم**﴾.

﴿**لقد كان لكم فيهم**﴾، أي في إبراهيم ومن معه ﴿**أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر**﴾، هذا بدل من قوله «لكم»، وبيان أن هذه الأسوة لمن يخاف الله ويخاف عذاب الآخرة، ﴿**ومن يتولَّ**﴾، يُعْرِض عن الإيمان ويوالِ الكفار، ﴿**فإن الله هو الغني**﴾، عن خلقه، ﴿**الحميد**﴾، إلى أوليائه وأهل طاعته.

قال مقاتل: فلما أمر الله المؤمنين بعداوة الكفار عادى المؤمنون أقرباءهم المشركين، وأظهروا لهم العداوة والبراءة. ويعلم الله شدة وجد المؤمنين بذلك فأنزل الله[2]:

﴿**عسى اللهُ أن يجعلَ بينكم وبين الذين عاديتم منهم**﴾، أي من كفار مكة، ﴿**مودةً**﴾، ففعل الله ذلك بأن أسلم كثير منهم، فصاروا لهم أولياء وإخواناً، وخالطوهم وناكحوهم، ﴿**والله قدير والله غفور رحيم**﴾، ثم رخص الله تعالى في صلة الذين لم يعادوا / المؤمنين ولم يقاتلوهم فقال: ١٦١/ب

﴿**لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تَبَرُّوهم**﴾، أي لا ينهاكم الله عن بر الذين لم يقاتلوكم، ﴿**وتقسطوا إليهم**﴾، تعدلوا فيهم بالإحسان والبر، ﴿**إن الله يحب المقسطين**﴾، قال ابن عباس: نزلت في خزاعة كانوا قد صالحوا النبي ﷺ على أن لا يقاتلوه ولا يعينوا عليه أحداً، فرخص الله في برهم.

---

(١) أخرجه الطبري: ٦٤/٢٨، وانظر: البحر المحيط: ٢٢٥/٨ وابن كثير: ٣٤٩/٤.
(٢) ذكره ابن كثير: ٣٤٩/٤-٣٥٠.
وانظر أسباب النزول للواحدي صفحة: (٤٨٨).

﴿إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (٩)﴾

وقال عبد الله بن الزبير: نزلت في أسماء بنت أبي بكر، وذلك أن أمها قتيلة بنت عبد العزى قدمت عليها المدينة بهدايا، ضِباباً وأقطاً وسمناً، وهي مشركة، فقالت أسماء: لا أقبل منك هدية ولا تدخلي عليَّ بيتي حتى أستأذن رسول الله ﷺ، فسألت رسول الله ﷺ فأنزل الله هذه الآية، فأمرها رسول الله ﷺ أن تدخلها منزلها وتقبل هديتها وتكرمها وتحسن إليها[1].

أخبرنا عبد الواحد المليحي، أخبرنا أحمد بن عبد الله النعيمي، أخبرنا محمد بن يوسف، حدثنا محمد بن إسماعيل، حدثنا قتيبة، حدثنا حاتم عن هشام بن عروة عن أبيه عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت: قدمت عليّ أمي وهي مشركة في عهد قريش إذ عاهدوا رسول الله ﷺ ومدتهم مع أبيها فاستفتيت رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله إن أمي قدمت عليَّ وهي راغبة أفأصلها؟ قال: صليها[2].

وروي عن ابن عيينة قال: فأنزل الله فيها «لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين».

ثم ذكر الذين نهاهم عن صلتهم فقال:

﴿إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم﴾، وهم مشركو مكة، **﴿أن تَوَلَّوْهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون﴾**.

قوله عزّ وجلّ: **﴿يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمناتُ مهاجراتٍ فامتحنوهن﴾**، الآية.

أخبرنا عبد الواحد المليحي، أخبرنا أحمد بن عبد الله النعيمي، أخبرنا محمد بن يوسف، حدثنا محمد بن إسماعيل، حدثنا يحيى بن بكير، حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب، أخبرني عروة بن الزبير أنه سمع مروان والمسور بن مخرمة يخبران عن أصحاب رسول الله ﷺ قالا: لما كاتب سهيل ابن عمرو يومئذ، كان فيما اشترط سهيل بن عمرو على النبي ﷺ: أنه لا يأتيك منا أحد – وإن

---

(١) أخرجه الطبري: ٢٨/٦٦، والإمام أحمد: ٤/٤، والحاكم: ٢/٤٨٥-٤٨٦ وصححه ووافقه الذهبي.
قال الهيثمي في مجمع الزوائد: ٧/١٢٣ «رواه أحمد والبزار وفيه مصعب بن ثابت، وثقه ابن حبان، وضعفه جماعة، وبقية رجاله رجال الصحيح».

(٢) أخرجه البخاري في الهبة، باب الهدية للمشركين: ٥/٢٣٣، ومسلم في الزكاة، باب فضل النفقة والصدقة على الأقربين والزوج والأولاد والوالدين ولو كانوا مشركين، برقم: (١٠٠٣): ٢/٦٩٦.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَآتُوهُمْ مَا أَنْفَقُوا وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ وَاسْأَلُوا مَا أَنْفَقْتُمْ وَلْيَسْأَلُوا مَا أَنْفَقُوا ذَلِكُمْ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (١٠)﴾

كان على دينك - إلّا رددته إلينا، وخليت بيننا وبينه. فكره المؤمنون ذلك وأبى سهيل إلا ذلك، فكاتبه النبي ﷺ على ذلك، فرد النبي ﷺ يومئذ أبا جندل إلى أبيه سهيل بن عمرو، ولم يأته أحد من الرجال إلّا رده في تلك المدة وإن كان مسلماً، وجاءت المؤمنات مهاجرات، وكانت أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط ممن خرج إلى رسول الله ﷺ يومئذ مهاجرة وهي عاتق، فجاء أهلها يسألون النبي ﷺ أن يرجعها إليهم فلم يرجعها إليهم لما أنزل الله فيهن: «إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن الله أعلم بإيمانهن» إلى «ولاهم يحلون لهن» .

قال عروة فأخبرتني عائشة رضي الله تعالى عنها: أن رسول الله ﷺ كان يمتحنهن بهذه الآية: «يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات»، إلى قوله: «غفور رحيم» .

قال عروة: قالت عائشة رضي الله عنها: فمن أقرت بهذا الشرط منهن قال لها رسول الله ﷺ قد بايعتك كلاماً يكلمها به، والله مامست يده يد امرأة قط في المبايعة ما بايعهن إلا بقوله[1] .

قال ابن عباس: أقبل رسول الله ﷺ معتمراً حتى إذا كان بالحديبية صالحه مشركو مكة على أن من أتاه من أهل مكة رده إليهم ومن أتى أهل مكة من أصحاب رسول الله ﷺ لم يردوه إليه، وكتبوا بذلك كتاباً وختموا عليه، فجاءت سبيعة بنت الحارث الأسلمية مُسْلِمةً بعد الفراغ من الكتاب، فأقبل زوجها مسافر من بني مخزوم - وقال مقاتل هو: صيفي بن الراهب - في طلبها، وكان كافراً، فقال: يا محمد ردّ علي امرأتي فإنك قد شرطت أن ترد علينا من أتاك منا، وهذه طية الكتاب لم تجف بعد، فأنزل الله عزّ وجلّ: «يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات» من دار الكفر إلى دار الإسلام، ﴿**فامتحنوهن**﴾ .

---

(١) أخرجه البخاري في الشروط، باب ما يجوز من الشروط في الإسلام والأحكام والمبايعة: ٣١٢/٥ ومطولاً في باب الشروط في الجهاد: ٣٢٩/٥-٣٣٢، ومسلم في الإمارة، باب كيفية بيعة النساء(١٨٦٦): ١٤٨٩/٣، والمصنف في شرح السنة: ١٥٧/١١-١٥٨ .

قال ابن عباس: امتحانها: أن تستحلف ما خرجت لبغض زوجها ولا عشقاً لرجل من المسلمين، ولا رغبة عن أرض إلى أرض، ولا لحدثٍ أحدثته ولا لالتماس دنيا، وما خرجت إلا رغبة في الإسلام وحباً لله ولرسوله .

قال: فاستحلفها رسول الله ﷺ على ذلك فحلفت فلم يردَّها، وأعطى زوجها مهرها وما أنفق عليها؛ فتزوجها عمر بن الخطاب رضي الله عنه[1] وكان يرد من جاءه من الرجال ويحبس من جاءه من النساء بعد الامتحان ويعطي أزواجهن مهورهن .

﴿**الله أعلم بإيمانهن**﴾، [أي هذا **الامتحان لكم**، والله أعلم بهنَّ][2]، ﴿**فإن علمتموهن مؤمناتٍ فلا تَرْجِعُوهُنَّ إلى الكفار لا هن حل لهم ولا هم يَحِلُّون لهن**﴾، ما أحل الله مؤمنة لكافر، ﴿**وآتوهم**﴾، يعني أزواجهن الكفار، ﴿**ما أنفقوا**﴾، عليهن يعني المهر الذي دفعوا إليهن، ﴿**ولا جناح عليكم أن تنكحوهن إذا آتيتموهن أجورهن**﴾، أي مهورهن، أباح الله نكاحهن للمسلمين، وإن كان لهن أزواج في دار الكفر لأن الإسلام فرق بينهن وبين أزواجهن الكفار، ﴿**ولا تُمْسِكوا**﴾، [قرأ أبو عمرو، ويعقوب: بالتشديد، والآخرون: بالتخفيف، من الإمساك][2] ﴿**بِعِصَم الكوافر**﴾، «والعِصَم»: جمع العصمة، وهي ما يعتصم به من العقد والنسب. «والكوافر»: جمع الكافرة .

نهى الله المؤمنين عن المقام على نكاح المشركات، يقول: من كانت له امرأة كافرة بمكة فلا يعتد بها فقد انقطعت عصمة الزوجية بينهما .

قال الزهري: فلما نزلت هذه الآية طلق عمر بن الخطاب رضي الله عنه امرأتين كانتا له بمكة مشركتين: قُرَيْبَة بنت أبي أمية بن المغيرة، فتزوجها بعده معاوية بن أبي سفيان، وهما على شركهما بمكة، والأخرى أم كلثوم بنت / عمرو بن جرول الخزاعية أم ابنه عبد الله بن عمر، فتزوجها أبو ١٦٢/أ
جهم بن حذافة بن غانم، وهما على شركهما. وكانت أروى بنت ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب تحت طلحة بن عبيد الله، فهاجر طلحة وهي بمكة على دين قومها، ففرق الإسلام بينهما، فتزوجها في الإسلام خالد بن سعيد بن العاص بن أمية[3] .

قال الشعبي: وكانت زينب بنت رسول الله ﷺ امرأة أبي العاص بن الربيع أسلمت ولحقت

---

(١) انظر: ابن كثير: ٣٥١/٤، الدر المنثور: ١٣٧/٨، القرطبي: ٦٢/١٨ .
(٢) ما بين القوسين ساقط من «أ» .
(٣) أخرجه الطبري: ٧٢/٢٨ . وانظر: ابن كثير: ٣٥٢/٤ .

﴿وَإِن فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعَاقَبْتُمْ فَآتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُم مِّثْلَ مَا أَنفَقُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنتُم بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾﴾

بالنبي ﷺ، وأقام أبو العاص بمكة مشركاً، ثم أتى المدينة فأسلم، فردها عليه رسول الله ﷺ[(١)].

﴿واسألوا﴾، أيها المؤمنون، ﴿ما أنفقتم﴾، أي: إن لحقت امرأة منكم بالمشركين مرتدة فاسألوا ما أنفقتم من المهر إذا منعوها ممن تزوجها منهم، ﴿وليسألوا﴾، يعني: المشركين الذين لحقت أزواجهم بكم ﴿ما أنفقوا﴾، من المهر ممن تزوجها منكم، ﴿ذلكم حكم الله يحكم بينكم والله عليم حكيم﴾، قال الزهري: لولا الهدنة والعهد الذي كان بين رسول الله ﷺ وبين قريش يوم الحديبية لأمسك النساء ولم يردّ الصداق، وكذلك كان يصنع بمن جاءه من المسلمات قبل العهد[(٢)].

فلما نزلت هذه الآية أقر المؤمنون بحكم الله عزّ وجلّ وأدوا ما أمروا به من نفقات المشركين على نسائهم، وأبى المشركون أن يقروا بحكم الله فيما أمروا به من أداء نفقات المسلمين [على نسائهم][(٣)]، فأنزل الله عز وجل:

﴿وإن فاتكم﴾، أيها المؤمنون، ﴿شيءٌ من أزواجكم إلى الكفار﴾، فلحقن بهم مرتدات، ﴿فعاقبتم﴾، قال المفسرون: **معناه غنمتم**، أي غزوتم فأصبتم من الكفار عقبى وهي **الغنيمة، وقيل:** ظهرتم وكانت العاقبة لكم، وقيل: أصبتموهم في القتال بعقوبة حتى غنمتم، قرأ حميد الأعرج «فعقّبتم» بالتشديد، وقرأ الزهري: «فعقَبتم» خفيفة بغير ألف، وقرأ مجاهد ﴿فأعقبتم﴾، أي صنعتم بهم كما صنعوا بكم. وكلها لغات بمعنى واحد، يقال: عاقَب وعقَّب وعقَب، وأعقَب وتعقَّب وتعاقب واعتقب: إذا غنم. وقيل: «التعقيب»: غزوة بعد غزوة، ﴿فآتوا الذين ذهبت أزواجُهم﴾، إلى الكفار منكم، ﴿مثلَ ما أنفقوا﴾، عليهن من الغنائم التي صارت في أيديكم من أموال الكفار. وقيل: فعاقبتم المرتدة بالقتل.

وروي عن ابن عباس رضي الله عنه قال: لحق بالمشركين من نساء المؤمنين والمهاجرين ست نسوة: أم الحكم بنت أبي سفيان، وكانت تحت عياض بن شداد الفهري، وفاطمة بنت أبي أمية

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور: ١٣٦/٨ لعبد بن حميد.
وذكره ابن كثير في التفسير: ٣٥٢/٤. وراجع ما كتبه الحافظ ابنَ عبد البر في التمهيد: ١٩/١٢-٣٥، وانظر إرواء الغليل: ٣٣٩/٦-٣٤١.

(٢) أخرجه الطبري: ٧٤/٢٨.
وزاد السيوطي في الدر المنثور: ١٣٦/٨-١٣٧ عزوه لعبد بن حميد وأبي داود في ناسخه وابن المنذر.

(٣) ساقط من «أ».

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ يُبَايِعۡنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشۡرِكۡنَ بِٱللَّهِ شَيۡـٔٗا وَلَا يَسۡرِقۡنَ

ابن المغيرة أخت أم سلمة، كانت تحت عمر بن الخطاب، فلما أراد عمر أن يهاجر أبت وارتدت، وبروع بنت عقبة، كانت تحت شماس بن عثمان، وعزة بن عبد العزيز بن نضلة، وزوجها عمرو ابن عبد وِدّ، وهند بنت أبي جهل بن هشام، كانت تحت هشام بن العاص بن وائل، وأم كلثوم بنت جرول، كانت تحت عمر بن الخطاب، فكلهن رَجَعْنَ عن الإسلام، فأعطى رسول الله ﷺ أزواجهن مهور نسائهم من الغنيمة[١].

﴿**واتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون**﴾، واختلف القول في أن رد مهر من أسلمت من النساء إلى أزواجهن، كان واجباً أو مندوباً؟.

وأصله أن الصلح هل كان وقع على ردِّ النساء؟ فيه قولان: أحدهما أنه وقع على رد الرجال والنساء جميعاً، لِما روينا: أنه لا يأتيك منّا أحد وإن كان على دينك إلا رددته إلينا، ثم صار الحكم في رد النساء منسوخاً بقوله: «فلا ترجعوهن إلى الكفار»، فعلى هذه كان رد المهر واجباً.

والقول الآخر: أن الصلح لم يقع على رد النساء، لأنه روي عن علي: أنه لا يأتيك منا رجل وإن كان على دينك إلا رددته إلينا، وذلك لأن الرجل لا يخشى عليه من الفتنة في الرد ما يخشى على المرأة من إصابة المشرك إياها، وأنه لا يؤمن عليها الردة إذا **خوِّفت**، وأكرهت عليها لضعف قلبها، وقلة هدايتها إلى المخرج منها بإظهار كلمة الكفر مع التورية، وإضمار الإيمان، ولا يخشى ذلك على الرجل **لقوّته** وهدايته إلى التقية، فعلى هذا كان رد المهر مندوباً.

واختلفوا في أنه هل يجب العمل به اليوم في رد المال إذا شرط في معاقدة الكفار؟.

فقال قوم: لا يجب، وزعموا أن الآية منسوخة، وهو قول عطاء ومجاهد وقتادة.

وقال قوم: هي غير منسوخة ويرد إليهم ما أنفقوا.

قوله عزّ وجلّ: ﴿**يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات يبايعنك**﴾، الآية. وذلك يوم فتح مكة لما فرغ رسول الله ﷺ من بيعة الرجال، وهو على الصفا وعمر بن الخطاب أسفل منه، وهو يبايع النساء بأمر رسول الله ﷺ ويبلغهن عنه، وهند بنت عتبة امرأة أبي سفيان متنقبة متنكرة مع النساء خوفاً من رسول الله ﷺ أن يعرفها، فقال رسول الله ﷺ: أبايعكن «على أن لا تشركن بالله

---

(١) انظر: البحر المحيط: ٨/٢٥٧.

﴿وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُنَّ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾﴾

شيئاً»، فرفعت هند رأسها وقالت: والله إنك لتأخذ علينا أمراً ما رأيناك أخذته على الرجال، وبايع الرجال يومئذ على الإسلام، والجهاد فقط، فقال النبي ﷺ. «ولا يسرقن»، فقالت هند: إن أبا سفيان رجل شحيح وإني أصبت من ماله هنات، فلا أدري أيحل لي أم لا؟ فقال أبو سفيان: ما أصبت من شيء فيما مضى وفيما غبر فهو لك حلال، فضحك رسول الله ﷺ وعرفها، فقال لها: وإنك لهند بنت عتبة؟ قالت: نعم فاعف عما سلف عفا الله عنك، فقال: «ولا يزنين»، فقالت هند: أَوَ تزني الحرة؟ فقال: «ولا يقتلن أولادهن»، فقالت هند ربيناهم **صغاراً** وقتلتموهم كباراً فأنتم وهم أعلم، وكان ابنها حنظلة بن أبي سفيان قد قتل يوم بدر، فضحك عمر رضي الله عنه حتى استلقى، وتبسم رسول الله ﷺ، فقال: «ولا يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن»- وهي أن تقذف ولداً على زوجها ليس منه ــ قالت هند: والله إن البهتان لقبيح وما تأمرنا إلا بالرشد ومكارم الأخلاق، فقال: «ولا يعصينك في معروف»، قالت هند: ما جلسنا مجلسنا هذا وفي أنفسنا أن نعصيك في شيء. فأقرَّ النسوة بما أخذ عليهن[1].

قوله عز وجل: ﴿**ولا يقتلن أولادهنّ**﴾، أراد وأد البنات الذي كان يفعله أهل الجاهلية. / . ١٦٢/ب

قوله ﴿**ولا يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن**﴾: ليس المراد منه نهيهن عن الزنا، لأن النهي عن الزنا قد تقدم ذكره، بل المراد منه أن تلتقط مولوداً وتقول لزوجها هذا ولدي منك، فهو البهتان المفترى بين أيديهن وأرجلهن، لأن الولد إذا وضعته الأم سقط بين يديها ورجليها.

قوله ﴿**ولا يعصينك في معروف**﴾: أي في كل أمر وافق طاعة الله. قال بكر بن عبد الله **المزني:** في كل أمر فيه رشدهن. وقال مجاهد: لا تخلو المرأة بالرجال. وقال سعيد بن المسيب والكلبي وعبد الرحمن بن زيد: هو النهي عن النَّوح والدعاء بالويل وتمزيق الثوب وحلق الشعر ونتفه وخمش الوجه، ولا تحدِّث المرأة الرجال **إلّا** ذا محرم، ولا تخلو برجل غير ذي محرم، ولا تسافر إلا مع ذي محرم.

أخبرنا عبدالواحد المليحي، أخبرنا أحمد بن عبد الله النعيمي، أخبرنا محمد بن يوسف، حدثنا

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره: ٣٥٤/٤-٣٥٥ ثم قال: «وهذا أثر غريب وفي بعضه نكارة والله أعلم».
وانظر: البحر المحيط: ٢٥٨/٨.

محمد بن إسماعيل، حدثنا أبو معمر، حدثنا عبدالوارث، حدثنا أيوب عن حفصة بنت سيرين عن أم عطية قالت: بايعنا رسول الله ﷺ فقرأ علينا «أن لا يشركن بالله شيئاً»، ونهانا عن النياحة، فقبضتِ امرأةٌ يدها فقالت: أسعدَتْني فلانة أريد أن أجزيها، فما قال لها النبي ﷺ شيئاً، فانطَلَقت ورجعت وبايعها[(١)].

أخبرنا أحمد بن إبراهيم الشريحي، أخبرنا أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أخبرنا الحسين بن محمد بن الحسين الدينوري، حدثنا أحمد بن محمد بن إسحاق، حدثنا أبو يعلى الموصلي، حدثنا هُدْبَة ابن خالد، حدثنا أبان بن يزيد، حدثنا يحيى بن أبي كثير، أن زيداً حدثه، أن أبا **سلّام** حدثه، أن أبا مالك الأشعري حدثه، أن رسول الله ﷺ قال: «أربع في أمتي من أمر الجاهلية لا يتركونهن: الفخر في الأحساب، والطعن في الأنساب، والاستسقاء بالنجوم والنياحة». وقال: «النائحة إذا لم تتب قبل موتها تقوم يوم القيامة وعليها سربال من قطران، ودرع من جرب»[(٢)].

أخبرنا عبد الواحد المليحي، أخبرنا أحمد بن عبد الله النعيمي، أخبرنا محمد بن يوسف، حدثنا محمد بن إسماعيل، حدثنا عمرو بن حفص، حدثنا أبي أخبرنا الأعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق عن عبد الله قال: قال النبي ﷺ: «ليس منّا من ضرب الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية»[(٣)].

قوله: **﴿فبايِعْهن﴾**، يعني إذا بايعنك فبايعهن، **﴿واستغفِرْ لهنّ الله إنّ الله غفور رحيم﴾**.

أخبرنا عبد الواحد المليحي، أخبرنا أحمد بن عبد الله النعيمي، أخبرنا محمد بن يوسف، حدثنا محمد بن إسماعيل، حدثني محمود، حدثنا عبد الرزاق، أخبرنا معمر عن الزهري، عن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان النبي ﷺ يبايع النساء بالكلام بهذه الآية: «لا يشركن بالله شيئاً» قالت: وما مستْ يَدُ رسول الله ﷺ يَدَ امرأة إلا امرأة يملكها[(٤)].

أخبرنا أحمد بن إبراهيم الشريحي، أخبرنا أبو إسحاق الثعلبي، أخبرنا محمد بن عبد الله بن

---

(١) أخرجه البخاري في التفسير –تفسير سورة الممتحنة، باب (إذا جاءك المؤمنات يبايعنك) ٦٣٧/٨ .

(٢) أخرجه أبو يعلى في مسنده: ٢٣٥/٢، ومسلم في الجنائز، باب التشديد في النياحة برقم: (٩٣٤): ٦٤٤/٢، والمصنف في شرح السنة: ٤٣٧/٥ .

(٣) أخرجه البخاري في الجنائز، باب: ليس منا من ضرب الخدود: ١٦٦/٣، ومسلم في الإيمان، باب تحريم ضرب الخدود برقم: (١٠٣): ٩٩/١، والمصنف في شرح السنة: ٤٣٦/٥ .

(٤) أخرجه البخاري في الأحكام، باب في بيعة النساء: ٢٠٣/١٣، ومسلم في الإمارة، باب كيفية بيعة النساء برقم: (١٨٦٦): ١٤٨٩/٣، وعبد الرزاق في المصنف: ٧/٦ .

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَوَلَّوْا۟ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا۟ مِنَ ٱلْءَاخِرَةِ كَمَا يَئِسَ ٱلْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْقُبُورِ ﴿١٣﴾﴾

حمدون، أخبرنا مكي بن عبدان، حدثنا عبد الرحمن بن بشر، حدثنا سفيان بن عيينة، عن محمد ابن المنكدر، سمع أميمة بنت رقيقة تقول: بايعت رسول الله ﷺ في نسوة، فقال لنا: فيما استطعتن وأطقتن، فقلت: رسول الله ﷺ أرحم بنا من أنفسنا، قلت: يا رسول الله بايعنا، قال سفيان: يعني صافِحْنا، فقال: «إني لا أصافح النساء، إنما قولي لامرأةٍ كقولي لمائة امرأة»[١].

قوله عزّ وجلّ: ﴿**يا أيها الذين آمنوا لا تتولّوا قوماً غضِبَ الله عليهم**﴾، وهم اليهود، وذلك أن أناساً من فقراء المسلمين كانوا يخبرون اليهود أخبار المسلمين، يتوصلون إليهم بذلك فيصيبون من ثمارهم، فنهاهم الله عن ذلك[٢]، ﴿**قد يئسوا**﴾، يعني هؤلاء اليهود، ﴿**من الآخرة**﴾، بأن يكون لهم فيها ثواب وخير، ﴿**كما يئس الكفار من أصحاب القبور**﴾، أي: كما يئس الكفار الذين ماتوا وصاروا في القبور من أن يكون لهم حظ وثواب في الآخرة. قال مجاهد: الكفار حين دخلوا قبورهم أيسوا من رحمة الله. قال سعيد بن جبير: يئسوا من الآخرة كما يئس الكفار الذين ماتوا فعاينوا الآخرة. وقيل: كما يئس الكفار من أصحاب القبور أن يرجعوا إليهم.

---

(١) أخرجه الترمذي في السِّيَر، باب ما جاء في بيعة النساء: ٥/٢٢٠ وقال: «هذا حديث حسن صحيح»، والنسائي في البيعة، باب بيعة النساء: ٧/١٤٩، وابن ماجه في الجهاد، باب بيعة النساء برقم (٢٨٧٤): ٢/٩٥٩، والإمام أحمد: ٦/٣٥٧، والإمام مالك في الموطأ: ٢/٩٨٢، وعبد الرزاق في المصنف: ٦/٧، وابن حبان برقم: (١٤) صفحة(٣٤).
وانظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة رقم(٥٢٩).

(٢) انظر: البحر المحيط: ٨/٢٥٩.

سُورَةُ الصَّفِّ

سُورَةُ الصَّفِّ

مدنية (1)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۖ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٣﴾

﴿سبَّح لله ما في السموات وما في الأرض وهو العزيز الحكيم * يا أيها الذين آمنوا لِمَ تقولون ما لاتفعلون﴾، قال المفسرون: إن المؤمنين قالوا: لو علمنا أحب الأعمال إلى الله عزّ وجلّ لعملناه، ولبذلنا فيه أموالنا وأنفسنا. فأنزل الله عزّ وجلّ: «إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً» فابتلوا بذلك يوم أحد فولوا مدبرين، فأنزل الله تعالى «لِمَ تقولون ما لا تفعلون»(2)؟

وقال محمد بن كعب: لما أخبر الله تعالى رسوله ﷺ بثواب شهداء بدر، [قالت الصحابة](3) لئن لقينا بعده قتالاً لنُفرِغَنَّ فيه وُسْعَنا، ففروا يوم أحد **فعيَّرهم** الله بهذه الآية(4).

وقال قتادة والضحاك: نزلت في [شأن](5) القتال، كان الرجل يقول: قاتلت ولم يقاتل،

---

(1) انظر: البحر المحيط: ٨/٢٦١.

(2) أخرج الطبري روايات عدة: ٢٨/٨٣-٨٤، وانظر: ابن كثير: ٤/٣٥٩. وعزا السيوطي هذه الرواية في الدر المنثور: ٨/١٤٦ لابن أبي حاتم.
وانظر الواحدي ص: (٤٩٢).

(3) ما بين القوسين ساقط من «أ».

(4) انظر: القرطبي: ١٨/٧٨.

(5) في «أ»: بيان.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ ۝٤ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِي وَقَد تَّعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ ۖ فَلَمَّا زَاغُوٓاْ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ۝٥ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ﴾

وطعنت ولم يطعن، وضربت ولم يضرب، فنزلت هذه الآية[1].

قال ابن زيد: نزلت في المنافقين كانوا يعدون النصر للمؤمنين وهم كاذبون[2].

﴿كَبُرَ مقتاً عند الله أن تقولوا﴾، في موضع الرفع فهو كقولك: بئس رجلاً أخوك، ومعنى الآية: أي عَظُمَ ذلك في المَقْت والبغض عند الله، أي: إن الله يبغض بغضاً شديداً أن تقولوا ﴿ما لا تفعلون﴾، أن تعِدوا من أنفسكم شيئاً ثم لم توفوا به.

١٦٣/أ ﴿إن الله يحبُّ الذين يُقاتِلون في سبيله صفّاً﴾، أي يصفُّون أنفسهم عند القتال صفاً / ولا يزولون عن أماكنهم، ﴿كأنهم بنيان مرصوص﴾، قد رُصَّ بعضه ببعض [أي ألزق بعضه ببعض][3] وأحكم فليس فيه فرجة ولا خلل. وقيل كالرصاص.

﴿وإذْ قال موسى لقومه﴾، من بني إسرائيل: ﴿يا قوم لِمَ تؤذونني﴾، وذلك حين رموه بالأدرة، ﴿وقد تعلمون أني رسول الله إليكم﴾، والرسول يعظَّم [ويكرم][3] ويحترم، ﴿فلما زاغوا﴾، عدلوا عن الحق، ﴿أزاغ الله قلوبهم﴾، أمالها عن الحق، يعني أنهم لما تركوا الحق بإيذاء نبيهم أمال الله قلوبهم عن الحق، ﴿والله لا يهدي القوم الفاسقين﴾، قال الزجَّاج: يعني لا يهدي من سبق في علمه أنه فاسق.

﴿وإذْ قال عيسى ابنُ مريمَ يا بني إسرائيلَ إني رسولُ الله إليكم مصدِّقاً لما بين يديّ من التوراة ومبشراً برسولٍ يأتي من بعدي اسمه أحمد﴾، والألف فيه للمبالغة في الحمد، وله وجهان:

---

(١) أخرجه الطبري: ٢٨/٨٤-٨٥، وذكره ابن كثير: ٤/٣٥٩.
وانظر: البحر المحيط: ٨/٢٦١.

(٢) ذكره الطبري: ٢٨/٨٥ وقال مرجحاً: «وأولى هذه الأقوال بتأويل الآية قول من قال: عنى بها الذين قالوا: لو عرفنا أحب الأعمال إلى الله لعملنا به، ثم قصروا في العمل بعد ما عرفوا».
وانظر: البحر المحيط: ٨/٢٦١.

(٣) ما بين القوسين زيادة من «ب».

﴿وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ۝٦ وَمَنْ
أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ۝٧
يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ۝٨ هُوَ الَّذِي
أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ۝٩ يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ۝١٠ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ
فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ۝١١ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ
وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾

أحدهما: أنه مبالغة من الفاعل، أي الأنبياء كلهم حمادون لله عز وجل، وهو أكثر حمداً لله من غيره، **والثاني:** أنه مبالغة في المفعول، أي الأنبياء كلهم محمودون لما فيهم من الخصال الحميدة وهو [أكثرهم مبالغة][(1)] وأجمع للفضائل والمحاسن التي يحمد بها.

﴿فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين﴾.

﴿ومن أظلمُ ممن افترى على الله الكذب وهو يُدعَى إلى الإسلام والله لا يهدي القوم الظالمين * يريدون ليطفئوا نورَ الله بأفواهم والله متمُّ نورِه ولو كره الكافرون﴾.

﴿هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كلّه ولو كره المشركون﴾.

﴿يا أيها الذين آمنوا هل أدلُكم على تجارة تُنْجِيكم﴾، قرأ ابن عامر «تُنجِّيكم» بالتشديد، والآخرون بالتخفيف، **﴿من عذاب أليم﴾**، نزل هذا حين قالوا: لو نعلم أيّ الأعمال أحب إلى الله عزّ وجلّ لعملناه[(2)]، وجعل ذلك بمنزلة التجارة لأنهم يربحون بها رضا الله ونيل جنته والنجاة من النار. ثم بين تلك التجارة فقال:

﴿تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خيرٌ لكم إن كنتم تعلمون * يغفرْ لكم ذنوبكم ويدخلْكم جناتٍ تجري من تحتها الأنهار ومساكنَ طيبةً في جنات عدن ذلك الفوز العظيم﴾.

(١) في «ب»: (أكثرهم مبالغة مناقب).
(٢) انظر: الدر المنثور: ١٤٩/٨.

﴿وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا ۖ نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ ۗ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ ۖ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ ۖ فَآمَنَت طَّائِفَةٌ مِّن بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَت طَّائِفَةٌ ۖ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ ﴿١٤﴾﴾

﴿**وأخرى تحبونها**﴾، أي: ولكم خصلة أخرى في العاجل مع ثواب الآخرة تحبونها، وتلك الخصلة: ﴿**نصرٌ من الله وفتحٌ قريبٌ**﴾، قال الكلبي: هو النصر على قريش، وفتح مكة. وقال عطاء: يريد فتح فارس والروم. ﴿**وبشّرِ المؤمنين**﴾، يامحمد بالنصر في الدنيا والجنة في الآخرة. ثم حضَّهم على نصر الدين وجهاد المخالفين فقال: ﴿**يا أيها الذين آمنوا كونوا أنصار الله**﴾، قرأ أهل الحجاز وأبو عمرو: «أنصاراً»، بالتنوين «لله» بلام الإضافة، وقرأ الآخرون: «أنصار الله» مضافاً لقوله: «نحن أنصار الله» .

﴿**كما قال عيسى ابنُ مريم للحواريين**﴾، أي انصروا دين الله مثل نصرة الحواريين لما قال لهم عيسى عليه **السلام**: ﴿**من أنصاري إلى الله**﴾؟ أي: من ينصرني مع الله؟ ﴿**قال الحواريون نحن أنصار الله فآمنت طائفة من بني إسرائيل وكفرتْ طائفة**﴾، قال ابن عباس: يعني في زمن عيسى عليه السلام، وذلك أنه لما رفع تفرق قومه ثلاث فرق: فرقة قالوا: كان الله فارتفع، وفرقة قالوا: كان ابن الله فرفعه الله إليه، وفرقة قالوا: كان عبد الله ورسوله فرفعه إليه وهم المؤمنون، واتبع **كلَّ** فرقة منهم طائفة من الناس، فاقتتلوا فظهرت الفرقتان الكافرتان على المؤمنين، حتى بعث الله محمداً ﷺ، فظهرت الفرقة المؤمنة على الكافرة[١]، فذلك قوله تعالى: ﴿**فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم فأصبحوا ظاهرين**﴾، عالين غالبين. وروى مغيرة عن إبراهيم قال: فأصبحت حجة من آمن بعيسى ظاهرة بتصديق محمد ﷺ أن عيسى كلمة الله وروحه[٢] .

(١) انظر: الطبري: ٩٢/٢٨، ابن كثير: ٣٦٣/٤ .
(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور: ١٥٠/٨ لعبد بن حميد وابن المنذر .

سُورَةُ الجُمُعَةِ

سُورَةُ الجُمُعَةِ

مدنية(١)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿١﴾ هُوَ الَّذِي
بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ
وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٢﴾ وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ

﴿**يسبّح لله ما في السموات وما في الأرض المَلِكِ القدوسِ العزيزِ الحكيمِ * هو الذي بعث في الأمّيين**﴾، يعني العرب كانت أمة أمية لا تكتب ولا تقرأ ﴿**رسولاً منهم**﴾، يعني محمداً ﷺ نسبُه نسبُهم [ولسانه لسانهم ليكون أبلغ في إقامة الحجة عليهم](٢) ﴿**يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمُهم الكتابَ والحكمةَ وإن كانوا من قبلُ لفي ضلال مبين**﴾، أي ما كانوا قبل بعثة الرسول إلا في ضلال مبين يعبدون الأوثان.

﴿**وآخرين منهم**﴾، وفي «آخرين» وجهان من الإعراب: أحدهما الخفض، على الرد إلى الأميين، مجازه: وفي آخرين. والثاني النصب، على الردّ إلى الهاء والميم في قوله «ويعلمهم» أي: ويعلم آخرين منهم، أي من المؤمنين الذين يدينون بدينهم، لأنهم إذا أسلموا صاروا منهم، فإن المسلمين كلهم أمة واحدة.

واختلف العلماء فيهم، فقال قوم: هم العجم، وهو قول ابن عمر وسعيد بن جبير ورواية ليث عن مجاهد، والدليل عليه ما:

أخبرنا أبو جعفر محمد بن عبد الله بن محمد المعلم الطوسي بها، حدثنا أبو الحسن محمد بن

---

(١) أخرج ابن الضريس والنحاس وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس قال: نزلت سورة الجمعة بالمدينة. انظر: الدر المنثور: ٨/١٥١.

(٢) ما بين القوسين ساقط من «أ».

﴿الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝٣ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ۝٤ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ﴾

يعقوب، أخبرنا أبو النصر محمد بن محمد بن يوسف، حدثنا الحسين بن سفيان، وعلي بن طيفور، وأبو العباس الثقفي قالوا: حدثنا قتيبة، حدثنا عبد العزيز، عن ثور، عن أبي الغيث، عن أبي هريرة قال: كنا جلوساً عند النبي ﷺ إذْ نزلت عليه سورة الجمعة، فلما قرأ: «وآخرين منهم لما يلحقوا بهم» قال رجل: مَنْ هؤلاء يا رسول الله؟ فلم يراجعه النبي ﷺ حتى سأله مرتين أو ثلاثاً، قال: وفينا سلمان الفارسي، قال: فوضع النبي ﷺ يده على سلمان، ثم قال: «لو كان الإيمان عند الثريا لناله رجال من هؤلاء»[(١)] .

أخبرنا أبو سعيد عبد الله بن أحمد الطاهري، أخبرنا جدي عبد الصمد بن عبد الرحمن البزار، أخبرنا محمد بن زكريا العذافري، أخبرنا إسحاق الدبري، حدثنا عبد الرزاق، أخبرنا معمر، عن جعفر الجزري عن يزيد بن الأصم عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «لو كان الدين عند الثريا لذهب إليه رجل، أو قال: رجال، من أبناء فارس حتى يتناولوه»[(٢)] .

وقال عكرمة ومقاتل: هم التابعون. وقال ابن زيد: هم جميع من دخل في الإسلام بعد النبي ﷺ. إلى يوم القيامة وهي / رواية [ابن][(٣)] أبي نجيح عن مجاهد . ١٦٣/ب

قوله ﴿لمّا يلحقوا بهم﴾، أي [لم][(٤)] يدركوهم ولكنهم يكونون بعدهم. وقيل: «لما يلحقوا بهم» أي في الفضل والسابقة لأن التابعين لا يدركون شأو الصحابة. ﴿وهو العزيز الحكيم﴾ .

﴿ذلك فضلُ الله يؤتيهِ من يشاء﴾، يعني الإسلام والهداية. ﴿والله ذو الفضل العظيم﴾ .

قوله عزّ وجلّ: ﴿مَثَلُ الذين حُمِّلُوا التوراة﴾، أي كُلِّفوا القيام بها والعمل بما فيها، ﴿ثم لم يحملوها﴾، لم يعملوا بما فيها ولم يؤدُّوا حقها، ﴿كمَثَلِ الحمار يحمل أسفاراً﴾، أي كتباً من

---

(١) أخرجه البخاري في التفسير -تفسير سورة الجمعة: ٨/٦٤١، ومسلم في فضائل الصحابة، باب فضل فارس برقم: (٢٥٤٦): ٤/١٩٦٣-١٩٧٢، والمصنف في شرح السنة: ١٤/١٩٩ .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في المصنف في كتاب الجامع، باب قبائل العجم: ١١/٦٦، ومسلم في فضائل الصحابة، باب فضل فارس برقم: (٢٥٤٦): ٤/١٩٧٢، والمصنف في شرح السنة: ١٤/١٩٩-٢٠٠

(٣) ساقط من «أ» .

(٤) ساقط من «ب» .

﴿مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٥﴾ قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا
ٱلَّذِينَ هَادُوٓا۟ إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَآءُ لِلَّهِ مِن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ إِن
كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿٦﴾ وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُۥٓ أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّـٰلِمِينَ
﴿٧﴾ قُلْ إِنَّ ٱلْمَوْتَ ٱلَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُۥ مُلَـٰقِيكُمْ ۖ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَـٰلِمِ
ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نُودِىَ﴾

العلم، واحدها سفر، قال الفراء: هي الكتب العظام[1] يعني كما أن الحمار يحملها ولا يدري ما فيها ولا ينتفع بها، كذلك اليهود يقرؤون التوراة ولا ينتفعون بها لأنهم خالفوا ما فيها، ﴿**بئس مَثَلُ القومِ الذين كذَّبوا بآيات الله والله لا يهدي القومَ الظالمين**﴾، الذين ظلموا أنفسهم بتكذيب الأنبياء عليهم السلام، يعني من سبق في علمه أنه لا يؤمن لا يهديهم .

﴿**قل يا أيها الذين هادوا إن زعمتم أنكم أولياءُ لله من دون الناس**﴾، من دون محمد ﷺ وأصحابه، ﴿**فتمنَّوُا الموت**﴾، فادعُوا بالموت على أنفسكم، ﴿**إن كنتم صادقين**﴾، أنكم أبناء الله وأحباؤه فإن الموت هو الذي يوصلكم إليه .

﴿**ولا يتمنَّونه أبداً بما قدمت أيديهم والله عليم بالظالمين * قل إن الموت الذي تَفِرُّون منه فإنه ملاقيكم ثم تُردُّون إلى عالمِ الغيبِ والشهادةِ فَيُنَبِّئُكم بما كنتم تعملون**﴾ .

قوله عزّ وجلّ: ﴿**يا أيها الذين آمنوا إذا نُودِي للصلاة من يوم الجمعة**﴾، أي في يوم الجمعة كقوله:«أروني ماذا خلقوا من الأرض» [أي في الأرض][2]، وأراد بهذا النداء الأذان عند قعود الإمام على المنبر للخطبة .

أخبرنا عبد الواحد المليحي، أخبرنا أحمد بن عبد الله النعيمي، أخبرنا محمد بن يوسف، حدثنا محمد بن إسماعيل، حدثنا آدم، حدثنا ابن أبي ذئب، عن الزهري، عن السائب بن يزيد قال: كان النداء يوم الجمعة أوله إذا جلس الإمام على المنبر على عهد النبي ﷺ وأبي بكر وعمر، فلما كان عثمان وكثر الناس زاد النداء الثاني على الزّوراء[3] .

---

(١) معاني القرآن للفراء: ١٥٥/٣ .
(٢) زيادة من «ب» .
(٣) أخرجه البخاري في الجمعة، باب الأذان يوم الجمعة: ٣٩٣/٢، والمصنف في شرح السنة: ٢٤٤/٤ .

قرأ الأعمش: «من يوم الجمْعة» بسكون الميم، وقرأ العامة بضمها .

واختلفوا في تسمية هذا اليوم جمعةً، منهم من قال: لأن الله تعالى جمع فيه خلق آدم عليه السلام. وقيل: لأن الله تعالى فرغ فيه من خلق الأشياء فاجتمعت فيه المخلوقات. وقيل: لاجتماع الجماعات فيه. وقيل: لاجتماع الناس فيها للصلاة .

وقيل: أول من سماها جمعة كعب بن لؤي قال أبو سلمة: أول من قال«أما بعد»كعب بن لؤي، وكان أول من سمى الجمعة جمعة، وكان يقال له يوم العروبة .

وعن ابن سيرين قال: جمع أهل المدينة قبل أن يقدم النبي ﷺ المدينة. وقبل أن ينزل الجمعة وهم الذين سموها الجمعة. وقالوا: لليهود يوم يجتمعون فيه كل سبعة أيام، وللنصارى يوم، فهلمّ فلنجعل يوماً نجتمع فيه، فنذكر الله ونصلي فيه، فقالوا: يوم السبت لليهود، ويوم الأحد للنصارى، فاجعلوه يوم العروبة ، فاجتمعوا إلى أسعد بن زرارة فصلى بهم ركعتين وذكّرهم فسموه يوم الجمعة، ثم أنزل الله عزّ وجلّ في ذلك بعد(١) .

وروي عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن أبيه كعب، أنه كان إذا سمع النداء يوم الجمعة ترحم لأسعد بن زرارة، فقلت له: إذا سمعت النداء ترحمت لأسعد بن زرارة؟ قال: لأنه أول من جمع بنا في هزم النبيت من حرة بني بياضة في بقيع يقال له بقيع الخضمات، قلت له: كم كنتم يومئذ؟ قال: أربعون(٢) . و[أما](٣) أول جمعة جمعها رسول الله ﷺ بأصحابه على ما ذكر أهل السِّيَر: أن النبي ﷺ لما قدم المدينة مهاجراً نزل قباء على بني عمرو بن عوف، وذلك يوم الاثنين لثنتي عشرة [ليلة](٣) خلت من شهر ربيع الأول حين امتد الضحى، فأقام بقباء يوم الاثنين والثلاثاء والأربعاء ويوم الخميس، وأسّسَ مسجدهم، ثم خرج من بين أظهرهم يوم الجمعة عامداً المدينة، فأدركته صلاة الجمعة في بني سالم بن عوف في بطن وادٍ لهم، وقد اتخذ اليوم في ذلك الموضع مسجداً، فجمّع هناك وخطب(٤) .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في المصنف: ٣/١٥٩ .

(٢) أخرجه أبو داود في الصلاة، باب الجمعة في القرى: ٢/١٠، والبيهقي: ٣/١٧٦-١٧٧، وابن ماجه في الإقامة، باب في فرض الجمعة برقم: (١٠٨٢): ١/٣٤٣-٣٤٤، والحاكم: ١/٢٨١ .

(٣) زيادة من «ب» .

(٤) انظر: البحر المحيط: ٨/٢٦٧-٢٦٨ .

﴿لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلْبَيْعَ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (٩)

قوله عزّ وجلّ: ﴿**فاسعَوْا إلى ذكر الله**﴾، أي: فامضوا إليه واعملوا له، وليس المراد من السعي الإسراع، إنما المراد منها العمل والفعل، كما قال: «**وإذا تولى سعى في الأرض**» (البقرة – ٢٠٥)، وقال: «**إن سعيكم لشتى**» (الليل – ٤).

وكان عمر بن الخطاب يقرأ: فامضوا إلى ذكر الله، وكذلك هي في قراءة عبد الله بن مسعود[١]. وقال الحسن: أما والله ما هو بالسعي على الأقدام، ولقد نهوا أن يأتوا الصلاة إلا وعليهم السكينة والوقار، ولكن بالقلوب والنية والخشوع[٢].

وقال قتادة في هذه الآية: «فاسعوا إلى ذكر الله»، قال: فالسعي أن تسعى بقلبك وعملك وهو المشي إليها[٣]، وكان يتأول قوله: «فلما بلغ معه السعي» (الصافات – ١٠٢) يقول فلما مشى معه.

أخبرنا الإمام أبو [علي][٤] الحسين بن محمد القاضي، أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسن الحيري، أخبرنا محمد بن أحمد بن معقل الميداني، حدثنا محمد بن يحيى، حدثنا عبد الرزاق، أخبرنا معمر، عن الزهري، عن ابن المسيب، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا أقيمت الصلاة فلا تأتوها تسعون، ولكن ائتوها تمشون وعليكم السكينة [والوقار][٤]، فما أدركتم فصلوا وما فاتكم فأتموا»[٥].

قوله﴿**إلى ذكر الله**﴾، أي إلى الصلاة، وقال سعيد بن المسيب: «فاسعوا إلى ذكر الله» قال هو موعظة الإمام، ﴿**وذروا البيع**﴾، يعني البيع والشراء لأن اسم البيع يتناولهما جميعاً. وإنما يحرم البيع والشراء عند الأذان الثاني، وقال الزهري: عند خروج الإمام. وقال الضحاك: إذا زالت الشمس حرم البيع والشراء، ﴿**ذلكم**﴾، الذي ذكرت من حضور الجمعة وترك البيع، ﴿**خير لكم**﴾، من المبايعة، ﴿**إن كنتم تعلمون**﴾، مصالح أنفسكم.

---

(١) أخرجه الطبري: ٢٨/١٠٠، وذكره ابن كثير: ٤/٣٦٦.
(٢) ذكره ابن كثير: ٤/٣٦٧.
(٣) أخرجه الطبري: ٢٨/٩٩–١٠٠.
(٤) ساقط من «أ».
(٥) أخرجه عبد الرزاق في المصنف: ٢/٢١١. وأخرجه البخاري في الجمعة، باب المشي إلى الجمعة: ٢/٣٩٠، ومسلم في المساجد، باب استحباب إتيان الصلاة بوقار وسكينة والنهي عن إتيانها سعياً، برقم(٦٠٢): ١/٤٢٠–٤٢١، والمصنف في شرح السنة: ٢/٣١٦.

واعلم أن صلاة الجمعة من فروض الأعيان، فتجب على كل من جمع العقل، والبلوغ، والحرية، والذكورة، والإقامة، إذا لم يكن له عذر. ومن تركها استحق الوعيد.

وأما الصبي والمجنون فلا جمعة عليهما، لأنهما ليسا من أهل أن يلزمهما فروض الأبدان لنقصان
١٦٤/أ أبدانهما، ولا جمعة / على النساء بالاتفاق:

أخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب، أخبرنا عبد العزيز بن أحمد الخلال، أخبرنا أبو العباس الأصم، أخبرنا الربيع، أخبرنا الشافعي، أخبرنا إبراهيم بن محمد، حدثني سلمة بن عبد الله الخطمي، عن محمد بن كعب أنه سمع رجلاً من بني وائل يقول: قال النبي ﷺ: «تجب الجمعة على كل مسلم إلا امرأة أو صبياً أو مملوكاً»(١).

وذهب أكثرهم إلى أنه لا جمعة على العبيد.

وقال الحسن وقتادة والأوزاعي: تجب على العبد المخارج، ولا تجب على المسافر عند الأكثرين.

وقال النخعي والزهري: تجب على المسافر إذا سمع النداء، وكل من له عذر من مرض أو تعهد مريض أو خوف، جاز له ترك الجمعة، وكذلك له تركها بعذر المطر والوحل.

أخبرنا عبد الواحد المليحي، أخبرنا أحمد بن عبد الله النعيمي، أخبرنا محمد بن يوسف، حدثنا محمد بن إسماعيل، [حدثنامسدد حدثنا إسماعيل](٢) أخبرني عبد الحميد صاحب الزيادي، حدثنا عبد الله بن الحارث بن عمر، حدثنا محمد بن سيرين قال ابن عباس لمؤذنه في يوم مطير: إذا قلت: أشهد أن محمداً رسول الله، فلا تقل: حيّ على الصلاة. قل: صلُّوا في بيوتكم. فكأن الناس استنكروا، فقال: فَعَلَهُ مَنْ هو خير مني، إن الجمعة عزمة، وإني كرهت أن أخرجكم فتمشوا في الطين والدحض(٣).

وكل من لا يجب عليه حضور الجمعة، فإذا حضر وصلى مع الإمام [الجمعة](٢) سقط عنه فرض الظهر، ولكن لا يكمل به عدد الجمعة إلا صاحب العذر، فإنه إذا حضر يكمل به العدد.

---

(١) أخرجه الشافعي في مسنده: ١/١٣٠، والبيهقي في السنن:٣/١٨٣ وقال: هذا الحديث وإن كان فيه إرسال فهو مرسل جيد وله شواهد، ثم ساقها **واعترضه** ابن التركماني في الجوهر النقي: ٣/١٨٣-١٨٤.
والمصنف في شرح السنة: ٤/٢٢٣.

(٢) ما بين القوسين ساقط من «أ».

(٣) أخرجه البخاري في الأذان، باب هل يصلي الإمام بمن حضر وهل يخطب يوم الجمعة في المطر: ٢/١٥٧، ومسلم في صلاة المسافرين، باب الصلاة في الرحال برقم: (٦٩٩): ١/٤٨٥.

أخبرنا الإمام أبو الحسن عبد الرحمن بن محمد الداودي، أخبرنا أبو محمد عبد الله بن أحمد ابن حمويه السرخسي في سنة إحدى وثمانين وثلثمائة، أخبرنا عيسى بن عمر بن العباس السمرقندي، حدثنا أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي السمرقندي، أخبرنا يحيى بن حسان حدثنا معاوية ابن سلام، أخبرني زيد بن سلام أنه سمع أبا سلام يقول حدثني الحكم بن مينا أن ابن عمر حدثه وأبا هريرة أنهما سمعا رسول الله ﷺ وهو على أعواد منبره: «لينتهينَّ أقوامٌ عن وَدْعِهم الجمعات أو ليختمنَّ الله على قلوبهم ثم ليكونُنَّ من الغافلين»(١) .

أخبرنا أبو عثمان الضبي، أخبرنا أبو محمد الجراحي، حدثنا أبو العباس المحبوبي، حدثنا أبو عيسى الترمذي، حدثنا علي بن خشرم، أخبرنا عيسى بن يونس، عن محمد بن عمرو، عن عبيدة بن سفيان، عن أبي الجعد يعني الضميري قال: قال رسول الله ﷺ: «من ترك الجمعة ثلاث مرات تهاوناً بها طبع الله على قلبه»(٢) .

واختلف أهل العلم في موضع إقامة الجمعة، وفي العدد الذي تنعقد به الجمعة، وفي المسافة التي يجب أن يؤتى منها :

أما الموضع: فذهب قوم إلى أن كل قرية اجتمع فيها أربعون رجلاً من أهل الكمال، بأن يكونوا أحراراً عاقلين [بالغين](٣) مقيمين لا يظعنون عنها شتاء ولا صيفاً إلا ظعن حاجة، تجب عليهم إقامة الجمعة فيها. وهو قول عبيد الله بن عبد الله، وعمر بن عبد العزيز، وبه قال الشافعي، وأحمد، وإسحاق. وقالوا: لا تنعقد الجمعة بأقل من أربعين رجلاً على هذه الصفة، وشرط عمر ابن عبد العزيز مع عدد الأربعين أن يكون فيهم والٍ، والوالي غير شرط عند الشافعي .

وقال علي: لا جمعة إلا في مصر جامع وهو قول أصحاب الرأي .

ثم عند أبي حنيفة، رضي الله عنه، تنعقد بأربعة، والوالي شرط، وقال الأوزاعي وأبو يوسف:

---

(١) أخرجه الدارمي في الصلاة، باب فيمن يترك الجمعة من غير عذر: ٣٠٦/١-٣٠٧. ومسلم في الجمعة، باب التغليظ في ترك الجمعة برقم: (٨٦٥): ٥٩١/٢، والمصنف في شرح السنة: ٢١٤/٤-٢١٥ .

(٢) أخرجه الترمذي في الصلاة، باب ما جاء في ترك الجمعة من غير عذر: ١٣/٣ قال أبو عيسى: «حديث أبي الجعد حديث حسن»، وأبو داود في الصلاة، باب التشديد في ترك الجمعة: ٥/٢-٦، والنسائي في الجمعة، باب التشديد في التخلف عن الجمعة: ٨٨/٣-٨٩، وابن ماجه في الإقامة، باب فيمن ترك الجمعة من غير عذر برقم: (١١٢٥): ٣٥٧/١، والبيهقي: ١٧٨/٣، وصححه ابن حبان برقم(٥٥٥): ص(١٤٧)، والحاكم: ٢٨٠/١ ووافقه الذهبي، والإمام أحمد: ٤٢٤/٣، والمصنف في شرح السنة: ٢١٣/٤ .

(٣) زيادة من «ب» .

تنعقد بثلاثة إذا كان فيهم والٍ. وقال الحسن وأبو ثور: تنعقد باثنين كسائر الصلوات. وقال ربيعة: تنعقد باثني عشر رجلاً. والدليل على جواز إقامتها في القرى ما:

أخبرنا عبد الواحد المليحي، أخبرنا أحمد بن عبد الله النعيمي، أخبرنا محمد بن يوسف، حدثنا محمد بن إسماعيل، حدثنا محمد بن المثنى، أخبرنا أبو عامر العقدي، حدثنا إبراهيم بن طهمان، عن أبي حمزة الضبعي عن ابن عباس قال: إن أول جمعة جمعت بعد جمعة في مسجد رسول الله ﷺ في مسجد عبد القيس بجُوَاثَى من البحرين[1] .

وإذا كان الرجل مقيماً في قرية لا تقام فيها الجمعة، أو كان مقيماً في برية، فذهب قوم إلى أنه إن كان يبلغهم النداء من موضع الجمعة يلزمهم حضور الجمعة، وإن كان لا يبلغهم النداء فلا جمعة عليهم. وهو قول الشافعي وأحمد وإسحاق. والشرط أن يبلغهم نداء مؤذنٍ جهوري الصوت، يؤذّن في وقت تكون الأصوات فيه هادئة والرياح ساكنة، وكل قرية تكون في موضع الجمعة في القرب على هذا القدر يجب على أهلها حضور الجمعة .

وقال سعيد بن المسيب: تجب على كل من آواه المبيت. وقال الزهري: تجب على من كان على ستة أميال. وقال ربيعة: على أربعة أميال. وقال مالك والليث: على ثلاثة أميال. وقال أبو حنيفة رضي الله عنه: لا جمعة على أهل السواد قريبة كانت القرية أو بعيدة .

وكل من تلزمه صلاة الجمعة لا يجوز له أن يسافر يوم الجمعة بعد الزوال قبل أن يصلي الجمعة، وجوّز أصحاب الرأي أن يسافر بعد الزوال إذا كان يفارق البلد قبل خروج الوقت .

أما إذا سافر قبل الزوال بعد طلوع الفجر فيجوز، غير أنه يكره إلّا أن يكون سفره سفر طاعة من حج أو غزو، وذهب بعضهم إلى أنه إذا أصبح يوم الجمعة مقيماً فلا يسافر حتى يصلي الجمعة، والدليل على جوازه ما :

أخبرنا أبو عثمان الضبي، أخبرنا أبو محمد الجراحي، أخبرنا أبو العباس المحبوبي، أخبرنا أبو عيسى، حدثنا أحمد بن منيع، حدثنا أبو معاوية، عن الحجاج، عن الحكم، عن مقسم، عن ابن عباس قال: بعث النبي ﷺ عبد الله بن رواحة في سرية فوافق ذلك يوم الجمعة، فغدا أصحابه، وقال: أتخلف فأصلي مع رسول الله ﷺ ثم ألحقهم، فلما صلى مع النبي ﷺ رآه فقال: ما منعك أن تغدو مع أصحابك؟ قال: أردت أن أصلي معك ثم ألحقهم، فقال: «لو أنفقت ما في الأرض جميعاً

---

(١) أخرجه البخاري في الجمعة، باب الجمعة في القرى والمدن: ٣٧٩/٢، والمصنف في شرح السنة: ٢١٨/٤ .

ما أدركت فضل غدوتهم»[(١)] .

وروي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه سمع رجلاً عليه هيئة السفر يقول: لولا أن اليوم يوم الجمعة لخرجت، فقال عمر: اخرجْ فإن الجمعة لا تحبس عن سفر[(٢)] .

وقد ورد أخبار في سنن يوم الجمعة وفضله منها:

ما أخبرنا أبو الحسن محمد بن محمد السرخسي، أخبرنا زاهر بن أحمد الفقيه، أخبرنا أبو إسحاق
١٦٤/ب إبراهيم بن عبد الصمد الهاشمي، أخبرنا أبو مصعب، عن مالك / عن يزيد بن عبد الله بن الهاد، عن محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن أبي هريرة أنه قال: خرجت إلى [الطور][(٣)] فلقيت كعب الأحبار، فجلست معه فحدثني عن التوراة، وحدثته عن رسول الله ﷺ، فكان فيما حدثته أن قلت له: قال رسول الله ﷺ: «خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم، وفيه أهبط وفيه تيب عليه، وفيه مات وفيه تقوم الساعة، وما من دابة إلا وهي مصيخة يوم الجمعة من حين تصبح حين تطلع الشمس شفقاً من الساعة إلا الجن والإنس، وفيه ساعة لا يصادفها عبد مسلم وهو يصلي يسأل الله شيئاً إلا أعطاه إيّاه»، قال كعب: ذلك في كل سنة يوم، فقلت، بل في كل جمعة، قال: فقرأ كعب التوراة فقال: صدق رسول الله ﷺ. قال أبو هريرة: ثم لقيت عبد الله بن سلام فحدثته بمجلسي مع كعب الأحبار وما حدثته في يوم الجمعة، فقال عبد الله بن سلام: قد علمت أية ساعة هي، هي آخر ساعة في يوم الجمعة، قال أبو هريرة: وكيف تكون آخر ساعة في يوم الجمعة! وقد قال رسول الله ﷺ : «لا يصادفها عبد مسلم وهو يصلي» وتلك ساعة لا يصلى فيها؟ فقال عبد الله بن سلام: ألم يقل رسول الله ﷺ من جلس مجلساً ينتظر الصلاة فهو في صلاة حتى يصليها؟ قال أبو هريرة: بلى، قال: فهو ذاك[(٤)] .

---

(١) حديث ضعيف أخرجه الترمذي في الصلاة، باب ما جاء في السفر يوم الجمعة: ٦٥/٣-٦٦ قال أبو عيسى: «هذا حديث لانعرفه إلا من هذا الوجه»، قال علي بن المديني: قال يحيى بن سعيد: قال شعبة: «لم يسمع الحكم من مقسم إلا خمسة أحاديث وعدها شعبة وليس هذا الحديث فيما عدها شعبة. وكأن هذا الحديث لم يسمعه الحكم من مقسم». وفيه أيضاً الحجاج بن أرطاة وهو ضعيف.
وأخرجه الإمام أحمد مختصراً: ٢٥٦/١، والبيهقي: ١٨٧/٣، والمصنف في شرح السنة: ٢٢٧/٤ .

(٢) أخرجه الشافعي في مسنده: ١٥٠/١، وعبد الرزاق في المصنف: ٢٥٠/٣، والبيهقي في السنن: ١٨٧/٣ .

(٣) في «ب» الطريق.

(٤) أخرجه الإمام مالك في الموطأ في كتاب الجمعة، باب ما جاء في الساعة التي في يوم الجمعة: ١٠٨/١-١٠٩، وأبو داود في الصلاة، باب فضل يوم الجمعة وليلة الجمعة: ٣/٢، والترمذي في الصلاة، باب ما جاء في الساعة التي ترجى في يوم الجمعة: ٦١٨/٢-٦١٩ وقال: «هذا حديث صحيح»، والنسائي في الجمعة، باب ذكر الساعة التي يستجاب فيها الدعاء يوم الجمعة: ١١٣/٣-١١٤، والشافعي في ترتيب المسند: ١٢٨-١٢٩، والإمام أحمد: ٤٨٦/٢، والمصنف في شرح السنة: ٢٠٦/٤-٢٠٨ .

أخبرنا أبو الحسن السرخسي، أخبرنا زاهر بن أحمد، أخبرنا أبو إسحاق الهاشمي، أخبرنا أبو مصعب عن مالك، عن نافع، عن عبد الله بن عمر أن رسول الله ﷺ قال: «إذا جاء أحدكم الجمعة فليغتسل»[(١)] .

أخبرنا عبد الواحد المليحي، أخبرنا أحمد بن عبد الله النعيمي، حدثنا محمد بن يوسف، أخبرنا محمد بن إسماعيل، حدثنا آدم، حدثنا ابن أبي ذئب، عن سعيد المقبري، أخبرني أبي، عن عبد الله ابن وديعة عن سلمان الفارسي قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يغتسل رجل يوم الجمعة ويتطهر ما استطاع من طهر، ويدّهن من دهنه، أو يمس من طيب بيته، ثم يخرج فلا يفرّق بين اثنين، ثم يصلي ما كُتب له، ثم ينصت إذا تكلم الإمام إلّا غفر له ما بينه وبين الجمعة الأخرى»[(٢)] .

أخبرنا عبد الواحد المليحي، أخبرنا أبو منصور محمد بن محمد بن سمعان، حدثنا أبو جعفر محمد بن أحمد بن عبد الجبار الرياني، حدثنا حميد بن زنجويه، حدثنا أحمد بن خالد، حدثنا محمد ابن إسحاق، عن محمد بن إبراهيم، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن وعن أبي أمامة يعني سهل بن حنيف حدثاه عن أبي سعيد وعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «من اغتسل يوم الجمعة واستن ومس من طيب إن كان عنده ولبس من أحسن ثيابه ثم خرج حتى يأتي المسجد، فلم يتخطَ رقاب الناس ثم ركع ما شاء الله أن يركع، وأنصت إذا خرج الإمام كانت كفارة ما بينها وبين الجمعة التى كانت قبلها»[(٣)] قال أبو هريرة: وزيادة ثلاثة أيام لأن الله تعالى يقول: «من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها» (الأنعام - ١٦٠) .

أخبرنا أبو طاهر عمر بن عبد العزيز القاشاني، أخبرنا أبو القاسم بن جعفر الهاشمي، أخبرنا أبوعلي محمد بن أحمد بن عمر اللؤلؤي، حدثنا أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، حدثنا محمد بن حاتم الجرجرائي، حدثنا ابن المبارك عن الأوزاعي، حدثني حسان بن عطية، حدثني أبو الأشعث الصنعاني، حدثني أوس بن أوس الثقفي قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من غسَّل يوم الجمعة واغتسل ثم بكر وابتكر ومشى ولم يركب، ودنا من الإمام واستمع، ولم يلْغُ كان له بكل خطوة عمل سنة أجر صيامها وقيامها»[(٤)] .

---

(١) أخرجه الإمام مالك في الموطأ في كتاب الجمعة: ١/١٠٢-١٠٣، والبخاري في الجمعة، باب فضل الغسل يوم الجمعة: ٢/٣٥٦، ومسلم في الجمعة برقم: (٨٤٤): ٢/٥٧٩، والمصنف في شرح السنة: ٢/١٦١ .

(٢) أخرجه البخاري في الجمعة، باب الدهن للجمعة: ٢/٣٧٠، والمصنف في شرح السنة: ٤/٢٢٩ .

(٣) أخرجه أبو داود في الطهارة، باب في الغسل يوم الجمعة: ١/٢١٢، والإمام أحمد: ٣/٨١، وصححه الحاكم: ١/٢٨٣ ووافقه الذهبي. وأخرجه مسلم مختصراً من حديث أبي صالح عن أبي هريرة: ٢/٥٨٧، والمصنف في شرح السنة: ٤/٢٣٠-٢٣١ .

(٤) أخرجه أبو داود في الطهارة، باب في الغسل يوم الجمعة: ١/٢١٣، والترمذي في الصلاة، باب ما جاء في فضل الغسل =

فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُواْ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠﴾ وَإِذَا رَأَوْاْ تِجَٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓاْ إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمًا

أخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب، أخبرنا عبد العزيز بن أحمد الخلال، حدثنا أبو العباس الأصم، أخبرنا الربيع، أخبرنا الشافعي، أخبرنا سفيان، عن الزهري، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا كان يوم الجمعة كان على كل باب من أبواب المسجد ملائكة يكتبون الناس على منازلهم، الأول فالأول فإذا خرج الإمام طويت الصحف واستمعوا الخطبة والمهجّر إلى الصلاة كالمهدي بدنةً، ثم الذي يليه كالمهدي بقرة، ثم الذي يليه كالمهدي شاة ثم الذي يليه كالمهدي كبشاً حتى ذكر الدجاجة والبيضة»(١).

قوله عزّ وجلّ ﴿فإذا قضيتِ الصلاةُ فانتشروا فى الأرض﴾، أي إذا فرغ من الصلاة فانتشروا في الأرض للتجارة والتصرف في حوائجكم، ﴿وابتغوا من فضل الله﴾، يعني الرزق وهذا أمر إباحة، كقوله: «وإذا حللتم فاصطادوا» (المائدة-٢)، قال ابن عباس: إن شئت فاخرج وإن شئت فاقعد وإن شئت فصلِّ إلى العصر، وقيل: فانتشروا في الأرض ليس لطلب الدنيا ولكن لعيادة مريض وحضور جنازة وزيارة أخ في الله.

وقال الحسن وسعيد بن جبير ومكحول: «وابتغوا من فضل الله» هو طلب العلم.

﴿واذكروا الله كثيراً لعلّكم تفلحون﴾.

قوله عزّ وجلّ ﴿وإذا رأوا تجارةً أو لهواً انفضُّوا إليها وتركوك قائماً﴾، الآية، أخبرنا عبد الواحد المليحي، أخبرنا أحمد بن عبد الله النعيمي، أخبرنا محمد بن يوسف، حدثنا محمد بن إسماعيل، حدثنا حفص بن عمر، حدثنا خالد بن عبد الله، [أخبرنا حصين](٢) عن سالم بن أبي الجعد وعن أبي سفيان عن جابر بن عبد الله قال: أقبلت عير يوم الجمعة ونحن مع النبي ﷺ، فثار الناس إلا اثني عشر رجلاً فأنزل الله: «وإذا رأوا تجارةً أو لهواً انفضوا إليها»(٣).

يوم الجمعة: ٣/٣-٤ وقال: «حديث أوس بن أوس حديث حسن وأبو الأشعث الصنعاني اسمه شراحيل بن آدة»، والنسائي في الجمعة، باب فضل المشي إلى الجمعة: ٣/٩٧، وابن ماجه في الإقامة، باب ما جاء في الغسل يوم الجمعة برقم (١٠٨٧): ١/٣٤٦، والإمام أحمد: ٤/١٠٤، والمصنف في شرح السنة: ٤/٢٣٦.

(١) أخرجه الشافعي: ١/١٣١، والبخاري في الجمعة، باب الاستماع إلى الخطبة يوم الجمعة: ٢/٤٠٧، ومسلم في الجمعة، باب فضل التهجير يوم الجمعة برقم: (٥٨٠): ٢/٥٨٧، والمصنف في شرح السنة: ٤/٢٣٢.

(٢) ساقط من «ب».

(٣) أخرجه البخاري في التفسير -تفسير سورة الجمعة- باب: (وإذا رأوا تجارةً أو لهواً) ٨/٦٤٣، ومسلم في الجمعة، باب في =

ويحتج بهذا الحديث من يرى [إقامة][(١)] الجمعة باثني عشر رجلاً. وليس فيه بيان أنه أقام بهم الجمعة حتى يكون حجة، لا شتراط هذا العدد. وقال ابن عباس في رواية الكلبي: لم يبق في المسجد إلا ثمانية رهط.

وقال الحسن وأبو مالك: أصاب أهلَ المدينة جوع وغلاء سعر فقدم دحية بن خليفة الكلبي بتجارة زيت من الشام والنبي ﷺ يخطب يوم الجمعة، فلما رأوه قاموا إليه بالبقيع خشوا أن يسبقوا إليه، فلم يبق مع النبي ﷺ إلا رهط منهم أبو بكر وعمر فنزلت هذه الآية، فقال رسول الله ﷺ: «والذي نفس محمد بيده لو تتابعتم حتى لا يبقى منكم أحد لسال بكم الوادي ناراً»[(٢)].

١٦٥/أ وقال مقاتل: بينا / رسول الله ﷺ يخطب يوم الجمعة إذ قدم دحية بن خليفة الكلبي من الشام بالتجارة، وكان إذا قدم لم تبق بالمدينة عاتق إلا أتته، وكان يقدم إذا قدم بكل ما يحتاج إليه من دقيق وبُرٍّ وغيره، فينزل عند أحجار الزيت، وهو مكان في سوق المدينة، ثم يضرب بالطبل ليؤذن الناس بقدومه فيخرج إليه الناس ليبتاعوا منه، فقدم ذات جمعة، وكان ذلك قبل أن يسلم، ورسول الله ﷺ قائم على المنبر يخطب، فخرج إليه الناس فلم يبق في المسجد إلا اثنا عشر رجلاً وامرأة، فقال النبي ﷺ: «كم بقي في المسجد؟ فقالوا: اثنا عشر رجلاً وامرأة، فقال النبي ﷺ: «لولا هؤلاء لسوّمت لهم الحجارة من السماء»، فأنزل الله هذه الآية[(٣)]. وأراد باللهو الطبل.

وقيل: كانت العير إذا قدمت المدينة استقبلوها بالطبل والتصفيق.

وقوله: «انفضوا إليها»، ردّ الكناية إلى التجارة لأنها أهم. وقال علقمة: سئل عبد الله بن عمر: أكان النبي ﷺ يخطب قائماً أو قاعداً؟ قال: أما تقرأ «وتركوك قائماً».

أخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب، أخبرنا عبد العزيز بن أحمد الخلال، حدثنا أبو العباس الأصم، أخبرنا الربيع، أخبرنا الشافعي، أخبرنا إبراهيم بن محمد، أخبرني جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر بن عبد الله: كان النبي ﷺ يخطب يوم الجمعة خطبتين قائماً يفصل بينهما بجلوس[(٤)].

= قوله تعالى: (وإذا رأوا تجارةً أو لهواً انفضوا إليها وتركوك قائماً) برقم: (٨٦٣): ٢/٥٩٠.

(١) ساقط من «أ».

(٢) أورده الحافظ ابن حجر في الكافي الشاف ص (١٧١) وقال: هكذا ذكره الواحدي عن المفسرين، وذكره الثعلبي ثم البغوي عن الحسن بغير إسناد.

(٣) ذكره السيوطي في الدر المنثور: ٨/١١٦ وعزاه للبيهقي في شعب الإيمان.

(٤) أخرجه الشافعي: ١/١٤٤، والبيهقي في السنن: ٣/١٨١، والمصنف في شرح السنة: ٤/٢٤٧.

أخبرنا إسماعيل بن عبد القاهر، أخبرنا عبد الغافر بن محمد، أخبرنا محمد بن عيسى، حدثنا إبراهيم بن محمد بن سفيان، حدثنا مسلم بن الحجاج، حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، .أخبرنا أبو الأحوص، عن سماك عن جابر بن سمرة قال: كانت للنبي ﷺ خطبتان يجلس بينهما يقرأ القرآن ويذكِّر الناس[(١)] .

وبهذا الإسناد عن جابر بن سمرة قال: كنت أصلي مع النبي ﷺ، فكانت صلاته قصداً وخطبته قصداً[(٢)] .

والخطبة فريضةٌ في صلاة الجمعة، ويجب أن يخطب قائماً خطبتين، وأقل ما يقع عليه اسم الخطبة: أن يحمد الله، ويصلي على النبي ﷺ، ويوصي بتقوى الله، هذه الثلاثة فرض في الخطبتين جميعاً، ويجب أن يقرأ في الأولى آية من القرآن، ويدعو للمؤمنين في الثانية، فلو ترك واحدة من هذه الخمس لا تصح جمعته عند الشافعي، وذهب أبو حنيفة رضي الله عنه إلى أنه لو أتى بتسبيحة أو تحميدة أو تكبيرة أجزأه .

وهذا القدر لا يقع عليه اسم الخطبة، وهو مأمور بالخطبة .

أخبرنا الإمام أبو علي الحسين بن محمد القاضي، أخبرنا عبد الله بن يوسف بن محمد بن ماموية، أخبرنا أبو سعيد أحمد بن محمد بن زياد البصري، بمكة، حدثنا الحسن بن الصباح الزعفراني، حدثنا عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي، عن جعفر بن محمد عن أبيه عن عبيد الله بن أبي رافع أن مروان استخلف أبا هريرة على المدينة، فصلَّى بهم أبو هريرة الجمعة فقرأ سورة الجمعة في الركعة الأولى وفي الثانية: «إذا جاءك المنافقون» (المنافقون -١) فقال عبيد الله: فلما انصرفنا مشيت إلى جنبه فقلت له: لقد قرأتَ بسورتين سمعتُ علي بن أبي طالب يقرأ بهما في الصلاة؟ فقال سمعت النبي ﷺ يقرأ بهما[(٣)] .

أخبرنا أبو الحسن السرخسي، أخبرنا زاهر بن أحمد، أخبرنا أبو إسحاق الهاشمي، أخبرنا أبو مصعب، عن مالك، عن ضمرة بن سعيد المازني، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة أن الضحاك ابن قيس سأل النعمان بن بشير ماذا كان يقرأ به رسول الله ﷺ يوم الجمعة على أثر سورة الجمعة؟

---

(١) أخرجه مسلم في الجمعة، باب ذكر الخطبتين قبل الصلاة وما فيهما من الجلسة برقم: (٨٦٢): ٢/٥٨٩ .

(٢) أخرجه مسلم في الجمعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة برقم: (٨٦٦): ٢/٥٩١، والمصنف في شرح السنة: ٤/٢٥١ .

(٣) أخرجه مسلم في الجمعة، باب ما يقرأ في صلاة الجمعة برقم: (٨٧٧): ٢/٥٩٧-٥٩٨ والمصنف في شرح السنة: ٤/٢٧٠ .

﴿قُلْ مَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ ٱللَّهْوِ وَمِنَ ٱلتِّجَٰرَةِ ۚ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴾ (١١)

فقال: كان يقرأ ب «هل أتاك حديث الغاشية»[١].

أخبرنا أبو عثمان الضبي، أخبرنا أبو محمد الجراحي، حدثنا أبو العباس المحبوبي، حدثنا أبو عيسى، حدثنا قتيبة، حدثنا أبو عوانة عن إبراهيم بن محمد بن المنتشر عن أبيه عن حبيب بن سالم عن النعمان بن بشير قال: كان النبي ﷺ يقرأ في العيدين وفي الجمعة بـ«سبح اسم ربك الأعلى»، و«هل أتاك حديث الغاشية»، وربما اجتمع في يوم واحد فيقرأ بهما[٢].

ولجواز الجمعة خمس شرائط: الوقت وهو : وقت الظهر ما بين زوال الشمس إلى دخول وقت العصر، والعدد، والإمام، والخطبة، ودار الإقامة، فإذا فقد شرط من هذه الخمسة يجب أن يصلوها ظهراً .

ولا يجوز للإمام أن يبتدىء الخطبة قبل اجتماع العدد، وهو عدد الأربعين عند الشافعي، فلو اجتمعوا وخطب بهم ثم انفضوا قبل افتتاح الصلاة أو انتقص واحد من العدد لا يجوز أن يصلي بهم الجمعة، بل يصلي الظهر، ولو افتتح بهم الصلاة ثم انفضُّوا، فأصح أقوال الشافعي: أن بقاء الأربعين شرط إلى آخر الصلاة، [كما أن بقاء الوقت شرط إلى آخر الصلاة][٣] فلو انتقص واحد منهم قبل أن يسلّم الإمام يجب على الباقين أن يصلُّوها أربعاً. وفيه قول آخر: إن بقي معه اثنان أتمها جمعة. وقيل: إن بقي معه واحد أتمها جمعة، وعند المزني إن نقصوا بعد ما صلى الإمام بهم ركعة أتمها جمعة، وإن بقي وحده فإن كان في الركعة الأولى يتمها أربعاً وإن انتقص من العدد واحد، وبه قال أبو حنيفة في العدد الذي شرطه كالمسبوق إذا أدرك مع الإمام ركعة من الجمعة فإذا سلم الإمام أتمها جمعة وإن أدرك أقل من ركعة أتمها أربعاً .

قوله عزّ وجلّ: ﴿**قل ما عند الله خيرٌ من اللهو ومن التجارة**﴾، أي ما عند الله من الثواب على الصلاة والثبات مع النبي ﷺ خير من اللهو ومن التجارة، ﴿**والله خير الرازقين**﴾، لأنه موجد الأرزاق فإيّاه فاسألوا ومنه فاطلبوا .

---

(١) أخرجه الإمام مالك في الموطأ في كتاب الجمعة، باب القراءة في صلاة الجمعة، والاحتباء ومن تركها من غير عذر: ١/١١١، ومسلم في الجمعة، باب ما يقرأ في صلاة الجمعة برقم: (٨٧٨): ٢/٥٩٨، والمصنف في شرح السنة: ٤/٢٧١ .

(٢) أخرجه الترمذي في الصلاة، باب ما جاء في القراءة في العيدين: ٣/٧٦ وقال: «حديث النعمان بن بشير حديث حسن صحيح»، ومسلم في الجمعة، باب ما يقرأ في صلاة الجمعة برقم: (٨٧٨): ٢/٥٩٨، والمصنف في شرح السنة: ٤/٢٧١ .

(٣) ما بين القوسين ساقط من «ب» .

سورة المنافقون

سورة المنافقون

مدنية[1]

بسم الله الرحمن الرحيم

إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ ﴿١﴾ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ ۚ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٣﴾ ۞ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ ۖ وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ

﴿إذا جاءك المنافقون﴾، يعني عبدالله بن أُبي بن سلول وأصحابَه، ﴿قالوا نشهد إنك لَرسولُ الله والله يعلمُ إنك لرسوله والله يشهدُ إن المنافقين لكاذبون﴾، لأنهم أضمروا خلاف ما أظهروا .

﴿اتَّخذوا أيمانَهم جُنَّةً﴾، سترة، ﴿فصدُّوا عن سبيل الله﴾، منعوا الناس عن الجهاد والإيمان بمحمد ﷺ .

﴿إنهم ساء ما كانوا يعملون﴾ .

﴿ذلك بأنهم آمنوا﴾، أقرُّوا باللسان إذا رأوا المؤمنين، ﴿ثم كفروا﴾، إذا خلوا إلى المشركين، ﴿فطُبِع على قلوبهم﴾، بالكفر، ﴿فهم لا يفقهون﴾، / الإيمان . ١٦٥/ب

﴿وإذا رأيتَهم تعجبُك أجسامُهم﴾، يعني أن لهم أجساماً ومناظر، ﴿وإن يقولوا تسمعْ لقولهم﴾، فتحسب أنه صدق، قال عبد الله بن عباس: كان عبد الله بن أُبَيّ جسيماً فصيحاً ذلق

---

(١) أخرج ابن الضريس والنحاس وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس قال: نزلت سورة المنافقين بالمدينة . وأخرج ابن مردويه عن ابن الزبير مثله .
انظر: الدر المنثور: ٨/١٧٠ .

لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ
اللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٤﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ
وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ﴿٥﴾ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ
لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٦﴾

اللسان، فإذا قال سمع النبي ﷺ قوله. ﴿**كأنهم خُشُبٌ مُسَنَّدةٌ**﴾، أشباح بلا أرواح وأجسام بلا أحلام.

قرأ أبو عمرو والكسائي: «خُشْب» بسكون الشين، وقرأ الباقون بضمها.

﴿**مُسَنَّدة**﴾، ممالة إلى جدار، من قولهم: أسندت الشيء، إذا أَمَلْتُه، والتثقيل للتكثير، وأراد أنها ليست بأشجار تثمر، ولكنها خشب مسندة إلى حائط، ﴿**يحسبون كل صيحة عليهم**﴾، أي لا يسمعون صوتاً في العسكر بأن نادى منادٍ أو انفلتت دابة وأنشدت ضالة، إلا ظنوا - من جبنهم وسوء ظنهم - أنهم يُرادون بذلك، وظنوا أنهم قد أُتوا، لما في قلوبهم من الرعب.

وقيل: ذلك لكونهم على وجل من أن ينزل الله فيهم أمرا يهتك أستارهم ويبيح دماءهم ثم قال: ﴿**هم العدو**﴾، وهذا ابتداء وخبره، ﴿**فاحذرهم**﴾، ولا تأمنهم، ﴿**قاتلهم الله**﴾، لعنهم الله ﴿**أنى يؤفكون**﴾، يصرفون عن الحق.

﴿**وإذا قيل لهم تعالَوا يستغفرْ لكم رسول الله لَوَّوا رؤوسهم**﴾، أي عطفوا وأعرضوا بُوجوهم رغبةً عن الاستغفار.

قرأ نافع ويعقوب «لَوَوا»، بالتخفيف، وقرأ الآخرون بالتشديد، لأنهم فعلوه مرة بعد مرة.

﴿**ورأيتهم يصدون**﴾، يُعرضون عمّا دُعُوا إليه، ﴿**وهم مستكبرون**﴾، متكبرون عن استغفار رسول الله ﷺ لهم.

﴿**سواءٌ عليهم أَسْتَغْفَرْتَ لهم**﴾، يا محمد، ﴿**أم لم تستغفرْ لهم لن يغفرَ اللهُ لهم إن الله لا يهدي القومَ الفاسقين**﴾، ذكر محمد بن إسحاق وغيره عن جماعة، من أصحاب السير أن رسول الله ﷺ بَلَغَهُ: أن بني المصطلق يجتمعون لحربه وقائدهم الحارث بن أبي ضرار أبو [جويرة][1] زوج النبي

(١) في المخطوطتين (جويرة) وفي غيرهما (جويرية).

ﷺ، فلما سمع بهم رسول الله ﷺ خرج إليهم حتى لقيهم على ماء من مياههم يقال له المُرَيْسيع من ناحية قُدَيْد إلى الساحل، فتزاحف الناس واقتتلوا فهزم الله بني المصطلق، وقتل من قتل منهم، ونفل رسول الله ﷺ أبناءهم ونساءهم وأموالهم فأفاءها [عليهم][1]، فبينما الناس على ذلك الماء إذ وردت واردة الناس ومع عمر بن الخطاب أجير له من بني غفار، يقال له جهجاه بن سعيد الغفاري يقود له فرسه فازدحم جهجاه وسنان بن وبرة الجهني، حليف بني عوف بن الخزرج، على [ذلك][2] الماء فاقتتلا، فصرخ الجهني: يا معشر الأنصار! وصرخ الغفاري: يا معشر المهاجرين! وأعان جهجاهاً الغفاريَّ رجلٌ من المهاجرين يقال له جُعال، وكان فقيراً، فغضب عبد الله بن أُبَيّ بن سلول وعنده رهط من قومه فيهم زيد بن أرقم، غلام حديث السن، فقال ابن أُبَيّ: أَفَعلوها؟ قد نافرونا وكاثرونا في بلادنا، والله ما مَثَلُنا ومثلُهم إلا كما قال القائل: سمِّن كلبك يأكُلْك، أما والله لئن رجعنا إلى المدينة ليُخْرِجَنَّ الأعزُّ منها الأذلَّ. يعني بالأعز نفسه وبالأذل رسول الله ﷺ. ثم أقبل على من حضره من قومه فقال: هذا ما فعلتم بأنفسكم، أحللتموهم بلادكم، وقاسمتموهم أموالكم، أما والله لـو أمسكتم عن جعال وذويه فضل الطعام لم يركبوا رقابكم، ولتحولوا إلى غير بلادكم، فلا تنفقوا عليهم حتى ينفضُّوا من حول محمد، فقال زيد بن أرقم: أنتَ - واللهِ - الذليل القليل المبغض في قومك، ومحمد ﷺ في عزّ من الرحمن ومودة من المسلمين، فقال عبد الله بن أُبي: اسكت، فإنما كنتُ ألعب. قال: فمشى زيد بن أرقم إلى رسول الله ﷺ، [وذلك][2] بعد فراغه من العدو، فأخبره الخبر، وعنده عمر بن الخطاب، فقال: دعني أضرب عنقه يا رسول الله، قال: كيف ياعمر إذا تحدَّث الناس أن محمداً يقتل أصحابه؟ ولكن أذّن بالرحيل وذلك في ساعة لم يكن رسول الله ﷺ يرتحل فيها فارتحل الناس.

وأرسل رسول الله ﷺ إلى عبد الله بن أُبَيّ فأتاه فقال: أنت صاحب هذا الكلام الذي بلغني؟ فقال عبد الله: والذي أنزل عليك الكتاب ماقلتُ شيئاً من ذلك، وإن زيداً لكاذبٌ، وكان عبد الله في قومه شريفاً عظيماً، فقال من حضر من الأنصار من أصحابه يا رسول الله عسى أن يكون الغلام أوهم في حديثه ولم يحفظ ما قاله. فَعَذَره النبي ﷺ وفَشَتِ الملامةُ في الأنصار لزيدٍ، وكذَّبوه، وقال له عمه [وكان زيد معه][2]: ما أردت إلى أن كذبك رسول الله ﷺ، والناسُ مَقَتُوك، وكان زيد يساير النبي ﷺ فاستحيا بعد ذلك أن يدنو من النبي ﷺ.

---

(١) في «ب» عليه.

(٢) زيادة من «ب».

فلما استقلَّ رسول الله ﷺ وسار لقيه أسيد بن حضير فحياه بتحية النبوة وسلم عليه، ثم قال: يارسول الله لقد رحت في ساعة منكرة ما كنت تروح فيها.

فقال له رسول الله ﷺ: أَوَما بلغك ما قال صاحبكم عبد الله بن أُبيّ؟ قال: وما قال؟ قال: زعم إن رجع إلى المدينة أخرج الأعز منها الأذل. فقال أسيد: فأنت والله يارسول الله تخرجه إن شئت، هو والله الذليل وأنت العزيز، ثم قال: يارسول الله ارفق به فوالله لقد جاء الله بك، وإن قومه لينظمون له الخرز ليتوجوه فإنه ليرى أنك قد استلبته ملكاً.

وبلغ عبد الله بن عبد الله بن أُبيّ ما كان من أمر أبيه فأتى رسولَ الله ﷺ، فقال: يا رسول الله إنه بلغني أنك تريد قتل عبد الله بن أُبيّ، لِمَا بلغك عنه، فإن كنت فاعلاً فَمُرْني به، فأنا أحمل إليك رأسه، فوالله لقد علمتِ الخزرج ما كان بها رجلٌ أبرّ بوالديه مني، وإني أخشى أن تأمر به غيري فيقتله، فلا تدعني نفسي أن أنظر إلى قاتل عبد الله بن أُبيّ يمشي في الناس فأقتله، فأقتل مؤمناً بكافر، فأدخل النار.

فقال رسول الله ﷺ: بل نرفق به ونحسن صحبته ما بقي معنا.

قالوا: وسار رسول الله ﷺ يومهم ذلك حتى أمسى، وليلتهم حتى أصبح، وصدر يومهم حتى آذتهم الشمس، [ثم نزل بالناس][(١)] فلم يكن إلا أن وجدوا مسَّ الأرض وقعوا نياماً. وإنما فعل ذلك ليشغل الناس عن الحديث الذي كان بالأمس من حديث عبد الله بن أُبيّ.

ثم راح بالناس حتى نزل [على ماء بـ][(١)] الحجاز فُوَيْقَ النَّقِيع، يقال له نقعاً فهاجت ريح شديدة/ ١٦٦/أ
آذتهم وتخوَّفوها وضلّت ناقة النبي ﷺ وذلك ليلاً، فقال رسول الله ﷺ: لا تخافوا فإنما هبَّتْ لموت عظيم من عظماء الكفار توفي بالمدينة، قيل: من هو؟ قال: رفاعة بن زيد بن التابوت، فقال رجل من المنافقين: كيف يزعم أنه يعلم الغيب ولا يعلم مكان ناقته؟ ألا يخبره الذي يأتيه بالوحي! فأتاه جبريل فأخبره بقول المنافق وبمكان الناقة، وأخبر بذلك رسول الله ﷺ أصحابه، وقال: ما أزعم أني أعلم الغيب وما أعلمه، ولكن الله أخبرني بقول المنافق وبمكان ناقتي، هي في الشِّعب قد تعلق زمامها بشجرة فخرجوا يسعَوْن قِبَل الشعب فإذا هي كما قال، فجاؤوا بها وآمن ذلك المنافق.

فلما قدموا المدينة وجدوا رفاعة بن زيد بن التابوت قد مات ذلك اليوم، وكان من عظماء اليهود وكهفاً للمنافقين، فلما وافى رسول الله ﷺ المدينـة، قال زيد بن أرقم: جلست في البيت

---

(١) ساقط من «أ».

هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُواْ عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ
خَزَآئِنُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٧﴾ يَقُولُونَ لَئِن
رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ
وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨﴾

لِمَا بي من الهمِّ والحياء، فأنزل الله تعالى سورة المنافقين في تصديق زيد وتكذيب عبد الله. فلما نزلت أخذ رسول الله ﷺ بأُذن زيد وقال: «يا زيد إن الله صدقك، وأوفى بأذنك».

وكان عبد الله بن أُبيٍّ بقرب المدينة، فلما أراد أن يدخلها جاءه ابنه عبد الله بن عبد الله حتى أناخ على مجامع طرق المدينة، فلما جاء عبد الله بن أُبيٍّ قال: [وراءك، قال:][1] مالك ويلك؟ قال: لا والله لا تدخلها أبداً إلّا بإذن رسول الله ﷺ، ولتعلمن اليوم من الأعز من الأذل، فشكا عبد الله إلى رسول الله ﷺ ما صنع ابنه، فأرسل إليه رسول الله ﷺ أن خلِّ عنه حتى يدخل، فقال: أما إذا جاء أمر رسول الله ﷺ فنعم، فدخل فلم يلبث إلا أياماً قلائل حتى اشتكى ومات.

قالوا: فلما نزلت الآية وبان كذب عبد الله بن أُبيّ قيل له: يا أبا حباب إنه قد نزل فيك آيٌ شداد فاذهب إلى رسول الله ﷺ يستغفر لك، فلوى رأسه ثم قال: أمرتموني أن أؤمن فآمنت، وأمرتموني أن أعطي زكاة مالي فقد أعطيت فما بقي إلّا أن أسجد لمحمد فأنزل الله تعالى: «وإذا قيل لهم تعالَوا يستغفرْ لكم رسول الله لَوَّوا رؤوسهم»[2] الآية. ونزل:

﴿**هم الذين يقولون لا تنفقوا على مَنْ عندَ رسول الله حتى ينفضُّوا**﴾، يتفرقوا، ﴿**ولله خزائنُ السموات والأرض**﴾، فلا يعطي أحد أحداً شيئاً إلا بإذنه ولا يمنعه إلا بمشيئته، ﴿**ولكنَّ المنافقين لا يفقهون**﴾، أن أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون.

﴿**يقولون لَئِنْ رجعنا إلى المدينة**﴾، من غزوة بني المصطلق، ﴿**لَيُخرِجنّ الأعزُّ منها الأذلَّ ولله العزة ولرسولِهِ وللمؤمنين**﴾، فعزة الله: قهره من دونه، وعزة رسوله: إظهار دينه على الأديان كلها، وعزة المؤمنين: نصر الله إيّاهم على أعدائهم. ﴿**ولكن المنافقين لا يعلمون**﴾، ذلك ولو علموا ما قالوا هذه المقالة.

---

(١) ساقط من «أ».
(٢) ذكره ابن هشام في السيرة: ٣/٣٠٢-٣٠٥ (طبعة دار القلم)، والطبري: ٢٨/١١٥-١١٧، وابن كثير ٤/٣٧٠-٣٧١.

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٩﴾ وَأَنفِقُوا۟ مِن مَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠﴾

قوله عزَّ وجلّ: ﴿**يا أيها الذين آمنوا لا تُلْهكم**﴾، لا تشغلكم ﴿**أموالُكم ولا أولادُكم عن ذكرِ الله**﴾، قال المفسرون يعني الصلوات الخمس، نظيره قوله: «لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله» (النور - ٣٧) ﴿**ومن يفعل ذلك**﴾، أي من شغله ماله وولده عن ذكر الله ﴿**فأولئك هم الخاسرون**﴾ .

﴿**وأنفقوا مما رزقناكم**﴾، قال ابن عباس: يريد زكاة الأموال، ﴿**من قبلِ أن يأتيَ أحدَكم الموتُ**﴾، فيسأل الرجعة، ﴿**فيقولَ ربِّ لولا أخَّرْتَني**﴾، هلا أخرتني أمهلتني. وقيل: «لا» صلة، فيكون الكلام بمعنى التمني، أي: لو أخرتني، ﴿**إلى أجلٍ قريبٍ فأصَّدَّق**﴾، فأتصدق وأزكي مالي، ﴿**وأكُنْ من الصالحين**﴾، أي من المؤمنين .

نظيره قوله تعالى: «ومَنْ صَلَحَ من آبائهم» (الرعد - ٢٣) (غافر - ٨)، هذا قول مقاتل وجماعة. وقالوا: نزلت الآية في المنافقين .

وقيل: [نزلت][(١)] الآية في المؤمنين .

والمراد بالصلاح هنا: الحج. وروى الضحاك، وعطية عن ابن عباس قال: ما من أحد يموت وكان له مال لم يؤدِّ زكاته وأطاق الحج فلم يحج إلا سأل الرجعة عند الموت. وقرأ هذه الآية[(٢)] .

وقال: «وأكن من الصالحين» قرأ أبو عمرو «وأكونَ» بالواو ونصب النون على جواب التمني وعلى لفظ فأصدق، وقال: إنما حذفت الواو من المصحف اختصاراً .

وقرأ الآخرون: «وأكنْ» بالجزم عطفاً على قوله «فأصدَّق» لو لم يكن فيه الفاء، لأنه لو لم يكن فيه فاء كان جزماً. يعني: إن أخرتني أصدق وأكن، ولأنه مكتوب في المصحف بحذف الواو .

(١) زيادة من «ب» .
(٢) أخرجه الترمذي في التفسير - تفسير سورة المنافقين: ٩/٢٢٠-٢٢١، والطبري: ١١٨/٢٨ .
وعزاه السيوطي في الدر المنثور: ١٧٩/٨ أيضاً لعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه .

وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَاۚ وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴿١١﴾

﴿**ولن يؤخرَ اللهُ نفساً إذا جاء أجلُها والله خبير بما تعملون**﴾، قرأ أبو بكر: «يعملون» بالياء
وقرأ الآخرون بالتاء .

سورة التغابن

سُورَةُ التَّغَابُنِ

مدنية[1]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ
(١) هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (٢)

قال عطاء هي مكية إلا ثلاث آيات[2] من قوله: «يا أيها الذين آمنوا إن من أزواجكم وأولادكم» إلى آخرهن .

﴿يسبّحُ لله ما في السموات وما في الأرض له المُلْكُ وله الحمدُ وهو على كل شيء قدير * هو الذي خلقكم فمنكم كافرٌ ومنكم مؤمنٌ والله بما تعلمون بصير﴾، قال ابن عباس: [إن][3] الله خلق بني آدم مؤمناً وكافراً، ثم يعيدهم يوم القيامة كما خلقهم مؤمناً وكافراً[4] .

وروينا عن ابن عباس عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ : «إن الغلام الذي قتله الخضر عليه السلام طبع كافراً»[5] .

وقال جلّ ذكره «ولا يلدوا إلا فاجراً كفاراً» (نوح -٢٧) .

---

(١) أخرج ابن الضريس وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: نزلت سورة التغابن بالمدينة .
وأخرج ابن مردويه عن ابن الزبير قال: نزلت سورة التغابن بالمدينة .
انظر: الدر المنثور: ١٨١/٨ .

(٢) أخرجه الطبري: ١٢٥/٢٨ .
وانظر الدر المنثور: ١٨١/٨ .

(٣) ساقط من «ب» .

(٤) أخرجه الطبري: ٣٨٢/١٢ (بتحقيق محمود شاكر)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد: ٥٤٧/٣، والآجري في الشريعة ص (٢١١) .

(٥) أخرجه مسلم مرفوعاً في القدر، باب معنى كل مولود يولد على الفطرة، وحكم موت أطفال الكفار وأطفال المسلمين برقم: (٢٦٦١): ٢٠٥٠/٤ .

﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ۝٣﴾

أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي، أخبرنا أحمد بن عبد الله النعيمي، أخبرنا محمد بن يوسف، حدثنا محمد بن إسماعيل، حدثنا سليمان بن حرب، حدثنا حماد، عن عبيد الله بن أبي بكر بن أنس [عن أنس][1] عن النبي ﷺ قال: «وكل الله بالرحم مَلَكاً فيقول: أي ربِّ نطفة أي ربِّ علقة، أي ربِّ مضغة، فإذا أراد الله أن يقضي خلقها قال: يارب أذكرٌ أم أنثى أشقي أم سعيد؟ فما الرزق فما الأجل؟ فيكتب كذلك في بطن أمه»[2] .

وقال جماعة: معنى الآية: إن الله خلق الخلق ثم كفروا وآمنوا، لأن الله تعالى ذكر الخلق ثم وصفهم بفعلهم، فقال: «فمنكم كافر ومنكم مؤمن»، كما قال الله تعالى: «واللهُ خلقَ كلَّ دابةٍ من ماءٍ فمنهم من يمشي» (النور – ٤٥) والله خلقهم والمشيُ فِعْلُهم. ثم اختلفوا في تأويلها:

روي عن أبي سعيد الخدري أنه قال: «فمنكم كافر» في حياته «مؤمن» في العاقبة، «ومنكم مؤمن» في حياته كافر في العاقبة .

وقال عطاء بن أبي رباح: فمنكم كافر بالله مؤمن بالكواكب، ومنكم مؤمن بالله كافر بالكواكب[3] .

١٦٥/ب وقيل / : فمنكم كافر بأن الله تعالى خلقه،وهو مذهب الدهرية، ومنكم مؤمن بأن الله خلقه[4]

وجملة القول فيه: أن الله خلق الكافر، وكفره فعل له وكسب، وخلق المؤمن، وإيمانه فعل له وكسب، فلكل واحد من الفريقين كسب واختيار، وكسبه واختياره بتقدير الله ومشيئته، فالمؤمن بعد خلق الله إيّاه يختار الإيمان، لأن الله تعالى أراد ذلك منه، وقدَّره عليه، وعلمه منه،والكافر بعد خلق الله تعالى إيّاه يختار الكفر، لأن الله تعالى أراد ذلك منه، وقدره عليه، وعلمه منه. وهذا طريق أهل السنة والجماعة مَنْ سلكه أصاب الحق وسلم من الجبر والقدر .

﴿خلق السمواتِ والأرضَ بالحقّ وصوَّرَكم فأحسن صُوَرَكم وإليه المصير يعلم ما في

---

(١) ساقط من «ب» .
(٢) أخرجه البخاري في أول القدر: ٤٧٧/١١، وفي الحيض، باب مخلقة وغير مخلقة ...، ومسلم في القدر برقم: (٢٦٤٦): ٢٠٣٨/٤، والمصنف في شرح السنة: ١٢٧/١–١٢٨ .
(٣) انظر البحر المحيط: ٢٧٦/٨–٢٧٧ .
(٤) انظر البحر المحيط: ٢٧٧/٨ .

يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ
ٱلصُّدُورِ ﴿٤﴾ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُا۟ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ فَذَاقُوا۟ وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ
﴿٥﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُۥ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَقَالُوٓا۟ أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا فَكَفَرُوا۟ وَتَوَلَّوا۟
وَّٱسْتَغْنَى ٱللَّهُ ۚ وَٱللَّهُ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿٦﴾ زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَن لَّن يُبْعَثُوا۟ ۚ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ
لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ ۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧﴾ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلْنَا ۚ
وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٨﴾ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ ٱلْجَمْعِ ۖ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلتَّغَابُنِ ۗ وَمَن يُؤْمِنۢ
بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ

السموات والأرض ويعلم ما تسرون وما تعلنون والله عليم بذات الصدور﴾ .

﴿ألم يأتكم﴾، يخاطب كفار مكة، **﴿نبأ الذين كفروا من قبل﴾**، يعني: الأمم الخالية، **﴿فذاقُوا وَبَالَ أمْرهم﴾**، يعني ما لحقهم من العذاب في الدنيا، **﴿ولهم عذاب أليم﴾**، في الآخرة .

﴿ذلك﴾، العذاب، **﴿بأنه كانت تأتيهم رسلهم بالبيِّناتِ فقالوا أبشرٌ يهدوننا﴾**، ولم يقل: يهدينا، لأن البشر، وإن كان لفظه واحداً، فإنه في معنى الجمع، وهو اسم الجنس لا واحد له من لفظه، وواحده إنسان، ومعناها: ينكرون ويقولون آدمي مثلنا يهدينا! **﴿فكفروا وتولَّوا واستغنى الله﴾**، عن إيمانهم، **﴿والله غني﴾**، عن خلقه، **﴿حميد﴾**، في أفعاله. ثم أخبر عن إنكارهم البعث فقال جلّ ذكره:

﴿زعم الذين كفروا أن لن يُبْعَثُوا قل﴾، يا محمد، **﴿بلى وربي لَتُبْعَثُنَّ ثم لَتُنَبَّؤُنَّ بما عملتم وذلك على الله يسير * فآمِنوا بالله ورسولِه والنورِ الذي أنزلنا﴾**، وهو القرآن، **﴿واللهُ بما تعملون خبير﴾** .

﴿يوم يجمعكم ليوم الجمع﴾، يعني يوم القيامة، يجمع فيه أهل السموات والأرض، **﴿ذلك يوم التغابن﴾**، وهو تفاعل من الغبن، وهو فوت الحظ، والمراد بالمغبون من غُبن في أهله ومنازله في الجنة، فيظهر يومئذ غبن كل كافر بتركه الإيمان، وغبن كل مؤمن بتقصيره في الإحسان، **﴿ومن يؤمنْ بالله ويعمل صالحاً يكفِّر عنه سيئاتِهِ ويُدْخِله جناتٍ تجري من تحتها الأنهار﴾**، قرأ أهل المدينة

﴿خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ٩ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ
بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ١٠ مَآ أَصَابَ
مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ وَمَن يُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ يَهۡدِ قَلۡبَهُۥۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ١١
وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَۚ فَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ
١٢ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ١٣ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ
ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجِكُمۡ وَأَوۡلَٰدِكُمۡ عَدُوّٗا لَّكُمۡ فَٱحۡذَرُوهُمۡۚ وَإِن تَعۡفُواْ﴾

والشام: «نكفر» «وندخله»، وفي سورة الطلاق «ندخله» بالنون فيهن، وقرأ الآخرون بالياء، **﴿خالدين فيها أبداً ذلك الفوز العظيم﴾**.

﴿والذين كفروا وكذَّبوا بآياتنا أولئك أصحابُ النارِ خالدين فيها وبئس المصير﴾.

﴿ما أصاب من مصيبةٍ إلا بإذن الله﴾، [بإرادته وقضائه][1] **﴿ومن يؤمنْ بالله﴾**، فيصدِّق أنه لا يصيبه مصيبة إلا بإذن الله، **﴿يَهْدِ قلبَهُ﴾**، يوفقه لليقين حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه فيسلّم [لقضائه][2] **﴿والله بكل شيء عليم﴾**.

﴿وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول فإن توليتم فإنما على رسولنا البلاغ المبين﴾.

﴿الله لا إله إلا هو وعلى الله فليتوكل المؤمنون﴾.

قوله عزّ وجلّ: **﴿يا أيها الذين آمنوا إنَّ من أزواجكم وأولادكم عدواً لكم فاحذروهم﴾**، قال ابن عباس: هؤلاء رجال من أهل مكة أسلموا، وأرادوا أن يهاجروا إلى المدينة، فمنعهم أزواجهم وأولادهم، وقالوا: صبرنا على إسلامكم فلا نصبر على فراقكم، فأطاعوهم، وتركوا الهجرة[3] [فقال تعالى: **﴿فاحذروهم﴾**، أن تطيعوهم وتدعوا الهجرة][4].

---

(١) زيادة من «ب».
(٢) في «ب» لقضاء الله.
(٣) أخرجه الترمذي في التفسير - تفسير سورة التغابن -: ٩/٢٢٢-٢٢٣ وقال: «هذا حديث حسن صحيح» والطبري: ٢٨/١٢٤، والحاكم: ٢/٤٩٠ وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وزاد السيوطي في الدر المنثور: ٨/١٨٤ نسبته للفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني.
(٤) ما بين القوسين ساقط من «أ».

﴿وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٤﴾ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾﴾

﴿وإن تعفوا وتصفحوا وتغفروا فإن الله غفور رحيم﴾، هذا فيمن أقام على الأهل والولد ولم يهاجر، فإذا هاجر رأى الذين سبقوه بالهجرة قد فقهوا في الدين همَّ أن يعاقب زوجه وولده الذين ثبطوا عن الهجرة، وإن لحقوا به في دار الهجرة لم ينفق عليهم ولم يصبهم بخير، فأمر الله تعالى بالعفو عنهم والصفح .

وقال عطاء بن يسار: نزلت في عوف بن مالك الأشجعي: كان ذا أهل وولد، وكان إذا أراد الغزو بكوا إليه ورققوه، وقالوا: إلى مَنْ تَدَعُنا؟ فيرقّ لهم ويقيم[(١)]، فأنزل الله: «إنّ من أزواجكم وأولادكم عدواً لكم» بحملهم إياكم على ترك الطاعة، فاحذروهم أن تقبلوا منهم .

﴿وإن تعفوا وتصفحوا وتغفروا﴾، فلا تعاقبوهم على خلافهم إيّاكم فإن الله غفور رحيم .

﴿إنما أموالكم وأولادكم فتنة﴾، بلاء واختبار وشغل عن الآخرة، يقع بسببها الإنسان في العظائم ومنع الحق وتناول الحرام، ﴿والله عنده أجر عظيم﴾، قال بعضهم: لما ذكر الله العداوة أدخل فيه «من» للتبعيض، فقال: «إن من أزواجكم وأولادكم عدواً لكم» لأن كلهم ليسوا [بأعداء][(٢)]، ولم يذكر «مِنْ» في قوله: «إنما أموالكم وأولادكم فتنة» لأنها لا تخلو عن الفتنة واشتغال القلب .

وكان عبد الله بن مسعود يقول: لا يقولنَّ أحدكم: اللهم إني أعوذ بك من الفتنة، فإنه ليس منكم أحد يرجع إلى مال وأهل وولد إلا وهو مشتمل على فتنة، ولكن ليقل: اللهم إني أعوذ بك من مضلّات الفتن[(٣)] .

أخبرنا أبو منصور محمد بن عبد الملك المظفري، أخبرنا أبو سعيد أحمد بن محمد بن الفضل الفقية، أخبرنا أبو الحسن أحمد بن إسحاق الفقيه، حدثنا أحمد بن بكر بن يوسف حدثنا علي بن الحسين، أخبرنا الحسين بن واقد، عن عبد الله بن بريدة قال سمعت أبا بريدة يقول: كان رسول الله ﷺ يخطبنا، فجاء الحسن والحسين، وعليهما قميصان أحمران، يمشيان ويعثران، فنزل رسول الله

---

(١) أخرجه الطبري: ١٢٥/٢٨ .

(٢) في «ب» بأعدائكم .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور: ١٨٥/٨ لابن المنذر والطبراني .

قال الهيثمي في المجمع: ٢٢٠/٧: «رواه الطبراني وإسناده منقطع وفيه المسعودي وقد اختلط» .

فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنفِقُوا خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ ۗ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٦﴾ إِن تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٧﴾ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٨﴾

ﷺ من المنبر، فحملهما فوضعهما بين يديه، ثم قال: «صدق الله: إنما أموالكم وأولادكم فتنة، نظرت إلى هذين الصبيين يمشيان ويعثران، فلم أصبر حتى قطعت حديثي ورفعتهما»[(1)] .

﴿فاتقوا الله ما استطعتم﴾، أطقتم، هذه الآية ناسخة لقوله تعالى: «اتقوا الله حق تقاته» (آل عمران-١٠٢) ﴿واسمعُوا وأطيعوا﴾، الله ورسوله، ﴿وأنفقوا خيراً لأنفسكم﴾، أنفقوا من أموالكم خيراً لأنفسكم. ﴿ومَنْ يُوقَ شُحَّ نفسه﴾، حتى يعطي حق الله من ماله ﴿فأولئك هم المفلحون﴾ .

١٦٦/ب **﴿إن تقرضوا الله قرضاً حسناً يضاعفْه لكم ويغفر/لكم والله شكور حليم * عالمُ الغيب والشهادة العزيز الحكيم﴾** .

(١) أخرجه أبو داود في الصلاة، باب الإمام يقطع الخطبة للأمر يحدث: ٢/٢٠، والترمذي في المناقب ١٠/٢٧٨-٢٧٩،وقال : «هذا حديث حسن غريب إنما نعرفه من حديث الحسين بن واقد»، والنسائي في الجمعة، باب نزول الإمام عن المنبر قبل فراغه من الخطبة وقطعه كلامه ورجوعه إليه يوم الجمعة: ٣/١٠٨، وابن ماجه في اللباس، باب لبس الأحمر للرجال برقم: (٣٦٠٠): ٢/١١٩٠، وابن حبان برقم: (٢٢٣٠) صفحة: (٥٥٢)، والحاكم: ١/٢٨٧، والإمام أحمد: ٥/٣٥٤،وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم: (٣٧٥٧) .

سُورَةُ الطَّلَاقِ

سُورَةُ الطَّلَاقِ

مدنية(١)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾

﴿يا أيها النبي إذا طلقتم النساء﴾، نادى النبيَّ ﷺ، ثم خاطب أمته، لأنه السيد المقدَّم، فخطاب الجميع معه.

وقيل: مجازه: يا أيها النبيّ قل لأمتك «إذا طلقتم النساء»: إذا أردتم تطليقهن، كقوله عزّ وجلّ: «فإذا قرأت القرآن فاستعذْ بالله» (النحل - ٩٨) أي: إذا أردت القراءة.

﴿فطلّقوهن لعدتهن﴾، أي لطهرهن بالذي يحصينه من عدتهن. وكان ابن عباس وابن عمر يقرآن: «فطلقوهن في قُبُلِ عدتهن». نزلت هذه الآية في عبد الله [بن عمر](٢) كان قد طلق امرأته في حال الحيض(٣).

أخبرنا أبو الحسن محمد بن محمد السرخسي، أخبرنا زاهر بن أحمد الفقيه، أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الصمد الهاشمي، أخبرنا أبو مصعب، عن مالك، [عن نافع](٤)، عن عبد الله بن عمر أنه طلق امرأته وهي حائض في عهد رسول الله ﷺ، فسأل عمرُ بن الخطاب رسولَ الله ﷺ عن ذلك، فقال: مُرْهُ فَلْيراجِعْها، ثم ليمسكها حتى تطهر، ثم تحيض [ثم تطهر](٢)، ثم إن شاء أمسك بَعْدُ، وإن شاء طلّق قبل أن يمسّ، فتلك العدة التي أمر الله أن تطلق لها النساء(٥).

(١) أخرج ابن الضريس والنحاس وابن مردويه والبيهقي عن ابن عباس قال: نزلت سورة الطلاق بالمدينة. انظر: الدر المنثور: ١٨٨/٨.

(٢) ساقط من «أ».

(٣) أخرجه البخاري في التفسير - تفسير سورة الطلاق -: ٦٥٣/٨.

(٤) ساقط من «ب».

(٥) أخرجه الإمام مالك في الموطأ في الطلاق، باب ما جاء في الأقراء وعدة الطلاق وطلاق الحائض: ٥٧٦/٢، والبخاري في الطلاق، باب قول الله تعالى: ﴿يا أيها النبي إذا طلقتم النساء﴾: ٣٤٥/٩-٣٤٦، ومسلم في الطلاق، باب تحريم طلاق الحائض بغير رضاها برقم: (١٤٧١): ١٠٩٣/٢، والمصنف في شرح السنة: ٢٠٢/٩.

ورواه سالم عن ابن عمر قال: «مره فليراجعها ثم ليطلقها طاهراً أو حاملاً»[1] .

ورواه يونس بن جبير وأنس بن سيرين عن ابن عمر، ولم يقولا: ثم تحيض ثم تطهر[2] .

أخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب، أخبرنا عبد العزيز بن أحمد الخلال، أخبرنا أبو العباس الأصم، أخبرنا الربيع، أخبرنا الشافعي، أخبرنا مسلم وسعيد بن سالم، عن ابن جريج قال:أخبرني أبو الزبير أنه سمع عبد الرحمن بن أيمن مولى عزة يسأل عبد الله بن عمر – وأبو الزبير يسمع – فقال: كيف ترى في رجل طلق امرأته حائضاً؟ فقال ابن عمر: طلق عبد الله بن عمر امرأته حائضاً، فقال النبي ﷺ: «مره فليراجعها فإذا طهرت فليطلق أو ليمسك»، قال ابن عمر: وقال الله عزّ وجلّ: «يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن في قُبُل عدتهن أو لقبل عدتهن»، الشافعي يشك .

ورواه حجاج بن محمد عن ابن جريج، وقال: قال ابن عمر: وقرأ النبي ﷺ: يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن في قبل عدتهن[3] .

اعلم أن الطلاق في حال الحيض والنفاس بدعة، وكذلك في الطهر الذي جامعها فيه، لقول النبي ﷺ: «وإن شاء طلق قبل أن يمسّ» .

والطلاق السني: أن يطلقها في طهر لم يجامعها فيه. وهذا في حق امرأة تلزمها العدة بالأقراء .

فأما إذا طلّق غيرَ المدخول بها في حال الحيض، أو طلق الصغيرة التي لم تحض قط، أو الآيسة بعد ما جامعها، أو طلق الحامل بعد ما جامعها، أو في حال رؤية الدم، لا يكون بدعياً. ولا سنة ولا بدعة في طلاق هؤلاء، لأن النبي ﷺ قال: «ثم ليطلقها طاهراً أو حاملاً» .

والخلع في حال الحيض أو في طهر جامعها [فيه][4] لا يكون بدعياً لأن النبي ﷺ أذن لثابت بن قيس في مخالعة زوجته من غير أن يُعرفَ حالها، ولولا جوازه في جميع الأحوال لأشبه أن يتعرف الحال .

ولو طلق امرأته في حال الحيض أو في طهر جامعها فيه قصداً يعصي الله تعالى، ولكن يقع

(١) أخرجه مسلم في الطلاق، باب تحريم طلاق الحائض بغير رضاها برقم: (١٤٧١): ٢/١٠٩٥ .
(٢) في الموضع السابق .
(٣) أخرجه الشافعي: ٢/٣٣ (ترتيب المسند)، ومسلم في الطلاق برقم: (١٤٧١) ٢/١٠٩٨ .
(٤) ساقط من «أ».

رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ

الطلاق لأن النبي ﷺ أمر ابن عمر بالمراجعة فلولا وقوع الطلاق لكان لا يأمر بالمراجعة، وإذا راجعها في حال الحيض يجوز أن يطلقها في الطهر الذي يعقب تلك الحيضة قبل المسيس، كما رواه يونس بن جبير وأنس بن سيرين عن ابن عمر .

وما رواه نافع عن ابن عمر: «ثم يمسكها حتى تطهر ثم تحيض ثم تطهر»، فاستحبابٌ، استحب تأخير الطلاق إلى الطهر الثاني حتى لا يكون مراجعته إيّاها للطلاق، كما يكره النكاح للطلاق .

ولا بدعة في الجمع بين الطلقات الثلاث، عند بعض أهل العلم، حتى لو طلق امرأته في حال الطهر ثلاثاً لا يكون بدعياً، وهو قول الشافعي وأحمد. وذهب بعضهم إلى أنه بدعة، وهو قول مالك وأصحاب الرأي .

قوله عز وجل: ﴿وأحصوا العدّة﴾، أي عدد أقرائها، احفظوها، قيل: أمر بإحصاء العدة لتفريق الطلاق على الأقراء إذا أراد أن يطلق ثلاثاً. وقيل: للعلم ببقاء زمان الرجعة ومراعاة أمر النفقة والسكنى .

﴿واتقوا الله ربكم لا تُخرجُوهُنَّ من بيوتهن﴾، أراد به إذا كان المسكن الذي طلقها فيه للزوج لا يجوز له أن يخرجها منه، ﴿ولا يَخْرجْنَ﴾، ولا يجوز لها أن تخرج ما لم تنقض عدتها فإن خرجت لغير ضرورة أو حاجة أَثِمَتْ، فإن وقعت ضرورة – وإن خافت هدماً أو غرقاً – لها أن تخرج إلى منزل آخر، وكذلك إن كان لها حاجة من بيع غزل أو شراء قطن فيجوز لها الخروج نهاراً ولا يجوز ليلاً فإنَّ رجالاً استُشْهِدوا بأحد فقالت نساؤهم: نستوحش في بيوتنا، فأذن لهنّ النبي ﷺ أن يتحدثن عند إحداهن، فإذا كان وقت النوم تأوي كل امرأة إلى بيتها[1]، وأذن النبي ﷺ لخالة جابر طلقها زوجها أن تخرج لجذاذ نخلها[2] .

وإذا لزمتها العِدَّة في السفر تعتد ذاهبة وجائية، والبدوية [تتبوّأ][3] حيث يتبوأ أهلها في العدة، لأن الانتقال في حقهم كالإقامة في حق المقيم .

قوله: ﴿إلا أن يأتين بفاحشة مُبيِّنَةٍ﴾، قال ابن عباس: «الفاحشة المبينة»: أن تبذو على أهل

(١) أخرجه الشافعي في الأم: ٢١٧/٥، والبيهقي في السنن: ٤٣٦/٧ عن مجاهد مرسلاً ورجال إسناده ثقات، وعبد الرزاق في المصنف: ٣٦/٧ .
وانظر تلخيص الحبير: ٢٤٠/٣ .
(٢) أخرجه مسلم في الطلاق، باب جواز خروج المعتدة البائن والمتوفى عنها زوجها في النهار لحاجتها برقم: (١٤٨٣): ١١٢١/٣ .
(٣) في «أ» تنثوي .

﴿مُّبَيِّنَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ لَا تَدْرِى لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا ۝١ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا۟ ذَوَىْ عَدْلٍ مِّنكُمْ وَأَقِيمُوا۟ ٱلشَّهَٰدَةَ لِلَّهِ ذَٰلِكُمْ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝٢﴾

زوجها، فيحلّ إخراجها[١] .

وقال جماعة: أراد بالفاحشة: أن تزني، فتخرج لإقامة الحد عليها، ثم ترد إلى منزلها، يروى ذلك عن ابن مسعود[٢] .

وقال قتادة: معناه إلا أن يطلقها على نشوزها، فلها أن تتحول من بيت زوجها[٣] والفاحشة: النشوز .

وقال ابن عمر، والسدي: خروجها قبل انقضاء العدة فاحشة[٤] .

١٦٧/أ **﴿وتلك حدود الله﴾**، يعني: ما ذكر من سنة الطلاق وما بعدها، **﴿ومن يتعدَّ حدود / الله فقد ظلم نفسه لا تدري لعلّ الله يُحْدِثُ بعد ذلك أمراً﴾**، يوقع في قلب الزوج مراجعتها بعد الطلقة والطلقتين. وهذا يدل على أن المستحب أن يفرق الطلقات، ولا يوقع الثلاث دفعة واحدة، حتى إذا ندم أمكنه المراجعة .

﴿فإذا بلغن أجلهن﴾، أي قربن من انقضاء عدتهن، **﴿فأمسكوهنَّ﴾**، أي راجعوهن، **﴿بمعروف أو فارقوهن بمعروف﴾**، أي اتركوهن حتى تنقضي عدتهن فتبين منكم، **﴿وأشهِدوا ذَوَيْ عدلٍ منكم﴾**، على الرجعة والفراق. أمر بالإشهاد على الرجعة وعلى الطلاق. **﴿وأقيموا الشهادة﴾**، أيها الشهود **﴿لله﴾** .

﴿ذلكم يُوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر. ومن يتقِ الله يجعلْ له مخرجاً﴾، قال

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في المصنف: ٦/٣٢٣، والطبري: ٢٨/١٣٣-١٣٤
وعزاه السيوطي في الدر المنثور: ٨/١٩٣ لسعيد بن منصور وابن راهويه وعبد بن حميد وابن مردويه. ورواه الشافعي والبيهقي انظر: تلخيص الحبير: ٣/٢٤١ .

(٢) انظر: الطبري: ٢٨/١٣٤، ابن كثير: ٤/٣٧٩ .

(٣) انظر: المصنف لعبد الرزاق: ٦/٣٢٣، والطبري: ٢٨/١٣٤ .

(٤) أخرجه الطبري: ٢٨/١٣٤ . وانظر البحر المحيط: ٨/٢٨٢ .

﴿وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا ﴿٣﴾﴾

عكرمة والشعبي والضحاك: ومن يتق الله فيطلق للسنة يجعل له مخرجاً إلى الرجعة(١).

وأكثر المفسرين قالوا: نزلت في عوف بن مالك الأشجعي، أسر المشركون ابناً له يسمى مالكاً فأتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله أسر العدو ابني، وشكا أيضاً إليه الفاقة، فقال له النبي ﷺ: اتق الله واصبرْ وأكْثِرْ من قول: لا حول ولا قوة إلا بالله، ففعل الرجل [ذلك](٢) فبينما هو في بيته إذ أتاه ابنه وقد غفل عنه العدو، فأصاب إبلاً وجاء بها إلى أبيه(٣).

وروى الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال: فتغفل عنه العدو، فاستاق غنمهم، فجاء بها إلى أبيه، وهي أربعة آلاف شاة. فنزلت: «ومن يتق الله يجعل له مخرجاً»(٤) في ابنه **﴿ويرزقه من حيث لا يحتسب﴾**، ما ساق من الغنم.

وقال مقاتل: أصاب غنماً ومتاعاً ثم رجع إلى أبيه، فانطلق أبوه إلى النبي ﷺ وأخبره الخبر، وسأله: أيحلُّ له أن يأكل ما أتى به ابنه؟ فقال له النبي ﷺ: نعم، وأنزل الله هذه الآية.

قال ابن مسعود: «ومن يتق الله يجعل له مخرجاً» هو أن يعلم أنه مِنْ قِبَلِ الله وأن الله رازقه.

وقال الربيع بن خثيم: «يجعل له مخرجاً» من كل شيء ضاق على الناس(٥).

وقال أبو العالية: «مخرجاً» من كل شدة.

وقال الحسن: «مخرجا» عما نهاه عنه. **﴿ومن يتوكل على الله فهو حسبه﴾**، يتق الله فيما نابه كفاه ما أهمه.

وروينا أن النبي ﷺ قال: «لو أنكم تتوكلون على الله حقّ توكله لرزقكم كما يرزق الطير

(١) انظر: الطبري: ٢٨/١٣٨.
(٢) ساقط من «ب».
(٣) انظر: الواحدي في أسباب النزول صفحة: (٥٠٢-٥٠٣)، ابن كثير: ٤/٣٨١.
(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور: ٨/١٩٧ لابن مردويه.
وانظر الطبري: ٢٨/١٣٨، ابن كثير: ٤/٣٨١.
(٥) أخرجه الطبري: ٢٨/١٣٩.
وعزاه السيوطي في الدر المنثور: ٨/١٩٨ أيضاً لابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر.

﴿وَٱلَّٰٓـِٔي يَئِسۡنَ مِنَ ٱلۡمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمۡ إِنِ ٱرۡتَبۡتُمۡ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشۡهُرٖ وَٱلَّٰٓـِٔي لَمۡ يَحِضۡنَۚ وَأُوْلَٰتُ ٱلۡأَحۡمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعۡنَ حَمۡلَهُنَّۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مِنۡ أَمۡرِهِۦ يُسۡرٗا ٤﴾

تغدو خماصاً وتروح بطاناً»[1].

﴿إنّ الله بالغُ أمره﴾، قرأ طلحة بن مصرِّف، وحفص عن عاصم: «بالغُ أمرِهِ» بالإضافة، وقرأ الآخرون «بالغٌ» [بالتنوين][2] «أمرَه» نصب، أي منفذ أمره، مُمْضٍ في خلقه قضاءَه. ﴿قد جعل الله لكل شيء قدراً﴾، أي جعل لكل شيء من الشدة والرخاء أجلاً ينتهي إليه.

قال مسروق: في هذه الآية «إن الله بالغ أمره»، توكل عليه أو لم يتوكل، غير أن المتوكل عليه يكفِّر عنه سيئاته ويعظم له أجراً.

قوله عزّ وجلّ ﴿واللائي يئسن من المحيض من نسائكم﴾، فلا ترجون أن يحضن، ﴿إن ارتبتم﴾، أي شككتم فلم تدروا ما عدتهن، ﴿فعدتُهن ثلاثةُ أشهر﴾.

قال مقاتل: لما نزلت: «والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء» (البقرة-٢٢٨)، قال خلاد بن النعمان بن قيس الأنصاري: يارسول الله فما عدة من لا تحيض، والتي لم تحض، وعدة الحبلى؟ فأنزل الله: «واللائي يئسن من المحيض من نسائكم»[3] يعني القواعد اللائي قعدن عن المحيض «إن ارتبتم» شككتم في حكمها «فعدتهن ثلاثة أشهر».

﴿واللائي لم يحضن﴾، يعني الصغار اللائي لم يحضن فعدتهن أيضاً ثلاثة أشهر. أما الشابة التي كانت تحيض فارتفع حيضها قبل بلوغها سن الآيسات: فذهب أكثر أهل العلم إلى أن عدتها لا تنقضي حتى يعاودها الدم، فتعتد بثلاثة أقراء، أو تبلغ سن الآيسات فتعتد بثلاثة أشهر. وهو

---

(١) أخرجه الترمذي في الزهد، باب ما جاء في الزهادة في الدنيا: ٨/٧ وقال: «هذا حديث حسن صحيح لا نعرفه إلا من هذا الوجه»، وابن ماجه في الزهد، باب التوكل واليقين برقم: (٤١٦٤): ٢/١٣٩٤، والإمام أحمد: ١/٣٠، والطيالسي في مسنده ص(١١)، وصححه الحاكم: ٤/٣١٨، ووافقه الذهبي، وابن حبان ص(٦٣٣) من موارد الظمآن، وابن أبي الدنيا في كتاب التوكل برقم: (١)، والمصنف في شرح السنة: ١٤/٣٠١.
وانظر سلسلة الأحاديث الصحيحة رقم: (٣١٠).

(٢) ساقط من «أ».

(٣) انظر: أسباب النزول للواحدي صفحة: (٥٠٣).
وراجع أحكام القرآن للشافعي: ١/٣٢٤.

﴿ذَٰلِكَ أَمْرُ ٱللَّهِ أَنزَلَهُۥٓ إِلَيْكُمْ ۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُعْظِمْ لَهُۥٓ أَجْرًا ﴿٥﴾ أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا۟ عَلَيْهِنَّ ۚ وَإِن كُنَّ أُو۟لَـٰتِ﴾

قول عثمان، وعلي، وزيد بن ثابت، وعبد الله بن مسعود، وبه قال عطاء، وإليه ذهب الشافعي وأصحاب الرأي .

وحُكي عن عمر: أنها تتربص تسعة أشهر، فإن لم تحض تعتد بثلاثة أشهر [وهو قول مالك .

وقال الحسن: تتربص سنة فإن لم تحض تعتد بثلاثة أشهر][1]. وهذا كله في عدة الطلاق .

أما المتوفى عنها زوجها فعدتها أربعة أشهر وعشراً سواء كانت ممن تحيض أو لا تحيض .

أما الحامل فعدتها بوضع الحمل سواء طلقها زوجها أو مات عنها، لقوله تعالى: **﴿وأُولات الأحمال أجلُهن أن يضعن حَملهن﴾** .

أخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب، أخبرنا عبد العزيز بن أحمد الخلال، أخبرنا أبو العباس الأصم، أخبرنا الربيع، أخبرنا الشافعي، أخبرنا سفيان عن الزهري عن عبيد الله [بن عبد الله][2] عن أبيه: أن سُبَيْعَةَ بنت الحارث وضعتْ بعد وفاة زوجها بليالٍ فمرَّ بها أبو السَّنابل بن بَعْكَكٍ [فقال][1]: قد تَصنَّعْتِ للأزواج، إنها أربعة أشهر وعشر، فذكرتْ ذلك سبيعةُ لرسول الله ﷺ فقال: «كذب أبو السنابل - أوْ: ليس كما قال أبو السنابل - قد حَلَلْتِ فتزوَّجي»[3] .

﴿ومن يتَّقِ الله يجعل له من أمره يسراً﴾، يسهل عليه أمر الدنيا والآخرة .

﴿ذلك﴾، يعني ما ذكر من الأحكام، **﴿أمْرُ الله أنزله إليكم ومن يتَّقِ الله يكفِّر عنه سيئاته ويُعْظِمْ له أجراً﴾** .

﴿أسْكِنُوهُنَّ﴾، يعني مطلقات نسائكم **﴿من حيث سكنتم﴾**، «مِنْ» صلة، أي: أسكنوهن حيث سكنتم، **﴿من وُجْدِكم﴾**، يعني: سعتكم وطاقتكم، يعني: إن كان موسراً يوسع عليها في المسكن والنفقة، وإن كان فقيراً فعلى قدر الطاقة، **﴿ولا تضارُّوهن﴾**، لا تؤذوهن، **﴿لتضيِّقوا عليهن﴾**، مساكنهن فيخرجن، **﴿وإنْ كنَّ أولاتِ حَمْلٍ فانفِقوا عليهن حتى يضعن حملهن﴾**، فيخرجن من عدتهن.

---

(١) ساقط من «أ» .
(٢) ساقط من «ب» .
(٣) أخرجه الشافعي: ٢/٥١-٥٢ (ترتيب المسند)، والبخاري في الطلاق، باب: (وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن): ٩/٤٦٩-٤٧٠، ومسلم في الطلاق، باب انقضاء عدة المتوفى عنها زوجها وغيرها بوضع الحمل برقم: (١٤٨٤): ٢/١١٢٢، والمصنف في شرح السنة: ٩/٣٠٤ .

اعلم أن المعتدة الرجعية تستحق على الزوج النفقة والسكنى ما دامت في العدة. ونعني بالسكنى: مؤنة السكنى، فإن كانت الدار التي طلقها فيها ملكاً للزوج يجب على الزوج أن يخرج ويترك الدار لها مدة عدتها، وإن كانت بإجارة فعلى الزوج الأجرة، وإن كانت عارية فرجع المعير فعليه أن يكتري / لها دارا تسكنها . ١٦٧/ب

فأما المعتدة البائنة بالخلع أو الطلقات الثلاث [أو باللعان، فلها السكنى، حاملاً كانت أو حائلاً، عند أكثر أهل العلم](١) .

روي عن ابن عباس أنه قال: لا سكنى لها إلا أن تكون حاملاً وهو قول الحسن وعطاء والشعبي .

واختلفوا في نفقتها: فذهب قوم إلى أنه لا نفقة لها إلا أن تكون حاملاً. روي ذلك عن ابن عباس وهو قول الحسن، وعطاء، والشعبي، وبه قال الشافعي، وأحمد(٢) .

ومنهم من أوجبها بكل حال، روي ذلك عن ابن مسعود، وهو قول إبراهيم النخعي، وبه قال الثوري وأصحاب الرأي .

وظاهر القرآن يدل على أنها لا تستحق إلا أن تكون حاملاً، لأن الله تعالى قال: «وإن كن أولات حمل فأنفقوا عليهن» .

والدليل عليه من جهة السنة ما:

أخبرنا أبو الحسن محمد بن محمد السرخسي، أخبرنا زاهر بن أحمد، أخبرنا أبو إسحاق الهاشمي، أخبرنا أبو مصعب، عن مالك، عن عبد الله بن يزيد مولى الأسود بن سفيان، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن فاطمة بنت قيس، أن أبا عمرو بن حفص **طلَّقها** الْبَتَّةَ، وهو غائب بالشام، فأرسل إليها وكيله بشعير فَسَخِطَتْهُ، فقال: والله مالك علينا من شيءٍ. فجاءت رسولَ الله ﷺ فذكرتْ ذلك له. فقال لها: ليس لك عليه نفقة، وأمرها أن تعتدَّ في بيت أم شَرِيكٍ. ثم قال: تلك امرأةٌ يغشاها أصحابي فاعتدِّي عند ابن أم مكتوم، فإنه رجل أعمى، تضعين ثيابك، فإذا حللتِ فآذِنِيني. قالت: فلما حَلَلْتُ ذكرتُ له أنَّ معاويةَ بنَ أبي سفيان وأبا جهم خطباني، فقال رسول الله ﷺ: أما أبو جهم فلا يضع عصاه عن عاتقه، وأما معاوية فصُعْلُوكٌ لا مال له، انكحي أسامة بن زيد، قالت: فكَرِهْتُه، ثم قال: انكحي أسامة، فنكحتُه، فجعلَ

(١) مابين القوسين ساقط من «أ» .

(٢) انظر: المصنف لعبد الرزاق: ٦/٥٠٧، ٥٠٨ .

الله فيه خيراً واغتبطتُ به[(١)] .

واحتج من لم يجعل لها السكنى بحديث فاطمة بنت قيس: أن النبي ﷺ أمرها أن تعتد في بيت عمرو بن أم مكتوم .

ولا حجة فيه، لما روي عن عائشة أنها قالت: كانت فاطمة في مكانٍ وَحْشٍ، فخيف على ناحيتها[(٢)] .

وقال سعيد بن المسيب: إنما نقلت فاطمة لطول لسانها على أحمائها، وكانت للسانها ذرابة[(٣)] .

أما المعتدة عن وطء الشبهة والمفسوخ نكاحها بعيب أو خيار عتق فلا سكنى لها ولا نفقة وإن كانت حاملاً.

[والمعتدة عن وفاة الزوج لا نفقة لها حاملًا][(٤)] كانت أو حائلاً، عند أكثر أهل العلم، وروي عن علي رضي الله تعالى عنه أن لها النفقة، إن كانت حاملاً، من التركة حتى تضع، وهو قول شريح، والشعبي، والنخعي، والثوري[(٥)] .

واختلفوا في سكناها، وللشافعي رضي الله عنه فيه قولان: أحدهما لا سكنى لها، بل تعتد حيث تشاء، وهو قول علي، وابن عباس، وعائشة. وبه قال عطاء، والحسن، وهو قول أبي حنيفة رضي الله عنه .

والثاني: لها السكنى وهو قول عمر، وعثمان، وعبد الله بن مسعود، وعبد الله بن عمر، وبه قال مالك، وسفيان الثوري، وأحمد، وإسحاق[(٦)] .

واحتج من أوجب لها السكنى بما :

---

(١) أخرجه مالك في الموطأ في الطلاق، باب ما جاء في نفقة المطلقة: ٢/٥٨٠، ومسلم في الطلاق، باب المطلقة ثلاثاً لا نفقة لها برقم: (١٤٨٠): ٢/١١١٤، والمصنف في شرح السنة: ٩/٢٩٦-٢٩٧ .

(٢) أخرجه أبو داود في الطلاق، باب من أنكر ذلك على فاطمة: ٣/١٩٥-١٩٦، وابن ماجه: ١/٦٥٥ . وأخرجه البخاري تعليقاً: ٩/٤٧٩. قال ابن حجر: وله شاهد من رواية أبي أسامة عن هشام عن عروة ...

(٣) أخرجه أبو داود في الطلاق، باب من أنكر ذلك على فاطمة: ٣/١٩٦ وسكت عنه المنذري .

(٤) ما بين القوسين ساقط من «أ».

(٥) انظر: المصنف لعبد الرزاق: ٧/٣٩ .

(٦) انظر: المصنف لعبد الرزاق: ٧/٤١، الأم للشافعي: ٥/٢٠٨ .

﴿حَمْلٍ فَأَنفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَأْتَمِرُوا بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ وَإِن تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُ أُخْرَىٰ (٦)﴾

أخبرنا أبو الحسن السرخسي، أخبرنا زاهر بن أحمد، أخبرنا أبو إسحاق الهاشمي، أخبرنا أبو مصعب عن مالك، عن سعيد بن إسحاق بن كعب بن عجرة، عن عمته زينب بنت كعب: أن الفريعة بنت مالك بن سنان وهي أخت أبي سعيد الخدري أخبرتها: أنها جاءت إلى رسول الله ﷺ تسأله أن ترجع إلى أهلها في بني خدرة، فإن زوجها خرج في طلب أعبد له أبقوا حتى إذا كانوا بطرف القدوم لحقهم، فقتلوه فسألت رسول الله ﷺ: أن أرجع إلى أهلي فإن زوجي لم يتركني في منزل يملكه ولا نفقة؟ فقالت: قال رسول الله ﷺ: نعم، فانصرفت حتى إذا كنت فى الحجرة أو في المسجد دعاني أو أمر بي رسول الله ﷺ فدعيت له فقال رسول الله ﷺ: كيف قلت؟ قالت: فرددت عليه القصة التى ذكرت من شأن زوجي، فقال: امكثي [في بيتك][(1)] حتى يبلغ الكتاب أجله. قالت: فاعتددت فيه أربعة أشهر وعشراً. قالت: فلما كان عثمان أرسل إليّ فسألني عن ذلك فأخبرته فاتبعه وقضى به[(2)].

فمن قال بهذا القول قال: إذْنُهُ لفريعة أولاً بالرجوع إلى أهلها صار منسوخاً بقوله [آخراً][(1)]: «امكثي في بيتك حتى يبلغ الكتاب أجله».

ومن لم يوجب السكنى قال: أمرها بالمكث في بيتها آخراً استحباباً لا وجوباً.

قوله عزّ وجلّ ﴿**فإن أرضعن لكم**﴾، أي أرضعن أولادكم، ﴿**فآتوهن أجورهن**﴾، على إرضاعهن، ﴿**وأْتمِرُوا بينكم بمعروفٍ**﴾، [ليقبل بعضكم من بعض إذا أمره بالمعروف][(1)]، قال الكسائي: شاوروا، قال مقاتل: بتراضي الأب والأم على أجر مسمى. والخطاب للزوجين جميعاً، يأمرهم أن يأتوا بالمعروف وبما هو الأحسن، ولا يقصدوا الضرار. ﴿**وإن تعاسرتم**﴾، في الرضاع والأجرة فأبى الزوج أن يعطي المرأة رضاها وأبت الأم أن ترضعه فليس له إكراهها على إرضاعه، ولكنه يستأجر للصبي مرضعاً غير أمه وذلك قوله: ﴿**فسترضع له أخرى**﴾.

---

(١) ما بين القوسين ساقط من «أ».

(٢) أخرجه مالك في الموطأ في الطلاق، باب مقام المتوفى عنها زوجها في بيتها حتى تحل: ٥٩١/٢، وأبو داود في الطلاق، باب في المتوفى عنها تنتقل: ١٩٨/٣-١٩٩، والترمذي في الطلاق، باب ما جاء أين تعتد المتوفى عنها زوجها: ٣٩٠/٤-٣٩١، والنسائي في الطلاق، باب مقام المتوفى عنها زوجها في بيتها حتى تحل: ١٩٩/٦، وابن ماجه برقم: (٢٠٣١): ٦٥٤/١-٦٥٥، والدارمي: ١٦٨/٢ (بتحقيق عبد الله هاشم اليماني)، والإمام أحمد: ٣٧٠/٦، وصححه ابن حبان برقم: (١٣٣٢): ص(٣٢٣-٣٢٤) . وكذلك الحاكم: ٢٠٨/٢ ووافقه الذهبي، والمصنف في شرح السنة: ٣٠٠/٩-٣٠١ .

لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ ۖ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ۚ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا ۚ سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴿٧﴾ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِۦ فَحَاسَبْنَٰهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَٰهَا عَذَابًا نُّكْرًا ﴿٨﴾ فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَٰقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا ﴿٩﴾ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۚ قَدْ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ﴿١٠﴾ رَّسُولًا يَتْلُوا۟ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ مُبَيِّنَٰتٍ لِّيُخْرِجَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ

﴿لينفقْ ذو سَعَةٍ من سَعَته﴾، على قدر غناه، **﴿ومن قُدِر عليه رزقه فلينفِقْ مما آتاه الله﴾**، من المال، **﴿لا يكلّف الله نفساً﴾**، في النفقة، **﴿إلا ما آتاها﴾**، أعطاها من المال، **﴿سيجعل الله بعد عُسْرٍ يسراً﴾**، بعد ضيق وشدة غنىً وسعة.

قوله عزّ وجلّ: **﴿وكأيِّن من قريةٍ عَتَتْ﴾**، عصت وطغت، **﴿عن أمر ربها ورسله﴾**، أي وأمر رسله، **﴿فحاسبناها حساباً شديداً﴾**، بالمناقشة والاستقصاء، قال مقاتل: حاسبها بعملها في الدنيا فجازاها بالعذاب، وهو قوله: **﴿وعذبناها عذاباً نُكْراً﴾**، منكراً فظيعاً، وهو عذاب النار. لفظهما ماضٍ ومعناهما الاستقبال.

وقيل: في الآية تقديم وتأخير، مجازها: فعذبناها في الدنيا بالجوع والقحط والسيف وسائر البلايا، وحاسبناها في الآخرة حساباً شديداً.

﴿فذاقت وبال أمرها﴾، جزاء أمرها، وقيل: ثقل عاقبة كفرها، **﴿وكان عاقبة أمرها خسراً﴾**، خسراناً في الدنيا والآخرة.

﴿أعدَّ الله لهم عذاباً شديداً فاتقوا الله يا أولي الألباب الذين آمنوا قد أنزل الله إليكم ذكراً﴾، يعني القرآن.

﴿رسولاً﴾، بدل من الذكر، وقيل: أنزل إليكم قرآناً وأرسل رسولاً. وقيل: مع الرسول، وقيل: «الذكر» هو الرسول.

١٦٨/أ وقيل: «ذكراً» أي شرفاً. ثم بيَّن ما هو فقال: **﴿رسولاً يتلو عليكم آيات الله مُبيِّنات / ليُخرِج الذين آمنوا وعملوا الصالحات من الظلمات إلى النور ومن يؤمن بالله ويعمل صالحاً يُدْخِلْه جناتٍ**

﴿تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ قَدْ أَحْسَنَ ٱللَّهُ لَهُۥ رِزْقًا ﴿١١﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًۢا ﴿١٢﴾﴾

تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً قد أحسن الله له رزقاً﴾، يعني الجنة التي لا ينقطع نعيمها .

﴿**الله الذي خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن**﴾، [في العدد][1]، ﴿**يتنزل الأمر بينهن**﴾، بالوحي من السماء السابعة إلى الأرض السفلى .

قال أهل المعاني: هو ما يدبر فيهن من عجيب تدبيره، فينزل المطر ويخرج النبات، ويأتي بالليل والنهار والصيف والشتاء، ويخلق الحيوان على اختلاف هيئاتها، وينقلها من حال إلى حال .

وقال قتادة: في كل أرضٍ من أرضه وسماءٍ من سمائه خلقٌ مِنْ خلقه وأمرٌ من أمره وقضاء من قضائه .

﴿**لتعلموا أن الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علماً**﴾، فلا يخفى عليه شيء .

---

(١) ساقط من «ب» .

سورة التحريم

سُورَةُ التَّحْرِيمِ

مدنية(1)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (1)

﴿يا أيها النبي لِمَ تحرِّم ما أحل الله لك تبتغي مرضاتَ أزواجك والله غفور رحيم﴾، وسبب نزولها ما أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي، أخبرنا أحمد بن عبد الله النعيمي، أخبرنا محمد بن يوسف، حدثنا محمد بن إسماعيل، حدثنا عبيد الله بن إسماعيل، حدثنا أبو أسامة، عن هشام، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يحب الحلواء [ويحب](2) العسل، وكان إذا صلى العصر جاز على نسائه فيدنو منهن، فدخل على حفصة فاحتبس عندها أكثر مما كان يحتبس، فسألتُ عن ذلك، فقيل لي: أهدت لها امرأة من قومها عكة عسل فسقت رسول الله ﷺ منها شربة، فقلت: أما والله لنحتالنَّ له، فذكرتُ ذلك لسودة، وقلتُ: إذا دخل عليك فإنه سيدنو منك فقولي له: يا رسول الله أكلتَ مغافير؟ فإنه سيقول: لا، فقولي له: ما هذه الريح وكان رسول الله ﷺ يشتد عليه أن يوجد منه الريح، فإنه سيقول: سقتني حفصة شربة عسل، فقولي له: جرست نحلُه العرفط، وسأقول ذلك وقوليه أنت يا صفية، فلما دخل على سودة، تقول سودة: والله الذي لا إله إلا هو لقد كدت أن أُباديه بالذي قلت لي وإنه لعلى الباب،فرقاً منك، فلما دنا رسول الله ﷺ قلت: يا رسول الله أكلت مغافير؟ قال: لا، قلت: فما بال هذه الريح! قال: سقتني حفصة شربة عسل، قالت: جرست نحله العرفط، فلما دخل عليّ قلت له مثل ذلك، ودخل على صفية

---

(1) أخرج ابن الضريس والنحاس وابن مردويه والبيهقي عن ابن عباس قال: نزلت سورة التحريم بالمدينة.
وأخرج ابن مردويه عن عبد الله بن الزبير قال: أنزلت بالمدينة سورة النساء و(يا أيها النبي لِمَ تحرم ما أحل الله لك).
انظر: الدر المنثور: ٨/٢١٣.

(2) زيادة من «أ».

فقالت له مثل ذلك، فلما دخل على حفصة قالت له: يا رسول الله ألا أسقيك منه قال: لا حاجة لي به، قالت: تقول سودة: سبحان الله لقد حرمناه، قالت: قلت لها اسكتي[(١)].

أخبرنا عبد الواحد المليحي، أخبرنا أحمد بن عبد الله النعيمي، أخبرنا محمد بن يوسف، حدثنا محمد بن إسماعيل، حدثنا الحسن بن محمد الصباح، حدثنا الحجاج عن ابن جريج قال: زعم عطاء أنه سمع عبيد بن عمير يقول سمعت عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان يمكث عند زينب بنت جحش ويشرب عندها عسلاً فتواصيت أنا وحفصة أن أيتنا دخل عليها النبي ﷺ فلتقل إني أجد منك ريح مغافير، أكلت مغافير، فدخل على إحداهما فقالت له ذلك، فقال: لا بأس شربت عسلاً عند زينب بنت جحش ولن أعود له، فنزلت: «يا أيها النبي لم تحرّم ما أحلّ الله لك تبتغي مرضات أزواجك» إلى قوله: «إن تتوبا إلى الله» لعائشة وحفصة، **﴿وإذْ أسرَّ النبيُّ إلى بعض أزواجه حديثاً﴾**، لقوله: بل شربت عسلاً[(٢)] .

وبهذا الإسناد قال: حدثنا محمد بن إسماعيل، أخبرنا إبراهيم بن موسى، أخبرنا هشام بن يوسف، عن ابن جريج، عن عطاء بإسناده وقال: قال: لا ، ولكن كنت أشرب عسلاً عند زينب بنت جحش فلن أعود له، وقد حلفت لا تخبري بذلك أحداً، يبتغي بذلك مرضاة أزواجه[(٣)] .

وقال المفسرون: وكان رسول الله ﷺ يقسم بين نسائه، فلما كان يوم حفصة استأذنت رسول الله ﷺ في زيارة أبيها فأذن لها، فلما خرجت أرسل رسول الله ﷺ إلى جاريته مارية القبطية فأدخلها بيت حفصة، فوقع عليها فلما رجعت حفصة وجدت الباب مغلقاً، فجلست عند الباب فخرج رسول الله ﷺ ووجهه يقطر عرقاً، وحفصة تبكي فقال: ما يبكيك؟ فقالت: إنما أذنت لي من أجل هذا، أدخلت أَمَتَكَ بيتي، ثم وقعت عليها في يومي وعلى فراشي، أما رأيت لي حرمة وحقاً؟ ما كنت تصنع هذا بامرأةٍ منهنَّ. فقال رسول الله ﷺ: أليست هي جاريتي أحلَّها الله لي؟ اسكتي فهي حرام عليَّ ألتمس بذاك رضاك، فلا تخبري بهذا امرأة منهن. فلما خرج رسول الله ﷺ قرعت حفصة الجدار التي بينها وبين عائشة فقالت: ألا أبشرك أن رسول الله ﷺ قد

---

(١) أخرجه البخاري في الطلاق، باب (لم تحرم ما أحل الله لك) ٩/٣٧٤-٣٧٥، ومسلم في الطلاق، باب وجوب الكفارة على من حرم امرأته ولم ينو الطلاق برقم (١٤٧٤): ٢/١١٠١-١١٠٢ .

(٢) أخرجه البخاري في التفسير -تفسير سورة التحريم- باب (يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك): ٨/٦٥٦، ومسلم في الطلاق، باب وجوب الكفارة على من حرم امرأته ولم ينو الطلاق برقم: (١٤٧٤): ٢/١١٠٠، والمصنف في شرح السنة: ٩/٢٢٦ .

(٣) أخرجه البخاري في الطلاق، باب (لم تحرم ما أحل الله لك): ٩/٣٧٤ .

﴿قَدْ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَٰنِكُمْ وَٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ۝٢ وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِىُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِۦ وَأَظْهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُۥ وَأَعْرَضَ عَنۢ﴾

حرم عليه أمته مارية، وإن الله قد أراحنا منها، وأخبرت عائشة بما رأت، وكانتا متصافيتين متظاهرتين على سائر أزواج النبي ﷺ، فغضبت عائشة فلم تزل بنبي الله ﷺ حتى حلف أن لا يقربها، فأنزل الله عزّ وجلّ[1]: «يا أيها النبي لِمَ تحرمُ ما أحلّ الله لك» يعني العسل ومارية «تبتغي مرضاة أزواجك والله غفور رحيم» وأمره أن يكفّر يمينه ويراجع أمته، فقال:

﴿قد فرض الله لكم تَحِلّةَ أيمانكم﴾، أي بيّن وأوجب أن تكفروها إذا حنثتم وهي ما ذكر في سورة المائدة ﴿والله مولاكم﴾، وليكم وناصركم، ﴿وهو العليم الحكيم﴾ .

واختلف أهل العلم في لفظ التحريم، فقال قوم: ليس هو بيمين، فإن قال لزوجته: **أنت عليّ** حرام، أو حرمتك، فإن نوى به طلاقاً فهو طلاق، وإن نوى به ظهاراً فظهار. وإن نوى تحريم ذاتها أو أطلق فعليه كفارة اليمين بنفس اللفظ. وإن قال ذلك لجاريته فإن نوى عتقاً عتقت، وإن نوى تحريم ذاتها أو أطلق فعليه كفارة اليمين، وإن قال لطعام: حَرَّمْتهُ على نفسي فلا شيء عليه، وهذا قول ابن مسعود وإليه ذهب الشافعي .

١٦٨/ب وذهب جماعة إلى أنه يمين، فإن قال ذلك لزوجته / أو جاريته فلا تجب عليه الكفارة ما لم يقربها، كما لو حلف أن لا يطأها. وإن حرَّم طعاماً فهو كما لو حلف أن لا يأكله، فلا كفارة عليه ما لم يأكل، يروى ذلك عن أبي بكر، وعائشة، وبه قال الأوزاعي، وأبو حنيفة رضي الله عنه :

أخبرنا عبد الواحد المليحي، أخبرنا أحمد بن عبد الله النعيمي، أخبرنا محمد بن يوسف، حدثنا محمد بن إسماعيل، حدثنا معاذ بن فضالة، حدثنا هشام عن يحيى، عن ابن حكيم، وهو يعلى بن حكيم، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال في الحرام: يكفّر. وقال ابن عباس: «لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة»[2] (الأحزاب - ٢١) .

﴿وإذْ أسرَّ النبي إلى بعض أزواجه حديثاً﴾، وهو تحريم فتاته على نفسه، وقوله لحفصة: لا تخبري بذلك أحداً .

---

(١) انظر: الطبري: ٢٨/١٥٧، ابن كثير: ٤/٣٨٧، الدر المنثور: ٨/٢١٦-٢١٧ .

(٢) أخرجه البخاري في التفسير -تفسير سورة التحريم- باب (يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك ...): ٨/٦٥٦، ومسلم في الطلاق، باب وجوب الكفارة على من حرم امرأته ولم ينو الطلاق برقم: (١٤٧٣): ٢/١١٠٠ .

﴿بَعۡضٍۖ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ قَالَتۡ مَنۡ أَنۢبَأَكَ هَٰذَاۖ قَالَ نَبَّأَنِيَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡخَبِيرُ ٣﴾

وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس: أسرَّ أمر الخلافة بعده فحدثت به حفصة[١]. قال الكلبي: أسر إليها أن أباك وأبا عائشة يكونان خليفتين على أمتي من بعدي. وقال ميمون بن مهران: أسر أن أبا بكر خليفتي من بعدي[٢].

﴿فلما نبَّأَتْ به﴾، أخبرت به حفصة عائشة، ﴿وأظهره الله عليه﴾، أي أطلع الله تعالى نبيه على أنها أنبأت به، ﴿عرَّف بعضه﴾، قرأ عبد الرحمن السلمي والكسائي: «عَرَفَ» بتخفيف الراء، أي: عرف بعض الفعل الذي فعلته من إفشاء سره، أي: غضب من ذلك عليها وجازاها به، من قول القائل لمن أساء إليه: لأعرفنَّ لك ما فعلتَ، أي: لأجازينَّك عليه، وجازاها به عليه بأن طلقها، فلما بلغ ذلك عمر قال: لو كان في آل الخطاب خير لما طلقك رسول الله ﷺ. فجاء جبريل وأمره بمراجعتها، فاعتزل رسول الله ﷺ نساءه شهراً وقعد في مشربة أم إبراهيم مارية، حتى نزلت آية التخيير[٣].

وقال مقاتل بن حيان: لم يطلق رسول الله ﷺ حفصة وإنما همّ بطلاقها فأتاه جبريل عليه السلام، وقال: لا تطلقها فإنها صوامة قوامة وإنها من نسائك في الجنة، فلم يطلقها.

وقرأ الآخرون «عرّف» بالتشديد، أي: عرَّف حفصة بعد ذلك الحديث، أي أخبرها ببعض القول الذي كان منها.

﴿وأعرض عن بعض﴾، يعني لم يعرفها إياه، ولم يخبرها به. قال الحسن: ما استقصى كريم قط[٤]، قال الله تعالى: ﴿عرَّف بعضَه وأعرض عن بعضٍ﴾، وذلك أن النبي ﷺ لما رأى الكراهية في وجه حفصة أراد أن يتراضاها فأسر إليها شيئين: تحريم الأمة على نفسه، وتبشيرها بأن الخلافة بعده في أبي بكر وفي أبيها عمر رضي الله عنها، فأخبرت به حفصة عائشة وأطلع الله تعالى نبيه عليه، عرف [بعضه][٥] حفصة وأخبرها ببعض ما أخبرت به عائشة وهو تحريم الأمة، وأعرض عن بعضٍ، يعني ذكر الخلافة، كره رسول الله ﷺ أن ينتشر ذلك في الناس، ﴿فلما نبأها به﴾، أي

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور: ٢١٩/٨ لابن مردويه.
(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور: ٢١٨/٨ لابن عساكر، وما انفرد به فهو ضعيف.
(٣) قال الحافظ -ابن حجر- في الكافي الشاف ص(١٧٥): «لم أره هكذا وهو عند الحاكم وغيره بغير ذكر سببه».
(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور: ٢١٩/٨ لابن مردويه عن علي رضي الله عنه.
(٥) ساقط من «أ».

إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ وَجِبْرِيلُ

أخبر حفصة بما أظهره الله عليه، ﴿قالت﴾، حفصة، ﴿من أنبأك هذا﴾، أي: من أخبرك بأني أفشيت السر؟ ﴿قال نبأني العليم الخبير﴾ .

﴿إن تتوبا إلى الله﴾، أي من التعاون على النبي ﷺ بالإيذاء. يخاطب عائشة وحفصة، ﴿فقد صغت قلوبُكما﴾، أي زاغت ومالت عن الحق واستوجبتما التوبة. قال ابن زيد: مالت قلوبهما بأن سرهما ما كره رسول الله ﷺ من اجتناب جاريته.

أخبرنا عبد الواحد المليحي، أخبرنا أحمد بن عبد الله النعيمي، أخبرنا محمد بن يوسف، حدثنا محمد بن إسماعيل، حدثنا أبو اليمان، أخبرنا شعيب عن الزهري، أخبرني عبيد الله بن عبد الله بن أبي ثور عن عبد الله بن عباس قال: لم أزل حريصاً على أن أسأل عمر بن الخطاب عن المرأتين من أزواج النبي ﷺ اللتين قال الله تعالى لهما: «إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما»، حتى حج وحججت معه، وعدل وعدلت معه بإداوة، فتبرَّز ثم جاء، فسكبت على يديه منها، فتوضأ، فقلت له: يا أمير المؤمنين من المرأتان من أزواج النبي ﷺ اللتان قال الله تعالى لهما: «إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما»؟ فقال: واعجباً لك يابن عباس هما عائشة وحفصة .

ثم استقبل عمر الحديث يسوقه فقال: إني كنت أنا وجار لي من الأنصار في بني أمية بن زيد، وهي من عوالي المدينة، وكنا نتناوب النزول على النبي ﷺ فينزل يوماً وأنزل يوماً، فإذا نزلت جئته بما حدث من خبر ذلك اليوم من الوحي أو غيره، وإذا نزل فعل مثل ذلك .

وكنا معشر قريش نغلب النساء، فلما قدمنا على الأنصار إذا هم قوم تغلبهم نساؤهم، فطفق نساؤنا يأخذن من أدب نساء الأنصار فصخبت على امرأتي فراجعتني فأنكرتُ أن تراجعني، فقالت: ولِمَ تنكر أن أراجعك! فوالله إن أزواج النبي ﷺ ليراجعنه، وإن إحداهن لتهجره اليوم حتى الليل. فأفزعني وقلت: خاب من فعل ذلك منهن .

ثم جمعت عليّ ثيابي [فنزلت][1] فدخلت على حفصة، فقلت لها: أيْ حفصة أتغاضبُ إحداكن النبيَّ ﷺ اليوم حتى الليل؟ قالت: نعم، فقلت: خبتِ وخسرتِ، أفتأمنين أن يغضب الله تعالى لغضب رسوله فتهلكي، لا تستكثري للنبي ﷺ ولا تراجعيه في شيء، ولا تهجريه وسليني

(١) زيادة من «ب» .

ما بدا لك، ولا يغرنَّك أن كانت [جارتك][1] [أوضأ][2] منك وأحب إلى النبي ﷺ - يريد عائشة -.

قال عمر: وكنا تحدثنا أن غسان تنعل الخيل لتغزونا فنزل صاحبي الأنصاري يوم نوبته، فرجع إلينا عشاء فضرب بابي ضرباً شديداً وقال: أثَمَّ هو؟

ففزعت فخرجت إليه فقال: قد حدث اليوم أمر عظيم؟ فقلت: ما هو أجاء غسان! قال: لا بل أعظم منه وأهول، طلَّق النبي ﷺ نساءه. فقلت: قد خابت حفصة وخسرت كنت أظن أن هذا يوشك أن يكون.

فجمعت عليّ ثيابي وصليت صلاة الفجر مع رسول الله ﷺ، **فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتزل فيها فدخلت على حفصة فإذا هي تبكي، فقلت: ما يبكيك أَلَمْ أكن حذرتك؟** أطلقكن النبي ﷺ؟

قالت: لا أدري ها هو ذا معتزل في المشربة. فجئت إلى المنبر فإذا حوله رهط يبكي

١٦٩/أ بعضهم، فجلست معهم قليلاً / ثم غلبني ما أجد، فجئت المشربة التي فيها النبي ﷺ فقلت لغلام له أسود: استأذِنْ لعمر، فدخل فكلم النبي ﷺ ثم رجع فقال: كلمت النبي ﷺ فذكرتك له فصمت، فانصرفت حتى جلست مع الرهط الذين عند المنبر، ثم غلبني ما أجد فجئت إلى الغلام فقلت: استأذن فاستأذن ثم رجع إليّ فقال: قد ذكرتك له فصمت، [فرجعت فجلست مع الرهط الذين عند المنبر، ثم غلبني ما أجد فجئت الغلام فقلت: استأذن لعمر، فاستأذن ثم رجع إليّ فقال: قد ذكرتك له فصمت][3].

فلما وليت منصرفاً قال إذا الغلام يدعوني، فقال: قد أذن لك النبي ﷺ، فدخلت على رسول الله ﷺ فإذا هو مضطجع على رمال حصير ليس بينه وبينه فراش، قد أثَّر الرمال بجنبه متكئاً على وسادة من أدم حشوها ليف، فسلمت عليه ثم قلت وأنا قائم: يا رسول الله أطلقتَ نساءك؟ فرفع إلي بصره فقال: لا، فقلت: الله أكبر. ثم قلت وأنا قائم أستأنس: يا رسول الله لو رأيتني، وكنا معشر قريش نغلب النساء فلما قدمنا المدينة إذا قوم تغلبهم نساؤهم، فتبسم النبي ﷺ، ثم قلت: يا رسول الله لو رأيتني، ودخلت على حفصة فقلت لها: لا يغرنك أن كانت جارتك [أوضأ][2] منك وأحب إلى النبي ﷺ - يريد عائشة - فتبسم النبي ﷺ تبسمة أخرى، فجلست حين رأيته يتبسم فرفعت بصري في بيته، فوالله ما رأيت فيه شيئاً يرد البصر غير أهبة

(١) في «ب» جاريتك.
(٢) في «أ» أرضى.
(٣) زيادة من «ب».

ثلاثة، فقلت: يا رسول الله ادع الله فليوسِّع على أمتك فإن فارس والروم قد وسّع عليهم وأعطوا من الدنيا وهم لا يعبدون الله .

فجلس النبي ﷺ وكان متكئاً فقال: «أوَفي هذا أنت يابن الخطاب؟ إن أولئك قوم عُجلوا طيباتهم في الحياة الدنيا» .

فقلت: يارسول الله استغفر لي .

فاعتزل النبي ﷺ نساءه من أجل ذلك الحديث حين أفشته حفصة إلى عائشة تسعاً وعشرين ليلة، وكان قال: ما أنا بداخل عليهن شهراً - من شدة موجدته عليهن حين عاتبه الله عز وجل

فلما مضت تسع وعشرون ليلة، دخل على عائشة رضي الله عنها فبدأ بها، فقالت له عائشة : يا رسول الله إنك كنت أقسمت أن لا تدخل علينا شهراً وإنما أصبحت من تسع وعشرين ليلة أعدّها عداً! فقال: الشهر تسع وعشرون، وكان ذلك الشهر تسعاً وعشرين ليلة .

قالت عائشة: ثم أنزل الله التخيير فبدأ بي أول امرأة من نسائه، فاخترته، ثم خير نساءه كلهن فقلن مثل ما قالت عائشة[(١)] .

أخبرنا عبد الواحد المليحي، أخبرنا أحمد بن عبد الله النعيمي، أخبرنا محمد بن يوسف، حدثنا محمد بن إسماعيل، حدثنا أبو اليمان، أخبرنا شعيب عن الزهري، أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن أن عائشة زوج النبي ﷺ أخبرته أن رسول الله ﷺ جاءها حين أمره الله أن يخير أزواجه فبدأ بي رسول الله ﷺ، فقال: إني ذاكر لك أمراً فلا عليك [أن لا تعجلي][(٢)] حتى تستأمري أبويك، وقد علم أن أبوي لم يكونا يأمراني بفراقه قالت ثم قال إن الله قال: «يأيها النبي قل لأزواجك» إلى تمام الآيتين، فقلت: أوَفي هذا أستأمر أبويَّ؟ فإني أريد الله ورسوله والدار الآخرة[(٣)] .

أخبرنا إسماعيل بن عبد القاهر، أخبرنا عبد الغافر بن محمد، أخبرنا محمد بن عيسى، حدثنا إبراهيم بن محمد بن سفيان، حدثنا مسلم بن الحجاج، حدثني زهير بن حرب، حدثنا عمر بن يونس

---

(١) أخرجه البخاري في المظالم، باب الغرفة والعُلّية المشرفة وغير المشرفة في السطوح وغيرها: ٥/١١٤-١١٦ واللفظ له،ومسلم في الطلاق، باب في الإيلاء واعتزال النساء وتخييرهن وقوله تعالى : (وإن تظاهرا عليه) برقم: (١٤٧٩) ٢/١١١١-١١١٣ .

(٢) في «أ» (أن تستعجلي) .

(٣) أخرجه البخاري في التفسير - تفسير سورة الأحزاب، باب (قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعكن وأسرحكن سراحاً جميلاً) ٨/٥١٩ .

وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ ﴿٤﴾ عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ مُسْلِمَٰتٍ مُّؤْمِنَٰتٍ قَٰنِتَٰتٍ تَٰٓئِبَٰتٍ عَٰبِدَٰتٍ سَٰٓئِحَٰتٍ ثَيِّبَٰتٍ وَأَبْكَارًا ﴿٥﴾

الحنفي، حدثنا عكرمة بن عمار، عن سماك [بن زميل][1] حدثنا عبد الله بن عباس، حدثني عمر ابن الخطاب قال: لما اعتزل النبي ﷺ نساءه وذكر الحديث. وقال: دخلت عليه فقلت: يا رسول الله ما يشق عليك من شأن النساء؟ فإن كنت طلقتهن فإن الله معك وملائكته وجبريل وميكائيل وأنا وأبو بكر والمؤمنون معك. وقلما تكلمت - وأحمد الله تعالى - بكلام إلا رجوت أن الله يصدِّق قولي الذي أقول، ونزلت هذه الآية: «عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجاً خيراً منكن». «وإن تظاهرا عليه فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير»[2] .

قوله: ﴿**وإن تظاهرا عليه**﴾، أي تتظاهرا وتتعاونا على أذى النبي ﷺ. قرأ أهل الكوفة بتخفيف الظاء، والآخرون بتشديدها .

﴿**فإن الله هو مولاه**﴾، أي وليه وناصره: ﴿**وجبريلُ وصالحُ المؤمنين**﴾، روي عن ابن مسعود وأبيّ بن كعب: ﴿**وصالح المؤمنين**﴾، أبو بكر وعمر رضي الله عنهما[3]، قال الكلبي: هم المخلصون الذي ليسوا بمنافقين. ﴿**والملائكةُ بعد ذلك ظَهِيرٌ**﴾، قال مقاتل: بعد الله وجبريل «وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير»، أي: أعوان للنبي ﷺ. وهذا من الواحد الذي يؤدي عن الجمع، كقوله: «وَحَسُنَ أولئك رفيقاً» (النساء - ٦٩) .

﴿**عسى ربُّه إن طلقكن**﴾، أي: واجبٌ من الله إن طلقكن رسولُه، ﴿**أن يبدله أزواجاً خيراً منكن مسلماتٍ**﴾، خاضعات لله بالطاعة، ﴿**مؤمناتٍ**﴾، مصدقات بتوحيد الله، ﴿**قانتاتٍ**﴾، طائعات، وقيل: داعيات. وقيل: مصليات، ﴿**تائبات عابدات سائحات**﴾، صائمات، وقال زيد بن أسلم: مهاجرات وقيل: يسحن معه حيث ما ساح، ﴿**ثيبات وأبكاراً**﴾، وهذا في الإخبار عن القدرة لا عن الكون لأنه قال: «إن طلقكن» وقد علم أنه لا يطلقهن وهذا كقوله: «وإن تتولَّوا يستبدلْ

---

(١) هكذا في «أ» وفي «ب» (ابن أبي زميل) وكلاهما خطأ والصحيح (أبي زميل) كما في التهذيب وعند مسلم .

(٢) قطعة من حديث طويل أخرجه مسلم في الطلاق، باب في الإيلاء واعتزال النساء وتخييرهن ... برقم: (١٤٧٩): ٢/١١٠٥-١١٠٨ .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور: ٨/٢٢٣ لابن عساكر، وقد أشار في مقدمة الجامع إلى أن العزو لابن عساكر مؤذن بالضعف

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا
مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾ يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ

قوماً غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم»، (محمد – ٣٨) وهذا في الإخبار عن القدرة لأنه ليس في الوجود أمة خير من أمة محمد ﷺ.

قوله عزّ وجلّ: ﴿يا أيها الذين آمنوا قُوا أنفسكم﴾، قال عطاء عن ابن عباس: أي بالانتهاء
عما نهاكم الله تعالى عنه / والعمل بطاعته، ﴿وأهليكم ناراً﴾، يعني: مروهم بالخير وانهوهم عن ١٦٩/ب
الشر، وعلّموهم وأدّبوهم، تَقُوهُمْ بذلك ناراً، ﴿وَقُودُها الناس والحجارة عليها ملائكة﴾، يعني خزنة النار، ﴿غلاظ﴾، فظاظ على أهل النار، ﴿شداد﴾، أقوياء يدفع الواحد منهم بالدفعة الواحدة سبعين ألفاً في النار، وهم الزبانية، لم يخلق الله فيهم الرحمة، ﴿لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يُؤْمرون﴾.

﴿يا أيها الذين كفروا لا تعتذورا اليوم إنما تُجْزَوْنَ ما كنتم تعملون * يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحاً﴾، قرأ الحسن، وأبو بكر عن عاصم: «نُصوحاً» بضم النون، وقرأ العامة بفتحها، أي: توبة ذات نصح تنصح صاحبها بترك العود إلى ما تاب منه.

واختلفوا في معناها قال عمر، وأُبيٌّ، ومعاذ: «التوبة النصوح» أن يتوب ثم لا يعود إلى الذنب، كما لا يعود اللبن إلى الضرع[1].

قال الحسن: هى أن يكون العبد نادما على ما مضى ؛ مجمعا على ألا يعود فيه[2].

قال الكلبي: أن يستغفر باللسان ويندم بالقلب ويمسك بالبدن.

قال سعيد بن المسيب: توبة تنصحون بها أنفسكم.

قال القرظي: يجمعها أربعة أشياء: الاستغفار باللسان، والإقلاع بالأبدان، وإضمار ترك العود

(١) قال ابن حجر في المطالب العالية: ٣/٣٩٠: أخرجه أحمد بن منيع في مسنده، وإسناده صحيح موقوف. ورواه الطبري: ٢٨/١٦٧.

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور: ٨/٢٢٧ لعبد بن حميد.

جَنَّٰتٍ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ يَوۡمَ لَا يُخۡزِي ٱللَّهُ ٱلنَّبِيَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥۖ
نُورُهُمۡ يَسۡعَىٰ بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَبِأَيۡمَٰنِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتۡمِمۡ لَنَا نُورَنَا وَٱغۡفِرۡ لَنَآۖ
إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلۡكُفَّارَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَ
وَٱغۡلُظۡ عَلَيۡهِمۡۚ وَمَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ﴿٩﴾ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا لِّلَّذِينَ
كَفَرُواْ ٱمۡرَأَتَ نُوحٖ وَٱمۡرَأَتَ لُوطٖۖ كَانَتَا تَحۡتَ عَبۡدَيۡنِ مِنۡ عِبَادِنَا صَٰلِحَيۡنِ
فَخَانَتَاهُمَا فَلَمۡ يُغۡنِيَا عَنۡهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗا وَقِيلَ ٱدۡخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ

بالجنان، ومهاجرة سيىء الإخوان .

﴿**عسى ربُّكم أن يكفِّرَ عنكم سيئاتِكم ويدخلَكم جناتٍ تجري من تحتها الأنهار يوم لا يُخْزِي الله النبيَّ والذين آمنوا معه**﴾، أي لا يعذبهم الله بدخول النار، ﴿**نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم**﴾، على الصراط، ﴿**يقولون**﴾، إذا طفىء نور المنافقين، ﴿**ربنا أتْمِمْ لنا نورنا واغفر لنا إنك على كل شيء قدير**﴾ . .

﴿**يا أيها النبيُّ جاهدِ الكفارَ والمنافقين واغلظْ عليهم ومأواهم جهنم وبئس المصير**﴾، ثم ضرب الله مثلاً للصالحين والصالحات من النساء فقال جلَّ ذكره:

﴿**ضرب الله مثلاً للذين كفروا امرأت نوح**﴾، واسمها واعلة، ﴿**وامرأت لوط**﴾، واسمها واهلة. وقال مقاتل: والعة وواهة .

﴿**كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين**﴾، وهما نوح ولوط عليهما السلام، ﴿**فخانتاهما**﴾، قال ابن عباس: ما بغت امرأة نبي قط وإنما كانت خيانتهما أنهما كانتا على غير دينهما، فكانت امرأة نوح تقول للناس: إنه مجنون، وإذا آمن به أحد أخبرت به الجبابرة، وأما امرأة لوط[فإنها كانت][1] تدل قومه على أضيافه، إذا نزل به ضيف بالليل أوقدت النار، وإذا نزل بالنهار دخنت ليعلم قومه أنه نزل به ضيف .

وقال الكلبي: **أسرَّتا** النفاق وأظهرتا الإيمان .

﴿**فلم يغنيا عنهما من الله شيئاً**﴾، لم يدفعا عنهما مع نبوتهما عذاب الله، ﴿**وقيل ادخلا النارمع**

(١) ما بين القوسين ساقط من «أ».

﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ٱبْنِ لِى عِندَكَ بَيْتًا فِى ٱلْجَنَّةِ وَنَجِّنِى مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١١﴾ وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ ٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَٰنِتِينَ ﴿١٢﴾﴾

الداخلين﴾، قطع الله بهذه الآية طمع كل من يركب المعصية أن ينفعه صلاح غيره. ثم أخبر أن معصية غيره لا تضره إذا كان مطيعاً فقال: **﴿وضرب الله مثلاً للذين آمنوا امرأتَ فرعون﴾**، وهي آسية بنت مزاحم.

قال المفسرون: لما غلب موسى السحرةَ آمنت امرأة فرعون، ولما تبين لفرعون إسلامها أَوْتَدَ يديها ورجليها بأربعة أوتاد وألقاها في الشمس.

قال سلمان: كانت امرأة فرعون تعذب بالشمس فإذا انصرفوا عنها أظلتها الملائكة[1].

﴿إذْ قالت ربِّ ابنِ لي عندك بيتاً في الجنة﴾، فكشف الله لها عن بيتها في الجنة حتى رأته.

وفي القصة: أن فرعون أمر بصخرة عظيمة لتلقى عليها، فلما أتوها بالصخرة قالت: ربِّ ابن لي عندك بيتاً في الجنة، فأبصرت بيتها في الجنة من درة بيضاء، وانتزع روحها فألقيت الصخرة على جسد لا روح فيه، ولم تجد ألماً.

وقال الحسن وابن كيسان: رفع الله امرأة فرعون إلى الجنة فهي فيها تأكل وتشرب.

﴿ونجِّني من فرعونَ وعملِه﴾، قال مقاتل: وعمله يعني الشرك. وقال أبو صالح عن ابن عباس: وعمله، قال: جِمَاعة. **﴿ونجِّني من القوم الظالمين﴾**، الكافرين.

﴿ومريمَ ابنتَ عمرانَ التي أحْصَنَتْ فرجها فنفخنا فيه﴾، أي في جيب درعها، ولذلك ذكر الكناية، **﴿من روحنا وصدَّقت بكلماتِ ربها﴾**، يعني الشرائع التي شرعها الله للعباد بكلماته المنزلة، **﴿وكتبه﴾**، قرأ أهل البصرة وحفص: «وكتبه» على الجمع، وقرأ الآخرون: «وكتابه» على التوحيد. والمراد منه الكثرة أيضاً. وأراد بكتبه التي أنزلت على إبراهيم، وموسى، وداود، وعيسى

(١) أخرجه الطبري: ١٧١/٢٨، وأبو يعلى: ٥٣/٦، قال ابن حجر في المطالب العالية: ٣٩٠/٣ صحيح موقوف.

عليهم السلام. ﴿**وكانت من القانتين**﴾، أي من القوم القانتين المطيعين لربها ولذلك لم يقل من القانتات.

وقال عطاء: «من القانتين» أي من المصلين. ويجوز أن يريد بالقانتين رهطها وعشيرتها، فإنهم كانوا أهل صلاح مطيعين لله.

وروينا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «حسبك من نساء العالمين: مريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وآسية امرأة فرعون»(١).

(١) صحيح أخرجه الترمذي في المناقب، فضل خديجة رضي الله عنها: ١٠/٣٨٩-٣٩٠ وقال: «هذا حديث صحيح»، وصححه الحاكم: ٣/١٥٧، وعبد الرزاق: ١١/٤٣٠، والطحاوي في مشكل الآثار: ١/٥٠، وأبو نعيم في الحلية: ٢/٣٤٤، والإمام أحمد: ٣/١٣٥، والمصنف في شرح السنة: ١٩/١٥٧.

سورة الملك

سُورَةُ المُلْكِ

مكيه(1)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ① الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ②﴾

﴿تباركَ الذي بيدِهِ المُلْك وهو على كل شيءٍ قدير * الذي خلقَ الموتَ والحياةَ﴾، قال عطاء عن ابن عباس: يريد الموت في الدنيا والحياة في الآخرة.

وقال قتادة: أراد موت الإنسان وحياته في الدنيا، جعل الله الدنيا دار حياة وفناء، وجعل الآخرة دار جزاء وبقاء(2).

قيل: إنما قدم الموت لأنه إلى القهر أقرب: وقيل: قدمه لأنه أقدم لأن الأشياء في الابتداء كانت في حكم الموت كالنطفة والتراب ونحوهما، ثم اعترضت عليها الحياة.

وقال ابن عباس: خلق الموت على صورة كبش أملح لا يمر بشيءٍ ولا يجد ريحه شيء إلا مات وخلق الحياة على صورة فرس بلقاء [أنثى](3) وهي التى كان جبريل والأنبياء يركبونها لا تمر بشيءٍ ولا يجد ريحها شيءٍ إلا حيي، وهي التي أخذ السامري قبضة من أثرها فألقى على العجل فحيي.

﴿لِيَبْلُوَكم﴾، فيما بين [الحياة إلى الموت](4)، **﴿أيُّكم أحسنُ عملاً﴾**، روي عن ابن عمر

---

(1) أخرج ابن الضريس والبخاري وابن مردويه والبيهقي عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: نزلت بمكة تبارك الملك. انظر: الدر المنثور: ٨/٢٣٠.

(2) انظر: الدر المنثور: ٨/٢٣٤.

(3) ساقط من «أ».

(4) في «ب» الموت والحياة.

﴿ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ﴿٣﴾ ثُمَّ ٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ ٱلْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ﴿٤﴾﴾

١٧٠/أ مرفوعاً: «أحسن عملاً» أحسن عقلا وأورع عن محارم الله، وأسرع في طاعة الله/.

وقال فضيل بن عياض «أحسن عملاً» أخلصه وأصوبه. وقال:العمل لايقبل حتى يكون خالصاً صواباً، الخالص: إذا كان لله، والصواب: إذا كان على السنة .

وقال الحسن: أيكم أزهد في الدنيا وأترك لها .

وقال الفرَّاء: لم يوقع البلوى على «أىّ»[إلا][1] وبينهما إضمار كما تقول بلوتكم لأنظر أيكم أطوع[2] . ومثله: «سلهم أيهم بذلك زعيم» (القلم – ٤٠) أي: سلهم وانظر أيهم، فـ «أي» : رفع على الابتداء «وأحسن» خبره، ﴿وهو العزيزُ﴾، في انتقامه ممن عصاه، ﴿الغفور﴾، لمن تاب إليه .

﴿الذي خلقَ سبْعَ سموات طِباقاً﴾، طبقاً على طبق بعضها فوق بعض، ﴿ما ترى في خلْقِ الرحمنِ من تفاوتٍ﴾، قرأ حمزة والكسائي: «من تَفوّتٍ» بتشديد الواو بلا ألف، وقرأ الأخرون بتخفيف الواو وألف قبلها. وهما لغتان كالتَّحمُّل والتحامل، والتطهر والتطاهر . ومعناه: ما ترى يا بن آدم في خلق الرحمن من اعوجاج واختلاف وتناقض، بل هي مستقيمة مستوية . وأصله من «الفوت»[3] وهو أن يفوت بعضها بعضاً لقلة استوائها، ﴿فارجعِ البصر﴾، كرر النظر، معناه: انظر ثم ارجع، ﴿هل ترى من فُطُور﴾، شقوق وصدوع .

﴿ثم ارجعِ البصَرَ كرَّتين﴾، قال ابن عباس: مرة بعد مرة، ﴿ينقلبْ﴾، ينصرف ويرجع، ﴿إليكَ البصرُ خاسِئاً﴾، صاغراً ذليلاً مبعداً لم يرَ ما يهوى، ﴿وهو حسير﴾، كليل منقطع لم يدرك ما طلب . وروي عن كعب أنه قال: السماء الدنيا موج مكفوف، والثانية مرمرة بيضاء، والثالثة حديد، والرابعة [صفراء][4]، وقال: نحاس، والخامسة فضة، والسادسة ذهب، والسابعة ياقوتة حمراء، بين [السماء][5] السابعة إلى الحجب السبعة صحارى من نور[6] .

(١) ساقط من «أ» .
(٢) معاني القرآن للفراء: ١٦٩/٣ .
(٣) في «أ» القرب: وهو تصحيف .
(٤) في «ب» صُفر .
(٥) ساقط من «ب» .
(٦) انظر: البحر المحيط: ٢٩٨/٨ وقد عقب على الرواية فقال: «...والسابعة من زمردة بيضاء، يحتاج إلى نقل صحيح، وقد كان بعض من ينتمي إلي الصلاح – وكان أعمى لا يبصر موضع قدميه – يخبر أنه يشاهد السموات على بعض أوصاف مما ذكرنا» .

وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَجَعَلْنَٰهَا رُجُومًا لِّلشَّيَٰطِينِ ۖ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ
ٱلسَّعِيرِ ﴿٥﴾ وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٦﴾ إِذَآ أُلْقُوا۟ فِيهَا سَمِعُوا۟
لَهَا شَهِيقًا وَهِىَ تَفُورُ ﴿٧﴾ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلْغَيْظِ ۖ كُلَّمَآ أُلْقِىَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ
يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ﴿٨﴾ قَالُوا۟ بَلَىٰ قَدْ جَآءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِى
ضَلَٰلٍ كَبِيرٍ ﴿٩﴾ وَقَالُوا۟ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِىٓ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١٠﴾ فَٱعْتَرَفُوا۟ بِذَنۢبِهِمْ

﴿**ولقد زيّنا السماءَ الدنيا**﴾، أراد الأدنى من الأرض وهي التي يراها الناس . ﴿**بمصابيح**﴾ [أي: الكواكب، واحدها: مصباح، وهو السراج، سُمي الكوكب مصباحاً][1] لإضاءته، ﴿**وجعلناها رجوماً**﴾، مرامي، ﴿**للشياطين**﴾، إذا استرقوا السمع، ﴿**وأعْتدْنا لهم**﴾، في الآخرة، ﴿**عذابَ السعير**﴾، النار الموقدة .

﴿**وللذين كفروا بربِّهم عذابُ جهنمَ وبئْس المصير * إذا أُلقوا فيها سمعوا لها شهيقاً**﴾، وهو أول نهيق الحمار وذلك أقبح الأصوات، ﴿**وهي تفور**﴾، تغلي بهم كغلي المِرْجل . وقال مجاهد: تفور بهم كما يفور الماء الكثير بالحب القليل .

﴿**تكادُ تميَّزُ**﴾، تنقطع، ﴿**من الغيظِ**﴾، من تغيظها عليهم، قال ابن قتيبة: تكاد تنشق غيظاً على الكفار، ﴿**كلما أُلقيَ فيها فوجٌ**﴾، جماعة منهم، ﴿**سألَهم خزنتُها**﴾، سؤال توبيخ، ﴿**ألمْ يأتِكم نذيرٌ**﴾، رسول ينذركم .

﴿**قالوا بلى قد جاءنا نذيرٌ فكذَّبنا وقُلنا**﴾، للرسل[2]: ﴿**مانزَّل اللّهُ من شيءٍ إن أنتم إلّا في ضلالٍ كبيرٍ**﴾ .

﴿**وقالوا لو كنّا نسمعُ**﴾، من الرسل ما جاؤونا به، ﴿**أو نعقلُ**﴾، منهم . وقال ابن عباس: لو كنا نسمع الهدى أو نعقله فنعمل به، ﴿ **ما كنا في أصحابِ السعيرِ**﴾، قال الزجّاج: لو كنا نسمع سمع من يعي ويتفكر أو نعقل عقل من يميز وينظر ما كنا من أهل النار .

﴿**فاعترفوا بذنبِهم فسُحْقاً**﴾، بعداً، ﴿**لأصحابِ السعيرِ**﴾، قرأ أبو جعفر والكسائي «فسُحُقاً»

(١) ما بين القوسين ساقط من «أ» .
(٢) في «أ» للرسول .

﴿فَسُحْقًا لِّأَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ۝١١ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ۝١٢ وَأَسِرُّوا۟ قَوْلَكُمْ أَوِ ٱجْهَرُوا۟ بِهِۦٓ ۖ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ۝١٣ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ۝١٤ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ۝١٥ ءَأَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا﴾

بضم الحاء، وقرأ الباقون بسكونها، وهما لغتان مثل الرُّعْب والرّعْب والسُّحُت والسُّحْت .

﴿إنَّ الذين يخشَوْن ربَّهم بالغيبِ لهم مغفرةٌ وأجرٌ كبيرٌ * وأسِرُّوا قولكم أو اجهروا به إنَّه عليمٌ بذاتِ الصدور﴾، قال ابن عباس: نزلت في المشركين كانوا ينالون من رسول الله ﷺ فيخبره جبريل عليه السلام بما قالوا، فقال بعضهم لبعض : أسروا قولكم كي لا يسمع إله محمد[1] .

فقال الله جلّ ذكره: ﴿ألا يعلمُ مَنْ خلَقَ﴾، ألا يعلم ما في الصدور مَنْ خلقها، ﴿وهواللطيف الخبيرُ﴾، لطيفٌ علمه في القلوب الخبير بما فيها من الخير والشر والوسوسة . وقيل «مَنْ» يرجع إلى المخلوق، أي ألا يعلم الله مخلوقه؟

﴿هو الذي جعلَ لكمُ الأرضَ ذَلولاً﴾، سهلاً لا يمتنع المشي فيها بالحزونة، ﴿فامشوا في مناكبها﴾، قال ابن عباس وقتادة: في جبالها . وقال الضحاك: في آكامها . وقال مجاهد: في طرقها وفجاجها . قال الحسن: في سبلها . وقال الكلبي : في أطرافها. وقال مقاتل: في نواحيها . قال الفراء: في جوانبها[2] والأصل في الكلمة الجانب، ومنه منكب الرجل والريح النكباء وتَنكّب فلان [أي جانب][3] . ﴿وكلوا من رزقِهِ﴾، مما خلقه رزقاً لكم في الأرض. ﴿وإليه النُشور﴾، أي: وإليه تبعثون من قبوركم . ثم خوَّف الكفار فقال:

﴿أأمِنتُم من في السماءِ﴾، قال ابن عباس: أي: عذاب مَنْ في السماء إن عصيتموه، ﴿أن يخسف بكمُ الأرضَ فإذا هي تمور﴾، قال الحسن: تتحرك بأهلها . وقيل: تهوي بهم . والمعنى: أن الله تعالى يحرِّك الأرض عند الخسف بهم حتى تلقَيهم إلى أسفل، تعلوا عليهم وتمر فوقهم . يقال: مَارَ يَمُورُ، أي: جاء وذهب .

(١) انظر: زاد المسير: ٨/٣٢١ .
(٢) معاني القرآن للفراء: ٣/١٧١ .
(٣) ما بين القوسين ساقط من «أ» .

هِىَ تَمُورُ ﴿١٦﴾ أَمْ أَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ۖ فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ
نَذِيرِ ﴿١٧﴾ وَلَقَدْ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿١٨﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَى ٱلطَّيْرِ
فَوْقَهُمْ صَٰٓفَّٰتٍ وَيَقْبِضْنَ ۚ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا ٱلرَّحْمَٰنُ ۚ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍۭ بَصِيرٌ ﴿١٩﴾ أَمَّنْ
هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ جُندٌ لَّكُمْ يَنصُرُكُم مِّن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ۚ إِنِ ٱلْكَٰفِرُونَ إِلَّا فِى غُرُورٍ ﴿٢٠﴾ أَمَّنْ
هَٰذَا ٱلَّذِى يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُۥ ۚ بَل لَّجُّوا۟ فِى عُتُوٍّ وَنُفُورٍ ﴿٢١﴾ أَفَمَن يَمْشِى مُكِبًّا عَلَىٰ
وَجْهِهِۦٓ أَهْدَىٰٓ أَمَّن يَمْشِى سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٢﴾

﴿**أمْ أمِنْتُم مَنْ في السماء أن يرسل عليكم حاصِباً**﴾، ريحاً ذات حجارة كما فعل بقوم لوط. ﴿**فستعلمونَ**﴾، في الآخرة وعند الموت، ﴿**كيفَ نذير**﴾، أي إنذاري إذا عاينتم العذاب.

﴿**ولقد كذَّبَ الذين من قبلهم**﴾، يعني كفار الأمم الماضية، ﴿**فكيف كان نكيرِ**﴾، أي إنكاري عليهم بالعذاب.

﴿**أوَ لَمْ يَرَوْا إلى الطيرِ فوقَهم صافاتٍ**﴾، تصف أجنحتها في الهواء، ﴿**ويقبضْنَ**﴾، أجنحتها بعد البسط، ﴿**ما يُمسِكُهُنَّ**﴾، في حال القبض [والبسط][1] أن يسقطن، ﴿**إلّا الرحمنُ إنه بكلّ شيءٍ بصيرٌ**﴾.

﴿**أمّنْ هذا الذي هو جندٌ لكم**﴾، استفهام إنكار. قال ابن عباس: أي منعة لكم، ﴿**ينصرُكم من دونِ الرحمنِ**﴾، يمنعكم من عذابه ويدفع عنكم ما أراد بكم. ﴿**إنِ الكافرون إلّا في غُرُورٍ**﴾، أي في غرور من الشيطان يغرهم بأن العذاب لا ينزل بهم.

﴿**أمّنْ هذا الذي يرزقُكم إنْ أمسكَ رزقَهُ**﴾، أي من الذي يرزقكم المطر إن أمسك الله [عنكم][2]، ﴿**بل لجُوا في عُتوٍ**﴾، تمادٍ في الضلال، ﴿**ونفورٍ**﴾، تباعد من الحق. وقال مجاهد: كفور. ثم ضرب مثلاً فقال:

﴿**أفمَنْ يمشي مُكِباً على وجهِهِ**﴾، راكباً رأسه في الضلالة والجهالة أعمى القلب والعين لا يبصر يميناً ولا شمالاً وهوالكافر. قال قتادة: أكبَّ على/المعاصي في الدنيا فحشره الله على وجهه ١٧٠/ ب

(١) ساقط من «أ».
(٢) في «ب» عليكم.

قُلْ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۖ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٢٣﴾
قُلْ هُوَ ٱلَّذِى ذَرَأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ
صَٰدِقِينَ ﴿٢٥﴾ قُلْ إِنَّمَا ٱلْعِلْمُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٦﴾ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيٓـَٔتْ
وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَقِيلَ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَدَّعُونَ ﴿٢٧﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِىَ
ٱللَّهُ وَمَن مَّعِىَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَن يُجِيرُ ٱلْكَٰفِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٨﴾ قُلْ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ

يوم القيامة، ﴿**أهدى أمَّنْ يمشي سَوِيّاً**﴾، معتدلاً يبصر الطريق وهو، ﴿**على صراطٍ مستقيمٍ**﴾، وهو المؤمن. قال قتادة: يمشي يوم القيامة سوياً.

﴿**قُلْ هو الذي أنشأكم وجعلَ لكمُ السمعَ والأبصارَ والأفئدةَ قليلاً ما تَشْكرون**﴾، قال مقاتل: يعني أنهم لا يشكرون رب هذه النعم.

﴿**قُلْ هو الذي ذرأكم في الأرض وإليهِ تُحشرون * ويقولون متى هذا الوعدُ إنْ كنتم صادقين * قل إنما العلمُ عندَ اللّهِ وإنما أنا نذيرٌ مبين * فلما رأوْهُ**﴾، يعني: العذاب في الآخرة - على قول أكثر المفسرين - وقال مجاهد: يعني العذاب ببدر، ﴿**زُلفةً**﴾، أي قريباً وهو [اسم يوصف به المصدر يستوي فيه][1] المذكر والمؤنث والواحد والاثنان [والجميع][2]، ﴿**سِيئَت وجوهُ الذين كفروا**﴾، اسودت وعليها كآبة، والمعنى قبحت وجوههم بالسواد، يقال: ساء الشيء يسوء فهو سيىء إذا قبح، وسيىء يساء إذا قبح، ﴿**وقيلَ**﴾، لها أي قال الخزنة، ﴿**هذا**﴾، أي هذا العذاب، ﴿**الذي كنتم به تَدَّعُون**﴾، تفتعلون من الدعاء تدعون وتتمنون أنه يعجّل لكم، وقرأ يعقوب تدعون بالتخفيف، وهي قراءة قتادة ومعناهما واحد مثل تذكرون وتذكرون.

﴿**قُلْ**﴾، يا محمد لمشركي مكة الذين يتمنون[هلاكك][3]، ﴿**أرأيتم إنْ أهلكنِيَ اللّهُ ومَنْ معيَ**﴾، من المؤمنين، ﴿**أو رَحِمَنا**﴾، فأبقانا وأخّر آجالنا، ﴿**فمَنْ يُجيرُ الكافرين من عذابٍ أليمٍ**﴾، فإنه واقع بهم لا محالة. وقيل: معناه أرأيتم إن أهلكني الله فعذبني ومن معي أو رحمنا فغفر لنا، فنحن - مع إيماننا - خائفون أن يهلكنا بذنوبنا، لأن حكمه نافذ فينا، فمن يجيركم ويمنعكم من عذابه وأنتم كافرون؟ وهذا معنى قول ابن عباس.

---

(١) في «ب» اسم مصدر يوصف به.
(٢) في «ب» والجمع.
(٣) في «أ» هلاكهم. والصحيح ما أثبت من «ب».

ءَامَنَّا بِهِۦ وَعَلَيۡهِ تَوَكَّلۡنَاۖ فَسَتَعۡلَمُونَ مَنۡ هُوَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴿٢٩﴾ قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِنۡ أَصۡبَحَ مَآؤُكُمۡ غَوۡرٗا فَمَن يَأۡتِيكُم بِمَآءٖ مَّعِينِۭ ﴿٣٠﴾

﴿قُلْ هو الرحمنُ﴾، الذي نعبده، ﴿آمنّا به وعليه توكّلْنا فستعلمون﴾، قرأ الكسائي بالياء، وقرأ الباقون بالتاء. ﴿مَنْ هو في ضلالٍ مبينٍ﴾، أي ستعلمون عند معاينة العذاب من الضال منا، نحن أم أنتم؟

﴿قُلْ أرأيتمْ إنْ أصبحَ ماؤُكم غَوْراً﴾، غائراً ذاهباً في الأرض لا تناله الأيدي والدلاء. قال الكلبي ومقاتل: يعني ماء زمزم، ﴿فمَنْ يأتيكم بماءٍ مَعينٍ﴾، ظاهر تراه العيون وتناله [الأيدي][1] والدلاء. وقال عطاء عن ابن عباس: معين أي جار.

أخبرنا أبو سعيد الشريحي، أخبرنا أبو إسحاق الثعلبي، أخبرني أبو الحسن الفارسي، حدثنا أبو عبد الله محمد بن يزيد، حدثنا أبو يحيى البزاز، حدثنا [محمد بن يحيى][2]، حدثنا أبو داود، حدثنا عمران، عن قتادة، عن عباس الجشمي، عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «إن سورة من كتاب الله ما هي إلا ثلاثون آية شفعت لرجل فأخرجته من النار يوم القيامة وأدخلته الجنة، وهي سورة تبارك»[3].

---

(١) ساقط من «ب».

(٢) ما بين القوسين ساقط من «أ».

(٣) أخرجه أبو داود في الصلاة (أبواب قراءة القرآن) باب في عدد الآي: ١١٦/٢، والترمذي في فضائل القرآن، باب ما جاء في سورة الملك: ٢٠٠/٨ - ٢٠١ وقال: «هذا حديث حسن»، والنسائي في التفسير: ٤٥٤/٢، وابن ماجه في الأدب، باب ثواب القرآن برقم: (٣٧٨٦): ١٢٤٤/٢، وعبد بن حميد في المنتخب ص (٤٢١). وروى له الطبراني شاهداً في «الصغير» و«الأوسط» عن أنس ورجاله رجال الصحيح: انظر: مجمع الزوائد: ١٢٧/٧.
قال المنذري: وقد ذكره البخاري في التاريخ الكبير من رواية عباس الجشمي عن أبي هريرة كما أخرجه أبو داود ومن ذكره معه. وقال: لم يذكر سماعاً من أبي هريرة، يريد أن عباساً الجشمي روى هذا الحديث عن أبي هريرة ولم يذكر فيه أنه سمعه من أبي هريرة.

سُورَةُ الْقَلَمِ

سُورَةُ القَلَم

مكية[1]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

نٓ ۚ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴿١﴾

﴿نٓ﴾، اختلفوا فيه فقال ابن عباس: هو الحوت الذي على ظهره الأرض. وهو قول مجاهد ومقاتل، والسدي، والكلبي[2].

وروى أبو ظبيان عن ابن عباس قال: أول ما خلق الله القلم، فجرى بما هو كائن إلى يوم القيامة، ثم خلق النون فبسط الأرض على ظهره فتحرك النون فمادت الأرض، فأثبتت بالجبال وإن الجبال لتفخر على الأرض، ثم قرأ ابن عباس: ﴿نٓ والقلم وما يسطرون﴾[3].

واختلفوا في اسمه، فقال الكلبي ومقاتل: [اسمه][4] يهموت. وقال الواقدي: ليوثا. وقال كعب: لويثا. وعن علي: اسمه بلهوث.

---

(١) في «ب» مدنية.
أخرج ابن الضريس عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كانت إذا نزلت فاتحة سورة بمكة كتبت بمكة. ثم يزيد الله فيها ما شاء، وكان أول ما نزل من القرآن (اقرأ باسم ربك) ثم (المزمل) ثم (المدثر).
وأخرج النحاس وابن مردويه والبيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: نزلت سورة (ن والقلم) بمكة.
انظر: الدر المنثور: ٨/٢٤٠.

(٢) لعله لا يصح شيء من ذلك في تفسير نون بالحوت الذي عليه الأرضون السبع، أو أنه الدواة، أو أنه لوح من نور، أو أنه آخر حرف من حروف الرحمن؛ أو أنه نهر من أنهار الجنه.
انظر: البحر المحيط: ٨/٣٠٧. روح المعاني للآلوسي: ٢٩/٢٣.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في التفسير: ٢/٣٠٧، والطبري: ٢٩/١٤، والحاكم: ٢/٤٩٨ وصححه وزاد السيوطي في الدر المنثور: ٨/٢٤٠ - ٢٤١ عزوه للفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه وأبي الشيخ في «العظمة» والبيهقي في «الأسماء والصفات» والخطيب في «تاريخه» والضياء في «المختارة» وهو موقوف على ابن عباس.

(٤) ساقط من «ب».

وقالت الرواة: لما خلق الله الأرض وفتقها بعث من تحت العرش ملكاً فهبط إلى الأرض حتى دخل تحت الأرضين السبع فوضعها على عاتقه، إحدى يديه بالمشرق والأخرى بالمغرب، باسطتين قابضتين على الأرضين السبع، حتى ضبطها فلم يكن لقدميه موضع قرار، فأهبط الله عزّ وجلّ من الفردوس ثوراً له أربعون ألف قرن وأربعون ألف قائمة، وجعل قرار قدمي الملك على سنامه، فلم تستقر قدماه فأخذ ياقوتة خضراء من أعلى درجة في الفردوس غلظها مسيرة خمسمائة عام فوضعها بين سنام الثور إلى أذنه فاستقرت عليها قدماه، وقرون ذلك الثور خارجة من أقطار الأرض، ومنخراه في البحر فهو يتنفس كل يوم نفساً فإذا تنفس مدّ البحر وإذا [رد][1] نفسه جزر البحر فلم يكن لقوائم الثور موضع قرار، [فخلق][2] الله تعالى صخرة كغلظ سبع سموات وسبع أرضين فاستقرت قوائم الثور عليها وهي الصخرة التي قال لقمان لابنه «[يا بني إنها إن تك مثقال حبة من خردل] فتكن في صخرة» (لقمان - ١٦) ولم يكن للصخرة مستقر، فخلق الله نوناً وهو الحوت العظيم، فوضع الصخرة على ظهره وسائر جسده خال والحوت على البحر، والبحر على متن الريح، والريح على القدرة. يقال: فكل الدنيا كلها بما عليها حرفان قال لها الجبار: [جل جلاله][3] كوني فكانت[4].

قال كعب الأحبار: إن إبليس تغلغل إلى الحوت الذي على ظهره الأرض فوسوس إليه، فقال له: أتدري ما على ظهرك يا لويثا من الأمم والدواب والشجر والجبال لو نفضتهم ألقيتهم عن ظهرك، فهمّ لويثا أن يفعل ذلك فبعث الله دابة فدخلت منخره فوصلت إلى دماغه فعج الحوت إلى الله منها فأذن لها الله فخرجت. قال كعب: فوالذي نفسي بيده إنه لينظر إليها وتنظر إليه إن همّ بشيء من ذلك عادت كما كانت.

وقال بعضهم: نون آخر حروف الرحمن، وهي رواية عكرمة عن ابن عباس.

وقال الحسن وقتادة والضحاك: النون الدواة.

---

(١) في «أ» مد.
(٢) في «ب» فجعل.
(٣) ما بين القوسين ساقط من «ب».
(٤) هذا وأمثاله - مما سيأتي - من وضع أهل الكتاب الذين قصدوا الاستهزاء بالرسل كما قال الشيخ محمد بن محمد أبو شهبة في كتابه «الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير» ص: (٣٠٥).
وانظر: تفسير ابن كثير: ٤/٤٠١ - ٤٠٢.

﴿مَآ أَنتَ بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ بِمَجۡنُونٖ ۝٢ وَإِنَّ لَكَ لَأَجۡرًا غَيۡرَ مَمۡنُونٖ ۝٣ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٖ ۝٤﴾

وقيل: هو قسم أقسم الله به. وقيل: فاتحة السورة. وقال عطاء: افتتاح اسمه نور وناصر.

وقال محمد بن كعب: أقسم الله بنصرته للمؤمنين(١).

﴿**والقلم**﴾، [هو](٢) الذي كتب الله به الذكر، وهو قلم من نور طوله مابين السماء والأرض، ويقال: أول ما خلق الله القلم ونظر إليه فانشق بنصفين، ثم قال: اجرِ بما هو كائن إلى يوم القيامة فجرى على اللوح المحفوظ بذلك. ﴿**وما يسطرون**﴾، يكتبون أي ما تكتب الملائكة الحفظة من أعمال بني آدم.

﴿**ما أنت بنعمة ربك بمجنون**﴾، [هو](٣) جواب لقولهم «يا أيها الذي نزل عليه الذكر إنك لمجنون» (الحجر - ٦) فأقسم الله بالنون والقلم وما يكتب من الأعمال فقال: ﴿**ما أنت بنعمة**
ربك﴾، بنبوة ربك، ﴿**بمجنون**﴾، أي: إنك لا تكون مجنونا وقد أنعم/الله عليك بالنبوّة والحكمة. ١٧١/أ
وقيل: بعصمة ربك. وقيل: هو كما يقال: ما أنت بمجنون [والحمد لله](٤). وقيل: معناه ما أنت بمجنون والنعمة لربك، كقولهم: سبحانك اللهم وبحمدك، أي: والحمد لك.

﴿**وإنّ لك لأجراً غيرَ ممنون**﴾، أي: منقوص ولا مقطوع بصبرك على افترائهم عليك.

﴿**وإنّك لعلى خُلقٍ عظيمٍ**﴾، قال ابن عباس ومجاهد: دين عظيم لا دين أحب إليّ ولا أرضى عندي منه، وهو دين الإسلام. وقال الحسن: هو آداب القرآن.

سُئلت عائشة رضي الله عنها عن خلق رسول الله ﷺ فقالت: كان خلقه القرآن(٥).

---

(١) أخرج هذه الروايات الطبري: ٢٩/١٥ - ١٦.
(٢) ساقط من «أ».
(٣) في «ب» هذا.
(٤) في «أ» بحمد الله.
(٥) أخرج مسلم في باب جامع صلاة الليل من كتاب صلاة المسافرين وقصرها مطولاً برقم: (٧٤٦): ٥١٣/١ عن حكيم ابن أفلح قال لعائشة - رضي الله عنها: «يا أم المؤمنين أنبئيني عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم، قالت: ألست تقرأ القرآن؟ قلت: بلى. قالت: فإن خلق نبي الله صلى الله عليه وسلم كان القرآن».

وقال قتادة: هو ما كان يأتمر به من أمر الله وينتهي عنه من نهي الله، والمعنى إنك على الخلق الذي أمرك الله به في القرآن .

وقيل: سمى الله خلقه عظيماً لأنه امتثل تأديب الله إياه بقوله : « خُذِ العفوَ » (الأعراف - ١٩٨) الآية .

وروينا عن جابر أن النبي ﷺ قال: «إن الله بعثني لتمام مكارم الأخلاق، وتمام محاسن الأفعال»[(١)] .

أخبرنا عبد الواحد المليحي، أخبرنا أحمد بن عبد الله النعيمي، أخبرنا محمد بن يوسف، [حدثنا محمد بن اسماعيل][(٢)]، حدثنا أحمد بن سعيد أبو عبد الله ، حدثنا إسحاق بن منصور، حدثنا إبراهيم ابن يوسف، عن أبيه عن أبي إسحاق قال: سمعت البراء يقول: كان رسول الله ﷺ أحسن الناس وجهاً وأحسنهم خَلْقاً ليس بالطويل البائن ولا بالقصير[(٣)] .

أخبرنا عبد الله بن عبد الصمد الجوزجاني، أخبرنا أبو القاسم علي بن أحمد الخزاعي، أخبرنا أبو سعيد الهيثم بن كليب الشاشي، حدثنا أبو عيسى الترمذي، حدثنا قتيبة بن سعيد، حدثنا جعفر ابن سليمان الضبعي، عن ثابت، عن أنس بن مالك قال: خدمت رسول الله ﷺ عشر سنين، فما قال لي أفٍ قطُّ [وما][(٤)] قال لشيء صنعتُه: لِمَ صنعتَه؟ ولا لشيء تركتُه، وكان رسول الله ﷺ من أحسن الناس خُلقاً، ولا مسست خزاً [قط][(٤)] ولا حريراً ولا شيئاً [كان][(٤)] ألين من كف رسول الله ﷺ، ولا شممت مسكاً ولا عطراً كان أطيب من عَرَقِ رسول الله ﷺ[(٥)] .

وباللفظ الذي ساقه المصنف أخرجه: أحمد: ٩١/٦، والبيهقي: ٤٩٩/٢، والطبري: ١٣/٢٩ .

(١) أخرجه المصنف في شرح السنة: ٢٠٢/١٣ عن جابر - رضي الله عنه - وفيه يوسف بن محمد بن المنكدر، وهو ضعيف . قال الهيثمي في المجمع: ١٨٨/٨: «رواه الطبراني في الأوسط، وفيه عمر بن إبراهيم القرشي، وهو ضعيف» .
وللحديث شواهد بألفاظ متعددة عند الإمام أحمد: ٣٨١/٢، والامام مالك في الموطأ: ٩٠٤/٢ ، والبخاري في الأدب المفرد ص: (٨٤)، وابن سعد في الطبقات: ١٩٢/١ - ١٩٣، والحاكم في المستدرك: ٦١٣/٢ .
وانظر: شرح السنة مع تعليق الأرناؤوط: ٢٠٢/١٣، سلسلة الأحاديث الصحيحة برقم: (٤٥): ٧٥/١، مشكاة المصابيح برقم: (٥٧٧٠)، كشف الخفاء للعجلوني: ٢٤٤/١ - ٢٤٥، تخريج أحاديث الإحياء للعراقي وابن السبكي والزبيدي برقم: (١٥٩٥)، مجمع الزوائد: ١٨٨/٨ .

(٢) ما بين القوسين ساقط من « أ » .

(٣) أخرجه البخاري في المناقب، باب صفة النبي صلى الله عليه وسلم: ٥٦٤/٦، ومسلم في الفضائل، باب في صفة النبي صلى الله عليه وسلم ومبعثه وسنه برقم: (٢٤٤٧): ١٨٢٤/٤ - ١٨٢٥ .

(٤) ساقط من « أ » .

(٥) أخرجه الترمذي في البر، باب ما جاء في خلق النبي صلى الله عليه وسلم: ١٥٦/٦ - ١٥٧ وقال:«هذا حديث حسن =

أخبرنا أحمد بن عبد الله الصالحي ، أخبرنا أبو سعيد محمد بن موسى الصيرفي، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار، حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى البِرْتي، حدثنا محمد بن كثير، حدثنا سفيان الثوري، عن الأعْمش، عن أبي وائل، عن مسروق، عن عبد الله بن عمر قال: إن رسول الله ﷺ لم يكن فحاشاً ولا متفحشاً وكان يقول: «خياركم أحسنكم أخلاقاً»[1] .

أخبرنا أحمد بن عبد الله الصالحي، أخبرنا أبو سعيد محمد بن موسى الصيرفي، أخبرنا أبو العباس الأصم، حدثنا محمد بن هشام بن ملّاس، حدثنا مروان الفزاري ، حدثنا حميد الطويل، عن أنس أن امرأة عرضت لرسول الله ﷺ في طريق من طرق المدينة فقالت: يا رسول الله إن لي إليك حاجة فقال: يا أم فلان اجلسي في أي سكك المدينة شئت أجلسْ إليك، قال: ففعلت فقعد إليها رسول الله ﷺ، حتى [قضى][2] حاجتها[3] .

أخبرنا عبد الواحد المليحي، أخبرنا أحمد بن عبد الله النعيمي، أخبرنا محمد بن يوسف، حدثنا محمد بن إسماعيل قال: [حدثنا][4] محمد بن عيسى، حدثنا هشيم، أخبرنا حميد الطويل، حدثنا أنس ابن مالك قال: إنْ كانت الأمة من إماء أهل المدينة لتأخذ بيد رسول الله ﷺ فتنطلق به حيث شاءت[5] .

أخبرنا عبد الواحد المليحي، أخبرنا أبو محمد عبد الرحمن بن أبي شريح، أخبرنا أبو القاسم عبد الله ابن محمد بن عبد العزيز البغوي، حدثنا علي بن الجعد، أخبرنا عمران بن زيد التغلبي، عن زيد [ابن العَمِّي][6] عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ كان إذا صافح الرجل لم ينزع يده من يده [حتى يكون هو الذي ينزع يده][7] ولا يصرف وجهه عن وجهه حتى يكون هو الذي يصرف وجهه [عن وجهه][7] ، ولم يرَ مقدماً ركبتيه بين يدي جليس له[8] .

= صحيح»، ومسلم في الفضائل، باب كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس خلقاً برقم: (٢٣٠٩): ٤/١٨٠٤ .

(١) أخرجه البخاري في فضائل النبي صلى الله عليه وسلم، باب مناقب عبد الله بن مسعود: ٧/١٠٢ وفي الأنبياء، وفي الأدب، ومسلم في الفضائل، باب كثرة حيائه صلى الله عليه وسلم برقم: (٢٣٢١): ٤/١٨١٠، والمصنف في شرح السنة: ١٤/١٥٠ .

(٢) في «ب» قضت .

(٣) أخرجه مسلم في الفضائل، باب قرب النبي صلى الله عليه وسلم من الناس وتبركهم به برقم: (٢٣٢٦): ٤/١٨١٢ - ١٨١٣، والمصنف في شرح السنة: ١٣/٢٤٠ .

(٤) في «ب» قال:

(٥) أخرجه البخاري في الأدب، باب الكِبر: ١٠/٤٨٩ .

(٦) في «ب» الأعمى .

(٧) ساقط من «أ» .

(٨) أخرجه ابن ماجه في الأدب ، باب إكرام الرجل جليسه برقم: (٣٧١٦) وقال في الزوائد: مدار الحديث على زيد العَمِّي، =

أخبرنا عبد الله بن عبد الصمد، أخبرنا أبو القاسم الخزاعي، أخبرنا الهثيم بن كليب، حدثنا أبو عيسى، حدثنا هارون بن إسحاق الهمداني، حدثنا عبيدة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت: ما ضرب رسول الله ﷺ بيده شيئاً قط إلا أن يجاهد في سبيل الله، ولا ضرب خادماً ولا امرأة(١) .

أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي، أخبرنا أحمد بن عبد الله النعيمي، أخبرنا محمد بن يوسف، حدثنا محمد بن إسماعيل، أخبرنا إسماعيل بن عبد الله ، حدثني مالك عن إسحاق عن عبد الله ابن أبي طلحة، عن أنس قال كنت أمشي مع رسول الله ﷺ وعليه برد نجراني غليظ الحاشية فأدركه أعرابي فجبذه بردائه جبذة شديدة حتى نظرت إلى صفحة عاتق رسول الله ﷺ قد أثّرت بها حاشية البرد من شدة جبذته، ثم قال: يا محمد مُرْ لي من مال الله الذي عندك، فالتفت إليه رسول الله ﷺ ثم ضحك ثم أمر له بعطاء(٢) .

أخبرنا عبد الواحد المليحي، أخبرنا أبو منصور محمد بن محمد بن سمعان، أخبرنا أبو جعفر محمد بن أحمد بن عبد الجبار الرياني، حدثنا حميد بن زنجويه، حدثنا علي بن المديني، حدثنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار، عن ابن أبي مليكة، عن يعلى بن مملك، عن أم الدرداء تحدث عن أبي الدرداء عن النبي ﷺ قال: «إن أثقل شيء يوضع في ميزان المؤمن يوم القيامة خلق حسن، وإن الله تعالى يبغض الفاحش البذيء»(٣) .

أخبرنا عبد الواحد المليحي، أخبرنا أبو منصور السمعاني، أخبرنا أبو جعفر الرياني، حدثنا حميد بن زنجويه، حدثنا أبو نعيم، حدثنا داود بن يزيد [الأودي](٤) سمعت أبي يقول سمعت أبي

= وهو ضعيف وابن سعد في الطبقات: ١/٣٧٨ .
قال الألباني: «ضعيف إلا جملة المصافحة فهي ثابتة» انظر: صحيح ابن ماجه: ٢/٣٠٤ .

(١) أخرجه الترمذي في الشمائل المحمدية ، باب في خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم مع شرح الباجوري ص: (٢٠١)، ومسلم في الفضائل، باب مباعدته صلى الله عليه وسلم للآثام واختياره من المباح أسهله وانتقامه لله عند انتهاك حرماته برقم: (٢٣٢٨): ٤/١٨١٤ ما عدا ما ساقه المصنف في آخر روايته: (ولا ضرب خادما ولا امرأة) .

(٢) أخرجه البخاري في اللباس، باب البرود والحبر والشَّملة: ١٠/٢٧٥، ومسلم في الزكاة، باب إعطاء من سأل بفحش وغلظة برقم: (١٠٥٧): ٢/٧٣٠ - ٧٣١ .

(٣) أخرجه الترمذي في البر والصلة، باب ما جاء في حسن الخلق: ٦/١٤٠ - ١٤١ وقال: «هذا حديث حسن صحيح»، وأبو داود مختصراً في الأدب، باب في حسن الخلق: ٧/١٧٢، والإمام أحمد: ٦/٤٤٢، وصححه ابن حبان في موارد الظمآن برقم: (١٩٢٠) صفحة: (٤٧٤)، والمصنف في شرح السنة: ١٣/٧٨ - ٧٩، وذكره الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته .

(٤) في «أ» الأزدي والصحيح ما أثبتناه كما في «تهذيب التهذيب» .

﴿فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ ۝٥ بِأَييِّكُمُ ٱلْمَفْتُونُ ۝٦﴾

هريرة يقول: قال رسول الله ﷺ لأصحابه: «أتدرون ما أكثر ما يدخل الناس النار؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: فإن أكثر ما يُدخل الناس النار الأجوفان: الفرج والفم، أتدرون ما أكثر ما يدخل الناس الجنة؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: فإن أكثر ما يدخل الناس الجنة: تقوى الله وحسن الخُلق»(١)

أخبرنا أحمد بن عبد الله الصالحي، أخبرنا أبو سعيد محمد بن موسى الصيرفي، حدثنا أبو العباس الأصم، حدثنا محمد بن عبد الله [بن عبد](٢) الحكم، أخبرنا أبي وشعيب قالا حدثنا الليث عن [ابن](٣) الهاد عن عمرو بن أبي عمرو عن المطلب بن عبد الله عن عائشة، قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة قائم الليل وصائم النهار»(٤).

١٧١/ ب قوله عزّ وجلّ ﴿فستُبصِرُ ويُبْصِرون﴾، فسترى يا محمد ويرون يعني أهل/مكة إذا نزل بهم العذاب

﴿بأيِّكم المفتون﴾، قيل معناه: بأيكم المجنون. فـ «المفتون» مفعول بمعنى المصدر، كما يقال: ما بفلان مجلود ومعقول، أي جلادة وعقل. وهذا معنى قول الضحاك ورواية العوفي عن ابن عباس.

وقيل الباء بمعنى «في»، مجازة: فستبصر ويبصرون في أي الفريقين المجنون في فريقك أم في فريقهم؟.

وقيل: الباء بمعنى «مع»، و «المفتون» هو الشيطان. [والمعنى: مع أيكم الشيطان](٥) مع المؤمنين أم مع الكافرين؟ وهذا معنى قول مجاهد(٦).

وقال الآخرون: زائدة، معناه: أيكم المفتون؟ أي المجنون الذي فتن بالجنون، وهذا قول قتادة.

---

(١) أخرجه الترمذي في البروالصلة، باب ما جاء في حسن الخلق: ٦/١٤٢ بلفظ: (سُئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أكثر ما يدخل الناس الجنة...الحديث) وقال: «هذا حديث صحيح غريب» وابن حبان برقم: (١٩٢٣) ص: (٤٧٥)، والمصنف في شرح السنة: ١٣/٧٩.

(٢) ساقط من «أ».

(٣) في «ا» أبي، والصحيح ما أثبت.

(٤) أخرجه أبو داود في الأدب، باب في حسن الخلق: ٧/١٧٢، وابن حبان برقم: (١٩٢٧) ص: (٤٧٥)، والحاكم: ١/٦٠، والمصنف في شرح السنة: ١٣/٨١.

(٥) ما بين القوسين من «ب».

(٦) في «ب»: قتادة.

إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿٧﴾ فَلَا تُطِعِ
ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿٨﴾ وَدُّواْ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ﴿٩﴾ وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ﴿١٠﴾
هَمَّازٍ مَّشَّآءِۭ بِنَمِيمٍ ﴿١١﴾ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ عُتُلٍّۭ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ﴿١٣﴾

﴿إنّ ربَّك هو أعلمُ بمَنْ ضَلَّ عن سبيلِهِ وهو أعلمُ بالمهتدين * فلا تطعِ المكذبين﴾، يعني مشركي مكة فإنهم كانوا يدعونه إلى دين آبائه فنهاه أن يطيعهم.

﴿ودُّوا لو تُدْهِنُ فيُدْهِنون﴾، قال: الضحاك لو تكفر فيكفرون. قال الكلبي: لو تلين لهم فيلينون لك. قال الحسن: لو تصانعهم في دينك فيصانعونك في دينهم. قال زيد بن أسلم: لو تنافق وترائي فينافقون ويراؤون. وقال ابن قتيبة: أرادوا أن تعبد آلهتهم مدة ويعبدون الله مدة.

﴿ولا تطعْ كلَّ حلاف مهين﴾، كثير الحلف بالباطل. قال [مقاتل: يعني][1] الوليد بن المغيرة. وقيل: الأسود بن عبد يغوث. وقال عطاء: الأخنس بن شريق، **﴿مهين﴾**، ضعيف حقير. قيل: هو فعيل من المهانة وهي قلة الرأي والتمييز. وقال ابن عباس: كذاب. وهو قريب من الأول، لأن الإنسان إنما يكذب لمهانة نفسه عليه.

﴿همّازٍ﴾، مغتاب يأكل لحوم الناس بالطعن والغيبة. قال الحسن: هو الذي يغمز بأخيه في المجلس، كقوله: **«همزة»**،**﴿مشّاءٍ بنميم﴾**، قتّات يسعى بالنميمة بين الناس ليفسد بينهم.

﴿منّاعٍ للخير﴾، بخيل بالمال. قال ابن عباس: «منّاع للخير» أي للإسلام، يمنع ولده وعشيرته عن الإسلام، يقول: لئن دخل واحد منكم في دين محمد لا أنفعه بشيء أبداً، **﴿مُعْتدٍ﴾**، ظلوم يتعدى الحق، **﴿أثيم﴾**، فاجر.

﴿عُتُلٍّ﴾، العتل: الغليظ الجافي. وقال الحسن: هو الفاحش الخَلْق السيىء الخُلُق. قال الفرّاء: هو الشديد الخصومة في الباطل[2]. وقال الكلبي: هو الشديد في كفره، وكل شديد عند العرب **عُتُلٌّ**، وأصله من العتل وهو الدفع بالعنف. قال عبيد بن عمير: «العُتُلّ» الأكول الشروب القوي الشديد [في كفره][3] لا يزن في الميزان شعيرة، يدفع الملك من أولئك سبعين ألفاً في النار دفعة

(١) في «أ» قيل.
(٢) معاني القرآن للفراء: ٣/١٧٣.
(٣) ساقط من «ب».

أَن كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ ﴿١٤﴾

واحدة[١]، ﴿بعدَ ذلك﴾، أي مع ذلك، يريد ما وصفناه به، ﴿زَنيم﴾، وهو الدَّعِي [الملصق][٢] بالقوم، وليس منهم. قال عطاء عن ابن عباس: يريد مع [هذا][٣] هو دَعيٌّ في قريش وليس منهم. قال مرة الهمداني: إنما ادعاه أبوه بعد ثماني عشرة سنة. وقيل: «الزنيم» الذي له زنمة كزنمة الشاة.

وروى عكرمة عن ابن عباس أنه قال في هذه الآية: نُعِت فلم يعرف حتى قيل زنيم فعرف، وكانت له زنمة في عنقه يعرف بها[٤].

وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: يعرف بالشر كما تعرف الشاة بزنمتها[٥].

قال ابن قتيبة: لا نعلم أن الله وصف أحداً ولا ذكر من عيوبه ما ذكر من عيوب الوليد ابن المغيرة فألحق به عاراً لا يفارقه في الدنيا والآخرة[٦].

أخبرنا عبد الواحد المليحي، أخبرنا أبو منصور محمد بن محمد بن سمعان الواعظ، حدثني أبو محمد بن زنجويه بن محمد، حدثنا علي بن الحسين الهلالي، حدثنا عبد الله بن الوليد العدني عن سفيان، حدثني معبد بن خالد القيسي، عن حارثة بن وهب الخزاعي قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا أخبركم بأهل الجنة؟ كلُّ ضعيفٍ متضعف لو أقسم على الله لأبره، ألا أخبركم بأهل النار كل عُتُلّ جوّاظ [مستكبر][٧]»[٨].

﴿أنْ كانَ ذَا مالٍ وبنين﴾، قرأ أبو جعفر، وابن عامر، وحمزة، وأبو بكر، ويعقوب: «ءَأنْ» بالاستفهام. ثم حمزة وأبو بكر يخففان الهمزتين بلا مد، ويمد الهمزة الأولى أبو جعفر وابن عامر ويعقوب، ويلينون الثانية. وقرأ الآخرون بلا استفهام على الخبر، فمن قرأ بالاستفهام فمعناه: أَلِأَنْ كان ذا مالٍ وبنين؟

---

(١) أخرجه الطبري: ٢٩/٢٤.
(٢) في «أ» الملحق.
(٣) في «ب» ما.
(٤) أخرجه الطبري: ٢٩/٢٦.
(٥) أخرجه الطبري: ٢٩/٢٥.
(٦) انظر: القُرطين لابن مطرف الكناني: ٢/١٧٦.
(٧) في «أ» متكبر. وما أثبت هو الصحيح كما في البخاري وشرح السنة.
(٨) أخرجه البخاري في التفسير - تفسير سورة القلم - باب (عتل بعد ذلك زنيم): ٨/٦٦٢ وفي الأدب، باب الكِبر، ومسلم في الجنة وصفة نعيمها، باب النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء برقم: (٢٨٥٣): ٤/٢١٩٠، والمصنف في شرح السنة: ١٣/١٦٩.

إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٥﴾ سَنَسِمُهُۥ عَلَى ٱلْخُرْطُومِ ﴿١٦﴾ إِنَّا بَلَوْنَٰهُمْ كَمَا بَلَوْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا۟ لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴿١٧﴾

﴿**إذا تُتلى عليه آياتُنا قالَ أساطيرُ الأولين**﴾، أي جعل مجازاة النعم التي خولها من البنين والمال الكفر بآياتنا . وقيل: معناه أَلأنْ كان ذا مال وبنين ([تطيعه][1] .

ومن قرأ على الخبر فمعناه: لا تطع كل حلاف مهين لأن كان ذا مال وبنين)[2] أي: لا تطعه لماله وبنيه، «إذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين» .

ثم أوعده فقال: ﴿**سَنَسِمُه على الخُرْطُوم**﴾، و«الخرطوم»: الأنف . قال أبو العالية ومجاهد: أي نسود وجهه، فنجعل له علماً في الآخرة يعرف به، وهو سواد الوجه .

قال الفرَّاء: خص الخرطوم بالسمة فإنه في مذهب الوجه لأن بعض الشيء يعبر به عن كله[3] .

وقال ابن عباس: سنخطمه بالسيف، وقد فعل ذلك يوم بدر[4] . وقال قتادة: سنلحق به شيئاً لا يفارقه .

قال القتيبي تقول العرب للرجل سب الرجل سبة قبيحة: قد وسّمه ميسم سوء . يريد: ألصق به عاراً لا يفارقه، كما أن السمة لا ينمحي ولا يعفو أثرها، وقد ألحق الله بما ذكر من عيوبه عاراً لا يفارقه في الدنيا والآخرة، كالوسم على الخرطوم .

وقال الضحاك والكسائي: سنكويه على وجهه .

﴿**إنّا بلوناهم**﴾، يعني اختبرنا أهل مكة بالقحط والجوع، ﴿**كما بلونا**﴾، ابتلينا، ﴿**أصحابَ الجنة**﴾، روى محمد بن مروان، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس: في قوله عزّ وجلّ: «إنا بلوناهم كما بلونا أصحاب الجنة»، قال: كان بستان باليمن يقال له **الضّروان**، دون صنعاء بفرسخين، يطؤه أهل الطريق، كان غرسه قوم من أهل الصلاة، وكان لرجل فمات فورثه ثلاثة بنين له، وكان

---

(١) في «ب» تطغيه .
(٢) ما بين القوسين ساقط من «أ» .
(٣) معاني القرآن للفراء: ٣/١٧٤ .
(٤) ذكره الطبري: ٢٩/٢٨ .

﴿وَلَا يَسْتَثْنُونَ ﴿١٨﴾ فَطَافَ عَلَيْهَا طَآئِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴿١٩﴾ فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ ﴿٢٠﴾ فَتَنَادَوْا مُصْبِحِينَ ﴿٢١﴾ أَنِ اغْدُوا عَلَىٰ حَرْثِكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰرِمِينَ ﴿٢٢﴾﴾

يكون للمساكين إذا صرموا نخلهم كل شيء تعداه المنجل فلم يجزه وإذا طرح من فوق النخل إلى البساط فكل شيء يسقط على البساط فهو أيضاً للمساكين، وإذا حصدوا زرعهم فكل شيء تعداه المنجل فهو للمساكين وإذا داسوه كان لهم كل شيء ينتثر أيضاً، فلما مات الأب وورثه هؤلاء الإخوة [عن أبيهم][1]، فقالوا: والله إن المال لقليل، وإن العيال لكثير، وإنما كان هذا الأمر يُفعل إذ كان المال كثيراً والعيال قليلاً، فأما إذا قلّ المال وكثر العيال فإنا لا نستطيع أن نفعل هذا، فتحالفوا بينهم يوماً لَيغدون غدوة قبل خروج الناس فليصرِمُنَّ نخلهم ولم يستثنوا، يقول: لم يقولوا إن شاء الله، فغدا القوم بسدفة من الليل إلى جنتهم ليصرموها قبل أن يخرج المساكين، فرأوها مسودة، وقد طاف عليها من الليل طائف من العذاب فأحرقها، فأصبحت كالصريم[2]، فذلك قوله عزّ وجلّ: **﴿إذْ أقسموا﴾**، حلفوا، **﴿لَيصْرِمُنَّها/مُصبحين﴾**، لَيجُذُّنها وليقطعن ثمرها إذا أصبحوا قبل أن يعلم المساكين، **﴿ولا يَستثنون﴾**، ولايقولون إن شاء الله. ١٧٢/أ

﴿فطاف عليها طائفٌ﴾، عذاب، **﴿من ربِّك﴾**، ليلاً،ولا يكون الطائف إلا بالليل، وكان ذلك الطائف ناراً نزلت من السماء فأحرقتها، **﴿وهم نائمون﴾**.

﴿فأصبحت كالصَّريم﴾، كالليل المظلم الأسود. قال الحسن: أي صرّم منها الخير فليس فيها شيء.

وقال الأخفش: كالصبح الصريم من الليل، وأصل «الصريم»: المصروم، مثل: قتيل ومقتول، وكل شيء قطع فهو صريم [فالليل صريم][3] والصبح صريم، لأن كل واحد منهما ينصرم عن صاحبه.

وقال ابن عباس: كالرماد الأسود بلغة خزيمة.

﴿فتنادَوْا مصبحين﴾، نادى بعضهم بعضاً لما أصبحوا.

﴿أنِ اغدُوا على حرثِكم﴾، يعني الثمار والزروع والأعناب، **﴿إنْ كنتم صارمين﴾**، قاطعين للنخل.

---

(١) ساقط من «ب».
(٢) انظر: البحر المحيط: ٣١١/٨، القرطبي: ٢٣٩/١٨ - ٢٤٠، زاد المسير: ٣٣٥/٨.
(٣) ساقط من «أ».

﴿فَانطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَافَتُونَ ﴿٢٣﴾ أَن لَّا يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُم مِّسْكِينٌ ﴿٢٤﴾ وَغَدَوْا عَلَىٰ حَرْدٍ قَادِرِينَ ﴿٢٥﴾ فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَالُّونَ ﴿٢٦﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٢٧﴾ قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ ﴿٢٨﴾

﴿فانطلقوا﴾، مشوا إليها، ﴿وهم يتخافتون﴾، يتسارون، يقول بعضهم لبعض سراً: ﴿أنْ لا يدخلَنّها اليومَ عليكم مِسكين﴾ .

﴿وغَدَوْا على حردٍ﴾، «الحرد» في اللغة يكون بمعنى القصد والمنع والغضب، قال الحسن، وقتادة، وأبو العالية: على جد وجهد .

وقال القرظي، ومجاهد، وعكرمة: على أمر مجتمع عليه قد أسسوه بينهم . وهذا على معنى القصد لأن القاصد[إلى الشيء][1] جاد مجمع على الأمر .

وقال أبو عبيدة والقتيبي: غدوا ونيتهم على منع المساكين، يقال: حارَدتِ السَّنة، إذا لم يكن لها مطر، وحاردت الناقة إذا لم يكن لها لبن .

وقال الشعبي وسفيان: على حنق وغضب من المساكين .

وعن ابن عباس قال: على قدرة، ﴿قادرين﴾، عند أنفسهم على جنتهم وثمارها، لا يحول بينها و بينهم أحد .

﴿فلما رأوْها قالوا إنا لَضالون﴾، أي لما رأوا الجنة محترقة قالوا: إنا لمخطئون الطريق، أضللنا مكان جنتنا، ليست هذه بجنتنا . فقال بعضهم:

﴿بل نحنُ محرومون﴾، حرمنا خيرها ونفعها بمنعنا المساكين وتركنا الاستثناء .

﴿قال أوسطُهم﴾، أعدلهم وأعقلهم وأفضلهم: ﴿ألمْ أقلْ لكم لولا تُسبحون﴾، هلا تستثنون، أنكر عليهم ترك الاستثناء في قولهم: «ليصرمُنَّها مصبحين»، وسمي الاستثناء تسبيحاً لأنه تعظيم لله، وإقرار بأنه لا يقدر أحد على شيء إلا بمشيئته .

وقال أبو صالح: كان استثناؤهم سبحان الله، وقيل: هلّا تسبحون الله وتقولون: سبحان الله، وتشكرونه على ما أعطاكم . وقيل: هلا تستغفرونه من فعلكم .

---

(١) في «ب» للشيء .

قَالُواْ سُبۡحَٰنَ رَبِّنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَأَقۡبَلَ بَعۡضُهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ يَتَلَٰوَمُونَ ﴿٣٠﴾ قَالُواْ يَٰوَيۡلَنَآ إِنَّا
كُنَّا طَٰغِينَ ﴿٣١﴾ عَسَىٰ رَبُّنَآ أَن يُبۡدِلَنَا خَيۡرٗا مِّنۡهَآ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا رَٰغِبُونَ ﴿٣٢﴾ كَذَٰلِكَ ٱلۡعَذَابُۖ وَلَعَذَابُ
ٱلۡأٓخِرَةِ أَكۡبَرُۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ﴿٣٣﴾ إِنَّ لِلۡمُتَّقِينَ عِندَ رَبِّهِمۡ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٣٤﴾ أَفَنَجۡعَلُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ
كَٱلۡمُجۡرِمِينَ ﴿٣٥﴾ مَا لَكُمۡ كَيۡفَ تَحۡكُمُونَ ﴿٣٦﴾ أَمۡ لَكُمۡ كِتَٰبٞ فِيهِ تَدۡرُسُونَ ﴿٣٧﴾ إِنَّ لَكُمۡ فِيهِ لَمَا

﴿**قالوا سبحانَ ربِّنا**﴾، نزَّهوه عن أن يكون ظالماً فيما فعل، وأقروا على أنفسهم بالظلم فقالوا: ﴿**إنّا كنّا ظالمين**﴾، بمنعنا المساكين .

﴿**فأقبلَ بعضُهم على بعضٍ يتلاومون**﴾، يلوم بعضهم بعضاً في منع المساكين حقوقهم، ونادوا على أنفسهم بالويل:

﴿**قالوا يا ويلَنا إنّا كنّا طاغين**﴾، في منعنا حق الفقراء . وقال ابن كيسان: طغينا نِعَمَ الله فلم نشكرها ولم نصنع ما صنع آباؤنا من قبل .

ثم رجعوا إلى أنفسهم فقالوا: ﴿**عسى ربُّنا أن يبدِلَنا خيراً منها إنا إلى ربنا راغبون**﴾، قال عبد الله بن مسعود: بلغني أن القوم أخلصوا، وعرف الله منهم الصدق، فأبدلهم بها جنة يقال لها الحيوان، فيها عنب يحمل البغل منه عنقوداً واحداً[1] .

قال الله تعالى: ﴿**كذلك العذابُ**﴾، أي: كفعلنا بهم نفعل بمن تعدى حدودنا وخالف أمرنا، ﴿**ولَعذابُ الآخرةِ أكبرُ لو كانوا يعلمون**﴾، . ثم أخبر بما عنده للمتقين فقال:

﴿**إنّ للمتقين عندَ ربِّهم جناتِ النَّعيم**﴾، فقال المشركون: إنا نعطى في الآخرة أفضل مما تعطون فقال الله تكذيباً لهم:

﴿**أفنجعلُ المسلمين كالمجرمين * ما لكم كيفَ تحكمون أمْ لكم كتابٌ**﴾، نزل من عند الله، ﴿**فيه**﴾، في هذا الكتاب، ﴿**تدرسون**﴾، تقرؤون .

﴿**إن لكم فيه**﴾، في ذلك الكتاب، ﴿**لما تخيَّرونَ**﴾، تختارون وتشتهون .

---

(١) انظر: البحر المحيط: ٣١٣/٨ .

تَخَيَّرُونَ ﴿٣٨﴾ أَمْ لَكُمْ أَيْمَـٰنٌ عَلَيْنَا بَـٰلِغَةٌ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۙ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ ﴿٣٩﴾ سَلْهُمْ أَيُّهُم
بِذَٰلِكَ زَعِيمٌ ﴿٤٠﴾ أَمْ لَهُمْ شُرَكَآءُ فَلْيَأْتُوا۟ بِشُرَكَآئِهِمْ إِن كَانُوا۟ صَـٰدِقِينَ ﴿٤١﴾ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ

﴿**أم لكم أيمانٌ**﴾، عهود ومواثيق، ﴿**علينا بالغةٌ**﴾، مؤكدة عاهدناكم عليها، فاستوثقتم بها منا فلا ينقطع عهدكم، ﴿**إلى يوم القيامةِ إنَّ لكم**﴾، في ذلك العهد، ﴿**لَمَا تحكمون**﴾، لأنفسكم من الخير والكرامة عند الله. وكسر «إنَّ» في الآيتين لدخول اللام في خبرهما. ثم قال لنبيه صلى الله عليه وسلم:

﴿**سلْهم أيُّهم بذلك زعيم**﴾، كفيل لهم بأن لهم في الآخرة ما للمسلمين؟

﴿**أمْ لهم شركاءُ**﴾، أي عندهم شركاء لله أرباب تفعل هذا. وقيل: شهداء يشهدون لهم بصدق ما يدعونه. ﴿**فلْيأتُوا بشركائِهم إنْ كانوا صادقين**﴾.

﴿**يومَ يُكشَفُ عن ساقٍ**﴾، قيل: «يوم» ظرف لقوله فليأتوا بشركائهم، أي: فليأتوا بها في ذلك اليوم لتنفعهم وتشفع لهم، «يوم يكشف عن ساق» قيل: عن أمر فظيع شديد، قال ابن عباس: هو أشد ساعة في القيامة.

قال سعيد بن جبير: «يوم يكشف عن ساق» عن شدة الأمر.

وقال ابن قتيبة: تقول العرب للرجل إذا وقع في أمر عظيم يحتاج فيه إلى الجد ومقاساة الشدة: شمَّر عن ساقه[(١)]، ويقال: إذا اشتد الأمر في الحرب: كشفت الحرب عن ساق.

أخبرنا إسماعيل بن عبد القاهر، أخبرنا عبد الغافر بن محمد، حدثنا محمد بن عيسى الجلودي، أخبرنا إبراهيم بن محمد بن [سفيان][(٢)]، حدثنا مسلم بن الحجاج، حدثني سويد بن سعيد، حدثني جعفر، حدثني حفص بن ميسرة، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن أناساً في زمن النبي ﷺ قالوا: يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة؟ قال رسول الله ﷺ: «نعم هل تُضارُّون في رؤيةِ الشمس بالظهيرة صَحْواً ليس معها سحاب؟ وهل تُضارُّون في رؤيةِ القمرِ ليلة البدر صَحْواً ليس فيها سحاب؟ قالوا: لا يا رسول الله، قال: ما تُضارُّون في رؤيةِ اللهِ يوم القيامةِ إلَّا كما تُضارُّون في رؤيةِ أحدِهما، إذا كان يوم القيامة أذَّن مُؤَذِّنٌ لِتَتْبَعْ كلُّ أمة ما كانت تعبدُ فلا يبقى أحد كان يعبدُ اللّهَ من بَرٍ وفاجرٍ وغُبَّرِ أهلِ الكتابِ فتُدعى اليهودُ فيقال لهم: ما كنتم تعبدون؟ قالوا: كنا نعبد

(١) انظر: القُرطين لابن مطرف الكناني: ٢/١٧٧.
(٢) في «أ» سليمان، والصحيح ما أثبتناه من «ب» كما ورد في سير أعلام النبلاء.

عزيَر ابنَ الله فيقال كذبتم ما اتَّخذَ اللّهُ من صاحبةٍ ولا ولدٍ، فماذا تبغونَ؟ فقالوا: عطشنا يا رَّبنا فاسقِنا، فيُشارُ إليهم: ألّا تَرِدُون؟ فيُحشرون إلى النار كأنها سرابٌ يَحْطِمُ بعضُها بعضاً، فيتساقطون في النار . ثم تدعى النصارى فيقال لهم: ما كنتم تعبدون؟ قالوا: كنا نعبد المسيحَ ابنَ الله، فيقال لهم: ما اتَّخذَ اللّهُ من صاحبةٍ ولا ولدٍ، فيقال لهم: ماذا تَبْغون؟ فيقولون: عطشنا يا رَّبنا فاسقِنا، فيُشارُ إليهم: ألّا تَرِدُون؟ فيُحشرون إلى جهنم كأنها سرابٌ يحْطِمُ بعضُها بعضاً، فيتساقطون في النار، حتى إذا لم يبقَ إلّا من كان يعبدُ الله من بَرٍ وفاجر، أتاهم ربُّ العالمين في أدنى صورة من التى رأَوْهُ فيها، قال: فماذا تنتظرون؟ لِتَتْبَعْ كلُّ/ أمةٍ ما كانت تعبدُ ، قالوا يا رَّبنا فارَقْنا الناسَ في الدنيا أفقرَ ما كنا إليهم و لم نصاحبْهم . فيقول: أنا ربكم، فيقولون: نعوذ بالله منك، لا نُشركُ بالله شيئاً، مرتين أو ثلاثاً، حتى إن بعضَهم لَيكادُ أن ينقلب، فيقول: هل بينكم وبينه آيةٌ تعرفونه بها، فيقولون: نعم فيكشفُ عن ساقٍ، فلا يبقى مَنْ كان يسجدُ لله من تلقاءِ نفسهِ إلّا أذِنَ اللّهُ له بالسجود، فلا يبقى مَنْ كان يسجد نِفاقاً ورياءً إلا جعل الله ظهْرَهُ طبقةً واحدةً كلّما أرادَ أن يسجدَ خرّ على قفاه ثم يرفعون رؤوسَهم وقد تحوَّل في الصورة التي رأوه فيها أولَ مرة فقال: أنا ربكم . فيقولون: أنت ربنا، ثم يُضرَبُ الجسرُ على جهنم وتحلُّ الشفاعة، ويقولون: اللهم سلِّم سلم ، قيل يا رسول الله وما الجسر؟ قال: دحضٌ مُزِلّةٌ فيه خطاطيفُ وكلاليبُ وحسكةٌ يكون بنجد فيها شويكةٌ يقال لها السَّعْدان، فيمر المؤمنون كطَرْفِ العينِ وكالبرقِ وكالريحِ وكالطيرِ وكأجاويدِ الخيلِ والركابِ، فناجٍ مُسلَّمٌ ومخدوشٌ مُرْسَل، ومكردسٌ في نارِ جهنم، حتى إذا خلَصَ المؤمنون من النار فوالذي نفسي بيده ما من أحد منكم بأشدَّ للّهِ في استيفاءِ الحق من المؤمنين لله يوم القيامة لإخوانهم الذين في النار، يقولون: ربَّنا كانوا يصومون معنا ويصلون ويحجون، فيقال لهم: أخْرِجُوا من عرفتم، فتُحرَّمُ صورهُم على النار فيخرجون خلقاً كثيراً قد أخذتِ النارُ إلى نصف ساقه وإلى ركبتيه، ثم يقولون: ربنا ما بقي فيها أحد مِمَّنْ أمرتنا به، فيقول: ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقالَ دينارٍ من خيرٍ فأخرجوه، فيخرجون خلقاكثيراً، ثم يقولون: ربنا لم نذر فيها أحداً ممَنْ أمرتَنا به، ثم يقول: ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقالَ نصف دينارٍ من خيرٍ فأخرجوه، فيخرجون خلقاً كثيراً، ثم يقولون: ربنا لم نذرْ فيها ممَنْ أمرتَنا به أحداً، ثم يقول: ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقالَ ذرةً من خير فأخرجوه، فيخرجون خلقاً كثيراً، ثم يقولون: ربنا لم نذر فيها أحداً فيه خير ممن أمرتنا به . وكان أبو سعيد الخدري يقول: إن لم تصدقوني بهذا الحديث فاقرؤوا إن شئتم: «إن الله لا يظلم مثقال ذرة وإن تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجراً عظيماً» (النساء - ٤٠)، فيقول الله: شفعت الملائكة، وشفع النبيون، وشفع المؤمنون، ولم يبق إلا أرحم الراحمين، فيقبض قبضة من النار فيخرج منها قوماً لم يعملوا خيراً قط قد عادوا حمماً فيلقيهم في نهر في أفواه الجنة يقال له نهر الحياة، فيخرجون كما تخرج الحِبَّة في حَمِيْل السيل، ألا ترونها تكون إلى الحجر أو إلى الشجر ما يكون منها إلى الشمس أصيفر وأخيضر، وما يكون

﴿وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ (٤٢) خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ (٤٣)﴾

منها إلى الظل يكون أبيض؟ قال: فيخرجون كاللؤلؤ في رقابهم الخواتيم يعرفهم أهل الجنة هؤلاء عتقاء الله من النار الذين أدخلهم الله الجنة بغير عمل عملوه ولا خير قدموه، ثم يقول: «ادخلوا الجنة فما رأيتموه فهو لكم فيقولون ربنا: أعطيتنا ما لم تُعطِ أحداً من العالمين، فيقول: لكم عندي أفضلُ من هذا فيقولون: يا ربنا أي شيء أفضل من هذا؟ فيقول: رضائي فلا أسخط عليكم بعده أبداً»(١) .

وروى محمد بن إسماعيل هذا الحديث عن يحي بن بكير عن الليث عن خالد بن يزيد عن سعيد بن أبي هلال عن زيد بن أسلم بهذا المعنى، أخبرنا عبد الواحد المليحي، أخبرنا أحمد بن عبد الله النعيمي، أخبرنا محمد بن يوسف، حدثنا محمد بن إسماعيل، حدثنا آدم ، حدثنا الليث، عن خالد ابن يزيد، عن سعيد بن أبي هلال، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «يكشف ربنا عن ساقه فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة، ويبقى من كان يسجد في الدنيا رياءً وسمعةً، فيذهب ليسجد فيعود ظهره طبقاً واحداً»(٢) .

قوله عزّ وجلّ: ﴿ويدعون إلى السّجود فلا يستطيعون﴾، يعني: الكفار والمنافقين تصير أصلابهم كصياصي البقر، فلا يستطيعون السجود .

﴿خاشعةً أبصارُهم﴾، وذلك أن المؤمنين يرفعون رؤسهم من السجود ووجوهم أشد بياضاً من الثلج، وتسود وجوه الكافرين والمنافقين، ﴿ترهَقهُم ذِلّةٌ﴾، يغشاهم ذل الندامة والحسرة، ﴿وقد كانوا يُدْعَون إلى السجودِ﴾، قال إبراهيم التيمي: يعني إلى الصلاة المكتوبة بالأذان والإقامة وقال سعيد بن جبير: كانوا يسمعون حيّ على الفلاح فلا يجيبون، ﴿وهم سالمون﴾، أصحاء فلا يأتونه، قال كعب الأحبار: والله ما نزلت هذه الآية إلا في الذين يتخلفون عن الجماعات .

(١) أخرجه مسلم في الإيمان، باب معرفة طريق الرؤية برقم: (١٨٣): ١٦٧/١-١٧١ وأخرج بعضه البخاري في التفسير - تفسير سورة النساء - باب (إن الله لا يظلم مثقال ذرة): ٢٤٩/٨-٢٥٠ .

(٢) أخرجه البخاري في التفسير - تفسير سورة القلم - باب (يوم يكشف عن ساق): ٦٦٣/٨ - ٦٦٤ والمصنف في شرح السنة: ١٤١/١٥ .
قال الحافظ ابن حجر: «ووقع في هذا الموضع «يكشف ربنا عن ساقه» وهو من رواية سعيد بن أبي هلال عن زيد بن أسلم فأخرجها الإسماعيلي كذلك ثم قال: في قوله «عن ساقه» نكرة . ثم أخرجه من طريق حفص بن ميسرة عن زيد بن أسلم بلفظ «يكشف عن ساق» قال الإسماعيلي: هذه أصح لموافقتها لفظ القرآن في الجملة، لا يظن أن الله ذو أعضاء وجوارح لما في ذلك من مشابهة المخلوقين، تعالى الله عن ذلك ليس كمثله شيء» .

فَذَرْنِي وَمَن يُكَذِّبُ بِهَٰذَا الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٤﴾ وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ﴿٤٥﴾ أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ ﴿٤٦﴾ أَمْ عِندَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ ﴿٤٧﴾ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴿٤٨﴾ لَّوْلَا أَن تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِّن رَّبِّهِ لَنُبِذَ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ ﴿٤٩﴾ فَاجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٥٠﴾

﴿فذرني ومَن يكذّب بهذا الحديث﴾، أي فدعني والمكذبين بالقرآن، وخلِّ بيني وبينهم. قال الزجاج: معناه لاتشغل قبلك بهم [كِلْهُمْ][1] إليّ فإني [أكفيكهم][2]، [قال ومثله: «ذرني ومن خلقت وحيداً»، معناه في اللغة: لا تشغل قلبك به وكله إليَّ فإني أجازيه. ومثله قول الرجل: ذرني وإياه، ليس أنه منعه منه ولكن تأويله كِلهْ فإني أكفيك أمره][3].

قوله تعالى: **﴿سنستدرجهم﴾**، سنأخذهم بالعذاب، **﴿من حيث لا يعلمون﴾**، فعذبوا يوم بدر.

﴿وأملي لهم إنَّ كيدي متينٌ. أمْ تسألُهم أجراً فهم من مَغْرَمٍ مُثقلون * أمْ عندهمُ الغيبُ فهم يكتبون * فاصبرْ لحكم رَبِّك﴾، اصبر على أذاهم لقضاء ربك، **﴿ولا تكن﴾**، في الضجر والعجلة، **﴿كصاحب الحوت﴾**، وهو يونس بن متى، **﴿إذ نادى﴾**، ربه [في][4] بطن الحوت، **﴿وهو مكظوم﴾**، مملوء غماً.

﴿لولا أن تدارَكَه﴾، أدركته، **﴿نعمةٌ من ربِّه﴾**، حين رحمه وتاب عليه، **﴿لَنُبِذَ بالعَراء﴾**، لطرح بالفضاء من بطن الحوت، **﴿وهو مذموم﴾**، يذم و يلام بالذنب [يذنبه][5].

﴿فاجتباه ربُّه﴾، اصطفاه، **﴿فجعله من الصالحين * وإنْ يكاد الذين كفروا لَيُزْلِقُونك بأبصارِهم﴾**، وذلك أن الكفار أرادوا أن يصيبوا رسول الله ﷺ بالعين، فنظر إليه قوم من قريش وقالوا: ما رأينا مثله ولا مثل حججه.

وقيل: كانت العين في بني أسد حتى كانت الناقة والبقرة السمينة تمر بأحدهم فيعاينها ثم يقول: يا جارية خذي المكتل والدرهم فأتينا بشيء من لحم هذه فما تبرح حتى تقع

(١) في «ب»: وكِلْه.
(٢) في «ب»: أكفيك أمره.
(٣) ما بين القوسين ساقط من «ب».
(٤) في «ب» من.
(٥) زيادة من «ب».

﴿وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا۟ ٱلذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُۥ لَمَجْنُونٌ (٥١) وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ (٥٢)﴾

بالموت، فتنحر[1].

وقال الكلبي: كان رجل من العرب يمكث لا يأكل يومين أو ثلاثاً، ثم يرفع جانب خبائه فتمر بها الإبل فيقول: لم أرَ كاليوم إبلاً ولا غنماً أحسن من هذه، فما تذهب إلا قليلاً حتى تسقط منها طائفة وعدة، فسأل الكفار هذا الرجل أن يصيب رسول الله ﷺ بالعين ويفعل به مثل ذلك، فعصم الله نبيه وأنزل: «وإن يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم»[2]، أي ويكاد، ودخلت اللام

١٧٣/ب في «ليزلقونك» لمكان / «إن»، وقرأ أهل المدينة: «لَيَزْلقونك» بفتح الياء، والآخرون بضمها، وهما لغتان، يقال: زلقَه يَزلُقه زلقاً وأزْلَقه يُزلِقه إزلاقاً.

قال ابن عباس: معناه: ينفذونك، ويقال: زلق السهم: إذا أنفذ.

قال السدي: يصيبونك بعيونهم. قال النضر بن شميل: يعينونك. وقيل: يزيلونك.

وقال الكلبي: يصرعونك. وقيل: يصرفونك عما أنت عليه من تبليغ الرسالة.

قال ابن قتيبة: ليس يريد أنهم يصيبونك بأعينهم كما يصيب العائن بعينه ما يعجبه، وإنما أراد أنهم ينظرون إليك إذا قرأت القرآن نظراً شديداً بالعداوة والبغضاء، يكاد يسقطك[3].

وقال الزجاج: يعني من شدة عداوتهم يكادون بنظرهم نظر البغضاء أن يصرعوك. وهذا مستعمل في [كلام العرب][4] يقول القائل: نظر إليّ نظراً يكاد يصرعني، ونظراً يكاد يأكلني. يدل على صحة هذا المعنى: أنه قرن هذا النظر بسماع القرآن، وهو قوله: ﴿لما سمعوا الذكر﴾، وهم كانوا يكرهون ذلك أشد الكراهية فيحدون إليه النظر بالبغضاء، ﴿ويقولون إنه لمجنون﴾، أي ينسبونه إلى الجنون إذا سمعوه يقرأ القرآن. فقال الله تعالى:

﴿وماهو﴾، يعني القرآن، ﴿إلّا ذكرٌ للعالمين﴾، قال ابن عباس: موعظة للمؤمنين. قال

---

(١) انظر: الواحدي في أسباب النزول، ص: (٥٠٩).
(٢) انظر: الواحدي في أسباب النزول، ص: (٥١٠).
(٣) انظر: القرطين: ١٧٨/٢.
(٤) في «ب»: الكلام.

الحسن: دواءُ إصابةِ العين أن يقرأ الإنسانُ هذه الآية[1] .

أخبرنا أبو علي حسان بن سعيد المنيعي، أخبرنا أبو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي، حدثنا أبو بكر محمد بن الحسين القطان، أخبرنا أحمد بن يوسف السلمي، حدثنا عبد الرزاق، أخبرنا معمر عن همام بن منبه قال حدثنا أبو هريرة رضي الله تعالى عنه قال: سمعت عن رسول الله ﷺ يقول: «العين حق» ونهى عن الوشم[2] .

أخبرنا الإمام أبو علي الحسين بن محمد القاضي، حدثنا السيد أبو الحسن محمد بن الحسين ابن داود العلوي، أخبرنا أبو نصر بن محمد بن حمدويه بن سهل المروزي، حدثنا محمود [بن آدم المروزي][3]، حدثنا سفيان بن عيينه، عن عمرو بن دينار، عن عروة بن عامر، عن عبيد بن رفاعة الزرقي أن أسماء بنت عميس قالت: يا رسول الله إن بني جعفر تصيبهم العين أفأسترقي لهم؟ قال: «نعم، فلو كان شيء يسبق القضاء لسبقته العين»[4] .

---

(١) ذكره صاحب البحر المحيط: ٣١٨/٨ .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في المصنف: ١٨/١١، والبخاري في الطب، باب العين حق: ٢٠٣/١٠، والمصنف في شرح السنة: ١٠٣/١٢ . وأخرج الجملة الأولى منه مسلم برقم: (٢١٨٧): ١٧١٩/٤ .

(٣) ساقط من «آ» .

(٤) أخرجه الترمذي في الطب، باب ما جاء في الرقية من العين: ٢١٩/٦ - ٢٢٠ وقال: «هذا حديث حسن صحيح»، وابن ماجه في الطب، باب من استرقى من العين: ١١٦٠/٢، والطحاوي في مشكل الآثار: ٧٥/٤، والمصنف في شرح السنة: ١٦١/١٢ - ١٦٢ .
وفي الباب عن ابن عباس عند مسلم برقم: (٢١٨٨) مرفوعاً «العين حق ولو كان شيء سابق القدر لسبقته العين، وإذا استغسلتم فاغسلوا» .

سورة الحاقة

سُورَةُ الحَاقَّةِ

مكية[1]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿الْحَاقَّةُ ۝١ مَا الْحَاقَّةُ ۝٢ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ ۝٣ كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ ۝٤ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ ۝٥﴾

﴿الحاقَّةُ﴾، يعني القيامة، سميت حاقة لأنها حقت فلا كاذبة لها . وقيل: لأن فيها حواق الأمور وحقائقها، ولأن فيها يحق الجزاء على الأعمال، أي يجب، يقال: حق عليه الشيء إذا وجب يحق [حقوقا][2] قال الله تعالى: «ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين» (الزمر - ٧١) قال الكسائي: «الحاقة» يوم الحق .

﴿مَا الحاقَّةُ﴾، هذا استفهام معناه التفخيم لشأنها، كما يقال: زيدٌ ما زيدٌ، على التعظيم لشأنه .

﴿وما أدراك ما الحاقة﴾، أي أنك لا تعلمها إذْ لم تعاينها ولم ترَ ما فيها من الأهوال .

﴿كذَّبتْ ثمودُ وعادٌ بالقارعة﴾، قال ابن عباس وقتادة: بالقيامة سميت قارعة لأنها تقرع قلوب العباد بالمخافة . وقيل: كذبت بالعذاب الذي أوعدهم نبيهم حتى نزل بهم فقرع قلوبهم .

﴿فأما ثمودُ فأُهلكوا بالطَّاغية﴾، أي بطغيانهم وكفرهم . قيل: هي مصدر، وقيل: نعت، أي بفعلهم الطاغية، وهذا معنى قول مجاهد، كما قال: «كذبت ثمود بطغواها» (الشمس - ١١) وقال قتادة: بالصيحة الطاغية، وهي التي جاوزت مقادير الصياح فأهلكتهم . وقيل: طغت على الخُزَّان [فلم يكن لهم عليها سبيل ولم يعرفوا كم خرج منها][3] كما طغى الماء على قوم نوح .

---

(١) أخرج ابن الضريس والنحاس وابن مردويه والبيهقي عن ابن عباس قال: نزلت سورة الحاقة بمكة . انظر: الدر المنثور: ٨/٢٦٣ .

(٢) في «ب» حقاً .

(٣) مابين القوسين ساقط من «أ» .

﴿وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ۝٦ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ۝٧ فَهَلْ تَرَى لَهُم مِّن بَاقِيَةٍ ۝٨ وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَن قَبْلَهُ وَالْمُؤْتَفِكَاتُ بِالْخَاطِئَةِ ۝٩ فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَّابِيَةً ۝١٠ إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ ۝١١﴾

﴿**وأمّا عادٌ فأُهلكوا بريحٍ صرصرٍ عاتية**﴾، عتت على خُزَّانها فلم تطعهم ولم يكن لهم عليها سبيل، وجاوزت المقدار فلم يعرفوا كم خرج منها.

﴿**سَخَّرَها عليهم**﴾، أرسلها عليهم. وقال مقاتل: سلطها عليهم، ﴿**سَبْعَ ليالٍ وثمانيةَ أيامٍ**﴾، قال وهب: هي الأيام التي تسميها العرب أيام العجوز، ذات برد ورياح شديدة. قيل: سميت عجوزاً لأنها في عجز الشتاء. وقيل: سميت بذلك لأن عجوزاً من قوم عاد دخلت سرباً فتبعتها الريح، فقتلتها اليوم الثامن من نزول العذاب وانقطع العذاب، ﴿**حُسوماً**﴾، قال مجاهد وقتادة: متتابعة ليس لها فترة، فعلى هذا فهو مِنْ حسم الكَيّ، وهو أن يتابع على موضع الداء بالمكواة حتى يبرأ، ثم قيل لكل شيء توبع: حاسم، وجمعه حسوم، مثل شاهد وشهود، وقال الكلبي ومقاتل: حسوماً دائمة. وقال النضر بن شميل: حسمتهم قطعتهم وأهلكتهم، والحسم: القطع والمنع ومنه حسم الداء. قال الزجاج: [الذي توجبه الآية فعلى معنى][1] تحسمهم حسوماً تفنيهم وتذهبهم. وقال عطية: حسوماً كأنها حسمت الخير عن أهلها، ﴿**فترى القومَ فيها**﴾، أي في تلك الليالي والأيام، ﴿**صَرْعى**﴾، هلكى جمع صريع، ﴿**كأنَّهم أعجازُ نخلٍ خاوية**﴾، ساقطة، وقيل: خالية الأجواف.

﴿**فهل تُرى لهم من باقية**﴾، أي من نفس باقية، يعني: لم يبق منهم أحد.

﴿**وجاء فرعون ومَنْ قبله**﴾، قرأ أهل البصرة والكسائي بكسر القاف وفتح الباء، أي ومن معه من جنوده وأتباعه، وقرأ الآخرون بفتح القاف وسكون الباء، أي ومن قبله من الأمم الكافرة، ﴿**والمؤتفكاتُ**﴾، أي: قرى قوم لوط، يريد: أهل المؤتفكات. وقيل يريد الأمم الذين ائتفكوا بخطيئتهم، أي أهلكوا بذنوبهم، ﴿**بالخاطئة**﴾، أي بالخطيئة والمعصية وهي الشرك.

﴿**فعصَوْا رسولَ ربِّهم**﴾، يعني لوطاً وموسى، ﴿**فأخذَهم أخذةً رابية**﴾، نامية. قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: شديدة. وقيل: زائدة على عذاب الأمم.

﴿**إنا لما طَغَى الماءُ**﴾، أي عتا وجاوز حده حتى علا على كل شيء وارتفع فوقه، يعني زمن

(١) مابين القوسين ساقط من «ب».

لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ ﴿١٢﴾ فَإِذَا نُفِخَ فِى ٱلصُّورِ نَفْخَةٌ وَٰحِدَةٌ ﴿١٣﴾ وَحُمِلَتِ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَٰحِدَةً ﴿١٤﴾ فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ﴿١٥﴾ وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِىَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ﴿١٦﴾ وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ ﴿١٧﴾

نوح عليه السلام، ﴿حملناكم﴾، أي حملنا آباءكم وأنتم في أصلابهم، ﴿في الجارية﴾، في السفينة التي تجري في الماء .

﴿لِنجعلَها﴾، أي لنجعل تلك الفعلة التي فعلنا، مِنْ إغراق قوم نوح ونجاة من حملنا معه، ﴿لكم تذكرةً﴾، عبرةً وموعظة، ﴿وتَعِيَها﴾، قرأ القواس عن ابن كثير وسليم عن حمزة، باختلاس العين، وقرأ الآخرون بكسرها أي تحفظها، ﴿أذنٌ واعيةٌ﴾، أي: حافظة لما جاء من عند الله . قال قتادة: [أذن][1] سمعت وعقلت ما سمعت . قال الفرَّاء: لتحفظها كل أذن فتكون عبرة وموعظة لمن يأتي بعد[2] .

﴿فإذا نُفِخَ في الصُّور نفخةٌ واحدةٌ﴾، وهي النفخة الأولى .

﴿وحُمِلتِ الأرضُ والجبالُ﴾، رفعت من أماكنها، ﴿فدُكَّتا﴾، كسرتا، ﴿دَكَّةً﴾ كسرة، ﴿واحدةً﴾، فصارتا هباءً [منثورا][3] .

﴿فيومئذٍ وقعتِ الواقعة﴾، قامت القيامة .

﴿وانشقتِ السماءُ فهيَ يومئذٍ واهيةٌ﴾، ضعيفة . قال الفرَّاء: وَهْيُها: تشقُّقُها[4] .

﴿والمَلَكُ﴾، يعني الملائكة، ﴿على أرجائها﴾، نواحيها وأقطارها ما لم/ينشق منها، واحدها: «رجا» مقصوراً وتثنيته رَجَوَان . قال الضحاك: تكون الملائكة على حافتها حتى يأمرهم الرب فينزلون، فيحيطون بالأرض ومن عليها، ﴿وَ يحملُ عرشَ ربِّك فوقَهم﴾، أي فوق رؤسهم يعني الحملة، ﴿يومئذٍ﴾، يوم القيامة، ﴿ثمانيةٌ﴾، أي ثمانية أملاك . ١٧٣/ب

جاء في الحديث: «إنهم اليوم أربعة فإذا كان يوم القيامة أيدهم الله بأربعة أخرى، فكانوا

---

(١) ساقط من «أ» .
(٢) معاني القرآن للفراء : ٣/١٨١ .
(٣) في «ب» منبثاً .
(٤) في الموضع المتقدم .

ثمانية على صورة الأوعال ما بين أظلافهم إلى ركبهم كما بين سماء إلى سماء»[1] .

وجاء في الحديث: «لكل ملك منهم وجه رجل ووجه أسد ووجه ثور ووجه نسر»[2] .

أخبرنا أبو بكر بن الهيثم الترابي، أخبرنا أبوالفضل محمد بن الحسين الحدادي، أخبرنامحمد بن يحيى الخالدي، أخبرنا إسحاق بن إبراهيم[الحنظلي][3]، حدثنا عبد الرزاق، حدثنا يحيى بن العلاء، عن عمه شعيب بن خالد، حدثنا سماك بن حرب، عن عبد الله بن عميرة، عن العباس بن عبد المطلب قال: كنا جلوسا عند النبي ﷺ بالبطحاء فمرت سحابة فقال: النبي ﷺ: «أتدرون ما هذا؟ قلنا: السحاب . قال: والمزن؟ قلنا: والمزن، قال: والعنان؟ فسكتنا، فقال:هل تدرون كم بين السماء والأرض؟ قلنا: الله ورسوله أعلم، قال: بينهما مسيرة خمسمائة سنة، وبين كل سماء إلى سماء مسيرة خمسمائة سنة، وكذلك غلظ كل سماء خمسمائة سنة، وفوق السماء السابعة بحر بين أعلاه وأسفله كما بين السماء والأرض، [ثم بين ذلك ثمانية أوعال بين أظلافهن وركبهن كما بين السماء والأرض][4]، ثم فوق ذلك العرش بين أسفله وأعلاه كما بين السماء والأرض والله تعالى فوق ذلك، ليس يخفى عليه من أعمال بني آدم شيء»[5] .

ويُروى هذا عن عبد الله بن عميرة عن الأحنف بن قيس عن العباس .

وروي عن ابن عباس أنه قال: «فوقهم يومئذ ثمانية» أي: ثمانية صفوف من الملائكة لا يعلم

---

(١) أخرجه الطبري: ٥٩/٢٩ وليس فيه «على صورة الأوعال ما بين أظلافهم إلى ركبهم كما بين سماء إلى سماء» وهو خبر مقطوع . قال صاحب البحر المحيط: ٣٢٤/٨ «وذكروا في صفات هؤلاء الثمانية أشكالاً متكاذبة ضربنا عن ذكرها صفحاً» .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في التفسير: ٣١٤/٢ عن عبد الله بن وهب عن أبيه .
وزاد السيوطي في الدر المنثور: ٢٧٠/٨ عزوه لعبد بن حميد وابن المنذر عن ابن وهب أيضاً .
وذكره الحافظ ابن حجر في المطالب العالية: ٣٩١/٣ وعزاه لإسحاق وقال: موقوف ضعيف الإسناد . وقال البوصيري: ضعيف لجهالة بعض رواته .

(٣) في «أ» الخطابي، والصحيح ما أثبت كما في «تهذيب التهذيب» .

(٤) مابين القوسين ساقط من «أ» .

(٥) حديث ضعيف رواه أبو داود في السنة، باب في الجهمية: ٩١/٧ - ٩٣ وقال المنذري: في إسناده الوليد بن أبي ثور، ولا يحتج بحديثه، وأخرجه الترمذي في تفسير سورة الحاقة: ٢٣٤/٩ - ٢٣٦، وقال: «هذا حديث حسن غريب» .روى الوليد ابن أبي ثور عن سماك نحوه ورفعه، وروى شريك عن سماك بعض هذا الحديث ووقفه ولم يرفعه، وأخرجه ابن ماجه في المقدمة: ٦٩/١، والإمام أحمد في المسند: ٢٠٦/١ وابن أبي عاصم في السنة: ٢٥٣/١، والبيهقي في الأسماء والصفات: ١٤٢/٢ - ١٤٣، وابن خزيمة في التوحيد ص: (٦٨)، والآجري في الشريعة ص: (٢٩٢)، والدارمي في الرد على الجهمية ص: (١٩)، والذهبي في العلو للعلي الغفار ص: (٣٣)، وصححه الحاكم: ٢٨٨/٢، ٤١٢، وتعقبه الذهبي فقال: يحيى بن العلاء: واهٍ، وعبد الله بن عميرة فيه جهالة . قال البخاري: لا يعرف له سماع من الأحنف بن قيس ، ويحيى بن العلاء متهم بالوضع . انظر: ظلال الجنة في تخريج السنة للألباني: ٢٥٤/١، النهج السديد في تخريج أحاديث تيسير العزيز الحميد ص: (٢٨٣) .

﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ ﴿١٨﴾ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ ﴿١٩﴾ إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ ﴿٢٠﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٢١﴾ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿٢٢﴾ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴿٢٣﴾﴾

عدتهم إلا الله[1].

﴿يومئذٍ تُعرضون﴾، على الله، ﴿لا تَخفى﴾، قرأ حمزة والكسائي: «لا يخفى» بالياء، وقرأ الآخرون بالتاء، ﴿منكم خافية﴾، أي فِعْلة خافية. قال الكلبي: لايخفى على الله منكم شيء. قال أبو موسى: يعرض الناس ثلاث عرضات، فأما عرضتان فجدال ومعاذير وأما العرضة الثالثة فعندها تطاير الصحف فآخذ بيمينه وآخذ بشماله[2] وذلك قوله عزّ وجلّ:

﴿فأمَّا مَنْ أُوتي كتابَهُ بيمينِه فيقولُ هاؤُم اقرؤوا كتابيه﴾، تعالوا اقرؤوا كتابيه، الهاء في «كتابيه» هاء الوقف.

﴿إني ظننتُ﴾، علمت وأيقنت، ﴿أنّي ملاقٍ حسابيَهْ﴾، أي: [أني][3] أحاسب في الآخرة.

﴿فهو في عيشةٍ﴾، حالة من العيش، ﴿راضيةٍ﴾، مرضية كقوله: «ماء دافق» (الطارق – ٦) يريد: يرضاها، بأن لقي الثواب وأمن العقاب.

﴿في جنةٍ عاليةٍ﴾، رفيعة.

﴿قُطوفُها دانيةٌ﴾ ثمارها قريبة لمن يتناولها [في كل أحواله ينالها][4] قائماً وقاعداً ومضطجعاً يقطعون كيف شاؤوا. ويقال لهم:

---

(١) أخرجه الطبري: ٢٩/٥٨.
وعزاه السيوطي في الدر المنثور: ٨/٢٦٩ أيضاً لابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه الطبري: ٢٩/٥٩، والإمام أحمد: ٤/٤١٤ عن أبي موسى الأشعري، وعبد الرزاق في التفسير: ٢/٣١٤، وابن ماجه في الزهد، باب ذكر البعث: ٢/١٤٣٠. قال في الزوائد: رجال الإسناد ثقات، إلا أنه منقطع، والحسن لم يسمع من أبي موسى. قاله علي بن المديني وأبو حاتم و أبو زرعة. ورواه الترمذي في القيامة: ٧/١١١ – ١١٢ عن أبي هريرة وقال: لا يصح هذا الحديث من قبل أن الحسن لم يسمع من أبي هريرة وأشار إلى حديث أبي موسى فقال: وقد رواه بعضهم عن علي بن علي وهو الرفاعي عن الحسن عن أبي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم.
قال الحافظ في الفتح: ١١/٤٠٣ : «أخرجه البيهقي في «البعث» بسند حسن عن عبد الله بن مسعود موقوفاً».

(٣) ساقط من «ب».

(٤) زيادة من «ب».

كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيٓـًٔا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِى ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ ﴿٢٤﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ
فَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِى لَمْ أُوتَ كِتَٰبِيَهْ ﴿٢٥﴾ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ ﴿٢٦﴾ يَٰلَيْتَهَا كَانَتِ ٱلْقَاضِيَةَ ﴿٢٧﴾
مَآ أَغْنَىٰ عَنِّى مَالِيَهْ ﴿٢٨﴾ هَلَكَ عَنِّى سُلْطَٰنِيَهْ ﴿٢٩﴾ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ ٱلْجَحِيمَ صَلُّوهُ ﴿٣١﴾
ثُمَّ فِى سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَٱسْلُكُوهُ ﴿٣٢﴾

﴿كُلوا واشربُوا هنيئاً بما أسلفتم﴾، قدمتم لآخرتكم من الأعمال الصالحة، ﴿في الأيامِ الخاليةِ﴾، الماضية يريد أيام الدنيا .

﴿وأمّا من أُوتيَ كتابهُ بشمالِهِ﴾، قال ابن السائب: تُلْوَى يده اليسرى [من صدره][1] خلف ظهره ثم يعطى كتابه . وقيل: تنزع يده اليسرى من صدره إلى خلف ظهره ثم يعطى كتابه؛ ﴿فيقولُ يا ليتني لم أوتَ كتابيَه﴾، يتمنى أنه لم يؤت كتابه لما يرى فيه من قبائح أعماله .

﴿ولم أدرِ ما حسابيه * يا ليتَها كانتِ القاضيةَ﴾، يقول: يا ليت الموتة التى متها في الدنيا كانت القاضية الفارغة من كل ما بعدها، والقاطعة للحياة، فلم أحيَ بعدها . و«القاضية»: موت لاحياة بعده، يتمنى أنه لم يبعث للحساب . قال قتادة: يتمنى الموت ولم يكن عنده في الدنيا شيء أكره من الموت .

﴿ما أغنى عني ماليَهْ﴾، لم يدفع عني من عذاب الله شيئاً .

﴿هلكَ عني سُلطانيه﴾، ضلت عني حجتي، عن أكثر المفسرين . وقال ابن زيد: زال عني ملكي وقوتي . قال مقاتل: يعني حين شهدت عليه الجوارح بالشرك، يقول الله لخزنة جنهم:

﴿خذوه فغُلُّوه﴾، اجمعوا يده إلى عنقه .

﴿ثم الجحيمَ صَلُّوه﴾، أي: أدخِلوه الجحيم .

﴿ثم في سِلسلةٍ ذَرْعُها سبْعُون ذراعاً فاسلُكُوه﴾، فأدخلوه فيها .قال ابن عباس: سبعون ذراعاً بذراع المَلَك، فتدخل في دبرة وتخرج من منخره[2] . وقيل: تدخل في فيه وتخرج من

(١) زيادة من «ب» .
(٢) أخرجه الطبري: ٦٣/٢٩ - ٦٤ .
وعزاه السيوطي في الدر المنثور: ٢٧٤/٨ لابن أبي حاتم والبيهقي في البعث والنشور .

﴿إِنَّهُۥ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٣٣﴾ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴿٣٤﴾ فَلَيْسَ لَهُ ٱلْيَوْمَ هَٰهُنَا
حَمِيمٌ ﴿٣٥﴾ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ﴿٣٦﴾ لَّا يَأْكُلُهُۥٓ إِلَّا ٱلْخَٰطِـُٔونَ ﴿٣٧﴾ فَلَآ أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٨﴾﴾

دبره . وقال نوف البكالي: سبعون ذراعاً، كل ذراع سبعون باعاً، كل باع أبعد مما بينك وبين مكة، وكان في رحبة الكوفة[(١)] . وقال سفيان: كل ذراع سبعون ذراعاً . قال الحسن: الله أعلم أي ذراع هو .

أخبرنا أبوبكر محمد بن عبد الله بن أبي توبة، أخبرنا أبو طاهر محمد بن أحمد بن الحارث، أخبرنا أبو الحسن محمد بن يعقوب الكسائي، أخبرنا عبد الله بن محمود، حدثنا أبو إسحاق إبراهيم ابن عبد الله الخلال، حدثنا عبد الله بن المبارك، عن سعيد بن يزيد، عن أبي السمح، عن عيسى ابن هلال الصدفي، عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: قال رسول الله ﷺ: «لو أن [رضاضة][(٢)] مثل هذه - وأشار إلى مثل الجمجمة - أرسلت من السماء إلى الأرض، وهي مسيرة خمسمائة سنة، لبلغت الأرض قبل الليل، ولو أنها أرسلت من رأس السلسلة لسارت أربعين خريفاً الليل والنهار قبل أن تبلغ أصلها أو قعرها»[(٣)] .

وعن كعب قال: لو جمع حديد الدنيا ما وزن حلقة منها .

﴿إنه كان لا يُؤمنُ باللهِ العظيمِ * و لايحضُّ على طَعام المِسكين﴾، لا يطعم المسكين في الدنيا ولا يأمر أهله بذلك .

﴿فليس له اليومَ ههنا حميمٌ﴾، قريب ينفعه ويشفع له .

﴿ولا طعامٌ إلّا من غِسلين﴾، وهو صديد أهل النار، مأخوذ من الغسل، كأنه غُسالة جروحهم وقروحهم . قال الضحاك والربيع: هو شجر يأكله أهل النار .

﴿لا يأكُله إلّا الخاطئون﴾، أي: الكافرون .

﴿فلا أُقسم﴾، «لا» ردٌّ لكلام المشركين، كأنه قال: ليس كما يقول المشركون أقسم، **﴿بما**

---

(١) أخرجه الطبري: ٢٩/٦٣، وعبد الرزاق في التفسير: ٢/٣١٥ .
وعزاه السيوطي في الدر: ٨/٢٧٣ - ٢٧٤ لابن المبارك وهناد في الزهد وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) في المخطوطتين «رضاضة» وعند ابن كثير كذلك . وفي شرح السنة «رضراضة» وأما عند الترمذي والإمام أحمد والطبري فـ «رصاصة» وقد شرحها المباركفوري بأنها قطعة من الرصاص .

(٣) أخرجه الترمذي في صفة جهنم، باب ما جاء في صفة طعام أهل النار: ٧/٣١٣ - ٣١٤ وقال: «هذا حديث إسناده حسن صحيح» والإمام أحمد: ٢/١٩٧، والطبري: ٢٩/٦٤، والمصنف في شرح السنة: ١٥/٢٤٨ - ٢٤٩ .

﴿وَمَا لَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿٤٠﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٣﴾ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ﴿٤٥﴾﴾

تبصرون * وما لا تبصرون﴾، أي بما ترون وبما لا ترون . قال قتادة: أقسم بالأشياء كلها فيدخل فيه جميع [المخلوقات](1) والموجودات. وقال: أقسم بالدنيا والآخرة. وقيل: «ما تبصرون»: ما على وجه الأرض، و«مالا تبصرون»: ما في بطنها . وقيل: «ما تبصرون»: من الأجسام و«مالا تبصرون»: من الأرواح . وقيل: «ما تبصرون»: الإنس و«مالا تبصرون»: الملائكة والجن . وقيل النعم الظاهرة والباطنة . وقيل: «ما تبصرون»: ما أظهر الله للملائكة واللوح والقلم: و« مالا تبصرون»: ما استأثر بعلمه فلم يطلع عليه أحداً .

﴿إنه﴾، يعني القرآن، **﴿لقولُ رسولٍ كريمٍ﴾**، أي تلاوة رسول كريم، يعني محمداً صلى الله عليه وسلم .

١٧٤/أ **﴿وما هو بقولِ شاعرٍ قليلاً ما تؤمنون * ولا بقولِ كاهنٍ/قليلاً ما تذكَّرون﴾**، قرأ ابن كثير، وابن عامر، ويعقوب: «يؤمنون ويذكرون» بالياء فيهما، وقرأ الآخرون بالتاء، وأراد بالقليل نفي إيمانهم أصلاً كقولك لمن لا يزورك: قلما تأتينا . وأنت تريد: لا تأتينا أصلاً .

﴿تنزيلٌ من ربِّ العالمين * ولو تقوَّلَ﴾، تخرَّص واختلق، **﴿علينا﴾**، محمد، **﴿بعضَ الأقاويل﴾**، وأتى بشيء من عند نفسه .

﴿لأخذْنا منه باليمينِ﴾، قيل «مِنْ» صلة، مجازه: لأخذناه وانتقمنا منه باليمين أي بالحق، كقوله: «كنتم تأتوننا عن اليمين» (الصافات - ٢٨) أي: من قبل الحق . وقال ابن عباس: لأخذناه بالقوة والقدرة . قال الشماخ في عرابة ملك اليمن:

إذا ما رايةٌ رُفعَتْ لِمَجْدٍ		تلقَّاها عُرَابَةُ باليَمِينِ(1)

أي بالقوة، عبر عن القوة باليمين، لأن قوة كل شيء في ميامنه .

وقيل: معناه لأخذنا بيده اليمنى، وهو مثلٌ معناه: لأذللناه، وأهنَّاه، كالسلطان إذا أراد الاستخفاف

---

(١) في «ب» المكنونات .
(٢) البيت للشمّاخ، وعرابة هو ابن أوس الحارثي الأنصاري من سادات المدينة أسلم صغيراً وتوفي بالمدينة نحو سنة ستين .

﴿ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ﴿٤٦﴾ فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِنَّهُ لَتَذْكِرَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾
وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنكُم مُّكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾ وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٥٠﴾ وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ ﴿٥١﴾
فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴿٥٢﴾﴾

ببعض من يريد، يقول لبعض أعوانه: خذ بيده فأقمه .

﴿**ثم لَقطعْنا منه الوَتين**﴾، قال ابن عباس: أي نياط القلب، وهو قول أكثر المفسرين . وقال مجاهد: الحبل الذي في الظهر . وقيل هو عرق يجري في الظهر حتى يتصل بالقلب، فإذا انقطع مات صاحبه .

﴿**فما منكم من أحدٍ عنه حاجزين**﴾، مانعين يحجزوننا عن عقوبته، والمعنى: أن محمداً لا يتكلف الكذب لأجلكم مع علمه بأنه لو تكلفه لعاقبناه ولا يقدر أحد على دفع عقوبتنا عنه، وإنما قال: «حاجزين» بالجمع وهو فعْل واحدٍ رداً على معناه كقوله: «لا نفرق بين أحد من رسله» (البقرة - ٢٨٥) .

﴿**وإنه**﴾، يعني القرآن، ﴿**لَتذكرةٌ للمتقين**﴾، أي لعظة لمن اتقى عقاب الله .

﴿**وإنَّا لَنعلمُ أنَّ منكم مكذبين * وإنه لحسرةٌ على الكافرين**﴾، يوم القيامة يندمون على ترك الإيمان به .

﴿**وإنه لحق اليقين**﴾، أضافه إلى نفسه لاختلاف اللفظين .

﴿**فسبّحْ باسمِ ربِّك العظيم**﴾ .

سورة المعارج

سُورَةُ المَعَارِج

مكة(1)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَأَلَ سَآئِلُۢ بِعَذَابٖ وَاقِعٖ ﴿١﴾ لِّلۡكَٰفِرِينَ لَيۡسَ لَهُۥ دَافِعٞ ﴿٢﴾

﴿سأل سائل﴾، قرأ أهل المدينة والشام: «سال» بغير همز وقرأ الآخرون بالهمز، فمن همز فهو من السؤال، ومن قرأ بغير همز قيل: هو لغة في السؤال، يقال: سال يسال مثل خاف يخاف، [يعني](2) سال يسال خفف الهمزة وجعلها ألفاً.

وقيل: هو من السيل، والسايل واد من أودية جهنم، يروى ذلك عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، والأول أصح.

واختلفوا في الباء في قوله: «بعذاب» قيل: هو بمعنى «عن» كقوله: «فاسأل به خبيراً» (الفرقان - ٥٩) [أي عنه خبيراً](3).

ومعنى الآية: سأل سائل عن عذاب، ﴿واقع﴾، نازل كائن على من ينزل ولمن ذلك العذاب فقال الله مبيناً مجيباً لذلك السائل:

﴿للكافرين﴾، وذلك أن أهل مكة لما خوفهم النبي ﷺ بالعذاب قال بعضهم لبعض: مَنْ أهل هذا العذاب؟ ولمن هو؟ سلوا عنه محمداً فسألوه فأنزل الله: «سأل سائل بعذاب واقع للكافرين» أي: هو للكافرين، هذا قول الحسن وقتادة. وقيل: الباء صلة ومعنى الآية: دعا داع وسأل سائل عذاباً واقعاً للكافرين، أي: على الكافرين، اللام بمعنى «على»، وهو النضر بن الحارث حيث دعا

---

(١) أخرج ابن الضريس والنحاس وابن مردويه والبيهقي عن ابن عباس قال: نزلت سورة سأل بمكة.
انظر: الدر المنثور: ٨/٢٧٧.

(٢) في «أ» بمعنى.

(٣) ما بين القوسين زيادة من «ب».

﴿مِّنَ ٱللَّهِ ذِى ٱلْمَعَارِجِ ﴿٣﴾ تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴿٤﴾﴾

على نفسه وسأل العذاب، فقال: «اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك» الآية (الأنفال – ٣٢)، فنزل به ما سأل يوم بدر، فقتل صبراً، وهذا قول ابن عباس ومجاهد: ﴿**ليس له**﴾، أي للعذاب، ﴿**دافع**﴾، مانع .

﴿**من اللهِ ذي المعارج**﴾، قال ابن عباس: أي ذي السموات، سماها معارج لأن الملائكة تعرج فيها . وقال سعيد بن جبير: ذي الدرجات . وقال قتادة: ذي الفواضل والنعم، [ومعارج: الملائكة](١) .

﴿**تعرجُ الملائكةُ**﴾، قرأ الكسائي «يعرج» بالياء، وهي قراءة ابن مسعود، وقرأ الآخرون «تعرج» بالتاء، ﴿**والرُّوحُ**﴾، يعني جبريل عليه السلام، ﴿**إليه**﴾، أي إلى الله عزّ وجلّ، ﴿**في يومٍ كان مقدارُهُ خمسين ألفَ سنةٍ**﴾، من سني الدنيا لو صعد غير الملك وذلك أنها تصعد منتهى أمر الله تعالى من أسفل الأرض السابعة إلى منتهى أمر الله تعالى من فوق السماء السابعة .

روى ليث عن مجاهد أن مقدار هذا خمسون ألف سنة(٢) .

وقال محمد بن إسحاق: لو سار بنو آدم من الدنيا إلى موضع العرش لساروا خمسين ألف سنه من سني الدنيا .

وقال عكرمة وقتادة: هو يوم القيامة . وقال الحسن أيضاً: هو يوم القيامة . وأراد أن موقفهم للحساب حتى يفصل بين الناس خمسون ألف سنة من سني الدنيا، ليس يعني به مقدار طوله هذا دون غيره، لأن يوم القيامة له أول وليس له آخر لأنه يوم ممدود،ولو كان له آخر لكان منقطعاً .

وروى ابن أبي طلحة عن ابن عباس قال: هو يوم القيامة يكون على الكافرين مقدار خمسين ألف سنة(٣) .

---

(١) ما بين القوسين زيادة من «ب» .
(٢) أخرجه الطبري: ٧١/٢٩ .
(٣) أخرجه الطبري: ٧١/٢٩ .
وعزاه ابن كثير في التفسير: ٤٢٠/٤ لابن أبي حاتم . وساق أربعة أقوال في معنى (في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة) فلتنظر .
وعزاه صاحب الدر المنثور: ٢٧٩/٨ لابن المنذر والبيهقي في البعث والنشور .

﴿فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا ۝٥ إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا ۝٦ وَنَرَاهُ قَرِيبًا ۝٧ يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ ۝٨ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ ۝٩﴾

أخبرنا أبو الفرج المظفر بن إسماعيل التميمي، أخبرنا أبو القاسم حمزة بن يوسف السهمي، أخبرنا أبو أحمد عبد الله بن عدي الحافظ، حدثنا عبد الله بن سعيد، حدثنا أسد بن موسى، حدثنا ابن لهيعة، عن دراج أبي السمح، عن أبي الهيثم، عن أبي سعيد الخدري قال قيل لرسول الله ﷺ في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة: فما أطول هذا اليوم؟ فقال رسول الله ﷺ: «والذي نفسي بيده إنه ليخفف على المؤمن حتى يكون أخف عليه من صلاة مكتوبة يصليها في الدنيا»(١).

وقيل: معناه لو ولي محاسبة العباد في ذلك اليوم غير الله لم يفرغ منه خمسين ألف سنة. وهذا معنى قول عطاء عن ابن عباس ومقاتل. قال عطاء: ويفرغ الله منه في مقدار نصف يوم من أيام الدنيا.

وروى محمد بن الفضل عن الكلبي قال: يقول لو ولّيتُ حساب ذلك اليوم الملائكة والجنَّ والإنسَ وطوقتُهم محاسبتهم لم يفرغوا منه إلا بعد خمسين ألف سنة، وأنا أفرغ منها في ساعة [واحدة](٢) من النهار.

وقال يمان: هو يوم القيامة، فيه خمسون موطناً، كل موطن ألف سنة. وفيه تقديم وتأخير كأنه قال: ليس له دافع من الله ذي المعارج في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة تعرج الملائكة والروح إليه.

﴿فاصبرْ صبراً جميلاً﴾، يا محمد على تكذيبهم وهذا قبل أن يؤمر بالقتال.

﴿إنهم يَرَوْنه بعيداً﴾، يعني العذاب، ﴿ونراه قريباً﴾، لأن ما هو آت قريب.

﴿يومَ تكونُ السماءُ كالمُهلِ﴾، كعكر الزيت. وقال الحسن: كالفضة إذا أُذيبت.

﴿وتكونُ الجبالُ كالعِهنِ﴾، كالصوف المصبوغ. ولا يقال: «عهن» إلا للمصبوغ. وقال مقاتل: كالصوف المنفوش. وقال الحسن: كالصوف الأحمر وهو أضعف الصوف/، وأول ما تتغير ١٧٤/ب

(١) اخرجه الطبري: ٢٩/٧٢، والإمام أحمد: ٣/٧٥، وابن حبان في موارد الظمآن ص: (٦٣٨)، والمصنف في شرح السنة: ١٥/١٢٩.
وذكره ابن كثير في التفسير: ٤/٤٢٠ وقال: إن دراجاً وشيخه ضعيفان.

(٢) ساقط من «ب».

وَلَا يَسْـَٔلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا ﴿١٠﴾ يُبَصَّرُونَهُمْ يَوَدُّ ٱلْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِى مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍۭ بِبَنِيهِ
﴿١١﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَأَخِيهِ ﴿١٢﴾ وَفَصِيلَتِهِ ٱلَّتِى تُـْٔوِيهِ ﴿١٣﴾ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنجِيهِ
﴿١٤﴾ كَلَّآ ۖ إِنَّهَا لَظَىٰ ﴿١٥﴾ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ﴿١٦﴾

الجبال تصير رملاً مهيلاً، ثم عهناً منفوشاً، ثم تصير هباءً منثوراً.

﴿ولا يَسأل حميمٌ حميماً﴾، قرأ البزي عن ابن كثير «لا يُسأل» بضم الياء أي: لا يسئل حميم عن حميم، أي لا يقال له: أين حميمك؟ وقرأ الآخرون بفتح الياء، أي: لا يسأل قريب قريباً لشغله بشأن نفسه.

﴿يُبصَّرونَهم﴾، يرونهم، وليس في القيامة مخلوق إلا وهو نصب عين صاحبه من الجن والإنس، فيبصر الرجل أباه وأخاه وقرابته فلا يسأله، ويبصر حميمه فلا يكلمه لاشتغاله بنفسه.

قال ابن عباس: يتعارفون ساعة من النهار ثم لا يتعارفون بعده.

وقيل: «يبصرونهم»: **يُعرَّفونهم**، أي: **يُعرَّفُ** الحميم حميمه حتى يعرفه، ومع ذلك لا يسأله عن شأنه لشغله بنفسه.

وقال السدي: يعرفونهم أمّا المؤمن فببياض وجهه، وأما الكافر فبسواد وجهه، ﴿يَوَدُّ المجرمُ﴾، يتمنى المشرك، ﴿لَو يفتدي من عذابِ يومِئذٍ ببنيهِ﴾.

﴿وصاحبتِهِ﴾، زوجته، ﴿وأخيهِ * وفَصِيلَتِهِ﴾، عشيرته التى فصل منهم. وقال مجاهد: قبيلته. وقال غيره: أقرباؤه الأقربون، ﴿التي تؤويه﴾، أي التي تضمه ويأوي إليها.

﴿ومَنْ في الأرضِ جميعاً ثم يُنجيه﴾، ذلك الفداء من عذاب [ربك][1].

﴿كلّا﴾، لا ينجيه من عذاب الله شيء، ثم ابتدأ فقال: ﴿إنّها لَظى﴾، وهي اسم من أسماء جهنم. قيل: هي الدركة الثانية، سميت بذلك لأنها تتلظى، أي: تتلهب.

﴿نزّاعةً للشّوَى﴾، قرأ حفص عن عاصم «نزاعةً» نصب على الحال والقطع، وقرأ الآخرون بالرفع أي هي نزاعة للشوى، وهي [الأطراف][2]: اليدان والرجلان، [وسائر][2] الأطراف. قال مجاهد: لجلود الرأس. وروى إبراهيم بن مهاجر عنه: [تنزع][2] اللحم دون العظام.

(١) في «ب» الله.
(٢) ساقط من «ب».

﴿تَدْعُوا۟ مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٧﴾ وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰٓ ﴿١٨﴾ ۞ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾﴾

قال مقاتل: تنزع النارُ الأطراف فلا تترك لحماً ولا جلداً .

وقال الضحاك: تنزع الجلد واللحم عن العظم .

وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس: العصب والعقب .

وقال الكلبي: لأمِّ الرأس، تأكل الدماغ كله ثم يعود كما كان، ثم تعود لأكله فذلك دأبها .

وقال قتادة: لمكارم خلقه وأطرافه. قال أبو العالية: لمحاسن وجهه .

وقال ابن [جرير][(١)]: «الشوى»: جوارح الإنسان ما لم يكن مقتلاً، يقال: رمي فأشوى إذا أصاب الأطراف ولم يصب المقتل[(٢)] .

﴿تدعو﴾، أي: النار إلى نفسها، ﴿مَنْ أدبَر﴾، عن الإيمان، ﴿وتولَّى﴾، عن الحق فتقول إلَيَّ يا مشرك إلَيَّ يا منافق إلَيَّ إلَيَّ . قال ابن عباس: تدعو الكافرين والمنافقين بأسمائهم بلسان فصيح ثم تلتقطهم كما يلتقط الطير الحب . حُكي عن الخليل: أنه قال: تدعو أي تعذب . وقال: قال أعرابي لآخر: دعاك الله أي عذبك الله .

﴿وجمَعَ﴾، أي: جمع المال، ﴿فأوْعى﴾، [أمسكه][(٣)] في الوعاء ولم يُؤدِ حق الله منه .

﴿إنَّ الإنسانَ خُلقَ هلوعاً﴾، روى السدي عن أبي صالح عن ابن عباس [قال][(٤)]: «الهلوع»: الحريص على ما لا يحل له . وقال سعيد بن جبير: شحيحاً . وقال عكرمة: ضجوراً . وقال الضحاك والحسن: بخيلاً . وقال قتادة: جزوعاً . وقال مقاتل: ضيّق القلب . والهلع: شدة الحرص، وقلة الصبر . وقال عطية عن ابن عباس: تفسيره ما بعده، وهو قوله:

﴿إذا مسَّهُ الشرُّ جَزوعاً * وإذا مسَّهُ الخيرُ منوعاً﴾، أي: إذا أصابه الفقر لم يصبر، وإذا أصاب المال لم ينفق . قال ابن كيسان: خلق الله الإنسان يحب ما يسره ويهرب مما يكره، ثم تعبَّده بإنفاق ما يحب والصبر على ما يكره . ثم استثنى فقال:

(١) في «ب» جبير والصحيح ما أثبت من «أ» .

(٢) ذكره الطبري: ٢٩/٧٦ .

(٣) ساقط من «أ» .

(٤) ساقط من «ب» .

إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ ﴿٢٣﴾ وَٱلَّذِينَ فِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ
﴿٢٤﴾ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴿٢٥﴾ وَٱلَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٢٦﴾ وَٱلَّذِينَ هُم مِّنْ عَذَابِ رَبِّهِم
مُّشْفِقُونَ ﴿٢٧﴾ إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ ﴿٢٨﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ﴿٢٩﴾ إِلَّا عَلَىٰٓ
أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٣٠﴾ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ
ٱلْعَادُونَ ﴿٣١﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ﴿٣٢﴾ وَٱلَّذِينَ هُم بِشَهَٰدَٰتِهِمْ قَآئِمُونَ ﴿٣٣﴾

﴿**إلّا المصلين**﴾، استثنى الجمع من الوحدان لأن الإنسان في معنى الجمع [كقوله: «إن الإنسان لفي خسر إلا الذين آمنوا»][(١)] .

﴿**الذين هم على صلاتِهم دائمون**﴾، يقيمونها في أوقاتها يعني الفرائض .

أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن أبي توبة، حدثنا أبو طاهر محمد بن أحمد بن الحارث، أخبرنا محمد بن يعقوب الكسائي ، أخبرنا عبد الله بن محمود، أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الله الخلال، حدثنا عبد الله بن المبارك، عن ابن لهيعة، حدثني يزيد بن أبي حبيب: أن أبا الخير أخبره قال:

سألنا عقبة بن عامر عن قول الله تعالى: «الذين هم على صلاتهم دائمون» أهم الذين يصلون أبداً؟ قال: لا، ولكنه إذا صلى لم يلتفت عن يمينه ولا عن شماله ولا من خلفه[(٢)] .

﴿**والذين في أموالِهم حقٌّ معلومٌ * للسائلِ والمحرومِ * والذين يُصدِّقون بيومِ الدينِ * والذين هم من عذاب ربِّهم مُشفقون * إنَّ عذابَ ربِّهم غيرُ مأمون * والذين هم لِفروجِهم حافظون * إلّا على أزواجِهم أو ما ملكتْ أيمانُهم فإنهم غيرُ ملومين * فمَنِ ابتغى وراءَ ذلك فأولئك همُ العادُون * والذين هم لأماناتِهم وعهدِهم راعون * والذين هم بشهاداتِهم قائمون**﴾، قرأ حفص عن عاصم، ويعقوب: «بشهاداتهم»: على الجمع، وقرأ الآخرون [بشهادتهم][(٣)] [على التوحيد][(٤)]، ﴿**قائمون**﴾، أي يقومون فيها بالحق أو لا يكتمونها ولا يغيرونها .

---

(١) ما بين القوسين ساقط من «ب» .

(٢) **أخرجه الطبري: ٨٠/٢٩ . وابن المبارك حدث عن ابن لهيعة قبل الاختلاط .**
وعزاه السيوطي في الدر المنثور: ٢٨٤/٨ لابن المنذر .

(٣) ساقط من «أ» .

(٤) ساقط من «ب» .

وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٣٤﴾ أُولَٰئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُّكْرَمُونَ ﴿٣٥﴾ فَمَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ ﴿٣٦﴾ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ ﴿٣٧﴾ أَيَطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ ﴿٣٨﴾ كَلَّا إِنَّا خَلَقْنَاهُم مِّمَّا يَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾

﴿والذين هم على صلاتِهم يُحافظون * أولئكَ في جناتٍ مُكرمون﴾ .

﴿فمالِ الذين كفروا﴾، أي: فما بال الذين كفروا، كقوله: «فما لهم عن التذكرة معرضين» (المدثر – ٤٩)، ﴿قِبلَكَ مُهطِعين﴾، مسرعين مقبلين إليك مادّي أعناقهم ومديمي النظر إليك متطلعين نحوك .

نزلت في جماعة من الكفار، كانوا يجتمعون حول النبي ﷺ يستمعون كلامه ويستهزئون به ويكذبونه، فقال الله تعالى: ما لهم ينظرون إليك ويجلسون عندك وهم لا ينتفعون بما يستمعون (١) .

﴿عن اليمينِ وعن الشمالِ عزين﴾، حلقاًوفرقاً، و«العِزين»: جماعات في تفرقة، واحدتها عِزَة .

﴿أيطْمَعُ كلُّ امرىءٍ منهم أنْ يُدخَلَ جنَّةَ نعيمٍ﴾، قال ابن عباس: معناه أيطمع كل رجل منهم أن يدخل جنتي كما يدخلها المسلمون ويتنعم فيها وقد كذَّب نبيي؟

﴿كلّا﴾، لايدخلونها . ثم ابتدأ فقال: ﴿إنّا خلقناهم مما يعلمون﴾، أي: من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة، نبّه الناس على أنهم خلقوا من أصل واحد وإنما يتفاضلون ويستوجبون الجنة بالإيمان والطاعة .

أخبرنا أحمد بن إبراهيم الشريحي، أخبرنا أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أخبرنا الحسين ابن محمد بن فنجويه، حدثنا موسى بن محمد بن علي، حدثنا جعفر بن محمد الفريابي، حدثنا صفوان ابن صالح، حدثنا الوليد بن مسلم، حدثنا جرير بن عثمان الرحبي، عن عبد الرحمن بن ميسرة، عن جبير بن نفير، عن بسر بن جحاش [القرشي](٢) قال: قال النبي ﷺ وبصق يوماً في كفه ووضع عليها إصبعه فقال : يقول الله عزّ وجلّ : «ابن آدم أنّى تعجزني وقد خلقتك من مثل هذه ، حتى
١٧٥/أ إذا/سوّيتُك وعدلتُك، مشيت بين بردين، وللأرض منك وئيد فجمعت ومنعت حتى إذا بلغت التراقي

(١) انظر: البحر المحيط: ٨/٣٣٥ .
(٢) زيادة من «أ» .

﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِرَبِّ ٱلْمَشَٰرِقِ وَٱلْمَغَٰرِبِ إِنَّا لَقَٰدِرُونَ ﴿٤٠﴾ عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٤١﴾
فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا۟ وَيَلْعَبُوا۟ حَتَّىٰ يُلَٰقُوا۟ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ ﴿٤٢﴾ يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ
إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ ﴿٤٣﴾ خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يُوعَدُونَ ﴿٤٤﴾﴾

قلت أتصدق، وأنى أوان الصدقة»[1].

وقيل: معناه إنا خلقناهم [من أجل ما يعلمون وهو الأمر والنهي والثواب والعقاب.

وقيل: «ما» بمعنى «من»، مجازه: إنا][2] خلقناهم ممن يعلمون ويعقلون لا كالبهائم.

﴿فلا أقسمُ بربِّ المشارقِ والمغاربِ﴾، يعني مشرق كل يوم من أيام السنة ومغربه، **﴿إنّا لَقادرون * على أن نُبَدِّلَ خيراً منهم﴾**، على أن نخلق أمثل منهم وأطوع لله [ورسوله][3]، **﴿وما نحن بمسبوقين﴾**.

﴿فَذَرْهم يَخُوضوا﴾، في باطلهم، **﴿ويَلْعبوا﴾**، في دنياهم، **﴿حتى يلاقوا يومَهمُ الذي يُوعدون﴾**، نسختها آية القتال.

﴿يومَ يَخرجون من الأجداثِ﴾، من القبور، **﴿سِرَاعاً﴾**، إلى إجابة الداعي، **﴿كأنَّهم إلى نُصُبٍ﴾**، قرأ ابن عامر [وابن عباس][4] وحفص: «نُصُبٍ» بضم النون والصاد، وقرأ الآخرون بفتح النون وسكون الصاد، يعنون إلى شيء منصوب، يقال: فلان نُصْبَ عيني. وقال الكلبي: إلى عَلَمٍ وراية. ومن قرأ بالضم، قال مقاتل والكسائي: يعني إلى أوثانهم التي كانوا يعبدونها من دون الله [كقوله: «وما ذبح على النصب» (المائدة - ٣).][2]. قال الحسن: يسرعون إليها أيهم يتسلمها أولاً، **﴿يُوفِضُون﴾**، يسرعون.

﴿خاشعةً﴾، ذليلة خاضعة، **﴿أبصارُهم تَرهَقُهم ذِلَّةٌ﴾**، يغشاهم هوان، **﴿ذلكَ اليومُ الذي كانوا يُوعَدُون﴾**، يعني يوم القيامة.

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور: ٢٨٦/٨ للبيهقي في الشعب عن بشير والصحيح بشر.
(٢) ما بين القوسين ساقط من «أ».
(٣) زيادة من «ب».
(٤) زيادة من «أ».

سُورَةُ نُوحٍ

سورة نوح

. مكية[1]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إِنَّآ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١﴾ قَالَ
يَٰقَوْمِ إِنِّى لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢﴾ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ﴿٣﴾ يَغْفِرْ لَكُم مِّن
ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ إِذَا جَآءَ لَا يُؤَخَّرُ ۖ لَوْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ
﴿٤﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّى دَعَوْتُ قَوْمِى لَيْلًا وَنَهَارًا ﴿٥﴾ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَآءِىٓ إِلَّا فِرَارًا ﴿٦﴾

﴿إنَّا أرسلنا نوحاً إلى قومِهِ أنْ أنذِرْ قومَكَ﴾، أي: بأن أنذر قومك، **﴿من قبلِ أن يأتيهم عذاب أليمٌ﴾**، المعنى: إنا أرسلناه لينذرهم بالعذاب إن لم يؤمنوا .

﴿قالَ يا قومِ إني لكم نذيرٌ مبينٌ﴾، أنذركم وأبيّن لكم [رسالة الله بلغة تعرفونها][2] .

﴿أنِ اعبدوا الله واتقوهُ وأطيعونِ * يغفرْ لكم من ذنوبكم﴾، «من» صلة، أي: يغفر لكم ذنوبكم . وقيل: يعني ما سلف من ذنوبكم إلى وقت الإيمان، وذلك بعض ذنوبهم، **﴿ويؤخّرْكم إلى أجلٍ مسمّىً﴾**، أي: يعافيكم إلى منتهى آجالكم فلا يعاقبكم، **﴿إنّ أجلَ اللّهِ إذا جاءَ لا يُؤَخَّرُ لو كنتم تعلمون﴾**، يقول: آمنوا قبل الموت، تسلموا [من العذاب][2]، فإن أجل الموت إذا جاء لا يؤخر ولا يمكنكم الإيمان .

﴿قالَ ربِّ إني دعوتُ قومي ليلاً ونهاراً * فلم يزدهم دعائي إلا فِراراً﴾، نفاراً وإدباراً عن الإيمان [والحق][3] .

---

(١) أخرج ابن الضريس والنحاس وابن مردويه والبيهقي عن ابن عباس قال: نزلت سورة نوح بمكة . انظر: الدر المنثور: ٨/٢٨٨ .

(٢) ما بين القوسين ساقط من «ب» .

(٣) زيادة من «ب» .

﴿وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوٓا۟ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَٱسْتَغْشَوْا۟ ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا۟ وَٱسْتَكْبَرُوا۟ ٱسْتِكْبَارًا ﴿٧﴾ ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ﴿٨﴾ ثُمَّ إِنِّيٓ أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ﴿٩﴾ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾

﴿وإني كُلَّما دعوتُهم﴾، إلى الإيمان بك، ﴿لِتغفر لهم جعلوا أصابِعَهم في آذانِهم﴾، لئلا يسمعوا دعوتي، ﴿واستغشَوْا ثيابَهم﴾، غطوا بها وجوههم لئلا يروني، ﴿وأصَرُّوا﴾، على كفرهم، ﴿واستكبرُوا﴾، عن الإيمان بك، ﴿استكباراً﴾.

﴿ثم إني دعوتُهم جهاراً﴾، معلناً بالدعاء. قال ابن عباس: بأعلى صوتي.

﴿ثم إني أعلنتُ لهم﴾، كررت الدعاء مُعلناً، ﴿وأسررتُ لهم إسراراً﴾، قال ابن عباس: يريد الرجل بعد الرجل، أكلمه سراً بيني وبينه، أدعوه إلى عبادتك وتوحيدك.

﴿فقلتُ استغفروا ربَّكم إنه كان غفاراً * يرسلِ السماءَ عليكم مِدراراً﴾، وذلك أن قوم نوح لما كذبوه زماناً طويلاً حبس الله عنهم المطر وأعقم أرحام نسائهم أربعين سنة، فهلكت أموالهم ومواشيهم، فقال لهم نوح: استغفروا ربكم من الشرك، أي استدعوا المغفرة بالتوحيد، يرسل السماء عليكم مدراراً.

روى مطرف عن الشعبي أن عمر رضي الله تعالى عنه خرج يستسقي بالناس، فلم يزد على الاستغفار حتى رجع، فقيل له: ما سمعناك استسقيت؟ فقال: طلبت الغيث [بمجاديح](1) السماء التي يستنزل بها المطر، ثم قرأ: «استغفروا ربكم إنه كان غفاراً * يرسل السماء عليكم مدراراً»(2).

---

(١) واحدها مِجْدَح، والياء زائدة للإشباع، والقياس أن يكون واحدها مِجْداح، فأما مجدح فجمعه مجادح. والمِجْدح: نجم من النجوم، قيل: هو الدَّبَران. وقيل: هو ثلاثة كواكب كالأثافي، تشبيهاً بالمِجْدح الذي له ثلاث شُعَب، وهو عند العرب من الأنواء الدالة على المطر، فجعل الاستغفار مُشبهاً بالأنواء، مخاطبة لهم بما يعرفونه لا قولاً بالأنواء، وجاء بلفظ الجمع لأنه أراد الأنواء جميعها التي يزعمون أن من شأنها المطر.
انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير: ١/٢٤٣.

(٢) أخرجه الطبري: ٢٩/٩٣ - ٩٤، وذكره ابن كثير في تفسيره: ٤/٤٢٦.
قال الحافظ ابن حجر في الكافي الشاف ص: (١٧٧): «رجاله ثقات إلا أنه منقطع».

وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ﴿١٢﴾ مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ
وَقَارًا ﴿١٣﴾ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴿١٤﴾ أَلَمْ تَرَوْا۟ كَيْفَ خَلَقَ ٱللَّهُ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا ﴿١٥﴾
وَجَعَلَ ٱلْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ ٱلشَّمْسَ سِرَاجًا ﴿١٦﴾ وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ نَبَاتًا ﴿١٧﴾
ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ﴿١٨﴾ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ بِسَاطًا ﴿١٩﴾

﴿**ويُمْدِدْكم بأموالٍ وبنينَ**﴾، قال عطاء: يكثر أموالكم وأولادكم، ﴿**ويجعلْ لكم جناتٍ ويجعلْ لكم أنهاراً * ما لكم لا تَرْجُون لله وقاراً**﴾، قال ابن عباس ومجاهد: لا ترون لله عظمة . وقال سعيد بن جبير: ما لكم لا تعظمون الله حق عظمته. وقال الكلبي: لا تخافون الله حق عظمته.

و«الرجاء»: بمعنى الخوف، و«الوقار»: العظمة، اسم من التوقير وهو التعظيم .

قال الحسن: لا تعرفون لله حقاً ولا تشكرون له نعمة .

قال ابن كيسان: ما لكم لا ترجون في عبادة الله أن يثيبكم على توقيركم إياه خيراً .

﴿**وقد خلقَكم أطْواراً**﴾، تارات، حالاً بعد حال، نطفة ثم علقة ثم مضغة إلى تمام الخلق .

﴿**ألمْ تَرَوْا كيفَ خلقَ اللّهُ سبْعَ سمواتٍ طِباقاً * وجعل القمر فيهن نوراً**﴾، قال الحسن: يعني في السماء الدنيا، كما يقال: أتيت بني تميم، وإنما أتى بعضهم، وفلانٌ متوارٍ في دور بني فلان وإنما هو في دار واحدة . وقال عبد الله بن عمرو: إن الشمس والقمر وجوههما إلى السموات، وضوء الشمس ونور القمر فيهن وأقفيتهما إلى الأرض[1]. ويروى هذا عن ابن عباس[2].

﴿**وجعل الشمس سراجاً**﴾، مصباحاً مضيئاً .

﴿**والله أنبتكم من الأرض نباتاً**﴾، أراد مبدأ خلق آدم، خلقه من الأرض، والناس ولده، وقوله: «نباتاً» اسم جعل في موضع المصدر أي إنباتاً، قال الخليل: مجازه: أنبتكم فنبتُّم نباتاً .

﴿**ثم يُعيدُكم فيها**﴾، بعد الموت، ﴿**ويُخرجُكم**﴾، منها يوم البعث أحياء، ﴿**إخراجاً**﴾ .

﴿**واللّهُ جعلَ لكم الأرض بِساطاً**﴾، فرشها وبسطها لكم .

(١) أخرجه عبد الرزاق في التفسير: ٣١٩/٢ .
(٢) ذكره الحافظ في الكافي الشاف ص: (١٧٧) وقال: موقوف .

لِتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا ﴿٢٠﴾ قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُ
وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا ﴿٢١﴾ وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا ﴿٢٢﴾ وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ
وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿٢٣﴾

﴿لِتسلُكُوا منها سبلاً فِجاجاً﴾، طرقاً واسعة .

﴿قال نوحٌ ربِّ إنهم عصَوْني﴾، لم يجيبوا دعوتي، ﴿واتَّبعوا مَنْ لم يزِدْهُ مالهُ وولدهُ إلَّا خساراً﴾، يعني: اتبع السفلةُ والفقراءُ القادةَ والرؤساءَ الذين لم يزدهم كثرة المال والولد إلا ضلالاً في الدنيا وعقوبة في الآخرة .

﴿ومكروا مَكْراً كُبَّاراً﴾، أي كبيراً عظيماً، يقال: كبير وكُبَار، بالتخفيف، كُبَّار بالتشديد، كلها بمعنى واحد، كما يقال: أمر عجيب وعجَاب وعجَّاب بالتشديد وهو أشد في المبالغة .

واختلفوا في معنى مكرهم . قال ابن عباس: قالوا قولاً عظيماً . وقال الضحاك: افتروا على الله وكذبوا رسله وقيل: منع الرؤساءُ أتباعَهم عن الإيمان بنوح [وحرضوهم][1] على قتله .

﴿وقالوا﴾، لهم: ﴿لا تذرُنّ آلهتكم﴾، أي لا تتركوا عبادتها، ﴿ولا تذرُنّ وَدّاً﴾، قرأ أهل المدينة بضم الواو والباقون بفتحها، ﴿ولا سُواعاً ولا يغوثَ ويعوقَ ونسْراً﴾، هذه أسماء آلهتهم .

قال محمد بن كعب: هذه أسماء قوم صالحين كانوا بين آدم ونوح، فلما ماتوا كان لهم أتباع يقتدون بهم ويأخذون بعدهم بأخذهم في العبادة فجاءهم إبليس وقال لهم: لو صورتم صورهم كان أنشط لكم وأشوق إلى العبادة، ففعلوا ثم نشأ قوم بعدهم فقال لهم إبليس: إن الذين من قبلكم كانوا يعبدونهم فعبدوهم، فابتداء عبادة الأوثان كان من ذلك[2] .

١٧٥/ب وسميت تلك الصور بهذه الأسماء لأنهم صوروها على صور أولئك/القوم من المسلمين .

أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي، أخبرنا أحمد بن عبد الله النعيمي، أخبرنا محمد بن يوسف، حدثنا محمد بن إسماعيل، حدثنا إبراهيم بن موسى، حدثنا هشام عن ابن جريج وقال عطاء عن ابن عباس: صارت الأوثان التي كانت تعبد في قوم نوح [تعبد][3] في العرب [بعده][4]، أمّا وَدّ فكانت

(١) في «ب» وحرشوهم .
(٢) عزاه صاحب الدر المنثور: ٢٩٤/٨ لعبد بن حميد .
(٣) ساقط من «ب» .
(٤) زيادة من «ب» .

وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا (٢٤) مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَنصَارًا (٢٥)

لكلب بدومة الجندل، وأما سُواع فكانت لهذيل، وأما يَغُوث فكانت لمراد ثم لبني غُطيف بالجرف عند سبأ، وأما يَعُوق فكانت لهمدان، وأمّا نَسْر فكانت لحمير لآل ذي الكلاع[1] ذكره في تفسيره .

وروى سفيان عن موسى عن محمد بن قيس قوله تعالى: «ولا تذرن وداً ولا سواعاً ولا يغوث ويعوق ونسراً» قال: كانت أسماء رجال صالحين من قوم نوح، فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم: أن انصبوا في مجالسهم التي كانوا يجلسون فيها أنصاباً وسموها بأسمائهم، ففعلوا فلم تُعبد، حتى إذا هلك أولئك ونسخ العلم عُبِدَتْ[2] .

وروي عن ابن عباس: أن تلك الأوثان دفنها الطوفان وطمها التراب، فلم تزل مدفونة حتى أخرجها الشيطان لمشركي العرب، وكانت للعرب أصنام أخر، فاللات كانت لثقيف، والعُزى لسليم وغطفان وجشم، ومَنَاة لقُديد، وإساف ونائلة وهُبل لأهل مكة .

﴿**وقد أضلُّوا كثيراً**﴾، أي: ضل بسبب الأصنام كثير من الناس كقوله عزّ وجلّ: «ربِّ إنهنّ أضللن كثيراً من الناس» (إبراهيم – ٣٦)، وقال مقاتل: أضل كبراؤهم كثيراً من الناس، ﴿**ولا تَزِدِ الظالمين إلا ضلالاً**﴾، هذا دعاء عليهم بعدما أعلم الله نوحاً أنهم لا يؤمنون، وهو قوله: «أنه لن يؤمن من قومك إلا مَنْ قد آمن» (هود – ٣٦) .

﴿**مِمَّا خطيئاتِهم**﴾، أي: من خطيئاتهم، و«ما» صلة، وقرأ أبو عمرو: «خطاياهم» وكلاهما جمع خطيئة، ﴿**أُغرِقُوا**﴾، بالطوفان، ﴿**فأُدخلوا ناراً**﴾، قال الضحاك: هي في حالة واحدة في الدنيا يغرقون من جانب ويحترقون من جانب ، وقال مقاتل: فأُدخلوا ناراً في الآخرة، ﴿**فلم يجدوا لهم من دونِ اللّهِ أنصاراً**﴾، لم يجدوا أحداً يمنعهم من عذاب الله .

---

(١) أخرجه البخاري في التفسير – تفسير سورة نوح، باب (وداً ولا سواعاً ولا يغوث ويعوق) ٦٦٧/٨ .

(٢) أخرجه البخاري في التفسير – تفسير سورة نوح، باب (وداً ولا سواعاً ولا يغوث ويعوق) ٦٦٧/٨ .
قال الحافظ – ابن حجر –: ٦٦٩/٨ : «ثم قال هذا الشارح (يعني الصدفي)، والصواب وهي . قلت: ووقع في رواية محمد بن ثور بعد قوله «وأما نسر فكانت لآل ذي الكلاع، قال: «ويقال هذه أسماء قوم صالحين» وهذا أوجه الكلام وصوابه، وقال بعض الشراح: محصل ما قيل في هذه الأصنام قولان: أحدهما أنها كانت في قوم نوح، والثاني أنها كانت أسماء رجال صالحين إلى آخر القصة . **قلت: بل مرجع ذلك إلى قول واحد، وقصة الصالحين كانت مبتدأ عبادة قوم نوح هذه الأصنام** ثم تبعهم من بعدهم على ذلك» .

وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾ إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا۟ عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوٓا۟ إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴿٢٧﴾ رَّبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِىَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارًۢا ﴿٢٨﴾

﴿**وقال نوحٌ ربِّ لا تذرْ على الأرضِ من الكافرين دَيّاراً**﴾، أحداً يدور في الأرض فيذهب ويجيء أصله من الدوران، وقال [ابن قتيبة][1]: إن أصله من الدار، أي: نازل دار[2].

﴿**إنك إنْ تذرْهُم يُضِلُّوا عبادَكَ**﴾، قال ابن عباس، والكلبي، ومقاتل: كان الرجل ينطلق بابنه إلى نوح فيقول: احذر هذا فإنه كذاب، وإن أبي حذرنيه، فيموت الكبير وينشأ الصغير على عليه، ﴿**ولا يلدوا إلا فاجراً كفّاراً**﴾، قال محمد بن كعب، ومقاتل، والربيع، وغيرهم: إنما قال نوح هذا حين أخرج الله كل مؤمن من أصلابهم وأرحام نسائهم وأعقم أرحام نسائهم وأيبس أصلاب رجالهم قبل العذاب بأربعين سنة. [وقيل سبعين سنة][3] وأخبر الله نوحاً أنهم لا يؤمنون ولا يلدون مؤمناً فحينئذ دعا عليهم نوح فأجاب الله دعاءه، وأهلكهم كلهم ولم يكن فيهم صبي وقت العذاب لأن الله تعالى قال: «وقوم نوح لما كذبوا الرسل أغرقناهم» (الفرقان – ٣٧)، ولم يوجد التكذيب من الأطفال[4].

﴿**ربِّ اغفرْ لي ولوالديَّ**﴾، واسم أبيه: لمك بن متوشلخ، واسم أمه: سمحاء بنت أنوش، وكانا مؤمنين، [وقيل اسمها هيجَل بنت لاموش بن متوشلخ فكانت بنت عمه][5]، ﴿**ولمَنْ دخلَ بيتيَ**﴾، داري، ﴿**مؤمناً**﴾، وقال الضحاك والكلبي: مسجدي. وقيل: سفينتي، ﴿**وللمؤمنين والمؤمنات**﴾، هذا عام في كل من آمن بالله وصدَّق الرسل، ﴿**ولا تزدِ الظالمين إلا تَباراً**﴾، هلاكاً ودماراً، فاستجاب الله دعاءه فأهلكهم.

---

(١) في «ب» القتيبي.
(٢) انظر: القرطين: ١٨٢/٢.
(٣) ما بين القوسين ساقط من «أ».
(٤) ذكره صاحب البحر المحيط: ٣٤٣/٨ ثم قال: «وهذا لا يظهر لأنه قال: «إنك إن تذرهم يضلوا عبادك» الآية، فقوله: «ولا يلدوا إلا فاجراً وكفاراً» يدل على أنه لم يعقم أرحام نسائهم، وقاله محمد بن كعب والربيع وابن زيد ولا يظهر كما قلنا».
(٥) ما بين القوسين ساقط من «ب».

سورة الجن

سُورَةُ الجِنِّ

مكية(1)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِي إِلَى
الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا ﴿٢﴾ وَأَنَّهُ تَعَالَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا
وَلَدًا ﴿٣﴾

﴿قل أوحيَ إليَّ أنه استمعَ نَفَرٌ من الجنِّ﴾، وكانوا تسعة من جن نصيبين. وقيل سبعة، استمعوا قراءة النبي ﷺ ذكرنا خبرهم في سورة الأحقاف، **﴿فقالوا﴾**، لما رجعوا إلى قومهم: **﴿إنّا سمِعْنا قرآناً عَجَباً﴾**، قال ابن عباس: بليغاً، أي: قرآناً ذا عجب يُعجَبُ منه لبلاغته.

﴿يهدي إلى الرُّشدِ﴾، يدعو إلى الصواب من التوحيد والإيمان، **﴿فآمنا به ولَنْ نشركَ بربِّنا أحداً﴾**.

﴿وأنّه تعالى جَدُّ ربِّنا﴾، قرأ أهل الشام والكوفة غير أبي بكر عن عاصم: «وأنه تعالى» بفتح الهمزة وكذلك ما بعده إلى قوله: **﴿وأنّا منّا المسلمون﴾**، وقرأ الآخرون بكسرهن، وفتح أبو جعفر منها «وأنه» وهو ما كان مردوداً [إلى](2) الوحي، وكسر ما كان حكاية عن الجن.

والاختيار كسر الكل لأنه من قول الجن لقومهم فهو معطوف على قوله: «فقالوا إنا سمعنا قرآناً عجباً»، وقالوا: «وأنّه تعالى».

ومن فتح ردّه على قوله: «فآمنا به» وآمنا بكل ذلك؛ ففتح **«أنّ»** لوقوع الإيمان عليه.

---

(١) أخرج ابن الضريس والنحاس وابن مردويه والبيهقي عن ابن عباس قال: نزلت سورة الجن بمكة.
انظر: الدر المنثور: ٨/٢٩٦.

(٢) في «ب» على.

﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى ٱللَّهِ شَطَطًا ۝٤ وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن تَقُولَ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ۝٥ وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ۝٦﴾

﴿**جَدُّ ربِّنا**﴾، [جلال][(١)] ربنا وعظمتة، قاله مجاهد وعكرمة وقتادة . يقال: جَدّ الرجلُ، أي: عَظُمَ، ومنه قول أنس: كان الرجل إذا قرأ البقرة وآل عمران جَدّ فينا، أي: عظم قدره .

وقال السدي: «جد ربنا» أي أمر ربنا . وقال الحسن: غني ربنا . ومنه قيل للجد: حظ، ورجل مجدود .

وقال ابن عباس: قدرة ربنا . قال الضحاك: فعله .

وقال القرظي: آلاؤه ونعماؤه على خلقه .

وقال الأخفش: علا ملك ربنا، ﴿**ما اتَّخذَ صاحبةً ولا ولداً**﴾، قيل: تعالى جل جلاله وعظمته عن أن يتخذ صاحبةً [أو ولداً][(٢)] .

﴿**وأنه كان يقولُ سفيهُنا**﴾، جاهلنا، قال مجاهد وقتادة: هو إبليس، ﴿**على الله شططاً**﴾، كذباً وعدواناً، وهو وصفه بالشريك والولد .

﴿**وأنّا ظننا**﴾، حسبنا، ﴿**أنْ لنْ تقولَ الإنسُ والجنُّ**﴾، قرأ يعقوب «تقوَّل» بفتح الواو وتشديدها، ﴿**على اللهِ كَذِباً**﴾، أي: كنا نظنهم صادقين في قولهم إن لله صاحبةً وولداً حتى سمعنا القرآن .

قال الله تعالى ﴿**وأنه كانَ رجالٌ من الإنس يعوذون برجالٍ من الجنِّ**﴾، وذلك أن الرجل من العرب في الجاهلية كان إذا سافر فأمسى في أرض قفر، قال: أعوذ بسيد هذا الوادي من شر سفهاء قومه، فيبيت في أمن وجوار منهم حتى يصبح[(٣)] .

أخبرنا أحمد بن إبراهيم الشريحي، أخبرنا أبو إسحاق الثعلبي، أخبرنا ابن فنجويه، حدثنا عبد الله ابن يوسف بن أحمد بن مالك، حدثنا أبو القاسم [عبد الرحمن][(٤)] بن محمد بن إسحاق المروزي،

---

(١) في «أ» جد .
(٢) في «ب» ولا ولداً .
(٣) انظر: الدر المنثور: ٣٠١/٨ .
(٤) في «ب» عبد الله والصحيح ما أُثبت .

﴿وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا ﴿٧﴾ وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا ﴿٨﴾ وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَن يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَّصَدًا ﴿٩﴾﴾

١٧٦/أ حدثنا موسى بن سعيد بن النعمان بطرسوس، حدثنا فروة بن أبي/المغراء الكندي، حدثنا القاسم بن مالك، عن عبد الرحمن بن إسحاق، عن أبيه، عن كردم بن أبي سائب الأنصاري قال: خرجت مع أبي إلى المدينة في حاجة وذلك أول ما ذكر رسول الله ﷺ بمكة، فآوانا المبيت إلى راعي غنم، فلما انتصف النهار جاء ذئب فأخذ حملاً من الغنم، فوثب الراعي [فقال][1]: يا عامر الوادي جارك، فنادى منادٍ لا نراه، يقول: يا سرحان أرسله، فأتى الحمل يشتد حتى دخل الغنم ولم تصبه كدمة[2]، فأنزل الله عزّ وجلّ على رسوله ﷺ بمكة ﴿**وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن**﴾، ﴿**فزادوهم رهقاً**﴾، يعني زاد الإنسُ الجنَ باستعاذتهم بقادتهم رهقاً .

قال ابن عباس: إثماً . قال مجاهد: طغياناً . قال مقاتل: غيًّا . قال الحسن: شراً قال إبراهيم: عظمة وذلك أنهم كانوا يزدادون بهذا التعوذ طغياناً، يقولون: سدنا الجن والإنس، و«الرَّهق» في كلام العرب: الإثم وغشيان المحارم .

﴿**وأنهم ظنوا**﴾، يقول الله تعالى: إن الجن ظننوا، ﴿**كما ظننتم**﴾، يا معشر الكفار من الإنس، ﴿**أن لَنْ يبعثَ الله أحداً**﴾، بعد موته .

﴿**وأنّا**﴾، تقول الجن: ﴿**لَمَسْنا السماءَ**﴾، قال الكلبي: السماء الدنيا، ﴿**فوجدناها مُلِئَتْ حَرَساً شديداً**﴾، من الملائكة، ﴿**وشُهُباً**﴾، من النجوم .

﴿**وأنّا كنا نقعدُ منها**﴾، من السماء، ﴿**مقاعِدَ للسمع**﴾ أي: كنا نستمع، ﴿**فمَنْ يستمع الآنَ يجدْ له شهَاباً رصداً**﴾، أرصد له ليرمى به .

قال ابن قتيبة: إن الرجم كان قبل مبعث النبي ﷺ ولكن لم يكن مثل ماكان بعد مبعثه

---

(١) في «ب» فنادى .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره: ٤٣٠/٤ ثم قال معقباً: «وقد يكون هذا الذئب الذي أخذ الحمل وهو ولد الشاة كان جنياً حتى يرهب الإنسي ويخاف منه ثم رده عليه لما استجار به ليضله ويهينه ويخرجه عن دينه والله أعلم» .
وعزاه في الدر المنثور: ٢٩٨/٨ - ٢٩٩ لابن المنذر وابن أبي حاتم والعقيلي في الضعفاء والطبراني وأبي الشيخ في العظمة وابن عساكر .
قال الهيثمي في المجمع: ١٢٩/٧: «رواه الطبراني وفيه عبد الرحمن بن إسحاق الكوفي، وهو ضعيف» .

وَأَنَّا لَا نَدْرِىٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ﴿١٠﴾ وَأَنَّا مِنَّا
ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ ۖ كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا ﴿١١﴾ وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن نُّعْجِزَ ٱللَّهَ فِى
ٱلْأَرْضِ وَلَن نُّعْجِزَهُۥ هَرَبًا ﴿١٢﴾ وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا ٱلْهُدَىٰٓ ءَامَنَّا بِهِۦ ۖ فَمَن يُؤْمِنۢ بِرَبِّهِۦ فَلَا
يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا ﴿١٣﴾ وَأَنَّا مِنَّا ٱلْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا ٱلْقَٰسِطُونَ ۖ فَمَنْ أَسْلَمَ

في شدة الحراسة، وكانوا يسترقون السمع في بعض الأحوال، فلما بعث [النبي ﷺ](1) منعوا من ذلك أصلاً(2) ثم قالوا:

﴿وأنَّا لا ندري أشَرٌّ أُريدَ بمَنْ في الأرضِ﴾، برمي الشهب، ﴿أمْ أرادَ بهم ربُّهم رَشَداً﴾.

﴿وأنَّا منا الصالحون ومنا دونَ ذلك﴾، دون الصالحين، ﴿كنّا طرائقَ قِدداً﴾، أي: جماعات متفرقين وأصنافاً مختلفة، والقِدَّةُ: القطعة من الشيء، يقال: صار القوم قدداً إذا اختلفت حالاتهم، وأصلها من القَدّ وهو القطع. قال مجاهد: يعنون: مسلمين وكافرين.

وقيل: [ذوو](3) أهواء مختلفة، وقال الحسن والسدي: الجن أمثالكم فمنهم قدرية ومرجئة ورافضة.

وقال ابن كيسان: شيعاً وفرقاً لكل فرقة هوى كأهواء الناس.

وقال سعيد بن جبير: ألواناً شتى، وقال أبو عبيدة: أصنافاً.

﴿وأنَّا ظننا﴾، علمنا وأيقنا، ﴿أنْ لَنْ نُعجزَ اللّهَ في الأرضِ﴾، أي: لن نفوته إن أراد بنا أمراً، ﴿ولنْ نعجزَهُ هَرَباً﴾، إن طلبنا.

﴿وأنَّا لما سمعنا الهدى﴾، [القرآن وما أتى به محمد](4)، ﴿آمنا به فمَنْ يؤمنْ بربّه فلا يخافُ بَخْساً﴾، نقصاناً من عمله وثوابه، ﴿ولا رهقاً﴾، ظلماً. وقيل: مكروهاً يغشاه.

﴿وأنَّا منَّا المسلمون﴾، وهم الذين آمنوا بمحمد ﷺ، ﴿ومنَّا القاسطون﴾، الجائرون العادلون

---

(1) زيادة من «ب».
(2) انظر: القرطين: ٢/١٨٤.
(3) ساقط من «ب».
(4) ما بين القوسين زيادة من «ب».

﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ تَحَرَّوْاْ رَشَدٗا ١٤ وَأَمَّا ٱلۡقَٰسِطُونَ فَكَانُواْ لِجَهَنَّمَ حَطَبٗا ١٥ وَأَلَّوِ
ٱسۡتَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسۡقَيۡنَٰهُم مَّآءً غَدَقٗا ١٦ لِّنَفۡتِنَهُمۡ فِيهِۚ وَمَن يُعۡرِضۡ عَن ذِكۡرِ رَبِّهِۦ
يَسۡلُكۡهُ عَذَابٗا صَعَدٗا ١٧﴾

عن الحق . قال ابن عباس: هم الذين جعلوا لله نداً، يقال: أقسط الرجل إذا عدل فهو مقسط، وقسط إذا جار فهو قاسط، ﴿فمَنْ أسلم فأولئك تحرَّوْا رَشداً﴾، أي: قصدوا طريق الحق وتوخَّوه .

﴿وأما القاسطون﴾، الذين كفروا، ﴿فكانوا لجهنمَ حطباً﴾، كانوا وقود النار يوم القيامة . ثم رجع إلى كفار مكة فقال:

﴿وأنْ لو استقاموا على الطريقةِ﴾، اختلفوا في تأويلها، فقال قوم: لو استقاموا على طريقة الحق والإيمان والهدى فكانوا مؤمنين مطيعين، ﴿لأسقيناهم ماءً غَدَقاً﴾، كثيراً، قال مقاتل: وذلك بعدما رُفع عنهم المطر سبع سنين .وقالوا معناه لو آمنوا لَوسّعنا عليهم في الدنيا وأعطيناهم مالاً كثيراً وعيشاً رغداً، وضرب الماء الغدق مثلاً، لأن الخير والرزق كله في المطر، كما قال: «ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم» الآية (المائدة – ٦٦) . وقال: «ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء» الآية(الأعراف –٩٦) .

و قوله تعالى: ﴿لِنفتنَهم فيه﴾، أي: لنختبرهم كيف شكرهم فيما خُوِّلوا . وهذا قول سعيد ابن المسيب وعطاء بن أبي رباح والضحاك وقتادة ومقاتل والحسن .

وقال آخرون: معناها وأن لو استقاموا على طريقة الكفر والضلالة لأعطيناهم مالاً كثيراً، ولوسعنا عليهم لنفتنهم فيه، عقوبةً لهم واستدراجاً حتى يفتتنوا بها فنعذبهم، وهذا قول الربيع بن أنس وزيد بن أسلم والكلبي وابن كيسان، كما قال الله: «فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء» الآية (الأنعام – ٤٤) .

﴿ومن يُعرضْ عن ذكر ربه يسلكه﴾، قرأ أهل الكوفة ويعقوب: «يسلكه» بالياء وقرأ الآخرون بالنون، أي: ندخله، ﴿عذاباً صَعَداً﴾، قال ابن عباس: شاقاً، والمعنى ذا صعد، أي: ذا مشقة . قال قتادة: لا راحة فيه . وقال مقاتل: لا فرح فيه . قال الحسن: لا يزداد إلا شدة . والأصل فيه أن الصعود يشق على [الناس][1] .

---

(١) في «ب» الإنسان .

﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾ وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا۟ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴿١٩﴾﴾

﴿وأنَّ المساجدَ للّهِ﴾، يعني المواضع التي بنيت للصلاة وذكر الله، ﴿فلا تدعُوا مع اللّهِ أحداً﴾، قال قتادة: كانت اليهود والنصارى إذا دخلوا كنائسهم وبيعهم أشركوا بالله فأمر الله المؤمنين أن يخلصوا لله الدعوة إذا دخلوا المساجد وأراد بها المساجد كلها[1].

وقال الحسن: أراد بها البقاع كلها لأن الأرض جعلت كلها مسجداً للنبي ﷺ.

وقال سعيد بن جبير: قالت الجن للنبي ﷺ: كيف لنا أن [نأتي المسجد وأن][2] نشهد معك الصلاة ونحن ناؤون؟ فنزلت: «وأن المساجد لله»[3].

وروي عن سعيد بن جبير أيضاً: أن المراد بالمساجد الأعضاء التي يسجد عليها الإنسان وهي سبعة: الجبهة واليدان والركبتان والقدمان؟ يقول: هذه الأعضاء التي يقع عليها السجود مخلوقة لله فلا تسجدوا عليها لغيره[4].

أخبرنا أبو سعيد أحمد بن محمد بن العباس الحميدي، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب، حدثنا علي بن الحسن الهلالي والسري بن خزيمة قالا: حدثنا يعلى بن أسد، حدثنا وُهيب، عن عبد الله بن طاووس، عن أبيه، عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال: «أمرت أن أسجد على سبعة أعضاء: الجبهة - وأشار بيده إليها - واليدين، والركبتين، وأطراف القدمين ولا أكف الثوب ولا الشعر»[5].

فإن جعلت المساجد مواضع الصلاة، فواحدها مسجِد، بكسر الجيم، وإن جعلتها الأعضاء فواحدها مسجَد، بفتح الجيم.

١/ب ﴿وأنه لما قام عبد الله﴾، قرأ نافع وأبو بكر بكسر الهمزة، وقرأ الباقون بفتحها/«لمَّا قامَ عبدُ الله»

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في التفسير: ٣٢٣/٢ .
(٢) ما بين القوسين ساقط من «ب» .
(٣) أخرجه الطبري: ١١٧/٢٩، وابن كثير: ٤٣٢/٤ .
وانظر: الدر المنثور: ٣٠٦/٨ .
(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره: ٤٣٢/٤ - ٤٣٣ .
(٥) أخرجه البخاري في الأذان ، باب السجود على الأنف: ٢٩٧/٢، ومسلم في الصلاة، باب أعضاء السجود والنهي عن كف الشعر والثوب وعقص الرأس في الصلاة برقم: (٢٣٠): ٣٥٤/١، والمصنف في شرح السنة: ١٣٦/٣ .

﴿قُلْ إِنَّمَا أَدْعُوا رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا ﴿٢٠﴾ قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ﴿٢١﴾ قُلْ إِنِّي لَن يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِ مُلْتَحَدًا ﴿٢٢﴾ إِلَّا بَلَاغًا مِّنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ﴾

يعني النبي ﷺ، ﴿يدعوه﴾، يعني يعبده ويقرأ القرآن، ذلك حين كان يصلي ببطن نخلة ويقرأ القرآن، ﴿كادوا﴾، يعني الجن، ﴿يكونون عليه لِبَدا﴾، أي يركب بعضهم بعضاً، ويزدحمون حرصاً على استماع القرآن . هذا قول الضحاك ورواية عطيه عن ابن عباس .

وقال سعيد بن جبير عنه: هذا من قول النفر الذين رجعوا إلى قومهم من الجن أخبروهم بما رأوا من طاعة أصحاب النبي ﷺ واقتدائهم به في الصلاة[1] .

وقال الحسن وقتادة وابن زيد يعني لما قام عبد الله بالدعوة تلبدت الإنس والجن، وتظاهروا عليه ليبطلوا الحق الذي جاءهم به،ويطفئوا نور الله، فأبى الله إلا أن يتم نوره، ويتم هذا الأمر، وينصره على من ناوأه[2] .

وقرأ هشام عن ابن عامر: «لُبداً» بضم اللام، وأصل «اللبد»: الجماعات بعضها فوق بعض، ومنه سمي اللبد الذي يفرش لتراكمه، وتلبد الشعر: إذا تراكم .

﴿قلْ إنّما أدعوا ربي﴾، قرأ أبو جعفر، وعاصم، وحمزة: «قل» على الأمر، وقرأ الآخرون: «قال» يعني رسول الله ﷺ «إنما أدعو ربي»، قال مقاتل: وذلك أن كفار مكة قالوا للنبي ﷺ: لقد جئت بأمر عظيم فارجع عنه فنحن نجيرك،فقال لهم: إنما أدعو ربي، ﴿ولا أشركُ به أحداً﴾ .

﴿قل إني لا أملكُ لكم ضَرًّا﴾، لا أقدر أن أدفع عنكم ضراً، ﴿ولا رَشَداً﴾، أي لا أسوق إليكم رشداً، أي: خيراً يعني أن الله يملكه .

﴿قلْ إني لنْ يُجيرَني من اللهِ أحدٌ﴾، لن يمنعني من أحد إن عصيته، ﴿ولنْ أجدَ من دونِهِ مُلتحداً﴾، ملجأ أميل إليه . ومعنى «الملتحد» أي: المائل . قال السدي: حرزاً . وقال الكلبي: مدخلاً في الأرض مثل السِّرب .

﴿إلّا بلاغاً من اللهِ ورسالاتِه﴾، ففيه الجوار والأمن والنجاة، قاله الحسن . قال مقاتل: ذلك الذي يجيرني من عذاب الله، يعني التبليغ . وقال قتادة: إلا بلاغاً من الله فذلك الذي أملكه بعون

(١) ذكره الطبري: ٢٩/١١٨ .
(٢) أخرجه الطبري: ٢٩/١١٨ .

(١) زيادة من «ب» .
(٢) انظر: القُرطبين: ٢/١٨٤ .

وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴿٢٣﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْا۟
مَا يُوعَدُونَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا ﴿٢٤﴾ قُلْ إِنْ أَدْرِىٓ
أَقَرِيبٌ مَّا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُۥ رَبِّىٓ أَمَدًا ﴿٢٥﴾ عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ
غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ
رَصَدًا ﴿٢٧﴾ لِّيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا۟ رِسَـٰلَـٰتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَىْءٍ
عَدَدًۢا ﴿٢٨﴾

الله وتوفيقه . وقيل: لا أملك لكم ضراً ولا رشداً لكن أبلغ بلاغاً من الله فإنما أنا مرسل لا أملك إلا ما ملكت، **﴿وَمَنْ يعصِ اللَّهَ ورسولَهُ﴾**، ولم يؤمن، **﴿فإنَّ له نارَ جهنَّمَ خالدين فيها أبداً﴾** .

﴿حتى إذا رأوْا ما يُوعدون﴾، يعني العذاب يوم القيامة، **﴿فسيعلمون﴾**، عند نزول العذاب، **﴿مَنْ أضعفُ ناصراً وأقلُّ عدداً﴾**، أهم أم المؤمنون .

﴿قلْ إنْ أدري﴾، [أي ما أدري][1]، **﴿أقريبٌ ما توعدون﴾**، يعني العذاب وقيل القيامة، **﴿أمْ يجعلُ له ربي أمَداً﴾**، أجلاً وغاية تطول مدتها يعني: أن علم وقت العذاب غيب لا يعلمه إلا الله .

﴿عالِمُ الغيب﴾، رفع على نعت قوله «ربي»، وقيل: هو عالم الغيب، **﴿فلايُظهرُ﴾**، لا يطلع، **﴿على غيبِهِ أحَداً * إلَّا مَنِ ارتضى مِنْ رسولٍ﴾**، إلا من يصطفيه لرسالته فيظهره على ما يشاء من الغيب لأنه يستدل على نبوته بالآية المعجزة بأن يخبر عن الغيب، **﴿فإنه يسلُكُ من بينِ يديه ومِنْ خلفِهِ رَصَداً﴾**، ذكر بعض الجهات دلالة على جميعها رصداً أي: يجعل بيْن يديه وخلفه حفظة من الملائكة يحفظونه من الشياطين أن يسترقوا السمع، ومن الجن أن يستمعوا الوحي فيلقوا إلى الكهنة .

قال مقاتل وغيره: كان الله إذا بعث رسولاً أتاه إبليس في صورة مَلَك يخبره فيبعث الله من بين يديه ومن خلفه رصداً من الملائكة يحرسونه ويطردون الشياطين، فإذا جاءه شيطان في صورة ملك أخبروه بأنه شيطان، فاحذره وإذا جاءه ملك قالوا له: هذا رسول ربك[2] .

---

(١) زيادة من «ب» .

(٢) انظر: الطبري: ٢٩/١٢٢ .

﴿لِيعلمَ﴾، قرأ يعقوب: « ليُعْلم» بضم الياء أي ليعلم الناس، ﴿أنْ﴾ الرسل، ﴿قد أبلَغوا﴾، وقرأ الآخرون بفتح الياء أي: «ليَعلم» الرسولُ أن الملائكة قد أبلغوا، ﴿رسالاتِ ربِّهم وأحاطَ بما لديهم﴾، أي: علم الله ما عند الرسل فلم يخفَ عليه شيء، ﴿وأحصى كلَّ شيءٍ عَدَداً﴾، قال ابن عباس: أحصى ما خلق وعرف عدد ما خلق فلم يفُتْهُ علمُ شيءٍ حتى مثاقيل الذر والخردل. ونصب «عدداً» على الحال، وإن شئت على المصدر، أي عدّ [عدًّا][1] .

(١) في «ب» عدداً .

سُورَةُ المُزَّمِّلِ

سورة المزمل

مكية [1]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ ۝١ قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ۝٢ نِصْفَهُ أَوِ انقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ۝٣ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ﴾

﴿**يا أيُّها المُزَّمِّل**﴾، أي الملتفف بثوبه . وأصله: المتزمل، أدغمت التاء في الزاي، ومثله المدثر، أي: المتدثر أدغمت التاء في الدال، يقال: تزمل وتدثر بثوبه، إذا تغطى به .

وقال السدي: أراد يا أيها النائم قم فصلِّ .

قال [العلماء][2] : كان هذا الخطاب للنبي ﷺ في أول الوحي قبل تبليغ الرسالة، ثم خوطب بعد بالنبي والرسول .

﴿**قمِ الليلَ**﴾، أي للصلاة، ﴿**إلّا قليلاً**﴾، وكان قيام الليل فريضة في الابتداء وبيَّن قَدْرَه فقال: ﴿**نصفَهُ أو انقصْ منه قليلاً**﴾، إلى الثلث .

﴿**أو زدْ عليه**﴾، على النصف إلى الثلثين، خيّره بين هذه المنازل، وكان النبي ﷺ وأصحابه **يقومون على هذه المقادير، وكان الرجل لا يدري متى ثلث الليل ومتى نصف الليل ومتى الثلثان، فكان** [الرجل][3] يقوم حتى يصبح مخافة أن لا يحفظ القدرَ الواجب، واشتد ذلك عليهم حتى انتفخت أقدامهم فرحمهم الله تعالى وخفف عنهم ونسخها بقوله: «فاقرؤوا ما تيسر من القرآن علم الله أن سيكون منكم مرضى» الآية . فكان بين أول السورة وآخرها سنة[4] .

---

(١) أخرج ابن الضريس وابن مردويه والبيهقي عن ابن عباس قال: نزلت (يا أيها المزمل) بمكة . انظر: الدر المنثور: ٣١١/٨ .

(٢) في «أ» الحكماء .

(٣) ساقط من «ب» .

(٤) ورد معنى هذا القول في عدد من الأحاديث ذكرها الطبري: ١٢٦/٢٩، وصاحب الدر المنثور: ٣١٢/٨ .

ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴿٤﴾

أخبرنا الإمام أبو علي الحسين بن محمد القاضي، أخبرنا أبو نعيم عبد الملك بن الحسن الإسفراييني، أخبرنا أبو عوانة يعقوب بن إسحاق الحافظ، حدثنا الحسن بن علي بن عفان، حدثنا يحيى بن بشير، حدثنا سعيد – يعني ابن أبي عروبة – حدثنا قتادة عن زرارة بن أبي أوفى عن سعيد ابن هشام قال: انطلقت إلى عائشة رضي الله عنهافقلت: يا أم المؤمنين أنبئيني عن خلق رسول الله ﷺ، فقالت: [ألستَ][1] تقرأ القرآن؟ قلت: بلى، قالت: فإن خُلق نبي الله ﷺ كان القرآن، قلت: فقيام رسول الله ﷺ يا أم المؤمنين؟ قالتْ: ألستَ تقرأ: ﴿يا أيها المزمل﴾، قلت: بلى، قالت: فإن الله افترض القيام في أول هذه السورة، فقام رسول الله ﷺ وأصحابه حولاً حتى انتفخت أقدامهم وأمسك الله خاتمتها اثني عشر شهراً في السماء، ثم أنزل الله التخفيف في آخر هذه السورة، فصار قيام الليل تطوعاً بعد الفريضة[2].

قال مقاتل وابن كيسان: كان هذا بمكة قبل أن تفرض الصلوات الخمس، ثم نسخ ذلك بالصلوات الخمس.

﴿ورتلِ القرآنَ ترتيلاً﴾، قال/ابن عباس: بَيِّنْهُ بياناً. وقال الحسن: اقرأْهُ قراءة بيّنة. وقال ١٧٧/أ
مجاهد: تَرَسَّلْ فيه ترسلاً. وقال قتادة: تثبت فيه تثبتاً. وعن ابن عباس أيضاً: اقرأه على هينتك ثلاث آيات أو أربعاً أو خمساً.

أخبرنا عبد الواحد المليحي، أخبرنا أحمد بن عبد الله النعيمي، أخبرنا محمد بن يوسف، حدثنا محمد بن إسماعيل، حدثنا عمرو بن عاصم، حدثنا همام عن قتادة قال: سئل أنس كيف كانت قراءة النبي ﷺ فقال: كانت مداً مداً،ثم قرأ: بسم الله الرحمن الرحيم، يمد بسم الله، ويمد الرحمن ويمد الرحيم[3].

أخبرنا عبد الواحد المليحي، أخبرنا أحمد بن عبد الله النعيمي، أخبرنا محمد بن يوسف، حدثنا محمد بن إسماعيل، حدثنا آدم، حدثنا شعبة، حدثنا عمرو بن مرة قال: سمعت أبا وائل قال: جاء رجل إلى ابن مسعود، قال: قرأت المفصل الليلة في ركعة، فقال: هذّاً كهذِّ الشعر؟ لقد عرفت النظائر التي كان النبي ﷺ يقرن بينهن، فذكر عشرين سورة من المفصل سورتين [من آل حاميم]

---

(١) في «أ» أتقرأ.

(٢) تقدم تخريجه في سورة القلم تعليق ( ).

(٣) أخرجه البخاري في فضائل القرآن، باب مد القراءة: ٩١/٩، والمصنف في شرح السنة: ٤٨١/٤.

في [كل] ركعة[1].

أخبرنا أبو جعفر أحمد بن أبي أحمد بن مثويه، أخبرنا الشريف أبو القاسم علي بن محمد بن علي بن الحسين الحراني فيما كتبه إليّ،[أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسين الآجري][2]، أخبرنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن حميد الواسطي، حدثنا زيد بن أخزم، حدثنا محمد بن الفضل، حدثنا سعيد بن زيد، عن أبي حمزة، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبد الله - يعني ابن مسعود - قال: لا تنثروه نثرَ الدقل ولا تهذوه هذَّ الشعر، قفوا عند عجائبه وحركوا به القلوب، ولا يكن هم أحدكم آخر السورة[3].

أخبرنا أبو جعفر أحمد بن أبي أحمد بن مثويه، أخبرنا الشريف أبو القاسم علي بن محمد بن علي ابن الحسين الحراني فيما كتب إليّ، حدثنا أبو بكر محمد بن الحسين الآجري، حدثنا أبو محمد يحيى بن محمد بن صاعد، حدثنا الحسين بن الحسن المروزي، حدثنا ابن المبارك ،ح ، أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن أبي توبة، أخبرنا أبو طاهر محمد بن أحمد بن الحارث، أخبرنا أبو الحسن محمد بن يعقوب الكسائي، أخبرنا عبد الله بن محمد، أخبرنا إبراهيم بن عبد الله الخلال، حدثنا عبد الله ابن المبارك، عن موسى بن عبيدة، عن عبد الله بن عبيدة وهو أخوه عن سهل بن سعد الساعدي قال: بينا نحن نقرأ إذ خرج رسول الله ﷺ فقال: «الحمد لله كتاب الله واحد وفيكم الأخيار وفيكم الأحمر والأسود اقرؤوا [القرآن][4] قبل أن يأتي أقوام يقرؤونه، يقيمون حروفه كما يقام السهم لا يجاوز تراقيهم، يتعجلون آخره ولا يتأجلونه»[5].

أخبرنا أبو عثمان الضبي، أخبرنا أبو محمد الجراحي، حدثنا أبو العباس المحبوبي، حدثنا أبو عيسى الترمذي، حدثناأبو بكر محمد بن نافع البصري، حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث، عن إسماعيل ابن مسلم العبدي، عن أبي المتوكل الناجي، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قام النبي ﷺ بآية من القرآن ليلة[6].

(١) أخرجه البخاري في الأذان، باب الجمع بين السورتين في الركعة: ٢/٢٥٥، ومسلم في صلاة المسافرين، باب ترتيل القراءة برقم: (٧٢٢): ١/٥٦٥، والمصنف في شرح السنة: ٤/٢٣ .

(٢) ما بين القوسين ساقط من «أ» .

(٣) أخرجه محمد بن نصر المروزي في «قيام الليل» ص: (١١٦) مختصر المقريزى . وأخرجه أيضاً العسكري في «المواعظ» موقوفاً عن علي رضي الله عنه . انظر: الدر المنثور: ٨/٣١٤ .
وذكره ابن كثير عن البغوي .

(٤) ساقط من «ب» .

(٥) أخرجه أبو داود في الصلاة، باب ما تجزىء الأمي والأعجمي من القراءة: ١/٣٩٥، والإمام أحمد: ٥/٣٣٨ .

(٦) أخرجه الترمذي في الصلاة، باب ما جاء في القراءة بالليل: ٢/٥٢٩ قال أبو عيسي: «هذا حديث حسن غريب من هذا

﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ۝٥﴾

ورواه أبو ذر، قال: قام النبي ﷺ ليلة حتى أصبح بآية [من القرآن][1]، والآية: «إنْ تعذبهم فإنهم عبادُك وإنْ تغفرْ لهم فإنك أنت العزيز الحكيم» (المائدة - ١١٨)[2].

﴿إنَّا سنُلقي عليك قولاً ثقيلاً﴾، قال ابن عباس رضي الله عنهما: شديداً. قال الحسن: إن الرجل ليهذّ السورة ولكن العمل بها ثقيل.

وقال قتادة: ثقيل والله فرائضه وحدوده. وقال مقاتل: ثقيل لما فيه من الأمر والنهي والحدود.

وقال أبو العالية: ثقيل بالوعد والوعيد والحلال والحرام. وقال محمد بن كعب: ثقيل على المنافقين.

وقال الحسين بن الفضل: قولاً خفيفاً على اللسان ثقيلاً في الميزان.

قال الفراء: ثقيل ليس بخفيف السفساف لأنه كلام ربنا[3].

وقال ابن زيد: هو والله ثقيل مبارك، كما ثقل في الدنيا ثقل في الموازين يوم القيامة[4].

أخبرنا أبو الحسن السرخسي، أخبرنا زاهر بن أحمد، أخبرنا أبو إسحاق الهاشمي، أخبرنا أبو مصعب، عن مالك، عن هشام بن عروة عن [أبيه][5] عن عائشة زوج النبي ﷺ [أن الحارث ابن هشام سأل رسول الله ﷺ][6] فقال: يا رسول الله كيف يأتيك الوحي؟ فقال رسول الله ﷺ: «أحياناً يأتيني [في][7] مثل صلصلة الجرس، وهو أشده عليّ فيفصم عني وقد وعيت ما قال، وأحياناً يتمثل لي الملك رجلاً فيكلمني فأعي ما يقول». قالت عائشة: ولقد رأيته ينزل عليه

= الوجه»، والمصنف في شرح السنة: ٢٥/٤ قال الأرناؤوط: «إسناده صحيح ويشهد له الحديث الثاني: (عن أبي ذر أن النبي صلى الله عليه وسلم ردد هذه الآيه حتى أصبح: «إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم». يعني في الصلاة).

(١) زيادة من «أ».

(٢) أخرجه النسائي في سننه: ١٧٧/٢، وابن ماجه في إقامة الصلاة، باب ما جاء في القراءة في صلاة الليل برقم: (١٣٥٠): ٤٢٩/١، وصححه الحاكم: ٢٤١/١ ووافقه الذهبي، والمصنف في شرح السنة: ٢٦/٤.

(٣) معاني القرآن: ١٩٧/٣.

(٤) ذكر أكثر هذه الأقوال الطبري: ١٢٧/٢٩ - ١٢٨ ثم قال: «وأولى الأقوال بالصواب في ذلك أن يقال: إن الله وصفه بأنه قول ثقيل، فهو كما وصفه به ثقيل محمله، ثقيل العمل بحدوده وفرائضه».

(٥) ساقط من «ب».

(٦) ما بين القوسين ساقط من «أ».

(٧) زيادة من «أ».

﴿إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيۡلِ هِيَ أَشَدُّ وَطۡـًٔا وَأَقۡوَمُ قِيلًا ۝٦﴾

الوحي في اليوم الشاتي الشديد البرد فيفصم عنه وإن جبينه ليتفصد عرقاً[١].

قوله عزّ وجلّ: ﴿إنَّ ناشئةَ الليلِ﴾، أي: ساعاته كلها، وكل ساعة منه ناشئة، سميت بذلك لأنها تنشأ، أي: تبدو، ومنه: نشأتِ السحابةُ إذا بدت، فكل ما حدث بالليل وبدا فقد نشأ فهو ناشىء، والجمع ناشئة.

وقال ابن أبي مليكة: سألت ابن عباس وابن الزبير عنها، فقالا: الليل كله ناشئة[٢].

وقال سعيد بن جبير وابن زيد: أي: ساعة قام من الليل فقد نشأ وهو بلسان الحبش [القيام، يقال][٣]: نشأ فلان أي: قام[٢].

وقالت عائشة: الناشئة القيام بعد النوم.

وقال ابن كيسان: هي القيام من آخر الليل.

وقال عكرمة: هي القيام من أول الليل.

روي عن علي بن الحسين أنه كان يصلي بين المغرب والعشاء، ويقول: هذه ناشئة الليل. وقال الحسن: كل صلاة بعد العشاء الآخرة فهي ناشئة من الليل.

وقال الأزهري: «ناشئة الليل»: قيام الليل، مصدر جاء على فاعلة كالعافية بمعنى العفو.

﴿هي أشدُّ وَطأً﴾، قرأ ابن عامر، [وأبو عمرو][٣]: وِطاء بكسر الواو ممدوداً بمعنى المواطأة والموافقة، يقال: واطأت فلاناً مواطأة ووطئاً، إذا وافقته، وذلك أن مواطأة القلب والسمع والبصر واللسان، بالليل تكون أكثر مما يكون بالنهار.

وقرأ الآخرون: [وَطْئاً][٤] بفتح الواو وسكون الطاء، أي: أشد على المصلي وأثقل من صلاة النهار، لأن الليل للنوم والراحة، ومنه قوله ﷺ: «اللهم اشدد وطأتك على مضر»[٥].

---

(١) أخرجه البخاري في بدء الوحي: ١/١٨، ومسلم في الفضائل، باب عرق النبي صلى الله عليه وسلم في البرد وحين يأتيه الوحي برقم: (٢٣٣٣): ٤/١٨١٦ - ١٨١٧، والمصنف في شرح السنة: ١٣/٣٢١ - ٣٢٢.

(٢) أخرجه الطبري: ٢٩/١٢٨.

(٣) ساقط من «أ».

(٤) زيادة من «أ».

(٥) قطعة من حديث أخرجه البخاري في الدعوات، باب الدعاء على المشركين بالهزيمة والزلزلة: ١١/١٩٣ - ١٩٤، ومسلم=

﴿إِنَّ لَكَ فِي ٱلنَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا ۝٧﴾

وقال ابن عباس: كانت صلاتهم أول الليل هي أشد وطأً، يقول هي أجدر أن تحصوا ما فرض الله عليكم من القيام، وذلك أن الإنسان إذا نام لم يدر متى يستيقظ (١).

وقال قتادة: أثبت في الخير وأحفظ للقراءة(٢).

وقال الفراء: أثبت قياماً(٣)، أي: أوطأ للقيام وأسهل للمصلي من ساعات النهار، لأن النهار خلق لتصرف العباد، والليل للخلوة فالعبادة فيه أسهل. وقيل: أشد نشاطاً.

وقال ابن زيد: أفرغ له قلباً من النهار لأنه لا تعرض له حوائج(٣).

وقال الحسن: أشد وطأً للخير وأمنع من الشيطان.

﴿وأقوم قيلاً﴾، وأصواب قراءة وأصح قولاً لهدأة الناس وسكون الأصوات.

١٧٧/ب وقال الكلبي: أبين قولاً/بالقرآن.

وفي الجملة: عبادةُ الليل أشدُّ نشاطاً وأتم إخلاصاً وأكثر بركة وأبلغ في الثواب [من عبادة النهار](٤).

﴿إنَّ لك في النهارِ سَبْحاً طويلاً﴾، أي: تصرفاً وتقلباً وإقبالاً وإدباراً في حوائجك وأشغالك، وأصل «السبح»: سرعة الذهاب، ومنه السباحة في الماء، وقيل: «سبحاً طويلاً»: أي: فراغاً وسعة لنومك وتصرفك في حوائجك فصلٌ من الليل.

وقرأ يحيى بن يعمر «سبخاً» بالخاء المجمعة أي: استراحة وتخفيفاً للبدن، ومنه قول النبي ﷺ لعائشة، وقد دعت على سارق: «لا تُسَبِّخي عنه بدعائك عليه»(٥)، [أي: لا تخففي](٦)

= في المساجد ومواضع الصلاة، باب استحباب القنوت في جميع الصلاة برقم: (٦٧٥) ١/٤٦٦ - ٤٦٧. وساقه المصنف في شرح السنة: ٥/١٥٢.

(١) أخرجه الطبري: ٢٩/١٣٠.

(٢) أخرجه الطبري: ٢٩/١٢٩.

(٣) معاني القرآن للفراء: ٣/١٩٧.

(٤) ما بين القوسين زيادة من «ب».

(٥) أخرجه أبو داود في الصلاة، باب الدعاء: ٢/١٤٥، والمصنف في شرح السنة: ٥/١٥٤ قال الأرناؤوط: «وحبيب بن أبي ثابت كثير التدليس، وقد عنعن وبقية رجاله ثقات».

(٦) زيادة من «أ».

وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ﴿٨﴾ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ
وَكِيلًا ﴿٩﴾ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا ﴿١٠﴾ وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ
أُولِي النَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا ﴿١١﴾ إِنَّ لَدَيْنَا أَنكَالًا وَجَحِيمًا ﴿١٢﴾ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا
أَلِيمًا ﴿١٣﴾ يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا ﴿١٤﴾

﴿**واذكرِ اسمَ ربك**﴾، بالتوحيد والتعظيم، ﴿**وتبتل إليه تبتيلاً**﴾، قال ابن عباس وغيره: أخلص إليه إخلاصاً . وقال الحسن: اجتهد . وقال ابن زيد: تفرغ لعبادته . قال سفيان: توكل عليه توكلاً . وقيل: انقطع إليه في العبادة انقطاعاً، وهو الأصل في الباب، يقال: تبتلت الشيء أي: قطعته وصدقةٌ بتةٌ: أي: مقطوعة عن صاحبها لا سبيل له عليها، والتبتيل: [التقطيع][1] تفعيل، منه يقال: بتلته فتبتل، والمعنى: بتّل نفسك إليه، ولذلك قال: تبتيلاً . قال زيد بن أسلم: التبتل رفض الدنيا وما فيها، والتماس ما عند الله تعالى .

﴿**ربُّ المشرقِ والمغربِ**﴾، قرأ أهل الحجاز، وأبو عمرو، وحفص: «ربُّ» برفع الباء على الابتداء، وقرأ الآخرون بالجر على نعت الرب في قوله: «واذكر اسم ربك». ﴿**لا إله إلّا هو فاتخذه وكيلاً**﴾، قيّماً بأمورك ففوضها إليه .

﴿**واصبرْ على ما يقولون واهجرهم هجراً جميلاً**﴾، نسختها آية القتال[*] .

﴿**وذرني والمكذبين أُولي النَّعمةِ ومهلْهم قليلاً**﴾، نزلت في صناديد قريش المستهزئين . وقال مقاتل بن حيان: نزلت في المطعمين ببدر ولم يكن إلا يسير حتى قتلوا ببدر[2] .

﴿**إنَّ لدينا**﴾، عندنا في الآخرة، ﴿**أنكالاً**﴾، قيوداً عظاماً لا تنفك أبداً واحدها نكل . قال الكلبي: أغلالاً من حديد، ﴿**وجحيماً**﴾ .

﴿**وطعاماً ذا غُصّةٍ**﴾، غير سائغة تأخذ بالحلق لا ينزل ولا يخرج وهو الزقوم والضريع . ﴿**وعذاباً أليماً**﴾ .

﴿**يومَ ترجفُ الأرضُ والجبالُ**﴾، أي: تتزلزل وتتحرك، ﴿**وكانتِ الجبالُ كثيباً مَهيلاً**﴾،

(*) راجع فيما سبق: ٣٢/٣ تعليق (١) .
(١) زيادة من «أ» .
(٢) تقدم بيان ذلك في سورة الأنفال .

﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا ﴿١٥﴾ فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ
الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلًا ﴿١٦﴾ فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا
﴿١٧﴾ السَّمَاءُ مُنفَطِرٌ بِهِ ۚ كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولًا ﴿١٨﴾ إِنَّ هَٰذِهِ تَذْكِرَةٌ ۖ فَمَن شَاءَ
اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ﴿١٩﴾ ۞ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ
وَطَائِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ ۚ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ۚ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ﴾

رملاً سائلاً . قال الكلبي: هو الرمل الذي إذا أخذت منه شيئاً تبعك ما بعده، يقال أهلت الرمل أهيله هيلاً إذا حركت أسفله حتى انهال من أعلاه .

﴿إنّا أرسلنا إليكم رسولاً شاهداً عليكم كما أرسلنا إلى فرعونَ رسولاً﴾ .

﴿فعصى فرعونُ الرسولَ فأخذناهُ أخذاً وَبِيلاً﴾، شديداً ثقيلاً، يعني عاقبناه عقوبة غليظة يخوف كفار مكة .

﴿فكيفَ تتقون إنْ كفرتُم﴾، أي: كيف لكم بالتقوى يوم القيامة إذ كفرتم في الدنيا يعني لا سببيل لكم إلى التقوى إذاوافيتم يوم القيامة؟ وقيل: معناه كيف تتقون العذاب يوم القيامة وبأي شيء تتحصنون منه إذا كفرتم؟ **﴿يوماً يجعلُ الوِلدانَ شِيباً﴾**، شمطاً من هوله وشدته، ذلك حين يقال لآدم قم فابعث بعث النار من ذريتك .

ثم وصف هول ذلك اليوم فقال: **﴿السماءُ منفطرٌ به﴾**، متشقق لنزول الملائكة به أي: بذلك المكان . وقيل: الهاء ترجع إلى الرب أي: بأمره وهيبته، **﴿كان وعدُه مفعولاً﴾**، كائناً .

﴿إنَّ هذه﴾، أي: آيات القرآن **﴿تذكرةٌ﴾**، تذكير وموعظة، **﴿فمَنْ شاءَ اتَّخذَ إلى ربِّه سبيلاً﴾**، بالإيمان والطاعة .

﴿إنَّ ربَّك يعلمُ أنّك تقومُ أدنى﴾، أقل من، **﴿ثُلثي الليلِ ونصفَهُ وثُلثَهُ﴾**، قرأ أهل مكة والكوفة: «نصفَهُ وثلثَهُ» بنصب الفاء والثاء وإشباع الهاءين ضماً، أي: وتقوم نصفه وثلثه وقرأ الآخرون بجر الفاء والثاء وإشباع الهاءين كسراً، عطفاً على ثلثي، **﴿وطائفةٌ من الذين معك﴾**، يعني المؤمنين وكانوا يقومون معه، **﴿واللهُ يقدِّر الليلَ والنهارَ﴾**، قال عطاء: يريد لا يفوته علم ما تفعلون، إي أنه يعلم مقادير الليل والنهار فيعلم القدر الذي تقومون من الليل، **﴿علمَ أنْ لنْ تُحصوهُ﴾**،

فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ

قال الحسن: قاموا حتى انتفخت أقدامهم، فنزل: «علم أن لن تحصوه»، لن تطيقوا معرفة ذلك. وقال مقاتل: كان الرجل يصلي الليل كله، مخافة أن لايصيب ما أمر به من القيام، فقال: علم أن لن تحصوه لن تطيقوا معرفة ذلك. ﴿فتاب عليكم﴾، فعاد عليكم بالعفو والتخفيف، ﴿فاقرؤوا ما تيسَّر من القرآن﴾، يعني في الصلاة، قال الحسن: يعني في صلاة المغرب و العشاء.

قال قيس بن أبي حازم: صليت خلف ابن عباس بالبصرة فقرأ في أول ركعة بالحمد وأول آية من البقرة، [ثم قام في الثانية فقرأ بالحمد والآية الثانية من البقرة][1]، ثم ركع، فلما انصرف أقبل علينا فقال: إن الله عزّ وجلّ يقول: فاقرؤوا ما تيسر [منه][2].

أخبرنا عبد الواحد المليحي، أخبرنا أبو منصور السمعاني، حدثنا أبو جعفر الرياني، حدثنا حميد بن زنجويه، حدثنا عثمان بن أبي صالح، حدثنا ابن لهيعة، حدثني حميد بن مخراق، عن أنس ابن مالك أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «من قرأ خمسين آية في يوم أو في ليلة لم يكتب من الغافلين، ومن قرأ مائة آية كتب من القانتين، ومن قرأ مائتي آية لم يحاجّه القرآن يوم القيامة، ومن قرأ خمسمائة آية كُتب له قنطار من الأجر»[3].

أخبرنا إسماعيل بن عبد القاهر، أخبرنا عبد الغافر بن محمد، أخبرنا محمد بن عيسى، حدثنا إبراهيم بن محمد بن سفيان، حدثنا مسلم بن الحجاج، حدثني القاسم بن زكريا، حدثنا عبيد الله ابن موسى عن شيبان، عن يحيي [بن كثير][4] عن محمد [عبد الله][5] بن عبد الرحمن مولى بني زهرة عن أبي سلمة عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ: «اقرأ القرآن في كل شهر»، قال قلت: إني أجد قوة، قال: «فاقرأه في [كل][4] عشرين ليلة»، قال قلت: إني أجد قوة، قال: «فاقرأه في كل سبع ولا تزد على ذلك»[6].

---

(١) ما بين القوسين ساقط من «أ».
(٢) في «ب» من القرآن.
عزاه السيوطي في الدر المنثور: ٨/٣٢٣ للدارقطني والبيهقي في السنن وقد حسناه.
(٣) أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة بروايات وألفاظ متقاربة برقم: (٦٩٨ - ٧٠٠) ص: (٣٢٦ - ٣٢٧) وفيه يزيد الرقاشي وهو ضعيف، قال الحافظ ابن حجر: سنده ضعيف، روي لنا بعضه من وجه آخر بسند صحيح ثم أخرجه من حديث تميم الداري.
انظر: الفتوحات الربانية: ٣/٢٧٥ - ٢٧٦، الترغيب والترهيب: ٢/٤٤٧، مجمع الزوائد: ٢/٢٦٧.
(٤) زيادة من «أ».
(٥) ساقط من «ب».
(٦) أخرجه مسلم في الصيام، باب النهي عن صوم الدهر لمن تضرر به برقم: (١١٥٩): ٢/٨١٢، والبخاري في فضائل القرآن، باب في كم يقرأ القرآن: ٩/٩٥ إلا قوله: (قال: فاقرأه في كل عشرين ليلة، قلت: إني لأجد قوة).

يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَقْرِضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ

قوله عزّ وجلّ: ﴿**علمَ أنْ سيكونُ منكم مَرضى وآخرون يضربون في الأرضِ يبتغونَ من فضلِ اللّهِ**﴾، يعني المسافرين للتجارة يطلبون من رزق الله، ﴿**وآخرون يقاتلون في سبيلِ اللّهِ**﴾، لا يطيقون قيام الليل.

روى إبراهيم عن ابن مسعود قال: أيما رجل جلب شيئاً إلى مدينة من مدائن المسلمين صابراً محتسباً فباعه بسعر يومه كان عند الله بمنزلة الشهداء، ثم قرأ عبد الله: «وآخرون يضربون في الأرض
١٧٨/أ يبتغون من فضل الله» [يعني المسافرين للتجارة يطلبون رزق الله][(١)]، «وآخرون/يُقاتلون في سبيل الله»[(٢)].

﴿**فاقرؤوا ما تيسر منه**﴾، أي [ما تيسر عليكم][(٣)] من القرآن. [قال أهل التفسير][(٣)] كان هذا في صدر الإسلام ثم نسخ بالصلوات الخمس، وذلك قوله: ﴿**وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأقرضوا الله قرضاً حسناً**﴾، قال ابن عباس: يريد ما سوى الزكاة من صلة الرحم، وقِرى الضيف. ﴿**وما تقدّموا لأنفسِكم من خيرٍ تجدوهُ عندَ اللّهِ هو خيراً**﴾، تجدوا ثوابه في الآخرة أفضل مما أعطيتم، ﴿**وأعظمَ أجراً**﴾، من الذي أخرتم، ولم تقدموه، ونصب «خيراً وأعظم» على المفعول الثاني، فإن الوجود إذا كان بمعنى الرؤية يتعدى إلى مفعولين، وهو فصل في قول البصريين، وعماد في قول الكوفيين، لا محل له في الإعراب.

أخبرنا أبو القاسم يحيى بن علي الكشميهني، أخبرنا أبو نصر أحمد بن علي البخاري بالكوفة، أخبرنا أبو القاسم نصر بن أحمد الفقيه بالموصل، حدثنا أبو يعلى الموصلي، حدثنا أبو خيثمة، حدثنا جرير، عن الأعمش، عن إبراهيم التيمي، عن الحارث بن سويد قال: قال عبد الله: قال رسول الله ﷺ «أيكم ماله أحب إليه من مال وارثه»؟ قالوا: يا رسول الله ما منا من أحد إلا ماله أحب إليه من مال وارثه. قال: «اعلموا ما تقولون» قالوا: ما نعلم إلا ذلك يا رسول الله، قال [: «ما منكم

(١) ما بين القوسين زيادة من «ب».
(٢) عزاه ابن حجر في الكافي الشاف ص: (١٧٩) للثعلبي من رواية فرقد السبخي عن إبراهيم عن ابن مسعود موقوفاً. وفرقد ضعيف.
وعزاه السيوطي في الدر المنثور: ٨/٣٢٣ لابن مردويه.
(٣) ساقط من «ب».

﴿هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٠﴾﴾

رجل إلا مال وارثه أحب إليه من ماله»، قالوا: كيف يا رسول الله؟ قال][1]: «إنما مال أحدكم ما قدم ومال وارثه ما أخر»[2].

﴿واستغفروا الله﴾، لذنوبكم، ﴿إن الله غفور رحيم﴾.

(١) ما بين القوسين ساقط من «أ».

(٢) أخرجه البخاري في الرقاق، باب ما قدم من ماله فهو له : ٢٦٠/١١، والمصنف في شرح السنة: ٢٥٩/١٤ - ٢٦٠.

سُورَةُ المُدَّثِّر

سورة المدثر

مكية[1]

بسم الله الرحمن الرحيم

يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ (١)

[﴿يا أيها المدثر﴾][2]،أخبرنا عبد الواحد المليحي، أخبرنا أحمد بن عبد الله النعيمي، أخبرنا محمد بن يوسف، حدثنا محمد بن إسماعيل، حدثنا يحيى، حدثنا وكيع، عن علي بن المبارك، عن يحيى بن أبي كثير قال: سألت أبا سلمة [بن][3] عبد الرحمن عن أول ما نزل من القرآن؟ قال: «يا أيها المدثر»، قلت: يقولون: «اقرأ باسم ربك الذي خلق» (العلق - ١)؟ فقال أبو سلمة: سألت جابر بن عبد الله عن ذلك، فقلت له مثل الذي قلت، فقال جابر: لا أحدثك إلا بما حدثنا به رسول الله ﷺ، قال: «جاورت بحراء فلما قضيت جواري هبطت، فنوديت فنظرت عن يميني فلم أر شيئاً، ونظرت عن شمالي فلم أر شيئاً، ونظرت أمامي فلم أر شيئاً، ونظرت خلفي فلم أر شيئاً، فرفعت رأسي فرأيت شيئاً، فأتيت خديجة فقلت: دثروني وصبوا علي ماء بارداً، [قال][4]: فدثروني وصبوا علي ماء بارداً، قال فنزلت: «يأيها المدثر قمْ فأنذرْ وربَّك فكبْر»[5].

أخبرنا عبد الواحد المليحي، أخبرنا أحمد بن عبد الله النعيمي، أخبرنا محمد بن يوسف، حدثنا محمد بن إسماعيل، حدثنا عبد الله بن يوسف، حدثنا الليث، عن عقيل قال ابن شهاب: سمعت أبا

---

(١) أخرج ابن الضريس وابن مردويه والنحاس والبيهقي عن ابن عباس قال: نزلت سورة المدثر بمكة. انظر: الدر المنثور: ٨/٣٢٤.

(٢) ساقط من «ب».

(٣) ساقط من «أ».

(٤) زيادة من «ب».

(٥) أخرجه البخاري في التفسير - تفسير سورة المدثر: ٨/٦٧٦ - ٦٧٧، ومسلم في الإيمان، باب بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم برقم: (١٦١): ١/١٤٤.

﴿قُمْ فَأَنذِرْ ۝٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ۝٣ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۝٤﴾

سلمة قال: أخبرني جابر بن عبد الله : أنه سمع رسول الله ﷺ يحدث عن فترة الوحي: «فبينا أنا أمشي سمعت صوتاً من السماء فرفعت بصري قبل السماء فإذا الملك الذي جاءني بحراء قاعد على كرسي بين السماء والأرض، فخشيت حتى هويت على الأرض، فجئت أهلي فقلت: زملوني زملوني [فزملوني][1]، فأنزل الله تعالى: « يا أيها المدثر قمْ فأنذرْ»، إلى قوله: «فاهجرْ» قال أبو سلمة: والرجز الأوثان، ثم حمي الوحي وتتابع»[2] .

قوله عزّ وجلّ: ﴿يا أيُّها المدثر * قمْ فأنذرْ﴾، أي: أنذر كفار مكة .

﴿وربَّك فكبرْ﴾، عظّمه عمّا يقوله عبدة الأوثان .

﴿وثيابَك فطهرْ﴾، قال قتادة ومجاهد: نفسك فطهر [عن الذنب][3]، فكنى عن النفس بالثوب، وهو قول إبراهيم والضحاك والشعبي والزهري . وقال عكرمة: سئل ابن عباس عن قوله: «وثيابك فطهر»، فقال: لا تلبسها على معصية ولا على غدر، ثم قال: أما سمعت قول غيلان بن سلمة الثقفي:

وإني بحمد الله لا ثوب فاجر لبست ولا من غدرة أتقنع[4]

والعرب تقول في وصف الرجل بالصدق والوفاء: إنه طاهر الثياب، وتقول لمن غدر: إنه لدنس الثياب . وقال أُبيٌّ بن كعب: لا تلبسها على غدر ولا على ظلم ولا إثم، البسها وأنت بر [جواد][5] طاهر .

وروى أبو روق عن الضحاك معناه: وعملك فأصلح .

قال السدي: يقال للرجل إذا كان صالحاً: إنه لطاهر الثياب، وإذا كان فاجراً إنه لخبيث الثياب .

---

(١) زيادة من «ب» .

(٢) أخرجه البخاري في التفسير – تفسير سورة المدثر، باب (وثيابك فطهر): ٦٧٨/٨ – ٦٧٩، ومسلم في الإيمان، باب بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم برقم: (١٦١): ١٤٣/١ .

(٣) في «ب» من الذنوب .

(٤) أخرجه الطبري: ١٤٥/٢٩ .
وزاد السيوطي في الدر المنثور: ٣٢٦/٨ عزوه لسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن الأنباري في الوقف والابتداء وابن مردويه .

(٥) زيادة من «أ» .

﴿وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ ۝٥ وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ۝٦﴾

وقال سعيد بن جبير: وقلبك ونيتك فطهر . وقال الحسن والقرظي: وخلقك فحسّنْ .

وقال ابن سيرين وابن زيد: أمر بتطهير الثياب من النجاسات التي لا تجوز الصلاة معها، وذلك أن المشركين [كانوا][1] لا يتطهرون ولا يطهرون ثيابهم[2] .

وقال طاووس: وثيابك فقصر لأن تقصير الثياب طهرة لها .

﴿والرجزَ فاهجرْ﴾، قرأ أبو جعفر، وحفص [عن عاصم][3] ويعقوب: «والرُّجْز» بضم الراء، وقرأ الآخرون بكسرها وهما لغتان ومعناهما واحد . قال مجاهد، وعكرمة، وقتادة، والزهري، وابن زيد، وأبو سلمة: المراد بالرجز الأوثان، قال: فاهجرها ولا تقربها .

وقيل: الزاي فيه منقلبة عن السين، والعرب تعاقب بين السين والزاي لقرب مخرجهما، ودليل هذا التأويل قوله: «فاجتنبوا الرجس من الأوثان» (الحج - ٣٠) .

وروي عن ابن عباس أن معناه: اترك المآثم .

وقال أبو العالية والربيع: «الرُّجْز» بضم الراء: الصنم، وبالكسر : النجاسة والمعصية .

وقال الضحاك: يعني الشرك . وقال الكلبي: يعني العذاب .

ومجاز الآية: اهجر ما أوجب لك العذاب من الأعمال .

﴿ولا تمننْ تستكثرْ﴾، أي: لا تعطِ مالكَ مصانعةً لتُعطى أكثر منه، هذا قول أكثر المفسرين، قال الضحاك ومجاهد: كان هذا للنبي ﷺ خاصة . قال الضحاك: هما رباءان حلال وحرام، فأمّا الحلال فالهدايا، وأما الحرام فالربا . قال قتادة: لا تعطِ شيئاً طمعاً لمجازاة الدنيا، يعني أعطِ لربك وأردْ به اللّهَ . وقال الحسن: معناه لا تمنن على الله بعملك فتستكثره، قال الربيع: لا تكثرن عملك في عينك فإنه فيما أنعم الله عليك وأعطاك قليل . وروي خَصيف عن مجاهد: ولا تضعفْ أن تستكثر من الخير، من قولهم: حبل متين إذا كان ضعيفاً، دليله: قراءة ابن مسعود: «ولا تمنن أن تستكثر»، قال [ابن][3] زيد معناه: لا تمنن بالنبوة على الناس فتأخذ عليها أجراً

(١) زيادة من «ب» .
(٢) قال ابن جرير: ١٤٧/٢٩ بعد أن ذكر هذا القول وأقوالاً أخر: «وهذا القول الذي قاله ابن سيرين وابن زيد في ذلك أظهر معانيه» .
(٣) ساقط من «أ» .

﴿وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ ۝٧ فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ ۝٨ فَذَٰلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ ۝٩ عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ ۝١٠ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ۝١١ وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا ۝١٢﴾

أو عرضاً من الدنيا[1] .

١٧٨/ب [﴿ولربِّك فاصبرْ﴾، قيل: فاصبر على/طاعته وأوامره ونواهيه لأجل ثواب الله . قال مجاهد: فاصبر لله على ما أوذيت . وقال ابن زيد:][2] معناه حملت أمراً عظيماً محاربة العرب والعجم فاصبر عليه لله عزّ وجلّ . وقيل: فاصبر تحت موارد القضاء لأجل الله .

﴿فإذا نُقِرَ في الناقور﴾، أي: نفخ في الصور، وهو القرن الذي ينفخ فيه إسرافيل، يعني النفخة الثانية .

﴿فذلك﴾، يعني النفخ في الصور، ﴿يومئذٍ﴾، يعني يوم القيامة، ﴿يومٌ عسيرٌ﴾، شديد .

﴿على الكافرين﴾، يعسر فيه الأمر عليهم، ﴿غيرُ يسيرٍ﴾، غير هين .

قوله عزّ وجلّ: ﴿ذرني ومن خلقتُ وحيداً﴾، أي: خلقته في بطن أمه وحيداً فريداً لا مال له ولا ولد . نزلت في الوليد بن المغيرة المخزومي، كان يسمى الوحيد في قومه[3]

﴿وجعلتُ له مالاً ممدوداً﴾، أي: كثيراً . قيل: هو ما يمد بالنماء كالزرع والضرع والتجارة . واختلفوا في مبلغه، قال مجاهد وسعيد بن جبير: ألف دينار . وقال قتادة: أربعة آلاف دينار . وقال سفيان الثوري: ألف ألف [دينار][4] . وقال ابن عباس: تسعة آلاف مثقال فضة . وقال مقاتل: كان له بستان بالطائف لا تنقطع ثماره شتاءً ولا صيفاً . وقال عطاء عن ابن عباس: كان له بين مكة والطائف إبل وخيل ونَعَم [وغنم][4]، وكان له عير كثيرة وعبيد وجوارٍ . وقيل: مالاً ممدوداً غلة شهر بشهر .

---

(١) أخرج أكثر هذه الأقوال الطبري: ٢٩/١٤٨ - ١٥٠ ثم قال مرجحاً: «وأولى هذه الأقوال عندي بالصواب في ذلك قول من قال: معنى ذلك: ولا تمنن على ربك من أن تستكثر عملك الصالح . وإنما قلت ذلك أولى بالصواب، لأن ذلك في سياق آيات تقدم فيهن أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم بالجد في الدعاء إليه، والصبر على ما يلقى من الأذى فيه، فهذه بأن تكون من أنواع تلك، أشبه منها بأن تكون من غيرها» .

(٢) ما بين القوسين ساقط من «ب» .

(٣) أخرجه الواحدي في أسباب النزول ص: (٥١٣ - ٥١٤) .
وانظر تفسير عبد الرزاق: ٢/٣٢٨، والمستدرك للحاكم: ٢/٥٠٦ - ٥٠٧ .

(٤) زيادة من «ا» .

﴿وَبَنِينَ شُهُودًا ۝١٣ وَمَهَّدتُّ لَهُۥ تَمْهِيدًا ۝١٤ ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ۝١٥ كَلَّآ إِنَّهُۥ كَانَ لِءَايَـٰتِنَا عَنِيدًا
۝١٦ سَأُرْهِقُهُۥ صَعُودًا ۝١٧﴾

﴿وبنينَ شهوداً﴾، حضوراً بمكة لا يغيبون عنه وكانوا عشرة، قاله مجاهد وقتادة. وقال مقاتل: كانوا سبعة وهم الوليد بن الوليد، وخالد، وعمارة، وهشام، والعاص، وقيس، وعبد شمس، أسلم منهم [ثلاثة][1] خالد وهشام و[عمارة][2].

﴿ومهدتُ له تمهيداً﴾، أي: بسطت له في العيش وطول العمر بسطاً. وقال الكلبي: يعني المال بعضه على بعض كما يمهد الفرش.

﴿ثم يطمعُ﴾، يرجو، ﴿أنْ أزيدَ﴾، أي أن أزيده مالاً وولداً، وتمهيداً.

﴿كلّا﴾، لا أفعل ولا أزيده، قالوا: فما زال الوليد بعد نزول هذه الآية في نقصان من ماله وولده حتى هلك. ﴿إنه كان لآياتِنا عنيداً﴾، معانداً.

﴿سأُرهقهُ صَعوداً﴾، سأكلفه مشقة من العذاب لا راحة له فيها.

وروينا عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال: «الصعود جبل من نار يتصعد فيه [الكافر][3] سبعين خريفاً، ثم يهوي»[4].

أخبرنا أحمد بن إبراهيم الشريحي، أخبرنا أبو إسحاق الثعلبي، أخبرني ابن فنجويه، حدثنا عمر ابن الخطاب، حدثنا عبد الله بن الفضل، أخبرنا منجاب بن الحارث، أخبرنا شريك، عن عمار الدهني، عن عطية، عن أبي سعيد عن النبي ﷺ في قوله: «سأرهقه صعوداً» قال: «هو جبل في النار من نار يكلف أن يصعده فإذا وضع يده ذابت، [فإذا رفعها عادت فإذا وضع رجله ذابت،

---

(١) ما بين القوسين ساقط من «ب».
(٢) في «ب» الوليد.
(٣) ساقط من «ب».
(٤) أخرجه الترمذي في صفة جهنم، باب ما جاء في صفة قعر جهنم: ٢٩٧/٧ - ٢٩٨ وقال: «هذا حديث غريب، لا نعرفه مرفوعاً إلا من حديث ابن لهيعة»، والإمام أحمد: ٧٥/٣، والطبري: ١٥٥/٢٩، والحاكم: ٥٠٧/٢ وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.
قال الحافظ ابن حجر في الكافي الشاف ص: (١٧٩): «الترمذي من طريق ابن لهيعة عن دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد مرفوعاً انتهى. وقد رواه الحاكم والطبري والبيهقي في «الشعب» من رواية عمرو بن الحارث عن دراج. ورواه ابن مردويه من رواية رشدين عن دراج أيضاً».

﴿إِنَّهُۥ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ١٨﴾

وإذا رفعها عادت](١) »(٢) .

وقال الكلبي: «الصعود»: صخرة ملساء في النار يكلف أن يصعدها، لا يترك أن يتنفس في صعوده، ويجذب من أمامه بسلاسل من حديد، ويضرب من خلفه بمقامع من حديد، فيصعدها في أربعين عاماً، فإذا بلغ ذروتها أُحدر إلى أسفلها، ثم يكلف أن يصعدها ويجذب من أمامه ويضرب من خلفه فذلك دأبه أبداً [أبداً](٣).

﴿إنه فكَّر وقدَّر﴾، الآيات، وذلك أن الله تعالى لما أنزل على النبي ﷺ «حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم» إلى قوله: «المصير» (غافر: ١-٣) قام النبي ﷺ في المسجد والوليد بن المغيرة قريب منه يسمع قراءته، فلما فطن النبي ﷺ لاستماعه لقراءته [القرآن](٤) أعاد قراءة الآية، فانطلق الوليد حتى أتى مجلس قومه بني مخزوم، فقال: [والله](٥) لقد سمعت من محمد آنفا كلاماً ما هو من كلام الإنس ولا من كلام الجن، وإن له لحلاوة وإن عليه لطلاوة وإن أعلاه [لمثمر](٦)، وإن أسفله لمغدق، وإنه يعلو وما يُعلى، ثم انصرف إلى منزله فقالت قريش: [سحره محمد](٤) [صبأ والله الوليد، والله لتصبون قريش كلهم، وكان يقال للوليد: ريحانة قريش](٧) فقال لهم أبو جهل: أنا أكفيكموه فانطلق فقعد إلى جنب الوليد حزيناً، فقال له الوليد: مالي أراك حزيناً يا بن أخي؟ قال: وما يمنعني أن لا أحزن وهذه قريش يجمعون لك النفقة يعينونك على كبر سنك ويزعمون أنك زيَّنت كلام محمد وتدخل على ابن أبي كبشة، وابن أبي قحافة، لتنال من فضل طعامهم فغضب الوليد، فقال: ألم تعلم قريش أني من أكثرهم مالاً وولداً، وهل شبع محمد وأصحابه من الطعام فيكون

---

(١) ما بين القوسين ساقط من «ب» .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في التفسير: ٢/٣٣١ .

وعزاه الحافظ ابن حجر في الكافي الشاف ص: (١٧٩) للبزار والطبراني في الأوسط والبيهقي في الشعب والطبري وابن أبي حاتم . كلهم من طريق شريك بن عمار الدُّهني عن عطية عن أبي سعيد مرفوعاً .قال البزار: لانعلمه رفعه إلا شريك، وبه جزم الطبراني . ورواه البزار والبيهقي من رواية ابن عيينة عن عمارة مرفوعاً .

قال الهيثمي في المجمع: ٧/١٣١: «-قلت: ورواه أبوداود بغير سياقه- رواه الطبراني في الأوسط، وفيه عطية وهو ضعيف» .

(٣) زيادة من «ب» .

(٤) ساقط من «ب» .

(٥) زيادة من « أ » .

(٦) في « أ » لمؤثر .

(٧) ساقط من «ب» .

فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿١٩﴾ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ نَظَرَ ﴿٢١﴾ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ
﴿٢٣﴾ فَقَالَ إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ﴿٢٤﴾ إِنْ هَٰذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ ﴿٢٥﴾ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴿٢٦﴾

لهم فضل من الطعام؟ ثم قام مع أبي جهل حتى أتى مجلس قومه، فقال لهم: تزعمون أن محمداً مجنون، فهل رأيتموه يخنق قط؟ قالوا: اللهم لا، قال: تزعمون أنه كاهن فهل رأيتموه قط تكهن؟ قالوا: اللهم لا، قال: تزعمون أنه شاعر فهل رأيتموه ينطق بشعر قط؟ قالوا: اللهم لا، قال: تزعمون أنه كذاب فهل جربتم عليه شيئاً من الكذب؟ قالوا: لا -وكان رسول الله ﷺ يسمى الأمين قبل النبوة، من صدقه- فقالت قريش للوليد: فما هو؟ فتفكر في نفسه ثم نظر ثم عبس، فقال: ما هو إلا ساحر ، أما رأيتموه يفرق بين الرجل وأهله ومواليه وولده ؟ فهو ساحر وما يقوله سحر يؤثر(١)، فذلك قوله عزّ وجلّ:

﴿إنه فكّر﴾، في محمد والقرآن، ﴿وقدر﴾، في نفسه ماذا يمكنه أن يقول في محمد والقرآن .

﴿فقُتلَ﴾، لعن، وقال الزهري: عُذّب، ﴿كيف قدَّر﴾، على طريق التعجب والإنكار والتوبيخ .

﴿ثم قُتلَ كيف قدّر﴾، كرره للتأكيد، وقيل: معناه لعن على أي حال قدر من الكلام، كما يقال لأضربنه كيف صنع أي على أي حالٍ صنع .

﴿ثم نظرَ﴾، في طلب ما يدفع به القرآن ويرده .

﴿ثم عبسَ وبَسَرَ﴾، كلح وقطب وجهه ونظر بكراهية شديدة كالمهتم المتفكر في شيء .

﴿ثم أدبرَ﴾، عن الإيمان، ﴿واستكبرَ﴾، تكبر حين دعي إليه .

﴿فقال إنْ هذا﴾، ما هذا الذي يقرأه محمد، ﴿إلّا سحرٌ يُؤثر﴾، يروى ويحكى عن السحرة .

﴿إنْ هذا إلّا قولُ البشرِ﴾، يعني يساراً وجبراً فهو يأثره عنهما . وقيل: يرويه عن مسيلمة صاحب اليمامة .

قال الله تعالى: ﴿سأُصليه﴾، سأدخله، ﴿سَقَرَ﴾، وسقر اسم من أسماء جهنم .

---

(١) ذكره الواحدي في أسباب النزول ص: (٥١٤) .
وانظر تفسير عبد الرزاق: ٣٢٨/٢ -٣٢٩، سيرة ابن هشام: ٢٨٨/١ - ٢٨٩ .

﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا سَقَرُ ٢٧ لَا تُبۡقِي وَلَا تَذَرُ ٢٨ لَوَّاحَةٞ لِّلۡبَشَرِ ٢٩ عَلَيۡهَا تِسۡعَةَ عَشَرَ ٣٠﴾

﴿وما أدراك ما سقرُ * لا تُبقي ولا تذرُ﴾، أي لا تبقي ولا تذر فيها شيئاً إلا أكلته وأهلكته. وقال مجاهد: لا تميت ولا تحيي يعني لا تبقي من فيها حياً ولا تذر من فيها ميتاً كلما احترقوا جُدّدوا.
١٧٩/أ وقال السدي: لا تبقي لهم لحماً ولا تذر لهم عظماً. وقال الضحاك: إذا/أخذت فيهم لم تبق منهم شيئاً وإذا أعيدوا لم تذرهم حتى تفنيهم ولكل شيء ملالة وفترة إلا جهنم.

﴿لوّاحةٌ للبشرِ﴾، مغيّرة للجلد حتى تجعله أسود، يقال: لاحه السقم والحزن إذا غيّره، وقال مجاهد: تلفح الجلد حتى تدعه أشد سواداً من الليل. وقال ابن عباس وزيد بن أسلم: محرقة للجلد. وقال الحسن وابن كيسان: تلوح لهم جهنم حتى يروها عياناً نظيره قوله: «وبُرِّزتِ الجحيم للغاوين» (الشعراء - ٩١)، و﴿لواحة﴾، رفع على نعت «سقر» في قوله: «وما أدراك ما سقر»، و «البَشَر» جمع بشرة وجمع البشر أبشار.

﴿عَليها تسعةَ عشرَ﴾، [أي: على][(١)] النار تسعة عشر من الملائكة، وهم خزنتها: مالك ومعه ثمانية عشر. وجاء في الأثر: أعينهم كالبرق الخاطف، -وأنيابهم كالصياصي، يخرج لهب النار من أفواههم، ما بين منكبي أحدهم مسيرة سنة، نزعت منهم الرحمة، يرفع أحدهم سبعين ألف فيرميهم حيث أراد من جهنم[(٢)].

قال عَمرو بن دينار: إن واحداً منهم يدفع بالدفعة الواحدة في جهنم أكثر من ربيعة ومضر.

قال ابن عباس، وقتادة، والضحاك: لما نزلت هذه الآية قال أبو جهل لقريش: ثكلتكم أمهاتكم، أسمع ابن أبي كبشة يخبر أن خزنة النار تسعة عشر وأنتم الدُّهم، أي: الشجعان، أفيعجز كل عشرة منكم أن يبطشوا بواحد من خزنة جهنم[(٣)]؟ قال أبو [الأشد][(٤)] أسيد بن كلدة بن خلف الجمحي: أنا أكفيكم منهم سبعة عشر، عشرة على ظهري وسبعة على بطني، فاكفوني أنتم اثنين.

وروي أنه قال: أنا أمشي بين أيديكم على الصراط فأدفع عشرة بمنكبي الأيمن وتسعة بمنكبي

---

(١) ساقط من «ب».
(٢) عزاه صاحب الدر المنثور: ٣٣٣/٨ - ٣٣٤ لابن مردويه.
(٣) أخرجه الطبري: ١٥٩/٢٩.
وانظر: سيرة ابن هشام: ٣٣٥/١، الدر المنثور: ٣٣٣/٨.
(٤) في «أ» الأسود والصحيح ما أثبت كما هو في القرطبي والبحر وروح المعاني.

وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَـٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَـٰٓئِكَةً ۙ وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيَسْتَيْقِنَ ٱلَّذِينَ
أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِيمَـٰنًا ۙ وَلَا يَرْتَابَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۙ وَلِيَقُولَ ٱلَّذِينَ
فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْكَـٰفِرُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَـٰذَا مَثَلًا ۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ
وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ۚ وَمَا هِىَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ ﴿٣١﴾ كَلَّا وَٱلْقَمَرِ ﴿٣٢﴾ وَٱلَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ ﴿٣٣﴾
وَٱلصُّبْحِ إِذَآ أَسْفَرَ ﴿٣٤﴾

الأيسر في النار ونمضي فندخل الجنة . **فأنزل الله عزّ وجلّ:**

﴿**وما جعلنا أصحابَ النارِ إلا ملائكةً**﴾، لا رجالاً آدميين، فمن ذا يغلب الملائكة؟، ﴿**وما جعلنا عدَّتهم**﴾، **أي عددهم في القلّة،** ﴿**إلّا فتنةً للذين كفروا**﴾، **أي ضلالة لهم حتى قالوا ما قالوا،** ﴿**ليستيقنَ الذين أُوتوا الكتابَ**﴾، لأنه مكتوب في التوراة والإنجيل أنهم تسعة عشر، ﴿**ويزداد الذين آمنوا إيماناً**﴾، يعني من آمن من أهل الكتاب يزدادون تصديقاً بمحمد ﷺ إذا وجدوا ما قاله موافقاً لما في كتبهم، ﴿**ولا يرتابَ**﴾، ولا يشك، ﴿**الذين أُوتوا الكتاب والمؤمنون**﴾، في عددهم، ﴿**وليقولَ الذين في قلوبهم مرضٌ**﴾، شك ونفاق، ﴿**والكافرون**﴾، [مشركو مكة][1] ، ﴿**ماذا أرادَ اللّهُ بهذا مثلاً**﴾، **أي شيء أراد بهذا الحديث ؟ وأراد بالمثل الحديث** نفسَه . ﴿**كذلك**﴾، أي كما أضل الله من أنكر عدد الخزنة وهدى من صدق كذلك، ﴿**يُضِلُّ اللّهُ مَنْ يشاءُ ويهدي مَنْ يشاءُ وما يعلمُ جنودَ ربِّك إلّا هو**﴾، **قال مقاتل: هذا جواب أبي جهل حين قال: أما لمحمد أعوان إلا تسعة عشر؟ قال عطاء: وما يعلم جنود ربك إلا هو يعني من الملائكة الذين خلقهم لتعذيب** أهل النار، لا يعلم عدتهم إلا الله ، والمعنى إن تسعةعشر هم خزنة النار، ولهم من الأعوان والجنود من الملائكة ما لايعلم إلا الله عزّ وجلّ، ثم رجع إلى ذكر سقر فقال: ﴿**وما هي**﴾، يعني [سقر][2]، ﴿**إلا ذكرى للبشر**﴾، إلا تذكرة وموعظة للناس .

﴿**كلاً والقمرِ**﴾، هذا قسم، يقول: حقاً .

﴿**والقمر * والليل إذْ أدبرَ**﴾، **قرأ نافع وحمزة وحفص ويعقوب «إذ» بغير ألف، «أدبر» بالألف، وقرأ الآخرون «إذا» بالألف، «دبر» بلا ألف، لأنه أشد موافقة لما يليه، وهو قوله:** ﴿**والصبحِ إذا**

(١) ساقط من «ب» .
(٢) في «ب» النار .

﴿إِنَّهَا لَإِحْدَى الْكُبَرِ (٣٥) نَذِيرًا لِّلْبَشَرِ (٣٦) لِمَن شَاءَ مِنكُمْ أَن يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ (٣٧) كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ (٣٨) إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ (٣٩)﴾

أسفرَ﴾، ولأنه ليس في القرآن قسم بجانبه إذ وإنما بجانب الإقسام إذا [، ودبر وأدبر][1] كلاهما لغة، يقال: دبر الليل وأدبر إذا ولى ذاهباً . قال أبو عمرو: دبر لغة قريش، وقال قطرب: دبر أي أقبل، تقول العرب: دبرني فلان أي جاء خلفي، فالليل يأتي خلف النهار .

﴿**والصبحِ إذا أسفر**﴾، أضاء وتبين .

﴿**إنها لَإحدى الكُبَر**﴾، **يعني أن سقر لإحدى الأمور العظام**، وواحد الكُبَر : كبرىٰ، **قال** مقاتل والكلبي: أراد بالكُبَر: دركات جهنم، وهي سبعة: جهنم، ولظى، والحطمة، والسعير، وسقر، والجحيم، والهاوية .

﴿**نذيراً للبشر**﴾، يعني النار نذيراً للبشر، **قال الحسن**: والله ما أنذر الله بشيء أدهى منها . **وهو نصب على القطع من قوله:«لإحدى الكبر» لأنها معرّفة، و«نذيراً» نكرة، قال الخليل: النذير** مصدر كالنكير، ولذلك وصف به المؤنث، وقيل: هو من صفة الله سبحانه وتعالى، مجازه: وما جعلنا **أصحاب النار إلا ملائكة نذيراً** للبشر **أي إنذاراً لهم. قال أبو رزين يقول أنا لكم منها نذير، فاتقوها.** وقيل: هو صفة محمد ﷺ معناه: يا أيها المدثر قم نذيراً للبشر، [فأنذر][2]، وهذا معنى قول ابن زيد .

﴿**لِمَنْ شاءَ**﴾، بدل من قوله «للبشر» ﴿**منكم أن يتقدَّمَ**﴾، في الخير والطاعة، ﴿**أو يتأخَّرَ**﴾، عنها في الشر والمعصية، والمعنى: أن الإنذار قد حصل لكل واحدٍ ممن آمن أو كفر .

﴿**كلُّ نفسٍ بما كسبتْ رهينةٌ**﴾، مرتهنة في النار بكسبها مأخوذة بعملها .

﴿**إلَّا أصحابَ اليمين**﴾، **فإنهم** لا يرتهنون بذنوبهم في النار ولكن يغفرها الله لهم. **قال قتادة:** علق الناس كلهم إلا أصحاب اليمين . **واختلفوا فيهم: روي عن علي رضي الله عنه أنهم أطفال** المسلمين .

وروى أبو ظبيان عن ابن عباس: هم الملائكة .

(١) ساقط من «ب» .
(٢) زيادة من «أ» .

﴿فِي جَنَّٰتٖ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٤٠﴾ عَنِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ﴿٤١﴾ مَا سَلَكَكُمۡ فِي سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُواْ لَمۡ نَكُ مِنَ ٱلۡمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾ وَلَمۡ نَكُ نُطۡعِمُ ٱلۡمِسۡكِينَ ﴿٤٤﴾ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ ٱلۡخَآئِضِينَ ﴿٤٥﴾ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴿٤٦﴾ حَتَّىٰٓ أَتَىٰنَا ٱلۡيَقِينُ ﴿٤٧﴾ فَمَا تَنفَعُهُمۡ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ﴿٤٨﴾﴾

وقال مقاتل: هم أصحاب الجنة الذين كانوا على يمين آدم يوم الميثاق، حين قال الله لهم: هؤلاء في الجنة ولا أبالي . وعنه أيضاً: هم الذين أعطوا كتبهم بأيمانهم، وعنه أيضاً: هم الذين كانوا ميامين على أنفسهم .

وقال الحسن: هم المسلمون المخلصون . وقال [القاسم][1]: كل نفس مأخوذة بكسبها من خير أو شر إلا من اعتمد على الفضل، وكل من اعتمد على الكسب فهو رهين به، ومن اعتمد على الفضل فهوغير مأخوذ به .

﴿**في جناتٍ يتساءلونَ * عن المجرمين**﴾، المشركين .

﴿**ما سلككُم**﴾، أدخلكم، ﴿**في سقر**﴾، فأجابوا .

﴿**قالوا لَمْ نكُ من المصلين**﴾، [لله][2] .

﴿**ولم نكُ نطعمُ المِسكين * وكنّا نخوضُ**﴾، في الباطل، ﴿**مع الخائضين * وكنا نكذّبُ بيومِ الدينِ * حتى أتانا اليقينُ**﴾، وهو الموت .

قال الله عزّ وجلّ: ﴿**فما تنفعُهم شفاعةُ الشافعين**﴾، قال ابن مسعود: تشفع الملائكة والنبيون والشهداء والصالحون وجميع المؤمنين، فلا يبقى في النار إلا أربعة، ثم تلا: «قالوا لم نكُ من المصلين» إلى قوله: ﴿**بيومِ الدينِ**﴾[3]، قال عمران بن الحصين: الشفاعة نافعة لكل واحد دون هؤلاء الذين تسمعون .

١٧٩/ب أخبرنا أحمد بن عبد الله الصالحي /، أخبرنا أحمد بن الحسن الحيري، أخبرنا حاجب بن أحمد الطوسي، حدثنا محمد بن حماد، حدثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن يزيد الرقاشي، عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ يصف أهل النار فيعذبون قال: «فيمر فيهم الرجل من أهل الجنة فيقول الرجل

---

(١) في «أ» أبو القاسم .
(٢) زيادة من «أ» .
(٣) أخرجه الطبري: ٢٩/١٦٧ .

﴿فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ ﴿٤٩﴾ كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ ﴿٥٠﴾ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ ﴿٥١﴾ بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُّنَشَّرَةً ﴿٥٢﴾﴾

منهم يا فلان قال فيقول: ما تريد فيقول: أما تذكر رجلاً سقاك شربة يوم كذا وكذا؟ قال فيقول: وإنك لأنت هو؟ فيقول: نعم، فيشفع له فيُشفّع فيه. قال: ثم يمر بهم الرجل من أهل الجنة فيقول: يا فلان، فيقول: ما تريد؟ فيقول: أما تذكر رجلاً وهب لك وضوءاً يوم كذا وكذا؟ فيقول: إنك لأنت هو؟ فيقول: نعم فيشفع له فيُشفّع فيه»[1].

﴿فما لهم عن التذكرة معرضين﴾، مواعظ القرآن معرضين نصب على الحال، وقيل صاروا معرضين.

﴿كأنهم حُمُر﴾، جمع حمار، ﴿مستنفرةٌ﴾، قرأ أهل المدينة والشام بفتح الفاء، وقرأ الباقون بكسرها، فمن قرأ بالفتح فمعناها منفرة مذعورة، ومن قرأ بالكسر فمعناها نافرة، يقال: نفر واستنفر بمعنى واحد، كما يقال عجب واستعجب.

﴿فرّتْ من قسورةٍ﴾، قال مجاهد وقتادة والضحاك: «القسورة»: الرماة، لا واحد لها من لفظها، وهي رواية عطاء عن ابن عباس. وقال سعيد بن جبير: هم القناص وهي رواية عطية عن ابن عباس.

وقال زيد بن أسلم: [هم][2] رجال أقوياء، وكل ضخم شديد عند العرب: قسور وقسورة. وعن أبي المتوكل قال: هي لغط القوم وأصواتهم. وروى عكرمة عن ابن عباس قال: هي حبال الصيادين.

وقال أبو هريرة: هي الأسد، وهو قول عطاء والكلبي، وذلك أن الحمر الوحشية إذا عاينت الأسد هربت، كذلك هؤلاء المشركين إذا سمعوا النبي ﷺ يقرأ القرآن هربوا منه.

قال عكرمة: هي ظلمة الليل، ويقال لسواد أول الليل قسورة.

﴿بل يريدُ كلُّ امرىءٍ منهم أنْ يُؤتى صُحُفاً مُنشَّرة﴾، قال المفسرون: إن كفار قريش قالوا

---

(١) أخرجه ابن ماجه في الأدب، باب فضل صدقة الماء برقم: (٣٦٨٥): ١٢١٥/٢ . قال في الزوائد: فيه يزيد بن أبان الرقاشي وهو ضعيف.
وعزاه المنذري في الترغيب والترهيب: ٧٠/٢ أيضاً للأصبهاني.
وانظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة للألباني برقم: (٩٣).

(٢) في «ب» من.

﴿كَلَّا بَل لَّا يَخَافُونَ ٱلْآخِرَةَ ۝٥٣ كَلَّآ إِنَّهُۥ تَذْكِرَةٌ ۝٥٤ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ۝٥٥
وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ هُوَ أَهْلُ ٱلتَّقْوَىٰ وَأَهْلُ ٱلْمَغْفِرَةِ ۝٥٦﴾

لرسول الله ﷺ: ليصبح عند رأس كل رجل منا كتاب منشور من الله أنك لرسوله نؤمر فيه باتباعك[(١)].

قال الكلبي: إن المشركين قالوا: يا محمد بلغنا أن الرجل من بني إسرائيل كان يصبح مكتوباً عند رأسه ذنبه وكفارته، فأتنا بمثل ذلك، و«الصحف»: الكتب، وهي جمع الصحيفة، و«منشَّرة»: منشورة.

فقال الله تعالى: ﴿كلَّا﴾، لايؤتون الصحف. وقيل: حقاً،وكُلُّ ما ورد عليك منه فهذا وجهه، ﴿بل لا يخافون الآخرةَ﴾، أي لا يخافون عذاب الآخرة، والمعنى أنهم لو خافوا النار لما اقترحوا هذه الآيات بعد قيام الأدلة.

﴿كلا﴾، حقاً، ﴿إنه﴾، يعني القرآن، ﴿تذكرةٌ﴾، موعظة.

﴿فمَنْ شاءَ ذكرَه﴾، اتعظ به.

﴿وما يذْكرون﴾، قرأ نافع ويعقوب [تذكرون][(٢)] بالتاء والآخرون بالياء، ﴿إلَّا أنْ يشاءَ اللَّهُ﴾، قال مقاتل: إلا أن يشاء الله لهم الهدى. ﴿هو أهلُ التقوى وأهل المغفرة﴾، أي أهل أن تتقى محارمه وأهل أن يغفر لمن اتقاه.

أخبرنا أحمد بن إبراهيم الشريحي، أخبرنا أبو إسحاق الثعلبي، أخبرنا ابن فنجويه، حدثنا عمر ابن الخطاب، حدثنا عبد الله بن الفضل، حدثنا هدبة بن خالد، حدثنا سهيل بن أبي حزم، عن ثابت، عن أنس أن رسول الله ﷺ قال في هذه الآية: ﴿هو أهل التقوى وأهل المغفرة﴾، قال: قال ربكم عزّ وجلّ: «أنا أهل أن أتقى ولا يشرك بي غيري، وأنا أهل لمن اتقى أن يشرك بي أن أغفر

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور: ٨/٣٤٠ لعبد بن حميد وابن المنذر.
وانظر: الطبري: ٢٩/١٧١.

(٢) زيادة من «ب».

له»[١]، وسهيل هو ابن عبد الرحمن القطعي، أخو حزم القطعي[٢] .

(١) أخرجه الترمذي في التفسير – تفسير سورة المدثر – ٩/٢٤٧ – ٢٤٨ وقال: «هذا حديث حسن غريب، وسهيل ليس بالقوي في الحديث وقد تفرد سهيل بهذا الحديث عن ثابت» والنسائيّ في التفسير: ٢/٤٧٥، وابن ماجه في الزهد، باب ما يرجى من رحمة الله يوم القيامة برقم: (٤٢٩٩): ٢/١٤٣٧، والدارمي في الرقائق، باب في تقوى الله: ٢/٣٠٢، وأبو يعلى في المسند: ٣/٣٤٠، والإمام أحمد: ٣/١٤٢، وصححه الحاكم في المستدرك: ٢/٥٠٨، ورواه الخطيب في تاريخ بغداد: ٥/٥٢. وفيه سهيل القُطَعي، قال الحافظ في التقريب: ضعيف من السابعة .

(٢) وفي نسخة «ب» القطيعي وفي «أ» القطعي وهو الصحيح .
واسمه سهيل بن مهران أخو حزم القُطَعي ويقال عبد الله القُطَعي أبو بكر البصري روى عن ثابت وعنه هدبة بن خالد .
انظر: تهذيب التهذيب: ٤/٢٦١، ميزان الاعتدال: ٢/٢٤٤، الضعفاء والمتروكين للنسائيّ، المجروحين: ١/٣٥٣، الجرح والتعديل: ٤/٢٤٧ .

سورة القيامة

سُورَةُ القِيَامَةِ

مكية[1]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴿١﴾ وَلَآ أُقْسِمُ بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ ﴿٢﴾ .

﴿**لا أقسم بيوم القيامة**﴾، قرأ القواس عن ابن كثير: «لا أقسم» الحرف الأول بلا ألف قبل الهمزة .

﴿**ولا أقسم بالنفس اللوامة**﴾، بالألف، وكذلك قرأ عبد الرحمن الأعرج، على معنى أنه أقسم بيوم القيامة، ولم يقسم بالنفس [اللوامة][2]، والصحيح أنه أقسم بهما جميعاً و «لا» صلة فيهما أي أقسم بيوم القيامة وبالنفس اللوامة .

وقال أبو بكر بن عياش: هو تأكيد للقسم كقولك: لا والله.

وقال الفرَّاء: «لا» ردٌّ لكلام المشركين المنكرين، ثم ابتدأ فقال: أقسم بيوم القيامة وأقسم بالنفس اللوامة[3] .

وقال المغيرة بن شعبة: يقولون: القيامة، وقيامة أحدهم موته. وشهد علقمة جنازة فلما دفنت قال: أما هذا فقد قامت قيامته .

﴿**ولا أُقسمُ بالنفس اللَّوامة**﴾ قال سعيد بن جبير وعكرمة: تلوم على الخير والشر، ولا تصبر على السراء والضراء.

وقال قتادة: اللوَّامة: الفاجرة.

---

(١) أخرج ابن الضريس، والنحاس، وابن مردويه، والبيهقي في «الدلائل» من طرق عن ابن عباس قال: نزلت سورة القيامة، وفي لفظ: نزلت «لا أقسم بيوم القيامة»، بمكة.
وأخرج ابن مردويه عن عبد الله بن الزبير قال : نزلت سورة «لا أقسم» بمكة. انظر: الدر المنثور: ٣٤٢/٨.

(٢) ساقط من «أ».

(٣) راجع: معاني القرآن للفراء: ٢٠٧/٣ .

﴿أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ ۝٣ بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ ۝٤﴾

وقال مجاهد: تندم على مافات وتقول: لو فعلت، ولو لم أفعل.

قال الفرَّاء: ليس من نفس برّة ولا فاجرة إلّا وهي تلوم نفسها، إن كانت عملت خيراً قالت: هلا ازددت، وإن عملت شراً قالت: ياليتني لم أفعل[1]. قال الحسن: هي النفس المؤمنة، قال: إن المؤمن- والله- ما تراه إلا يلوم نفسه، ما أردت بكلامي؟ ما أردت بأكلتي؟ وإن الفاجر يمضى قدماً لا يحاسب نفسه ولا يعاتبها.

وقال مقاتل: هي النفس الكافرة تلوم نفسها في الآخرة على ما فرَّطت في أمر الله في الدنيا.

﴿أيَحْسَبُ الإنسان أنْ لنْ نجمعَ عِظَامَهُ﴾، نزلت في عدي بن ربيعة، حليف بني زهرة، ختن الأخنس بن شريق الثقفي، وكان النبي ﷺ يقول: اللهم اكفني جارَي السوء، يعني: عدياً والأخنس. وذلك أن عدي بن ربيعة أتى النبي ﷺ فقال: يا محمد حدثني عن القيامة متى تكون وكيف أمرها وحالها؟ فأخبره النبي ﷺ فقال: لو عاينت ذلك اليوم لم أصدقك ولم أؤمن [بك][2] أو يجمعُ اللهُ العظام؟ فأنزل الله عزَّ وجلَّ: «أيحسب الإنسان»[3] يعني الكافر **﴿أن لن نجمع عظامه﴾** بعد التفرق والبلى فنحييه. قيل: ذكر العظام وأراد نفسه لأن العظام قالب النفس لا يستوي الخلق إلا باستوائها. وقيل: هو خارج على قول المنكر أو يجمع الله العظام كقوله: «قال من يحيي العظام وهي رميم» (يس - ٧٨).

﴿ بلى قادرين﴾، أي نقدر، استقبالٌ صُرِفَ إلى الحال، قال الفرَّاء «قادرين» نصب على الخروج من نجمع، كما تقول في الكلام أتحسب أن لا نقوى عليك؟ بلى قادرين على أقوى منك، يريد: بل قادرين على أكثر من ذا[4].

مجاز الآية: بلى نقدر على جمع عظامه وعلى ما هو أعظم من ذلك، وهو **﴿[على][5] أن نسوي بنانه﴾** أنامله، فنجعل/ أصابع يديه ورجليه شيئاً واحداً كخف البعير وحافر الحمار، فلا ١٨٠/أ

(١) انظر: معاني القرآن للفراء: ٢٠٨/٣.
(٢) في «أ» به.
(٣) ذكره الواحدي في أسباب النزول، صـ: (٥١٥).
قال الحافظ ابن حجر في الكافي الشاف صـ: (١٨٠): «ذكره الثعلبي والبغوي والواحدي بغير إسناد».
(٤) انظر: معاني القرآن للفراء: ٢٠٨/٣.
(٥) لم ترد في النسختين وهي من الآية.

﴿بَلْ يُرِيدُ الْإِنسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ ۝٥ يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ ۝٦ فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ ۝٧﴾

يرتفق بها [بالقبض][1] والبسط والأعمال اللطيفة كالكتابة والخياطة وغيرها. هذا قول أكثر المفسرين.

وقال الزَّجَّاج وابن قتيبة: معناه: ظن الكافر أنا لا نقدر على جمع عظامه، بلى نقدر على أن نعيد السلاميات على صغرها، فنؤلف بينها حتى نسوي البنان، فمن قدر على جمع صغار العظام فهو على جمع كبارها أقدر[2].

﴿بلْ يُريدُ الإنسانُ لِيفجُرَ أمامَهُ﴾، يقول لا يجهل ابن آدم أن ربه قادر على جمع عظامه لكنه يريد أن يفجر أمامه، أي: يمضي قدماً [على][3] معاصي الله ما عاش راكباً رأسه لا ينزع عنها ولا يتوب، هذا قول مجاهد، والحسن، وعكرمة، والسدي.

وقال سعيد بن جبير: «ليفجر أمامه»: يقدم الذنب ويؤخر التوبة، فيقول: سوف أتوب، سوف أعمل حتى يأتيه الموت على شر أحواله وأسوأ أعماله[4].

وقال الضحاك: هو الأمل، يقول: أعيش فأصيب من الدنيا كذا وكذا [ولا يذكر الموت][5].

وقال ابن عباس، وابن زيد: يكذّب بما أمامه من البعث والحساب. وأصل «الفجور»: الميل، وسمي الفاسق والكافر: فاجراً، لميله عن الحق.

﴿يَسأل أيانَ يومُ القيامةِ﴾، أي متى يكون [ذلك][6]، تكذيباً به.

قال الله تعالى: ﴿فإذَا بَرِقَ البصرُ﴾، قرأ أهل المدينة «بَرَقَ» بفتح الراء، وقرأ الآخرون بكسرها، وهما لغتان.

قال قتادة ومقاتل: شخص البصر فلا يطرف مما يرى من العجائب التي كان يكذب بها في الدنيا. قيل: ذلك عند الموت.

وقال الكلبي: عند رؤية جهنم برق أبصار الكفار.

---

(١) في «ب» في القبض.
(٢) انظر: القرطين: ٢/١٩٣.
(٣) في «ب» في.
(٤) انظر: معاني القرآن للفراء: ٣/٢٠٨.
(٥) ما بين القوسين ساقط من «ب».
(٦) زيادة من «ب».

وَخَسَفَ ٱلْقَمَرُ ﴿٨﴾ وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ﴿٩﴾ يَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ ٱلْمَفَرُّ ﴿١٠﴾ كَلَّا لَا وَزَرَ ﴿١١﴾
إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمُسْتَقَرُّ ﴿١٢﴾ يُنَبَّؤُا۟ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍۭ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ﴿١٣﴾

وقال الفرَّاء والخليل «برِق» - بالكسر - أي: فزع وتحيَّر لما يرى من العجائب[1]، و «برَق» بالفتح، أي: شق عينه وفتحها، من البريق، وهو التلألؤ[2].

﴿وخسَفَ القمرُ﴾ أظلم وذهب نوره وضوءه.

﴿وجُمعَ الشَّمسُ والقمرُ﴾ أسودين مكورين كأنهما ثوران عقيران. وقيل: يجمع بينهما في ذهاب الضياء. وقال عطاء بن يسار: يجمعان يوم القيامة ثم يقذفان في البحر فيكونان نار الله الكبرى.

﴿يقولُ الإنسانُ﴾، أي الكافر المكذب ﴿يومئذٍ أينَ المفرُّ﴾، أي: المهرب، وهو موضع الفرار. [وقيل: هو مصدر، أي: أين الفرار][3].

قال الله تعالى: ﴿كـلا لا وزر﴾،لا حصن ولا حرز ولا ملجأ. وقال السدي: لا جبل وكانوا إذا فزعوا لجؤوا إلى الجبل فتحصنوا به. [فقال الله تعالى][4]: لا جبل يومئذ يمنعهم.

﴿إلى ربِّكَ يومئذٍ المُستقرُّ﴾، أي مستقر الخلق.

وقال عبد الله بن مسعود: المصير والمرجع، نظيره: قوله تعالى: «إلى ربك الرجعى» (العلق - ٨) «وإلى الله المصير» (آل عمران-٢٨) (النور-٤٢) (فاطر-١٨).

وقال السدي: المنتهى، نظيره: «وإن إلى ربك المنتهى» (النجم-٤٢).

﴿يُنبَّأ الإنسانُ يومئذٍ بما قدَّمَ وأخَّرَ﴾، [قال ابن مسعود وابن عباس: «بما قدم»[3]] قبل موته من عمل صالح وسيىء، وما أخر: بعد موته من سنة حسنة أو سيئة يعمل بها.

وقال عطية عن ابن عباس: «بما قدم» من المعصية «وأخر» من الطاعة.

وقال قتادة: بما قدم من طاعة الله، وأخَّر من حق الله فضيَّعه.

---

(١) راجع معاني القران للفراء: ٣/٢٠٩.

(٢) قال ابن جرير: ٢٩/١٧٩ «وأولى القراءتين في ذلك عندنا بالصواب كسر الراء (فإذا بَرِق) بمعنى: فزع فشُقَّ وفتح من هول القيامة وفزع الموت، وبذلك جاءت أشعار العرب. أنشدني بعض الرواة عن أبي عبيدة الكلابي:

لمـا أُتـاني ابنُ صبيح راغبـاً أعطيـته عَيْسـاء منهـا فَبَرَقْ».

(٣) ما بين القوسين ساقط من «أ».

(٤) في «ب» فقال: قل.

﴿بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ ﴿١٤﴾ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ ﴿١٥﴾ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾﴾

وقال مجاهد: بأول عمله وآخره. وقال عطاء: بما قدم في أول عمره وما أخر في آخر عمره.

وقال زيد بن أسلم: بما قدم من أمواله لنفسه وما أخر خلفه للورثة[1].

﴿بَلِ الإنسانُ على نفسِهِ بصيرةٌ﴾، قال عكرمة، ومقاتل، والكلبي: معناه بل الإنسان على نفسه من نفسه رقباء يرقبونه ويشهدون عليه بعمله، وهو سمعه وبصره وجوارحه[2]، ودخل الهاء فى البصيرة لأن المراد بالإنسان ها هنا جوارحه، ويحتمل أن يكون معناه «بل الإنسان على نفسه بصيرة» يعني: لجوارحه، فحذف حرف الجر كقوله: «وإن أردتم أن تسترضعوا أولادكم» (البقرة - ٢٣٣) أي لأولادكم. ويجوز أن يكون نعتاً لاسم مؤنث أي بل الإنسان على نفسه عين بصيرة.

وقال أبو العالية، وعطاء: بل الإنسان على نفسه شاهد، وهي رواية العوفي عن ابن عباس، والهاء في «بصيرة» للمبالغة، دليل هذا التأويل. قوله عزّ وجلّ: «كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً» (الإسراء-١٤) .

﴿ ولو ألقى معاذيرهُ﴾، يعنى يشهد عليه الشاهد ولو اعتذر وجادل عن نفسه لم ينفعه، كما قال تعالى: «يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم» (غافر-٥٢)، وهذا قول مجاهد وقتادة وسعيد بن جبير وابن زيد وعطاء: قال الفراء: ولو اعتذر فعليه من نفسه من يكذب عذره ومعنى الإلقاء: القول، كما قال: «وألقوا إليهم القول إنكم لكاذبون» (النحل-٨٦). وقال الضحاك والسدي: «ولو ألقى معاذيره» يعني: ولو أرخى الستور وأغلق الأبواب . وأهل اليمن يسمون الستر: معذاراً، وجمعه: معاذير، ومعناه على هذا القول: وإن أسبل الستر ليخفي ما يعمل، فإن نفسه شاهدة عليه .

قول عز وجل ﴿لا تحركْ به لسانَكَ لِتعجَلَ بهِ﴾ .

أخبرنا عبد الواحد المليحي، أخبرنا أحمد بن عبد الله النعيمي، حدثنا محمد بن يوسف، حدثنا محمد ابن إسماعيل، حدثنا قتيبة بن سعيد، حدثنا جرير، عن موسى بن أبي عائشة، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله عزّ وجلّ: «لا تحرك به لسانك لتعجل به» قال: كان رسول الله

---

(١) قال ابن جرير: ٢٩/١٨٤ «والصواب من القول في ذلك عندنا، أن ذلك خبر من الله أن الإنسان ينبأ بكل ما قدّم أمامه مما عمل من خير أو شر في حياته وأخرّ بعده من سنة أو سيئة مما قدم وأخر، كذلك ما قدّم من عمل عمله من خير أو شر، وأخر بعده من عمل كان عليه فضيّعه، فلم يعمله مما قدم وأخر ولم يخصص الله في ذلك بعضاً دون بعض، فكل ذلك مما ينبأ به الإنسان يوم القيامة».

(٢) انظر: معاني القرآن للفراء: ٣/٢١١

﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴿١٩﴾ كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ ﴿٢٠﴾ وَتَذَرُونَ ٱلْءَاخِرَةَ ﴿٢١﴾ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾

ﷺ إذا نزل [عليه][1] جبريل بالوحي كان ربما يحرك لسانه وشفتيه فيشتد عليه، وكان يعرف منه، فأنزل الله عز وجل الآية التي في لا أقسم بيوم القيامة: «لا تحرك به لسانك لتعجل به»[2].

﴿إن علينا جمعَهُ وقرآنه﴾، قال علينا أن نجمعه في صدرك، وقرآنه.

﴿فإذا قرأناه فاتّبعْ قرآنه﴾، فإذا أنزلناه فاستمع.

﴿ثُمَّ إنَّ علينا بيانَهُ﴾، علينا أن نبينه بلسانك. قال: فكان إذا أتاه جبريل عليه السلام أطرق فإذا ذهب قرأه كما وعده الله عز وجلَّ، ورواه محمد بن إسماعيل، عن عبد الله بن موسى، عن إسرائيل، عن موسى بن أبي عائشة بهذا الإسناد وقال: كان يحرك شفتيه إذا نزل عليه، يخشى أن ينفلت منه، فقيل له: «لا تحرك به لسانك» «إن علينا جمعه» أن نجمعه في صدرك[3] «وقرآنه» أن تقرأه.

﴿كلّا بل تُحبونَ العاجلة * وتذرون الآخرةَ﴾ . قرأ أهل المدينة والكوفة «تحبون وتذرون» بالتاء فيهما، وقرأ الآخرون بالياء أي يختارون الدنيا على العقبى، ويعملون لها، يعني: كفار مكة، ومن قرأ بالتاء فعلى تقدير: قل لهم يامحمد: بل تحبون [وتذرون][4].

﴿وجوهٌ يومئذٍ﴾، يعني يوم القيامة ﴿ناضرة﴾، قال ابن عباس: حسنة، وقال مجاهد:
١٨٠/ب مسرورة. وقال ابن زيد: ناعمة. وقال مقاتل / : بيض يعلوها النور. وقال السدي: مضيئة. وقال يمان: مسفرة. وقال الفراء: مشرقة بالنعيم[5]. يقال: نضر الله وجهه ينضر نضراً، ونضَّره الله وأنْضره ونضُر وجهُه ينضُر نُضْرةً ونَضَارة. قال الله تعالى: «تعرف في وجوههم نضرة النعيم»، (المطففين-٢٤)، ﴿إلى ربِّها ناظرةٌ﴾، قال ابن عباس: وأكثر الناس تنظر إلى ربها عياناً بلا حجاب. قال الحسن: تنظر إلى الخالق وحق لها أن [تنضر][6] وهي تنظر إلى الخالق.

أخبرنا أبو بكر بن أبي الهيثم الترابي، أخبرنا عبد الله بن أحمد الحموي، أخبرنا إبراهيم بن خزيم

---

(١) ساقط من «ب».

(٢) أخرجه البخاري في التفسير، تفسير سورة القيامة، باب: «إن علينا جمعه وقرآنه»: ٦٨٢/٨، ومسلم في الصلاة، باب الاستماع للقراءة برقم: (٤٤٨): ٣٣٠/١ .

(٣) أخرجه البخاري في التفسير- تفسير سورة القيامة- باب: (إن علينا جمعه وقرآنه): ٦٨١/٨.

(٤) ساقط من «ب».

(٥) معاني القرآن للفراء: ٢١٢/٣.

(٦) في النسختين كتبت بالظاء، والصواب ما أثبتناه لأنها من النضارة لا من النظر.

﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ (٢٤) تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ (٢٥) كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ (٢٦) وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ (٢٧) وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ (٢٨)﴾

الشاشي، أخبرنا عبد الله بن حميد، حدثنا شبابة، عن إسرائيل، عن ثوير قال: سمعت ابن عمر يقول: قال رسول الله ﷺ: «إن أدنى أهل الجنة منزلة لَمَنْ ينظر إلى جنانه وأزواجه ونعيمه وخدمه وسرره مسيرة ألف سنة، وأكرمهم على الله من ينظر إلى وجهه غدوة وعشية»، ثم قرأ رسول الله ﷺ: «وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة»(١).

﴿ووجوهٌ يومئذٍ باسِرةٌ﴾، عابسة كالحة مغبرة مسودة.

﴿تظُنُّ أنْ يُفعلَ بها فاقرةٌ﴾، تستيقن أن يعمل بها عظيمة من العذاب، والفاقرة: الداهية العظيمة، والأمر الشديد يكسر فقار الظهر. قال سعيد بن المسيب: قاصمة الظهر. قال ابن زيد: هي دخول النار. وقال الكلبي: هي أن تحجب عن رؤية الرب عزَّ وجلّ.

﴿كلّا إذا بلغتِ﴾، يعني النفس، كناية عن غير مذكور، ﴿التراقيَ﴾، فحشرج بها عند الموت، و «التراقي»: جمع الترقوة، وهي العظام بين ثغرة النحر والعاتق، ويكنى ببلوغ النفس التراقي عن الإشراف على الموت.

﴿وقيلَ﴾، أي قال من حضره [الموت](٢): هل «من راق» هل من طبيب يرقيه ويداويه فيشفيه برقيته أو دوائه.

وقال قتادة: التمسوا له الأطباء فلم يغنوا عنه من قضاء الله شيئاً.

وقال سليمان التّيمي، ومقاتل بن سليمان: هذا من قول الملائكة، يقول بعضهم لبعض: من يرقى بروحه؟ فتصعد بها ملائكة الرحمة أو ملائكة العذاب.

﴿وظنَّ﴾، أيقن الذي بلغت روحه التراقي، ﴿أنَّهُ الفِراقُ﴾، من الدنيا.

---

(١) أخرجه الترمذي في التفسير– تفسير سورة القيامة– ٩/٢٤٩– ٢٥٠، وقال: «هذا حديث غريب وقد روى غير واحد عن إسرائيل مثل هذا مرفوعاً»، والإمام أحمد: ٢/٦٤، وأبو يعلى في المسند: ٥/٢٧٦، وصححه الحاكم: ٢/٥٠٩، ٥١٠ فتعقبه الذهبي بقوله عن ثوير، «بل هو واهي الحديث»، وأبو نعيم في الحلية: ٥/٨٧، والطبري: ٢٩/١٩٣، والمصنف في شرح السنة: ١٥/٢٣٢. قال الهيثمي في مجمع الزوائد: ١٠/٤٠١ «رواه أحمد، وأبو يعلى، والطبراني وفي أسانيدهم ثوير بن أبي فاختة وهو مجمع على ضعفه».
وأشار المنذري إلى تضعيفه في الترغيب والترهيب: ٤/٥٠٨ وزاد نسبته للبيهقي. وانظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة، رقم (١٩٨٥): ٤/١٤٥٠.

(٢) ساقط من «ب».

﴿وَٱلۡتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ ۝٢٩ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوۡمَئِذٍ ٱلۡمَسَاقُ ۝٣٠ فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ ۝٣١ وَلَٰكِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ۝٣٢ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ يَتَمَطَّىٰٓ ۝٣٣ أَوۡلَىٰ لَكَ فَأَوۡلَىٰ ۝٣٤ ثُمَّ أَوۡلَىٰ لَكَ فَأَوۡلَىٰٓ ۝٣٥﴾

﴿والتفتِ السَّاقُ بالسَّاقِ﴾، قال قتادة: الشدة بالشدة. وقال عطاء: شدة الموت بشدة الآخرة. وقال سعيد بن جبير: تتابعت عليه الشدائد، وقال السدي: لا يخرج من كرب إلا جاءه أشد منه.

قال ابن عباس: أمر الدنيا بأمر الآخرة، فكان في آخر يوم من الدنيا وأول يوم من أيام الآخرة.

وقال مجاهد اجتمع فيه الحياة والموت.

وقال الضحاك: الناس يجهزون جسده والملائكة يجهزون روحه.

وقال الحسن: هما ساقاه إذا التفَّتا في الكفن. وقال الشعبي: هما ساقاه عند الموت[(١)].

﴿إلى رِّبك يومئذٍ المَساقُ﴾، أي مرجع العباد [يومئذ][(٢)] إلى الله يساقون إليه .

﴿فلا صَدَّقَ ولا صَلَّى﴾، يعني: أبا جهل، لم يصدِّق بالقرآن ولا صلى لله.

﴿ولكن كذَّبَ وتولى﴾، عن الإيمان.

﴿ثم ذهبَ إلى أهلِهِ﴾، رجع إليهم، ﴿يتَمَطَّى﴾، يتبختر ويختال في مشيته، وقيل: أصله: «يتمطط» أي: يتمدد، والمَطُّ هو المَدّ.

﴿أَوْلَى لك فأَوْلَى * ثم أَوْلَى لك فأَوْلَى﴾، هذا وعيد على وعيد من الله عزّ وجل لأبي جهل، وهي كلمة موضوعة للتهديد والوعيد.

وقال بعض العلماء: معناه أنك أجدر بهذا العذاب وأحق وأولى به، يقال للرجل يصيبه مكروه يستوجبه.

وقيل: هي كلمة تقولها العرب لمن قاربه المكروه وأصلها [من الولاء][(٣)] من المولى وهو

---

(١) قال ابن جرير مرجحاً: ٢٩/١٩٨ «وأولى الأقوال في ذلك بالصحة عندي قول من قال: معنى ذلك: والتفت ساق الدنيا بساق الآخرة، وذلك شدة كرب الموت بشدة هول المطلع، والذي يدل على أن ذلك تأويله قوله «إلى ربك يومئذ المساق» والعرب تقول لكل أمر اشتدّ: قد شمّر عن ساقه، وكشف عن ساقه، ومنه قول الشاعر:

إذا شمـرت لك عن ســاقها فرِنْـها رَبيعُ ولا تَســأم

(٢) ساقط من «ب».

(٣) زيادة من «ب».

﴿أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ﴿٣٦﴾ أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَىٰ ﴿٣٧﴾ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٣٨﴾
فَجَعَلَ مِنْهُ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ ﴿٣٩﴾ أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْـِۧىَ ٱلْمَوْتَىٰ ﴿٤٠﴾﴾

القرب، قال الله تعالى: «قاتلوا الذين يلونكم من الكفار» (التوبة-١٢٣).

وقال قتادة: ذكر لنا أن النبي ﷺ لما نزلت هذه الآية أخذ بمجامع ثوب أبي جهل بالبطحاء وقال له: «أَوْلَى لك فأولى * ثم أولى لك فأولى»، فقال أبو جهل: أتوعدني يا محمد؟ والله ما تستطيع أنت ولا ربك أن تفعلا بي شيئاً، وإني لأعزّ من مشى بين جبليها! فلما كان يوم بدر صرعه الله شرَّ مصرع، وقتله أسوأ قتلة. وكان النبي ﷺ يقول: إن لكل أمة فرعوناً [وإن][1] فرعون هذه الأمة أبو جهل[2].

﴿أَيحسَبُ الإنسانُ أن يُتركَ سُدى﴾، هملاً لا يُؤمر ولا ينهى، وقال السدي: معناه المهمل وإبل سدى إذا كانت ترعى حيث شاءت بلا راع.

﴿ألمْ يكُ نطفةً من مني يُمنى﴾، تُصَبُّ في الرحم، قرأ حفص عن عاصم «يمنى» بالياء، وهي قراءة الحسن، وقرأ الآخرون بالتاء، لأجل النطفة.

﴿ثم كانَ عَلَقَةً فخلَقَ فسوَّى﴾، فجعل فيه الروح فسوى خلقه.

﴿فجعل منه الزوجين الذَّكر والأُنثى﴾، خلق من مائه أولاداً ذكوراً وإناثاً.

﴿أليسَ ذلك﴾، الذي فعل هذا، ﴿بقادرٍ على أن يُحيِيَ الموتى﴾.

أخبرنا أبو طاهر عمر بن عبد العزيز القاشاني، أخبرنا أبو عمرو القاسم بن جعفر الهاشمي، أخبرنا أبو علي محمد بن أحمد بن عمر اللؤلؤي، حدثنا أبو داود سليمان بن أشعث، حدثنا عبد الله ابن محمد الزهري، حدثنا سفيان، حدثني إسماعيل بن أمية قال: سمعت أعرابياً يقول سمعت أبا هريرة يقول: قال رسول الله ﷺ: «من قرأ منكم والتين والزيتون فانتهى إلى آخرها: «أليس الله بأحكم الحاكمين» (التين-٨)، فليقل: بلى، وأنا على ذلك من الشاهدين، ومن قرأ: «لا أقسم بيوم القيامة» فانتهى إلى: «أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى» فليقل: بلى، ومن قرأ: «والمرسلات»، فبلغ «فبأي حديث بعده يؤمنون» فليقل: «آمنا بالله»[3]

---

(١) زيادة من «ب».

(٢) ذكره عبد الرزاق في التفسير: ٣٣٥/٢ بلاغاً
وعزاه السيوطي في الدر المنثور: ٣٦٣/٨ أيضاً لعبد بن حميد وابن المنذر.

(٣) أخرجه أبو داود في الصلاة، باب مقدار الركوع والسجود: ٤٢٣/١، والإمام أحمد: ٢٤٩/٢، وصححه الحاكم: ٥١٠/٢، =

أخبرنا عمر بن عبد العزيز، أخبرنا القاسم بن جعفر، أخبرنا أبو علي اللؤلؤي، أخبرنا أبو داود، حدثنا محمد بن المثنى، حدثنا محمد بن جعفر، حدثنا شعبة، عن موسى بن أبي عائشة قال: كان رجل يصلي فوق بيته فكان إذا قرأ: «أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى» قال: سبحانك بلى، فسألوه عن ذلك فقال: سمعته من رسول الله ﷺ(1)

= ووافقه الذهبي، والبيهقي في سننه: ٢/٣١٠، والمصنف في شرح السنة: ٣/١٠٤-١٠٥ وأخرجه الترمذي مختصراً في التفسير: ٩/٢٧٦- ٢٧٧ وقال: «هذا حديث إنما يروى بهذا الإسناد عن هذا الأعرابي عن أبي هريرة ولا يُسمى».
وعزاه السيوطي في الدر المنثور: ٨/٣٦٤ أيضاً لابن المنذر وابن مردويه. وقال الألباني في تعليقه على المشكاة: ١/٢٧٢ «وإسناده ضعيف فيه ابن الأعرابي لم يُسَمَّ».

(1) أخرجه أبو داود في الصلاة، باب الدعاء في الصلاة: ١/٤٢٢، وهو مرسل، والمصنف في شرح السنة: ٣/١٠٥. وراجع عون المعبود: ٣/١٣٩-١٤٠.

سورة الانسان

سُورَةُ الإنسَانِ

قال عطاء: هي مكية[1]. وقال مجاهد وقتادة: مدنية[2]. وقال الحسن وعكرمة: هي مدنية إلا آية وهي قوله: «فاصبر لحكم ربك ولا تطعْ منهم آثماً أو كفوراً»[3].

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

هَلْ أَتَىٰ عَلَى الْإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا ﴿١﴾ إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿٢﴾

﴿هلْ أتى على الإنسانِ﴾، يعني آدم عليه السلام، ﴿حينٌ من الدهرِ﴾، أربعون سنة ملقىً من طين بين مكة والطائف قبل أن ينفخ فيه الروح، ﴿لم يكنْ شيئاً مذكوراً﴾، لا يذكر ولا يعرف / ١٨٠/أ
ولا يدرى ما اسمه ولا ما يراد به، يريد: كان شيئاً ولم يكن مذكوراً، وذلك من حين خلقه من طين إلى أن [ينفخ] فيه الروح.

روي أن عمر سمع رجلاً يقرأ هذه الآية: «لم يكن شيئاً مذكوراً» فقال عمر: ليتها تمت، يريد: ليته بقي على ما كان[4]، قال ابن عباس: ثم خلقه بعد عشرين ومائة سنة.

﴿إنّا خلقنا الإنسانَ﴾، يعني ولد آدم، ﴿من نُطفةٍ﴾، يعني: مَنِي الرجل ومني المرأة.

---

(١) أخرج النحاس عن ابن عباس قال: نزلت سورة الإنسان بمكة وأخرج ابن مردويه عن ابن الزبير قال: أنزلت بمكة سورة «هل أتى على الإنسان». انظر: الدر المنثور: ٣٦٥/٨.

(٢) أخرج ابن الضريس وابن مردويه والبيهقي عن ابن عباس قال: نزلت سورة الإنسان بالمدينة.
انظر: الدر المنثور: ٣٦٥/٨.

(٣) قال صاحب زاد المسير: ٤٢٧/٨ «وفيها ثلاثة أقوال- سورة الإنسان:
أحدها: أنها مدنية كلها، قاله الجمهور، منهم: مجاهد وقتادة.
والثاني: مكية، قاله ابن يسار، ومقاتل، وحكي عن ابن عباس.
والثالث: أن فيها مكياً ومدنياً، ثم في ذلك قولان:
أحدهما: أن المكي منها آية، وهو قوله تعالى: (ولا تطع منهم آثماً أو كفوراً) وباقيها جميعه مدني، قاله الحسن وعكرمة.
والثاني: أن أولها مدني إلى قوله تعالى: (إنا نحن نزلنا عليك القرآن) ومن هذه الآية إلى آخرها مكي، حكاه الماوردي.

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور: ٣٦٦/٨ لابن المبارك وأبي عبيد في «فضائله» وعبد بن حميد وابن المنذر.

إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴿٣﴾ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ سَلَٰسِلَا۟

﴿أمشاجٍ﴾: أخلاط، واحدها: مَشْجٌ وَمَشِيْجٌ، مثل خدن وخدين.

قال ابن عباس، والحسن، ومجاهد، والربيع: يعني ماء الرجل [وماء المرأة](١) يختلطان في الرحم فيكون منهما الولد، فماء الرجل أبيض غليظ وماء المرأة أصفر رقيق، فأيهما علا صاحبه كان الشبه له، وما كان من عصب وعظم فهو من نطفة الرجل، وما كان من لحم ودم وشعر فمن ماء المرأة(٢).

وقال الضحاك: أراد بالأمشاج اختلاف ألوان النطفة، فنطفة الرجل بيضاء وحمراء وصفراء، ونطفة المرأة خضراء وحمراء [وصفراء](٣)، وهي رواية الوالبي عن ابن عباس. وكذلك قال الكلبي: قال: الأمشاج البياض في الحمرة والصفرة. وقال يمان: كل لونين اختلطا فهو أمشاج. وقال ابن مسعود: هي العروق التي تكون في النطفة.

وقال الحسن: نطفة مشجت بدم، وهو دم الحيضة، فإذا حبلت ارتفع الحيض.

وقال قتادة: هي أطوار الخلق نطفة، ثم علقة، ثم مضغة، ثم [عظماً]ثم يكسوه لحماً ثم ينشئه خلقاً آخر(٤).

﴿نبتليهِ﴾ نختبره بالأمر والنهي، ﴿فجعلناهُ سميعاً بصيراً﴾ قال بعض أهل العربية: فيه تقديم وتأخير، مجازه: فجعلناه سميعاً بصيراً لنبتليه(٥)، لأن الابتلاء لا يقع إلا بعد تمام الخلقة.

﴿إنّا هديناهُ السَّبيلَ﴾، أي بيَّنا له سبيل الحق والباطل والهدى والضلالة، وعرَّفناه طريق الخير والشر. ﴿إمّا شاكراً وإمّا كفوراً﴾، إما مؤمنا سعيداً وإما كافراً شقياً. وقيل: معنى الكلام الجزاء، يعني: بيَّنا له الطريق إن شكر أو كفر(٥).

ثم بيَّن ما للفريقين فقال: ﴿ إنَّا أعتدْنا للكافرين سَلاسِلَ﴾، يعني: في جهنم. قرأ أهل المدينة

---

(١) في «أ» والمرأة.

(٢) راجع: التبيان في أقسام القرآن لابن القيم صـ(٣٣٤-٣٣٨)، خلق الإنسان للدكتور محمد علي البار صـ(٣٩٠ وما بعدها).

(٣) ساقط من «ب».

(٤) قال ابن جرير مرجحاً بعد أن ساق الأقوال المذكورة: ٢٩/٢٠٣-٢٠٥: «وأشبه هذه الأقوال بالصواب قول من قال: معنى ذلك (من نطفة أمشاج) نطفة الرجل ونطفة المرأة، لأن الله وصف النطفة بأنها أمشاج، وهي إذا انتقلت فصارت علقة، فقد استحالت عن معنى النطفة فكيف تكون نطفة أمشاجاً وهي علقة؟ وأما الذين قالوا: إن نطفة الرجل بيضاء وحمراء، فإن المعروف من نطفة الرجل أنها سحراء على لون واحد، وهي بيضاء تضرب إلى الحمرة، وإذا كانت لوناً واحداً لم تكن ألواناً مختلفة، وأحسب أن الذين قالوا: هي العروق التي في النطفة قصدوا هذا المعنى».

(٥) انظر: معاني القرآن للفراء: ٣/٢١٤.

﴿وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا ﴿٤﴾ إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴿٥﴾
عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴿٦﴾ يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا﴾

والكسائي، وأبو بكر عن عاصم: «سلاسلاً» و «قواريراً» فقوارير بالألف في الوقف، وبالتنوين في الوصل فيهن جميعاً، وقرأ حمزة ويعقوب بلا ألف في الوقف، ولا تنوين في الوصل فيهن، وقرأ ابن كثير «قوارير» الأولى بالألف في الوقف وبالتنوين في الوصل، و «سلاسل» و «قوارير» الثانية بلا ألف ولا تنوين وقرأ أبو عمرو وابن عامر وحفص «سلاسلاً» و«قواريراً» الأولى بالألف [في الوقف][1] على الخط وبغير تنوين في الوصل، و «قوارير» الثانية بغير ألف ولا تنوين. قوله ﴿وأغلالاً﴾ يعني: في أيديهم، تغل إلى أعناقهم، ﴿وسعيراً﴾، وقوداً شديداً.

﴿إنَّ الأبرارَ﴾، يعني المؤمنين الصادقين في إيمانهم المطيعين لربهم، [واحدهم][2] بار، مثل: شاهد وأشهاد، وناصر وأنصار، و «بَرّ» أيضاً مثل: نهر وأنهار، ﴿يشربون﴾، في الآخرة ، ﴿من كأسٍ﴾، [فيها][3] شراب ﴿كان مزاجُها كافوراً﴾، قال قتادة: يمزج لهم بالكافور ويختم بالمسك. قال عكرمة: «مزاجها»: طعمها، وقال أهل المعاني: أراد كالكافور في بياضه وطيب ريحه وبرده، لأن الكافور لا يشرب، وهو كقوله: «حتى إذا جعله ناراً» (الكهف-٩٦) أي كنارٍ. وهذا معنى قول [قتادة][4] ومجاهد: يمازجه ريح الكافور. وقال ابن كيسان: طيبت بالكافور والمسك والزنجبيل. وقال عطاء والكلبي: الكافور اسم لعين ماء في الجنة.

﴿عيناً﴾، نصب تبعاً للكافور. وقيل: [هو][5] نصب على المدح. وقيل: أعني عيناً. وقال الزجاج: الأجود أن يكون المعنى من عين، ﴿يشربُ بها﴾، [قيل: يشربها][6] والباء صلة وقيل بها أي منها، ﴿عبادُ الله﴾، قال ابن عباس أولياء الله، ﴿يفجِّرونها تَفْجيراً﴾، أي يقودونها حيث شاؤوا من منازلهم وقصورهم، كمن يكون له نهر يفجره ها هنا وها هنا إلى حيث يريد.

﴿يُوفُون بالنَّذْرِ﴾، هذا من صفاتهم في الدنيا أي كانوا في الدنيا كذلك.

قال قتادة : أراد يوفون بما فرض الله عليهم من الصلاة والزكاة والصوم والحج والعمرة،

---

(١) زيادة من «ب».
(٢) في «أ»واحدها.
(٣) في «ب» فيه.
(٤) في «ب» مقاتل، والصحيح ما أثبتناه من «أ» كما هو عند الطبري: ٢٩/٢٠٧.
(٥) ساقط من «ب».
(٦) ساقط من «أ».

﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ٨﴾

وغيرها من الواجبات[١]، ومعنى النذر: الإيجاب.

وقال مجاهد وعكرمة: إذا نذروا في طاعة الله وفوا به.

أخبرنا أبو الحسن السرخسي، أخبرنا زاهر بن أحمد، أخبرنا أبو إسحاق الهاشمي، أخبرنا أبو مصعب، عن مالك، عن طلحة بن عبد الملك الأيلي، عن القاسم بن محمد، عن عائشة زوج النبي ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «من نذر أن يطيع الله فليطعه، ومن نذر أن يعصي الله فلا يعصه»[٢]. ﴿ويَخافون يوماً كان شرُّهُ مُستطيراً﴾، فاشياً ممتداً، يقال: استطار الصبح، إذا امتد وانتشر.

قال مقاتل: كان شره **فاشياً** في السموات فانشقت، وتناثرت الكواكب، وكورت الشمس والقمر، وفزعت الملائكة، وفي الأرض: فنسفت الجبال، وغارت المياه، وتكسر كل شيء على الأرض من جبل وبناء.

﴿**ويُطعمون الطعامَ على حُبِّهِ**﴾، أي على حب الطعام وقلته وشهوتهم له وحاجتهم إليه. وقيل: على حب الله عز وجل، ﴿**مِسْكيناً**﴾، فقيراً لا مال له، ﴿**ويتيماً**﴾، صغيراً لا أب له ﴿**وأسيراً**﴾، قال مجاهد وسعيد بن جبير وعطاء: هو المسجون من أهل القبلة. وقال قتادة: أمر الله بالأسراء أن يحسن **إليهم**،وإن أسراهم يومئذ **لأهل** الشرك. وقيل: الأسير المملوك. وقيل: المرأة، لِقول النبي ﷺ: «اتقوا الله في النساء فإنهن عندكم عوان»[٣]. أي أسراء.

واختلفوا في سبب نزول هذه الآية، قال مقاتل: نزلت في رجل من الأنصار أطعم في يوم واحد مسكيناً ويتيماً وأسيراً[٤].

---

(١) أخرجه الطبري: ٢٩/٢٠٨، وعبد الرزاق في التفسير: ٢/٣٣٦.

(٢) أخرجه الإمام مالك في الموطأ: ٢/٤٧٦ في النذر والأيمان، باب ما لا يجوز من النذور في معصية الله.
وهو قطعة من حديث أخرجه البخاري في الأيمان والنذور، باب النذر في الطاعة: ١١/٥٨١، والمصنف في شرح السنة: ١٠/٢٠-٢١.

(٣) قطعة من حديث أخرجه الطحاوي في مشكل الآثار: ٣/٢١٢، والترمذي في أبواب الرضاع، باب ما جاء في حق المرأة على زوجها: ٤/٣٢٦ وقال: «هذا حديث حسن صحيح».
وأخرجه ابن ماجه بنحوه في النكاح برقم: (١٨٥١): ١/٥٩٤.
وروى الإمام مسلم معناه في حديث جابر في حجة الوداع.
وله شاهد من حديث عم أبي حرة الرقاشي عند الإمام أحمد: ٥/٧٢-٧٣
انظر: إرواء الغليل: ٧/٥٣-٥٤، ٩٦-٩٧.

(٤) ذكره صاحب زاد المسير: ٨/٤٣٢.

﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا ۝٩ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ۝١٠ فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ۝١١ وَجَزَاهُم بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا﴾

وروى مجاهد وعطاء عن ابن عباس: أنها نزلت في علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وذلك أنه عمل ليهودي بشيء من شعير، [فقبض الشعير][1] فطحن ثلثه فجعلوا منه شيئاً ليأكلوه، فلما تم إنضاجه أتى مسكين فسأل فأخرجوا إليه الطعام، ثم عمل الثلث الثاني فلما تم إنضاجه أتى يتيم فسأل فأطعموه، ثم عمل الثلث الباقي فلما تم إنضاجه أتى أسير من المشركين، فسأل فأطعموه، وطووا يومهم ذلك: وهذا قول الحسن وقتادة، أن الأسير كان من أهل الشرك، وفيه دليل على أن إطعام الأسارى، وإن كانوا من أهل الشرك، حَسَنٌ يُرْجَى ثوابه[2].

١٨١/ب ﴿إنّما نُطعِمُكم / لوجه الله لا نريدُ منكم جزاءً ولا شكوراً﴾، والشُّكور مصدر كالعُقود والدُّخول والخروج. قال مجاهد وسعيد بن جبير: إنهم لم يتكلموا به ولكن علم الله ذلك من قلوبهم، فأثنى عليهم.

﴿إنّا نخافُ من ربِّنا يوماً عَبُوساً﴾، تعبس فيه الوجوه من هوله وشدته، نسب العبوس إلى اليوم، كما يقال: يوم صائم وليل قائم. وقيل: وصف اليوم بالعبوس لما فيه من الشدة، ﴿قَمْطَرِيراً﴾، قال قتادة، ومجاهد، ومقاتل: «القمطرير»: الذي يقبض الوجوه والجباه بالتعبيس. قال الكلبي: العبوس الذي لا انبساط فيه، و «القمطرير»: الشديد، قال الأخفش: «القمطرير»: أشد ما يكون من الأيام وأطوله في البلاء، يقال: يوم قمطرير وقماطر، إذا كان شديداً كريهاً، واقْمَطَرَّ اليوم فهو مُقْمَطِر.

﴿فَوَقاهم الله شَرَّ ذلك اليوم﴾، الذي يخافون، ﴿ولقّاهم نضْرةً﴾، حُسْناً في وجوههم، ﴿وسُروراً﴾، في قلوبهم.

﴿وجزاهم بما صبروا﴾، على طاعة الله واجتناب معصيته، وقال الضحاك: على الفقر. وقال عطاء: على الجوع. ﴿جنةً وحريراً﴾، قال الحسن: أدخلهم الله الجنة وألبسهم الحرير.

---

(١) ساقط من «ب».

(٢) قال الحافظ ابن حجر في الكافي الشاف، صفحة (١٨٠): «رواه الثعلبي من رواية القاسم بن بهرام عن ليث بن أبي سليم عن مجاهد، عن ابن عباس، ومن رواية الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس .. وقال الحكيم الترمذي: ومن الأحاديث التي تنكرها القلوب حديث رووه عن ابن عباس، فذكره .. ثم قال: هذا حديث مزوَّق مفتعل لا يروج إلا على أحمق جاهل. ورواه ابن الجوزي في «الموضوعات» وقال «هذا لاشك في وضعه».
وانظر: الواحدي في أسباب النزول، صفحة: (٥١٦).
وراجع ما كتبه شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في «منهاج السنة»: ٧/١٧٤-١٨٧ في رده على ابن المطهّر في الاحتجاج بأمثال هذا، فقد بيَّن بطلانه من ثلاثة عشر وجهاً.
وانظر: تفسير القرطبي: ١٩/١٣٠-١٣٥.

﴿مُتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ﴿١٣﴾ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَٰلُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ﴿١٤﴾ وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِـَٔانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا۠ ﴿١٥﴾ قَوَارِيرَا۟ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴿١٦﴾ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ﴿١٧﴾ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا﴾

﴿متكئين﴾، نصب على الحال، ﴿فيها﴾ في الجنة، ﴿على الأرائك﴾، السرر في الحجال، ولا تكون أريكة إلا إذا اجتمعا، ﴿لا يَرَوْنَ فيها شمساً ولا زمهريراً﴾، أي [صيفاً][1] ولا شتاء. قال مقاتل: يعني شمساً يؤذيهم حرها ولا زمهريراً يؤذيهم برده، لأنهما يؤذيان في الدنيا. والزمهرير: البرد الشديد.

﴿ ودانيةً عليهم ظِلالها﴾، أي قريبة منهم ظلال أشجارها، ونصب «دانيةً» بالعطف على قوله: «متكئين»، وقيل: على موضع قوله: «لا يرون فيها شمساً ولا زمهريراً» ويرون «دانيةً»، وقيل: على المدح، ﴿وذُلّلت﴾، سُخّرت وقُربت، ﴿قطوفُها﴾، ثمارها، ﴿تذليلاً﴾، يأكلون من ثمارها قياماً وقعوداً ومضطجعين ويتناولونها كيف شاؤوا على أي حال كانوا.

﴿ويُطاف عليهم بآنيةٍ من فضةٍ وأكوابٍ كانت قواريراً * قواريرَ من فضةٍ﴾، قال المفسرون: أراد بياض الفضة في صفاء القوارير، فهي من فضة في صفاء الزجاج، يرى ما في داخلها من خارجها.

قال الكلبي: إن الله جعل قوارير كل قوم من تراب أرضهم، وإن أرض الجنة من فضة، فجعل منها قوارير يشربون فيها، ﴿قدَّروها تقديراً﴾، قدروا الكأس على قدر ريِّهم لا يزيد ولا ينقص، أي قدرها لهم السقاة والخدم الذين يطوفون عليهم يقدرونها ثم يسقون.

﴿ويُسْقَوْن فيها كأساً كان مِزاجها زنجبيلاً﴾، يشوّق ويطرب، والزنجبيل: مما كانت العرب تستطيبه جداً، فوعدهم الله تعالى أنهم يسقون في الجنة الكأس الممزوجة بزنجبيل الجنة. قال مقاتل: لا يشبه زنجبيل الدنيا. قال ابن عباس: كل ما ذكر الله في القرآن مما في الجنة وسماه ليس له في الدنيا مثل. وقيل: هو عين في الجنة يوجد منها طعم الزنجبيل. قال قتادة: يشربها المقربون صرفاً، ويمزج لسائر أهل الجنة[2].

﴿عيناً فيها تُسمى سلسبيلاً﴾، قال قتادة: سلسة منقادة لهم يصرفونها حيث شاؤوا[3]، وقال

---

(١) في «ب» قيضاً.

(٢) أخرجه الطبري: ٢٩/٢١٨.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في التفسير: ٢/٣٣٨، والطبري: ٢٩/٢١٨، وزاد السيوطي في الدر المنثور: ٨/٣٧٦ عزوه لعبد بن حميد.

﴿۞ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا (١٩) وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا (٢٠) عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ﴾

مجاهد: حديدةٌ [شديدةُ](*) الجِرْيَة(١). وقال [أبو العالية](٢) ومقاتل بن حيان: سميت سلسبيلاً لأنها تسيل عليهم في الطرق وفي منازلهم تنبع من أصل العرش من جنة عدن إلى أهل الجنان وشراب الجنة على برد الكافور وطعم الزنجبيل وريح المسك. قال الزجَّاج: سميت **سلسبيلاً** لأنها في غاية السلاسة تتسلسل في الحلق، ومعنى قوله: «تسمى» أي توصف لأن أكثر العلماء على أن سلسبيلاً صفة لا اسم.

﴿ويطوفُ عليهم ولدانٌ مخلَّدون إذا رأيتَهم حسبْتَهم لؤلؤاً منثوراً﴾، قال عطاء: يريد في بياض اللؤلؤ وحسنه، واللؤلؤ إذا نثر من الخيط على البساط، كان أحسن منه منظوماً. وقال أهل المعاني: إنما شُبِّهوا بالمنثور لانتثارهم في الخدمة، فلو كانوا صفاً لشبهوا بالمنظوم.

﴿وإذا رأيتَ ثَمَّ﴾، أي إذا [رأيت](٣) ببصرك ونظرت به ثَمَّ يعني في الجنة، **﴿رأيت نعيماً﴾**، لا يوصف، **﴿ومُلكاً كبيراً﴾**، وهو أن أدناهم منزلة ينظر إلى ملكه في مسيرة ألف عام يرى أقصاه كما يرى أدناه. وقال مقاتل والكلبي: هو أن رسول ربِّ العزة من الملائكة لا يدخل عليه إلا بإذنه. وقيل: **مُلكاً** لا زوال له.

﴿عالِيَهم ثيابُ سُندسٍ﴾، قرأ أهل المدينة وحمزة: «عاليْهِم» ساكنة الياء مكسورة الهاء، فيكون في موضع رفع بالابتداء، وخبره: ثياب سندس، وقرأ الآخرون بنصب الياء وضم الهاء على [الصفة، أي فوقهم، وهو نصب على الظرف](٤) **﴿ثياب سندس خضر وإستبرق﴾**، قرأ نافع وحفص «خضرٌ وإستبرق» [مرفوعاً](٥) عطفاً على الثياب، وقرأهما حمزة والكسائي مجرورين، وقرأ ابن كثير وأبو بكر «خضرٍ» بالجر «وإستبرقٌ»، بالرفع، وقرأ أبو جعفر وأهل البصرة والشام على ضده [فالرفع على](٦)

(*) ما بين القوسين استدركناه من رواية هناد في الزهد.

(١) أخرجه عبد الرزاق في التفسير: ٣٣٨/٢، والطبري: ٢١٨/٢٩، وهناد في الزهد: ١٧٢/١، وعزاه السيوطي في الدر المنثور: ٣٧٥/٨ لسعيد بن منصور، وهناد، وعبد بن حميد، وابن المنذر، والبيهقي.
وأخرجه البخاري تعليقاً: ٣١٩/٦، وقال الحافظ في «الفتح»: وصله سعيد بن منصور، وعبد بن حميد من طريق مجاهد. وانظر تعليق المحقق على الزهد لهناد.

(٢) ساقط من «ب».

(٣) في «ب» رميت.

(٤) في «أ» الحال، وعاليهم: أي فوقهم، ويجوز انتصابه على الظرف.

(٥) في «أ» مرفوعتين.

(٦) في «أ» فقوله: أخضر بالرفع على.

﴿وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴿٢١﴾ إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُمْ جَزَآءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا ﴿٢٢﴾ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ تَنزِيلًا ﴿٢٣﴾ فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا ﴿٢٤﴾﴾

نعت الثياب [والجر][1] على نعت السندس [وإستبرق بالرفع على أنه معطوف على وثيابُ إستبرقٍ فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه كقوله «وأسألِ القرية» أي أهل القرية، ومثله قوله: خز أي ثوب خز، وأما جر إستبرق فعلى أنه معطوف على سندس وهو جر بإضافة الثياب إليه، وهما جنسان أضيفت الثياب إليهما كما تقول: ثوب خز وكتان فتضيفه إلى الجنسين][2].

﴿وحُلُّوا أساورَ من فضةٍ وسقاهم ربُّهم شراباً طهوراً﴾، قيل: طاهراً من الأقذار والأقذاء لم تدنسه الأيدي والأرجل كخمر الدنيا.

وقال أبو قلابة وإبراهيم: إنه لا يصير بولاً نجساً ولكنه يصير رشحاً في أبدانهم، [ريحه كريح المسك][3]، وذلك أنهم يؤتون بالطعام، فإذا كان آخر ذلك أُتوا بالشراب الطهور، فيشربون فيطهر بطونهم ويصير ما أكلوا رشحاً يخرج من جلودهم [ريحا][4] أطيب من المسك الإذفر، وتضمر بطونهم وتعود شهوتهم.

وقال مقاتل: هو عين ماء على باب الجنة من شرب منها نزع الله ما كان في قلبه من غل وغش وحسد.

﴿إنّ هذا كان لكم جزاءً وكانَ سعيُكم مشكوراً﴾، أي ما وصف من نعيم الجنة كان لكم جزاء بأعمالكم وكان سعيكم عملكم في الدنيا بطاعة الله مشكوراً، قال عطاء: شكرتم عليه [فأثيبكم][5] أفضل الثواب.

قوله عزّ وجلّ: ﴿إنَّا نحن نزَّلنا عليك القرآن تنزيلًا﴾، قال ابن عباس / : متفرقاً آية بعد ١٨٢/أ
آية، ولم ينزل جملة واحدة.

﴿فاصبرْ لحُكمِ ربِّكَ ولا تُطِعْ منهم﴾، يعني من مشركي مكة، ﴿آثماً أو كفوراً﴾، يعني وكفوراً، والألف صلة.

---

(١) في «أ» وخضر بالجر.
(٢) ما بين القوسين ساقط من «ب».
(٣) في «ب» كرشح المسك.
(٤) ساقط من «ب».
(٥) في «ب» فآتيتكم.

﴿وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ۝٢٥ وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا ۝٢٦ إِنَّ هَٰؤُلَاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا ۝٢٧ نَّحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ ۖ وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَا أَمْثَالَهُمْ تَبْدِيلًا ۝٢٨﴾

قال قتادة: أراد بالآثم الكفور أبا جهل وذلك أنه لما فرضت الصلاة على النبي ﷺ نهاه أبو جهل عنها، وقال: لئن رأيت محمداً يصلي لأطأن عنقه[(١)].

وقال مقاتل: أراد بـ «الآثم»: عتبة بن ربيعة، وبـ «الكفور» الوليد بن المغيرة، قالا للنبي ﷺ: إن كنت صنعت ما صنعت لأجل النساء والمال فارجع عن هذا الأمر، قال عتبة: فأنا أزوجك ابنتي وأسوقها إليك بغير مهر، وقال الوليد: أنا أعطيك من المال حتى ترضى، فارجع عن هذا الأمر، فأنزل الله هذه الآية[(٢)].

قوله عزّ وجلّ: ﴿**واذكر اسمَ ربِّك بُكرةً وأصيلاً * ومنَ الليل فاسجد له**﴾، [يعني صلاة المغرب والعشاء][(٣)] ﴿**وسبِّحْهُ ليلًا طويلًا**﴾، يعني التطوع بعد المكتوبة.

﴿**إنَّ هؤلاء**﴾، يعني كفار مكة ﴿**يُحبون العاجلة**﴾، أي الدار العاجلة وهي الدنيا. ﴿**ويَذَرُونَ وراءَهم**﴾، يعني أمامهم، ﴿**يوماً ثقيلاً**﴾، شديداً وهو يوم القيامة. أي يتركونه فلا يؤمنون به ولا يعملون له .

﴿**نحنُ خلقناهم وشَدَدْنا**﴾، [قوّينا وأحكمنا][(٣)] ﴿**أَسْرَهم**﴾، قال مجاهد وقتادة [ومقاتل][(٤)]: «أسرهم» أي: خلقهم، يقال: رجل حسن الأسر، أي: الخلق.

وقال الحسن: يعني أوصالهم بعضها إلى بعض بالعروق والعصب.

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في التفسير: ٢/٣٣٩، والطبري: ٢٩/٢٢٤، وعزاه السيوطي في الدر المنثور: ٨/٣٧٨ لعبد بن حميد وابن المنذر.

(٢) قال الآلوسي: ٢٩/١٦٥-١٦٦: «والمراد بالآثم والكفور: جنسه. وتعليق النهي بذلك مشعر بعلّية الوصفين له، فلابد أن يكون النهي عن الإطاعة في الإثم والكفر، لا فيما ليس بإثم ولا كفر والمراد: ولا تطع مرتكب الإثم الداعي لك إليه، أو مرتكب الكفر الداعي إليه: أي: لا تتبع أحداً من الآثم إذا دعاك إلى الإثم، ومن الكفور إذا دعاك إلى الكفر فإنه إذا قيل: لا تطع الظالم، فُهم منه: لاتتبعه في الظلم إذا دعاك إليه. ومنع هذا الفهم مكابرة ..
وقيل: الآثم: عتبة، والكفور: الوليد. والأوْلى ما تقدم».
وقال: «وفي النهي مع العصمة إرشاد لغير المعصوم إلى التضرع إلى الله تعالى والرغبة إليه سبحانه في الحفظ عن الوقوع فيما لا ينبغي» .

(٣) ما بين القوسين زيادة من «ب».

(٤) ساقط من «أ».

إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذْكِرَةٌ ۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ﴿٢٩﴾ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ
ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٣٠﴾ يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِى رَحْمَتِهِۦ ۚ وَٱلظَّٰلِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا
أَلِيمًا ﴿٣١﴾

وروي عن مجاهد في تفسير «الأسر» قال: الشرج، يعني: موضع مَصْرَفي البول والغائط، إذا خرج الأذى تقبّضا. ﴿**وإذا شئنا بدّلنا أمثالهم تبديلًا**﴾، أي: إذا شئنا أهلكناهم وأتينا بأشباههم فجعلناهم بدلاً منهم .

﴿**إنَّ هذه**﴾، يعني هذه السورة، ﴿**تَذْكِرةٌ**﴾، تذكير وعظة، ﴿**فَمَنْ شاءَ اتَّخذَ إلى ربِّه سبيلاً**﴾، وسيلة بالطاعة .

﴿**وما تشاؤون**﴾، قرأ ابن كثير، وابن عامر، وأبو عمرو: «يشاؤون» بالياء، وقرأ الآخرون بالتاء، ﴿**إلَّا أنْ يشاءَ اللهُ**﴾ أي لستم تشاؤون إلا بمشيئة الله عزّ وجلّ، لأن الأمر إليه ﴿**إنَّ الله كان عليماً حكيماً * يُدخِلُ مَنْ يشاءُ في رحمتهِ والظالمين**﴾، أي المشركين. ﴿**أَعَدَّ لهم عذاباً أليماً**﴾.

سورة المرسلات

سُورَةُ المُرْسَلَاتِ

مكية[1]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَٱلْمُرْسَلَٰتِ عُرْفًا ﴿١﴾ فَٱلْعَٰصِفَٰتِ عَصْفًا ﴿٢﴾ وَٱلنَّٰشِرَٰتِ نَشْرًا ﴿٣﴾ فَٱلْفَٰرِقَٰتِ فَرْقًا ﴿٤﴾

﴿**والمرسلات عُرْفاً**﴾، يعني الرياح أرسلت متتابعة كعرف الفرس. وقيل: عرفاً أي كثيراً تقول العرب: الناس إلى فلان عرف واحد، إذا توجهوا إليه فأكثروا، هذا [معنى][2] قول مجاهد وقتادة. وقال مقاتل: يعني الملائكة التي أرسلت بالمعروف من أمر الله ونهيه، وهي رواية مسروق عن ابن مسعود.

﴿**فالعاصفات عَصْفاً**﴾، يعني الرياح الشديدة الهبوب.

﴿**والناشرات نشْراً**﴾، يعني الرياح اللينة. وقال الحسن: هي الرياح التي يرسلها الله بشراً بين يدي رحمته. وقيل: هي الرياح التى تنشر السحاب وتأتي بالمطر. وقال مقاتل: هم الملائكة ينشرون الكتب[3].

﴿**فالفارقات فَرْقاً**﴾، قال ابن عباس، ومجاهد، والضحاك: يعني الملائكة تأتي بما يفرق بين الحق والباطل. وقال [قتادة][4] والحسن: هي آي القرآن تفرق بين الحلال والحرام. وروي عن

---

(١) أخرج ابن الضريس، والنحاس، وابن مردويه، والبيهقي عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: نزلت سورة المرسلات بمكة. وأخرج البخاري ومسلم والنسائي وابن مردويه عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: «بينا نحن مع النبي ﷺ في غار بمنى إذ نزلت عليه سورة المرسلات عرفاً، فإنه يتلوها وإني لألقاها من فيه، وإن فاه لرطب بها إذ وثبت عليه حية، فقال النبي ﷺ: اقتلوها فابتدرناها فذهبت. فقال النبي ﷺ: وقيت شركم كما وقيتم شرها».
انظر: الدر المنثور: ٨/٣٨٠.

(٢) ساقط من «ب».

(٣) ساق ابن جرير هذه الأقوال: ٢٩/٢٣٠-٢٣١، ثم قال مرجحاً: «وأولى الأقوال في ذلك عندنا بالصواب أن يقال: إن الله تعالى ذكره أقسم بالناشرات نشراً، ولم يخصص شيئاً من ذلك دون شيء، فالريح تنشر السحاب، والمطر ينشر الأرض، والملائكة تنشر الكتب، ولا دلالة من وجه يجب التسليم له على أن المراد من ذلك بعض دون بعض، فذلك على كل ما كان ناشراً».

(٤) في «أ» مقاتل.

فَٱلْمُلْقِيَٰتِ ذِكْرًا ﴿٥﴾ عُذْرًا أَوْ نُذْرًا ﴿٦﴾ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَٰقِعٌ ﴿٧﴾ فَإِذَا ٱلنُّجُومُ طُمِسَتْ ﴿٨﴾
وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ فُرِجَتْ ﴿٩﴾ وَإِذَا ٱلْجِبَالُ نُسِفَتْ ﴿١٠﴾

مجاهد قال: هي الرياح تفرق السحاب وتبدّده[(١)].

﴿فالمُلقيات ذِكْراً﴾، يعني الملائكة تلقي الذكر إلى الأنبياء، نظيرها: «يلقي الروح من أمره» (غافر-١٥).

﴿عُذْراً أو نُذْراً﴾، أي للإعذار والإنذار، وقرأ الحسن «عُذُراً» بضم الذال واختلف فيه عن أبي بكر عن عاصم، وقراءة العامة بسكونها، وقرأ أبو عمرو وحمزة والكسائي وحفص «[عذراً أو][(٢)] نذراً» ساكنة الذال فيهما، وقرأ الباقون بضمها، ومن سكّن قال: لأنهما في موضع مصدرين بمعنى الإنذار والإعذار، وليسا بجمع فينقلا [وقال ابن كثير ونافع، وابن عامر، وأبو بكر عن عاصم ويعقوب برواية رويس بن حسان: «عذْراً» سكون الذال و «نُذُراً» بضم الذال، وقرأ روح بالضم في العذر والنذر جميعاً، وهي قراءة الحسن، والوجه فيهما أن العذر والنذر بضمتين كالأُذُن والعُنق هو الأصل ويجوز التخفيف فيهما كما يجوز التخفيف فى العنق والأذن، يقال: عذْر ونذْر، وعذُر ونذُر، كما يقال: عُنْق وعُنُق، وأُذْن وأُذُن، والعذر والنذر مصدران بمعنى الإعذار والإنذار كالنكير والعذير والنذير، ويجوز أن يكونا جمعين لعذير ونذير، ويجوز أن يكون العذر جمع عاذر، كشارف وشُرُف،، والمعنى في التحريك والتسكين واحد على ما بينا إلى ها هنا أقسام][(٣)]. ذكرها على قوله:

﴿إنما تُوعدون﴾، من أمر الساعة والبعث، ﴿لواقع﴾، [لكائن][(٤)] ثم ذكر متى يقع.

فقال: ﴿فإذا النجومُ طُمِسَتْ﴾، محي نورها.

﴿وإذا السماءُ فُرِجَتْ﴾، شقت.

﴿وإذا الجبالُ نُسِفَتْ﴾، قلعت من أماكنها.

---

(١) قال ابن جرير مرجحاً: «والصواب من القول في ذلك أن يقال: أقسم ربنا جل ثناؤه بالفارقات، وهي الفاصلات بين الحق والباطل، ولم يخصص بذلك منهن بعضاً دون بعض، فذلك قسم بكل فارقة بين الحق والباطل، مَلَكاً كان أو قرآناً، أو غير ذلك.

(٢) ساقط من «ب».

(٣) ما بين القوسين ساقط من «ب».

(٤) زيادة من «ب».

وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتْ ﴿١١﴾ لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ ﴿١٢﴾ لِيَوْمِ ٱلْفَصْلِ ﴿١٣﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ
﴿١٤﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٥﴾ أَلَمْ نُهْلِكِ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ ٱلْآخِرِينَ ﴿١٧﴾
كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١٨﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٩﴾ أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴿٢٠﴾
فَجَعَلْنَٰهُ فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿٢١﴾ إِلَىٰ قَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿٢٢﴾ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ ٱلْقَٰدِرُونَ ﴿٢٣﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ
لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٤﴾ أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ كِفَاتًا ﴿٢٥﴾

﴿**وإذا الرسل أُقّتت**﴾، قرأ أهل البصرة «وقتت» بالواو، وقرأ أبو جعفر بالواو وتخفيف القاف، وقرأ الآخرون بالألف وتشديد القاف، وهما لغتان. والعرب تعاقب بين الواو والهمزة كقولهم: **وكّدت وأكدت، وورّخت وأرخت**، ومعناهما: جمعت لميقات يوم معلوم، وهو يوم القيامة ليشهدوا على الأمم.

﴿**لأي يومٍ أُجّلت**﴾، أي أخرت، وضرب الأجل لجمعهم **فعجّب** العباد من ذلك **اليوم**،

ثم بيّن فقال: ﴿**ليوم الفصلِ**﴾، قال ابن عباس رضي الله عنهما: يوم يفصل الرحمن عز وجل بين الخلائق.

﴿**وما أدراك ما يومُ الفصلِ * ويلٌ يومئذٍ للمكذّبين * ألم نُهلِكِ الأوّلين**﴾، يعني الأمم الماضية بالعذاب في الدنيا حين كذبوا رسلهم.

﴿**ثم نُتبِعُهم الآخرين**﴾، السالكين سبيلهم في الكفر والتكذيب يعني كفار مكة بتكذيبهم محمداً ﷺ.

﴿**كذلك نفعلُ بالمجرمين * ويلٌ يومئذٍ للمكذبين * ألم نخلقْكُمْ من ماء مهين**﴾، يعني النطفة.

﴿**فجعلناهُ في قرارٍ مكين**﴾، يعني الرحم.

﴿**إلى قدرٍ معلومٍ**﴾، وهو وقت الولادة.

﴿**فقدَرْنا**﴾، قرأ أهل المدينة والكسائي: «فقدّرنا» بالتشديد من التقدير، وقرأ الآخرون بالتخفيف من القدرة، لقوله: «فنعم القادرون»، وقيل: معناهما واحد، وقوله: ﴿**فنعم القادرون**﴾ أي المقدّرون.

﴿**ويلٌ يومئذٍ للمكذبين * ألم نجعلِ الأرضَ كِفاتاً**﴾، وعاءً، ومعنى **الكَفْت**: الضم والجمع،

أَحْيَآءً وَأَمْوَٰتًا ﴿٢٦﴾ وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ شَٰمِخَٰتٍ وَأَسْقَيْنَٰكُم مَّآءً فُرَاتًا ﴿٢٧﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٨﴾ ٱنطَلِقُوٓا۟ إِلَىٰ مَا كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿٢٩﴾ ٱنطَلِقُوٓا۟ إِلَىٰ ظِلٍّ ذِى ثَلَٰثِ شُعَبٍ ﴿٣٠﴾ لَّا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِى مِنَ ٱللَّهَبِ ﴿٣١﴾ إِنَّهَا تَرْمِى بِشَرَرٍ كَٱلْقَصْرِ ﴿٣٢﴾

١٨٢/ب يقال: كفت الشيء: إذا ضمه وجمعه / . وقال الفرَّاء: يريد تكفتهم أحياء على ظهرها في دورهم ومنازلهم، وتكفتهم أمواتاً في بطنها، أي: تحوزهم[1].

وهو قوله: ﴿**أحياءً وأمواتاً * وجعلنا فيها رواسيَ**﴾، جبالاً ﴿**شامخاتٍ**﴾، عاليات، ﴿**وأسقيناكم ماءً فُراتاً**﴾، عذباً.

﴿**ويلٌ يومئذٍ للمكذبين**﴾، قال مقاتل: وهذا كله أعجب من البعث، ثم أخبر أنه يقال لهم يوم القيامة.

﴿**انطلقوا إلى ما كنتم به تُكذِّبون**﴾، في الدنيا.

﴿**انطلقوا إلى ظلٍ ذي ثَلاثِ شُعَبٍ**﴾، يعني دخان جهنم إذا ارتفع انشعب وافترق ثلاث فرق. وقيل: يخرج عنق من النار فيتشعب ثلاث شعب، أما النور فيقف على رؤوس المؤمنين، والدخان يقف على رؤوس المنافقين، واللهب الصافي يقف على رؤوس الكافرين.

ثم وصف ذلك الظل فقال عز وجل: ﴿**لا ظليل**﴾ لا يظل من الحر، ﴿**ولا يُغني من اللّهب**﴾، قال الكلبي: لا يرد لهب جهنم عنكم، والمعنى أنهم [إذا][2] استظلوا بذلك الظل لم يدفع عنهم حر اللهب.

﴿**إنّها**﴾، يعني جهنم، ﴿**ترمي بشَرَرٍ**﴾، وهو ما تطاير من النار، واحدها شررة. ﴿**كالقصْرِ**﴾، وهو البناء العظيم، قال ابن مسعود: يعني الحصون.

وقال عبد الرحمن بن عياش سألت ابن عباس عن قوله تعالى: «إنها ترمي بشرر كالقصر» قال: هي الخشب العظام المقطعة، وكنا نعمد إلى الخشب فنقطعها ثلاثة أذرع وفوق ذلك ودونه ندخرها للشتاء، فكنا نسميها القصر.

وقال سعيد بن جبير، والضحاك: هي أصول النخل والشجر العظام، واحدتها قصرة، مثل

---

(١) معاني القرآن للفراء: ٣/٢٢٤.
(٢) ساقط من «أ».

كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ ﴿٣٣﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٤﴾ هَٰذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ ﴿٣٥﴾ وَلَا يُؤْذَنُ
لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ ﴿٣٦﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٧﴾ هَٰذَا يَوْمُ الْفَصْلِ جَمَعْنَٰكُمْ وَالْأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾
فَإِن كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ ﴿٣٩﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٠﴾ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِى ظِلَٰلٍ وَعُيُونٍ
﴿٤١﴾ وَفَوَٰكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٤٢﴾

تمرة وتمر، وجمرة وجمر.

وقرأ علي وابن عباس «كالقصر» بفتح الصاد، أي أعناق النخل، والقصرة العنق، وجمعها قصر وقصرات.

﴿كأنّه﴾ رد الكناية إلى اللفظ، ﴿جِمَالَةٌ﴾. قرأ حمزة والكسائي وحفص: «جمالة» على جمع الجمل، مثل حجر وحجارة، وقرأ يعقوب بضم الجيم بلا ألف، أراد: الأشياء العظام المجموعة، وقرأ الآخرون: «جمالات» بالألف وكسر الجيم على جمع الجمال، وقال ابن عباس رضي الله عنهما وسعيد ابن جبير: هي حبال السفن يجمع بعضها إلى بعض، حتى تكون كأوساط الرجال، ﴿صُفْرٌ﴾، جمع الأصفر، يعني لون النار، وقيل: «الصفر» معناه: السود، لأنه جاء في الحديث أن شرر نار جهنم أسود كالقير، والعرب تسمّي سود الإبل صفراً لأنه يشوب سوادها شيء من صفرة كما يقال لبيض الظباء: أدم، لأن بياضها يعلوه كدرة.

﴿ويلٌ يومئذٍ للمكذبين * هذا يومُ لا يَنْطقون﴾، وفي القيامة مواقف، ففي بعضها يختصمون ويتكلمون، وفي بعضها يختم على أفواههم فلا ينطقون.

﴿ولا يُؤْذَنُ لهم فيعتذرون﴾، رفع عطف على قوله: «يؤذن»، قال الجنيد: أي لا عذر لمن أعرض عن مُنْعِمِهِ وكفر بأياديه ونِعَمِه.

﴿ويلٌ يومئذٍ للمكذبين * هذا يومُ الفصلِ﴾، بين أهل الجنة والنار، ﴿جمعناكم والأولين﴾، يعني مكذبي هذه الأمة والأولين الذين كذبوا أنبياءهم.

﴿فإنْ كانَ لكم كيدٌ فكيدونِ﴾، قال مقاتل: إن كانت لكم حيلة فاحتالوا لأنفسكم.

﴿ويلٌ يومئذٍ للمكذبين * إنَّ المتقين في ظِلالٍ﴾، جمع ظل أي في ظلال الشجر، ﴿وعُيون﴾، الماء.

﴿وفواكهَ مما يشتهون﴾.

كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٤٤﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ
لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٥﴾ كُلُوا۟ وَتَمَتَّعُوا۟ قَلِيلًا إِنَّكُم مُّجْرِمُونَ ﴿٤٦﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِذَا
قِيلَ لَهُمُ ٱرْكَعُوا۟ لَا يَرْكَعُونَ ﴿٤٨﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾ فَبِأَىِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَهُۥ
يُؤْمِنُونَ ﴿٥٠﴾

ويقال لهم: ﴿**كلوا واشربوا هنيئاً بما كنتم تعملون**﴾، في الدنيا بطاعتي .

﴿**إنَّا كذلك نجزي المحسنين * ويلٌ يومئذٍ للمكذبين**﴾ .

ثم قال لكفار مكة: ﴿**كلوا وتمتعوا قليلاً**﴾، في الدنيا، ﴿**إنكم مجرمون**﴾، مشركون بالله عزَّ وجلّ مستحقون للعذاب.

﴿**ويلٌ يومئذٍ للمكذبين * وإذا قِيلَ لهم اركعوا**﴾ صلُّوا، ﴿**لا يركعون**﴾، لا يصلُّون، وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: إنما يقال لهم هذا يوم القيامة حين يدعون إلى السجود فلا يستطيعون.

﴿**ويل يومئذٍ للمكذبين * فبأي حديثٍ بعدَه**﴾ بعد القرآن، ﴿**يؤمنون**﴾، إذا لم يؤمنوا به.

سورة النبأ

سُورَةُ النَّبَإِ

مكية(1)

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ﴿١﴾ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢﴾ ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ﴿٣﴾ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ ثُمَّ كَلَّا

﴿عمَّ﴾، أصلُه: «عن ما» فأدغمت النون في الميم وحذفت ألف «ما» [كقوله](2): «فيم»، و «بمَ»؟ **﴿يتساءلون﴾**، أي: عن أي شيء **يتساءلون**، هؤلاء المشركون؟ وذلك أن النبي ﷺ لما دعاهم إلى التوحيد وأخبرهم بالبعث بعد الموت، وتلا عليهم القرآن جعلوا يتساءلون بينهم فيقولون: ماذا جاء به محمد؟ قال الزَّجاج: اللفظ لفظ استفهام ومعناه التفخيم، كما تقول: أي شيء زيد؟ إذا عظمت [أمره](3) وشأنه.

ثم ذكر أن تساؤلهم عماذا **فقال: ﴿عن النبأ العظيم﴾**، قال مجاهد والأكثرون: هو القرآن، دليله: قوله: «قل هو نبأ عظيم» (ص-٦٧)، وقال قتادة: هو البعث.

﴿الذي هم فيه مختلفون﴾، فمصدّق ومكذّب، **﴿كلّا سيعلمون﴾** «كلا» **نفيٌ** لقولهم، «سيعلمون» عاقبة تكذيبهم حين تنكشف الأمور.

﴿ثمّ كلّا سيعلمون﴾، وعيد لهم على أثر وعيد. وقال الضحاك: «كلا سيعلمون» يعني: الكافرين، «ثم كلا سيعلمون» يعني: المؤمنين، ثم ذكر صنائعه ليعلموا **توحيده فقال:**

﴿ألَمْ نجعلِ الأرضَ مِهاداً﴾، فراشاً.

---

(1) أخرج ابن الضريس، والنحاس، وابن مردويه، والبيهقي عن ابن عباس وابن مردويه عن ابن الزبير قال: نزلت سورة (عم يتساءلون) بمكة .
انظر: الدر المنثور: ٨/٣٨٩.

(2) في «ب» كقولهم.

(3) ساقط من «ب».

﴿سَيَعْلَمُونَ ۝٥ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا ۝٦ وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا ۝٧ وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا ۝٨ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ۝٩ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا ۝١٠ وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا ۝١١ وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ۝١٢ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا ۝١٣ وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً﴾

﴿**والجبالَ أوتاداً**﴾، للأرض حتى لا تميد.

﴿**وخلقناكم أزواجاً**﴾، أصنافاً ذكوراً وإناثاً.

﴿**وجعلنا نومَكم سُباتاً**﴾، أي راحة لأبدانكم. قال الزجّاج: «السبات»: أن ينقطع عن الحركة والروحُ فيه. وقيل: معناه جعلنا نومكم قطعاً لأعمالكم، لأن أصل السبت: القطع.

﴿**وجعلنا الليلَ لِباساً**﴾، غطاء وغشاء يستتر كل شيء بظلمته.

﴿**وجعلنا النهارَ معاشاً**﴾، المعاش: العيش، وكل ما يعاش فيه فهو معاش، أي جعلنا النهار سبباً للمعاش والتصرف في المصالح. قال [ابن عباس][1]: **يريد: تبتغون فيه من فضل الله**، وما قسم لكم من رزقه.

﴿**وبنينا فوقَكم سَبْعاً شِداداً**﴾، يريد سبع سموات .

﴿**وجعلنا سراجاً**﴾، [يعني الشمس][2]، ﴿**وهّاجاً**﴾، مضيئاً منيراً. قال الزجاج: الوهاج: الوقاد. قال مقاتل: جعل فيه نوراً وحرارة، والوهج يجمع النور والحرارة.

﴿**وأنزلنا من المُعْصِراتِ**﴾، قال مجاهد، وقتادة، ومقاتل، والكلبي: يعني الرياح التي تعصر السحاب، وهي رواية العوفي عن ابن عباس .

قال الأزهري: هي الرياح ذوات / الأعاصير، فعلى هذا التأويل تكون « مِن » بمعنى الباء أي ١٨٣/أ
بالمعِصرات، وذلك أن الريح تستدر المطر.

وقال أبو العالية، والربيع، والضحاك: المعصرات هي السحاب وهي رواية الوالبي عن ابن عباس.

---

(١) في «ب» ابن مسعود.
(٢) ساقط من «ب».

ثَجَّاجًا ﴿١٤﴾ لِّنُخْرِجَ بِهِۦ حَبًّا وَنَبَاتًا ﴿١٥﴾ وَجَنَّٰتٍ أَلْفَافًا ﴿١٦﴾ إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ كَانَ مِيقَٰتًا ﴿١٧﴾
يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ﴿١٨﴾ وَفُتِحَتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ أَبْوَٰبًا ﴿١٩﴾

قال الفرّاء: [المعصرات السحائب][1] [التي][2] تتحلب بالمطر ولا تمطر، كالمرأة المعصر هي التي دنا حيضها ولم تحض[3].

وقال ابن كيسان: هي المغيثات من قوله «[فيه يُغاث الناس][4] وفيه يعصرون».

وقال الحسن، وسعيد بن جبير، وزيد بن أسلم، ومقاتل بن حيان: «من المعصرات» أي من السموات.

﴿ماءً ثجّاجاً﴾، أي صبّاباً، وقال مجاهد: مدراراً. وقال قتادة: متتابعاً يتلو بعضه بعضاً. وقال ابن زيد : كثيراً.

﴿لِنُخرجَ به﴾، أي بذلك الماء، ﴿حباً﴾، وهو ما يأكله الناس، ﴿ونباتاً﴾، ما تنبته الأرض مما تأكله الأنعام.

﴿وجناتٍ ألفافاً﴾ ملتفة بالشجر، واحدها لَفّ ولفيف، وقيل: هو جمع الجمع، يقال: جنة لفّا، وجمعها لُفّ، بضم اللام، وجمع الجمع ألفاف .

﴿إنَّ يومَ الفصْلِ﴾، يوم القضاء بين الخلق، ﴿كان ميقاتاً﴾، لما وعد الله تعالى من الثواب والعقاب.

﴿يومَ يُنفَخُ في الصُّورِ فتأتون أفواجاً﴾، زمراً [زمراً][4] من كل مكان للحساب.

﴿وفُتِحتِ السماءُ﴾، قرأ أهل الكوفة: «فُتِحَتِ» بالتخفيف، وقرأ الآخرون بالتشديد، أي شُقّت لنزول الملائكة، ﴿فكانت أبواباً﴾، أي ذات أبواب. وقيل: تنحلُّ وتتناثر حتى تصير فيها أبواب وطرق.

---

(١) في «ب» المعصر السحابة.
(٢) زيادة من «ب».
(٣) انظر: «القرطين» لابن مطرف: ٢/٢٠٠.
(٤) ساقط من «ب» .

وَسُيِّرَتِ ٱلْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ﴿٢٠﴾ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴿٢١﴾ لِّلطَّٰغِينَ مَـَٔابًا ﴿٢٢﴾
لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا ﴿٢٣﴾

﴿**وسُيِّرتِ الجبالُ**﴾، عن وجه الأرض، ﴿**فكانت سَرَاباً**﴾، أي هباءً منبثاً لعين الناظر كالسراب.

﴿**إنَّ جهنم كانت مِرصاداً**﴾، طريقاً وممراً فلا سبيل لأحد إلى الجنة حتى يقطع النار.

وقيل: «كانت مرصاداً» أي: معدة لهم، يقال: أرصدت له [الشيء][1] إذا أعددته له.
وقيل: هو من رصدت الشيء أرصده إذا ترقبته. «والمرصاد»: المكان الذي يرصد الراصد فيه العدو. وقوله: «إن جهنم كانت مرصاداً»، أي ترصد الكفار .

وروى مقسم عن ابن عباس: أن على جسر جهنم سبعة محابس يسأل العبد عند أولها عن شهادة أن لا إله إلا الله، فإن [أجابها][2] تامة جاز إلى الثاني، فيسأل عن الصلاة، فإن [أجابها][2] تامة جاز إلى الثالث ، فيسأل عن الزكاة، فإن [أجابها][2] تامة جاز إلى الرابع، فيسأل عن الصوم فإن **جاء به تاماً جاز إلى الخامس ، فيسأل عن الحج فإن جاء به تاماً جاز إلى السادس ، فيسأل** عن العمرة فإن [أجابها][2] تامة جاز إلى السابع، فيسأل عن المظالم فإن خرج منها وإلا يقال: انظروا فإن كان له تطوع أكمل بها أعماله، فإذا فرغ منه انطلق به إلى الجنة.

﴿**للطاغين**﴾، للكافرين، ﴿**مآباً**﴾، مرجعاً يرجعون إليه.

﴿**لابثين**﴾، قرأ حمزة ويعقوب: «لَبِثِينَ» بغير ألف، وقرأ العامة: «لابثين» **[بالألف]**[3] وهما لغتان. ﴿**فيها أحقاباً**﴾، جمع حُقب، والحُقب الواحد: ثمانون سنة، كل سنة اثنا عشر شهراً، كل شهر ثلاثون يوماً، كل يوم ألف سنة[4]. روي ذلك عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

وقال مجاهد: «الأحقاب» ثلاثة وأربعون حقباً كل حقب سبعون خريفاً، كلخريف سبعمائة سنة، كل سنة ثلاثمائة وستون يوماً، كل يوم ألف سنة.

---

(١) ساقط من «ب».
(٢) في «ب» جاء بها.
(٣) ساقط من «ب».
(٤) انظر: الطبري: ١١/٣٠.

﴿لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ﴿٢٤﴾ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ﴿٢٥﴾ جَزَآءً وِفَاقًا ﴿٢٦﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ﴿٢٧﴾ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا كِذَّابًا ﴿٢٨﴾ وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَـٰهُ﴾

قال الحسن: إن الله لم يجعل لأهل النار مدة، بل قال: «لابثين فيها أحقابا» فوالله ما هو إلا [إذا][1] مضى حقب دخل آخر ثم آخر إلى الأبد، فليس للأحقاب عدة إلا الخلود[2].

روى السدي عن مُرَّة عن عبد الله قال: لو علم أهل النار أنهم يلبثون في النار عدد حصى الدنيا لفرحوا، ولو علم أهل الجنة أنهم يلبثون في الجنة عدد حصى الدنيا لحزنوا.

وقال مقاتل بن حيان: الحقب الواحد سبع عشرة ألف سنة. قال: وهذه الآية منسوخة نسختها «فلن نزيدكم إلا عذاباً» يعني أن العدد قد ارتفع والخلود قد حصل[3].

﴿**لا يذوقون فيها بَرْداً ولا شَرَاباً**﴾، رُوي عن ابن عباس: أن البرد النوم، ومثله قال الكسائي و [قال][4] أبو عبيدة، تقول العرب: منع البردُ البردَ أي أذهب البرد النوم. وقال الحسن وعطاء: «لا يذوقون فيها برداً» أي: روحاً وراحة. وقال مقاتل: «لا يذوقون فيها برداً» ينفعهم من حر، «ولا شراباً» ينفعهم من عطش.

﴿**إلا حميماً وغَسَّاقاً**﴾، قال ابن عباس: «الغساق»: الزمهرير يحرقهم ببرده. وقيل: صديد أهل النار، وقد ذكرناه في سورة «ص»[5].

﴿**جزاءً وفاقاً**﴾، أي جزيناهم جزاء وافق أعمالهم. قال مقاتل: وافق العذاب الذنب، فلا ذنب أعظم من الشرك، ولا عذاب أعظم من النار.

﴿**إنَّهم كانوا لا يَرْجون حِساباً**﴾، لا يخافون أن يحاسبوا، والمعنى: أنهم كانوا لا يؤمنون بالبعث ولا بأنهم محاسبون.

﴿**وَكذَّبُوا بآياتِنا**﴾، أي بما جاءت به الأنبياء، ﴿**كِذَّاباً**﴾، تكذيباً، قال الفراء: هي لغة يمانية فصيحة، يقولون في مصدر التفعيل فِعَّال وقال: قال لي أعرابي منهم على المروة يستفتيني: الحلق أحب

---

(١) ساقط من «أ».
(٢) انظر: الطبري: ٣٠/١١-١٢.
(٣) قال الطبري: ٣٠/١٢: «ولا معنى لهذا القول لأن قوله (لابثين فيها أحقاباً) خبر، والأخبار لا يكون فيها نسخ، وإنما النسخ يكون في الأمر والنهي».
(٤) ساقط من «أ».
(٥) المجلد السابع، صفحة : (٩٩) .

كِتَٰبًا ﴿٢٩﴾ فَذُوقُواْ فَلَن نَّزِيدَكُمۡ إِلَّا عَذَابًا ﴿٣٠﴾ إِنَّ لِلۡمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٣١﴾ حَدَآئِقَ
وَأَعۡنَٰبًا ﴿٣٢﴾ وَكَوَاعِبَ أَتۡرَابًا ﴿٣٣﴾ وَكَأۡسًا دِهَاقًا ﴿٣٤﴾ لَّا يَسۡمَعُونَ فِيهَا لَغۡوًا وَلَا كِذَّٰبًا ﴿٣٥﴾ جَزَآءً
مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً حِسَابًا ﴿٣٦﴾ رَّبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا ٱلرَّحۡمَٰنِۖ لَا يَمۡلِكُونَ مِنۡهُ

إليك أم القِصَّار؟[1].

﴿**وكلَّ شيءٍ أحصيناه كتاباً**﴾، أي وكل شيء من الأعمال بيَّناه في اللوح المحفوظ، كقوله: «وكلَّ شيء أحصيناه في إمام مبين» (يس-١٢) .

﴿**فذوقوا**﴾، أي يقال لهم: فذوقوا، ﴿**فلن نزيدكم إلا عذاباً**﴾.

قوله عزّ وجل: ﴿**إن للمتقين مَفازاً**﴾، فوزاً ونجاةً من النار، وقال الضحاك: متنزهاً.

﴿**حدائق وأعناباً**﴾، يريد أشجار الجنة وثمارها.

﴿**وكواعبَ**﴾، جواري نواهد قد تكعبت ثُدِيُّهُنَّ، واحدتها كاعب، ﴿**أتراباً**﴾، مستويات في السن .

﴿**وكأساً دِهاقاً**﴾، قال ابن عباس والحسن وقتادة وابن زيد: مترعة مملوءة. وقال سعيد بن جبير ومجاهد: متتابعة. قال عكرمة: صافية.

﴿**لا يسمعون فيها لَغْواً**﴾، باطلاً من الكلام، ﴿**ولا كِذّاباً**﴾، تكذيباً، لا يكذب بعضهم بعضاً. وقرأ الكسائي «كذاباً» بالتخفيف مصدر [كاذب][2] كالمكاذبة، وقيل: هو الكذب. وقيل: هو بمعنى التكذيب كالمشدد.

﴿**جزاءً من ربِّك عَطاءً حِساباً**﴾، أي جازاهم جزاء وأعطاهم عطاء «حساباً» أي: كافياً وافياً، يقال: أحسبت فلاناً، أي أعطيته ما يكفيه حتى قال حسبي. وقال ابن قتيبة: «عطاءً حساباً» أي كثيراً[3]. وقيل: هو جزاء بقدر أعمالهم.

﴿**ربِّ السمواتِ والأرضِ وما بينَهما الرحمنِ**﴾، قرأ أهل الحجاز، وأبو عمرو: «ربُّ» رفع على الاستئناف و «الرحمن» خبره. وقرأ الآخرون بالجر إتباعاً لقوله: «من ربك» وقرأ ابن عامر،

---

١) معاني القرآن للفراء: ٣/٢٢٩.
(٢) ساقط من «ب»
٣) انظر: القرطين: ٢/٢٠١.

﴿خِطَابًا ۝٣٧ يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَٰنُ﴾

وعاصم، ويعقوب: **«الرحمنِ»** جراً إتباعاً لقوله: «ربِّ السموات / »، وقرأ الآخرون بالرفع، فحمزة ١٨٣/ب
والكسائي يقرآن «ربِّ» بالخفض لقربه من قوله: «جزاءً من ربك» ويقرآن «الرحمنُ» بالرفع لبعده منه على الاستئناف، وقوله: ﴿**لا يملكون**﴾ في موضع رفعٍ، خبره.

ومعنى: ﴿**لا يملكون منه خطاباً**﴾، قال مقاتل: لا يقدر الخلق على أن يكلموا الرب إلا بإذنه. وقال الكلبي: لا يملكون شفاعة إلا بإذنه.

﴿**يومَ يقومُ الرُّوحُ**﴾، أي في ذلك اليوم، ﴿**والملائكة صفاً**﴾، واختلفوا في هذا الروح، قال الشعبي والضحاك: هو جبريل.

وقال عطاء عن ابن عباس: «الروح» ملك من الملائكة ما خلق الله مخلوقاً أعظم منه، فإذا كان يوم القيامة قام وحده صفاً وقامت الملائكة كلهم صفاً واحداً، فيكون عظم خلقه مثلهم[(١)].

وعن ابن مسعود قال: الروح ملك أعظم من السموات ومن الجبال، ومن الملائكة وهو في السماء الرابعة، يسبح كل يوم اثني عشر [ألف][(٢)] تسبيحة، يُخلق من كل تسبيحة ملك يجيء يوم القيامة صفاً وحده[(٣)].

وقال مجاهد، وقتادة، وأبو صالح: «الروح» خلق على صورة بني آدم ليسوا بناس يقومون صفاً والملائكة صفاً ، هؤلاء جند وهؤلاء جند.

وروى مجاهد عن ابن عباس قال: هم خلق على صورة بني آدم وما ينزل من السماء ملك إلا معه واحد منهم[(٤)].

وقال الحسن: هم بنو آدم[(٥)]. ورواه قتادة عن ابن عباس، وقال: هذا مما كان يكتمه ابن عباس[(٦)].

---

(١) انظر: الطبري: ٢٢/٣٠.
(٢) ساقط من «ب».
(٣) أخرجه الطبري: ٢٢/٣٠.
واستغربه ابن كثير: ٤٦٦/٤ فقال: «وهذا قول غريب جداً».
وانظر: الدر المنثور: ٤٠٠/٨.
(٤) انظر: الطبري ٢٣/٣٠.
(٥) أخرجه الطبري: ٢٣/٣٠.
(٦) الراجح الجمع بين هذه الأقوال كما بيَّن ابن جرير: ٢٣/٣٠ فقال: «والصواب من القول أن يقال: إن الله تعالى ذكره أخبر =

وَقَالَ صَوَابًا ﴿٣٨﴾ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ مَـَٔابًا ﴿٣٩﴾ إِنَّآ أَنذَرْنَٰكُمْ
عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنظُرُ ٱلْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ تُرَٰبًۢا ﴿٤٠﴾

«والملائكة صفاً» قال الشعبي: هما سماطا[1] ربِّ العالمين، يوم يقوم سماط من الروح وسماط من الملائكة.

﴿لا يتكلمون إلّا مَنْ أَذِنَ له الرحمنُ وقَالَ صواباً﴾، في الدنيا، أي حقاً. وقيل: قال: لا إله إلا الله[2].

﴿ ذلكَ اليومُ الحَقُّ﴾، الكائن الواقع يعني يوم القيامة، ﴿فمَنْ شاءَ اتَّخذَ إلى ربِّه مآباً﴾، مرجعاً وسبيلاً بطاعته، أي: فمن شاء رجع إلى الله بطاعته.

﴿إنَّا أنذرناكُم عَذاباً قريباً﴾، يعني العذاب في الآخرة، وكل ما هو آت قريب. ﴿يومَ ينظُرُ المرءُ ما قَدَّمت يداهُ﴾، أي كل امرىء يرى في ذلك اليوم ما قدم من العمل مثبتاً في صحيفته، ﴿ويقولُ الكافرُ يا ليتني كنتُ تُراباً﴾.

قال عبد الله بن عمرو[3]: إذا كان يوم القيامة مُدت الأرض مدّ الأديم، وحشرت الدواب والبهائم والوحوش، ثم يجعل القصاص بين البهائم حتى يقتص للشاة الجماء من الشاة القرناء تنطحها، فإذا فرغ من القصاص قيل لها: كوني تراباً، فعند ذلك يقول الكافر: ياليتني كنت تراباً. ومثله عن مجاهد.

وقال مقاتل: يجمع الله الوحوش والهوام والطير فيقضي بينهم حتى يُقتصَ للجماء من القرناء، ثم يقول لهم: أنا خلقتكم وسخرتكم لبني آدم وكنتم مطيعين إياهم أيام حياتكم، فارجعوا إلى الذي

= أن خلقه لا يملكون منه خطاباً، يوم يقوم الروح، والروح خلق من خلقه، وجائز أن يكون بعض هذه الأشياء التى ذكرت، والله أعلم أي ذلك هو، ولا خبر بشيء من ذلك أنه المعنيّ به دون غيره يجب التسليم له، ولا حجة تدل عليه، وغير ضائر الجهل به» .

وراجع ابن كثير: ٤٦٦/٤-٤٦٧ فقد رجح أنهم بنو آدم.

(١) والسماط: الصف.

(٢) رواه الطبري: ٢٤/٣٠ عن عكرمة ثم قال: «والصواب من القول في ذلك أن يقال: «إن الله تعالى ذكره أخبر عن خلقه أنهم لا يتكلمون يوم يقوم الروح والملائكة صفاً إلا من أذن له منهم في الكلام الرحمن، وقال صواباً فالواجب أن يقال كما أخبر إذ لم يخبرنا في كتابه، ولا على لسان رسوله، أنه عَنَى بذلك نوعاً من أنواع الصواب، والظاهر محتمل جميعه».

(٣) في المخطوطتين: عبد الله بن عمر، أما في الطبري: ٢٦/٣٠ فعبد الله بن عمرو. وكذلك عند ابن كثير: ٤٦٧/٤. وعزاه السيوطي في الدر المنثور: ٤٠٢/٨ لعبد بن حميد وابن شاهين في كتاب «العجائب والغرائب».

كنتم، كونوا تراباً، فإذا التفت الكافر إلى شيء صار **تراباً، يتمنى** فيقول: ياليتني كنت في الدنيا في صورة خنزير، وكنت اليوم تراباً.

وعن [أبي الزناد عبد الله بن ذكوان][1] قال: إذا قضى الله بين الناس وأمر أهل الجنة إلى الجنة، وأهل النار إلى النار، وقيل لسائر الأمم ولمؤمني الجن عودوا تراباً فيعودون تراباً، فحينئذ يقول الكافر: ياليتني كنت تراباً. وبه قال ليث بن [أبي][2] سُليم، مؤمنو الجن يعودون تراباً[3].

وقيل: إن الكافر ها هنا إبليس[4] وذلك أنه عاب آدم أنه خلق من التراب وافتخر بأنه خلق من النار، فإذا عاين يوم القيامة ما فيه آدم وبنوه المؤمنون من الثواب والرحمة، وما هو فيه من الشدة والعذاب، قال: ياليتني كنت تراباً. قال أبو هريرة فيقول: التراب لا، ولا كرامة لك، من جعلك مثلي؟.

---

(١) في نسخة «أ» أبي الزناد عن عبد الله بن ذكوان، والصواب أنه اسم واحد.

(٢) ساقط من «ب» والصحيح ما أثبتناه كما في «تهذيب التهذيب».

(٣) انظر الطبري: ٢٦/٣٠.

(٤) حكى الثعلبي عن بعض أشياخه أنه رأى ذلك في بعض التفاسير، انظر: زاد المسير: ١٣/٨. والصحيح أنها عامة في كل كافر لأنه لم يخص كافراً معيناً فيدخل إبليس وغيره...

سُورَةُ النَّازِعَاتِ

سُورَةُ النَّازِعَاتِ

مكية[1]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا ﴿١﴾

﴿**والنازعات غَرْقاً**﴾، يعني الملائكة تنزع أرواح الكفار من أجسادهم، كما يُغرق النازع في القوس فيبلغ بها غاية المَدِّ بعد ما نزعها حتى إذا كادت تخرج ردها في جسده فهذا عمله بالكفار، و«**الغَرْق**» اسم أقيم مقام الإغراق، أي: والنازعات **إغراقاً**، والمراد بالإغراق المبالغة في المد.

قال ابن مسعود: ينزعها ملك الموت [وأعوانه][2] من تحت كل شعرة ومن الأظافير وأصول القدمين[3]، [ويرددها في جسده بعد ما ينزعها][4] حتى إذا كادت تخرج ردها في جسده بعد ما ينزعها، فهذا عمله بالكفار.

وقال مقاتل: ملك الموت وأعوانه ينزعون [أرواح][5] الكفار كما ينزع السَّفُّود الكثير الشُّعب من الصوف المبتلّ؛ فتخرج نفسه كالغريق في الماء.

وقال مجاهد: هو الموت ينزع النفوس[6].

---

(١) أخرج ابن الضريس والنحاس وابن مردويه والبيهقي عن ابن عباس قال: نزلت سورة النازعات بمكة. انظر: الدر المنثور: ٨/٤٠٣.

(٢) ساقط من «ب».

(٣) انظر: الطبري: ٣٠/٢٧.

(٤) ما بين القوسين ساقط من «أ».

(٥) في «ب» روح.

(٦) انظر الطبري: ٣٠/٢٧.

﴿وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشۡطٗا ٢ وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبۡحٗا ٣﴾

وقال السُّدِّي: هي النفس حين تغرق في الصدر[١].

وقال الحسن وقتادة وابن كيسان: هي النجوم تنزع من أفق إلى أفق تطلع ثم تغيب[٢]. وقال عطاء وعكرمة: هي **القِسِيُّ**[٢]. وقيل: الغزاة الرماة[٣].

﴿والناشطاتِ نَشْطاً﴾، [هي][٤] الملائكة تنشط نفس المؤمن، أي تحل حلاً رفيقاً فتقبضها، كما ينشط العقال من يد البعير، أي يحل برفق، حكى الفرَّاء هذا القول، ثم قال: والذي سمعت من العرب أن يقولوا: أَنْشَطْتُ العقال، إذا حللته، وأنشطته: إذا عقدته بأنشوطة[٥]. وفي الحديث: **«كأنما أنشط من عقال»**[٦].

وعن ابن عباس: هي نفس المؤمن تنشط للخروج عند الموت، لما يرى من الكرامة لأنه تعرض عليه الجنة قبل أن يموت.

وقال علي بن أبي طالب: هي الملائكة تنشط أرواح الكفار مما بين الجلد والأظفار حتى تخرجها من أفواههم بالكرب والغم، والنَّشْط: الجذب والنزع، يقال: نشطت الدلو نشطاً إذا نزعتها قال الخليل: النشط والإنشاط مَدُّك الشيء إلى نفسك، حتى ينحل.

وقال مجاهد: هو الموت ينشط النفوس. وقال السدي: هي النفس تنشط من القدمين أي تجذب. وقال قتادة: هي النجوم تنشط من أفق إلى أفق، أي تذهب، يقال: نشط من بلد إلى بلد، إذا خرج في سرعة، ويقال: حمار ناشط، ينشط من بلد إلى بلد، وقال عطاء وعكرمة: هي [الأوهاق][٧].

﴿والسابحات سَبْحاً﴾، هم الملائكة يقبضون أرواح المؤمنين يسلونها/ سلاً رفيقاً، ثم يدعونها ١٨٤/أ
حتى تستريح كالسابح بالشيء في الماء يرفق به.

---

(١) أخرجه الطبري: ٣٠/٢٨.
(٢) انظر الطبري: ٣٠/٢٨.
(٣) قال صاحب زاد المسير: ٩/١٥ «حكاه الثعلبي».
(٤) في «ب» هم.
(٥) معاني القرآن للفراء: ٣/٢٣٠ وقد تصرّف في العبارة.
(٦) قطعة من حديث أخرجه البخاري في الإجارة، باب ما يعطى في الرقية .. ٤/٤٥٣، عن أبي سعيد الخدري. وانظر: فتح الباري: ٤/٤٥٦.
(٧) في «ب» الإزهاق.
والأوهاق: جمع وهق- بسكون الهاء أو تحريكها- وهي الحبل المغارير في طرفه أنشوطة فتؤخذ فيه الدابة والإنسان.
وقد ساق الطبري: ٣٠/٢٨-٢٩، أكثر الأقوال المذكورة ثم قال مرجحاً: «والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال: =

﴿فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبۡقٗا ٤ فَٱلۡمُدَبِّرَٰتِ أَمۡرٗا ٥﴾

وقال مجاهد وأبو صالح: هم الملائكة ينزلون من السماء مسرعين كالفرس الجواد يقال له سابح إذا أسرع في جريه.

وقيل: هي خيل الغزاة. وقال قتادة: هي النجوم والشمس [والقمر][1]، قال الله تعالى: «كل في فلك يسبحون» (الأنبياء-٣٣) .

وقال عطاء: هي السفن.

﴿فالسابقاتِ سَبقاً﴾، قال مجاهد: هي الملائكة [تسبق][2] ابن آدم بالخير والعمل الصالح.

وقال مقاتل: هي الملائكة تسبق بأرواح المؤمنين إلى الجنة.

وعن ابن مسعود قال: هي أنفس المؤمنين تسبق إلى الملائكة الذين يقبضونها شوقاً إلى لقاء الله وكرامته، وقد عاينت السرور.

وقال قتادة: هي النجوم يسبق بعضها بعضاً في السير. وقال عطاء: هي الخيل[3] .

﴿فالمدبرات أمراً﴾، قال ابن عباس: هم الملائكة وُكّلوا بأمور عرَّفهم الله عزّ وجلّ العمل بها.

قال [عبد الرحمن][4] بن سابط: يدبر [الأمور][5] في الدنيا أربعة: جبريل، ومكائيل، وملك الموت، وإسرافيل، عليهم السلام، أما جبريل: فموكل بالريح والجنود، وأما ميكائيل: فموكل بالقطر والنبات، وأما ملك الموت: فموكل بقبض [الأرواح][6]، وأما إسرافيل: فهو ينزل بالأمر عليهم .

وجواب هذه الأقسام محذوف، على تقدير: لتبعثن ولتحاسبن[7] .

= إن الله جل ثناؤه أقسم بالناشطات نشطاً، وهي التي تنشط من موضع إلى موضع فتذهب إليه، ولم يخصص الله بذلك شيئاً دون شيء، بل عم القسم بجميع الناشطات والملائكة تنشط من موضع إلى موضع، وكذلك الموت وكذلك النجوم والأوهاق وبقر الوحش أيضاً تنشط».

ويلاحظ أن الأكثرية على أنها الملائكة كما قال ابن كثير وابن الجوزي وهو أقرب.

(١) ساقط من «ب».

(٢) في «ب» سبقت.

(٣) راجع في هذه الأقوال: الطبري: ٣٠/٣٠-٣١، زاد المسير: ١٧/٩، والتعليق السابق على الناشطات.

(٤) في «ب» عبد الله، والصحيح ما أثبتناه من «أ» كما في «تهذيب التهذيب».

(٥) في «ب» الأمر.

(٦) في «ب» الأنفس.

(٧) انظر: زاد المسير: ١٨/٩ .

﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ۝٦ تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ ۝٧﴾

وقيل: جوابه [قوله][1]: «إن في ذلك لعبرة لمن يخشى» .

وقيل: فيه تقديم [وتأخير][2]، تقديره: يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة والنازعات غرقاً[3].

قوله عزّ وجل: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ﴾، يعني النفخة الأولى، يتزلزل ويتحرك لها كل شيء، ويموت منها جميع [الخلائق][4] .

﴿تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ﴾، وهي النفخة الثانية ردفت الأولى وبينهما أربعون سنة.

قال قتادة: هما صيحتان فالأولى تميت كل شيء، والأخرى تحيي كل شيء بإذن الله عز وجل[5] .

وقال مجاهد: ترجف الراجفة تتزلزل الأرض والجبال، تتبعها الرادفة حين تنشق السماء، وتُحمل الأرض والجبال فدكتا دكة واحدة[6] .

وقال عطاء: «الراجفة» القيامة و «الرادفة» البعث. وأصل الرجفة: الصوت والحركة .

أخبرنا أحمد بن إبراهيم الشريحي، أخبرنا أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أخبرني ابن فنجويه، حدثنا عبد الله بن يوسف بن أحمد بن مالك، حدثنا محمد بن هارون[7] الحضرمي، حدثنا الحسن ابن عرفة، حدثنا قبيصة بن عقبة، عن سفيان الثوري، عن عبد الله بن محمد بن عقيل، عن الطفيل ابن أبي بن كعب، عن أبي بن كعب قال: كان رسول الله ﷺ إذا ذهب ربع الليل قام، وقال: «يا أيها الناس اذكروا الله، [اذكروا الله][8]، جاءت الراجفة تتبعها الرادفة، جاء الموت بما فيه،

---

(١) ساقط من «أ».
(٢) ساقط من «ب».
(٣) قال أبو حيان في البحر المحيط: ٤٢٠/٨: «وقيل: التقدير يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة والنازعات على التقديم والتأخير أيضاً وليس بشيء».
(٤) في «ب» الخلق.
(٥) أخرجه الطبري: ٣١/٣٠.
(٦) انظر الطبري: ٣٢/٣٠.
(٧) في «أ» محمد بن إبراهيم ولعله سقط اسم أبيه هارون فهو محمد بن هارون بن إبراهيم كما في «تهذيب التهذيب».
(٨) ساقط من «أ».

=ا

﴿قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ﴿٨﴾ أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ ﴿٩﴾ يَقُولُونَ أَإِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ
﴿١٠﴾ أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا نَخِرَةً ﴿١١﴾ قَالُوا تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ﴿١٢﴾﴾

[جاءالموت بما فيه]»[1].

﴿قلوبٌ يومئذٍ واجفةٌ﴾، خائفة قلقة مضطربة، وسمي «الوجيف» في السير، لشدة اضطرابه، يقال: وجف القلب ووجب وجوفاً ووجيفاً ووجوباً ووجيباً. وقال مجاهد: وجلة. وقال السدي: زائلة عن أماكنها، نظيره «إذِ القلوب لدى الحناجر» (غافر-١٨) .

﴿أبصارُها خاشعة﴾، ذليلة، كقوله: «خاشعين من الذل» (الشورى-٤٥) الآية .

﴿يقولون﴾ يعني المنكرين للبعث إذا قيل لهم إنكم مبعوثون من بعد الموت: ﴿أئِنَّا لَمردودونَ في الحافرةِ﴾؟ أي: إلى أول الحال وابتداء الأمر، فنصير أحياءً بعد الموت كما كنا؟ تقول العرب: رجع فلان في حافرته، أي رجع من حيث جاء، والحافرة عندهم اسم لابتداء الشيء، [وأول الشيء][2] .

وقال بعضهم: «الحافرة»: وجه الأرض التي تحفر فيها قبورهم، سميت حافرة بمعنى المحفورة، كقوله: «عيشة راضية» أي مرضية.

وقيل: سميت حافرة لأنها مستقر [الحوافر][3]، أي أئنا لمردُودون إلى الأرض فنبعث خلقاً جديداً نمشي عليها؟ وقال ابن زيد: «الحافرة» النار .

﴿أئِذا كنا عظاماً نخرةً﴾، قرأ نافع، وابن عامر، والكسائي، ويعقوب: «أئنا»؟ مستفهماً، «إذا» بتركه، ضده أبو جعفر، [الباقون] باستفهامهما، وقرأ حمزة، والكسائي،وأبو عمرو: «عظاماً ناخرة»، وقرأ الآخرون «نخرة» وهما لغتان، مثل الطمع والطامع والحذر والحاذر، ومعناهما البالية، وفرّق قوم بينهما، فقالوا: النخرة: البالية، والناخرة: المجوفة التي تمر فيها الريح فتنخر، أي: تصوّت .

﴿قالوا﴾، يعني المنكرين: ﴿تلك إذاً كَرَّةٌ خاسرةٌ﴾، رجعة خائبة، يعني إن رددنا بعد الموت

= والحديث أخرجه الترمذي في صفة القيامة: ٧/١٥٢-١٥٣ وقال: «هذا حديث حسن» وصححه الحاكم: ٢/٤٢١ ووافقه الذهبي.
وأخرج بعضه الإمام أحمد: ٥/١٣٦، وأبو نعيم في الحلية: ١/٢٥٦، وحسّنه الألباني في سلسلة الأحاديث برقم: (٩٥٤) ٢/٦٧٥.

(١) ساقط من «أ» .
(٢) ساقط من «ب».
(٣) في «ب» الحافر.

﴿فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ ١٣ فَإِذَا هُم بِالسَّاهِرَةِ ١٤ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَىٰ ١٥ إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ١٦ اذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ١٧ فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰ أَن تَزَكَّىٰ ١٨ وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ ١٩ فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَىٰ ٢٠﴾

لنخسرن بما يصيبنا بعد الموت.

قال الله عز وجلّ: ﴿**فإنّما هي**﴾، يعني النفخة الأخيرة، ﴿**زجرةٌ**﴾، صيحة، ﴿**واحدةٌ**﴾، يسمعونها.

﴿**فإذا هم بالساهرة**﴾، يعني: وجه الأرض، أي صاروا على وجه الأرض بعد ما كانوا في جوفها[1]. والعرب تسمي الفلاة ووجه الأرض: ساهرة. قال بعض أهل اللغة[2]: تراهم سموها ساهرة لأن فيه نوم الحيوان وسهرهم. قال سفيان: هي أرض الشام[3]. وقال قتادة: هي جهنم[4].

قوله عزّ وجلّ: ﴿**هل أتاك حديثُ موسى**﴾، يقول: قد جاءك يامحمد حديث موسى.

﴿**إذْ ناداه ربُّه بالوادِ المقدس طُوًى**﴾[5]. فقال يا موسى: ﴿**اذهبْ إلى فرعونَ إنه طغى**﴾، علا وتكبر وكفر بالله .

﴿**فقلْ هلْ لك إلى أن تزكّى**﴾، قرأ أهل الحجاز ويعقوب بتشديد الزاي: أي تتزكى وتتطهر من الشرك، وقرأ الآخرون [بالتخفيف] [وأصله تتزكى فأدغمت التاء الثانية في الزاي في القراءة الأولى، وحذفت في الثانية، ومعناه تتطهر من الشرك][6] أي: تسلم وتصلح، قال ابن عباس: تشهد أن لا إله إلا الله.

﴿**وأهدِيَك إلى ربِّك فتخشى**﴾، أي: أدعوك إلى عبادة ربك وتوحيده فتخشى عقابه.

﴿**فأراه الآيةَ الكبرى**﴾، وهي العصا واليد البيضاء

---

(١) وهذا ما رجحه ابن كثير: ٤٦٨/٤.
(٢) انظر الطبري: ٣٥/٣٠.
(٣) انظر الطبري: ٣٧/٣٠.
(٤) انظر الطبري: ٣٨/٣٠.
(٥) قال ابن جرير عند تفسير هذه الآية: ٣٨/٣٠ «وهل سمعت خبره حين ناجاه ربه بالواد المقدس، يعني بالمقدس: المطهر المبارك» ثم ذكر أقوالاً كثيرة في معنى طوى.
(٦) ما بين القوسين ساقط من «ب».

﴿فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ ﴿٢١﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَىٰ ﴿٢٢﴾ فَحَشَرَ فَنَادَىٰ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ ﴿٢٤﴾ فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَىٰ ﴿٢٥﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ ﴿٢٦﴾ أَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ ۚ بَنَاهَا ﴿٢٧﴾ رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا ﴿٢٨﴾ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا ﴿٢٩﴾ وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ﴾

﴿**فكذَّبَ**﴾، بأنهما من الله، ﴿**وعصى**﴾.

﴿**ثم أدْبر**﴾، تولى وأعرض عن الإيمان ﴿**يسعى**﴾، يعمل بالفساد في الأرض.

﴿**فحشَرَ**﴾، فجمع قومه وجنوده، ﴿**فنادى**﴾، لما اجتمعوا.

﴿**فقال أنا ربُّكم الأعلى**﴾، فلا رب فوقي. وقيل: أراد أن الأصنام أرباب وأنا ربكم وربها.

﴿**فأخذَهُ الله نكَالَ الآخرةِ والأولى**﴾، قال الحسن وقتادة: عاقبه الله فجعله نكال الآخرة والأولى، أي في الدنيا بالغرق وفي الآخرة بالنار[1].

وقال مجاهد وجماعة من المفسرين: أراد بالآخرة والأولى كلمتي فرعون قوله: «ما علمتُ لكم من إله غيري»(القصص-٣٨)، وقوله: «أنا ربكم الأعلى»، وكان بينهما/أربعون سنة[2]. ١٨٤/ب

﴿**إنّ في ذلك**﴾، الذي فعل بفرعون حين كذب وعصى، ﴿**لعبرةً**﴾، لعظة، ﴿**لِمَنْ يخشى**﴾، الله عزّ وجلّ.

ثم خاطب منكري البعث فقال: ﴿**أأنتم أشدُّ خلقاً أمِ السماءُ**﴾، يعني: أخلْقكم بعد الموت أشدُّ عندكم وفي تقديركم أمِ السماءُ؟ وهما في قدرة الله واحد، كقوله: «لَخلقُ السموات والأرضِ أكبرُ من خلقِ الناس» (غافر-٥٧)، ثم وصف خلق السماء فقال: ﴿**بناها**﴾.

﴿**رَفَعَ سَمْكَها**﴾، سقفها ﴿**فسوّاها**﴾، بلا شطور [ولا شقوق][3] ولا فطور.

﴿**وأَغْطَشَ**﴾، أظلم، ﴿**ليلَها**﴾، والغطش والغبش الظلمة، ﴿**وأخرج ضُحاها**﴾، أبرز وأظهر نهارها ونورَها، وأضافهما إلى السماء لأن الظلمة والنور كلاهما ينزل من السماء.

﴿**والأرضَ بعدَ ذلك**﴾، بعد خلق السماء ﴿**دَحَاها**﴾، بسطها، والدَّحْو: البسط. قال ابن عباس: خلق الله الأرض بأقواتها من غير أن يدحوها قبل السماء، ثم استوى إلى السماء فسواهن

(١) انظر الطبري: ٣٠/٤٢.
(٢) انظر الطبري: ٣٠/٤١.
(٣) ساقط من «ب».

دَحَىٰهَآ ﴿٣٠﴾ أَخْرَجَ مِنْهَا مَآءَهَا وَمَرْعَىٰهَا ﴿٣١﴾ وَٱلْجِبَالَ أَرْسَىٰهَا ﴿٣٢﴾ مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ
﴿٣٣﴾ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلْكُبْرَىٰ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ مَا سَعَىٰ ﴿٣٥﴾ وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ
لِمَن يَرَىٰ ﴿٣٦﴾ فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٣٧﴾ وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَمَّا
مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾ يَسْـَٔلُونَكَ
عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ﴿٤٢﴾ فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ ﴿٤٣﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ ﴿٤٤﴾

سبع سموات، ثم دحا الأرض بعد ذلك.

وقيل: معناه: والأرض مع ذلك دحاها، كقوله عزّ وجلّ: ﴿عُتُلٍّ بعد ذلك زنيم﴾ (القلم-١٣)، أي مع ذلك.

﴿**أخرجَ منها ماءَها ومرعاها * والجبالَ أرساها * متاعاً لكم ولأنعامِكم * فإذا جاءتِ الطامَّةُ الكبرى**﴾، يعني النفخة الثانية التي فيها البعث وقامت القيامة، وسميت القيامة: «طامة» لأنها تطم على كل هائلة من الأمور، فتعلو فوقها وتغمر ما سواها، و «الطامة» عند العرب: الداهية التي لا تُستطاع.

﴿**يومَ يتذَّكرُ الإنسانُ ماسعى**﴾، ما عمل في الدنيا من خير وشر.

﴿**وبُرِّزتِ الجحيمُ لمَنْ يرى**﴾، قال مقاتل يكشف عنها الغطاء فينظر إليها الخلق.

﴿**فأمّا مَنْ طغى**﴾، في كفره.

﴿**وآثرَ الحياةَ الدنيا**﴾، على الآخرة.

﴿**فإنَّ الجحيم هي المأوى * وأما مَنْ خافَ مَقَامَ ربِّه ونهى النفسَ عن الهوى**﴾، عن المحارم التي تشتهيها، قال مقاتل: هو الرجل يهمّ بالمعصية فيذكر مقامه للحساب فيتركها.

﴿**فإن الجنةَ هي المأوى * يسألونك عن الساعةِ أَيّانَ مُرْساها**﴾، متى ظهورها وثبوتها.

﴿**فيم أنتَ من ذكراها**﴾، لست في شيء من علمها وذكرها، أي لا تعلمها.

﴿**إلى ربِّك مُنتهاها**﴾، أي منتهى علمها عند الله.

﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخۡشَىٰهَا ٤٥ كَأَنَّهُمۡ يَوۡمَ يَرَوۡنَهَا لَمۡ يَلۡبَثُوٓاْ إِلَّا عَشِيَّةً أَوۡ ضُحَىٰهَا ٤٦﴾

﴿إنَّما أنتَ مُنذرُ مَنْ يخشاها﴾، قرأ أبو جعفر: «منذر» بالتنوين أي [إنما أنت](1) مخوف من يخاف قيامها، أي: إنما ينفع إنذارك من يخافها.

﴿كأنَّهم﴾، يعني كفار قريش، ﴿يومَ يَرَوْنها﴾، يعاينون يوم القيامة، ﴿لم يلبثوا﴾، في الدنيا، وقيل: في قبورهم، ﴿إلّا عشيةً أو ضُحاها﴾، قال الفرَّاء(2): ليس للعشية ضحى، إنما الضحى لصدر النهار، ولكن هذا ظاهر من كلام العرب أن يقولوا: آتيك العشية أو غداتها، إنما معناه: آخر يوم أو أوله، نظيره: قوله «كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا إلا ساعة من نهار» (الأحقاف-٣٥).

(١) ساقط من «ب».

(٢) معاني القرآن للفراء: ٣/٢٣٤.

سورة عبس

سُورَةُ عَبَسَ

مكية[1]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴿١﴾ أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ ﴿٢﴾

﴿عَبَسَ﴾، كلح، ﴿وَتَوَلَّى﴾، أعرض بوجهه.

﴿أنْ جاءَه الأعمى﴾، [أي: لأن جاءه الأعمى][2]، وهو ابن أم مكتوم، واسمه عبد الله بن شريح بن مالك بن ربيعة الفهري من بني عامر بن لؤي، وذلك أنه أتى رسولَ الله ﷺ، وهو يناجي عتبة بن ربيعة، وأبا جهل بن هشام، والعباس بن عبد المطلب، وأُبيّ بن خلف، وأخاه أمية، يدعوهم إلى الله، يرجو إسلامهم، فقال ابن أم مكتوم: [يارسول الله][2] أقرِئني وعلمني مما علمك الله، فجعل يناديه ويكرر النداء، ولا يدرى أنه مقبل على غيره حتى ظهرت الكراهية في وجه رسول الله ﷺ لقطعه كلامه، وقال في نفسه: يقول هؤلاء الصناديد: إنما أتباعه العميان والعبيد والسفلة، فعبس وجهه وأعرض عنه، وأقبل على القوم الذين يكلمهم، فأنزل الله هذه الآيات، فكان رسول الله ﷺ بعد ذلك يكرمه، وإذا رآه قال: مرحباً بمن عاتبني فيه ربي، ويقول له: هل لك من حاجة؟ واستخلفه على المدينة مرتين[3] في غزوتين غزاهما، قال أنس بن مالك: فرأيته يوم القادسية عليه درع ومعه

---

(١) أخرج ابن الضريس، والنحاس، وابن مردويه والبيهقي في «الدلائل» عن ابن عباس قال: نزلت سورة عبس بمكة. انظر: الدر المنثور: ٨/٤١٥.

(٢) ما بين القوسين زيادة من «ب».

(٣) انظر: الواحدي في أسباب النزول صفحة (٥١٧).

وقال ابن حجر في «الكافي الشاف» صفحة (١٨١): «ذكره الثعلبي بلا إسناد، وأخرجه ابن أبي حاتم من رواية العوفي عن ابن عباس نحوه دون قوله: (صناديد قريش) ودون سياق نسب ابن أم مكتوم، وكذا أخرجه الطبري من رواية سعيد عن قتادة. قال: ذكر لنا..» فذكره.

وانظر الروايات في الصحيح المسند من أسباب النزول للوادعي صفحة (١٦٩).

﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ۝٣ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكْرَىٰٓ ۝٤ أَمَّا مَنِ ٱسْتَغْنَىٰ ۝٥ فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ
۝٦ وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ ۝٧ وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسْعَىٰ ۝٨ وَهُوَ يَخْشَىٰ ۝٩ فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ ۝١٠ كَلَّآ
إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ۝١١ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ۝١٢ فِى صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ ۝١٣﴾

راية سوداء[1].

﴿وما يدريك لعلّه يزَّكى﴾، يتطهر من الذنوب بالعمل الصالح وما يتعلمه منك، وقال ابن زيد: يسلم.

﴿أو يذَّكَّرُ﴾، يتعظ، ﴿فتنفَعَهُ الذِّكرى﴾، الموعظة قرأ عاصم: «فتنفعه» بنصب العين على جواب «لعل» بالفاء، وقراءة العامة بالرفع نسقاً على قوله: «يذكر».

﴿أمَّا مَنِ استغنى﴾، قال ابن عباس: عن الله وعن الإيمان بما له من المال.

﴿فأنتَ لَه تَصَدّى﴾، تتعرض له وتقبل عليه وتصغي إلى كلامه، وقرأ أهل الحجاز: «تَصَّدّى» بتشديد الصاد على الإدغام، أي: تتصدى، وقرأ الآخرون بتخفيف الصاد على الحذف.

﴿وما عليك ألا يزَّكَى﴾، لا يؤمن ولا يهتدي، إن عليك إلّا البلاغ.

﴿وأمَّا مَنْ جاءَك يَسْعَى﴾، يمشي يعني: ابن أم مكتوم.

﴿وهو يخشى﴾، الله عزّ وجلّ.

﴿فأنتَ عنه تَلَهَّى﴾، تتشاغل وتعرض [عنه][2].

﴿كلّا﴾، زجر، أي لا تفعل بعدها مثلها، ﴿إنها﴾ يعني هذه الموعظة. وقال مقاتل: آيات القرآن، ﴿تذكرةٌ﴾، موعظة وتذكير للخلق.

﴿فمَنْ شاءَ﴾، من عباد الله، ﴿ذكرَهُ﴾، أي اتعظ به. وقال مقاتل: فمن شاء اللّهُ ذكره وفهّمه،واتعظ بمشيئته وتفهيمه، والهاء في «ذكره» راجعة إلى القرآن والتنزيل والوعظ. ثم أخبر عن جلالته عنده فقال:

﴿في صُحُفٍ مُكَرَّمةٍ﴾، يعني اللوح المحفوظ. وقيل: كتب الأنبياء عليهم السلام، دليله قوله

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في التفسير: ٢/٣٤٨.

(٢) ساقط من «ب».

﴿مَّرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ ﴿١٤﴾ بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ﴿١٥﴾ كِرَامٍ بَرَرَةٍ ﴿١٦﴾ قُتِلَ الْإِنسَانُ مَا أَكْفَرَهُ ﴿١٧﴾ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ
خَلَقَهُ ﴿١٨﴾ مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ ﴿١٩﴾ ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ ﴿٢١﴾﴾

تعالى: «إنّ هذا لفي الصحف الأولى صحف إبراهيم وموسى» (الأعلى – ١٨،١٩).

﴿**مرفوعةٍ**﴾، رفيعة القدر عند الله عزّ وجلّ، وقيل: مرفوعة يعني في السماء السابعة. ﴿**مُطَهَّرةٍ**﴾، لا يمسها إلّا المطهرون، وهم الملائكة.

﴿**بأيدي سَفَرةٍ**﴾، قال ابن عباس ومجاهد: كَتَبَة، وهم الملائكة الكرام الكاتبون، واحدهم سافر، يقال: سفرت أي كتبت. ومنه قيل [للكاتب: سافر، و][1] للكتاب: سِفْرٌ، وجمعه: أسفار.

وقال الآخرون: هم الرسل من الملائكة واحدهم سفير، وهو الرسول، وسفير القوم الذي يسعى بينهم للصلح، وسفرت بين القوم إذا أصلحت بينهم.

١٨٥/أ ثم أثنى عليهم فقال: ﴿**كِرامٍ بررةٍ**﴾، أي: كرامٍ على الله، بررة / مطيعين، جمع بار.

قوله عزّ وجلّ: ﴿**قُتل الإنسانُ**﴾، أي لعن الكافر. قال مقاتل: نزلت في عتبة بن أبي لهب[2]. ﴿**ما أكفرَه**﴾، ماأشد كفره بالله مع كثرة إحسانه إليه وأياديه عنده، على طريق التعجب، قال الزجّاج: **معناه: اعجبوا أنتم من كفره**. وقال الكلبي ومقاتل: هو «ما» الاستفهام، يعني: أي شيء حمله على الكفر؟ ثم بيَّن من أمره ما كان ينبغي معه أن يعلم أن الله خالقه فقال: ﴿**مِنْ أيِّ شيءٍ خَلَقَهُ**﴾، لفظه استفهامٌ ومعناه التقرير.

ثم فسره فقال: ﴿**من نطفةٍ خلقَهُ فقدَّرَهُ**﴾، أطواراً: نطفة ثم علقة إلى آخر خلقه، قال الكلبي: **قدَّر خلقه، رأسه وعينيه ويديه ورجليه** .

﴿**ثم السبيل يَسَّرَهُ**﴾، أي طريق خروجه من بطن أمه. قال السدي ومقاتل، والحسن ومجاهد: يعني طريق الحق **والباطل**، سهل له العلم به، كما قال: «إنا هديناه السبيل» (الإنسان – ٣) «وهديناه النجدين» (البلد – ١٠)، وقيل: يسر على كل أحد ما خلقه له **وقدَّره عليه**.

﴿**ثم أماتَهُ فأقبرَهُ**﴾، جعل له قبراً يوارىٰ فيه. قال الفراء: جعله مقبوراً ولم يجعله ممن يلقى كالسباع والطيور. يقال: قبرت الميت إذا دفنته، وأقبره الله: أي صيَّره بحيث يقبر، وجعله ذا قبر،

---

(١) ساقط من «أ».

(٢) انظر: زاد المسير، ٩/٣٠، وعزاه صاحب الدر المنثور: ٨/٤١٩ لعكرمة.

﴿ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنشَرَهُ ۝٢٢ كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرَهُ ۝٢٣ فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ إِلَىٰ طَعَامِهِ ۝٢٤ أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ
صَبًّا ۝٢٥ ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا ۝٢٦ فَأَنبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ۝٢٧ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ۝٢٨ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ۝٢٩
وَحَدَائِقَ غُلْبًا ۝٣٠ وَفَاكِهَةً وَأَبًّا ۝٣١﴾

كما يقال: طردت فلاناً والله أطرده أي صيره طريداً[(١)].

﴿ثم إذا شاءَ أنْشَرَهُ﴾، أحياه بعد موته.

﴿كلَّا﴾، رداً عليه، أي: ليس كما يقول ويظن هذا الكافر، وقال الحسن: حقاً. ﴿لمّا يقضِ ما أمرَهُ﴾، أي لم يفعل ما أمره [الله به][(٢)] ولم يؤد ما فرض عليه، ولما ذكر خلق ابن آدم ذكر رزقه ليعتبر فقال: ﴿فلينظر الإنسانُ إلى طعامِهِ﴾، كيف قدره ربه ودبره له وجعله سبباً لحياته. وقال مجاهد: إلى مدخله ومخرجه.

ثم بَيَّن فقال: ﴿أنّا﴾ قرأ أهل [الكوفة][(٣)]: «أَنَّا» [بالفتح][(٤)] على تكرير الخافض، مجازه: فلينظر إلى أنا وقرأ الآخرون بالكسر على الاستئناف. ﴿صبَبْنا الماء صبّاً﴾، يعني المطر.

﴿ثم شَقَقْنا الأرضَ شقّاً﴾، بالنبات.

﴿فأنبتنا فيها حباً﴾، يعني الحبوب التي يُتغذى بها.

﴿وعِنَباً وقَضْباً﴾، وهو القت الرطب، سمي بذلك لأنه يقضب في كل الأيام أي يقطع. وقال الحسن: القضب: العلف للدواب.

﴿وزيتوناً﴾، وهو ما يعصر منه الزيت، ﴿ونخلاً﴾، جمع نخلة.

﴿وحدائقَ غُلْباً﴾، غلاظ الأشجار، واحدها أغلب، ومنه قيل لغليظ الرقبة: أغلب. وقال مجاهد ومقاتل: الغُلْب: الملتفة الشجر بعضه في بعض، قال ابن عباس: طوالاً.

﴿وفاكهةً﴾، يريد ألوان الفواكه، ﴿وأبّاً﴾، يعني الكلأ والمرعى الذي لم يزرعه الناس، مما يأكله الأنعام والدواب.

---

(١) انظر: معاني القرآن للفراء: ٣/٢٣٧.
(٢) في «ب» به ربه.
(٣) في «ب» المدينة.
(٤) في «أ» بفتح الألف.

﴿مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ ﴿٣٢﴾ فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ ﴿٣٣﴾ يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾﴾

قال عكرمة: «الفاكهة» ما يأكله الناس، و «الأَبُّ» ما يأكله الدواب. ومثله عن قتادة قال: الفاكهة لكم والأَبُّ لأنعامكم.

وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: ما أنبتت [الأرض][1] مما يأكل الناس والأنعام.

وروي عن إبراهيم التيمي أن أبا بكر سئل عن قوله: «وفاكهة وأبّاً» فقال: أيّ سماء تظلني وأيّ أرض تقلني إذا قلت في كتاب الله ما لا أعلم[2].

وروى ابن شهاب عن أنس أنه سمع عمر بن الخطاب قرأ هذه الآية ثم قال: كل هذا قد عرفنا فما الأَبُّ؟ ثم رفض عصاً كانت بيده وقال: هذا [والله][3] لَعَمْرُ الله التكلف، وما عليك يا ابن [أم][4] عمر أن لا تدري ما الأَبُّ، ثم قال: اتبعوا ما تبين لكم من هذا الكتاب، وما لا [تبين][3] فدعوه[5].

﴿**متاعاً لكم**﴾، منفعة لكم يعني الفاكهة، ﴿**ولأنعامكم**﴾، يعني العشب.

ثم ذكر القيامة فقال: ﴿**فإذا جاءتِ الصّاخّةُ**﴾، يعني صيحة القيامة سميت بذلك لأنها تصخ الأسماع، أي تبالغ في الأسماع حتى تكاد تصمها.

﴿**يومَ يفرُّ المرءُ من أخيه وأمهِ وأبيهِ وصاحبتهِ وبنيهِ**﴾، لا يلتفت إلى واحد منهم لشغله بنفسه.

---

(١) زيادة من «ب».

(٢) قال الحافظ ابن حجر في «الكافي الشاف» صفحة (١٨٢): «رواه أبو عبيد في «فضائل القرآن» حدثنا محمد بن يزيد عن العوام بن حوشب عن إبراهيم التيمي، أن أبا بكر- رضي الله عنه- سئل عنه، فذكره- ورواه ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد من هذا الوجه. وهذا منقطع. ورواه يحيى الحماني وابن عبد البر في «جامع بيان العلم» صـ(٣٥٣) من طريقه من رواية إبراهيم النخعي عن أبي معمر عن أبي بكر فذكره».
وانظر: الدر المنثور: ٤٢١/٨، تفسير ابن كثير: ٤٧٤/٤.

(٣) زيادة من «ب».

(٤) ساقط من «أ».

(٥) أخرجه عبد الرزاق في التفسير: ٣٤٩/٢، وابن سعد في الطبقات: ٣٢٧/٣، والطبري: ٥٩/٣٠، ٦١، وصححه الحاكم: ٥١٤/٢.
وزاد السيوطي في الدر المنثور: ٤٢١/٨-٤٢٢ عزوه لسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر، وابن مردويه والبيهقي في «الشُعب» والخطيب وانظر: الكافي الشاف، صفحة (١٨٢).
قال ابن كثير بعد أن ساق رواية الطبري: ٤٧٤/٤: «وهذا إسناد صحيح وقد رواه غير واحد عن أنس به، وهو محمول =

﴿لِكُلِّ ٱمۡرِيٕ مِّنۡهُمۡ يَوۡمَئِذٖ شَأۡنٞ يُغۡنِيهِ ٣٧ وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ مُّسۡفِرَةٞ ٣٨ ضَاحِكَةٞ مُّسۡتَبۡشِرَةٞ ٣٩ وَوُجُوهٞ يَوۡمَئِذٍ عَلَيۡهَا غَبَرَةٞ ٤٠ تَرۡهَقُهَا قَتَرَةٌ ٤١﴾

حكي عن قتادة قال في هذه الآية «يوم يفر المرء من أخيه [وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه][1]»، قال: يفر هابيل من قابيل، ويفر النبي ﷺ من أمه، وإبراهيم عليه السلام من أبيه، ولوط عليه السلام من صاحبته، ونوح عليه السلام من ابنه[2].

﴿لِكلِ امرىءٍ منهم يومئذٍ شأنٌ يُغنيه﴾، يشغله عن شأن غيره.

أخبرنا أحمد بن إبراهيم الشريحي، أخبرنا أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أخبرني الحسين ابن محمد بن عبد الله، حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن، حدثنا محمد بن عبد العزيز، حدثنا ابن أبي أويس، ثنا أبي، عن محمد بن أبي عياش، عن عطاء بن يسار، عن سودة زوج النبي ﷺ قالت: قال رسول الله ﷺ: «يبعث الناسُ حفاةً عُراة غُرْلاً، قد ألجمهم العرق وبلغ شحوم الآذان، فقلتُ: يارسول الله، واسوأتاه ينظر بعضنا إلى بعض؟ فقال: قد شُغِلَ الناس، لكل امرىء منهم يومئذ شأن يغنيه»[3].

﴿وجوهٌ يومئذٍ مسفرةٌ﴾، مشرقة مضيئة.

﴿ضاحكةٌ﴾، بالسرور ﴿مستبشرةٌ﴾، فرحة بما نالت من كرامة الله عز وجل.

﴿ووجوهٌ يومئذٍ عليها غبرةٌ﴾، سواد وكآبة الهم [والحزن][4].

﴿ترهَقُهَا قترةٌ﴾، تعلوها وتغشاها ظلمة وكسوف. قال ابن عباس: تغشاها ذلة. قال ابن زيد: الفرق بين الغبرة والقترة: أن القترة ما ارتفع من الغبار فلحق بالسماء، والغبرة ما كان أسفلَ في الأرض.

= على أنه أراد أن يعرف شكله وجنسه وعينه وإلا فهو وكل من قرأ هذه الآية يعلم أنه من نبات الأرض كقوله: (فأنبتنا .. الآية).

(١) زيادة من «ب».

(٢) انظر: ابن كثير: ٤٧٤/٤.

(٣) أخرجه الحاكم: ٥١٤/٢-٥١٥، وقال: «هذا حديث صحيح على شرط مسلم».
وزاد السيوطي في الدر المنثور: ٤٢٣/٨ عزوه للطبراني وابن مردويه والبيهقي.
قال الهيثمي في المجمع: ٣٣٣/١٠: «رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح غير محمد بن عياش وهو ثقة، وذكره الهيثمي في المجمع من رواية الطبراني وقال: رواته ثقات.
وزاد في الكنز عزوه لابن مردويه في «البعث»: ٣٦٣/١٤.

(٤) ساقط من «ب».

﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَفَرَةُ ٱلۡفَجَرَةُ ٤٢﴾

﴿**أولئك**﴾، الذين يصنع بهم هذا، ﴿**هُمُ الكفرةُ الفجرةُ**﴾، جمع الكافر والفاجر.

سورة التكوير

سُورَةُ التَّكْوِيرِ

مكية[1]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ۝١﴾

أخبرنا أبو سعيد أحمد بن إبراهيم الشريحي، أخبرنا أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، حدثنا أبو الحسن علي بن محمد بن سهل السرخسي إملاءً، أخبرنا أبو الوفاء المؤمل بن الحسن بن عيسى الماسرجسي، حدثنا أحمد بن منصور الرمادي، حدثنا إبراهيم بن خالد، حدثنا عبد الله بن بحير القاضي قال سمعت عبد الرحمن بن زيد الصنعاني قال سمعت ابن عمر يقول: قال رسول الله ﷺ: «من أحب أن ينظر في أحوال القيامة فليقرأ: ﴿إذا الشمس كورت﴾[2]».

قوله عز وجل: ﴿إذا الشمسُ كُوِّرَتْ﴾، قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس: أظلمت، وقال قتادة ومقاتل والكلبي: ذهب ضوءها. وقال سعيد بن جبير: غوّرت. وقال مجاهد: اضمحلت. وقال الزجاج: لُفَّتْ كما تلف العمامة، يقال: كورت العمامة على رأسي، أكورها كوراً وكورتها تكويراً، إذا لففتها / ، وأصل التكوير جمع بعض الشيء إلى بعض، فمعناه: أن الشمس يجمع بعضها إلى بعض ثم تلف، فإذا فعل بها ذلك ذهب ضوءها[3]. ١٨٥/ب

---

(١) أخرج ابن الضريس والنحاس وابن مردويه والبيهقي عن ابن عباس- رضي الله عنهما- قال: نزلت سورة (إذا الشمس كورت) بمكة.

انظر: الدر المنثور ٨/٤٢٥.

(٢) أخرجه الترمذي في التفسير- سورة التكوير- ٩/٢٥٢- ٢٥٣، والإمام أحمد ٢/٣٧، وصححه الحاكم: ٢/٥١٥ ووافقه الذهبي.

وزاد السيوطي في الدر المنثور: ٨/٤٢٦ عزوه لابن المنذر وابن مردويه.

(٣) ذكر هذه الأقوال ابن جرير: ٣٠/٩٤-٩٥ ثم قال مرجحاً: «والصواب من القول في ذلك عندنا أن يقال: (كورت) كما قال الله جل ثناؤه، والتكوير في كلام العرب: جمع بعض الشيء إلى بعض، وذلك كتكوير العمامة، وهو لفها على الرأس، وكتكوير الكارة، وهو جمع الثياب بعضها إلى بعض، لفها، وكذلك قوله: (إذا الشمس كورت) إنما معناه: جمع بعضها إلى بعض، ثم لفت فرمي بها، وإذا فعل ذلك بها ذهب ضوءها فعلى التأويل الذي تأولناه وبيناه لكلا القولين اللذين ذكرت عن أهل التأويل وجه صحيح، وذلك أنها إذا كورت ورمي بها ذهب ضوءها».

﴿وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ ۝٢ وَإِذَا ٱلْجِبَالُ سُيِّرَتْ ۝٣ وَإِذَا ٱلْعِشَارُ عُطِّلَتْ ۝٤ وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ ۝٥ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ ۝٦﴾

قال ابن عباس: يكور الله الشمس والقمر والنجوم يوم [القيامة][1] في البحر، ثم يبعث عليها ريحاً دَبوراً فتضربها فتصير ناراً[2].

أخبرنا عبد الواحد المليحي، أخبرنا أحمد بن عبد الله النعيمي، أخبرنا محمد بن يوسف، حدثنا محمد بن إسماعيل، حدثنا مسدد، حدثنا عبد العزيز بن المختار، حدثنا عبد الله الداناج، حدثني أبو سلمة بن عبد الرحمن، عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «الشمس والقمر يكوّران يوم القيامة»[3].

﴿وإذا النُّجومُ انكدرتْ﴾، أي تناثرت من السماء وتساقطت على الأرض، يقال: انكدر الطائر أي سقط عن عشه، قال الكلبي وعطاء: تمطر السماء يومئذ نجوماً فلا يبقى نجم إلّا وقع.

﴿وإذا الجبالُ سُيّرتْ﴾، [قلعت][4] عن وجه الأرض فصارت هباءً [منثوراً][5].

﴿وإذا العِشَار عُطّلتْ﴾، وهي النوق الحوامل التي أتى على حملها عشرة أشهر، واحدتها عُشَرَاء، ثم لا يزال ذلك اسمها حتى تضع لتمام سنة، وهي أنفس مال عند العرب، «عُطّلت»: تركت [مهملة][6] بلا راع أهملها أهلها، وكانوا لازمين لأذنابها، ولم يكن لهم مال أعجب إليهم منها، لما جاءهم من أهوال يوم القيامة .

﴿وإذا الوحوشُ﴾، يعني دواب البر، ﴿حشرت﴾، جمعت بعد البعث ليقتص لبعضها من بعض وروى عكرمة عن ابن عباس قال: حَشْرُها: موتها. وقال: حَشر كل شيءٍ الموتُ، غير الجن والإنس، فإنهما يوقفان يوم القيامة. وقال أُبيّ بن كعب: اختلطت.

﴿وإذا البحارُ سُجّرت﴾، قرأ أهل مكة والبصرة بالتخفيف، وقرأ الباقون بالتشديد، قال ابن عباس: أوقدت فصارت ناراً تضطرم، وقال مجاهد ومقاتل: يعني فجر بعضها في بعض، العذب

(١) ساقط من «ب».
(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور: ٤٢٦/٨ لابن أبي الدنيا في «الأهوال» وابن أبي حاتم وأبي الشيخ في «العظمة».
(٣) أخرجه البخاري في بدء الخلق، باب صفة الشمس والقمر: ٢٩٧/٦، والمصنف في شرح السنة: ١١٥/١٥-١١٦.
(٤) زيادة من «ب».
(٥) في «ب» منبثاً .
(٦) في «ب» هملاً.

﴿وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ ۝٧﴾

والملح، فصارت البحور كلها بحراً واحداً. وقال الكلبي. ملئت، وهذا أيضاً معناه: «والبحر المسجور» (الطور–٦)، والمسجور: المملوء، وقيل: صارت مياهها بحراً واحداً من الحميم لأهل النار. وقال الحسن: يبست، وهو قول قتادة، قال: ذهب ماؤها فلم يبق فيها قطرة.

وروى أبو العالية عن أُبيّ بن كعب، قال: ست آيات قبل يوم القيامة: بينا الناس في أسواقهم إذ ذهب ضوء الشمس، [فبينا هم كذلك إذ تناثرت النجوم][(١)]، فبينا هم كذلك إذ وقعت الجبال على وجه الأرض فتحركت واضطربت، وفزعت الجن إلى الإنس والإنس إلى الجن، واختلطت الدواب والطير والوحش، وماج بعضهم في بعض، فذلك قوله: ﴿وإذا الوحوش حُشرت﴾، [اختلطت][(٢)]، ﴿وإذا العِشارُ عُطِّلت * وإذا البحار سُجِّرَتْ﴾، قال: قالت الجن للإنس نحن نأتيكم بالخبر: فانطلقوا إلى البحر فإذا هو نار تأجج، قال: فبينا هم كذلك إذ تصدعت الأرض صدعة واحدة إلى الأرض السابعة السفلى [وانشقت السماء إنشقاقة واحدة][(٣)]، وإلى السماء السابعة العليا، فبينا هم كذلك إذ جاءتهم الريح فأماتتهم[(٤)].

وعن ابن عباس أيضا قال: هي اثنتا عشرة خصلة، ستة في الدنيا وستة في الآخرة، وهي ما ذكره بقوله عزّ وجلّ: ﴿وإذا النفوسُ زُوِّجتْ﴾.

وروى النعمان بن بشير عن عمر بن الخطاب أنه سئل عن هذه الآية؟ فقال: يقرن بين الرجل الصالح مع الرجل الصالح في الجنة، ويقرن بين الرجل السوء مع الرجل السوء في النار[(٥)]، وهذا [معنى][(٦)] قول عكرمة.

وقال الحسن وقتادة: ألحق كل امرىء بشيعته، اليهودي باليهودي والنصراني بالنصراني.

قال الربيع بن خثيم: يحشر الرجل مع صاحب عمله. وقيل: زوجت النفوس بأعمالها.

وقال عطاء ومقاتل: زوجت نفوس المؤمنين بالحور العين، وقرنت نفوس الكافرين بالشياطين.

---

(١) ما بين القوسين ساقط من «ب».
(٢) ساقط من «ب».
(٣) ما بين القوسين ساقط من «ب».
(٤) أخرجه الطبري: ٣٠/٦٣–٦٤ موقوفاً على أُبي.
وعزاه السيوطي في الدر المنثور: ٨/٤٢٧ لابن أبي الدنيا في «الأهوال» وابن أبي حاتم.
(٥) أخرجه الطبري: ٣٠/٦٩.
وعزاه السيوطي في الدر المنثور: ٨/٤٢٩ لابن مردويه.
(٦) ساقط من «ب».

﴿وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ۝٨ بِأَيِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ ۝٩ وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتْ ۝١٠ وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتْ ۝١١﴾

وروي عن عكرمة قال: وإذا النفوس زوجت ردت الأرواح في الأجساد[١].

﴿وإذا الموؤدةُ سُئِلَتْ﴾، وهي الجارية المدفونة حية، سميت بذلك لما يطرح عليها من التراب فيؤدها، أي يثقلها حتى تموت، وكانت العرب تدفن البنات حية مخافة العار والحاجة، يقال: [أود هذا ليس بصحيح من حيث البناء لأن الموؤدة من الوأد لا من من الأود يقال][٢]: وَأَدَ يئدُ وأداً، فهو وائد، والمفعول موؤد.

روى عكرمة عن ابن عباس: كانت المرأة في الجاهلية إذا حملت وكان أوان ولادتها حفرت حفرة فتمخضت على رأس الحفرة، فإن ولدت جارية رمت بها في الحفرة، وإن ولدت غلاماً حبسته[٣].

﴿بأيِّ ذنبٍ قتلت﴾، قرأ العامة على الفعل المجهول فيهما، وأبو جعفر يقرأ: «قتِّلت» بالتشديد ومعناه تُسْأَل الموؤدة، فيقال لها: بأي ذنب قُتِلْتِ؟ ومعنى سؤالها توبيخ قاتلها، لأنها تقول: قُتلتُ بغير ذنب.

وروي أن جابر بن زيد كان يقرأ: «وإذا الموؤدة سَأَلَتْ * بأي ذنب قُتلت»، ومثله قرأ أبو الضحى.

﴿وإذا الصحفُ نُشِرَتْ﴾، قرأ أهل المدينة والشام وعاصم ويعقوب: «نشرت» بالتخفيف، وقرأ الآخرون بالتشديد، كقوله: «يؤتى صحفاً منشَّرة» (المدثر-٥٢)، يعني صحائف الأعمال تنتشر للحساب.

﴿وإذا السماءُ كُشِطَتْ﴾، قال الفرَّاء: نزعت فطويت[٤]. وقال الزجاج: قلعت كما يقلع السقف. وقال مقاتل: تكشف عمن فيها. ومعنى «الكشط» رفعك شيئاً عن شيء قد غطاه، كما يكشط الجلد عن السنام.

---

(١) ساق ابن جرير ٣٠/٧٠-٧١ أقوالاً في الآية ثم قال: «وأولى التأولين في ذلك بالصحة الذي تأوله عمر بن الخطاب- رضي الله عنه- للعلة التي اعتل بها، وذلك قول الله تعالى ذكره: (وكنتم أزواجاً ثلاثة)، وقوله (احشروا الذين ظلموا وأزواجهم) وذلك لا شك الأمثال والأشكال في الخير والشر، وكذلك قوله (وإذا النفوس زوجت) بالقرناء والأمثال في الخير والشر».

(٢) ما بين القوسين ساقط من «ب».

(٣) انظر: الدر المنثور: ٨/٤٢٨.

(٤) معاني القرآن للفراء: ٣/٢٤١.

﴿وَإِذَا ٱلْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ۝١٢ وَإِذَا ٱلْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ ۝١٣ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّآ أَحْضَرَتْ ۝١٤ فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلْخُنَّسِ ۝١٥ ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ ۝١٦ وَٱلَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ ۝١٧ وَٱلصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ۝١٨ إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ۝١٩﴾

﴿وإذا الجحيمُ سعّرت﴾، قرأ أهل المدينة والشام، وحفص عن عاصم: «سُعِّرت» بالتشديد، وقرأ الباقون بالتخفيف أي: أوقدت لأعداء الله.

﴿وإذا الجنةُ أُزلفتْ﴾، قُرّبت لأولياء الله.

﴿علمتْ﴾، عند ذلك ﴿نفس﴾ أي: كل نفس ﴿ما أحضرت﴾، من خير أو شر، وهذا جواب لقوله: «إذا الشمس كورت» وما بعدها.

قوله عزّ وجلّ: ﴿فلا أُقسمُ بالخُنَّس﴾، «لا» زائدة، معناه: أقسم بالخنس ﴿الجوار الكُنس﴾، قال قتادة: هي النجوم تبدو بالليل وتخنس بالنهار، فتُخفى فلا تُرى .

وعن علي أيضاً: أنها الكواكب تخنس بالنهار فلا ترى، وتكنس تأوي إلى مجاريها.

وقال قوم: هي النجوم الخمسة: زحل، والمشتري، والمريخ، والزهرة، وعطارد، تخنس في مجراها، أي: ترجع وراءها وتكنس: تستتر وقت اختفائها وغروبها، كما تكنس الظباء في مغارها.

وقال ابن زيد: معنى «الخنس» أنها تخنس أي: تتأخر عن مطالعها في كل عام تأخراً تتأخره عن تعجيل ذلك الطلوع، تخنس عنه. و «الكُنَّس» / أي تكنس بالنهار فلا ترى. وروى الأعمش ١٨٦/أ
عن إبراهيم، عن عبد الله أنها هي الوحش.

وقال سعيد بن جبير: هي الظباء. وهي رواية العوفي عن ابن عباس.

وأصل الخنوس: الرجوع إلى وراء، والكنوس: أن تأوي إلى مكانسها، وهي المواضع التي تأوي إليها الوحوش.

﴿والليلِ إذا عَسْعَسَ﴾، قال الحسن: أقبل بظلامه. وقال الآخرون: أدبر. تقول العرب: عسعس الليل وسعسع: إذا أدبر ولم يبق منه إلا اليسير.

﴿والصبح إذا تَنفَّسَ﴾، أقبل وبدا أوله، وقيل: امتد ضوءه وارتفع.

﴿إنه﴾، يعني القرآن ، ﴿لَقولُ رسولٍ كريمٍ﴾، يعني جبريل، أي: نزل به جبريل عن الله تعالى.

﴿ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ (٢٠) مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ (٢١) وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ (٢٢) وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ (٢٣)﴾

﴿ذي قوةٍ﴾، وكان من قوته أنه اقتلع قريات قوم لوط من الماء الأسود وحملها على جناحه فرفعها إلى السماء ثم قلبها، وأنه أبصر إبليس يكلم عيسى على بعض عقاب الأرض المقدسة فنفخه بجناحه نفخة ألقاه إلى [أقصى][(١)] جبل بالهند، وأنه صاح صيحة بثمود فأصبحوا جاثمين، وأنه يهبط من السماء إلى الأرض ويصعد في أسرع من [الطير][(٢)]، ﴿عند ذي العرش مكين﴾، في المنزلة.

﴿مُطاعٍ ثَمّ﴾، أي في [السموات][(٣)] تطيعه الملائكة، ومِنْ طاعة الملائكة إياه أنهم فتحوا أبواب السموات ليلة المعراج بقوله لرسول الله ﷺ، وفتح خزنة الجنة أبوابها بقوله، ﴿أمين﴾، على وحي الله ورسالته إلى أنبيائه.

﴿وما صاحبُكم بمجنون﴾، يقول لأهل مكة: وما صاحبكم يعني محمداً ﷺ بمجنون. وهذا أيضاً من جواب القسم، أقسم على أن القرآن نزل به جبريل، وأن محمداً ليس كما يقوله أهل مكة، وذلك أنهم قالوا إنه مجنون، وما يقول يقوله من عند نفسه.

﴿ولقد رآه﴾، يعني رأى النبي ﷺ جبريل عليه السلام على صورته، ﴿بالأفُقِ المُبين﴾، وهو الأفق الأعلى من ناحية المشرق، قاله مجاهد وقتادة.

أخبرنا أحمد بن إبراهيم الشريحي، أخبرنا أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أخبرني ابن فنجويه، حدثنا محمد بن جعفر، حدثنا الحسن بن عليوة، حدثنا إسماعيل بن عيسى، حدثنا إسحاق بن بشر، أخبرنا ابن جريج، عن عكرمة [ومقاتل][(٤)] عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ لجبريل: «إني أحب أن أراك في صورتك التي تكون فيها في السماء»، قال لن تقوى على ذلك، قال: بلى، قال: فأين تشاء أن أتخيل لك؟ قال: بالأبطح، قال: لا يسعني، قال فهاهنا، قال: لا يسعني، قال: فبعرفات، قال: ذلك بالحري أن يسعني فواعده، فخرج النبي ﷺ في الوقت فإذا هو بجبريل قد أقبل من جبال عرفات بخشخشة وكلكلة، قد ملأ ما بين المشرق والمغرب، ورأسه في السماء ورجلاه في الأرض، فلما رآه النبي ﷺ كبّر وخرّ مغشياً عليه. قال: فتحول جبريل في صورته فضمه إلى

(١) زيادة من «ب».
(٢) في «ب» من الطرف.
(٣) في «ب» السماء.
(٤) ساقط من «ب».

﴿وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ ۝٢٤ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَٰنٍ رَّجِيمٍ ۝٢٥ فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ ۝٢٦ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ۝٢٧ لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ ۝٢٨ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢٩﴾

صدره، وقال: يامحمد لا تخف فكيف لك لو رأيت إسرافيل ورأسه من تحت العرش ورجلاه في تخوم الأرض السابعة، وأن العرش لعلىٰ كاهله، وإنه ليتضاءل أحياناً من مخافة الله عزّ وجلّ حتى يصير مثل [الصعو][1] يعني العصفور، حتى ما يحمل عرش ربك إلا عظمته[2].

﴿وما هو﴾، يعني محمداً ﷺ، ﴿على الغيب﴾، أي الوحي، وخبر السماء وما اطلع عليه مما كان غائباً عنه من الأنباء والقصص، ﴿بِظَنِينٍ﴾، قرأ أهل مكة والبصرة والكسائي بالظاء أي بمتهم، يقال: فلان يظن بمال ويزن أي يتهم به: والظنة: التهمة، وقرأ الآخرون بالضاد أي يبخل، يقول إنه يأتيه علم الغيب فلا يبخل به عليكم بل يعلمكم ويخبركم به، ولا يكتمه كما يكتم الكاهن ما عنده حتى يأخذ عليه حلواناً، تقول العرب: ضننت بالشيء بكسر النون أضِنُّ به ضِناً وضِنانةً فأنا به ضَنينٌ أي بخيل.

﴿وما هو﴾، يعني القرآن، ﴿بقولِ شيطانٍ رجيم﴾، قال الكلبي: يقول إن القرآن ليس بشعر ولا كهانة كما قالت قريش.

﴿فأينَ تذهبون﴾، أي أين تعدلون عن هذا القرآن، وفيه الشفاء والبيان؟ قال الزجاج: أي طريق تسلكون أبين من هذه الطريقة التي قد بينت لكم.

ثم بيّن فقال: ﴿إنْ هو﴾، أي ما القرآن، ﴿إلّا ذكرٌ للعالمين﴾، موعظة للخلق أجمعين .

﴿لِمَنْ شاءَ منكم أن يستقيم﴾، أي يتبع الحق ويقيم عليه.

﴿وما تشاءون إلا أنْ يشاءَ الله ربُّ العالمين﴾، أي أعلمهم أن المشيئة في التوفيق إليه وأنهم لا يقدرون على ذلك إلا بمشيئة الله، وفيه إعلام أن أحداً لا يعمل خيراً إلا بتوفيق الله ولا شراً إلّا بخذلانه.

---

(١) في «ب» الوضغ ولعله وقع تصحيف في النسختين للاسم الصحيح للعصفور الصغير (الوَصَع) بمهملتين كما في المصباح.

(٢) أخرجه ابن المبارك في الزهد: عن ابن شهاب أن رسول الله ﷺ سأل جبريل .. وهذا منقطع.
وذكره السيوطي في «الحبائك في أخبار الملائك» صفحة (٢٢).
وفيه إسماعيل بن عيسى ضعيف، وكذلك إسحاق بن بشر. قال فيه ابن حبان: لا يحلّ حديثه إلا على جهة التعجب، وقال الدارقطني: متروك، وقال الذهبي: يروي العظائم عن ابن إسحاق وابن جريج انظر: الضعفاء لابن حبان: ١/١٣٧، الميزان ١/١٨٤.

سُورَة الانفِطار

سُورَةُ الانفِطَار

مكية[1]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا ٱلْكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ فُجِّرَتْ ﴿٣﴾ وَإِذَا
ٱلْقُبُورُ بُعْثِرَتْ ﴿٤﴾ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ﴿٥﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ

﴿إذا السماءُ انفطرتْ﴾، انشقت.

﴿وإذا الكواكبُ انتثرت﴾، تساقطت .

﴿وإذا البحارُ فُجرتْ﴾، فُجِّر بعضها في بعض، واختلط العذب بالملح، فصارت بحراً واحداً. وقال الربيع: «فجرت»: فاضت.

﴿وإذا القبورُ بُعثرتْ﴾، بحثت وقلب ترابها وبعث مَنْ فيها من الموتى أحياءً، يقال: بعثرت الحوض وبحثرته، إذا قلبته فجعلت أسفله أعلاه.

﴿علمتْ نفس ما قدَّمتْ وأخرَّتْ﴾، قيل: «ماقدمت» من عمل صالح أو سيىء، و «أخرت» من سنة حسنة أو سيئة. وقيل: «ماقدمت» من الصدقات و «أخرت» من التركات، على ما ذكرنا في قوله: «ينبأ الإنسان يومئذ بما قدم وأخر» (القيامة – ١٣) .

﴿يا أيها الإنسانُ ما غرّكَ بربِّكَ الكريم﴾، ما خدعك وسوَّل لك الباطل حتى أضعت ما وجب عليك. والمعنى: ماذا أمنك من [عذابه][2]؟ قال عطاء: نزلت في الوليد بن المغيرة .

---

(١) أخرج ابن الضريس والنحاس وابن مردويه والبيهقي عن ابن عباس قال: نزلت: (إذا السماء انفطرت) بمكة. انظر: الدر المنثور: ٤/٤٣٧.

(٢) في «ب» عقابه.

﴿بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ ۝٦ ٱلَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ۝٧ فِىٓ أَىِّ صُورَةٍ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ﴾

وقال الكلبي ومقاتل: نزلت في الأسود بن شريق ضرب النبي فلم يعاقبه الله عزّ وجلّ، فأنزل الله هذه الآية(١) يقول: ما الذي غرك بربك الكريم المتجاوز عنك إذ لم يعاقبك عاجلاً بكفرك؟ قال قتادة: غره عدوه المسلط عليه يعني الشيطان قال مقاتل: غره عفو الله حين لم يعاقبه في أول [مرة](٢). وقال السدي: غره رفق الله به.

١٨٦/ب وقال ابن مسعود: ما منكم من / أحد إلا سيخلو الله به يوم القيامة. فيقول: يا ابن آدم ما غرك بي؟ يا ابن آدم ماذا عملت فيما [علمت](٣)؟ يا ابن آدم ماذا أجبت المرسلين؟.

وقيل للفضيل بن عياض: لو أقامك الله يوم القيامة فقال: ما غرك بربك الكريم؟ ماذا كنت تقول؟ قال: أقول غرني ستورك المرخاة(٤).

وقال يحيى بن معاذ: لو أقامني بين يديه فقال ما غرك بي؟ [فأقول](٥): غرني بك بِرُّك بي سالفاً وآنفاً.

وقال أبو بكر الوراق: لو قال لي: ما غرك بربك الكريم؟ لقلت: غرني كرم الكريم.

قال بعض أهل الإشارة: إنما قال بربك الكريم دون سائر أسمائه وصفاته كأنه لقنه الإجابة حتى يقول: غرني كرم الكريم.

﴿الذي خلقَكَ فَسوَّاك فعدَلَكَ﴾، قرأ أهل الكوفة وأبو جعفر «فَعَدَلَكَ» بالتخفيف أي صرفك وأمالك إلى أي صورة شاء حسناً وقبيحاً وطويلاً وقصيراً. وقرأ الآخرون بالتشديد أي قومك وجعلك معتدل الخلق والأعضاء.

﴿في أيِّ صورةٍ ماشاءَ رَكَّبَكَ﴾، قال مجاهد والكلبي ومقاتل: في أي شبه من أب أو أم أو خال أو عم.

وجاء في الحديث: أن النطفة إذا استقرت في الرحم أحضر كل عرق بينه وبين آدم ثم قرأ «في أي صورة ما شاء ركبك»(٦).

---

(١) عزاه ابن كثير في تفسيره: ٤٨٢/٤ للبغوي.
(٢) في «ب» أمره.
(٣) في «أ» عملت.
(٤) انظر: ابن كثير (٤٨٤/٤).
(٥) في «ب» قلت.
(٦) أخرجه الطبري: ٨٧/٣٠.

﴿كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالدِّينِ ﴿٩﴾ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَاتِبِينَ ﴿١١﴾ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١٢﴾ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ ﴿١٤﴾ يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الدِّينِ ﴿١٥﴾ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ ﴿١٦﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ﴿١٧﴾ ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ﴾

وذكر الفراء قولاً آخر «في أي صورة ما شاء ركبك» إن شاء في صورة إنسان وإن شاء في صورة دابة، أو حيوان آخر.

﴿كلّا بل تُكذِّبون﴾، قرأ أبو جعفر بالياء، وقرأ الآخرون بالتاء لقوله: «وإنّ عليكم لحافظين» ﴿بالدين﴾، بالجزاء والحساب.

﴿وإنّ عليكم لحافظين﴾، رقباء من الملائكة يحفظون عليكم أعمالكم.

﴿كراماً﴾ على الله، ﴿كاتبين﴾، يكتبون أقوالكم وأعمالكم.

﴿يعلمون ماتفعلون﴾، من خير أو شر.

قوله عزّ وجلّ: ﴿إنّ الأبرارَ لفي نعيمٍ﴾، الأبرار الذين بروا وصدقوا في إيمانهم بأداء فرائض الله عزّ وجلّ واجتناب معاصيه.

﴿وإنَّ الفُجّار لَفي جحيمٍ﴾، روي أن سليمان بن عبد الملك قال لأبي حازم المدني: ليت شعري مالنا عند الله؟ قال: اعرض عملك على كتاب الله فإنك تعلم مالك عند الله. قال: فأين أجد في كتاب الله؟ قال عند قوله: «إن الأبرار لفي نعيم * وإن الفجار لفي جحيم». قال سليمان: فأين رحمة الله؟ قال: «قريب من المحسنين» (الأعراف-٥٦).

قوله عزّ وجلّ: ﴿يَصْلَوْنَها يوم الدين﴾، يدخلونها يوم القيامة ﴿وما هم عنها بغائبين﴾.

ثم عظّم ذلك اليوم، فقال: ﴿وما أدراك ما يومُ الدينِ﴾، ثم كرر تعجباً لشأنه فقال: ﴿ثُمّ ما أدراكَ ما يومُ الدينِ * يومَ لا تَمْلِكُ﴾، قرأ أهل الكوفة والبصرة: «يومُ»

وساقه ابن كثير من رواية الطبري: ٤٨٢/٤ وقال: «هكذا رواه ابن أبي حاتم والطبراني من حديث مطهر بن الهيثم به. وهذا الحديث لو صح لكان فيصلاً في هذه الآية ولكن إسناده ليس بالثابت لأن مطهر بن الهيثم قال فيه أبو سعيد بن يونس: كان متروك الحديث. وقال ابن حبان في الضعفاء: ٢٦/٣: يروي عن موسى بن علي،روى عنه أبو همام الوليد بن شجاع، منكر الحديث، يأتي عن موسى بن علي مالا يتابع عليه وعن غيره من الثقات مالا يشبه حديث الأثبات».
قال الهيثمي: ١٣٥/٧: «رواه الطبراني، وفيه مطهر بن الهيثم وهو متروك».

﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْـًٔا ۖ وَٱلْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ ﴿١٩﴾﴾ (١٨)

برفع الميم، رداً على اليوم الأول، وقرأ الآخرون بنصبها، أي: في يوم، يعني: هذه الأشياء في يوم لا تملك ﴿**نفس لنفس شيئاً**﴾، قال مقاتل: يعني لنفس كافرة شيئاً من المنفعة، ﴿**والأمر يومئذٍ لله**﴾، أي لم يُملّكِ الله في ذلك اليوم أحداً شيئاً كما ملّكهم في الدنيا.

سُورَةُ المُطَفِّفِين

سورة المطففين

مدنية[1]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ۝١﴾

﴿ويل للمطففين﴾، يعني الذين ينقصون المكيال والميزان ويبخسون حقوق الناس. قال الزجاج: إنما قيل للذي ينقص المكيال والميزان: مطفف، لأنه لا يكاد يسرق في المكيال والميزان إلا الشيء اليسير الطفيف.

أخبرنا أبو بكر يعقوب بن أحمد بن محمد علي الصيرفي، حدثنا أبو محمد الحسن بن أحمد المخلدي، أخبرنا أبو حامد أحمد بن محمد بن الحسن الحافظ، حدثنا عبد الرحمن بن بشر، حدثنا علي بن الحسين بن واقد، حدثني أبي، حدثني يزيد النحوي أن عكرمة حدثه عن ابن عباس قال: لما قدم رسول الله ﷺ المدينة كانوا من أخبث الناس كيلاً، فأنزل الله عز وجلّ: «ويلٌ للمطففين» فأحسنوا الكيل[2].

وقال السدي: قدم رسول الله ﷺ المدينة وبها رجل يقال له: أبو جهينة، ومعه صاعان، يكيل بأحدهما، ويكتال بالآخر، فأنزل الله هذه الآية[3].

---

(١) أخرج النحاس وابن مردويه عن ابن عباس قال: نزلت سورة المطففين بمكة وأخرج ابن مردويه عن ابن الزبير مثله. وأخرج ابن الضريس عن ابن عباس قال: آخر ما أنزل بمكة سورة المطففين. وأخرج ابن مردويه والبيهقي في «الدلائل» عن ابن عباس قال: أول ما نزل بالمدينة: «ويل للمطففين».
انظر: الدر المنثور: ٤٤١/٨.

(٢) أخرجه النسائي في التفسير: ٥٠٢/٢، وابن ماجه في التجارات، باب التوقي في الكيل والوزن برقم: (٢٢٢٣): ٧٤٨/٢، والطبري: ٩١/٣٠، والواحدي في أسباب النزول صفحة: (٥٢٠)، وصححه الحاكم في المستدرك: ٣٣/٢ ووافقه الذهبي، وابن حبان في موارد الظمآن برقم: (١٧٧٠) صفحة (٤٣٨).
وانظر: الدر المنثور: ٤٤١/٨، وقد زاد عزوه للطبراني وابن مردويه والبيهقي في «الشعب».
وانظر: الكافي الشاف صفحة: (١٨٢)، الصحيح المسند من أسباب النزول صفحة (١٧٠).

(٣) انظر: أسباب النزول للواحدي صـ (٥٢١) مجمع الزوائد: ١٣٥/٧.

﴿ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكۡتَالُواْ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسۡتَوۡفُونَ ۝٢ وَإِذَا كَالُوهُمۡ أَو وَّزَنُوهُمۡ يُخۡسِرُونَ ۝٣ أَلَا يَظُنُّ أُوْلَٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبۡعُوثُونَ ۝٤ لِيَوۡمٍ عَظِيمٖ ۝٥ يَوۡمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٦﴾

فالله تعالى جعل الويل للمطففين. ثم بيّن أن المطففين من هم فقال:

﴿**الذين إذا اكتالوا على الناس يَستوفون**﴾، وأراد إذا اكتالوا من الناس أي أخذوا منهم، و«مِنْ»، و«عَلى» متعاقبان.

قال الزجاج: المعنى إذا اكتالوا من الناس استوفوا عليهم الكيل [والوزن][1]، [وأراد: الذين إذا اشتروا لأنفسهم استوفوا في الكيل والوزن][2].

﴿**وإذا كالُوهم أو وزنُوهم يُخسرون**﴾، أي كالوا لهم أو وزنوا لهم أي للناس، يقال: وزنتك حقك وكلتك طعامك، أي وزنت لك وكِلت لك كما يقال: نصحتك ونصحت لك وكسبتك وكسبت لك.

قال أبو عبيدة: وكان عيسى بن عمر يجعلهما حرفين يقف على «كالوا ووزنوا» ويبتدىء «هم يخسرون» وقال أبو عبيدة: والاختيار الأول(*)، يعني: أن كل واحدة كلمة واحدة، لأنهم كتبوها بغير ألف، ولو كانتا مقطوعتين لكانت: «كالوا [و][3] وزنوا» بالألف كسائر الأفعال مثل جاؤوا وقالوا: واتفقت المصاحف على إسقاط الألف، ولأنه يقال في اللغة: كلتك ووزنتك كما يقال: كلت لك ووزنت لك. «يخسرون» أي ينقصون، قال نافع: كان ابن عمر يمر بالبائع فيقول: اتق الله وأوف الكيل والوزن، فإن المطففين يوقفون يوم القيامة حتى إن العرق ليلجمهم إلى أنصاف آذانهم.

﴿**ألَا يظنُّ**﴾، يستيقن، ﴿**أولئك**﴾، الذين يفعلون ذلك، ﴿**أنَّهم مَبعوثون * ليوم ٍ عظيم ٍ**﴾، يعني يوم القيامة.

﴿**يومَ يقومُ الناسُ**﴾، [من قبورهم][1]، ﴿**لرب العالمين**﴾، أي لأمره ولجزائه ولحسابه.

أخبرنا عبد الواحد المليحي، أخبرنا أحمد بن عبد الله النعيمي، أخبرنا محمد بن يوسف، حدثنا محمد بن إسماعيل، أخبرنا إبراهيم بن المنذر، أخبرنا معن، حدثني مالك، عن نافع، عن عبد الله بن عمر أن النبي ﷺ قال: «يقوم الناس لرب العالمين حتى يغيب أحدهم في رشحه إلى أنصاف

---

(١) ساقط من «ب».
(٢) ما بين القوسين ساقط من «أ».
(*) في «أ» الأولى.
(٣) في «ب» أو.

﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ ۝٧﴾

أذنيه»[1].

أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن أبي توبة الكشميهني، أخبرنا أبو طاهر محمد بن أحمد ابن الحارث، حدثنا محمد بن يعقوب الكسائي، حدثنا عبد الله بن محمود، حدثنا إبراهيم بن عبد الله الخلال، حدثنا عبد الله بن المبارك، عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، قال: [حدثني سليم بن عامر][2]، حدثني المقداد صاحب رسول الله ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إذا كان يوم القيامة أدنيت الشمس من العباد حتى تكون [قدر][2] / ميل أو اثنين»- قال سليم: لا أدري أي الميلين يعني مسافة الأرض أو الميل الذي تكحل به العين؟- قال: «فتصهرهم الشمس فيكون في العَرَق بقدر أعمالهم، فمنهم من يأخذه إلى عقبيه ومنهم من يأخذه إلى ركبتيه ومنهم من يأخذه إلى حقويه، ومنهم من يلجمه إلجاماً» فرأيت رسول الله ﷺ، وهو يشير بيده إلى فيه يقول: «أُلجمه إلجاماً»[3]. ١٨٧/أ

قوله عزّ وجلّ: ﴿كلّا﴾، ردع، أي ليس الأمر على ما هم عليه فليرتدعوا، وتمام الكلام ها هنا، وقال الحسن: «كلا» ابتداء يتصل بما بعده على معنى حقاً، ﴿إنّ كتابَ الفُجّارِ﴾، الذي كتبت فيه أعمالهم، ﴿لَفي سِجّينٍ﴾، قال عبد الله بن عمر، وقتادة، ومجاهد، والضحاك: ﴿سجين﴾ هي الأرض السابعة السفلى فيها أرواح الكفار.

أخبرنا أبو سعيد الشريحي، أخبرنا أبو إسحاق الثعلبي، أخبرنا الحسين بن محمد بن فنجويه، حدثنا موسى بن محمد، حدثنا الحسن بن علويه، أخبرنا إسماعيل بن عيسى، حدثنا المسيب، حدثنا الأعمش، عن المنهال، عن زاذان، عن البراء قال: قال رسول الله ﷺ «سجين» أسفل سبع أرضين، و «علّيون» في السماء السابعة تحت العرش[4].

---

(١) أخرجه البخاري في التفسير- تفسير سورة المطففين- ٨/٦٩٦، ومسلم في الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب صفة يوم القيامة أعاذنا الله من أهوالها برقم: (٢٨٦٢): ٤/٢١٩٥.

(٢) في «ب» قيد.

(٣) أخرجه مسلم في الجنة، باب صفة يوم القيامة برقم: (٢٨٦٤): ٤/٢١٩٤، والمصنف في شرح السنة: ١٥/١٢٨-١٢٩.

(٤) أخرجه الإمام أحمد مطولاً: ٤/٢٨٧- ٢٨٨، وفيه «.. فيقول الله عز وجل: اكتبوا كتابه في سجين في الأرض السفلى ..» والطيالسي في مسنده صـ١٠٢.

وأخرجه مختصراً: أبو داود في الجنائز، باب الجلوس عند القبر: ٤/٣٣٧، والنسائي في الجنائز، باب الوقوف للجنائز: ٤/٧٨، وصححه الحاكم مطولاً في المستدرك: ١/٣٧-٣٨ وساق له شواهد.

وقال ابن القيم في «تهذيب السنن»: (٤/٣٣٧): وقد أعلّه أبو حاتم بن حبان بأن قال: زاذان لم يسمعه من البراء. وهذه العلة فاسدة، فإن زاذان قال: سمعت البراء بن عازب يقول - فذكره - ذكره أبو عوانة الإسفراييني في «صحيحه» وأعله ابن حزم بضعف المنهال بن عمرو. وهذه علة فاسدة، فإن المنهال ثقة صدوق. وقد صححه أبو نعيم وغيره».

﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا سِجِّينٌ ۝٨ كِتَٰبٌ مَّرۡقُومٌ ۝٩﴾

وقال شمر بن عطية: جاء ابن عباس إلى كعب الأحبار فقال: أخبرني عن قول الله عز وجل: «إن كتاب الفجار لفي سجين»، قال: إن روح الفاجر يصعد بها إلى السماء فتأبى السماء أن تقبلها ثم يهبط بها إلى الأرض، فتأبى الأرض أن تقبل فتدخل تحت سبع أرضين حتى ينتهى بها إلى سجين، وهو موضع جند إبليس، فيخرج لها من سجين رِقٌّ فيرقم ويختم، ويوضع تحت جند إبليس، لمعرفتها الهلاك بحساب يوم القيامة[1]، وإليه ذهب سعيد بن جبير، قال: سجين تحت جند إبليس.

وقال عطاء الخراساني: هي الأرض السفلى، وفيها إبليس وذريته.

وقال الكلبي: هي صخرة تحت الأرض السابعة السفلى خضراء، خضرة السموات منها يجعل كتاب الفجار فيها.

وروى ابن أبي نجيح عن مجاهد أيضاً قال: «سجين» صخرة تحت الأرض السفلى، تقلب، فيجعل كتاب الفجار فيها. وقال وهب: هي آخر سلطان إبليس.

وجاء في الحديث: «الفلق جبٌّ في جهنم مغطى، وسجين جب في جهنم مفتوح»[2].

وقال عكرمة: «لفي سجين» أي: لفي خسار وضلال. وقال الأخفش: هو فعيل من السجن، كما يقال: فسيق وشريب، معناه: لفي حبس وضيق شديد.

﴿وما أدراك ما سجين﴾، [قال الزجاج:][3] أي ليس ذلك مما كنت تعلمه أنت ولا قومك.

﴿كتابٌ مرقومٌ﴾، ليس هذا تفسير السجين، بل هو بيان الكتاب المذكور في قوله: «إن كتاب الفجار» أي هو كتاب مرقوم، أي مكتوب فيه أعمالهم مثبتة عليهم كالرقم في الثوب، لا ينسى ولا يمحى حتى يجازوا به. وقال قتادة ومقاتل: رقم عليه بشر كأنه أعلم بعلامة يعرف بها أنه

---

(١) أخرجه الطبري: ٩٥/٣٠ وشيخ الطبري فيه ضعف.
وعزاه السيوطي في الدر المنثور: ٤٤٣/٨ لابن المبارك في الزهد وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٢) أخرجه الطبري: ٩٦/٣٠.
قال الحافظ ابن كثير: ٤٨٦/٤: «حديث غريب منكر لا يصح .. والصحيح أن سجيناً مأخوذ من السجن وهو الضيق فإن المخلوقات كل ما تسافل منها ضاق وكل ما تعالى منها اتسع، فإن الأفلاك السبعة كل واحد منها أوسع وأعلى من الذي دونه وكذلك الأرضون، كل واحدة أوسع من التي دونها حتى ينتهي السفول المطلق والمحل الأضيق إلى المركز في وسط الأرض السابعة ولما كان مصير الفجار إلى جهنم وهي أسفل السافلين كما قال تعالى: (ثم رددناه أسفل سافلين. إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات) وقال ها هنا: (كلا إن كتاب الفجار لفي سجين وما أدراك ما سجين) وهو يجمع بين الضيق والسفول».

(٣) ساقط من «أ».

وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴿١١﴾ وَمَا يُكَذِّبُ بِهِۦٓ إِلَّا كُلُّ مُعۡتَدٍ أَثِيمٍ
﴿١٢﴾ إِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ كَلَّاۖ بَلۡۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ
﴿١٤﴾ كَلَّآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ ﴿١٥﴾

كافر. وقيل: مختوم، بلغة حمير.

﴿ويلٌ يومئذٍ للمكذبين * الذين يكذّبون بيومِ الدينِ * وما يُكَذِّبُ به إلّا كلُّ مُعتدٍ أثيمٍ * إذا تُتلى عليه آياتُنا قال أساطيرُ الأولين﴾.

﴿كلّا﴾، قال مقاتل: أي لا يؤمنون، ثم استأنف: **﴿بلْ رانَ على قلوبِهم ما كانوا يَكسِبون﴾**.

أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الصمد الترابي، حدثنا أبو محمد عبد الله بن أحمد بن حمويه السرخسي، أخبرنا إبراهيم بن حزيم الشاشي، أخبرنا أبو محمد عبد(*) بن حميد الكَشي، حدثنا صفوان ابن عيسى، عن ابن عجلان، عن القعقاع بن حكيم، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن المؤمن إذا أذنب كانت نكتة سوداء في قلبه، فإن تاب ونزع واستغفر صقل قلبه منها، وإن زاد زادت حتى تعلو قلبه»، فذلك الران الذي ذكر الله في كتابه: «كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون»[1].

وأصل «الرين»: الغلبة، يقال: رانت الخمرُ على عقله تَرِينُ رَيْناً وريوناً إذا غلبت عليه فسكر. ومعنى الآية، غلبت على قلوبهم المعاصي وأحاطت بها. قال الحسن: هو الذنب على الذنب حتى يموت القلب. قال ابن عباس: «ران على قلوبهم»: طبع عليها .

﴿كلّا إنّهم عن ربِّهم يومئذٍ﴾ يوم القيامة **﴿لمحجوبون﴾**، [قال ابن عباس: «كلا» يريد: لا يصدقون، ثم استأنف فقال: «إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون»][2]، قال بعضهم: عن كرامته ورحمته [ممنوعون][3]. وقال قتادة: هو ألا ينظر إليهم ولا يزكيهم. وقال أكثر المفسرين: عن رؤيته.

(*) في الأصل: عبد الله .

(١) أخرجه الترمذي في التفسير–تفسير سورة المطففين: ٩/٢٥٣–٢٥٤ وقال: «هذا حديث حسن صحيح» والنسائي في التفسير: ٢/٥٠٥ وفي عمل اليوم والليلة صفحة (٣١٧) برقم: (٤١٨)، وابن ماجه في الزهد، باب ذكر الذنوب برقم: (٤٢٤٤): ٢/١٤١٨، والإمام أحمد: ٢/٢٩٧، والطبري: ٣٠/٩٨، وصححه الحاكم: ٢/٥١٧ ووافقه الذهبي، وابن حبان برقم: (١٧٧١) صفحة (٤٣٩)، والمصنف في شرح السنة: ٥/٨٩ .

(٢) ما بين القوسين ساقط من «ب».

(٣) في «ب» ممنوعون.

﴿ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ ﴿١٦﴾ ثُمَّ يُقَالُ هَٰذَا الَّذِي كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴿١٧﴾ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ ﴿١٨﴾﴾

قال الحسن: لو علم الزاهدون العابدون أنهم لا يرون ربهم في المعاد لزهقت أنفسهم في الدنيا.

قال الحسين بن الفضل: كما حجبهم في الدنيا عن توحيده حجبهم في الآخرة عن رؤيته.

وسئل مالك عن هذه الآية فقال: لما حجب [الله](1) أعداءه فلم يروه تجلى لأوليائه حتى رأوه.

وقال الشافعي رضي الله عنه: في قوله: «كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون»: دلالة على أن أولياء الله يرون الله(2).

ثم أخبر أن الكفار مع كونهم محجوبين عن الله يدخلون النار فقال:

﴿ثم إنهم لَصالُوا الجحيم﴾، لداخلو النار.

﴿ثم يُقالُ﴾، أي تقول لهم الخزنة، ﴿هذا﴾، أي هذا العذاب، ﴿الذي كنتم به تُكَذِّبون﴾.

﴿كلَّا﴾، قال مقاتل: لا يؤمن بالعذاب الذي يصلاه. ثم بين محل كتاب الأبرار فقال: ﴿إنّ كتابَ الأبرار لَفي عليين﴾، روينا عن البراء مرفوعاً: «إن عليين في السماء السابعة تحت العرش»(3).

وقال ابن عباس: هو لوح من زبرجدة خضراء معلق تحت العرش أعمالهم مكتوبة فيه.

وقال كعب، وقتادة: هو قائمة العرش اليمنى.

وقال عطاء عن ابن عباس: هو الجنة. وقال الضحاك: سدرة المنتهى.

وقال بعض أهل المعاني: علو بعد علو وشرف بعد شرف، ولذلك جمعت بالياء والنون.

وقال الفراء: هو اسم موضوع على صيغة الجمع، لا واحد له من لفظه، مثل عشرين وثلاثين(4).

---

(١) اللفظ ساقط من «ب».

(٢) قال الحافظ ابن كثير: ٤/٤٨٧: «وهذا الذي قاله الإمام الشافعي- رحمه الله- في غاية الحسن وهو استدلال بمفهوم هذه الآية. كما دل عليه منطوق قوله تعالى: (وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة) وكما دلت على ذلك الأحاديث الصحاح المتواترة في رؤية المؤمنين ربهم عز وجل في الدار الآخرة رؤية بالأبصار في عرصات القيامة وفي روضات الجنان الفاخرة».

(٣) انظر فيما سبق تخريج حديث البراء عند الآية السابعة من السورة.

(٤) انظر: معاني القرآن للفراء: ٣/٢٤٧.

﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ ١٩ كِتَٰبٞ مَّرۡقُومٞ ٢٠ يَشۡهَدُهُ ٱلۡمُقَرَّبُونَ ٢١ إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ٢٢ عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ٢٣ تَعۡرِفُ فِي وُجُوهِهِمۡ نَضۡرَةَ ٱلنَّعِيمِ ٢٤ يُسۡقَوۡنَ مِن رَّحِيقٖ مَّخۡتُومٍ ٢٥ خِتَٰمُهُۥ مِسۡكٞۚ وَفِي ذَٰلِكَ فَلۡيَتَنَافَسِ ٱلۡمُتَنَٰفِسُونَ ٢٦﴾

﴿وما أدراك ما عِلّيون * كتابٌ مرقومٌ﴾، ليس بتفسير عليين، أي مكتوب أعمالهم، كما ذكرنا في كتاب الفجار. وقيل: كتب هناك ما أعد الله لهم من الكرامة، وهو معنى قول مقاتل. وقيل: رقم لهم بخير. وتقدير الآية [على][2] التقديم والتأخير، مجازها: إنّ كتاب الأبرار [كتاب][3] مرقوم في عليين، وهو محل الملائكة، ومثله إن كتاب الفجار كتاب مرقوم في سجين، وهو محل إبليس وجنده.

﴿يشهده المقربون﴾، يعني الملائكة الذين هم في عليين، يشهدون ويحضرون ذلك المكتوب أو ذلك الكتاب إذا صعد به إلى عليين.

﴿إنَّ الأبرار لَفي نعيمٍ * على الأرائكِ ينظرون﴾، إلى ما أعطاهم / الله من الكرامة والنعمة، ١٨٧/ب
وقال مقاتل: ينظرون إلى عدوهم كيف يعذبون.

﴿تعرفُ في وجوهِهم نضْرةَ النعيمِ﴾، إذا رأيتهم عرفت أنهم من أهل النعمة مما ترى في وجوههم من النور والحسن والبياض، قال الحسن: النضرة في الوجه والسرور في القلب، قرأ أبو جعفر ويعقوب: «تُعْرَف» بضم التاء وفتح الراء على غير تسمية الفاعل «نُضْرَةُ» رفع، وقرأ الباقون بفتح التاء وكسر الراء، «نضرةَ» نصب.

﴿يُسقَونَ من رحيقٍ﴾، خمر صافية طيبة. قال مقاتل: الخمر البيضاء. ﴿مختومٍ﴾، ختم ومنع من أن تمسه يد إلى أن يفك ختمه الأبرار، وقال مجاهد: «مختوم» أي مطيّن.

﴿ختامُهُ﴾، أي طينه، ﴿مسكٌ﴾، كأنه ذهب إلى هذا المعنى، قال ابن زيد: ختامه عند الله مسك، وختام [خمر][4] الدنيا طين. وقال ابن مسعود: «مختوم» أي ممزوج ختامه أي: آخر طعمه

---

(٢) ليست في النسختين، والسياق يقتضيها.
(٣) زيادة من «ب».
(٤) ساقط من «أ».

﴿وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ ۝٢٧ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا ٱلْمُقَرَّبُونَ ۝٢٨ إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ كَانُوا۟﴾

وعاقبته مسك، فالمختوم الذي له ختام، أي آخر، وخَتْمُ كلِ شيء الفراغ منه. وقال قتادة: يمزج لهم بالكافور ويختم بالمسك.

وقراءة العامة «ختامه مسك» بتقديم التاء، وقرأ الكسائي «خاتمه» وهي قراءة علي وعلقمة، ومعناهما واحد، كما يقال: فلان كريم [الطابع والطباع][1] والختام والخاتم، آخر كل شيء.

﴿وفي ذلك فليتنافسِ المتنافسون﴾، فليرغب الراغبون بالمبادرة إلى طاعة الله عزّ وجلّ. وقال مجاهد: فليعمل العاملون، [نظيره. موله تعالى: «لمثل هذا فليعملِ العاملون» (الصافات- ٦١)][2]، وقال مقاتل بن سليمان: فليتنازع المتنازعون وقال عطاء: فليستبق المستبقون، واصله من الشيء النفيس الذي تحرص عليه نفوس الناس، ويريده كل أحد لنفسه وينفس به على غيره، أي يضنُّ.

﴿ومزاجُه من تسنيم﴾، شرب ينصبُّ عليهم من علو في غرفهم ومنازلهم، وقيل: يجري [في الهواء متسنماً فينصبّ][3] في أواني أهل الجنة على قدر ملئها، فإذا امتلأت أمسك. وهذا معنى قول قتادة.

وأصل الكلمة من العلو، يقال للشيء المرتفع: سنام، ومنه: سنام البعير. قال الضحاك: هو شراب اسمه تسنيم، وهو أشرف الشراب.

قال ابن مسعود وابن عباس: هو خالص [للمؤمنين][4] المقربين يشربونها صرفاً ويمزج لسائر أهل الجنة. وهو قوله: «ومزاجه من تسنيم عيناً يشربُ بها المقربون».

وروى يوسف بن مهران عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه سئل عن قوله: «من تسنيم»؟ قال: هذا مما قال الله تعالى: «فلا تعلم نفسٌ ما أخفي لهم من قرة أعين»[5] (السجدة- ١٧).

«عيناً» نصبٌ على الحال، «يشرب بها» أي منها، وقيل: يشرب بها المقربون صرفاً.

قوله عزّ وجلّ: ﴿إنَّ الذين أجرموا﴾، أشركوا، يعني كفار قريش: أبا جهل، والوليد بن المغيرة، والعاص بن وائل، وأصحابهم من مترفي مكة، ﴿كانوا من الذين آمنوا﴾: عمار، وخباب،

---

(١) في «أ» الطبع والطابع والصواب ما أثبتناه من «ب» وهو عند الفراء كذلك: ٣/٢٤٨.
(٢) ما بين القوسين ساقط من «أ».
(٣) ما بين القوسين ساقط من «ب».
(٤) ساقط من «ب».
(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور: ٨/٤٥٢ لعبد بن حميد وابن المنذر.

مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَضۡحَكُونَ ﴿٢٩﴾ وَإِذَا مَرُّواْ بِهِمۡ يَتَغَامَزُونَ ﴿٣٠﴾ وَإِذَا ٱنقَلَبُوٓاْ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِمُ ٱنقَلَبُواْ فَكِهِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذَا رَأَوۡهُمۡ قَالُوٓاْ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَضَآلُّونَ ﴿٣٢﴾ وَمَآ أُرۡسِلُواْ عَلَيۡهِمۡ حَٰفِظِينَ ﴿٣٣﴾ فَٱلۡيَوۡمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنَ ٱلۡكُفَّارِ يَضۡحَكُونَ ﴿٣٤﴾ عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ

وصهيب، وبلال، وأصحابهم من فقراء المؤمنين. ﴿**يضحكون**﴾، وبهم يستهزؤون.

﴿**وإذا مرُّوا بهم**﴾، يعني من فقراء المؤمنين بالكفار، ﴿**يتغامزون**﴾، والغمز الإشارة بالجفن والحاجب، أي يشيرون إليهم بالأعين استهزاءً.

﴿**وإذا انقلبوا**﴾، يعني الكفار، ﴿**إلى أهلِهِمُ انقلبوا فَكِهِين**﴾، معجبين بما هم فيه يتفكهون بذكرهم.

﴿**وإذا رَأَوْهم**﴾، رأوا أصحاب النبي ﷺ، ﴿**قالوا إنّ هؤلاءِ لَضالّون**﴾، يأتون محمداً ﷺ يرون أنهم على شيء.

﴿**وما أُرسلوا**﴾، يعني المشركين، ﴿**عليهم**﴾، يعني على المؤمنين، ﴿**حافظين**﴾، أعمالهم، أي لم يوكلوا بحفظ أعمالهم.

﴿**فاليومَ**﴾، يعني في الآخرة، ﴿**الذين آمنوا من الكفار يضحكون**﴾، قال أبو صالح: وذلك أنه يفتح للكفار في النار أبوابها، ويقال لهم: اخرجوا، فإذا رَأوها مفتوحة أقبلوا إليها ليخرجوا، والمؤمنون ينظرون إليهم فإذا انتهوا إلى أبوابها غلقت دونهم، يفعل ذلك بهم مراراً والمؤمنون يضحكون.

وقال كعب: بين الجنة والنار كُوًى، فإذا أراد المؤمن أن ينظر إلى عدوٍ له، كان في الدنيا، اطلع عليه من تلك الكوى[1]، كما قال: «فاطلع فرآه في سواء الجحيم» (الصافات–٥٥)، فإذا اطلعوا من الجنة إلى أعدائهم وهم يعذبون في النار ضحكوا، فذلك قوله عزّ وجلّ: «فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون»

﴿**على الأرائكِ**﴾، [من الدر والياقوت]،[2] ﴿**ينظرون**﴾، إليهم في النار.

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في التفسير: ٣٥٧/٢.
وزاد السيوطي في الدر المنثور: ٤٥٣/٨ عزوه لعبد بن حميد وابن المنذر.

(٢) ما بين القوسين ساقط من «ب».

يَنظُرُونَ ﴿٣٥﴾ هَلْ ثُوِّبَ ٱلْكُفَّارُ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾

قال الله تعالى: ﴿**هل ثُوِّبَ**﴾، هل جوزي، ﴿**الكفارُ ما كانوا يفعلون**﴾، أي جزاء استهزائهم بالمؤمنين. ومعنى الاستفهام ها هنا: التقرير. وثوب [وأثيب][1] وأثاب بمعنى واحد.

(١) ما بين القوسين ساقط من «ب».

سُورَةُ الانشِقَاق

سُورَةُ الانشِقَاقِ

مكية[1]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ ﴿١﴾ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ ﴿٣﴾ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا
وَتَخَلَّتْ ﴿٤﴾ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴿٥﴾

﴿إذا السماءُ انشقتْ﴾، انشقاقها من علامات القيامة.

﴿وأذِنتْ لِربِّها﴾، أي سمعت أمر ربها بالانشقاق وأطاعته، من الأَذَنِ وهو الاستماع، ﴿وحُقّتْ﴾، أي وحق لها أن تطيع ربها.

﴿وإذا الأرضُ مُدَّتْ﴾، مدّ الأديم العكاظي، وزيد في سعتها. وقال مقاتل: سُوِّيت كمدّ الأديم، فلا يبقى فيها بناء ولا جبل.

﴿وألقتْ﴾، أخرجت، ﴿ما فيها﴾، من الموتى والكنوز، ﴿وتخلّتْ﴾، [خلت][2] منها.

﴿وأذِنتْ لِربِّها وحُقّتْ﴾، واختلفوا في جواب «إذا»، قيل: جوابه محذوف، تقديره: إذا كانت هذه الأشياء يرى الإنسان الثواب والعقاب.

وقيل جوابه: «يا أيها الإنسان إنك كادحٌ»، ومجازه: إذا السماء انشقت لقي كل كادح [ما][2] عمله.

وقيل: جوابه: «وأذنت»، وحينئذ تكون «الواو» زائدة .

(١) أخرج ابن الضريس والنحاس وابن مردويه والبيهقي عن ابن عباس قال: نزلت سورة (إذا السماء انشقت) بمكة. انظر: الدر المنثور: ٨/٤٥٤.

(٢) ما بين القوسين ساقط من «ب» .

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَـٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدۡحٗا فَمُلَـٰقِيهِ ۝٦ فَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَـٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ۝٧ فَسَوۡفَ يُحَاسَبُ حِسَابٗا يَسِيرٗا ۝٨ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ مَسۡرُورٗا ۝٩ وَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَـٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهۡرِهِۦ ۝١٠ فَسَوۡفَ يَدۡعُواْ ثُبُورٗا ۝١١ وَيَصۡلَىٰ سَعِيرًا ۝١٢﴾

ومعنى قوله: ﴿كادح إلى ربك كَدحاً﴾، أي ساعٍ إليه في عملك، والكدح: عمل الإنسان وجهده في الأمر من الخير والشر حتى يكدح ذلك فيه، أي يؤثر. وقال قتادة والكلبي والضحاك: عامل لربك عملاً، ﴿فمُلاقِيه﴾، أي ملاقي جزاء عملك خيراً كان أو شراً.

﴿فأمّا مَنْ أُوتي كتابَهُ﴾، ديوان [أعماله][(1)]، ﴿بيمينه * فسوف يُحاسَبُ حِساباً يسيراً﴾.

أخبرنا عبد الواحد المليحي، أخبرنا أحمد بن عبد الله النعيمي، أخبرنا محمد بن يوسف، حدثنا محمد بن إسماعيل، حدثنا سعيد بن أبي مريم، أخبرنا نافع، عن ابن عمر، حدثني ابن أبي مليكة أن عائشة زوج النبي ﷺ كانت لا تسمع شيئاً لا تعرفه إلا راجعت فيه حتى تعرفه، [وأن النبي ﷺ قال][(2)]: «مَنْ حُوسبَ عُذِّب» قالت عائشة رضي الله عنها فقلت: يارسول الله أو ليس يقول الله عزّ وجلّ: «فسوف يحاسب حساباً يسيراً»؟ قالت: فقال: «إنما ذلك العرض، ولكن من نُوقش [في الحساب هلك]»[(3)(4)].

﴿وينقلبُ إلى أهلِهِ﴾، يعني في الجنة من الحور العين والآدميات، ﴿مسروراً﴾ / ، بما أوتي من الخير والكرامة . ١٨٨/أ

﴿وأما مَنْ أُوتي كتابَهُ وراء ظهرِهِ﴾، فتغلُّ يده اليمنى إلى عنقه وتجعل يده الشمال وراء ظهره، فيؤتى كتابه بشماله من وراء ظهره. وقال مجاهد: تخلع يده اليسرى من وراء ظهره.

﴿فسوف يَدعو ثُبوراً﴾، ينادي بالويل والهلاك إذا قرأ كتابه يقول: يا ويلاه يا ثبوراه، كقوله تعالى: «دعوا هنالك ثبوراً» (الفرقان-١٣) .

﴿ويصلى سعيراً﴾، قرأ أبو جعفر، وأهل البصرة، وعاصم، وحمزة: و «يَصْلَى» بفتح الياء

---

(١) في «ب» عمله.
(٢) في «أ» قالت: قال النبي ﷺ.
(٣) في «ب» الحساب يهلك.
(٤) أخرجه البخاري في العلم، باب من سمع شيئاً فراجع حتى يعرفه: ١/١٩٦-١٩٧ وفي تفسير سورة الانشقاق، وفي الرقاق. ومسلم في الجنة وصفة نعيمها، باب إثبات الحساب برقم: (٢٨٧٦): ٤/٢٢٠٤، والمصنف في شرح السنة: ١٥/١٣١.

﴿إِنَّهُۥ كَانَ فِىٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ﴿١٣﴾ إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ ﴿١٤﴾ بَلَىٰٓ إِنَّ رَبَّهُۥ كَانَ بِهِۦ بَصِيرًا ﴿١٥﴾ فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلشَّفَقِ ﴿١٦﴾ وَٱلَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ﴿١٧﴾ وَٱلْقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ ﴿١٨﴾ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ﴿١٩﴾﴾

خفيفاً كقوله: «يصلى النار الكبرى» (الأعلى-١٢)، وقرأ الآخرون بضم الياء [وفتح الصاد][(1)] وتشديد اللام كقوله: «وتصلية جحيم» (الواقعة-٩٤)، «ثم الجحيم صلوه» (الحاقة-٣١) .

﴿إنّه كان في أهلِهِ مسروراً﴾، يعني في الدنيا، باتباع هواه وركوب شهوته.

﴿إنه ظنّ أنْ لَنْ يحورَ﴾، أن لن يرجع إلينا ولن يبعث ثم قال:

﴿بلى﴾، أي: ليس كما ظن، بل يحور إلينا ويبعث، ﴿إنَّ ربَّه كان به بصيراً﴾، من يوم خلقه إلى أن بعثه.

قوله عزّ وجلّ: ﴿فلا أُقسمُ بالشفقِ﴾، قال مجاهد: هو النهار كله. وقال عكرمة: ما بقي من النهار. وقال ابن عباس وأكثر المفسرين: هو الحمرة التي تبقى في الأفق بعد غروب الشمس. وقال قوم: هو البياض الذي يعقب تلك الحمرة.

﴿والليلِ وما وسَقَ﴾، أي جمع وضمَّ، يقال: وسقته أسقه وسقاً، أي: جمعته، واستوسقت الإبل: إذا اجتمعت وانضمت. والمعنى: والليل وما جمع وضمَّ ما كان بالنهار منتشراً من الدواب ، وذلك أن الليل إذا أقبل أوى كل شيء إلى مأواه. روى منصور عن مجاهد قال: ما لف وأظلم عليه. وقال مقاتل بن حيان: أقبل من ظلمة أو كوكب. وقال سعيد بن جبير. وما عمل فيه.

﴿والقمرِ إذا اتَّسَقَ﴾، اجتمع واستوى وتم نوره وهو في الأيام البيض. وقال قتادة: استدار، وهو افتعل من الوَسْق الذي هو الجمع.

﴿لَتَرْكَبُنَّ﴾، قرأ أهل مكة وحمزة والكسائيُ: «لتركَبنَّ» بفتح الباء، يعني لتركبن يامحمد ﴿طبقا عن طبق﴾. قال الشعبي ومجاهد: سماء بعد سماء. قال الكلبي: يعني تصعد فيها. ويجوز أن يكون درجة بعد درجة ورتبة بعد رتبة في القرب من الله تعالى والرفعة.

أخبرنا عبد الواحد المليحي، أخبرنا أحمد بن عبد الله النعيمي، أخبرنا محمد بن يوسف، حدثنا محمد ابن إسماعيل، حدثنا سعيد بن النضر، أخبرنا هشيم، أخبرنا أبو بشر عن مجاهد قال قال ابن عباس:

---

(١) ساقط من «أ».

﴿فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝٢٠ وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ ۩ ۝٢١﴾

«لتركبن طبقاً عن طبق» حالاً بعد حال، قال هذا نبيكم ﷺ[(١)].

وقيل: أراد به السماء تتغير لوناً بعد لون، فتصير تارة كالدهان وتارة كالمهل، وتنشق بالغمام مرة وتطوى أخرى. وقرأ الآخرون بضم الباء، لأن المعنى بالناس أشبه، لأنه ذكر من قبل: «فأما من أوتي كتابه بيمينه»، «وشماله» وذكر من بعد: «فما لهم لا يؤمنون»، وأراد: لتركبُنَّ حالًا بعد حال، وأمراً بعد أمر في موقف القيامة، يعني: الأحوال تنقلب بهم، فيصيرون في الآخرة على غير الحال التي كانوا عليها في الدنيا. و «عن» بمعنى بعد.

وقال مقاتل: يعني الموت ثم الحياة [ثم الموت ثم الحياة][(٢)].

وقال عطاء: مرة فقيراً ومرة غنياً. وقال عمرو بن دينار عن ابن عباس: يعني الشدائد وأهوال الموت، ثم البعث ثم العرض. وقال عكرمة: حالاً بعد حال، رضيع ثم فطيم ثم غلام ثم شاب ثم شيخ. وقال أبو عبيدة: لتركبن سنن من كان قبلكم وأحوالهم.

أخبرنا عبد الواحد المليحي، أخبرنا أحمد بن عبد الله النعيمي، أخبرنا محمد بن يوسف، حدثنا محمد بن إسماعيل، حدثنا محمد بن عبد العزيز، أخبرنا أبو عمرو الصنعاني من اليمن عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال: «لتتبعن سنن من [كان][(٣)] قبلكم شبراً شبراً وذراعاً ذراعاً، حتى لو دخلوا جُحْرَ ضبٍّ لتبعتموهم» قلنا: يارسول الله آليهود والنصارى؟ قال: فمَنْ؟[(٤)].

قوله عزّ وجلّ: ﴿فما لهم لا يؤمنون﴾؟ استفهام إنكار.

﴿وإذا قُرِىءَ عليهمُ القرآنُ لا يسجدون﴾. قال الكلبي ومقاتل: لا يصلُّون.

أخبرنا أبو عثمان سعيد بن إسماعيل الضبي، أخبرنا أبو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي، حدثنا أبو العباس محمد بن أحمد المحبوبي، حدثنا أبو عيسى الترمذي، حدثنا قتيبة، حدثنا سفيان ابن عيينة عن أيوب بن موسى عن عطاء بن مينا عن أبي هريرة قال: سجدنا مع رسول الله ﷺ

---

(١) أخرجه البخاري في التفسير- تفسير سورة الانشقاق: ٨/٦٩٨.

(٢) ما بين القوسين ساقط من «أ».

(٣) زيادة من «ب».

(٤) أخرجه البخاري في الاعتصام، باب قول النبي ﷺ (لتتبعن سنن من كان قبلكم): ١٣/٣٠٠، وفي الأنبياء، ومسلم في العلم، باب اتباع سنن اليهود والنصارى برقم: (٢٦٦٩): ٤/٢٠٥٤، والمصنف في شرح السنة: ١٤/٣٩٢

﴿بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُكَذِّبُونَ ﴿٢٢﴾ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ ﴿٢٣﴾ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٤﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍۭ ﴿٢٥﴾﴾

في «اقرأ باسم ربك»، «وإذا السماء انشقت»[1].

أخبرنا عبد الواحد المليحي، أخبرنا أحمد بن عبد الله النعيمي، أخبرنا محمد بن يوسف، حدثنا محمد ابن إسماعيل، حدثنا مسدد، أخبرنا معمر قال: سمعت أبي قال حدثني بكر، عن أبي رافع قال: صليت مع أبي هريرة العتمة فقرأ إذا السماء انشقت، فسجد فقلت: ما هذا؟ قال: سجدت بها خلف أبي القاسم ﷺ فلا أزال أسجد فيها حتى ألقاه[2].

﴿بلِ الذين كفروا يُكَذِّبون﴾، بالقرآن والبعث.

﴿والله أعلمُ بما يُوعُون﴾. في صدورهم من التكذيب. قال مجاهد: يكتمون.

﴿فبشرْهم بعذابٍ أليمٍ * إلّا الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجرٌ غيرُ ممنون﴾، غير مقطوع ولا منقوص.

---

(١) أخرجه الترمذي في الصلاة، باب في السجدة: ١٦٥/٣، ومسلم في المساجد، باب سجود التلاوة برقم: (٥٧٨): ٤٠٦/١، وأبو داود في الصلاة، باب السجود في (إذا السماء انشقت) ١١٨/٢، والنسائي في سجود القرآن، باب السجود في (اقرأ باسم ربك): ١٦١/٢، والمصنف في شرح السنة: ٣٠١/٣.

(٢) أخرجه البخاري في سجود التلاوة، باب (من قرأ السجدة في الصلاة فسجد بها): ٥٥٩/٢، ومسلم في المساجد ومواضع الصلاة، باب سجود التلاوة برقم: (٥٧٨): ٤٠٧/١.

سُورَةُ البُرُوجِ

سُورَةُ البُرُوج

مكية[1]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ ﴿١﴾ وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ ﴿٢﴾ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴿٣﴾

﴿والسَّماءِ ذاتِ البروج * واليومِ الموعودِ﴾، هو يوم القيامة.

﴿وشاهد ومشهودٍ﴾.

أخبرنا عبد الواحد المليحي، أخبرنا أبو منصور محمد بن محمد بن سمعان، أخبرنا أبو جعفر محمد بن أحمد بن عبد الجبار الرياني، حدثنا حميد بن زنجويه، حدثنا عبد الله بن موسى بن عبيدة، عن أيوب بن خالد، عن عبد الله بن رافع، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «اليوم الموعود يوم القيامة، والمشهود يوم عرفة، والشاهد يوم الجمعة، ما طلعت شمس ولا غربت على يوم أفضل من يوم الجمعة، فيه ساعة لا يوافقها عبد مؤمن يدعو الله فيها خيراً إلا استجاب الله له، أو يستعيذ [به][2] من شر إلا أعاذه منه»[3]، وهذا قول ابن عباس .

والأكثرون: أن الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم النحر .

---

(١) أخرج ابن الضريس، والنحاس، والبيهقي، وابن مردويه عن ابن عباس قال: نزلت (والسماء ذات البروج) بمكة. انظر الدر المنثور: ٤٦١/٨.

(٢) ساقط من «ب».

(٣) أخرجه الترمذي في التفسير، تفسير سورة البروج: ٢٥٨/٩ وقال: «هذا حديث لا نعرفه إلا من حديث موسى بن عبيدة، وموسى بن عبيدة يضعَّف في الحديث، ضعفه يحيى بن معين من قبل حفظه»، والطبري: ١٢٨/٣٠.
وذكره ابن كثير في التفسير: ٤٩٢/٤، وقال: «هكذا روى هذا الحديث ابن خزيمة من طرق عن موسى بن عبيدة الربذي وهو ضعيف الحديث. وقد روي موقوفاً على أبي هريرة وهو أشبه» وأخرجه المصنف في شرح السنة: ٢٠٤/٤.

وروي عن ابن عمر: «الشاهد»: يوم الجمعة، «والمشهود» يوم [النحر][1][2]

قال سعيد بن المسيب: «الشاهد» يوم التروية، «والمشهود»: يوم عرفة.

وروى يوسف بن مهران عن ابن عباس قال: «الشاهد»: محمد ﷺ، و «المشهود»: يوم القيامة، ثم تلا: «فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً» (النساء-٤١)، وقال: ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود[3].

١٨٨/ب وقال / عبد العزيز بن يحيى: «الشاهد»: محمد ﷺ، و «المشهود»: الله عزّ وجلّ، بيانه: قوله «وجئنا بك على هؤلاء شهيداً».

وروى ابن أبي نجيح عن مجاهد قال: «الشاهد»: آدم، و «المشهود»: يوم القيامة.

وقال عكرمة «الشاهد»: الإنسان و «المشهود»: يوم القيامة. وعنه أيضاً: الشاهد الملك يشهد على ابن آدم، والمشهود يوم القيامة. وتلا: «وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد» (ق-٢١)، و «وذلك يوم مشهود» (هود- ١٠٣)، وقيل: الشاهد [الحفظة والمشهود بنو آدم. وقال عطاء بن يسار: الشاهد][4] آدم وذريته، والمشهود يوم القيامة.

وروى الوالبي عن ابن عباس: الشاهد هو الله عزّ وجلّ والمشهود يوم القيامة.

وقال الحسين بن الفضل: الشاهد هذه الأمة والمشهود سائر الأمم. بيانه: «وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس» (البقرة-١٤٣) .

وقال سالم بن عبد الله: سألت سعيد بن جبير عن قوله: «وشاهد ومشهود»، فقال: الشاهد هو الله والمشهود: نحن، بيانه: «وكفى بالله شهيداً» (النساء- ٧٩)، وقيل: الشاهد أعضاء بني آدم، والمشهود ابن آدم، بيانه: «يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم» الآية (النور-٢٤)، وقيل:

---

(١) ما بين القوسين ساقط من «أ»، والأثر ذكره صاحب زاد المسير: ٧١/٩.

(٢) في «ب» عرفة.

(٣) أخرجه الطبري: ١٣٠/٣٠ عن ابن عباس، وفيه علي بن زيد .
وراوه أيضاً عن الحسن بن علي رضي الله عنه، في الموضع نفسه.
وأخرجه النسائي في التفسير: ٥١٤/٢.
قال الهيثمي في المجمع: ١٣٦/٧: «رواه البزار ورجاله ثقات».
قال الطبري مرجحاً: ١٣١/٣٠: «والصواب من القول في ذلك عندنا أن يقال: إن الله أقسم بشاهد شهد، ومشهود شهد، ولم يخبرنا مع إقسامه بذلك أي شاهد وأي مشهود أراد، وكل الذي ذكرنا أن العلماء قالوا: هو المعنّي مما يستحق أن يقال له (شاهد ومشهود).

(٤) ما بين القوسين ساقط من «أ».

﴿قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ ٤﴾

الشاهد الأنبياء والمشهود محمد ﷺ، بيانه: قوله: «وإذ أخذ الله ميثاق النبيين» إلى قوله «فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين» (آل عمران - ٨١) .

﴿قُتِلَ أصحابُ الأخدود﴾، أي: لعن، و «الأخدود»: الشق المستطيل في الأرض كالنهر، وجمعه: أخاديد واختلفوا فيهم:

أخبرنا أبو حامد أحمد بن عبد الله الصالحي، أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد بن عبد الله بن سعدان الخطيب، أخبرني أبو أحمد محمد بن أحمد بن محمد بن قريش بن نوح بن رستم، حدثنا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم البوشنجي، حدثنا هُدْبَة بن خالد، حدثنا حماد بن سلمة، حدثنا ثابت البناني، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن صهيب أن رسول الله ﷺ قال: «كان ملك فيمن كان قبلكم وكان له ساحر، فلما كبر قال للملك: إني قد كبرت فابعث إليّ غلاماً أعلمه السحر، فبعث إليه غلاماً،وكان في طريقه إذا سلك إليه راهب، فقعد إليه وسمع كلامه فأعجبه، فكان إذا أتى الساحر مرّ بالراهب، وقعد إليه فإذا أتى الساحر ضربه، وإذا رجع من عند الساحر قعد إلى الراهب وسمع كلامه فإذا أتى أهله ضربوه، فشكا [ذلك][1] إلى الراهب، فقال: إذا [جئت] الساحر فقل: حبسني أهلي، وإذا [جئت][2] أهلك فقل: حبسني الساحر، فبينما هو كذلك إذْ أتى على دابة عظيمة قد حبست الناس، فقال: اليوم أعلم الراهبُ أفضل أم الساحر؟ فأخذ حجراً ثم قال اللهم: إن كان أمر الراهب أحب إليك من أمر الساحر فاقتل هذه الدابة حتى يمضي الناس، فرماها فقتلها، فمضى الناس، فأتى الراهب فأخبره، فقال له الراهب: أي بني أنت اليوم أفضل مني، قد بلغ من أمرك ما أرى، وإنك ستبتلى فإن ابتليت [فاصبر][1] فلا تدلَّ عليّ،فكان الغلام يبرىء الأكمه والأبرص ويداوي الناس من سائر الأدواء، فسمع جليس للملك وكان قد عمي، فأتاه بهدايا كثيرة، فقال: ما هنا لك أجمع إن أنت شفيتني، قال: إني لا أشفي أحداً، إنما يشفي الله، فإن أنت آمنت بالله دعوت الله لك فشفاك، فآمن بالله فشفاه الله، فأتى الملك فجلس إليه كما كان يجلس، فقال له الملك: من ردّ عليك بصرك؟ قال: ربي عزّ وجلّ، قال أوَلَكَ ربٌّ غيري؟ قال: ربي وربك الله، فأخذه فلم يزل يعذبه حتى دل على الغلام، فجيء بالغلام، فقال له الملك: أي بني قد بلغ من سحرك ما تبرىء به الأكمه والأبرص وتفعل وتفعل، قال: إني لا أشفي أحداً إنما يشفي الله، فأخذه فلم يزل يعذبه حتى دلّ على الراهب، فجيء بالراهب فقيل له: ارجع عن دينك، فأبى [فدعا

---

(١) زيادة من «ب».

(٢) في «ب» خشيت.

بالمنشار][1] فوضع المنشار في مفرق رأسه فشقَّه به حتى وقع [شقاه][1]، ثم جيء بجليس الملك فقيل له: ارجع عن دينك، فأبى فوضع المنشار في مفرق رأسه فشقه به حتى وقع شقاه، ثم جيء بالغلام فقيل له: ارجع عن دينك فأبى فدفعه إلى نفر من أصحابه فقال: اذهبوا به إلى جبل كذا وكذا فاصعدوا به فإذا بلغتم ذروته فإن رجع عن دينه وإلا فاطرحوه، [فذهبوا به][2] فصعدوا به الجبل، فقال: اللهم اكفنيهم بما شئت، فرجف بهم الجبل فسقطوا، فجاء يمشي إلى الملك، فقال له الملك: ما فعل أصحابك؟ فقال: كفانيهم الله، فدفعه إلى نفر من أصحابه فقال: اذهبوا به فاحملوه في قرقور [إلى لجة بحر كذا][3] فإن رجع عن دينه وإلا [فاطرحوه في البحر][4] فذهبوا به فقال: اللهم اكفنيهم بما شئت، فانكفأت بهم السفينة فغرقوا فجاء يمشي إلى الملك، فقال له الملك: ما فعل أصحابك؟ قال: كفانيهم الله، فقال للملك: إنك لست بقاتلي حتى تفعلِ ما آمرك، قال: وما هو؟ قال: تجمع الناس في صعيد واحد وتصلبني على جذع ثم خذ سهماً من كنانتي ثم ضع السهم في كبد القوس وقل: بسم [الله][5] رب الغلام، ثم ارمني فإنك إذا فعلت ذلك قتلتني. فجمع الناس في صعيد واحد، وصلبه على جذع، ثم أخذ سهماً من كنانته ثم وضع [السهم][6]، في كبد قوسه، ثم قال: بسم [الله][5] رب الغلام، ثم رماه فوقع السهم في صدغه، فوضع يده على صدغه في موضع السهم، فمات، فقال الناس: آمنا برب الغلام ثلاثاً فأتي الملك، فقيل له: أرأيت ما كنت تحذر قد والله نزل بك حذرُك، قد آمن الناسُ، فأمر بالأخدود بأفواه السكك، فخدت وأضرم بها النيران، وقال: من لم يرجع عن دينه فأقحموه فيها أو قيل له اقتحم، قال: ففعلوا حتى جاءت امرأة معها صبي لها، فتقاعست أن تقع فيها، فقال لها الغلام: ياأماه اصبري فإنك على الحق».

هذا حديث صحيح أخرجه مسلم بن الحجاج عن [هُدْبَةَ بن خالد عن][2] حماد بن سلمة[7].

وذكر محمد بن إسحاق عن وهب بن منبه: أن رجلًا كان قد بقي على دين عيسى فوقع إلى أهل نجران [فدعاهم][2] فأجابوه فسار إليه ذو نواس اليهودي بجنوده من حِمْيَر وخيَّرهم بين النار واليهودية، فأبوا عليه فخدَّ الأخاديد وأحرق اثني عشر ألفاً، ثم [لما][2] غلب أرياط على اليمن فخرج

(١) زيادة من «ب».
(٢) ساقط من «ب».
(٣) في «ب» فتوسطوا به البحر.
(٤) في «ب» فاقذفوه.
(٥) زيادة من «ب».
(٦) ساقط من «أ».
(٧) في كتاب الزهد، باب قصة أصحاب الأخدود والساحر والراهب والغلام برقم (٣٠٠٥) ٤/٢٢٩٩ .

ذو نواس هارباً فاقتحم البحر بفرسه فغرق[1]، قال الكلبي: وذو نواس قتل عبد الله بن التامر.

وقال محمد بن إسحاق عن عبد الله بن أبي بكر: أن خربة احتفرت في زمن عمر بن الخطاب فوجدوا عبد الله بن التامر واضعاً يده على ضربة في رأسه إذا أميطت يده عنها انبعثت دماً وإذا تركت ارتدت مكانها، وفي يده خاتم من حديد فيه: ربي الله، فبلغ ذلك عمر فكتب / أن أعيدوا ١٨٩/أ عليه الذي وجدتم عليه[2].

وروى عطاء عن ابن عباس- رضي الله تعالى عنهما- قال: كان بنجران ملك من ملوك حمير يقال له: يوسف ذو نواس بن شرحبيل بن شرحيل في الفترة قبل مولد النبي ﷺ [بسبعين سنة][3]، وكان في بلاده غلام يقال له عبد الله بن تامر، وكان أبوه سلمه إلى معلم يعلمه السحر فكره ذلك الغلام ولم يجد بداً من طاعة أبيه فجعل يختلف إلى المعلم [وكان][4] في طريقه راهب حسن القراءة حسن الصوت، فأعجبه ذلك، وذكر قريباً من معنى حديث صهيب إلى أن قال الغلام للملك: إنك لا تقدر على قتلي إلا أن تفعل ما أقول لك، قال: فكيف أقتلك؟ قال: تجمع أهل مملكتك وأنت على سريرك فترميني بسهم باسم إلهي، ففعل الملك [ذلك][4] فقتله، فقال الناس: لا إله إلا الله، عبد الله بن تامر لا دين إلا دينه، فغضب الملك وأغلق باب المدينة وأخذ أفواه السكك وخدّ أخدوداً وملأه ناراً ثم عرضهم رجلاً رجلاً فمن رجع عن الإسلام تركه، ومن قال: ديني دين عبد الله ابن تامر ألقاه في الأخدود فأحرقه، وكان في مملكته امرأة أسلمت فيمن أسلم ولها أولاد ثلاث أحدهم رضيع، فقال لها الملك: ارجعي عن دينك وإلا ألقيتك وأولادك في النار، فأبت فأخذ ابنها الأكبر فألقاه في النار، ثم قال لها: ارجعي عن دينك، فأبت فألقى الثاني في النار، ثم قال لها: ارجعي، فأبت فأخذوا الصبي منها ليلقوه في النار فهمت المرأة بالرجوع، فقال الصبي: يا أماه لا ترجعي [عن الإسلام][4] فإنك على الحق، ولا بأس عليك، فألقي الصبي في النار، وألقيت أمه على أثره[2].

وقال سعيد بن جبير وابن أبزى: لما انهزم أهل اسفندهار قال عمر بن الخطاب: أي شيء يجري على المجوس من الأحكام فإنهم ليسوا بأهل كتاب؟ فقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: بلى قد كان لهم كتاب، وكانت الخمر أحلت لهم فتناولها ملك من ملوكهم فغلبته على عقله، فتناول أخته فوقع عليها فلما ذهب عنه السكر ندم، وقال لها: ويحك ما هذا الذي أتيت، وما المخرج منه

---

(١) سيرة ابن هشام: ١/٣٢-٣٧.
وانظر: البداية والنهاية لابن كثير: ٢/١١٩-١٢١، الكافي الشاف ص(١٨٣)

(٢) انظر: سيرة ابن هشام: ١/٣٧-٣٨.

(٣) ساقط من «ب».

(٤) انظر: البداية والنهاية لابن كثير: ٢/١٢١.

قالت: المخرج منه أن تخطب الناس، وتقول: إن الله قد أحل نكاح الأخوات فإذا ذهب في الناس وتناسوه خطبتهم فحرمته، فقام خطيباً فقال: إن الله قد أحل لكم نكاح الأخوات، فقال الناس بأجمعهم: معاذ الله أن نؤمن بهذا، أو نقرَّ به، ما جاءنا به نبي ولا أنزل علينا فيه كتاب، فبسط فيهم السوط فأبوا أن يقروا فجرد فيهم السيف. فأبوا أن يقروا [فخدّ لهم أخدوداً][1] وأوقد فيه النيران وعرضهم عليها فمن أبى ولم يطعه قذفه في النار ومن أجاب خلّى سبيله[2].

وقال الضحاك: أصحاب الأخدود من بني إسرائيل، أخذوا رجالًا ونساء فخدوا لهم أخدوداً ثم أوقدوا فيه النيران فأقاموا المؤمنين عليها، فقالوا: أتكفرون أم نقذفكم في النار؟ ويزعمون أنه دانيال وأصحابه. وهذه رواية العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما[3].

وقال أبو الطفيل عن علي رضي الله عنه: كان أصحاب الأخدود نبيهم حبشي، بعث [نبي][4] من الحبشة إلى قومه، ثم قرأ علي رضي الله عنه: «ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك منهم قصصنا عليك»، الآية (غافر-٧٨)، فدعاهم فتابعه أناس فقاتلهم فقتل أصحابه وأخذوا وأوثق ما أفلت منهم فخدوا أخدوداً فملؤها ناراً فمن تبع النبي رُمي فيها، ومن تابعهم تركوه، فجاؤوا بامرأة ومعها صبي رضيع فجزعت، فقال الصبي: يا أماه مري ولا تنافقي .

وقال عكرمة: كانوا من النبط [أحرقوا بالنار][5]. وقال مقاتل: كانت الأخدود ثلاثة: واحدة بنجران باليمن، وواحدة بالشام، والأخرى بفارس، حرقوا [بالنار][1] أما التي بالشام فهو أُبطاموس الرومي، وأما التي بفارس فبختنصر، وأما التي بأرض العرب فهو ذو نواس يوسف، فأما التي بالشام وفارس فلم يُنزّل الله فيهما قرآناً وأنزل في التي كانت بنجران[6]، وذلك أن رجلًا مسلماً ممن يقرأ الإنجيل آجر نفسه في عمل، وجعل يقرأ الإنجيل فرأت بنت المستأجر النور يضيء من قراءة الإنجيل، فذكرت ذلك لأبيها فرمقه حتى رآه [فسأله فلم يخبره][6]، فلم يزل به حتى أخبره بالدين والإسلام، فتابعه هو وسبعة وثمانون إنساناً من بين رجل وامرأة وهذا بعدما رفع عيسى عليه السلام إلى السماء، فسمع ذلك يوسف ذو نواس فخدّ لهم في الأرض وأوقد فيها ناراً فعرضهم على الكفر، فمن أبى

(١) ساقط من «أ».
(٢) أخرجه الطبري: ١٣٢/٣٠.
(٣) أخرجه الطبري: ١٣٣/٣٠.
وعزاه السيوطي في الدر المنثور: ٤٦٥/٨ لابن المنذر.
(٤) ساقط من «ب».
(٥) انظر: ابن كثير: ٤٦٩/٤.
(٦) ساقط من «ب».

﴿ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلْوَقُودِ ۝٥ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ۝٦ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ۝٧ وَمَا نَقَمُوا۟ مِنْهُمْ إِلَّآ أَن يُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ۝٨ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ۝٩﴾

أن يكفر قذفه في النار ومن رجع عن دين عيسى لم يقذفه، وإن امرأة جاءت ومعها ولد صغير لا يتكلم، فلما قامت على شفير الخندق نظرت إلى ابنها فرجعت عن النار، فضُربت حتى تقدمت فلم تزل كذلك ثلاث مرات، فلما كانت في الثالثة ذهبت ترجع فقال لها ابنها: يا أماه إني أرى أمامك ناراً لا تطفأ، فلما سمعت ذلك قذفا جميعاً أنفسهما في النار، فجعلها الله وابنها في الجنة، فقُذِف في النار في يوم واحد سبعة وسبعون إنساناً، فذلك قوله عزّ وجلّ: «قتل أصحاب الأخدود».

﴿النار ذات الوَقُود﴾، بدل من الأخدود، قال الربيع بن أنس: نجّى الله المؤمنين الذين ألقوا في النار بقبض أرواحهم قبل أن تمسهم النار، وخرجت النار إلى من على شفير الأخدود من الكفار فأحرقتهم[(١)].

﴿إذْ هم عليها قعُود﴾، أي: عند النار جلوس [لتعذيب][(٢)] المؤمنين. قال مجاهد: كانوا قعوداً على الكراسي [عند الأخدود][(٣)].

﴿وهم﴾، يعني الملك وأصحابه الذين خدّوا [الأخدود][(٤)]، ﴿على ما يفعلون بالمؤمنين﴾، من عرضهم على النار وإرادتهم أن يرجعوا إلى دينهم، ﴿شهود﴾، حضور، وقال مقاتل: يعني يشهدون أن المؤمنين في ضلال حين تركوا عبادة الصنم .

﴿وما نَقَمُوا منهم﴾، قال ابن عباس رضي الله عنهما: ما كرهوا منهم، ﴿إلّا أنْ يؤمنوا بالله﴾، قال مقاتل ما عابوا منهم. وقيل: ما علموا فيهم عيباً. قال الزجاج: ما أنكروا عليهم ذنباً إلا إيمانهم بالله، ﴿العزيز الحميدِ﴾.

﴿الذي له مُلكُ السمواتِ والأرضِ والله على كلّ شيءٍ﴾، من أفعالهم، ﴿شهيدٌ﴾.

---

(١) أخرجه الطبري: ٣٠/١٣٤-١٣٥.
وانظر ابن كثير: ٤/٤٩٧.
(٢) في «ب» يعذبون.
(٣) زيادة من «ب».
(٤) ما بين القوسين ساقط من «أ».

إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُوا۟ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا۟ فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ ٱلْحَرِيقِ ﴿١٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْكَبِيرُ ﴿١١﴾ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴿١٢﴾ إِنَّهُۥ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ ﴿١٣﴾ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ ﴿١٤﴾ ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ ﴿١٥﴾ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٦﴾ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْجُنُودِ ﴿١٧﴾

﴿**إنّ الذين فتنوا**﴾، عذّبوا وأحرقوا، ﴿**المؤمنين والمؤمنات**﴾، يقال: فتنت الشيء إذا أحرقته، نظيره «يوم هم على النار يفتنون» (الذاريات-١٣)، ﴿**ثم لم يتوبوا فلهم عذابُ جهنم**﴾، بكفرهم/، ﴿**ولهم عذاب الحريق**﴾، بما أحرقوا المؤمنين. وقيل: ولهم عذاب الحريق [في الدنيا، وذلك أن الله أحرقهم بالنار التي][1] أحرقوا بها المؤمنين، ارتفعت إليهم من الأخدود، قاله الربيع بن أنس والكلبي. ١٨٩/ب

ثم ذكر ما أعد للمؤمنين فقال: ﴿**إنَّ الذين آمنوا وعملوا الصالحاتِ لهم جناتٌ تجري من تحتها الأنهارُ ذلك الفوزُ الكبيرُ**﴾.

واختلفوا في جواب القسم: فقال بعضهم: جوابه: «قُتل أصحابُ الأخدود»، يعني لقد قتل.

وقيل: فيه تقديم وتأخير، تقديره: قتل أصحاب الأخدود والسماء ذات البروج.

وقال قتادة: جوابه: ﴿**إنّ بطشَ ربِّك لَشديدٌ**﴾، قال ابن عباس: إن أخذه بالعذاب إذا أَخذَ الظَلَمةَ لشديدٌ، كقوله: «إن أَخذَهُ أليمٌ شديد» (هود-١٠٢) .

﴿**إنه هو يُبديء ويُعيد**﴾، أي يخلقهم أولاً في الدنيا ثم يعيدهم أحياءً بعد الموت.

﴿**وهو الغفورُ**﴾، لذنوب المؤمنين، ﴿**الودودُ**﴾، المحب لهم، وقيل: معناه المودود، كالحلوب والركوب، بمعنى المحلوب والمركوب. وقيل: يغفر ويود أن يغفر، وقيل: المتودد إلى أوليائه بالمغفرة.

﴿**ذو العرشِ المجيدُ**﴾، قرأ حمزة والكسائي: «المجيدِ» بالجر، على صفة العرش أي السرير العظيم. وقيل: أراد حسنه فوصفه بالمجد كما وصفه بالكرم، فقال: «رب العرش الكريم» (المؤمنون- ١١٦)، ومعناه الكمال، والعرش: أحسن الأشياء وأكملها، وقرأ الآخرون بالرفع على صفة ذو العرش.

﴿**فعّالٌ لِما يُريدُ**﴾، لا يعجزه شيء يريده ولا يمتنع منه شيء طلبه.

قوله عزّ وجلّ: ﴿**هل أتاك حديثُ الجنودِ**﴾، قد أتاك خبر الجموع الكافرة الذين تجندوا

(١) ما بين القوسين ساقط من «أ» .

﴿فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ ﴿١٨﴾ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى تَكْذِيبٍ ﴿١٩﴾ وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطٌۢ ﴿٢٠﴾ بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ﴿٢١﴾ فِى لَوْحٍ مَّحْفُوظٍۭ ﴿٢٢﴾﴾

على الأنبياء، ثم بيّن من هم فقال:

﴿فرعونَ وثمودَ * بل الذين كفروا﴾، من قومك يامحمد، ﴿في تكذيبٍ﴾، لك وللقرآن كدأب [آل فرعون][(١)] من قبلهم، ولم يعتبروا بمن كان قبلهم من الكفار.

﴿واللهُ من ورائِهم محيطٌ﴾، عالم بهم لا يخفى عليه شيء من أعمالهم، يقدر أن ينزل بهم ما أنزل بمن كان قبلهم.

﴿بل هو قرآنٌ مجيدٌ﴾، كريم شريف كثير الخير، ليس كما زعم المشركون أنه شعر وكهانة.

﴿في لوحٍ محفوظٍ﴾، قرأ نافع: «محفوظ» بالرفع على نعت القرآن، فإن القرآن محفوظ من التبديل والتغيير والتحريف، قال الله تعالى: «إنّا نحنُ نزلنا الذكر وإنّا له لحافظون» (الحجر- ٩).

وقرأ الآخرون بالجر على نعت اللوح، وهو الذي يُعرف باللوح المحفوظ، وهو أم الكتاب، ومنه نسخ الكتب، محفوظ من الشياطين، ومن الزيادة فيه والنقصان.

أخبرنا أحمد بن إبراهيم الشريحي، أخبرنا أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أخبرنا الحسين ابن محمد بن فنجويه، أخبرنا مخلد بن جعفر، حدثنا الحسن بن علويه، أخبرنا إسماعيل بن عيسى، حدثنا إسحاق بن بشر، أخبرني مقاتل وابن جريج، عن مجاهد، عن ابن عباس قال: إن في صدر اللوح: لا إله إلا الله وحده، دينه الإسلام، ومحمد عبده ورسوله، فمن آمن بالله عزّ وجلّ وصدق بوعده واتبع رسله أدخله الجنة، قال: واللوح لوح من درة بيضاء، طوله ما بين السماء والأرض، وعرضه ما بين المشرق إلى المغرب، وحافتاه الدر والياقوت، ودفتاه ياقوتة حمراء، وقلمه نور، وكلامه معقود بالعرش، وأصله في حجر ملك[(٢)].

قال مقاتل: اللوح المحفوظ عن يمين العرش.

---

(١) ساقط من «ب».

(٢) موقوف على ابن عباس، وفيه إسحاق بن بشر، قال ابن حبان: لا يحل حديثه إلا على جهة التعجب وقال الدارقطني: متروك. وقال الذهبي: يروي العظائم عن ابن إسحاق وابن جريج والثوري. انظر: الضعفاء لابن حبان: ١/١٣٧، الميزان للذهبي: ١/١٨٤. وراجع ابن كثير: ٤/٤٩٨.

سورة الطارق

سُورَةُ الطَّارِقِ

مكية[1]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ ﴿١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ ﴿٢﴾ النَّجْمُ الثَّاقِبُ ﴿٣﴾ إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴿٤﴾

﴿والسماءِ والطَّارقِ﴾، قال الكلبي: نزلت في أبي طالب، وذلك أنه أتى النبيَّ ﷺ فأتحفه بخبز ولبن، فبينما هو جالس يأكل إذ انحط نجم فامتلأ ماءً ثم ناراً، ففزع أبو طالب وقال: أي شيء هذا؟ فقال رسول الله ﷺ: هذا نجم رُمي به، وهو آية من آيات الله عزّ وجلّ فعجب أبو طالب فأنزل الله عز وجل: «والسماء والطارق»[2]، وهذا قسم، و«الطارق» النجم يظهر بالليل، وما أتاك ليلًا فهو طارق.

﴿وما أدراك ما الطَّارقُ﴾؟ ثم فسَّره فقال:

﴿النَّجمُ الثاقبُ﴾، أي المضيء المنير، قال مجاهد: المتوهج، قال ابن زيد: أراد به الثريا، والعرب تسميه النجم. وقيل: هو زُحَل، سُمي بذلك لارتفاعه، تقول العرب للطائر إذا لحق ببطن السماء ارتفاعاً: قد ثقب.

﴿إنْ كلُّ نفسٍ﴾، جواب القسم، ﴿لمّا عليها حافظ﴾، قرأ أبو جعفر، وابن عامر، وعاصم، وحمزة: «لما» بالتشديد، يعنون: ما كل نفس إلا عليها حافظ، وهي لغة هذيل يجعلون «لما» بمعنى «إلا» يقولون: نشدتك الله لما قمت، أي إلّا قمت.

وقرأ الآخرون بالتخفيف، جعلوا «ما» صلة، مجازه: إن كل نفس لعليها حافظ [من ربها][3]

---

(١) أخرجه ابن الضريس، وابن مردويه، والبيهقي عن ابن عباس قال: نزلت (والسماء والطارق) بمكة.
انظر: الدر المنثور: ٨/٤٧٣ .

(٢) ذكره الواحدي في أسباب النزول، صفحة (٥٢٢).
قال الحافظ ابن حجر في الكافي الشاف صفحة: (١٨٣): «ذكره الثعلبي والواحدي بغير إسناد».

(٣) ساقط من «ب».

﴿فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ ۝٥ خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ ۝٦ يَخْرُجُ مِنۢ بَيْنِ ٱلصُّلْبِ وَٱلتَّرَآئِبِ ۝٧ إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجْعِهِۦ لَقَادِرٌ ۝٨ يَوْمَ تُبْلَى ٱلسَّرَآئِرُ ۝٩﴾

[وتأويل الآية: كل نفس عليها حافظ من ربها][1] يحفظ عملها ويحصي عليها ما تكتسب من خير وشر.

قال ابن عباس: هم الحفظة من الملائكة. قال الكلبي: حافظ من الله يحفظها ويحفظ قولها وفعلها حتى يدفعها ويسلمها إلى المقادير، ثم يخلّي عنها.

﴿فلينظرِ الإنسانُ مِمَّ خُلقَ﴾، أي من أي شيء خلقه ربه، أي فلينظر نظر المتفكر .

ثم بيَّن فقال: ﴿خُلق من ماءٍ دافقٍ﴾، مدفوق آي مصبوب في الرحم، وهي المني، فاعل بمعنى مفعول كقوله: «عيشةٍ راضيةٍ» (الحاقة-٢١) أي مرضية، والدفق: الصب، وأراد ماء الرجل وماء المرأة، لأن الولد مخلوق منهما، وجعله واحداً لامتزاجهما.

﴿يخرجُ من بينِ الصُّلْبِ والترائبِ﴾، يعني صلب الرجل وترائب المرأة، و«الترائب»: جمع التَّرِيبة، وهي عظام الصدر والنحر. قال ابن عباس: هي موضع القلادة من الصدر. وروى الوالبي عنه: بين ثديي المرأة. وقال قتادة: النحر. وقال ابن زيد: الصدر.

﴿إنه على رَجْعِهِ لَقادرٌ﴾، قال مجاهد: على رد النطفة في الإحليل. وقال عكرمة: على رد الماء في الصلب الذي خرج منه. وقال الضحاك: إنه على ردّ الإنسان ماءً كما كان من قبل لقادر. وقال مقاتل بن حيان: [إن شاء رده][2] من الكبر إلى الشباب، ومن الشباب إلى الصبا، ومن الصبا إلى النطفة، وقال ابن زيد: إنه على حبس ذلك الماء لقادر حتى لا يخرج وقال قتادة: إن الله تعالى على بعث الإنسان وإعادته قادر وهذا أولى الأقاويل لقوله :

﴿يوم تُبلى السرائر﴾ وذلك يوم القيامة تبلى السرائر، تظهر الخفايا قال قتادة ومقاتل: تختبر [الأعمال][1]، قال عطاء بن أبي رباح: السرائر فرائض الأعمال، كالصوم والصلاة [والوضوء][1]
١٩٠/أ والاغتسال من الجنابة، فإنها سرائر بين الله تعالى وبين العبد، فلو شاء العبد لقال: صمتُ / ولم يصم، وصليتُ ولم يصل، واغتسلت ولم يغتسل، فيختبر حتى يظهر من أداها ممن ضيّعها .

قال ابن عمر: يبدي الله عزّ وجلّ يوم القيامة كل سر، فيكون زيناً في وجوه وشيناً في وجوه،

(١) ما بين القوسين ساقط من «أ».
(٢) في «ب» إن شئت رددته.

﴿فَمَا لَهُۥ مِن قُوَّةٖ وَلَا نَاصِرٖ ١٠ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجۡعِ ١١ وَٱلۡأَرۡضِ ذَاتِ ٱلصَّدۡعِ ١٢ إِنَّهُۥ لَقَوۡلٞ فَصۡلٞ
١٣ وَمَا هُوَ بِٱلۡهَزۡلِ ١٤ إِنَّهُمۡ يَكِيدُونَ كَيۡدٗا ١٥ وَأَكِيدُ كَيۡدٗا ١٦ فَمَهِّلِ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَمۡهِلۡهُمۡ رُوَيۡدَۢا ١٧﴾

يعني: من أداها كان وجهه مشرقاً، ومن ضيّعها كان وجهه أغبر.

﴿**فما له من قوةٍ ولا ناصر**﴾، أي ما لهذا الإنسان المنكر للبعث من قوة يمتنع بها من عذاب الله ولا ناصر ينصره من الله.

ثم ذكر قَسَماً آخر فقال: ﴿**والسماء ذاتِ الرجع**﴾، أي ذات المطر لأنه يرجع كل عام ويتكرر. وقال ابن عباس: هو السحاب يرجع بالمطر.

﴿**والأرض ذاتِ الصدع**﴾، أي تتصدع وتنشقُّ عن النبات والأشجار والأنهار.

وجواب القسم قوله: ﴿**إنه**﴾، يعني القرآن، ﴿**لقولٌ فصْلٌ**﴾، حق وجدٌّ يفصل بين الحق والباطل.

﴿**وما هو بالهزلِ**﴾، باللعب والباطل.

ثم أخبر عن مشركي مكة فقال: ﴿**إنهم يَكيدون كيداً**﴾، يخافون النبي ﷺ ويظهرون ما هم على خلافه.

﴿**وأكيدُ كيداً**﴾، وكيد الله استدراجه إياهم من حيث لا يعلمون.

﴿**فمهِّلِ الكافرين**﴾، قال ابن عباس: هذا وعيد من الله عزّ وجلّ لهم، ﴿**أمهلْهم رُويداً**﴾، قليلًا، ومعنى مهِّل وأمهل: أنظر ولا تعجل، فأخذهم الله يوم بدر، ونسخ الإمهال بآية السيف[1].

---

(١) انظر فيما سبق ٣٢/٣ تعليق (١).

سورة الأعلى

سُورَةُ الأَعْلَى

مكية[1]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ①

﴿سبحِ اسمَ ربِّك الأعلى﴾، [يعني][2]: قل سبحان ربي الأعلى. وإلى هذا ذهب جماعة من الصحابة والتابعين.

أخبرنا أحمد بن إبراهيم الشريحي، أخبرنا أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أخبرنا عبد الله بن حامد، أخبرنا أحمد بن عبد الله، حدثنا محمد بن عبد الله، حدثنا عبد الله بن عمر بن أبان، حدثنا وكيع، عن إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن مسلم بن البطين، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس أن النبي ﷺ قرأ «سبح اسم ربك الأعلى» فقال: «سبحان ربي الأعلى»[3].

وقال قوم: معناه نزّه ربك الأعلى عمّا يصفه به الملحدون، وجعلوا الاسم صلة. ويحتج بهذا من يجعل الاسم والمسمى واحداً، لأن أحداً لا يقول: سبحان اسم الله، وسبحان اسم ربنا، إنما يقول: سبحان الله وسبحان ربنا، فكان معنى سبِّح اسم ربك الأعلى: سبِّح ربك.

---

(١) أخرج ابن الضريس والنحاس وابن مردويه والبيهقي عن ابن عباس قال: نزلت سورة (سبح) بمكة، وأخرجه ابن مردويه عن عائشة وابن الزبير.
انظر: الدر المنثور: ٨/٤٧٩.

(٢) زيادة من «ب».

(٣) أخرجه أبو داود في الصلاة، باب الدعاء في الصلاة:١/٤٢٢، ومن طريق وكيع رواه البيهقي في السنن: ٢/٣١١ وصححه الحاكم: ١/٢٦٣-٢٦٤ على شرط الشيخين ووافقه الذهبي، وأخرجه الإمام أحمد في المسند: ١/٢٣٢.
قال أبو داود: خولف وكيع في هذا الحديث، رواه أبو وكيع- وهو الجراح بن مليح- وشعبة عن أبي إسحاق عن سعيد ابن جبير.
وانظر: الكافي الشاف صـ١٨٤، والدر المنثور: ٨/٤٨٢.

﴿ٱلَّذِى خَلَقَ فَسَوَّىٰ ۝٢ وَٱلَّذِى قَدَّرَ فَهَدَىٰ ۝٣ وَٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلْمَرْعَىٰ ۝٤ فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً أَحْوَىٰ﴾

وقال آخرون: نزه تسمية ربك، بأن تذكره وأنت له معظّم، ولذكره محترم [ولأوامره مطاوع](١)، وجعلوا الاسم بمعنى التسمية.

وقال ابن عباس: سبح [اسم ربك الأعلى](٢) أي: صلِّ بأمر ربك الأعلى.

﴿الذي خلق فسوى﴾، قال الكلبي: خلق كل ذي روح، فسوّىٰ اليدين والرجلين والعينين. وقال الزجّاج: خلق الإنسان مستوياً، ومعنى «سوّى»: عدل قامته.

﴿والذي قدّر فهدى﴾، قرأ الكسائي: «قَدَر» بتخفيف الدال، وشددها الآخرون، وهما بمعنًى واحدٍ.

قال مجاهد: هدى الإنسان لسبيل الخير والشر، والسعادة والشقاوة، وهدى الأنعام لمراتعها.

وقال مقاتل والكلبي: قدر لكل شيء مسلكه، «فهدى»: عرّفها كيف يأتي الذكر الأنثى.

وقيل: قدر الأرزاق وهدى لاكتساب الأرزاق والمعاش.

وقيل: خلق المنافع في الأشياء، وهدى الإنسان لوجه استخراجها منها.

وقال السدي: قدر مدة الجنين في الرحم ثم هداه للخروج من الرحم.

قال الواسطي: قدر السعادة والشقاوة عليهم، ثم يسر لكل واحد من الطائفتين سلوك [سبيل](٣) ما قدر عليه.

﴿والذي أخرج المرعى﴾، أنبت العشب وما ترعاه [النَّعَم](٤)، من بين أخضر وأصفر وأحمر وأبيض.

﴿فجعله﴾، بعد الخضرة، ﴿غثاءً﴾، هشيماً بالياً، كالغثاء الذي تراه فوق السيل. ﴿أحوىٰ﴾ أسود بعد الخضرة، وذلك أن الكلأ إذا جف ويبس اسودَّ.

---

(١) ما بين القوسين ساقط من «أ».

(٢) ما بين القوسين ساقط من «ب».

(٣) ساقط من «أ».

(٤) في «أ» الغنم.

﴿٥﴾ سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ﴿٦﴾ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ إِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ وَمَا يَخْفَىٰ ﴿٧﴾ وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَىٰ
﴿٨﴾ فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكْرَىٰ ﴿٩﴾ سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَىٰ ﴿١٠﴾ وَيَتَجَنَّبُهَا ٱلْأَشْقَى ﴿١١﴾ ٱلَّذِى
يَصْلَى ٱلنَّارَ ٱلْكُبْرَىٰ ﴿١٢﴾

﴿سنقرئك﴾ سنعلمك بقراءة جبريل [عليك][1]، ﴿فلا تنسى * إلّا ما شاء الله﴾ أن تنساه، وما نسخ الله تلاوته من القرآن، كما قال: «ما ننسخ من آية أو ننسها» (البقرة-١٠٦)، والإنساء نوع من النسخ.

وقال مجاهد، والكلبي: كان النبي ﷺ إذا نزل عليه جبريل عليه السلام، لم يفرغ من آخر الآية حتى يتكلم رسول الله ﷺ بأولها، مخافة أن ينساها، فأنزل الله تعالى: «سنقرئك فلا تنسى» [فلم ينس بعد][2] ذلك شيئاً[3].

﴿إنه يعلم الجهر﴾، من القول والفعل، ﴿وما يخفى﴾، منهما، والمعنى: أنه يعلم السر والعلانية.

﴿ونيسرك لليسرى﴾، قال مقاتل: نهوّن عليك عمل أهل الجنة- وهو معنى قول ابن عباس- ونيسرك لأن تعمل خيراً. و«اليسرى»: عمل الخير.

وقيل: نوفقك للشريعة اليسرى وهي الحنيفية السمحة.

وقيل: هو متصل بالكلام الأول معناه: أنه يعلم الجهر مما تقرؤه على جبريل إذا فرغ من التلاوة، «وما يخفى»: ما تقرأ في نفسك مخافة النسيان، ثم وعده فقال: ﴿ونيسرك لليسرى﴾ أى نهون عليك الوحي حتى تحفظه وتعلمه.

﴿فذكِّرْ﴾، عِظْ بالقرآن، ﴿إنْ نفعتِ الذكرىٰ﴾، الموعظة والتذكير. والمعنى: نفعت أو لم تنفع، وإنما لم يذكر الحالة الثانية، كقوله: «سرابيل تقيكم الحر»، وأراد: الحر والبرد جميعاً.

﴿سيذكّر﴾، سيتعظ، ﴿من يخشى﴾، الله عزّ وجلّ.

﴿ويتجنبها﴾، أي يتجنب الذكرى ويتباعد عنها، ﴿الأشقى﴾، الشقي في علم الله.

﴿الذي يَصْلَى النارَ الكبرى﴾، العظيمة والفظيعة، لأنها أعظم وأشد حرًّا من نار الدنيا.

(١) ساقط من «ب».
(٢) ما بين القوسين ساقط من «أ».
(٣) انظر: الدر المنثور: ٨/٤٨٣.

﴿ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴿١٣﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّىٰ ﴿١٥﴾﴾

﴿ثم لا يموت فيها﴾، فيستريح، ﴿ولا يحيى﴾، حياة تنفعه.

﴿قد أفلح من تزكى﴾، تطهَّر من الشرك وقال: لا إله إلا الله. هذا قول عطاء وعكرمة، ورواية الوالبي وسعيد بن جبير عن ابن عباس(1). وقال الحسن: من كان عمله زاكيا(2).

وقال آخرون: هو صدقة الفطر، روي عن أبي سعيد الخدري في قوله: «قد أفلح من تزكى» قال: أعطى صدقة الفطر(3).

﴿وذكر اسم ربه فصلى﴾، قال خرج إلى العيد فصلى، فكان ابن مسعود يقول: رحم الله امرءاً تصدق ثم صلى، ثم يقرأ هذه الآية(4). وروى نافع: كان ابن عمر إذا صلى الغداة- يعني من يوم العيد- قال: يانافع أَخْرَجتَ الصدقَة؟ فإن قلتُ: نعم، مضى إلى المصلى، وإن قلت: لا، قال: فالآن فأخْرِجْ، فإنما نزلت هذه الآية في هذا «قد أفلح من تزكى * وذكر اسم ربه فصلى». وهو قول أبي العالية وابن سيرين.

وقال بعضهم: لا أدري ما وجه هذا التأويل؟ لأن هذه السورة مكية، ولم يكن بمكة عيد ولا زكاة فطر(5).

١٩٠/ب [قال الشيخ الإمام محيي السنة رحمه الله](6): / يجوز أن يكون النزول سابقاً على الحكم كما قال: «وأنت حل بهذا البلد»، فالسورة مكية، وظهر أثر الحل يوم الفتح حتى قال عليه الصلاة والسلام: «أُحِلَّتْ لي ساعةً من نهار»(7) وكذلك نزل بمكة: «سيهزم الجمع ويولون الدبر» (القمر-٤٥)، قال عمر بن الخطاب: كنت لا أدري أي جمع يهزم، فلما كان يوم بدر رأيت النبي ﷺ

---

(١) انظر: الطبري: ١٥٦/٣٠، الدر المنثور: ٤٨٤/٨.
(٢) أخرجه الطبري: ١٥٦/٣٠.
(٣) انظر: الدر المنثور: ٤٨٥/٨.
(٤) ذكره صاحب الدر المنثور: ٤٨٦/٨ عن أبي الأحوص، وعزاه لسعيد بن منصور وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير.
(٥) قال صاحب زاد المسير: ٩٢/٩ «القول قول ابن عباس في الآيتين، فإن هذه السورة مكية بلا خلاف، ولم يكن بمكة زكاة ولا عيد.
(٦) **في «أ» (قال الشيخ الإمام الأجل محيي السنة، ناصر الحديث، قدوة الأئمة، مظهر الإسلام، مفتي الشرق، الحسين بن مسعود رضي الله عنه).**
(٧) قطعة من حديث «أخرجه مسلم في الحج، باب تحريم مكة وصيدها وخلاها وشجرها ولقطتها برقم: (١٣٥٤): ٩٨٨/٢، والمصنف في شرح السنة: ٣٠٠/٧-٣٠١.

﴿بَلۡ تُؤۡثِرُونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا ١٦ وَٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰٓ ١٧ إِنَّ هَٰذَا لَفِي ٱلصُّحُفِ ٱلۡأُولَىٰ ١٨ صُحُفِ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ ١٩﴾

يَثبُ في الدرع ويقول: سيهزم الجمع ويولون الدبر[١]، «وذكر اسم ربه فصلى» أي: وذكر ربه فصلى، قيل: الذكر: تكبيرات العيد، والصلاة: صلاة العيد، وقيل: الصلاة ها هنا الدعاء.

﴿بل تؤثرون﴾، قرأ أبو عمرو، ويعقوب: [يؤثرون][٢] بالياء، يعني: الأَشْقَيْن الذين ذكروا، وقرأ الآخرون بالتاء، دليله: قراءة أبي بن كعب «بل أنتم تؤثرون الحياة الدنيا» [والمراد بـ «الأشقى» الجمع، وإن كان على لفظ الواحد، لأن الشيء إذا دخله الألف واللام للجنس صار مستغرقاً، فكأنه قال: ويتجنبه الأشقون، ثم قال: «بل تؤثرون الحياة الدنيا»][٣] .

﴿والآخرةُ خير وأبقى﴾، قال عرفجة الأشجعي: كنا عند ابن مسعود فقرأ هذه الآية، فقال لنا: أتدرون لم آثرنا الحياة الدنيا على الآخرة؟ قلنا: لا، قال: لأن الدنيا أُحضرت، وعجِّل لنا طعامها وشرابها ونساؤها ولذاتها وبهجتها، وأن الآخرة نُعِتت لنا، وزويت عنّا فأحببنا العاجل وتركنا الآجل[٤].

﴿إن هذا﴾، يعني ما ذكر من قوله: «قد أفلح من تزكى» [إلى تمام][٥] أربع آيات، ﴿لفي الصحف الأولى﴾، أي في الكتب الأولى التي أنزلت قبل القرآن، ذكر فيها فلاح المتزكي والمصلي، وإيثار الخلق الحياة الدنيا على الآخرة، وأن الآخرة خير وأبقى.

ثم بيّن الصحف فقال:

﴿صحفِ إبراهيم وموسى﴾، قال عكرمة والسدي: هذه السورةُ في صحف إبراهيم وموسى.

أخبرنا الإمام أبو علي الحسين بن محمد القاضي أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسن الحيري أخبرنا

(١) سبق في سورة القمر : ٤٣٤/٧ .
(٢) ساقط من «ب».
(٣) ما بين القوسين ساقط من «ب».
(٤) أخرجه الطبري: ١٥٧/٣٠.
وزاد صاحب الدر المنثور: ٤٨٧/٨ عزوه لابن المنذر والطبراني والبيهقي في شعب الإيمان.
وذكره ابن كثير في تفسيره: ٥٠٢/٤ وقال: «وهذه منه على وجه التواضع والهضم، أو هو إخبار عن الجنس من حيث هو والله أعلم» .
(٥) ساقط من «ب».

محمد بن أحمد بن معقل الميداني، حدثنا محمد بن يحيى [بن أيوب حدثنا سعيد بن كثير حدثنا][1] يحيى بن أيوب عن يحيى بن سعيد عن عمرة بنت عبد الرحمن عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان النبي ﷺ يقرأ في الركعتين اللتين يوتر بعدهما بـ «سبح اسم ربك الأعلى»، و«قل يا أيها الكافرون»، وفي الوتر بـ «قل هو الله أحد» و«قل أعوذ برب الفلق» و«قل أعوذ برب الناس»[2].

(١) ما بين القوسين ساقط من «أ».
(٢) أخرجه الطحاوي في شرح معاني الآثار: ١/٢٨٥، والدارقطني في السنن ١/٢٤، وصححه الحاكم على شرط الشيخين: ١/٣٠٥ ووافقه الذهبي، وابن حبان، صفحة (١٧٥) من موارد الظمآن، والبيهقي في السنن ٢/٣٧، والمصنف في شرح السنة: ٣/٩٩-١٠٠.
وأعله ابن الجوزي بيحيى بن أيوب، قال أبو حاتم: لا يحتج به، وقد أنكر الإمام أحمد ويحيى بن معين زيادة المعوذتين.
وروى ابن السكن في «صحيحه» له شاهداً من حديث عبد الله بن سرجس بإسناد غريب.
انظر: تنقيح التحقيق لابن عبد الهادي: ٢/١٠٦٠-١٠٦١، تلخيص الحبير ٢/١٨-١٩.

سورة الغاشية

سُورَةُ الغَاشِيَةِ

مكية[1]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَٰشِيَةِ ﴿١﴾ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ ﴿٢﴾ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ﴿٣﴾

﴿**هل أتاك حديث الغاشية**﴾ يعني: قد أتاك حديث القيامة، تغشىٰ كلَّ شيء بالأهوال.

﴿**وجوه يومئذٍ**﴾، يعني: يوم القيامة، ﴿**خاشعة**﴾، ذليلة.

﴿**عاملة ناصبة**﴾، قال عطاء عن ابن عباس: يعني الذين عملوا ونصبوا في الدنيا على غير دين الإسلام من عَبَدة الأوثان وكفار أهل الكتاب، مثل الرهبان وغيرهم، لا يقبل الله منهم اجتهاداً في ضلالة، يدخلون النار يوم القيامة، وهو قول سعيد بن جبير، وزيد بن أسلم. ومعنى النَّصَب: الدأب في العمل بالتعب.

وقال عكرمة والسدي: عاملة في الدنيا بالمعاصي، ناصبة في الآخرة في النار[2].

وقال بعضهم: عاملة في النار ناصبة فيها. قال الحسن: لم تعمل لله في الدنيا، فأعملها وأنصبها في النار بمعالجة السلاسل، والأغلال. وبه قال قتادة، وهي رواية العوفي عن ابن عباس[3].

قال ابن مسعود: تخوض في النار كما تخوض الإبل في الوحل.

وقال الكلبي: يُجَرُّون على وجوههم في النار .

---

(١) أخرج ابن الضريس والنحاس وابن مردويه والبيهقي عن ابن عباس – رضي الله عنهما – قال: نزلت سورة الغاشية بمكة . وأخرج ابن مردويه عن الزبير مثله.
انظر: الدر المنثور: ٨/٤٩٠.

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور: ٨/٤٩١ لابن أبي حاتم.

(٣) انظر: الطبري: ٣٠/١٦٠.

﴿تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً ۝٤ تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ ۝٥ لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ۝٦﴾

[وقال الضحاك: يكلفون ارتقاء جبل من حديد في النار]،[1] والكلام خرج على «الوجوه»، والمراد منها أصحابها.

﴿تصلى ناراً﴾، قرأ أهل البصرة وأبو بكر: «تُصْلَى» بضم التاء اعتباراً بقوله: «تسقى من عين آنية» [وقرأ الآخرون بفتح التاء، ﴿ناراً حامية﴾، قال ابن عباس: قد حميت فهي تتلظى على أعداء الله.

﴿تُسقى من عين آنية﴾][1]، متناهية في الحرارة قد أوقدت عليها جهنم منذ خلقت، فدفعوا إليها [وِرْداً][2] عطاشاً. قال المفسرون: لو وقعت منها قطرة على جبال الدنيا لذابت. هذا شرابهم ثم ذكر طعامهم فقال:

﴿ليس لهم طعام إلّا من ضريع﴾، قال مجاهد وعكرمة وقتادة: هو نبت ذو شوك لاطيء بالأرض، تسميه قريش الشبرق فإذا هاج سموها الضريع،[3] وهو أخبث طعام وأبشعه. وهو رواية العوفي عن ابن عباس. قال الكلبي: لا تقربه دابة إذا يبس.

قال ابن زيد: أما في الدنيا فإن «الضريع»: الشوك اليابس الذي يبس له ورق، وهو في الآخرة شوك من نار[4]، وجاء في الحديث عن ابن عباس: «الضريع: شيء في النار [شبه][5] الشوك أَمَرُّ من الصبر، وأنتن من الجيفة، وأشد حراً من النار»[6] .

وقال أبو الدرداء، والحسن: إن الله تعالى يرسل على أهل النار الجوع حتى يعدل عندهم ما هم فيه من العذاب، فيستغيثون فيغاثون بالضريع، ثم يستغيثون فيغاثون بطعام ذي غُصّة، فيذكرون أنهم كانوا يجيزون الغصص في الدنيا بالماء، فيستسقون، فيعطشهم ألف سنة، ثم يسقون من عين آنية شربة لا هنيئة ولا مريئة، فلما أدنوه من وجوههم، سلخ جلود وجوههم وشواها، فإذا وصل إلى بطونهم قطعها فذلك قوله عزّ وجلّ: «وسُقوا ماء حميماً فقطَّع أمعاءهم»[7] (محمد-١٥) .

(١) مابين القوسين ساقط من «أ».
(٢) في «أ» وردوا.
(٣) أخرجه الطبري: ٣٠/١٦١-١٦٢.
(٤) أخرجه الطبري: ٣٠/١٦٢.
(٥) في «ب» يشبه.
(٦) عزاه صاحب الدر المنثور: ٨/٤٩٢-٤٩٣ لابن مردويه بسند واهٍ.
(٧) عزاه السيوطي في الدر المنثور: ٨/٤٩٢ لابن مردويه.

﴿لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِن جُوعٍ ۝٧ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ ۝٨ لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ ۝٩ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ۝١٠ لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً ۝١١ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ۝١٢ فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ۝١٣ وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ ۝١٤ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ۝١٥ وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ ۝١٦ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ﴾

قال المفسرون: فلما نزلت هذه الآية قال المشركون: إن إبلنا لتسمن على الضريع، وكذبوا في ذلك، فإن الإبل إنما ترعاه ما دام رطباً،وتسمى «شبرقاً»، فإذا يبس لا يأكله شيء. فأنزل الله: ﴿**لا يسمن ولا يغني من جوع**﴾.

ثم وصف أهل الجنة فقال: ﴿**وجوه يومئذ ناعمة**﴾، قال مقاتل: في نعمة وكرامة .

﴿**لسعيها**﴾، في الدنيا، ﴿**راضية**﴾، في الآخرة حين أعطيت الجنة بعملها.

﴿**في جنة عالية لا تسمع فيها لاغية**﴾، لغو وباطل، قرأ أهل مكة والبصرة: «لا يُسْمَعُ» بالياء وضمها، «لاغيةٌ» رفع. وقرأ نافع «لا تُسمع»، بالتاء وضمها، «لاغيةٌ» رفع، وقرأ الآخرون بالتاء وفتحها «لاغيةً» [بالنصب][1]، على الخطاب للنبي ﷺ.

﴿**فيها عين جارية * فيها سررٌ مرفوعة**﴾، قال ابن عباس: ألواحها من ذهب مكللة بالزبرجد والدر والياقوت، مرتفعة ما لم يجيء أهلها، فإذا أراد أن يجلس عليها تواضعت له حتى يجلس عليها، ثم ترتفع إلى مواضعها.

﴿**وأكوابٌ موضوعة**﴾، عندهم، جمع كوب، وهو الإبريق الذي / لا عروة له. ١٩١/أ

﴿**ونمارقُ**﴾، وسائد ومرافق، ﴿**مصفوفة**﴾، بعضها بجنب بعض، واحدتها «نُمْرُقَة» بضم النون.

﴿**وزرابيُّ**﴾، يعني البسط العريضة. قال ابن عباس: هي الطنافس التي لها خمل واحدتها زَرْبِيَّة، ﴿**مبثوثة**﴾، مبسوطة، وقيل متفرقة في المجالس.

﴿**أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خُلِقَتْ**﴾، قال أهل التفسير: لما نعت الله تعالى في هذه السورة ما في الجنة عجب من ذلك أهل الكفر وكذبوه، فذكَّرهم الله تعالى صنعه فقال: ﴿**أفلا ينظرون إلى الإبل**﴾، [من بين سائر الحيوانات][2] ﴿**كيف خلقت**﴾، وكانت الإبل أعظم عيش العرب[3]،

---

(١) في «ب» نصب.

(٢) ما بين القوسين ساقط من «ب».

(٣) انظر: الطبري: ١٦٥/٣٠، الدر المنثور: ٤٩٤/٨.

﴿كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾﴾

لهم فيها منافع كثيرة، فلما صنع لهم ذلك في الدنيا صنع لأهل الجنة فيها ما صنع.

وتكلمت الحكماء في وجه تخصيص الإبل من بين سائر الحيوانات؛ فقال مقاتل: لأنهم لم يروا بهيمة قط أعظم منها، ولم [يشاهد][1] الفيل إلّا الشاذ منهم.

وقال الكلبي: لأنها تنهض بحملها وهي باركة.

وقال قتادة: ذكر الله تعالى ارتفاع سُرُرِ الجنة وفُرُشِها، فقالوا: كيف نصعدها فأنزل الله تعالى هذه الآية.

وسئل الحسن عن هذه الآية، وقيل له: الفيل أعظم في الأعجوبة؟ فقال:أما الفيل فالعرب بعيدة العهد بها. ثم هو [لا خير فيه][2] لا يُركب ظهرها ولا يُؤكل لحمها ولا يُحلب درها، والإبل أعز مال للعرب وأنفسها تأكل النوى والقت وتخرج اللبن.

وقيل: [إنها][3] مع عظمها تلين للحمل الثقيل وتنقاد للقائد الضعيف، حتى إن الصبي الصغير يأخذ بزمامها فيذهب بها حيث شاء، وكان شريح القاضي يقول: اخرجوا بنا إلى [كناسة اسطبل][4] حتى ننظر إلى الإبل كيف خُلقت[5].

﴿**وإلى السماء كيف رُفعت**﴾، عن الأرض حتى لا ينالها شيء بغير عمد.

﴿**وإلى الجبال كيف نُصبت**﴾، عل وجه الأرض [مرساة][6] لا تزول.

﴿**وإلى الأرض كيف سطحت**﴾، [بسطت][7]، قال عطاء عن ابن عباس: هل يقدر أحد أن يخلق مثل الإبل، أو يرفع مثل السماء، أو ينصب مثل الجبال، أو يسطح مثل الأرض غيري؟.

(١) في «ب» يشاهدوا.
(٢) في «ب» خنزير لأنه.
(٣) في «ب» لأنها.
(٤) في «ب» الكناسة.
(٥) أخرجه الطبري: ١٦٥/٣٠.
(٦) في «ب» مرسلة.
(٧) ساقط من «ب».

فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴿٢٢﴾ إِلَّا مَن تَوَلَّى وَكَفَرَ ﴿٢٣﴾
فَيُعَذِّبُهُ ٱللَّهُ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَكْبَرَ ﴿٢٤﴾ إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم ﴿٢٦﴾

﴿**فذكّر**﴾ [أي: عِظْ يامحمد][1] ﴿**إنما أنت مذكّر * لست عليهم بمصيطر**﴾، بمسلَّط فتقتلهم وتكرههم على الإيمان. نسختها آية القتال[2].

﴿**إلّا من تولى وكفر**﴾، استثناء منقطع عمّا قبله، معناه: لكن من تولى وكفر بعد التذكير.

﴿**فيعذبه الله العذابَ الأكبرَ**﴾، وهو أن يدخله النار وإنما قال «الأكبر» لأنهم عذبوا في الدنيا بالجوع والقحط والقتل والأسر.

﴿**إن إلينا إيابهم**﴾، رجوعهم بعد الموت، يقال: آب يؤب أَوْباً وإياباً، وقرأ أبو جعفر: «إيّابهم» بتشديد الياء، وهو شاذ لم يُجزه أحد غير الزجّاج فإنه قال يقال: أَيَبَ إيَّاباً، على: فعل فيعالًا.

﴿**ثم إن علينا حسابهم**﴾، يعني جزاءهم بعد المرجع إلى الله عزّ وجلّ.

---

(١) ما بين القوسين ساقط من «ب».
(٢) انظر فيما سبق: ٣٢/٣ تعليق (١)

سُورَةُ الفَجْر

سُورَةُ الفَجْرِ

مكية[1]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَٱلْفَجْرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ۝٢ وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ ۝٣

﴿**والفجرِ**﴾ أقسم الله عزّ وجلّ بالفجر، روى أبو صالح عن ابن عباس قال: هو انفجار الصبح كل يوم وهو قول عكرمة، وقال عطية عنه: صلاة الفجر. وقال قتادة: هو فجر أول يوم من المحرم، تنفجر منه السَّنة. وقال الضحاك: فجر ذي الحجة لأنه [قرنت][2] به الليالي العشر.

﴿**ولَيالٍ عَشْرٍ**﴾، روي عن ابن عباس: أنها العشر الأُوَل من ذي الحجة. وهو قول مجاهد، وقتادة، والضحاك، والسدي، والكلبي.

وقال أبو روق عن الضحاك: هي العشر [الأواخر][3] من شهر رمضان.

وروى أبو ظبيان عن ابن عباس قال: هي العشر [الأول][4] من شهر رمضان.

وقال يمان بن رباب: هي العشر الأول من المحرم التي عاشِرُها يوم عاشوراء[5].

﴿**والشَّفْعِ والوَتْرِ**﴾، قرأ حمزة، والكسائي: «الوِتْر» بكسر الواو، وقرأ الآخرون بفتحها،

---

(١) أخرج ابن الضريس والنحاس في «ناسخه» وابن مردويه والبيهقي من طرق عن ابن عباس قال: نزلت (والفجر) بمكة. انظر: الدر المنثور: ٤٩٧/٨.

(٢) في «ب» قرن.

(٣) في «ب» الأول.

(٤) في «ب» الأواخر.

(٥) ساق أبو جعفر بعض هذه الأقوال: ١٦٨/٣٠- ١٦٩ ثم قال مرجحاً:
«والصواب من القول في ذلك عندنا: أنها عشر الأضحى لإجماع الحجة من أهل التأويل عليه، وأن عبد الله بن أبي زياد القَطْواني حدثني قال: حدثني زيد بن حباب، قال: أخبرني عياش بن عقبة، قال: حدثني جبير بن نعيم، عن أبي الزبير، عن جابر، أن رسول الله ﷺ قال: (والفجر وليال عشر) قال: عَشْر الأضحى».

واختلفوا في الشفع والوتر. قيل: «الشفع»: الخلق، قال الله تعالى: «وخلقناكم أزواجاً» و«الوَتْر»: هو الله عزّ وجلّ. روي ذلك عن [ابن مسعود وعن][1] أبي سعيد الخدري، وهو قول عطية العوفي.

وقال مجاهد ومسروق: «الشفع» الخلق كله، كما قال الله تعالى: «ومن كل شيء خلقنا زوجين» (الذاريات-٤٩)، الكفر والإيمان، والهدى والضلالة، والسعادة والشقاوة، والليل والنهار، والسماء والأرض، والبر والبحر، والشمس والقمر، والجن والإنس، والوتر هو الله عزّ وجلّ، قال الله تعالى: «قل هو الله أحد» (الإخلاص-١) .

قال الحسن وابن زيد: «الشفع والوتر»: الخلق كله، منه شفع، ومنه وتر.

وروى قتادة عن الحسن قال: هو العدد منه شفع ومنه وتر.

وقال قتادة: هما الصلوات منها شفع ومنها وتر. وروى ذلك عن عمران بن حصين مرفوعاً، وروى عطية عن ابن عباس: الشفع صلاة الغداة، والوتر صلاة المغرب.

وعن عبد الله بن الزبير قال: «الشفع»: يوم النفر الأول، و «الوتر»: يوم النفر الأخير. روي أن رجلاً سأله عن الشفع والوتر والليالي العشر؟ فقال: أما الشفع والوتر: فقول الله عزّ وجلّ: «فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه ومن تأخر فلا إثم عليه» (البقرة - ٢٠٣) فهما الشفع والوتر، وأما الليالي العشر: فالثمان وعرفة والنحر .

وقال مقاتل بن حيان: «الشفع»: الأيام والليالي، و «الوتر»: اليوم الذي لا ليلة بعده وهو يوم القيامة .

وقال الحسين بن الفضل: «الشفع»: درجات الجنة لأنها ثمان، و «الوتر» دركات النار لأنها سبع، كأنه أقسم بالجنة والنار.

وسئل أبو بكر الوراق عن الشفع والوتر فقال: «الشفع»: تضاد [أخلاق][2] المخلوقين من العز والذل، والقدرة والعجز، والقوة والضعف، والعلم والجهل، والبصر والعمى، و «الوتر»: انفراد صفات الله عِزٌّ بلا ذُلّ، وقدرة بلا عجز، وقوة بلا ضعف، وعلم بلا جهل، وحياة بلا ممات[3] .

---

(١) زيادة من «أ» .

(٢) في «ب» أوصاف.

(٣) ذكر الطبري بعض هذه الأقوال: ٣٠/١٦٩- ١٧٢ ثم قال: «والصواب من القول في ذلك أن يقال: إن الله تعالى ذكره أقسم بالشفع والوتر، ولم يخصص نوعاً من الشفع ولا من الوتر دون نوع بخبر ولا عقل، وكل شفع ووتر فهو مما أقسم به مما قال أهل التأويل أنه داخل في قسمه هذا لعموم قسمه بذلك».

﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَسۡرِ ٤ هَلۡ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٞ لِّذِي حِجۡرٍ ٥ أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ٦ إِرَمَ ذَاتِ ٱلۡعِمَادِ ٧﴾

﴿والليل إذا يسر﴾، أي إذا سار وذهب كما قال تعالى «والليـل إذ أدبر» (المدثر- ٣٣)، وقال قتادة: إذا جاء وأقبل، وأراد كل ليلة.

وقال مجاهد وعكرمة والكلبي: هي ليلة المزدلفة.

قرأ أهل الحجاز، والبصرة: «يسري» بالياء في الوصل، ويقف ابن كثير ويعقوب بالياء أيضاً، والباقون يحذفونها في الحالين، فمن حذف فلِوفَاق رؤوس الآي، ومن أثبت فلأنها لام الفعل، والفعل لا يحذف منه في الوقف، نحو قوله: هو يقضي وأنا أقضي. وسئل الأخفش عن العلة / في سقوط الياء؟ فقال: الليل لا يسري، ولكن يسرىٰ فيه، فهو مصروف، فلما صرفه بخسه حقه من الإعراب، كقوله: «وما كانت أمك بغياً»، ولم يقل: «بغية» لأنها صرفت من باغية. ١٩١/ب

﴿هل في ذلك﴾، أي فيما ذكرت، ﴿قَسَمٌ﴾، أي: مقنع ومكتفى في القسم، ﴿لذي حِجْر﴾، لذي عقل[1]، سمي بذلك لأنه يحجر صاحبه عمّا لا يحل ولا ينبغي، [كما يسمى عقلاً، لأنه يعقله عن القبائح، ونُهَىٰ لأنه ينهى عما لا ينبغي][2]، وأصل «الحَجْر»: المنع. وجواب القسم قوله: «إنَّ ربَّك لبِالمِرْصَادِ»، واعترض بين القسم وجوابه قوله عزّ وجلّ:

﴿ألم ترَ﴾، قال الفرَّاء: ألم تُخْبَر؟ وقال الزَّجاج: ألم تعلم؟ ومعناه التعجب. ﴿كيف فعل ربُّك بعادٍ * إرَمَ﴾، يخوِّف أهل مكة، يعني: كيف أهلكهم، وهم كانوا أطول أعماراً وأشد قوة من هؤلاء. واختلفوا في إرم ذات العماد، فقال سعيد بن المسيب: «إرم ذات العماد» دمشق، وبه قال عكرمة.

وقال القرظي هـي الإسكندرية، وقال مجاهد: هي أمَّة. وقيل: معناها: القديمة.

وقال قتادة، ومقاتل: هم قبيلة من عاد قال مقاتل: كان فيهم الملك، وكانوا [بمَهَرَة][3]، وكان عاد أباهم، فنسبهم إليه، وهو إرم بن عاد بن إرم بن سام بن نوح.

---

(١) انظر: تفسير الطبري ٣٠/١٧٤، شعب الإيمان للبيهقي: ٨/٥٢٨.
(٢) ما بين القوسين ساقط من «ب».
(٣) مَهَرَة: بالتحريك وقد تسكن الهاء- وهي قبيلة مهرة بن حيدان بن عمرو من قضاعة، وباليمن لهم مخلاف ينسب إليهم. معجم البلدان: ٥/٢٣٠.

﴿ٱلَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي ٱلْبِلَٰدِ ۝٨ وَثَمُودَ ٱلَّذِينَ جَابُوا۟ ٱلصَّخْرَ بِٱلْوَادِ ۝٩ وَفِرْعَوْنَ﴾

وقال محمد بن إسحاق: هو جد عاد، وهو عاد بن عوص بن إرم بن سام بن نوح(١).

وقال الكلبي: «إرم» هو الذي يجتمع إليه نسب عاد وثمود وأهل الجزيرة، كان يقال: عاد إرم، وثمود إرم، فأهلك الله عاداً ثم ثمود، وبقي أهل السواد والجزيرة، وكانوا أهل عُمُدٍ وخيام وماشية سيارة في الربيع، فإذا هاج العود رجعوا إلى منازلهم، وكانوا أهل جنان وزروع، ومنازلهم بوادي القرىٰ، وهي التي يقول الله فيها:

﴿التي لم يُخلق مثلُها في البلاد﴾، وسموا ذات العماد [لهذا](٢) لأنهم كانوا أهل عمد سيارة، وهو قول قتادة ومجاهد والكلبي، ورواية عطاء عن ابن عباس، وقال بعضهم: سموا ذات العماد لطول قامتهم. قال ابن عباس: يعني طولهم مثل العماد. وقال مقاتل: كان طول أحدهم اثني عشر ذراعاً.

وقوله: ﴿لم يُخلق مثلها في البلاد﴾، أي لم يخلق مثل تلك القبيلة في الطول والقوة، وهم الذين قالوا: «من أشدُّ منّا قوة».

وقيل: سموا ذات العماد لبناء بناه بعضهم فشيد [عمده](٣)، ورفع بناءه، يقال: بناه شداد بن عاد على صفة لم يخلق في الدنيا مثله، وسار إليه في قومه، فلما كان منه على مسيرة يوم وليلة بعث الله عليه وعلى من معه صيحة من السماء فأهلكتهم جميعاً.

﴿وثمودَ﴾، أي: وبثمود، ﴿الذين جَابُوا الصَّخْرَ﴾، قطعوا الحجر، واحدتها: صخرة، ﴿بالوادِ﴾، يعني: [وادي القُرىٰ](٤) كانوا يقطعون الجبال فيجعلون فيها بيوتاً. وأثبت ابن كثير ويعقوب الياء في الوادي وصلا ووقفاً على الأصل، وأثبتها ورش وصلاً، والآخرون بحذفها في الحالين على وفق رؤوس الآي.

﴿وفرعونَ ذِي الأَوْتَادِ﴾، سمي بذلك لأنه كان يعذب الناس بالأوتاد، وقد

(١) سيرة ابن هشام: ٨/١ .
وانظر: الطبري ١٧٦/٣٠.
(٢) زيادة من «ب».
(٣) في «ب» عنده.
(٤) وهو واد بين المدينة والشام.
معجم البلدان: ٣٤٥/٥.

﴿ذِي الْأَوْتَادِ ١٠﴾

ذكرناه في سورة (صٓ)[1].

أخبرنا أبو سعيد الشريحي، أخبرنا أبو إسحاق الثعلبي، أخبرنا ابن فنجويه، حدثنا مخلد بن جعفر، حدثنا الحسين بن علويه، حدثنا إسماعيل بن عيسى، حدثنا إسحاق بن بشر عن ابن سمعان عن عطاء عن ابن عباس: أن فرعون إنما سُمي «ذي الأوتاد» لأنه كانت امرأة، وهي امرأة خازنة حزبيل، وكان مؤمناً كتم إيمانه مائة سنة، وكانت امرأته ماشطة بنت فرعون، فبينما هي ذات يوم تمشط رأس بنت فرعون إذ سقط المشط من يدها، فقالت: تعس مَنْ كفر بالله، فقالت بنت فرعون: وهل لك من إلهٍ غير أبي؟ فقالت: إلهي وإله أبيك وإله السموات والأرض واحد لا شريك له، فقامت فدخلت على أبيها وهي تبكي، فقال: ما يبكيك؟ قالت: الماشطة امرأة خازنك تزعم أن إلهك وإلهها وإله السموات والأرض واحد لا شريك له. فأرسل إليها فسألها عن ذلك، فقالت: صدقتْ، فقال لها: ويحك اكفري بإلهك وأقرِّي بأني إلهك، قالت: لا أفعل. فمدَّها بين أربعة أوتاد، ثم أرسل عليها الحيات والعقارب، وقال لها: اكفري بإلهك وإلّا عذبتك بهذا العذاب شهرين، فقالت له: ولو عذبتني سبعين شهراً ما كفرت بالله. وكان لها ابنتان فجاء بابنتها الكبرى فذبحها على قرب منها. وقال لها: اكفري بالله وإلا ذبحت الصغرى على قلبك، وكانت رضيعاً، فقالت: لو ذبحت من على وجه الأرض على فيَّ ما كفرت بالله عزّ وجلّ، فأتى بابنتها الصغرى فلما أضجعت على صدرها وأرادوا ذبحها جزعت المرأة، فأطلق الله لسان ابنتها فتكلمت، وهي من الأربعة الذين تكلموا أطفالاً، وقالت: يا أماه لا تجزعي فإن الله قد بنَى لك بيتاً في الجنة. اصبري فإنك تُفْضِين إلى رحمة الله وكرامته، فذبحت فلم تلبث أن ماتت فأسكنها الله في الجنة، قال: وبعث في طلب زوجها حزبيل فلم يقدروا عليه، فقيل لفرعون: إنه قد رُئِيَ في موضع كذا وكذا في جبل كذا، فبعث رجلين في طلبه فانتهيا إليه وهو يصلي ويليه صفوف من الوحوش خلفه يصلون، فلما رأيا ذلك انصرفا، فقال حزبيل: اللهم إنك تعلم أني كتمت إيماني مائة سنة، ولم يظهر عليَّ أحد، فأيما هذين الرجلين كتم عليّ فاهده إلى دينك وأعطه من الدنيا سُؤْله، وأيما هذين الرجلين أظهر عليَّ فعجّل عقوبته في الدنيا واجعل مصيره في الآخرة إلى النار، فانصرف الرجلان إلى فرعون فأمّا أحدهما فاعتبر وآمن، وأما الآخر فأخبر فرعون بالقصة على رؤوس الملأ، فقال له فرعون: وهل كان معك غيرك؟ قال: نعم فلان، فدعا به فقال: أحقٌّ ما يقول هذا؟ قال: لا، ما رأيت مما قال شيئاً فأعطاه فرعون وأجزل، وأما الآخر فقتله، ثم صلبه.

---

(١) راجع فيما سبق: ٧/٧٤.

﴿ٱلَّذِينَ طَغَوۡاْ فِي ٱلۡبِلَٰدِ ۝١١ فَأَكۡثَرُواْ فِيهَا ٱلۡفَسَادَ ۝١٢ فَصَبَّ عَلَيۡهِمۡ رَبُّكَ سَوۡطَ عَذَابٍ ۝١٣ إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلۡمِرۡصَادِ ۝١٤﴾

قال: وكان فرعون قد تزوج امرأة من نساء بني إسرائيل يقال لها «آسية بنت مزاحم» فرأت ما صنع فرعون بالماشطة، فقالت: وكيف يسعني أن أصبر على ما يأتي به فرعون، وأنا مسلمة وهو كافر؟ فبينما هي كذلك تؤامر نفسها إذ دخل عليها فرعون فجلس قريباً منها، فقالت: يافرعون أنت شرُّ الخلق وأخبثهم عمدت إلى الماشطة فقتلتها، قال: فلعلّ بك الجنون الذي كان بها قالت
١٩٢/أ ما بي من جنون، وإن إلهي وإلهها وإلهك/وإله السموات والأرض واحد لا شريك له، فمزق عليها ثيابها وضربها وأرسل إلى أبويها فدعاهما، فقال لهما: ألا تريان أن الجنون الذي كان بالماشطة أصابها؟ قالت: أعوذ بالله من ذلك، إني أشهد أن ربي وربُّك وربُّ السموات والأرض واحدٌ لا شريك له، فقال لها أبوها: يا آسية ألست من خير نساء [العماليق][1] وزوجك إله العماليق؟ قالت أعوذ بالله من ذلك، إن كان ما يقول حقاً فقولا له أن يتوِّجني تاجاً تكون الشمس أمامه والقمر خلفه والكواكب حوله، فقال لهما فرعون: اخرجا عني، فمدَّها بين أربعة أوتاد يعذبها، ففتح الله لها باباً إلى الجنة ليهوِّن عليها ما يصنع بها فرعون، فعند ذلك قالت: «رب ابن لي عندك بيتاً في الجنة ونجني من فرعون وعمله، ونجني من القوم الظالمين» (التحريم-١١)، فقبض الله روحها وأسكنها الجنة[2].

﴿الذين طَغَوا في البلاد﴾، يعني عاداً وثمود وفرعون، عملوا في الأرض بالمعاصي وتجبروا.

﴿فأكثروا فيها الفساد * فصبَّ عليهم ربك سَوْطَ عذاب﴾، قال قتادة: يعني لوناً من العذاب صبَّه عليهم، قال أهل المعاني: هذا على الاستعارة، لأن السوط عندهم غاية العذاب، فجرىٰ ذلك لكل نوع من العذاب. وقال الزجَّاج: جعل سوطه الذي ضربهم به العذاب .

﴿إن ربك لبالمرصاد﴾، قال ابن عباس: يعني بحيث يرى ويسمع ويبصر.

قال الكلبي: عليه طريق العباد لا يفوته أحد. قال مقاتل: ممر الناس عليه، والمرصاد، والمرصد: الطريق.

وقيل: مرجع الخلق إلى حكمه وأمره وإليه مصيرهم.

وقال الحسن وعكرمة: يرصد أعمال بني آدم.

(١) في «ب» العالمين.
(٢) أثر موقوف على ابن عباس رضي الله عنهما، وفيه إسحاق بن بشر، كذّبه ابن أبي شيبة وأبو زرعة. وكأن هذا الأثر متلقى عن أهل الكتاب، والله أعلم.

﴿فَأَمَّا ٱلْإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكْرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾ وَأَمَّآ إِذَا مَا
ٱبْتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَهَٰنَنِ ﴿١٦﴾ كَلَّا ۖ بَل لَّا تُكْرِمُونَ ٱلْيَتِيمَ ﴿١٧﴾ وَلَا

والمعنى: أنه لا يفوته شيء من أعمال العباد، كما لا يفوت من هو بالمرصاد.

وقال السدي: أرصد الله النار على طريقهم حتى يهلكهم.

﴿فأما الإنسانُ إذا ما ابتلاه﴾، امتحنه، ﴿ربُّه﴾، بالنعمة، ﴿فأكرَمَه﴾، بالمال، ﴿ونعَّمه﴾، بما وسع عليه، ﴿فيقول ربي أكْرَمَنِ﴾، بما أعطاني.

﴿وأما إذا ما ابتلاه﴾، بالفقر، ﴿فَقَدرَ عليه رزقَه﴾، قرأ أبو جعفر وابن عامر «فقدَّر» بتشديد الدال، وقرأ الآخرون بالتخفيف، وهما لغتان، أي ضيّق عليه رزقه. وقيل: «قَدَر» بمعنى قتر وأعطاه قدر ما يكفيه. ﴿فيقولُ ربي أهانَنِ﴾، أذلّني بالفقر. وهذا يعني به الكافر، تكون الكرامة والهوان عنده بكثرة المال والحظ في الدنيا وقلّته.

قال الكلبي ومقاتل: نزلت في أمية بن خلف الجمحي الكافر، فردَّ الله على من ظن أن سعة الرزق إكرامٌ وأن الفقر إهانة، فقال:

﴿كلا﴾ لم أَبتَلِهِ بالغني لكرامته، ولم أبتله بالفقر لهوانه، فأخبر أن الإكرام والإهانة لا تدور على المال وسعة الرزق، ولكن الفقر والغنى بتقديره، فيوسع على الكافر لا لكرامته، ويقدر على المؤمن لا لهوانه، إنما يكرم المرء بطاعته ويهينه بمعصيته.

قرأ أهل الحجاز والبصرة «أكرمني وأهانني» بإثبات الياء في الوصل، ويقف ابن كثير ويعقوب بالياء أيضاً، والآخرون يحذفونها وصلاً ووقفاً.

﴿بل لا تكرمون اليتيم﴾، قرأ أهل البصرة: «يكرمون، ويحضون، ويأكلون، ويحبون» بالياء فيهن، وقرأ الآخرون بالتاء، «لا تكرمون اليتيم» لا تحسنون إليه. وقيل: لا تعطونه حقه.

قال مقاتل: كان قدامة بن مظعون يتيماً في حجر أمية بن خلف وكان يدفعه عن حقه.

﴿ولا تحاضُّون على طعامِ المسكين﴾، أي لا تأمرون بإطعامه، قرأ أبو جعفر وأهل الكوفة: «تَحَاضُّون» بفتح الحاء وألف بعدها، أي لا يحض بعضكم بعضاً عليه[1].

---

(١) في الأصل اختار المؤلف قراءة (يحضُّون).

تَحَٰٓضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴿١٨﴾ وَتَأْكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا
﴿١٩﴾ وَتُحِبُّونَ ٱلْمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴿٢٠﴾ كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴿٢١﴾ وَجَآءَ
رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾ وَجِاْىٓءَ يَوْمَئِذٍۭ بِجَهَنَّمَ ۚ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ

﴿وتأكلون التراث﴾، أي الميراث، ﴿أكلاً لمّاً﴾، شديداً وهو أن يأكل نصيبه ونصيب غيره، وذلك أنهم كانوا لا يُورِّثون النساء ولا الصبيان، ويأكلون نصيبهم.

قال ابن زيد: الأكل اللَّمُّ: الذي يأكل كل شيء يجده، لا يسأل عنه أحلال هو أم حرام؟ ويأكل الذي له ولغيره، يقال: لممت ما على الخِوان إذا أتيت ما عليه فأكلته.

﴿وتحبون المال حُبّاً جمّاً﴾، أي كثيراً، يعني: تحبون جمع المال وتولعون به، يقال: جمَّ الماءُ في الحوض، إذا كثر واجتمع.

﴿كلا﴾، ما هكذا ينبغي أن يكون الأمر. وقال مقاتل: أي لا يفعلون ما أمروا به في اليتيم، وإطعام المسكين، ثم أخبر عن تلهفهم على ما سلف منهم حين لا ينفعهم، فقال عزّ من قائل:

﴿إذا دُكّتِ الأرضُ دَكّاً دَكّاً﴾، مرة بعد مرة، وكسر كل شيء على ظهرها من جبل وبناء وشجر، فلم يبق على ظهرها شيء.

﴿وجاء ربُّك﴾، قال الحسن: جاء أمره وقضاؤه[1]. وقال الكلبي: ينزل ﴿والمَلَكُ صَفّاً صَفّاً﴾، قال عطاء: يريد صفوف الملائكة، وأهل كل سماء صف على حدة. قال الضحاك: أهل كل سماء إذا نزلوا يوم القيامة كانوا صفاً مختلطين بالأرض ومن فيها فيكون سبعة صفوف[2].

﴿وجيء يومئذٍ بجهنَّمَ﴾؛ قال عبد الله بن مسعود، ومقاتل في هذه الآية: [جيء بها تقاد بسبعين ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يقودونها][3]، لها تغيظ وزفير حتى تنصب على يسار العرش. ﴿يومئذ﴾ يعني يوم يجاء بجهنم، ﴿يتذكَّرُ الإنسانُ﴾، يتعظ ويتوب الكافر، ﴿وأنّى له الذكرىٰ﴾، قال الزجَّاج: يظهر التوبة ومن أين له التوبة؟

(١) راجع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية: ٥/٤٠٢- ٤٠٩، ١٦/٤١٦-٤٢٠.
(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور: ٨/٥١١ لابن أبي حاتم.
(٣) العبارة المثبتة من الطبري: ٣٠/١٨٨ لأن العبارة في المخطوطتين غير مستقيمة وهي: «تقاد جهنم بسبعين ألف زمام، كل زمام بيد كل زمام سبعين ألف ملك».

﴿وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكْرَىٰ ۝٢٣ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي ۝٢٤ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُۥٓ أَحَدٌ ۝٢٥ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُۥٓ أَحَدٌ ۝٢٦ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ۝٢٧ ٱرْجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ۝٢٨﴾

﴿**يقول يا ليتني قدّمتُ لحياتي**﴾، أي قدمت الخير والعمل الصالح لحياتي في الآخرة، أي لآخرتي التي لا موت فيها.

﴿**فيومئذ لا يُعَذِّب عذابهُ أحدٌ * ولا يُوثِقُ وَثَاقَهُ أحدٌ**﴾، قرأ الكسائي ويعقوب « لا يُعَذَّب»، «ولا يُوثَق» بفتح الذال والثاء على معنى لا يعذب أحدٌ [في الدنيا](١) كعذاب الله يومئذ، ولا يوثق كوثاقه [أحد](٢) يومئذ .

قيل: هو رجل بعينه، هو أمية بن خلف، يعني لا يعذب كعذاب هذا الكافر أحد، ولا يوثق كوثاقه أحد.

وقرأ الآخرون بكسر الذال والثاء، أي: لا يعذب أحد في الدنيا كعذاب الله الكافر يومئذ، ولا يوثق كوثاقه أحد، يعني لا يبلغ أحد من الخلق كبلاغ الله في العذاب، والوثاق: هو الإسار في السلاسل والأغلال.

قوله عزّ وجلّ: ﴿**يا أيتها النفسُ المطمئنةُ**﴾، إلى ما وعد الله عزّ وجلّ المصدقة بما قال الله. وقال مجاهد: «المطمئنة» التي أيقنت أن الله تعالى ربها وصَبرت جأشاً لأمره وطاعته.

وقال الحسن: المؤمنة الموقنة، وقال عطية: الراضية بقضاء الله تعالى. وقال الكلبي:الآمنة من عذاب الله.

وقيل: المطمئنة بذكر الله، بيانه: قوله «وتطمئن قلوبهم بذكر الله» .

واختلفوا في وقت هذه المقالة، فقال قوم: يقال لها ذلك عند الموت فيقال لها:

﴿**ارجعي إلى / ربك**﴾، إلى الله، ﴿**راضيةً**﴾، بالثواب، ﴿**مرضية**﴾، عنك. ١٩٢/ب

وقال الحسن: إذا أراد الله قبضها اطمأنت إلى الله ورضيت عن الله ورضي الله عنها.

---

(١) ساقط من «أ» .

(٢) ساقط من «ب».

﴿فَٱدۡخُلِي فِي عِبَٰدِي ٢٩﴾

قال عبد الله بن عمرو[1]: إذا توفي العبد المؤمن أرسل الله عزّ وجلّ ملكين إليه وأرسل إليه بتحفة من الجنة، فيقال لها: اخرجي يا أيتها النفس المطمئنة، اخرجي إلى رَوْح وريحان وربك عنك راضٍ، فتخرج كأطيب ريح مسك وجده أحد في أنفه، والملائكة على أرجاء السماء يقولون: قد جاء من الأرض روح طيبة ونسمة طيبة. فلا تمر بباب إلّا فتح لها ولا بمَلَكٍ إلا صلّى عليها، حتى يُؤتى بها الرحمن فتسجد، ثم يقال لميكائيل: اذهب بهذه فاجعلها مع أنفس المؤمنين، ثم يؤمر فيوسع عليه قبره، سبعون ذراعاً عرضه، وسبعون ذراعاً طوله، وينبذ له فيه الريحان فإن كان معه شيء من القرآن كفاه نوره.

وإن لم يكن جعل له نوره مثل الشمس في قبره، ويكون مثله مثل العروس، ينام فلا يوقظه إلا أحب أهله إليه. وإذا توفي الكافر أرسل الله إليه ملكين وأرسل قطعة من بجاد أنتن من كل نتن وأخشن من كل خشن، فيقال: يا أيتها النفس الخبيثة اخرجي إلى جهنم وعذاب أليم وربك عليك غضبان[2].

وقال أبو صالح في قوله: «ارجعي إلى ربك راضية مرضية»، قال: هذا عند خروجها من الدنيا، فإذا كان يوم القيامة قيل: «ادخلي في عبادي وادخلي جنتي».

وقال آخرون: إنما يقال لها ذلك عند البعث يقال: ارجعي [إلى ربك][3]، أي إلى صاحبك وجسدك، فيأمر الله الأرواح أن ترجع إلى الأجساد، وهذا قول عكرمة، وعطاء، والضحاك، ورواية العوفي عن ابن عباس.

وقال الحسن: معناه: ارجعي إلى ثواب ربك وكرامته، راضيةً عن الله بما أعد لك، مرضيةً، رضي عنك ربك.

﴿فادخلي في عبادي﴾، أي مع عبادي في جنتي. وقيل: في جملة عبادي الصالحين المطيعين المصطفين، نظيره: «وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين».

---

(١) في «أ» عمر. وهو خطأ.

(٢) قطعة من موقوف عبد الله بن عمرو بن العاص، أخرجه عبد الرزاق في «المصنف»: ٣/٥٦٤-٥٦٦، وهنّاد في «الزهد»: ١/٢٥٢-٢٥٣، قال الهيثمي: ٢/٣٢٨ «رواه الطبراني في «الكبير» ورجاله ثقات». وعزاه السيوطي لهنّاد وعبد بن حميد في «التفسير» والطبراني في «الكبير» بسند رجاله ثقات. انظر: شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور ص(٨٨). وفيه عبد الرحمن بن البيلماني وهو ضعيف، له ترجمة في «الميزان» و «التهذيب».

(٣) ساقط من «أ».

﴿وَٱدۡخُلِي جَنَّتِي ٣٠﴾

﴿وادخلي جنتي﴾، وقال بعض أهل الإشارة: يا أيتها النفس المطمئنة إلى الدنيا ارجعي إلى الله بتركها، والرجوع إلى الله هو سلوك سبيل الآخرة.

وقال سعيد بن جبير: مات ابن عباس رضي الله عنهما بالطائف فشهدت جنازته، فجاء طائر لم [نر][1] على صورة خلقه فدخل نعشه، ثم لم [نر][1] خارجاً منه، فلما دفن تليت هذه الآية على شفير القبر، ولم ندرِ من قرأها: «يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي»[2].

---

(١) في «ب» لم يُرَ.

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور: ٨/٥١٥ لابن أبي حاتم والطبراني.

سُورَةُ البَلَدِ

سُورَةُ البَلَدِ

مكية[1]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

لَآ أُقْسِمُ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ﴿١﴾ وَأَنتَ حِلٌّۢ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ﴿٢﴾

﴿لا أقسم﴾، يعني أقسم، ﴿بهذا البلد﴾، يعني مكة.

﴿وأنت حِلٌّ﴾، أي حلال، ﴿بهذا البلد﴾، تصنع فيه ما تريد من القتل والأسر ليس عليك ما على الناس فيه من الإثم، أحل الله تعالى لنبيه ﷺ مكة يوم الفتح، حتى قاتل وقَتَل وأمر بقتل ابن خَطَل، وهو متعلّق بأستار الكعبة[2]، ومِقْيَس بن صُبَابة وغيرهما[3]، فأحل دماء قوم وحرّم دماء قوم، فقال: من دخل دار أبي سفيان فهو آمن[4]، ثم قال: إن الله حرّم مكة يوم خلق السموات والأرض، ولم تحل لأحد قبلي ولا تحل لأحد بعدي، وإنما أحلت لي ساعة من نهار، فهي حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة[5].

والمعنى: أن الله تعالى لما أقسم بمكة دلّ ذلك على عظيم قدرها مع حرمتها، فوعد نبيه ﷺ أنه يحلها له حتى يقاتل فيها، وأن يفتحها على يده، فهذا وعد من الله عزّ وجلّ بأن يحلها له.

قال شرحبيل بن سعد: ومعنى قوله: «وأنتِ حِلٌّ بهذا البلد» قال: يحرمون أن يقتلوا بها صيداً ويستحلون إخراجك وقتلك؟

---

(١) أخرج ابن الضريس والنحاس وابن مردويه والبيهقي عن ابن عباس- رضي الله عنهما- قال: نزلت سورة (لا أقسم بهذا البلد) بمكة.
انظر: الدر المنثور: ٥١٦/٨.

(٢) أخرجه البخاري في الحج، باب دخول الحرم ومكة بغير إحرام: ٥٨/٤ وفي الجهاد، باب قتل الأسير وقتل الصبر، ومسلم في الحج: باب جواز دخول مكة بغير إحرام برقم (١٣٥٧): ٩٨٩/٢-٩٩٠.

(٣) عزاه ابن حجر في الكافي الشاف ص١٨٤ لأبي داود والنسائي.
وانظر سيرة ابن هشام: ٥٢/٤.

(٤) انظر: سيرة ابن هشام: ٤٦/٤.

(٥) قطعة من حديث أخرجه البخاري في الحج، باب فضل الحرم: ٤٤٩/٣، ومسلم في الحج، باب تحريم مكة وصيدها وخلاها وشجرها .. برقم (١٣٥٣): ٩٨٦/٢ .

﴿وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ ۝٣ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي كَبَدٍ ۝٤ أَيَحْسَبُ أَن لَّن يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ ۝٥
يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُّبَدًا ۝٦﴾

﴿ووالِدٍ وما وَلَدَ﴾، يعني آدم عليه السلام وذريته.

﴿لقد خلقنا الإنسان في كَبَدٍ﴾، روى الوالِبِيُّ عن ابن عباس: في نَصَب. قال الحسن: يكابد مصائب الدنيا وشدائد الآخرة. وقال قتادة: في مشقة فلا تلقاه إلا يكابد أمر الدنيا والآخرة.

وقال سعيد بن جبير: [في شدة. وقال عطاء عن ابن عباس][1]: في شدة خلق حمله وولادته ورضاعه، وفطامه وفصاله ومعاشه وحياته وموته.

وقال عمرو بن دينار: عند نبات أسنانه. قال يمان: لم يخلق الله خلقاً يكابد ما يكابد ابن آدم، وهو مع ذلك أضعف الخلق. وأصل الكَبَد: الشدة.

وقال مجاهد، وعكرمة، وعطية، والضحاك: يعني منتصباً معتدل القامة، وكل شيء خلق فإنه يمشي مكباً، وهي رواية مقسم عن ابن عباس، [وأصل][2] الكبد: الاستواء والاستقامة.

وقال ابن كيسان: منتصباً رأسه في بطن أمه فإذا أذن الله له في خروجه انقلب رأسه إلى رجلي أمه.

وقال مقاتل: «في كبد» أي في قوة.

نزلت في أبي الأشدين، واسمه أسيد بن كلدة الجمحي، وكان شديداً قوياً يضع الأديم العكاظي تحت قدميه فيقول: من أزالني عنه فله كذا وكذا، فلا يطاق أن ينزع من تحت قدميه إلا قطعاً ويبقى موضع قدميه .

﴿أيحْسَبُ﴾، يعني أبا الأشدين من قوته، ﴿أنْ لن يَقْدِرَ عليه أحدٌ﴾، أي: يظن من شدته أن لن يقدر عليه الله تعالى. وقيل: هو الوليد بن المغيرة.

﴿يقول أهلكت﴾، يعني أنفقت، ﴿مالاً لُبداً﴾، أي كثيراً بعضه على بعض، من التلبيد، في عداوة محمد ﷺ، قرأ أبو جعفر لُبَّداً بتشديد الباء على جمع لابد، مثل راكع ورُكَّع، وقرأ الآخرون بالتخفيف على جمع «لِبْدَة»، وقيل على الواحد مثل قُثَم وحُطَم .

---

(١) ما بين القوسين ساقط من «أ».
(٢) ساقط من «ب».

﴿أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهُۥٓ أَحَدٌ ۝٧ أَلَمْ نَجْعَل لَّهُۥ عَيْنَيْنِ ۝٨ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ۝٩ وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ۝١٠ فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ ۝١١﴾

﴿أيحسبُ أن لم يَرَه أحد﴾، قال سعيد بن جبير [وقتادة: أيظن][1] أن الله لم يره، ولا يسأله عن ماله من أين اكتسبه، وأين أنفقه؟

وقال الكلبي: إنه كان كاذباً في قوله أنفقت كذا وكذا، ولم يكن أنفق جميع ما قال، يقول أيظن أن الله عزّ وجلّ لم يَرَ ذلك منه فيعلم مقدار نفقته. ثم ذكّره نِعَمَه ليعتبر، فقال:

﴿ألم نجعل له عينين ولساناً وشفتين﴾، قال قتادة: نِعَمُ الله متظاهرة يقررك بها كيما تشكر، وجاء في الحديث: أن الله عزّ وجلّ يقول: ابن آدم إن نازعك لسانك فيما حرمت عليك فقد أعنتك عليه بطبقتين فأطبق، وإن نازعك بصرك إلى بعض ما حرمت عليك، فقد أعنتك عليه بطبقتين، فأطبق، وإن نازعك فرجك إلى ما حرمت عليك فقد أعنتك عليه بطبقتين فأطبق[2].

١٩٣/أ ﴿وهديناه / النجدين﴾، قال أكثر المفسرين: طريق الخير والشر، والحق والباطل، والهدى والضلالة، كقوله: ﴿إنا هديناهُ السبيلَ إمَّا شاكراً وإمَّا كَفُوراً﴾ وقال محمد بن كعب عن ابن عباس: ﴿وهديناه النجدين﴾ قال: الثديين، وهو قول سعيد بن المسيب والضحاك، والنجد: طريقٌ في ارتفاع.

﴿فلا اقتحم العقبة﴾، يقول: فهلَّا أنفق ماله فيما يجوزُ به من فك الرقاب وإطعام السَّغْبَان، فيكونُ خيراً له من إنفاقه على عداوة محمد ﷺ، هذا قول ابن زيد وجماعة.

وقيل: ﴿فلا اقتحم العقبة﴾ أي لم يقتحمها ولا جاوزها. والاقتحام: الدخول في الأمر الشديد، وذكْرُ العقبة ها هنا مَثَلٌ ضربه الله لمجاهدة النفس والهوى والشيطان في أعمال البر، فجعله كالذي يتكلف صعود العقبة، يقول: لم يحمل على نفسه المشقة بعتق الرقبة ولا طعام، وهذا معنى قول قتادة.

وقيل: إنه شبَّه ثقل الذنوب على مرتكبها بعقبة، فإذا أعتق رقبة وأطعم كان كمن اقتحم العقبة وجاوزها.

وروي عن ابن عمر: أن هذه العقبة جبل في جهنم[3].

---

(١) ما بين القوسين ساقط من «أ».

(٢) انظر: ابن كثير: ٥١٣/٤، الدر المنثور: ٥٢١/٨.

(٣) أخرجه الطبري: ٢٠١/٣٠.
وزاد السيوطي في الدر المنثور: ٥٢٢/٨ عزوه لابن أبي شيبة وابن أبي حاتم.

﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡعَقَبَةُ ١٢ فَكُّ رَقَبَةٍ ١٣ أَوۡ إِطۡعَـٰمٞ فِي يَوۡمٖ ذِي مَسۡغَبَةٖ ١٤﴾

وقال الحسن وقتادة: عقبة شديدة في النار دون الجسر، فاقتحموها بطاعة الله تعالى[1].

وقال مجاهد، والضحاك، والكلبي: هي صراط يضرب على جهنم كحدِّ السيف، مسيرة ثلاثة آلاف سنة سهلاً وصعوداً وهبوطاً، وإن بجنبتيه كلاليب وخطاطيف كأنها شوك السعدان، فناج مسلَّم، وناج مخدوش، ومكردس في النار منكوس، فمن الناس من يمرّ كالبرق الخاطف، ومنهم من يمرّ كالريح العاصف، ومنهم من يمرّ كالفارس، ومنهم من يمر عليه كالرجل يعدو، ومنهم من يمر كالرجل يسير، ومنهم من يزحف زحفاً، ومنهم الزالُّون، ومنهم من يكردس في النار.

قال ابن زيد: يقول فهلَّا سلك الطريق التي فيها النجاة. ثم بيَّن ما هي فقال:

﴿وما أدراك ما العقبة﴾، ما اقتحام العقبة. قال سفيان بن عيينة: كل شيء قال: «وما أدراك» فإنه أخبر به، وما قال: «وما يدريك» فإنه لم يخبر به.

﴿فك رقبة * أو إطعام﴾، قرأ ابن كثير، وأبو عمرو، والكسائي: «فكَّ» بفتح الكاف، «رَقَبَةً» نصب، «أو أَطْعَمَ» بفتح الهمزة والميم على الماضي. وقرأ الآخرون «فكُّ» برفع الكاف، «رقبةٍ» جراً، «أو إطعام» [بكسر الهمزة، فألف بعد العين، ورفع الميم منونة][2] على المصدر.

وأراد بفك الرقبة إعتاقها وإطلاقها، ومن أعتق رقبة كانت فداءه من النار.

أخبرنا عبد الواحد المليحي، أخبرنا أبو منصور محمد بن محمد بن سمعان، حدثنا أبو جعفر ابن محمد بن أحمد بن عبد الجبار الرياني، حدثنا حميد بن زنجويه، حدثنا عبد الله بن صالح، حدثني الليث بن سعد، حدثني ابن الهادِ، عن عمر بن علي بن حسين، عن سعيد بن مرجانة قال: سمعته يحدث عن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من أعتق رقبة مؤمنة أعتق الله بكل عضو منه عضواً من النار، حتى يعتق فرجه بفرجه»[3].

أخبرنا عبد الواحد المليحي، أخبرنا أبو منصور السمعاني، أخبرنا أبو جعفر الرياني، حدثنا حميد بن زنجويه، حدثنا محمد بن كثير العبدي، حدثنا عيسى بن عبد الرحمن السُّلمي، عن طلحة

---

(١) أخرجه الطبري: ٣٠/٢٠٢.
وانظر: الدر المنثور: ٨/٥٢٣.

(٢) ما بين القوسين ساقط من «ب».

(٣) أخرجه البخاري في الأيمان والنذور، باب قول الله تعالى: (أو تحرير رقبة) ١١/٥٩٩، ومسلم في العتق، باب فضل العتق برقم: (١٥٠٩): ٢/١١٤٨، والمصنف في شرح السنة: ٩/٣٥١-٣٥٢.

﴿يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ۝١٥ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ۝١٦ ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ ۝١٧ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ۝١٨ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ۝١٩ عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤْصَدَةٌ ۝٢٠﴾

ابن مُصرِّف اليامي، عن عبد الرحمن بن عوسجة عن البراء بن عازب قال: جاء أعرابي إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله علِّمني عملاً يدخلني الجنة، قال: «لئن كنت أقصرت الخطبة لقد أعرضت المسألة، أعتقِ النسمةَ وفكَّ الرقبة»، قال: قلت: أَوَلَيْسَا واحداً؟ قال: «لا، عتقُ النسمة: أن تنفرد بعتقها، وفكُّ الرقبة: أن تعين في ثمنها، والمِنْحَةُ الوَكُوفُ[1] وأنفق[2] على ذي الرحم الظالم، فإن لم تطق ذلك فأطعم الجائع واسق الظمآن، وأمر بالمعروف وانه عن المنكر، فإن لم تطق ذلك فكفَّ لسانك إلا من خير»[3].

وقال عكرمة قوله: «فكُّ رقبةٍ»، يعني فك رقبة من الذنوب بالتوبة «أو إطعامٌ في يوم ذي مَسْغَبَةٍ»، مجاعة، يقال: سَغَبَ يَسْغُب سَغْباً[4] إذا جاع.

﴿يتيماً ذا مقربة﴾، أي ذا قرابة، يريد يتيماً بينك وبينه قرابة.

﴿أو مسكيناً ذا مَتْرَبةٍ﴾، قد لصق بالتراب من فقره وضره. وقال مجاهد عن ابن عباس: هو المطروح في التراب لا يقيه شيء. و «المتربة» مصدر تَرِبَ يَتْرَبُ تَرَباً ومَتْرَبَة، إذا افتقر.

﴿ثم كان من الذين آمنوا﴾، بين أن هذه القُرَبَ إنما تنفع مع الإيمان. وقيل: «ثم» بمعنى الواو، ﴿وتواصوا﴾، أوصى بعضهم بعضاً، ﴿بالصبر﴾، على فرائض الله وأوامره، ﴿وتواصوا بالمرحمة﴾، برحمة الناس.

﴿أولئك أصحابُ الميمنةِ * والذين كفروا بآياتنا هم أصحابُ المشأمة * عليهم نارٌ مُؤْصَدَةٌ﴾، مطبقة عليهم أبوابها، لا يدخل فيها رَوْح ولا يخرج منها غم.

---

(١) أي غزيرة اللبن.

(٢) في «ب» والفيء.

(٣) أخرجه البيهقي في السنن: ٢٧٣/١٠، والإمام أحمد: ٢٩٩/٤، وصححه الحاكم على شرط الشيخين: ٢١٧/٢ ووافقه الذهبي، وابن حبان صفحة: (٢٩٤) من موارد الظمآن، والمصنف في شرح السنة: ٣٥٤/٩. قال الهيثمي في مجمع الزوائد: ٢٤٠/٤: «رواه أحمد ورجاله ثقات».

(٤) ويقال أيضاً: سَغِبَ يَسْغَبُ سَغَباً.

قرأ أبو عمرو، وحمزة، وحفص: بالهمزة ها هنا، وفي الهُمَزَة، وقرأ الآخرون بلا همز، وهما لغتان، يقال: آصدت الباب وأوصدته، إذا أغلقته وأطبقته، وقيل: معنى الهمز المطبقة وغير الهمز المغلقة[1].

(١) قال الإمام أبو زرعة ابن زنجلة في كتابه «حجة القراءات» صفحة (٧٦٦) «فمن همزه جعله (مُفْعَلة) من (آصدْت الباب) أي: أطبقْتُه، مثل آمنت. فاء الفعل همزة، تقول: آصد يُوصِد إيصاداً. ومَنْ ترك الهمز جعله من (أوْصد يُوصِد إيصاداً)، فاء الفعل واو. قال الكسائيُ أوْصَدْت الباب وآصدْتُه إذا رددته».

سورة الشمس

سُورَةُ الشَّمْسِ

مكية[1]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا ﴿١﴾ وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا ﴿٢﴾ وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا ﴿٣﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا ﴿٤﴾
وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا ﴿٥﴾ وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا ﴿٦﴾

﴿والشمسِ وضحاها﴾، قال مجاهد والكلبي: ضوؤها، والضحى: حين تطلع الشمس، فيصفو ضوؤها. قال قتادة: هو النهار كله. وقال مقاتل: حرُّها، كقوله في طه «ولا تضحى»، يعني لا يؤذيك الحر.

﴿والقمرِ إذا تلاها﴾، تبعها، وذلك في النصف الأول من الشهر، إذا غربت الشمس تلاها القمر في الإضاءة وخلفها في النور. قال الزجّاج: وذلك حين استدار، يعني كمل ضوؤه تابعاً للشمس في الإنارة وذلك في الليالي البيض.

﴿والنهارِ إذا جلّاها﴾، يعني إذا جلّى الظلمة، كناية عن غير مذكور لكونه معروفاً.

﴿والليلِ إذا يغشاها﴾، يعني يغشى الشمس حين تغيب فتظلم الآفاق.

﴿والسماءِ وما بناها﴾، قال [الكلبي][2]: ومن بناها، وخلقها كقوله: «فانكحوا ما طاب لكم من النساء» (النساء - ٣) أي من طاب .

قال عطاء: والذي بناها. وقال الفرَّاء والزجَّاج: «ما» بمعنى المصدر، أي وبنائها كقوله: «بما غفر لي ربي» (يس - ٢٧) .

﴿والأرضِ وما طحاها﴾، بسطها.

---

(١) أخرج ابن الضريس والنحاس وابن مردويه والبيهقي عن ابن عباس قال: نزلت سورة (والشمس وضحاها) بمكة . انظر: الدر المنثور: ٨/٥٢٧.

(٢) ساقط من «أ» .

﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ۝٨﴾

﴿ونفسٍ وما سوَّاها﴾، عدَّل خلقها وسوَّىٰ أعضاءها. قال عطاء: يريد جميع ما خلق من الجن والإنس.

١٩٣/ب ﴿فألهمها فجورها وتقواها﴾، قال ابن عباس في رواية علي بن أبي طلحة: / بيَّن لها الخير والشر. وقال في رواية عطية: علَّمها الطاعة والمعصية، وروى الكلبي عن أبي صالح عنه: عرفها ما تأتي من الخير وما تتقي [من الشر][1].

وقال سعيد بن جبير: ألزمها فجورها وتقواها. قال ابن زيد: جعل فيها ذلك، يعني بتوفيقه إياها للتقوى، وخذلانه إياها للفجور. واختار الزجَّاج هذا، وحمل الإلهام على التوفيق والخذلان، وهذا يبيّن أن الله عز وجلّ خلق في المؤمن التقوى وفي الكافر الفجور.

أخبرنا أحمد بن إبراهيم الشريحي، أخبرنا [أحمد بن][1] محمد بن إبراهيم الثعلبي، أخبرني الحسين بن محمد بن الحسين بن عبد الله، حدثنا موسى بن محمد بن علي بن عبد الله أنا عبد الله ابن محمد بن سفيان، حدثنا مسلم بن إبراهيم، أخبرنا عروة بن ثابت الأنصاري، حدثنا يحيى بن عقيل، عن يحيى بن يعمر، عن الأسود الديلي قال: قال لي عمران بن حصين: أَرَأَيْتَ ما يعمل الناس [ويتكادحون][2] فيه أشيءٌ قُضِيَ عليهم ومضىٰ فيهم من قَدَرٍ سبق؟ أو فيما يُسْتَقْبَلُونَ به مما آتاهم به نبيُّهم وأُكِّدت عليهم الحُجَّةُ؟ قلت: بل شيء قد قُضِيَ عليهم، قال: فهل يكون ذلك ظلماً؟ قال: ففزعت منه فزعاً شديداً، وقلت: إنه ليس شيء إلا وهو خَلْقُهُ ومِلْكُ يدِه لا يُسْأَل عما يفعل وهم يُسْأَلون، فقال لي: سدَّدك الله، إنما سألتك لأختبر عقلك [إن رجلاً من جهينة أو مزينة][3] أتى النبي ﷺ فقال: يارسول الله أرأيت ما يعمل الناس ويتكادحون فيه أشيءٌ قُضِيَ عليهم ومضى فيهم من قدر سبق؟ أو فيما يُسْتَقْبَلُونَ به مما أتاهم نبيُّهم وأُكِّدت به عليهم الحجة؟ فقال: «لا بل شيء قد قضي عليهم ومضى فيهم»، قال قلت: ففيم العمل إذاً؟ قال: «من كان الله خَلَقه لإحدى المنزلتين يهيئه الله لها، وتَصْديقُ ذلك في كتاب الله عزّ وجلّ: «ونفس وما سواها» فألهمها فجورها وتقواها»[4].

(١) ساقط من «أ».

(٢) في «ب» ويكدحون.

(٣) في صحيح مسلم: إن رجلين من مزينة.

(٤) أخرجه مسلم في القدر، باب كيفية خلق الآدمي في بطن أمه، وكتابة رزقه وأجله وعمله، وشقاوته وسعادته برقم (٢٦٥٠) ٢/٢٠٤٠-٢٠٤١ .

﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ۝١٠ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَىٰهَآ ۝١١﴾

أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي، أخبرنا أبو محمد عبد الرحمن بن أبي شريح، أخبرنا أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي، حدثنا علي بن الجعد، حدثنا زهير بن معاوية عن أبي الزبير، عن جابر قال: جاء سُرَاقةُ بن مالك بن جُعْشُم فقال: يارسول الله بيّن لنا ديننا كأنا خُلقنا الآن، أرأيتَ عمرتنا هذه ألعامنا هذا أم للأبد؟ قال: بل للأبد، قال: يارسول الله بيّن لنا ديننا كأننا خلقنا الآن فيمَ العملُ اليومَ، فيما جفَّتْ به الأقلام وجرت به المقادير؟ أو فيما يستقبل؟ قال: «لا بل فيما جفَّت به الأقلام وجرت به المقادير»، قال: ففيمَ العمل؟ فقال زهير: فقال كلمة خفيت عليّ، فسألت عنها نسبتي بعدُ فذكر أنه سمعها، فقال: «اعملوا فإنَّ كُلّاً ميسَّر لما خُلِقَ له»[1].

﴿قد أفلح من زكَّاها﴾، وهذا موضع القسم، أي فازت وسعدت نفسٌ زكاها الله، أي أصلحها وطهرها من الذنوب ووفقها للطاعة.

﴿وقد خاب من دسّاها﴾، أي خابت وخسرت نفس أضلها الله فأفسدها.

وقال الحسن: معناه قد أفلح من زكى نفسه فأصلحها وحملها على طاعة الله عزَّ وجلّ، «وقد خاب من دساها» أهلكها وأضلها وحملها على المعصية، فجعل الفعل للنفس.

و «دساها» أصله: دسسها من التدسيس، وهو إخفاء الشيء، فأبدلت السين الثانية ياءً. والمعنى ها هنا: أخملها وأخفى محلها بالكفر والمعصية.

أخبرنا أبو الحسن علي بن يوسف الجويني، أخبرنا أبو محمد محمد بن علي بن محمد بن شريك الشافعي، أخبرنا عبد الله بن محمد بن مسلم أبو بكر الجوربذي، حدثنا أحمد بن حرب، حدثنا أبو معاوية عن عاصم، عن أبي عثمان وعبد الله بن الحارث، عن زيد بن أرقم قال: لا أقول لكم إلّا ما قال رسول الله ﷺ لنا: «اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل والبخل والجبن والهمِّ وعذاب القبر، اللهم آت نفسي تقواها وزكِّها أنت خير من زكاها، أنت وليُّها ومولاها، اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع، ومن نفس لا تشبع، ومن قلب لا يخشع، ومن دعوة لا يستجاب لها»[2].

قوله عزّ وجلّ: ﴿كذَّبتْ ثمودُ بطغواها﴾، بطغيانها وعدوانها، أي الطغيانُ حملهم على التكذيب.

(١) أخرجه مسلم في القدر باب كيفية خلق الآدمي في بطن أمه .. برقم: (٢٦٤٨): ٤/٢٠٤٠-٢٠٤١ .

(٢) أخرجه مسلم في الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب التعوذ من شر ما عمل، ومن شر ما لم يعمل برقم: (٢٧٢٢): ٤/٢٠٨٨، والمصنف في شرح السنة: ٥/١٥٨-١٥٩.

إِذِ انبَعَثَ أَشْقَاهَا ﴿١٢﴾ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا ﴿١٣﴾ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنبِهِمْ فَسَوَّاهَا ﴿١٤﴾ وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا ﴿١٥﴾

﴿**إذ انبعث أشقاها**﴾، أي قام، والانبعاث: هو الإسراع في الطاعة للباعث، أي: كذَّبوا بالعذاب، وكذبوا صالحاً لما انبعث أشقاها وهو: قُدَارُ بن سالف، وكان أشقر أزرق [العينين][1] قصيراً قام لعقر الناقة.

أخبرنا عبد الواحد المليحي، أخبرنا أحمد بن عبد الله النعيمي، أخبرنا محمد بن يوسف، حدثنا محمد بن إسماعيل [أنا موسى بن إسماعيل][2]، حدثنا وهيب، حدثنا هشام عن أبيه أنه أخبره عبد الله ابن زمعة أنه سمع النبي ﷺ يخطب وذكر الناقة والذي عقرها فقال [رسول الله ﷺ]:[1] «إذ انبعث أشقاها»، انبعث لها رجل عزيز [عارم][3] منيع في أهله مثل أبي زَمَعَة»[4].

﴿**فقال لهم رسول الله**﴾، صالح عليه السلام، ﴿**ناقة الله**﴾، أي احذروا عقر ناقة الله. وقال الزجاج: منصوب على معنى: ذروا ناقة الله، ﴿**وسقياها**﴾، شربها، أي: ذروا ناقة الله وذروا شربها من الماء، [فلا تتعرضوا][5] للماء يوم شربها.

﴿**فكذَّبوه**﴾. يعني صالحاً، ﴿**فعقروها**﴾، يعني الناقة.

﴿**فدمدم عليهم ربُّهم**﴾، قال عطاء ومقاتل: فدمَّر عليهم ربهم فأهلكهم. قال المُؤرِّج: الدمدمة إهلاك باستئصال. ﴿**بذنبهم**﴾، بتكذيبهم الرسول وعقرهم الناقة، ﴿**فسوَّاها**﴾، فسوَّى الدمدمة عليهم جميعاً، وعمهم بها فلم يَفْلِتْ منهم أحد. وقال الفرَّاء: سوَّى الأُمة وأنزل العذاب بصغيرها وكبيرها، يعني سوَّى بينهم.

﴿**ولا يخاف عقباها**﴾، قرأ أهل المدينة والشام: «فلا» بالفاء وكذلك هو في مصاحفهم، وقرأ الباقون بالواو، وهكذا في مصاحفهم ﴿**عقباها**﴾ عاقبتها .

---

(١) ساقط من «أ» .

(٢) ما بين القوسين ساقط من «ب».

(٣) هو الشرير المفسد الخبيث، وقيل: القوي الشرس.

(٤) أخرجه البخاري في التفسير– تفسير سورة الشمس–: ٧٠٥/٨، ومسلم في الجنة وصفة نعيمها وأهلها برقم: (٢٨٥٥): ٢١٩١/٤.

(٥) في «ب» فلا تعترضوا.

قال الحسن: معناه: لا يخاف الله من أحد تبعةً في إهلاكهم. وهي رواية علي بن أبي طلحة عن ابن عباس.

وقال الضحاك، والسُّدِّي، والكلبيُّ: هو راجع إلى العاقر، وفي الكلام تقديم وتأخير، وتقديره: إذ انبعث أشقاها ولا يخاف عقباها.

سورة الليل

سورة الليل

مكية[1]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ ١ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ٢ وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلۡأُنثَىٰٓ ٣ إِنَّ سَعۡيَكُمۡ لَشَتَّىٰ ٤ فَأَمَّا مَنۡ أَعۡطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ٥ وَصَدَّقَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ ٦﴾

﴿والليل إذا يغشى﴾، أي يغشى النهار بظلمة فيذهب بضوئه.

﴿والنهارِ إذا تجلّى﴾، بان وظهر من بين الظلمة.

١٩٤/أ **﴿وما خلَقَ الذكر والأنثى﴾**، يعني: ومن خلق، قيل هي «ما» المصدرية/أي: وخلق الذكر والأنثى، قال مقاتل والكلبي: يعني آدم وحواء. وفي قراءة ابن مسعود، وأبي الدرداء: والذكر والأنثى. وجواب القسم قوله:

﴿إن سعيَكم لشتّى﴾، إن أعمالكم لمختلفة، فساعٍ في فكاك نفسه، وساعٍ في عطبها.

روى أبو مالك الأشعري قال: قال رسول الله ﷺ: «كلُّ الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقُها أو مُوبِقُها»[2].

﴿فأما من أعطى﴾، ماله في سبيل الله، **﴿واتقى﴾**، ربه.

﴿وصدَّق بالحسنى﴾، قال أبو عبد الرحمن والضحاك: وصدّق بلا إله إلا الله، وهي رواية عطية عن ابن عباس.

وقال مجاهد: بالجنة، دليله: قوله تعالى «للذين أحسنوا الحسنى» يعني الجنة .

---

(١) أخرج ابن الضريس والنحاس وابن مردويه والبيهقي عن ابن عباس قال: نزلت سورة (والليل إذا يغشى) بمكة. انظر: الدر المنثور: ٥٣٢/٨.

(٢) أخرجه مسلم في الطهارة، باب فضل الوضوء برقم: (٢٢٣): ٢٠٣/١ .

﴿فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ۝٧ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ ۝٨ وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۝٩ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ﴾

وقيل: «صدّق بالحسنى»: أي بالخلف، أي أيقن أن الله تعالى سيخلفه. وهي رواية عكرمة عن ابن عباس.

وقال قتادة ومقاتل والكلبي: بموعود الله عزّ وجلّ الذي وعده أن يثيبه .

﴿فسنيسره﴾، فسنهيئه في الدنيا، ﴿لليسرى﴾، أي للخَلَّة اليسرى، وهي العمل بما يرضاه الله عزّ وجلّ.

﴿وأما من بخل﴾، بالنفقة في الخير، ﴿واستغنى﴾، عن ثواب الله فلم يرغب فيه ﴿وكذّب بالحسنى * فسنيسره للعسرى﴾، سنهيئه للشر بأن نجريه على يديه حتى يعمل بما لا يرضي الله، فيستوجب به النار. قال مقاتل: نعسر عليه أن يأتي خيراً.

وروينا عن علي عن النبي ﷺ قال: «ما من نفس منفوسة إلّا [كتب الله][1] مكانها من الجنة أو النار»، فقال رجل: أفلا نتكل على كتابنا وندع العمل؟ قال: «لا ولكن اعملوا فكل ميسرٌ لما خلق له، أما أهل الشقاء فييسرون لعمل أهل الشقاء، وأما أهل السعادة فييسرون لعمل أهل السعادة»، ثم تلا: «فأما من أعطى واتقى * وصدق بالحسنى * فسنيسره لليسرى * وأما من بخل واستغنى * وكذب بالحسنى * فسنيسره للعسرى»[2].

قيل: نزلت في أبي بكر الصديق اشترى بلالاً من أمية بن خلف ببردة وعشرة أواق، فأعتقه فأنزل الله تعالى: «والليل إذا يغشى» إلى قوله: «إنّ سعيكم لشتى» يعني: سعي أبي بكر وأمية[3].

وروى علي بن حجر عن إسحاق عن أبي نجيح عن عطاء، قال: كان لرجل من الأنصار نخلة وكان له جار يسقط من بلحها في دار جاره، وكان صبيانه يتناولون منه، فشكا ذلك إلى النبي ﷺ فقال له النبي ﷺ: «بعنيها بنخلة في الجنة» فأبى، فخرج فلقيه أبو الدحداح، فقال له: هل لك أن تبيعها بحَشٍ [البستان][4]، يعني حائطاً له، فقال له: هي لك، فأتى النبي ﷺ فقال: يارسول الله أتشتريها مني بنخلة في الجنة؟ قال: «نعم» قال: هي لك، فدعا النبيُّ ﷺ جارَ الأنصاري

---

(١) في «ب» قد كُتب.

(٢) قطعة من حديث أخرجه البخاري في الجنائز، باب موعظة المحدث عند القبر وقعود أصحابه حوله: ٢٢٥/٣ وفي التفسير، وفي الأدب، وفي القدر وفي التوحيد، ومسلم في أول القدر برقم: (٢٦٤٧) ٢٠٣٩/٤، والمصنف في شرح السنة: ١٣١/١-١٣٢.

(٣) انظر: الواحدي في أسباب النزول ص(٥٢٤) .

(٤) ساقط من «أ» .

﴿وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُۥٓ إِذَا تَرَدَّىٰٓ ﴿١١﴾ إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ ﴿١٢﴾ وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَىٰ ﴿١٣﴾ فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ ﴿١٤﴾ لَا يَصْلَىٰهَآ إِلَّا ٱلْأَشْقَى ﴿١٥﴾ ٱلَّذِى كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٦﴾ وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلْأَتْقَى﴾

فقال: «خذها». فأنزل الله تعالى: «والليل إذا يغشى» إلى قوله: «إن سعيكم لشتى»[1] [سعي أبي][2] الدحداح والأنصاري صاحب النخلة.

﴿فأما من أعطى واتقى﴾، [يعني أبا][3] الدحداح، ﴿وصدَّق بالحسنى﴾ [الثواب][3] ﴿فسنيسره لليسرى﴾ يعني الجنة، ﴿وأما من بخل واستغنى﴾ يعني الأنصاري، ﴿وكذّب بالحسنى﴾ يعني الثواب، ﴿فسنيسره للعسرى﴾، يعني النار.

﴿وما يُغني عنه مالُه﴾، الذي بخل به، ﴿إذا تردَّى﴾، قال مجاهد: إذا مات. وقال قتادة وأبو صالح: هوى في جهنم .

﴿إن علينا للهدى﴾، يعني البيان. قال الزجَّاج: علينا أن نبين طريق الهدى من طريق الضلال، وهو قول قتادة، قال: على الله بيان حلاله وحرامه.

قال الفراء: يعني من سلك الهدى فعلى الله سبيله[4]، كقوله تعالى: «وعلى الله قصد السبيل» (النحل – ٩)، يقول: من أراد الله فهو على السبيل القاصد .

وقيل معناه: إن علينا للهدى والإضلال كقوله: «بيدك الخير» (آل عمران– ٢٦) [فاقتصر على الهدىٰ لدلالة الكلام عليه كقوله: «سرابيل تقيكم الحر» (النحل – ٨١)، فاقتصر على ذكر الحر ولم يذكر البرد لأنه يدل عليه][5].

﴿وإن لنا لَلآخرةَ والأولى﴾، فمن طلبهما من غير مالكهما فقد أخطأ الطريق .

﴿فأنذرتُكم﴾: يا أهل مكة، ﴿ناراً تلظَّىٰ﴾، أي: تتلظى، يعني تتوقد وتتوهج.

﴿لا يَصْلَاها إلا الأشقى الذي كذَّب﴾ الرسول، ﴿وتولَّى﴾، عن الإيمان.

﴿وسيُجَنَّبها الأتقىٰ﴾، يريد بالأشقى الشقي، وبالأتقى التقي.

---

(١) انظر: ابن كثير: ٤/٥٢٠–٥٢١، الواحدي في أسباب النزول ص٥٢٣، الدر المنثور: ٨/٥٣٢–٥٣٣ . .
(٢) ساقط من «ب».
(٣) زيادة من «أ» .
(٤) انظر: معاني القرآن للفراء: ٣/٢٧١.
(٥) ما بين القوسين ساقط من «ب».

﴿ٱلَّذِي يُؤْتِي مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ ١٨﴾

﴿الذي يُؤتي ماله﴾، يعطي ماله، ﴿يتزكى﴾، يطلب أن يكون عند الله زاكياً لا رياء ولا سمعة، يعني أبا بكر الصديق، في قول الجميع.

قال ابن الزبير: كان أبو بكر يبتاع الضعفة فيعتقهم، فقال أبوه: أي بنيَّ لو كنت تبتاع من يمنع ظهرك؟ قال: مَنْعَ ظهري أريدُ، فنزل: «وسيجنبها الأتقى»، إلى آخر السورة[1] .

وذكر محمد بن إسحاق قال: كان بلال لبعض بني جمح وهو بلال بن رباح واسم أمه حمامة، وكان صادق الإسلام طاهر القلب، وكان أمية بن خلف يخرجه إذا حميت الظهيرة فيطرحه على ظهره ببطحاء مكة، ثم يأمر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره، ثم يقول له: لا تزال هكذا حتى تموت، أو تكفر بمحمد، فيقول وهو في ذلك البلاء: أحدٌ أحد.

قال محمد بن إسحاق عن هشام بن عروة عن أبيه قال: مرّ به أبو بكر يوماً وهم يصنعون به ذلك، وكانت دار أبي بكر في بني جمح، فقال لأمية ألا تتقي الله تعالى في هذا المسكين؟ قال: أنت أفسدته فأنقذه مما ترى، قال أبو بكر: أفعل! عندي غلام أسود أجلد منه وأقوى، على دينك، أعطيك؟ قال: قد فعلت فأعطاه أبو بكر غلامه وأخذه فأعتقه، ثم أعتق معه على الإسلام قبل أن يهاجر ستَّ [رقاب][2]، بلال سابعهم، عامر بن فهيرة شهد بدراً وأحداً، وقتل يوم بئر معونة شهيداً، وأم عميس، وزِنّيرة فأصيب بصرها حين أعتقها، فقالت قريش: ما أذهب بصرها إلا اللات والعزى [فقالت: كذبوا وبيت الله ما تضر اللات والعزى][3]، وما تنفعان فرد الله إليها بصرها، وأعتق النهدية وابنتها، وكانتا لامرأة من بني عبد الدار فمرّ بهما وقد بعثتهما سيدتهما تحطبان[4] لها وهي تقول والله لا أعتقكما أبداً. فقال أبو بكر: خلا يا أم فلان، فقالت: خلا، أنت أفسدتهما فأعتقهما، قال [أبو بكر رضي الله عنه][5] فبكم؟ قالت: بكذا وكذا، قال: قد أخذتهما وهما حرتان، ومر بجارية بني المؤمل وهي تعذب فابتاعها فأعتقها[6].

---

(١) أخرجه الطبري: ٣٠/٢٢١.
وزاد صاحب الدر المنثور: ٨/٥٣٥ عزوه لابن عساكر.
وذكره الواحدي في أسباب النزول صفحة: (٥٢٦).

(٢) في «ب» رقبات.

(٣) ما بين القوسين ساقط من «أ» .

(٤) في «ب» تطحنان.

(٥) ما بين القوسين ساقط من «ب».

(٦) سيرة ابن هشام: ١/٣٣٩-٣٤٠.

﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعۡمَةٖ تُجۡزَىٰٓ ١٩ إِلَّا ٱبۡتِغَآءَ وَجۡهِ رَبِّهِ ٱلۡأَعۡلَىٰ ٢٠ وَلَسَوۡفَ يَرۡضَىٰ ٢١﴾

وقال سعيد بن المسيب: بلغني أن أمية بن خلف قال لأبي بكر في بلال حين قال: أتبيعه؟ قال: نعم أبيعه بنسطاس عبدٍ لأبي بكر، صاحب عشرة آلاف دينار، وغلمان وجوار ومواش، وكان مشركاً حمله أبو بكر على الإسلام على أن يكون ماله له، فأبى فأبغضه أبو بكر، فلما قال له / ١٩٤/ب
أمية أبيعه بغلامك نسطاس اغتنمه وباعه منه، فقال المشركون: ما فعل ذلك أبو بكر ببلال إلا ليدٍ كانت لبلال عنده فأنزل الله:

﴿**وما لأحد عنده من نعمة تجزى**﴾[1]، أي يجازيه ويكافئه عليها ﴿**إلا**﴾، لكن ﴿**ابتغاءَ وجهِ ربِّه الأعلى**﴾، يعني: لا يفعل ذلك مجازاة لأحد بيدٍ له عنده، ولكنه يفعله ابتغاء وجه ربه الأعلى وطلب رضاه.

﴿**ولسوف يرضى**﴾، بما يعطيه الله عزّ وجلّ في الآخرة من الجنة والكرامة جزاء على ما فعل.

---

(١) انظر: الطبري ٢٢٨/٣٠، الواحدي في أسباب النزول ص ٥٢٦، الدر المنثور ٥٣٨/٨ .

سُورَةُ الضُّحَىٰ

سُورَةُ الضُّحَىٰ

مكية [1]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالضُّحَىٰ ﴿١﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ﴿٢﴾ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴿٣﴾

أخبرنا عبد الواحد المليحي، أخبرنا أحمد بن عبد الله النعيمي، أخبرنا محمد بن يوسف، حدثنا محمد بن إسماعيل، حدثنا أحمد بن يونس، حدثنا زهير، حدثنا الأسود بن قيس قال: سمعت جندب ابن سفيان قال: اشتكى رسول الله ﷺ فلم يقم ليلتين أو ثلاثاً فجاءت امرأة فقالت: يا محمد إني لأرجو أن يكون شيطانك قد تركك، لم أره قربك منذ ليلتين أو ثلاث، فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿والضحى * والليل إذا سجى * ما ودعك ربك وما قلى﴾ [2].

وقيل: إن المرأة التي قالت ذلك أم جميل امرأة أبي لهب.

وقال المفسرون سألت اليهودُ رسول الله ﷺ عن ذي القرنين وأصحاب الكهف وعن الروح؟ فقال: سأخبركم غداً، ولم يقل: إن شاء الله، فاحتبس عنه الوحي [3].

وقال زيد بن أسلم: كان سبب احتباس جبريل عليه السلام عنه كون جَرْوٍ في بيته، فلما نزل عاتبه رسول الله ﷺ على إبطائه، فقال: إنا لا ندخل بيتاً فيه كلب [أو] [4] صورة [5].

واختلفوا في مدة احتباس الوحي عنه، فقال ابن جريج: اثنا عشر يوماً. وقال ابن عباس: خمسة عشرة يوماً. وقال مقاتل: أربعون يوماً.

---

(١) أخرج ابن الضريس والنحاس وابن مردويه والبيهقي عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: نزلت سورة (الضحىٰ) بمكة. انظر: الدر المنثور: ٥٣٩/٨.

(٢) أخرجه البخاري في التفسير- تفسير سورة الضحىٰ- باب (ما ودعك ربك وما قلىٰ): ٧١٠/٨ وفي مواضع أخرىٰ، ومسلم في الجهاد والسير، باب، ما لقي النبي ﷺ من أذىٰ المشركين والمنافقين برقم: (١٩٩٧): ١٤٢٢/٣ .

(٣) راجع فيما سبق ١٤٥/٥- ١٤٦ تعليق رقم (٢) .

(٤) في «ب» ولا.

(٥) انظر أحاديث في ذلك: مسند الإمام أحمد: ١٤٨/١، الترغيب والترهيب: ٦٨/٤-٦٩.

﴿وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَى ﴿٤﴾﴾

قالوا: فقال المشركون: إن محمداً ودّعه ربه وقلاه، فأنزل الله تعالى هذه السورة، فقال النبي ﷺ: «ياجبريل ما جئت حتى اشتقت إليك»، فقال جبريل: «إني كنت أشدَّ شوقاً [إليك][(١)]، ولكني عبدٌ مأمور»، فأنزل: «وما نتنزل إلّا بأمر ربك»[(٢)] (مريم - ٦٤).

قوله عزّ وجلّ: ﴿والضحى﴾، أقسم بالضحى وأراد به النهار كله، بدليل أنه قابله بالليل [فقال والليل][(٣)] إذا سجى، نظيره: قوله: «أَوَ أمن أهل القرىٰ أن يأتيهم بَأْسُنا ضحًى» (الأعراف - ٩٨)، أي نهاراً.

وقال قتادة ومقاتل: يعني وقت الضحى، وهي الساعة التي فيها ارتفاع الشمس، واعتدال النهار في الحر والبرد والصيف والشتاء.

﴿والليل إذا سجى﴾، قال الحسن: أقبل بظلامه، وهي رواية العوفي عن ابن عباس، وقال الوالبي عنه: إذا ذهب، قال عطاء والضحاك: غطى كل شيء بالظلمة. وقال مجاهد: استوى. وقال قتادة وابن زيد: سكن واستقر ظلامه فلا يزداد بعد ذلك. يقال: ليل ساج وبحر ساج [إذا كان ساكناً][(٤)].

قوله تعالى: ﴿ما ودَّعك ربُّك وما قَلَىٰ﴾، هذا جواب القسم، أي ما تركك منذ اختارك ولا أبغضك منذ أحبك.

﴿ولَلآخرةُ خيرٌ لك من الأولى﴾، حدثنا المطهر بن علي الفارسي، أخبرنا محمد بن إبراهيم [الصالحاني][(٥)]، أخبرنا عبد الله بن محمد بن جعفر أبو الشيخ الحافظ، أخبرنا ابن أبي عاصم، أخبرنا أبو بكر بن أبي شيبة، أخبرنا معاوية بن هشام عن علي بن صالح عن يزيد بن زياد عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا»[(٦)].

---

(١) ساقط من «ب».

(٢) أخرجه الطبري: ٢٣١/٣٠، وعبد الرزاق في التفسير: ٣٧٩/٢ عن معمر.
وزاد السيوطي في الدر المنثور: ٥٤١/٨ عزوه لابن مردويه من طريق العوفي عن ابن عباس.
وانظر: الفتح السماوي: ١١٠١/٣.

(٣) ما بين القوسين ساقط من «ب».

(٤) في «ب» إذا سكن.

(٥) في «ا» الصالحي والصحيح ما أثبت.

(٦) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة: ٦٣٣/٢، وابن أبي شيبة: ٢٣٦/١٥ وابن ماجه مطولاً في الفتن، باب خروج المهدي: =

﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ ۝٥ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ ۝٦﴾

﴿ولسوف يعطيك ربك فترضى﴾، قال عطاء عن ابن عباس: هو الشفاعة في أمته حتى يرضى، وهو قول علي والحسن.

وروينا عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن النبي ﷺ قال: «اللهم أمتي أمتي وبكى، فقال الله: يا جبريل اذهبْ إلى محمد فقل له إنا سنرضيك في أمتك، ولا نسوءك فيهم»[(١)].

وقال حرب بن شريح سمعت أبا جعفر محمد بن علي يقول: إنكم يا معشر أهل العراق تقولون: أرجى آية في القرآن: «قل ياعبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله»، وإنا أهل البيت نقول: أرجى آية في كتاب الله «ولسوف يعطيك ربك فترضى»[(٢)].

[قيل: ﴿ولسوف يعطيك ربك فترضى﴾][(٣)] من الثواب. وقيل: من النصر والتمكين وكثرة المؤمنين، ﴿فترضى﴾.

ثم أخبره الله عزّ وجلّ عن حالته التي كان عليها قبل الوحي، وذكَّرهُ نعمه فقال جلّ ذكره:

﴿ألم يجدك يتيماً فآوى﴾، أخبرنا أبو سعيد أحمد بن إبراهيم الشريحي، أخبرنا أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي فقال: أنبأني عبد الله بن حامد الأصفهاني، أخبرنا محمد بن عبد الله النيسابوري، حدثنا محمد بن عيسى أنا أبو عمرو الجويني وأبو الربيع الزهراني قالا: حدثنا حماد ابن زيد عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «سألت ربي مسألةً ووددت أني لم أكن سألته، قلت: يارب إنك آتيت سليمان بن داود ملكاً عظيماً، وآتيت فلاناً كذا وآتيت فلاناً كذا؟ قال: يا محمد ألم أجدك يتيماً فآويتك؟ قلت: بلى، أي ربِّ [قال: ألم أجدك ضالًا فهديتُك؟ قلت: بلى أي ربِّ، قال: ألم أجدك عائلًا فأغنيتُك؟ قلت: بلى أي ربِّ»، وزاد غيره عن حماد قال: ألم أشرح لك صدرك ووضعتُ عنك وزرك؟ قلت:

= ١٣٦٦/٢، وأخرجه الحاكم في المستدرك: ٤٦٤/٤، والمصنف في شرح السنة: ٢٤٨/١٤. قال في الزوائد ١٣٦٦/٢: «إسناده ضعيف لضعف يزيد بن أبي زياد الكوفي، لكن لم ينفرد به فقد رواه الحاكم في المستدرك من طريق عمر بن قيس عن الحكم عن إبراهيم».
قال الذهبي في تلخيص المستدرك: موضوع.

(١) أخرجه مسلم في الإيمان، باب دعاء النبي ﷺ لأمته وبكائه شفقة عليهم برقم: (٢٠٢):١٩١/١،والمصنف في شرح السنة ١٦٥/١٥-١٦٦.

(٢) عزاه صاحب الدر المنثور: ٥٤٣/٨ لابن المنذر، وابن مردويه، وأبي نعيم في الحلية.

(٣) أثبتناه من المطبوع.

﴿وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ ۝٧ وَوَجَدَكَ عَآئِلًا فَأَغْنَىٰ ۝٨﴾

بلى أي ربّ][1].

ومعنى الآية: ألم يجدك يتيماً صغيراً فقيراً حين مات أبواك ولم يخلّفا لك مالاً ولا مأوًى، فجعلت لك مأوًى تأوي إليه، وضمّك إلى عمك أبي طالب حتى أحسن تربيتك وكفاك المؤنة.

﴿ووجدك ضالاً﴾، يعني ضالًا عما أنت عليه ﴿فهدىٰ﴾ أي: فهداك للتوحيد والنبوة.

قال الحسن والضحاك وابن كيسان: «ووجدك ضالاً» عن معالم النبوة وأحكام الشريعة غافلاً عنها، فهداك إليها، [كما قال][2]: «وإنْ كنتَ من قبله لمن الغافلين» (يوسف– ٣)، وقال: «ما كنتَ تدري ما الكتاب ولا الإيمان» (الشورى–٥٢) .

وقيل: ضالاً في شعاب مكة فهداك إلى جدك عبد المطلب. وروىٰ أبو الضحى عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ: ضل في شعاب مكة وهو صبي صغير، فرآه أبو جهل منصرفاً عن أغنامه فرده إلى عبد المطلب.

وقال سعيد بن المسيب: خرج رسول الله ﷺ مع عمه أبي طالب في قافلة ميسرة غلام خديجة فبينما هو راكب ذات ليلة ظلماء ناقةً إذ جاء إبليس فأخذ بزمام الناقة فعدل به عن الطريق، فجاء جبريل / فنفخ إبليس نفخة وقع منها إلى أرض الحبشة، ورده إلى القافلة فمنّ الله عليه بذلك[3]. ١٩٥/أ
وقيل: وجدك ضالاً [ضالّ][4] نفسك لا تدري من أنت، فعرّفك نفسك وحالك.

﴿ووجدك عائلاً فأغنى﴾، أي فقيراً فأغناك بمال خديجة ثم بالغنائم.

وقال مقاتل: [فأرضاك][5] بما أعطاك من الرزق. واختاره الفرّاء. وقال: لم يكن غنياً عن كثرة المال ولكن الله [أرضاه][6] بما آتاه وذلك حقيقة الغنى.

---

(١) ما بين القوسين ساقط من «أ».
قال الهيثمي في مجمع الزوائد: ٢٥٤/٨: «رواه الطبراني في «الكبير» ٤٥٥/١١ و «الأوسط» وفيه عطاء بن السائب وقد اختلط».
وساقه ابن كثير في التفسير: ٥٢٥/٤–٥٢٦ من رواية ابن أبي حاتم وأبي نعيم في «دلائل النبوة» وعزاه في كنز العمال: ٤٥٦/١١ للحاكم والبيهقي وابن عساكر عن ابن عباس .
(٢) ساقط من «أ».
(٣) عزاهما ابن كثير في التفسير: ٥٢٤/٤ للبغوي.
(٤) ساقط من «أ».
(٥) في «ب» فرضّاك.
(٦) في «ب» رضّاه.

﴿فَأَمَّا ٱلۡيَتِيمَ فَلَا تَقۡهَرۡ ٩﴾

أخبرنا حسان بن سعيد المنيعي أنبأنا أبو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي، أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسين القطان، حدثنا أحمد بن يوسف السلمي، حدثنا عبد الرزاق أنا معمر عن همام بن منبه أنه قال أنا أبو هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «ليس الغنى عن كثرة العَرَضِ، ولكن الغنى غنى النفس»[1].

أخبرنا عبد الواحد المليحي، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن الحسين الزغرتاني[2]، أخبرنا أحمد بن سعيد أخبرنا أبو يحيى محمد بن عبد الله، حدثنا أبي، حدثني شرحبيل بن شريك عن أبي عبد الرحمن الحُبَلي عن عبد الله بن عمرو أن رسول الله ﷺ قال: «قد أفلح من أسلم ورُزق كفافاً وقنّعه الله بما آتاه»[3].

ثم أوصاه باليتامى والفقراء فقال:

﴿**فأما اليتيمَ فلا تقهر**﴾، قال مجاهد: لا تحقر اليتيم فقد كنت يتيماً. وقال الفرَّاء والزجَّاج: لا تقهره على ماله فتذهب بحقه لضعفه[4]، وكذا كانت العرب تفعل في أمر اليتامى، تأخذ أموالهم وتظلمهم حقوقهم.

أخبرنا أبو بكر محمد عبد الله بن أبي توبة، أخبرنا أبو طاهر محمد بن أحمد بن الحارث، أخبرنا أبو الحسن محمد بن يعقوب الكسائي، أخبرنا [عبد الله][5] بن محمود، أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن الخلال، حدثنا عبد الله بن المبارك عن سعيد بن أبي أيوب عن يحيى [بن][6] سليمان عن يزيد بن أبي عتاب عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «خَيْرُ بيتٍ في المسلمين بيتٌ فيه يتيم يحسن إليه، وشر بيت في المسلمين بيتٌ فيه يتيم يُساء إليه»، ثم قال بأصبعيه: «أنا وكافل اليتيم [في الجنة][7]

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في روايته لصحيفة همام بن منبه برقم (٦٢) ص(٢٣٧) بتحقيق: د.رفعت فوزي. والبخاري في الرقاق، باب الغنى غنى النفس: ٢٧١/١١، ومسلم في الزكاة، باب ليس الغنى عن كثرة العرض برقم: (١٠٥١): ٧٢٦/٢، والمصنف في شرح السنة ٢٤٣/١٤-٢٤٤.

(٢) في «أ» (الزغرغتاني) وفي «ب» (الزعفراني). والصحيح ما أثبت.

(٣) أخرجه مسلم في الزكاة، باب في الكفاف والقناعة برقم: (١٠٥٤): ٧٣٠/٢، والمصنف في شرح السنة: ٢٤٥/١٤.

(٤) انظر: معاني القرآن للفراء: ٢٧٤/٣.

(٥) في «أ» عبد والصحيح ما أثبت.

(٦) ساقط من «ب».

(٧) ساقط من «أ».

﴿وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ ۝١٠ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ۝١١﴾

هكذا [وهو يشير][(١)] بأصبعيه [السبابة والوسطى][(٢)]»[(٣)] .

﴿وأما السائل فلا تنهر﴾، قال المفسرون: يريد السائل على الباب، يقول: لا تنهره لا تزجره إذا سألك، فقد كنت فقيراً فإما أن تطعمه وإما أن ترده رداً ليناً، يقال: نهره وانتهره إذا استقبله بكلام يزجره.

وقال قتادة: رُدّ السائل برحمة ولين. قال إبراهيم بن أدهم: نعم القوم السؤّال يحملون زادنا إلى الآخرة.

وقال إبراهيم: السائل يريد الآخرة يجيء إلى باب أحدكم فيقول: هل توجهون إلى أهليكم بشيء؟

وروي عن الحسن في قوله: «أما السائل فلا تنهر»، قال: طالب العلم.

﴿وأما بنعمة ربك فحدث﴾، قال مجاهد يعني النبوة، روى عنه أبو بشر واختاره الزجاج وقال: أي بلّغ ما أرسلت به، وحدث بالنبوة التي آتاك [الله][(٤)] .

وقال الليث عن مجاهد: يعني القرآن وهو قول الكلبي، أمره أن [يقرأ به][(٥)] .

وقال مقاتل: اشكر لما ذكر من النعمة عليك في هذه السورة من جبر اليتيم والهدى بعد الضلالة والإغناء بعد العَيْلة، والتحدث بنعمة الله شكراً.

أخبرنا أبو سعيد بكر بن محمد بن محمد بن محمي البسطامي، حدثنا أبو الحسن عبد الرحمن ابن إبراهيم بن محمد بن يحيى بن سختويه، أخبرنا عبد الله بن محمد بن الحسين النصر أبادي، [حدثنا

(١) في «ب» وهو يشير.

(٢) ساقط من «أ».

(٣) حديث ضعيف أخرجه البخاري في الأدب المفرد ص(٤٧)، وابن ماجه في الأدب، باب حق اليتيم برقم: (٣٦٧٩): ١٢١٣/٢، وأبو نعيم في الحلية عن عمر رضي الله عنه: ٣٣٧/٦، والمصنف في شرح السنة: ٤٣/١٣.
وضعفه البوصيري فقال في الزوائد «في إسناده يحيى بن سليمان، أبو صالح، قال فيه البخاري: منكر الحديث، وقال أبو حاتم: مضطرب الحديث، وذكره ابن حبان في الثقات، وأخرج ابن خزيمة حديثه في صحيحه، وقال: في النفس من هذا الحديث شيء، فإني لا أعرف يحيى بعدالة ولا جرح، وإنما خرجت خبره لأنه يختلف العلماء فيه. قلت: قد ظهر للبخاري وأبي حاتم ما خفي على ابن خزيمة، فجرحهما مقدم على من عدّله».
وانظر: تخريج أحاديث إحياء علوم الدين للعراقي والزبيدي: ١٢٠٩/٣-١٢١٠، سلسلة الأحاديث الضعيفة: ١٤٢/٤.

(٤) الكلمة ساقطة من «أ».

(٥) في «ب» يقرأه.

علي بن سعيد النسوي][1] أخبرنا سعيد بن عفير، حدثنا يحيى بن أيوب عن عمارة بن غزية عن شرحبيل مولى الأنصاري، عن جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ قال: «من صُنع إليه معروفٌ فليجز به، فإن لم يجد ما يُجزي به فليثنِ عليه فإنه إذا أثنى عليه فقد شكره، وإن كتمه فقد كفره، ومن تحلّى بما لم يُعطَ كان كلابس ثوبين من زور»[2].

أخبرنا أبو سعيد الشريحي أخبرنا أبو إسحاق الثعلبي، أخبرنا الحسين بن محمد بن الحسين، حدثنا أحمد بن محمد بن إسحاق، حدثنا أبو القاسم بن منيع، حدثنا منصور بن أبي مزاحم، حدثنا وكيع عن أبي عبد الرحمن يعني القاسم بن الوليد، عن الشعبي، عن النعمان بن بشير قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول على المنبر: «من لم يشكرِ القليلَ لم يشكرِ الكثيرَ، ومن لم يشكر الناسَ لم يشكرِ الله تعالى، التحدث بنعمة الله شكر، وتركه كفر، والجماعة رحمة والفرقة عذاب»[3].

والسنة - فى قراءة أهل مكة - أن يكبر من أول سورة «والضحى» على رأس كل سورة حتى يختم القرآن؛ فيقول: الله أكبر.

قال الشيخ الإمام الأجل محيي السنة ناصر الحديث قدوة الأئمة ناشر الدين ركن الإسلام إمام الأئمة مفتي الشرق أبو محمد الحسين بن مسعود رحمه الله: كذلك قرأته على الإمام المقرىء أبي نصر محمد بن أحمد بن علي الحامدي بمرو، قال: قرأت على أبي القاسم طاهر ابن علي الصيرفي، قال: قرأت على أبي بكر أحمد بن الحسين بن مهران، قال: قرأت على أبي علي محمد بن أحمد بن حامد الصفار المقرىء، قال: قرأت على أبي بكر محمد بن موسى الهاشمي، قال: قرأت على أبي ربيعة والحسين بن محمد الحداد، وهما قرأا على أبي الحسين بن أبي بزة وأخبرهما

---

(١) ما بين القوسين ساقط من «أ».

(٢) أخرجه البخاري في الأدب المفرد ص(٦٩) من حديث سعيد بن عفير، عن يحيى بن أيوب، عن عمارة بن غَزِيَّة عن شرحبيل مولى الأنصار، عن جابر. وشرحبيل ضعفه غير واحد، ومع ذلك فقد صححه ابن حبان برقم: (٢٠٧٣)ص(٥٠٦). وأخرجه الترمذي في البر والصلة، باب ما جاء في المتشبع بما لم يعطه، عن طريق إسماعيل بن عباس عن عمارة بن غزية، عن أبي الزبير عن جابر. وقال «هذا حديث حسن غريب».

وأخرجه أبو داود في الأدب، باب في شكر المعروف ١٧٩/٧. وللحديث شاهد عند أحمد والطبراني في «الأوسط» قال الهيثمي في المجمع ١٨١/٨: «وفيه صالح بن أبي الأخضر، وقد وثق على ضعفه، وبقية رجال أحمد ثقات، فهو حديث صحيح بطرقه».

(٣) أخرجه الإمام أحمد في المسند: ٢٧٨/٤، وابنه عبد الله في زوائد المسند: ٣٧٥/٤.

قال الهيثمي في المجمع: ٢١٨/٥: «رواه عبد الله بن أحمد والبزار والطبراني ورجالهم ثقات».

وقال العجلوني في «كشف الخفاء»: ٣٦٦/٢: «رواه ابن أبي الدنيا في «اصطناع المعروف» عن النعمان، وأخرجه عبد الله ابن أحمد بإسناد لا بأس به ..» وعزاه السيوطي في الدر المنثور: ٥٤٥/٨ للبيهقي في الشعب بسند ضعيف. وضعفه ابن كثير: ٥٢٤/٤. وانظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني: ٢٧٦/٢-٢٧٧.

[ابن أبي بزة][1] أنه قرأ على عكرمة بن سليمان بن كثير المكي، وأخبره عكرمة أنه قرأ على شبل ابن عباد وإسماعيل بن قسطنطين، وأخبراه أنهما قرأا على عبد الله بن كثير، وأخبرهما عبد الله [بن كثير -رضي الله عنهم أجمعين][2] أنه قرأ على مجاهد، وأخبره مجاهد أنه قرأ على ابن عباس، وأخبره ابن عباس أنه قرأ على أبيّ بن كعب.

وأخبرنا الإمام المقرىء أبو نصر محمد بن أحمد بن علي وقرأت عليه بمرو، وقال: أنا الشريف أبو القاسم علي بن محمد الزيدي بالتكبير، وقرأت عليه بثغر حران، قال: حدثنا أبو بكر محمد بن الحسن ابن زياد الموصلي المعروف بالنقاش، وقرأت عليه بمدينة السلام، حدثنا أبو ربيعة محمد بن إسحاق الربعي، وقرأت عليه بمكة قال: حدثنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن عبد الله بن أبي [بزة][3]، وقرأت عليه قال لي: قرأته على عكرمة بن سليمان، وأخبرني أنه قرأ على إسماعيل بن قسطنطين وشبل بن عباد قال فلما بلغت «والضحى» قالا لي: كبّرْ حتى تختم، مع خاتمة كل سورة، فإنا قرأنا على ابن كثير فأمرنا بذلك، وأخبرنا أنه قرأ على مجاهد فأمره بذلك، وأخبره مجاهد أنه قرأ على ابن عباس [فأمره بذلك][4]، وأخبره ابن عباس أنه قرأ على أبي بن كعب فأمره بذلك وأخبره أبـيّ أنه قرأ على النبي ﷺ فأمره بذلك[5].

وكان سبب التكبير أن الوحي لما احتبس قال المشركون هجره شيطانه، وودعه، فاغتمّ النبي ﷺ لذلك، فلما نزل «والضحى» كبّر رسول الله ﷺ فرحاً بنزول الوحي، فاتخذوه سنّةً[6].

---

(١) ما بين القوسين ساقط من «ب».

(٢) زيادة من «ب».

(٣) في «أ» توبة، والصحيح ما أثبت.

(٤) ساقط من «أ».

(٥) ساقه ابن كثير: ٥٢٢/٤ ثم قال: «فهذه سنة تفرد بها أبو الحسن أحمد بن محمد بن عبد الله البزي من ولد القاسم بن أبي بزة. وكان إماماً في القراءات. فأما في الحديث فقد ضعفه أبو حاتم الرازي وقال: لا أحدث عنه وكذلك أبو جعفر العقيلي قال هو منكر الحديث لكن حكى الشيخ شهاب الدين أبو شامة في شرح الشاطبية عن الشافعي أنه سمع رجلاً يكبر هذا التكبير في الصلاة فقال: أحسنت وأصبت السنة، وهذا يقتضي صحة هذا الحديث».
وراجع في ذلك «التبيان في آداب حملة القرآن» للنووي.

(٦) ذكره ابن كثير: ٥٢٢/٤ وقال: «ولم يرو ذلك بإسناد يحكم عليه بصحة ولا ضعف فالله أعلم».

سورة الشرح

سُورَةُ الشَّرْح

مكية[1]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴿١﴾ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ﴿٢﴾ الَّذِي أَنقَضَ ظَهْرَكَ ﴿٣﴾ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴿٤﴾

﴿أَلَمْ نشرحْ لكَ صدركَ﴾، ألم نفتح ونوسِّع / ونليِّن لك قلبك بالإيمان والنبوة والعلم ١٩٥/ب
والحكمة.

﴿ووضعنا عنك وزرك﴾، قال الحسن، ومجاهد وقتادة، والضحاك: وحططنا عنك الذي سلف منك في الجاهلية، وهو كقوله: «ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر» (الفتح-٢).

وقال الحسين بن الفضل: يعني الخطأ والسهو. وقيل: ذنوب أمتك [فأضافه][2] إليه لاشتغال قلبه بهم، وقال عبد العزيز بن يحيى وأبو عبيدة: يعني خففنا عنك أعباءَ النبوة والقيام بأمرها[3].

﴿الذي أنقض ظهرك﴾، أثقل ظهرك فأوهنه حتى سُمِع له نقيض، أي صوت.

﴿ورفعنا لك ذكرك﴾، أخبرنا أحمد بن إبراهيم الشريحي، أخبرنا أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أخبرنا أبو القاسم عبد الخالق بن علي المؤذن، حدثنا أبو بكر بن حبيب، حدثنا أبو إسماعيل محمد بن إسماعيل، حدثنا صفوان يعني ابن صالح عبد الملك، حدثنا الوليد يعني بن مسلم، حدثني عبد الله ابن لهيعة عن درَّاج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ أنه سأل جبريل عليه السلام عن هذه الآية «ورفعنا لك ذكرك»؟ قال: قال الله تعالى: «إذا ذُكِرْتُ ذُكِرْتَ معي»[4].

---

(١) أخرج ابن الضريس والنحاس وابن مردويه والبيهقي عن ابن عباس- رضي الله عنهما- قال: نزلت سورة (ألم نشرح) بمكة. زاد بعضهم بعد الضحى، انظر: الدر المنثور: ٥٤٧/٨.

(٢) في «ب» فأضافها.

(٣) هذا موضعه في «أ» وفي «ب» بعد تفسير قوله تعالى: (الذي أنقض ظهرك).

(٤) أخرجه الطبري: ٢٣٥/٣٠، وأبو يعلى في المسند: ١٣١/٢، وابن حبان برقم (١٧٧٢) ص(٤٣٩) من موارد الظمآن. وفيه =

﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرًا ۝٦﴾

وعن الحسن قال: «ورفعنا لك ذكرك» إذا ذكرتُ ذكرت [معي][1]. وقال عطاء عن ابن عباس: يريد الأذان والإقامة والتشهد والخطبة على المنابر، ولو أن عبداً عبد الله وصدَّقه في كل شيء ولم يشهد أن محمداً رسول الله لم ينتفع بشيء، وكان كافراً.

وقال قتادة: رفع الله ذكره في الدنيا والآخرة، فليس خطيب ولا متشهد ولا صاحب صلاة إلا ينادي: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله[2].

وقال الضحاك: لا تقبل صلاة [إلا به][3] ولا تجوز خطبة إلّا به. وقال مجاهد: [ورفعنا لك ذكرك][4] يعني بالتأذين.

وفيه يقول حسان بن ثابت:

أَلَمْ تَرَ أنَّ اللهَ أرسلَ عبدَهُ ببرهانه، واللهُ أَعْلَىٰ وأَمْجَدُ
أَغَرُّ، عليه للنّبوةِ خاتَمٌ من الله مشهودٌ يَلُوحُ ويشهَدُ
وضمَّ الإلهُ اسمَ النبيِّ مع اسمِهِ إذا قالَ في الخمسِ المؤذنُ: أشهدُ
وشقَّ له من اسمه لِيُجِلّه فَذُو العَرْشِ محمودٌ، وهذا محمدُ[5]

وقيل: رفع الله ذكره بأخذ ميثاقه على النبيين وإلزامهم الإيمان به والإقرار بفضله.

ثم وعده اليسر والرخاء بعد الشدة، وذلك أنه كان بمكة في شدة، فقال الله عز وجل:

﴿فإنّ مع العسرِ يُسراً * إن مع العسر يسراً﴾ أي مع الشدة التي أنت فيها من جهاد المشركين يسراً ورخاءً بأن يظهرك عليهم حتى ينقادوا للحق الذي جئتهم به، «إن مع العسر يسراً» كرره لتأكيد الوعد وتعظيم الرجاء.

وقال الحسن لما نزلت هذه الآية قال رسول الله ﷺ: «أبشروا، قد جاءكم اليسر، لن يغلب

= ابن لهيعة وقد اختلط، ودراج ضعيف.

(١) زيادة من «أ».

(٢) أخرجه الطبري: ٣٠/٢٣٥.
وزاد السيوطي في الدر المنثور: ٨/٥٤٨-٥٤٩ عزوه لعبد بن حميد وابن أبي حاتم والبيهقي في الدلائل.

(٣) ساقط من «أ».

(٤) ساقط من «ب».

(٥) انظر: ديوان حسان- رضي الله عنه- ص(٤٧) طبع بيروت .

عسرٌ يسرين»[(١)].

قال ابن مسعود رضي الله تعالى عنه: لو كان العسر في جحر لطلبه اليسر حتى يدخل، إنه لن يغلب عسرٌ يسرين[(٢)].

قال المفسرون: ومعنى قوله: «لن يغلب عسر يسرين» أن الله تعالى كرّر العُسرَ بلفظ المعرفة واليُسرَ بلفظ النكرة، ومن عادة العرب إذا ذكرت اسماً معرّفاً، ثم أعادته كان الثاني هو الأول، وإذا ذكرت نكرة ثم أعادته مثله صار اثنين، وإذا أعادته معرفة فالثاني هو الأول، كقولك: إذا كسبتُ درهماً أنفقتُ درهماً، فالثاني غير الأول، وإذا قلت: إذا كسبتَ درهماً فأنفق الدرهم، فالثاني هو الأول، فالعسر في الآية مكرر بلفظ التعريف، فكان عسراً واحداً، واليسر مكرر بلفظ [التنكير][(٣)]، فكانا يسرين، فكأنه قال: فإن مع العسر يسراً، إن مع ذلك العسر يسراً آخر.

وقال أبو علي [الحسن][(٤)] بن يحيى بن نصر الجرجاني صاحب «النظم»[(٥)]: تكلم الناس في قوله: «لن يغلب عسر يسرين»، فلم يحصل منه غير قولهم: إن العسر معرفة واليسر نكرة، فوجب أن يكون عسرٌ واحد ويسران، وهذا قول مدخول، إذا قال الرجل: إن مع الفارس سيفاً [إن مع الفارس سيفاً][(٦)]، فهذا لا يوجب أن يكون الفارس واحداً والسيف اثنين، فمجازُ قولِهِ: «لن يغلب عُسْرٌ يسرين» أن الله بعث نبيه ﷺ وهو مُقِلٌّ مخفٌّ، فكانت قريش تعيره بذلك، حتى قالوا: إن كان بك طلب الغنى جمعنا لك مالاً حتى تكون كأيسر أهل مكة، فاغتمَّ النبي لذلك، فظن أن قومه إنما يكذّبونه لفقره، فعدّد الله نعمه عليه في هذه السورة، ووعده الغنى، ليسليه بذلك عمّا خامره من الغم، فقال: «فإن مع العسر يسراً»، مجازه: لا يحزنك ما يقولون فإن مع العسر يسراً في الدنيا عاجلاً، ثم أَنْجَزَهُ مَا وَعَدهُ، وفتح عليه القرى العربية ووسّع عليه ذات يده، حتى كان يعطي المئين من الإبل، ويهب الهبات السَّنِيَّة، ثم ابتدأ فضلاً آخر من أمر الآخرة، فقال: إن مع العسر يسراً، والدليل على ابتدائه: تعرِّيه من الفاء والواو، وهذا وعد لجميع المؤمنين، ومجازه: إن مع العسر

---

(١) أخرجه الطبري: ٣٠/٢٣٥-٢٣٦ وهو منقطع.
وعزاه السيوطي في الدر المنثور: ٨/٥٥٠ أيضاً لعبد بن حميد وابن مردويه.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في التفسير: ٢/٣٨٠- ٣٨١، والطبري: ٣٠/٢٣٦، وزاد السيوطي في الدر المنثور: ٨/٥٥٠-٥٥١ عزوه للطبراني وابن مردويه.

(٣) في «ب» النكرة.

(٤) في «أ» الحسين والصحيح ما أثبت.

(٥) أي «نظم القرآن» ويقع في مجلدين.
انظر: ترجمة أبي علي الحسن بن يحيى في «تاريخ جرجان» للسهمي ص (١٨٧-١٨٨).

(٦) ما بين القوسين ساقط من «ب».

﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ۝٧﴾

يسراً، أي: إن مع العسر في الدنيا للمؤمن يسراً في الآخرة، فربما اجتمع له اليسران يسر الدنيا وهو ما ذكره في الآية الأولى ويسر الآخرة وهو ما ذكره في الآية الثانية، فقوله عليه السلام: «لن يغلب عسرٌ يسرين» أي: لن يغلب عسرُ الدنيا اليسرَ الذي وعده للمؤمنين في الدنيا واليسر الذي وعدهم في الآخرة، وإنما يغلب أحدهما، وهو يسر الدنيا، وأما يسر الآخرة فدائم غير زائل، أي لا يجمعهما في الغلبة، كقوله ﷺ: «شهرا عيدٍ لا ينقصان»[١] أي لا يجتمعان في النقصان.

﴿فإذا فرغتَ فانصبْ﴾، أي فاتعب، والنَّصَب: التعب، قال ابن عباس، وقتادة، والضحاك، ومقاتل، والكلبي: فإذا فرغت من الصلاة المكتوبة فانصب إلى ربك في الدعاء وارغب إليه في المسألة يُعْطِكَ[٢].

[وروى عبد الوهاب بن مجاهد عن أبيه قال: إذا صليت فاجتهد في الدعاء والمسألة][٣].

وقال ابن مسعود: إذا فرغت من الفرائض فانصب في قيام الليل[٤].

وقال الشعبي: إذا فرغت من التشهد فادعُ لدنياك وآخرتك.

وقال الحسن وزيد بن أسلم: إذا فرغت من جهاد عدوك فانصب في عبادة ربك[٥].

وقال منصور عن مجاهد: إذا فرغت من أمر الدنيا فانصب في عبادة ربك وصلِّ[٦].

وقال حيان عن الكلبي: إذا فرغت من تبليغ الرسالة فانصب، أي: استغفر لذنبك وللمؤمنين.

---

(١) أخرجه البخاري في الصوم: شهرا عيد لا ينقصان: ١٢٤/٤، ومسلم في الصيام، بيان معنى قوله ﷺ شهرا عيد لا ينقصان برقم: (١٠٨٩): ٧٦٦/٢.

(٢) أخرجه الطبري: ٢٣٦/٣٠.
وزاد صاحب الدر المنثور: ٥٥١/٨ عزوه لعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه.

(٣) ما بين القوسين ساقط من «أ».

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور: ٥٥١/٨ لابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه الطبري: ٢٣٧/٣٠.
وانظر: الدر المنثور: ٥٥٢/٨.

(٦) أخرجه الطبري: ٢٣٧/٣٠ وقال مرجحاً: «وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال: إن الله تعالى ذكره أمر نبيه أن يجعل فراغه من كل ما كان به مشتغلاً من أمر دنياه وآخرته، مما أدى له الشغل به، وأمره بالشغل به إلى النصب في عبادته، والاشتغال فيما قربه إليه، ومسألته حاجته، ولم يخصص بذلك حالاً من أحوال فراغه دون حال، فسواء كل أحوال فراغه من صلاة كان فراغه، أو جهاد، أو أمر دنيا كان به مشتغلاً لعموم الشرط في ذلك من غير خصوص حال فراغ دون حال أخرى».

وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرْغَب ﴿٨﴾

﴿وإلى ربك فارغب﴾، قال عطاء: تضرع إليه راهباً من النار راغباً في الجنة. وقيل: فارغب إليه في جميع حوائك. قال الزجَّاج: / أي اجعل رغبتك إلى الله وحده. ١٩٦/أ

سورة التين

سُورَةُ التِّينِ

مكية[1]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ ﴿١﴾ وَطُورِ سِينِينَ ﴿٢﴾ وَهَٰذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ﴿٣﴾

﴿والتينِ والزيتونِ﴾، قال ابن عباس، والحسن، ومجاهد، وإبراهيم، وعطاء بن أبي رباح، ومقاتل، والكلبي: هو تينكم [هذا][2] الذي تأكلونه، وزيتونكم هذا الذي تعصرون منه الزيت.

قيل: خصَّ التين بالقسم لأنها فاكهة مخلَّصة لا عجم لها، شبيهة بفواكه الجنة. وخص الزيتون لكثرة منافعه، ولأنه شجرة مباركة جاء بها الحديث، وهو ثمر ودهن يصلح للاصطباغ والاصطباح.

وقال عكرمة: هما جبلان. قال قتادة: «التين»: الجبل الذي عليه دمشق، و «الزيتون»: الجبل الذي عليه بيت المقدس، لأنهما ينبتان التين والزيتون.

وقال الضحاك: هما مسجدان بالشام. قال ابن زيد: «التين»: مسجد دمشق، و «الزيتون»: مسجد بيت المقدس. وقال محمد بن كعب: «التين» مسجد أصحاب الكهف، «والزيتون»: مسجد إيليا.

﴿وطُورِ سِينِينَ﴾، يعني الجبل الذي كلَّم الله عليه موسى عليه السلام، وذكرنا معناه عند قوله: «وشجرة تخرج من طور سيناء»[3] (المؤمنون – ٢٠) .

﴿وهذا البلد الأمين﴾، أي الآمن، يعني: مكة، يأمن فيه الناس في الجاهلية والإسلام، هذه كلها أقسام، والمقسَم عليه قوله:

---

(١) أخرج ابن الضريس والنحاس وابن مردويه والبيهقي عن ابن عباس قال: أنزلت سورة (التين) بمكة. انظر: الدر المنثور: ٥٥٣/٨.

(٢) ساقط من «ب».

(٣) انظر فيما سبق: ٤١٤/٥.

﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ۝٤ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ۝٥ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ۝٦﴾

﴿لقد خلقنا الإنسانَ في أحسن تقويم﴾ أي: أعدل قامة وأحسن صورة، وذلك أنه خلق كل حيوان منكبًّا على وجهه إلّا الإنسان خلقه مديد القامة، يتناول مأكوله بيده، مزيّناً بالعقل والتمييز.

﴿ثم رَدَدْناهُ أسفلَ سافلين﴾، يريد إلى الهرم وأرذل العمر، فينقص عقله ويضعف بدنه، والسافلون: هم الضعفاء والزّمْنَى والأطفال، فالشيخ الكبير [أسفل][(1)] من هؤلاء جميعاً، [«وأسفل سافلين» نكرة تعمُّ الجنس، كما تقول: فلان أكرم قائم فإذا عرَّفت قلت: أكرم القائمين. وفي مصحف عبد الله «أسفل السافلين»][(2)] .

وقال الحسن، وقتادة، ومجاهد: يعني ثم رددناه إلى النار، يعني إلى أسفل السافلين، لأن جهنم بعضها أسفل من بعض.

قال أبو العالية: يعني إلى النار في شرِّ صورةٍ، في صورة خنزير.

ثم استثنى فقال: ﴿إلا الذين آمنوا﴾ [فإنهم لا يردون إلى النار. ومن قال بالقول الأول قال: رددناه أسفل سافلين، فزالت عقولهم وانقطعت أعمالهم، فلا يكتب لهم حسنة إلا الذين آمنوا][(3)]. ﴿وعملوا الصالحات﴾، فإنه يكتب لهم بعد الهرم، والخرف، مثل الذي كانوا يعملون في حال الشباب والصحة .

قال ابن عباس: هم نفرٌ ردُّوا إلى أرذل العمر على عهد رسول الله ﷺ، فأنزل الله تعالى عذرهم. وأخبر أن لهم أجرهم الذي عملوا قبل أن تذهب عقولهم[(4)].

قال عكرمة: لم يضر هذا الشيخ [كبره][(5)] إذ ختم الله له بأحسن ما كان يعمل[(6)].

وروى عاصم الأحول عن عكرمة عن ابن عباس قال: «إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات»

---

(١) ساقط من «ب» .
(٢) ما بين القوسين ساقط من «ب».
(٣) ما بين القوسين ساقط من «أ».
(٤) انظر: الطبري: ٢٤٧/٣٠، الدر المنثور: ٥٥٧/٨ وقد عزاه أيضاً لعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.
(٥) ساقط من «أ».
(٦) أخرجه الطبري: ٢٤٤/٣٠.

﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ ۝٧ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ ۝٨﴾

قال: «إلا الذين [آمنوا]»[١] قرؤوا القرآن، وقال: من قرأ القرآن لم يردَّ إلى أرذل العمر[٢]. ﴿فلهم أجر غير ممنون﴾، غير مقطوع، لأنه يكتب له كصالح ما كان يعمل. قال الضحاك: أجر بغير عمل، ثم قال: إلزاماً للحجة:

﴿فما يكذِّبك﴾ أي: أمن يكذبك. وقيل: أي شيء يكذبك؟ أي يحملك على الكذب، وقيل: على التكذيب][٣] أيها الإنسان، ﴿بَعْدُ﴾، أي بعد هذه الحجة والبرهان، ﴿بالدِّين﴾، بالحساب والجزاء، والمعنى: ألا تتفكر في صورتك وشبابك وهرمك فتعتبر، وتقول: إن الذي فعل ذلك قادر على أن يبعثني ويحاسبني، فما الذي يكذبك بالمجازاة بعد هذه الحجج؟

﴿أليس الله بأحكم الحاكمين﴾، بأقضى القاضين، قال مقاتل: [أليس الله][٣] يحكم بينك وبين أهل التكذيب [بك][٤] يامحمد.

وروينا أن رسول الله ﷺ قال: «من قرأ والتين والزيتـون فانتهى إلى آخرها: «أليس الله بأحكم الحاكمين» فليقل: بلى، وأنا على ذلك من الشاهدين»[٥].

أخبرنا عبـد الواحـد المليحي، أخبرنا أحمد بن عبد الله النعيمي، أخبرنا محمد بن يوسف، حدثنا محمد بن إسماعيل، أخبرنا أبو الوليد، حدثنا شعبة عن عدي بن ثابت الأنصاري قال: سمعت البراء بن عازب قال: إن النبي ﷺ كان في سفر فقرأ في العشاء في إحدى الركعتين بالتين والزيتون[٦].

---

(١) زيادة من «ب».

(٢) صححه الحاكم في المستدرك: ٥٢٨/٢- ٥٢٩ ووافقه الذهبي وزاد السيوطي في الدر المنثور: ٥٥٨/٨ عزوه للبيهقي في شعب الإيمان.

(٣) ما بين القوسين ساقط من «ب».

(٤) ساقط من «أ».

(٥) أخرجه أبو داود مطولاً في الصلاة، باب مقدار الركوع والسجود: ٤٢٣/١ ومن طريقه البيهقي في السنن: ٣١٠/٢، والإمام أحمد: ٢٤٩/٢.

ورواه الترمذي: ٢٧٦/٩-٢٧٧ مختصراً عن إسماعيل بن أمية قال: سمعت رجلاً بدوياً يقول سمعت أبا هريرة .. وقال: «هذا حديث إنما يروى بهذا الإسناد عن هذا الأعرابي عن أبي هريرة ولا يسمى» والمصنف في شرح السنة: ١٠٤/٣-١٠٥.

(٦) أخرجه البخاري في التفسير- تفسير سورة التين: ٧١٣/٨.

سُورَةُ العَلَق

سورة العلق

مكية[1]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۝٣﴾

﴿**اقرأ باسم ربك الذي خلق**﴾، أكثر المفسرين: على أن هذه السورة أول سورة نزلت من القرآن، وأول ما نزل خمس آيات من أولها إلى قوله: «ما لم يعلم».

أخبرنا عبد الواحد المليحي، أخبرنا أحمد بن عبد الله النعيمي، أخبرنا محمد بن يوسف، حدثنا محمد بن إسماعيل، حدثنا يحيى بن بُكَيْر، حدثنا الليث عن عُقَيْل عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير عن عائشة أم المؤمنين أنها قالت: أول ما بُدىء به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم، وكان لا يرى رؤيا إلّا جاءت مثل فَلَقِ الصُّبح، ثم حُبِّبَ إليه الخَلَاءُ، فكان يخلو بغار حراء، فَيَتَحَنَّثُ فيه- وهو التعبُّد- الليالي ذوات العَددِ قبل أن يَنْزِع إلى أهله، ويتزوَّدُ لذلك ثم يرجع إلى خديجة، فيتزود لمثلها حتى جاءه الحق، وهو في غار حراء، فجاءه الملك فقال: اقرأ فقال: ما أنا بقارىء، قال: فأخذني فغطَّني حتى بلغ مني الجَهْدُ ثم أرسلني، فقال: اقرأ فقلت: ما أنا بقارىء، [قال: فأخذني][2] فغطَّني الثانية حتى بلغ مني الجَهْدُ، ثم أرسلني، فقال: اقرأ، فقلت: ما أنا بقارىء، فأخذني فغطَّني الثالثة [حتى بلغ مني الجهد][2]، ثم أرسلني، فقال: ﴿**اقرأ باسم ربك الذي خلق * خلق الإنسان من علق * اقرأ وربك الأكرم**﴾. فرجع بها رسول الله ﷺ يَرْجُفُ فؤادُه، فدخل على خديجة بنت خويلد، فقال: زمِّلوني زمِّلوني فزمَّلوه حتى ذهب عنه الرَّوْعُ، فقال لخديجة: ما لَيَ؟ وأخبرها الخبر، وقال: لقد خَشِيتُ على نفسي، فقالت خديجة: كلَّا، والله ما يُخْزِيك الله أبداً، إنك لتصل الرَّحِم، وتحمل الكَلَّ، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق.

---

(١) أخرج ابن مردويه من طرق عن ابن عباس قال: أول ما نزل من القرآن بمكة (اقرأ باسم ربك الذي خلق). انظر: الدر المنثور: ٨/٥٦٠-٥٦٢.

(٢) ما بين القوسين ساقط من «ب».

فانطلقت به خديجة حتى أتت به ورقةَ بنَ نوفل بنِ أسدِ بن عبدِ العُزىٰ- ابن عمِّ خديجة- وكان امرأ تنصَّر في الجاهلية وكان يكتب الكتابَ العربيَّ، فيكتب من الإنجيل بالعربية ما شاء الله أن يكتب، وكان شيخاً كبيراً قد عميَ، فقالت له خديجة: يابن عمِّ، اسمع من ابن أخيك ما يقول، فقال له ورقة: يا بن أخي ماذا ترى؟ فأخبره رسول الله ﷺ خبر ما رأى، فقال له ورقة: هذا النَّاموسُ الذي أُنزل الله على موسى، يا ليتني فيها جَذَعاً، ليتني أكون حيّاً إذْ يُخرِجُكَ قومُك، فقال
١٩٦/ب رسول الله ﷺ: أَوَمُخْرِجيَّ [هم][1]؟ قال: نعم لم / يأتِ [أحد بمثل ما][2] جئتَ به إلّا عُودِيَ، وإن يُدْرِكْنِي يومُكَ أَنْصُرْكَ نصراً مؤزَّراً، ثم لم يمكث[3] ورقةُ أَنْ تُوفِّيَ، وفَتَر الوحي[4].

وروى محمد بن إسماعيل هذا الحديث في موضع آخر من كتابه، عن يحيى بن بُكَيْر بهذا الإسناد، وقال: حدثني عبد الله بن محمد، حدثنا عبد الرزاق، أخبرنا معمر قال الزهري، فأخبرني عروة عن عائشة وذكر الحديث، قال: «اقرأ باسم ربك الذي خلق» حتى بلغ «ما لم يعلم» وزاد في آخره فقال: وفَتَر الوحيُ فَتْرَةً حتى حَزِنَ النبيُّ ﷺ فيما بلغنا حزناً غدا منه مراراً حتى يتردَّى من رؤوس شَواهقِ الجبال، فكلما أوفىٰ بذِرْوة جبلٍ لكي يُلقيَ نفسه منه، تبدَّىٰ له جبريل فقال: يامحمدُ، إنك رسولُ الله حقاً، فيسكنُ لذلك جأشُه، وتقرُّ نفسهُ، فيرجعُ، فإذا طالت عليه فترةُ الوحي غدا لمثلِ ذلك، فإذا أوفىٰ بذِرْوة جبلٍ تبدَّىٰ له جبريلُ، فقال له مثل ذلك»[5].

أخبرنا أحمد بن عبدان، أخبرنا أحمد بن إبراهيم الشريحي، أخبرنا أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أخبرنا عبد الله بن حامد الوراق أخبرنا مكي بن عبدان، أخبرنا عبد الرحمن بن بشر، حدثنا سفيان عن محمد بن إسحاق، عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت: أول سورة نزلت قوله عزّ وجلّ: «اقرأ باسم ربك»[6].

قال أبو عبيدة: مجازهُ: اقرأ اسم ربك، يعني أن الباء زائدة، والمعنى: اذكر اسمه، أُمِرَ أن يبتدىء القراءة باسم الله [تأديباً][7].

---

(١) زيادة من «أ».
(٢) في «ب» (رجل قط بما). وهو موافق لرواية البخاري.
(٣) في «ب» يَنْشَب.
(٤) أخرجه البخاري في بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ ٢٣/١.
(٥) أخرجه البخاري في التعبير، باب أول ما بدىء به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة: ٣٥١/١٢-٣٥٢، ومسلم في الإيمان، باب بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ برقم: (١٦٠): ١٣٩/١- ١٤٢.
(٦) أخرجه الطبري: ٢٥٢/٣٠، وصححه الحاكم: ٥٢٩/٢ وزاد السيوطي في الدر المنثور: ٥٦١/٨ عزوه لابن مردويه والبيهقي في الدلائل.
(٧) في «ب» تأدباً.

﴿ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝٥ كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ۝٦ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ ۝٧ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجْعَىٰٓ ۝٨ أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ۝٩ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ ۝١٠﴾

﴿الذي خلق﴾ قال الكلبي: يعني الخلائق، ثم فسره فقال:

﴿خلق الإنسانَ﴾ يعني [خلق][1] ابن آدم، **﴿من عَلَق﴾**، جمع علقة .

﴿اقرأ﴾، كرره تأكيداً، ثم استأنف فقال: **﴿وربُّك الأكرمُ﴾**، قال الكلبي: الحليم عن جهل العباد لا يعجل عليهم بالعقوبة.

﴿الذي علّم بالقلم﴾، يعني الخط والكتابة.

﴿علّم الإنسان ما لم يعلمْ﴾، من أنواع الهدى والبيان. وقيل: علم آدم الأسماء كلها. وقيل: الإنسان ها هنا محمد ﷺ، بيانه: «وعلمك ما لم تكن تعلم» (النساء - ١١٣) .

﴿كلا﴾، حقاً، **﴿إن الإنسان لَيطْغَىٰ﴾**، ليتجاوز حده ويستكبر على ربه.

﴿أن﴾، لأن، **﴿رآه استغنى﴾**، أن رأى نفسه غنياً. قال الكلبي: يرتفع عن منزلة إلى منزلة في اللباس والطعام وغيرهما.

وقال مقاتل: نزلت في أبي جهل، كان إذا أصاب مالاً زاد في ثيابه ومركبه وطعامه، فذلك طغيانه .

﴿إنَّ إلى ربك الرُّجْعَىٰ﴾، أي المرجع في الآخرة، [«الرجعى»: مصدر على وزن فُعْلَىٰ][2].

﴿أرأيت الذي ينهى * عبداً إذا صلّى﴾، نزلت في أبي جهل، نهى النبي ﷺ عن الصلاة[3].

أخبرنا إسماعيل بن عبد القاهر، أخبرنا عبد الغافر بن محمد، أخبرنا محمد بن عيسى الجلودى، حدثنا إبراهيم بن محمد بن سفيان، حدثنا مسلم بن الحجاج، حدثنا عبد الله بن معاذ ومحمد بن عبد الأعلى القيسى، قالا: حدثنا المعتمر عن أبيه، حدثني نعيم بن أبي هند، عن أبي حازم، عن أبي هريرة قال: قال أبو جهل: هل يعفِّر محمد وجهه بين أظهركم؟ فقيل: نعم، فقال: [واللات][4]

---

(١) ساقط من «ب».
(٢) ما بين القوسين ساقط من «أ».
(٣) انظر الطبري: ٢٥٤/٣٠، ابن كثير: ٥٢٩/٤.
(٤) زيادة من «ب» .

﴿أَرَءَيْتَ إِن كَانَ عَلَى ٱلْهُدَىٰٓ ﴿١١﴾ أَوْ أَمَرَ بِٱلتَّقْوَىٰٓ ﴿١٢﴾ أَرَءَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴿١٣﴾ أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ ﴿١٤﴾
كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ ﴿١٥﴾ نَاصِيَةٍ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴿١٦﴾﴾

والعُزّىٰ لئن رأيتُه يفعلُ ذلك لأطأنّ على رقبته، ولأعفِّرَنَّ وجهه في التراب، قال: فأتى رسول الله ﷺ وهو يصلي، [عزم][1] ليطأ على رقبته، فما فَجَأَهُمْ منه إلا وهو ينكُصُ على عقبيه، ويتَّقي بيديه، قال فقيل له: ما لك يا أبا الحكم؟ قال: إن بيني وبينه لخندقاً من نار، وهولاً وأجنحةً. فقال رسول الله ﷺ: لو دنا مني لاختطفته الملائكة عضواً عضواً، قال: فأنزل الله– لا ندري في حديث أبي هريرة أو شيء بلغه–: «كلا إن الإنسان ليطغى * أن رآه استغنى * إنّ إلى ربك الرجعى * أرأيت الذي ينهى * عبداً إذا صلى» الآيات[2].

ومعنى «أرأيت» ها هنا تعجيب للمخاطب. وكرَّر هذه اللفظة للتأكيد:

﴿**أرأيت إن كان على الهدى**﴾، يعني: العبد المنهي، وهو محمد ﷺ.

﴿**أو أمر بالتقوى**﴾ يعني بالإخلاص والتوحيد.

﴿**أرأيت إن كذَّب**﴾، يعني أبا جهل، ﴿**وتولَّى**﴾، عن الإيمان .

وتقدير نظم الآية: أرأيت الذي ينهى عبداً إذا صلى [والمنهي][3] على الهدى، آمِرٌ بالتقوى، والناهي مكذِّبٌ مُتَوَلٍّ عن الإيمان، فما أعجب من هذا!

﴿**ألم يعلم**﴾، يعني أبا جهل، ﴿**بأن الله يرى**﴾، ذلك فيجازيه به.

﴿**كلا**﴾، لا يعلم ذلك، ﴿**لئن لم ينته**﴾، عن إيذاء [نبيه][4] ﷺ وتكذيبه، ﴿**لنسفعاً بالناصية**﴾، لنأخذن بناصيته فلنجرنه إلى النار، كما قال «**فيؤخذ بالنواصي والأقدام**» (الرحمن – ٤١) **يقال: سفعتُ بالشيء، إذا أخذته وجذبته جذباً شديداً، و «الناصية»: شعر مقدم الرأس .**

ثم قال على البدل: ﴿**ناصيةٍ كاذبةٍ خاطئةٍ**﴾، أي صاحبها كاذب خاطىء، قال ابن عباس: لما نهى أبو جهل رسولَ الله ﷺ عن الصلاة انتهره رسولُ الله ﷺ، فقال أبو جهل أتنهرني [يامحمد لقد علمت ما بها أكثر نادياً مني؟ ثم قال][5]: فوالله لأملأنَّ عليك هذا الوادي إن شئت خيلًا جرداً

---

(١) في «ب» زعم.
(٢) أخرجه مسلم في صفات المنافقين، باب قوله (إن الإنسان ليطغى) برقم: (٢٧٩٧): ٤/٢١٥٤.
(٣) في «ب» وهو.
(٤) في «ب» محمد.
(٥) ما بين القوسين ساقط من «ب».

﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ ﴿١٧﴾ سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ﴿١٨﴾ كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب ۩ ﴿١٩﴾﴾

ورجالاً مرداً[(١)].

قال الله عزّ وجلّ: ﴿فَلْيَدْعُ نادِيَهُ﴾، أي قومه وعشيرته، أي فليستنصر بهم.

﴿سَنَدْعُ الزَّبانية﴾ ، جمع زِبْنِيّ، مأخوذ من الزَّبْن، وهو الدفع، قال ابن عباس: يريد زبانية جهنم سموا بها لأنهم يدفعون أهل النار إليها، قال الزجاج: هم الملائكة الغلاظ الشداد، قال ابن عباس: لو دعا ناديه لأخذته زبانية الله[(٢)]. ثم قال:

﴿كلا﴾، ليس الأمر على ما عليه أبو جهل، ﴿لا تُطِعْهُ﴾، في ترك الصلاة، ﴿واسجدْ﴾، صلِّ لله، ﴿واقتربْ﴾، من الله.

أخبرنا أبو طاهر عمر بن عبد العزيز القاشاني، أخبرنا أبو عمر القاسم بن جعفر الهاشمي، حدثنا أبو علي محمد بن أحمد اللؤلؤي، حدثنا أبو داود سليمان بن الأشعث، حدثنا أحمد بن صالح وأحمد بن عمرو بن السراج ومحمد بن سلمة قالوا: أخبرنا وهب، أخبرني عمرو بن الحارث، عن عمارة بن غُزَيَّة عن سُمَيّ مولى أبي بكر أنه سمع أبا صالح ذكوان يُحدّث عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «أقرب ما يكون العبدُ من ربِّه وهو ساجدٌ، فأكثروا الدعاء [فيها][(٣)]»[(٤)].

---

(١) انظر: الطبري: ٣٠/٢٥٥.

(٢) أخرجه الطبري: ٣٠/٢٥٦.

(٣) ساقط من «ب».

(٤) أخرجه أبو داود في الصلاة، باب الدعاء في الركوع والسجود: ١/٤٢٠، ومسلم في الصلاة، باب ما يقال في الركوع والسجود برقم: (٤٨٢): ١/٣٥٠ والمصنف في شرح السنة: ٣/١٥١.

سُورَةُ الْقَدْرِ

سُورَةُ القَدْرِ

مكية[1]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴿١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ﴿٢﴾

﴿**إنَّا أنزلناه في ليلة القدر**﴾، يعني القرآن، كناية عن غير مذكور، أنزله جملة واحدة في ليلة القدر من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا، فوضعه في بيت العزة، ثم كان ينزل به جبريل عليه السلام نجوماً في عشرين سنة[2]. ثم عجَّب نبيه فقال:

﴿**وما أدراك ما ليلةُ القدر**﴾، سُميتْ ليلة القدر لأنها ليلة تقدير الأمور والأحكام، يقدر الله فيها أمر السنة في عباده وبلاده إلى السنة المقبلة، كقوله تعالى: «فيها يفرق كل أمر حكيم» (الدخان-
١٩٧/أ ٤)، وهو مصدر قولهم: قَدَر الله الشيء بالتخفيف، قَدْراً وقَدَراً، كالنَّهْر / والنَّهر والشَّعْر والشَّعَر، وقدّره- بالتشديد- تقديراً [وقَدَر بالتخفيف قدراً][3] بمعنى واحد .

قيل للحسين بن الفضل: أليس قد قدر الله المقادير قبل أن يخلق السموات والأرض؟ قال: [بلى][4]، قيل: فما معنى ليلة القدر؟ قال: سَوْق المقادير إلى المواقيت، وتنفيذ القضاء المقدر. وقال الأزهري: «ليلة القدر»: أي ليلة العظمة والشرف من قول الناس: لفلان عند الأمير قدر، أي جاه ومنزلة، ويقال: قَدَرْتُ فلاناً أي عظمته. قال الله تعالى: «وما قدروا الله حقَّ قدره» (الأنعام-٩١) (الزمر-٦٧)، أي ما عظموه حق تعظيمه .

وقيل: لأن العمل الصالح يكون فيها ذا قدر عند الله لكونه مقبولاً.

---

(١) أخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال: نزلت سورة (إنا أنزلناه في ليلة القدر) بمكة.
انظر: الدر المنثور: ٨/٥٦٧.

(٢) انظر: ابن كثير: ٤/٥٣٠.

(٣) ما بين القوسين زيادة من «أ».

(٤) في «ب» نعم.

واختلفوا في وقتها؛ فقال بعضهم: إنها كانت على عهد رسول الله ﷺ ثم رفعت، وعامة الصحابة والعلماء على أنها باقية إلى يوم القيامة. وروي عن عبد الله بن مكانس مولى معاوية قال: قلت لأبي هريرة: زعموا أن ليلة القدر قدْ رُفعتْ؟ قال: كذب من قال ذلك، قلت: هي في كل شهر أستقبله؟ قال: نعم[1].

وقال بعضهم: هي ليلة من ليالي السنة حتى لو علّق رجل طلاق امرأته وعتق عبده بليلة القدر، لا يقع ما لم تمض سنة من حين حلف. يروى ذلك عن ابن مسعود، قال: من يقم الحول يُصِبْهَا، فبلغ ذلك عبد الله بن عمر فقال: يرحم الله أبا عبد الرحمن أما إنه علم أنها في شهر رمضان، ولكن أراد أن لا يتكل الناس[2].

والجمهور من أهل العلم على أنها في شهر رمضان.

واختلفوا في تلك الليلة؛ قال أبو رزين العقيلي: هي أول ليلة من شهر رمضان. وقال الحسن: ليلة سبع عشرة، وهي الليلة التي كانت صبيحتها وقعة بدر.

والصحيح والذي عليه الأكثرون: أنها في العشر الأواخر من شهر رمضان.

أخبرنا أبو عثمان سعيد بن إسماعيل الضبي، أخبرنا أبو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي، حدثنا أبو العباس محمد بن أحمد المحبوبي، حدثنا أبو عيسى الترمذي، حدثنا هارون بن إسحاق الهمداني، حدثنا عبدة بن سليمان، عن هشام بن عروة، عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يجاور في العشر الأواخر من رمضان، ويقول: «تحرَّوا ليلة القدر في العشر الأواخر من رمضان»[3].

أخبرنا أبو عثمان الضبي، أخبرنا أبو محمد الجراحي، حدثنا أبو العباس المحبوبي، حدثنا أبو عيسى، حدثنا قتيبة، حدثنا عبد الواحد بن زياد، عن الحسن بن عبيد الله، عن إبراهيم، عن الأسود، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يجتهد في العشر الأواخر [ما][4] لا يجتهد في غيرها[5].

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور: ٨/٥٧٠ لعبد بن حميد.

(٢) انظر: الدر المنثور: ٨/٥٧٦.

(٣) أخرجه الترمذي في الصوم، باب ما جاء في ليلة القدر: ٣/٥٠٤، والبخاري في فضل ليلة القدر، باب تحري ليلة القدر في الوتر من العشر الأواخر: ٤/٢٥٩، وأخرج مسلم الجملة الأخيرة (تحروا ليلة القدر في العشر الأواخر من رمضان) في الصيام، باب فضل ليلة القدر والحث على طلبها، برقم: (١١٦٩): ٤/٨٢٨، والمصنف في شرح السنة: ٦/٣٨١.

(٤) ساقط من «ا».

(٥) أخرجه الترمذي في الصوم: ٣/٥٠٩ وقال: «هذا حديث غريب حسن صحيح». ومسلم في الاعتكاف، باب الاجتهاد في العشر الأواخر من رمضان برقم: (١١٧٤): ٢/٨٣٢، والمصنف في شرح السنة: ٦/٣٩٠.

أخبرنا عبد الواحد المليحي، أخبرنا أحمد بن عبد الله النعيمي، أخبرنا محمد بن يوسف، حدثنا محمد بن إسماعيل، حدثنا علي بن عبد الله، حدثنا سفيان، عن أبي يعقوب، عن أبي الضحى، عن مسروق، عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت كان رسول الله ﷺ إذا دخل العشر [الأواخر](1) من رمضان شدّ مئزره وأحيا ليله، وأيقظ أهله(2).

واختلفوا في أنها في أي ليلة من العشر؟

أخبرنا عبد الواحد المليحي، أخبرنا أحمد بن عبد الله النعيمي، أخبرنا محمد بن يوسف، حدثنا محمد بن إسماعيل، حدثنا قتيبة بن سعيد، حدثنا إسماعيل بن جعفر، حدثنا أبو سهل بن مالك، عن أبيه عن عائشة أن النبي ﷺ قال: «تحرَّوا ليلة القدر في الوتر من العشر الأواخر من رمضان»(3).

أخبرنا أحمد بن إبراهيم الشريحي، أخبرنا أبو إسحاق الثعلبي، أخبرنا عبد الله بن حامد الوزان، أخبرنا مكي بن عبدان، حدثنا عبد الله بن [هاشم](4) بن حيان، حدثنا يحيى بن سعيد القطان، حدثنا عيينة بن عبد الرحمن، حدثني أبي قال: ذكرت ليلة القدر عند أبي بكرة، فقال: ما أنا بطالبها بعد شيء سمعتُه من رسول الله ﷺ إلا في العشر الأواخر، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «التمسوها في العشر الأواخر من تسع بَقِينَ أو سبع بقين أو خمس بقين أو ثلاث بقين أو آخر ليلة»(5)، فكان أبو بكرة إذا دخل رمضان يصلي كما يصلي في سائر السنة، فإذا دخل العشر [الأخير](6) اجتهد.

وأخبرنا عبد الواحد المليحي، أخبرنا أحمد بن عبد الله النعيمي، أخبرنا محمد بن يوسف، حدثنا محمد بن إسماعيل، حدثنا محمد بن المثنى، حدثني خالد بن الحارث، حدثنا حميد، حدثنا أنس بن مالك عن عبادة بن الصمت قال: خرج النبي ﷺ ليخبرنا بليلة القدر فَتَلاحَى رجلان من المسلمين، فقال: «خرجتُ

---

(1) ساقط من «ا».

(2) أخرجه البخاري في فضل ليلة القدر، باب العمل في العشر الأواخر من رمضان ٤/٢٦٩، ومسلم في الاعتكاف باب الاجتهاد في العشر الأواخر من شهر رمضان برقم: (١١٧٤): ٢/٨٣٢، والمصنف في شرح السنة: ٦/٣٨٩.

(3) أخرجه البخاري في فضل ليلة القدر، باب تحري ليلة القدر في الوتر من العشر الأواخر: ٤/٢٥٩، والمصنف في شرح السنة: ٦/٣٨١- ٣٨٢.

(4) في «ا» هشام والصحيح ما أثبتناه كما في التهذيب.

(5) أخرجه الترمذي في الصوم، باب ما جاء في ليلة القدر: ٣/٥٠٧-٥٠٨ وقال: «هذا حديث حسن صحيح»، وابن حبان صفحة: (٢٣١) من موارد الظمآن، وابن خزيمة: ٣/٣٢٤، وصححه الحاكم: ١/٤٣٨ ووافقه الذهبي، والبيهقي في شعب الإيمان: ٧/٢٨٠، والإمام أحمد: ٥/٣٦، والطيالسي في المسند صفحة: (١١٨) برقم: (٨٨١)، وابن أبي شيبة: ٣/٧٦. وصححه الألباني في تعليقه على المشكاة برقم: (٢٠٩٢) وصحيح الجامع برقم: (١٢٤٣).
وانظر: الأحاديث الواردة في تعيين ليلة القدر بالتفصيل في: «إتحاف أهل الإسلام بخصوصيات الصيام» لابن حجر الهيتمي صفحة (١٦٦) وما بعدها.

(6) في «ب» الأواخر.

لأخبركم بليلة القدر فَتَلاحَى فلان وفلانٌ فرُفعتْ، وعسى أن يكون خيراً لكم، فالتمسوها في التاسعة والسابعة والخامسة»[1].

أخبرنا أبو الحسن السرخسي، أخبرنا زاهر بن أحمد، أخبرنا أبو إسحاق الهاشمي، أخبرنا أبو مصعب عن مالك، عن نافع عن عبد الله بن عمر أن رجالاً من أصحاب النبي ﷺ [أُروا][2] ليلة القدر في المنام في السبع الأواخر من رمضان فقال رسول الله ﷺ: «إني أرى رؤياكم قد تواطأت في السبع الأواخر فمن كان متحريَها فليتحرَّهَا في السبع الأواخر»[3].

ورُوي عن أبي سعيد الخدري: أنها ليلة إحدى وعشرين.

أخبرنا أبو الحسن السرخسي، أخبرنا زاهر بن أحمد، أخبرنا أبو إسحاق الهاشمي، أخبرنا أبو مصعب عن مالك، عن يزيد بن عبد الله بن الهاد، عن محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن أبي سعيد الخدري أنه قال: كان النبي ﷺ يعتكف العشر الوسطى من رمضان، واعتكف عاماً حتى إذا كان ليلة إحدى وعشرين وهي الليلة التي يخرج صبحها من اعتكافه، قال: من [كان سيعتكف][4] معي فليعتكف العشر الأواخر، وقد رأيت هذه الليلة ثم أُنسيتُها، وقد رَأَيْتني أسجد في صبيحتها في ماء وطين، فالتمسوها في العشر الأواخر، والتمسوها في كل وتر[5].

قال أبو سعيد الخدري: فمطرت السماء تلك الليلة، وكان المسجد على عريش فَوَكَفَ المسجد.

قال أبو سعيد: فأَبصَرتْ عيناي رسولَ الله ﷺ انصرف وعلى جبهته وأنفه أَثَرُ الماء والطين من صبيحة إحدى وعشرين.

وقال بعضهم: هي ليلة ثلاث وعشرين:

---

(١) أخرجه البخاري في فضل ليلة القدر باب: رفع معرفة ليلة القدر لتلاحي الناس: ٢٦٧/٤ والمصنف في شرح السنة: ٣٨٠/٦ .

(٢) في «ب» رأوا.

(٣) أخرجه الإمام مالك في الموطأ، كتاب الاعتكاف، باب ما جاء في ليلة القدر، ٣٢٠/١، والبخاري في فضل ليلة القدر، باب التماس ليلة القدر في السبع الأواخر ٢٥٦/٤، ومسلم في الصيام، باب فضل ليلة القدر والحث على طلبها برقم: (١١٦٥): ٨٢٢/٢-٨٢٣، والمصنف في شرح السنة: ٣٨١/٦.

(٤) في «ب» من اعتكف.

(٥) أخرجه الإمام مالك في الاعتكاف، باب ما جاء في ليلة القدر: ٣١٩/١، والبخاري في الاعتكاف، باب الاعتكاف في العشر الأواخر: ٢٧١/٤، ومسلم في الصيام، باب فضلُ ليلة القدر والحث على طلبها برقم: (١١٦٧): ٨٢٥/٢ والمصنف في شرح السنة: ٣٨٣/٦-٣٨٤ .

أخبرنا عبد الواحد المليحي، أخبرنا أبو منصور السمعاني، حدثنا أبو جعفر الرياني، حدثنا حميد بن زنجويه، حدثنا أحمد بن خالد الحمصي، حدثنا محمد بن إسحاق عن محمد بن إبراهيم، حدثني عبد الله بن أنيس عن أبيه أنه قال لرسول الله ﷺ: إني أكون ببادية يقال لها الوَطْأة، وإني بحمد الله أُصلّي بهم، فمُرْني بليلةٍ من هذا الشهر أنزلُها إلى المسجد فأصلّيها فيه، فقال: «انزلْ ليلةَ ثلاثٍ وعشرين فصلِّها فيه، وإن أحببت أن تَسْتَتِمّ آخر الشهر فافعل، / وإن أحببت فكُفّ»[(١)]. ١٩٧/ب
قال: فكان إذا صلّى العصر دخل المسجد فلم يخرج إلا من حاجة حتى يصليَ الصبح، فإذا صلى الصبح كانت دابته بباب المسجد.

وأخبرنا عبد الواحد المليحي، أنا أبو منصور السمعاني، حدثنا أبو جعفر الرياني، حدثنا حميد ابن زنجويه، حدثنا يعلى بن عبيد، حدثنا الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال: تذاكرنا ليلة القدر فقال رسول الله ﷺ: كم مضى من الشهر؟ فقلنا: ثنتان [وعشرون][(٢)] وبقي سبع، [فقال: «مضى اثنتان وعشرون وبقي سبع،][(٢)] اطلبوها الليلةَ، الشهرُ تسعٌ وعشرون»[(٣)].

وقال قوم: هي ليلة سبع وعشرين، وهو قول علي وأُبَيٍّ وعائشة:

أخبرنا عبد الواحد المليحي، أخبرنا أبو منصور السمعاني، حدثنا أبو جعفر الرياني، حدثنا حميد بن زنجويه، حدثنا يعلى بن عبيد، حدثنا سفيان عن عاصم عن زر بن حبيش قال: قلت لأبيّ ابن كعب: يا أبا المنذر أخبِرْنا عن ليلةِ القدرِ، فإن ابنَ أمِّ عبدٍ يقول: من يَقُمِ الحولَ يُصِبْهَا، فقال:

---

(١) أخرجه أبو داود في الصلاة، باب في ليلة القدر: ١١٠/٢، والبيهقي في السنن ٣١٠/٤، وفي شعب الإيمان: ٢٧٦/٧، والطحاوي في شرح معاني الآثار: ٨٨/٣، وعبد الرزاق في المصنف: ٢٥١/٤.
ورواه مالك منقطعاً: ٣٢٠/١ ووصله مسلم وغيره كما تقدم.
قال المنذري: «وفي سنده محمد بن إسحاق وقد تقدم الكلام عليه، وقد أخرج مسلم في صحيحه في «كتاب الصيام برقم: (١١٦٨) من حديث بُسْر بن سعيد، عن عبد الله بن أُنيس: أن رسول الله ﷺ قال: أريت ليلة القدر ثم أُنسيتها وأراني صبحها أسجد في ماء وطين، قال: فمطرنا ليلة ثلاث وعشرين، فصلى بنا رسول الله ﷺ فانصرف وإن أثر الماء والطين على جبهته وأنفه» وأما ابن إسحاق فإن تدليسه لا يضر، فهو ليس من القادح في العدالة، وقد أطال العلامة اللكنوي في الرد على جرحه، وانتهى إلى توثيقه في كتابه: «إمام الكلام فيما يتعلق بالقراءة خلف الإمام» صفحة: (٢٨٠-٢٩٠) وبالجملة فهو حسن اختلف فيه، وهو حسن الحديث كما قال المنذري.
وانظر: مجمع الزوائد: ١٧٨/٣.

(٢) ساقط من «ا».

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف: ٨٤/٣ ومن طريقه أخرجه ابن ماجه في الصيام، باب ما جاء في «الشهر تسع وعشرون» برقم: (١٦٥٦): ٥٣٠/١ وقال البوصيري في الزوائد: «إسناده صحيح على شرط مسلم»، وزاد الشيخ أحمد شاكر في تعليقه على المسند على أنه شرط البخاري.
وصححه ابن حبان صفحة: (٢٣٠) من موارد الظمآن، وأخرجه البيهقي في السنن، ٣١٠/٤، والإمام أحمد في المسند: ٢٥١/٢ بإسناد صحيح وبشرح الشيخ أحمد شاكر: ١٥٦/١٣ .
وأخرجه المصنف في شرح السنة: ٣٨٦/٦.

﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۝٣﴾

رحم الله أبا عبد الرحمن، أما إنه قد علم أنها في رمضان، ولكن كره أن يُخْبِرَكم فتتَّكِلوا هي- والذي أنزل القرآن على محمد ﷺ- ليلةُ سبع وعشرين، فقلنا: يا أبا المنذر أنَّى علمتَ هذا؟ قال: بالآية التي أخبرنا النبي ﷺ فحفظنا [ووعينا](1)، هي والله [لا تنسى](2)، قال قلنا لزِرٍّ: وما الآية؟ قال: تطلع الشمس كأنها طَاسٌ ليس لها شعاع(3).

ومن علاماتها: ما روي عن الحسن رَفَعَه: أنها ليلة [بَلْجَةٌ](4) سَمْحَةٌ لا حارَّةٌ ولا باردة، تطلع الشمس صبيحتها لا شُعاع لها(5).

وفي الجملة: أبهم الله هذه الليلة على هذه الأمة ليجتهدوا في العبادة ليالي رمضان طمعاً في إدراكها، كما أخفى ساعة الإجابة في يوم الجمعة، وأخفى الصلاةَ الوسطى في الصلوات الخمس، واسمَه الأعظم في الأسماء، ورضاه في الطاعات ليرغبوا في جميعها، وسخطَه في المعاصي لينتهوا عن جميعها، وأخفى قيامَ الساعة ليجتهدوا في الطاعات حذراً من قيامها.

قوله عزّ وجلّ: **﴿ليلةُ القدر خيرٌ من ألف شهر﴾**، قال عطاء عن ابن عباس: ذُكر لرسول الله ﷺ رجل من بني إسرائيل حمل السلاح على عاتقه في سبيل الله ألف شهر، فعجب رسول الله ﷺ لذلك وتمنى ذلك لأمته، فقال: يارب جعلت أمتي أقصر الأمم أعماراً وأقلها أعمالاً؟ فأعطاه الله ليلة القدر، فقال: **﴿ليلة القدر خير من ألف شهر﴾**، التي حمل فيها الإسرائيلي السلاح في سبيل الله، لك ولأمتك إلى يوم القيامة(6).

---

(1) في «ب» وعددنا.

(2) في «ب» لا نستثني.

(3) أخرجه مسلم في الصيام، باب فضل ليلة القدر والحث عليها برقم: (٧٦٢): ٨٢٨/٢، والمصنف في شرح السنة: ٣٨٧/٦.

(4) أي مشرقة، النهاية: ١٥١/١.

(5) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف عن الحسن مرسلاً: ٥١٤/٣، وعبد الرزاق في المصنف: ٢٥٢/٤-٢٥٣، قال الحافظ ابن حجر في «الفتح» ٢٦٠/٤: «وقد ورد لليلة القدر علامات أكثرها لا تظهر إلا بعد أن تمضي، منها في صحيح مسلم عن أبي بن كعب- الحديث السابق- وفي رواية لأحمد من حديث: «مثل الطست» ونحوه لأحمد من حديث أبي عون عن ابن مسعود، وزاد: «صافية» ومن حديث ابن عباس نحوه، ولابن خزيمة من حديثه مرفوعاً: «ليلة القدر صافية بلجة طلقة لا حارة ولا باردة ..».

(6) أخرجه الطبري: ٢٨٩/٣- ٢٩٠، والواحدي في أسباب النزول صفحة (٥٣٣) كلاهما عن مجاهد.
وأخرجه أيضاً البيهقي في السنن: ٣٠٦/٤ وقال: هذا مرسل، وأشار إليه في «شعب الإيمان» ٢٦٥/٧.
وذكره ابن كثير في التفسير من رواية ابن أبي حاتم عن مجاهد أن النبي ﷺ ذكر رجلاً من بني إسرائيل .. وهو منقطع، وفيه مسلم بن خالد الزنجي صدوق له أوهام.

﴿تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾ سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ ﴿٥﴾﴾

قال المفسرون: «ليلة القدر خير من ألف شهر» معناه: عملٌ صالح في ليلة القدر خير من عَمَلِ ألف شهر ليس فيها ليلة القدر.

حدثنا أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري، إملاءً، حدثنا أبو نعيم الإسفراييني، أخبرنا أبو عوانة، حدثنا أبو إسماعيل، حدثنا الحميدي، حدثنا سفيان، حدثنا الزهري، أخبرني أبو سلمة عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غُفر له ما تقدم من ذنبه»[(١)].

قال سعيد بن المسيب: من شهد المغرب والعشاء في جماعة فقد أخذ بحظه من ليلة القدر[(٢)].

أخبرنا أحمد بن إبراهيم الشريحي، أخبرنا أبو إسحاق الثعلبي، أخبرنا أبو بكر بن عبدوس المزكي، حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، حدثنا الحسن بن مكرم، حدثنا يزيد بن هارون، أخبرنا كهمس عن عبد الله بن بريدة أن عائشة قالت للنبي ﷺ: إنْ وافيتُ ليلةَ القدر فما أقول؟ قال: «قولي: اللهم إنك عفوٌ تحبُّ العفوَ فاعفُ عني»[(٣)].

قوله عزّ وجلّ: ﴿**تَنَزَّلُ الملائكةُ والرُّوحُ**﴾، يعني جبريل عليه السلام معهم، ﴿**فيها**﴾، أي في ليلة القدر، ﴿**بإذن ربهم من كلّ أمر**﴾، أي بكل أمر من الخير والبركة، كقوله: «يحفظونه من أمر الله» (الرعد- ١١)، أي بأمر الله.

﴿**سلامٌ**﴾، قال عطاء: يريد: سلامٌ على أولياء الله وأهل طاعته. وقال الشعبي: هو تسليم الملائكة ليلة القدر على أهل المساجد من حين تغيب الشمس إلى أن يطلع الفجر[(٤)].

وقال الكلبي: الملائكة ينزلون فيها كلما لقوا مؤمناً أو مؤمنة سلَّموا عليه من ربه حتى يطلع الفجر.

---

(١) أخرجه البخاري في التراويح، باب فضل من قام رمضان: ٢٥٠/٤، ومسلم في صلاة المسافرين، باب الترغيب في قيام رمضان برقم: (٧٦٠): ٥٢٤/١.

(٢) ذكره السيوطي في الدر المنثور: ٥٨٢/٨.

(٣) أخرجه الترمذي في الدعوات: ٤٩٥/٩ وقال: «هذا حديث حسن صحيح»، والنسائي في التفسير: ٥٣٨/٢، وفي عمل اليوم والليلة صفحة: (٤٩٩) ومن طريقه أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة صفحة (٣٥٩)، وابن ماجه برقم: (٣٨٥٠): ١٢٦٥/٢، والبيهقي في شعب الإيمان: ٢٩٩/٧ والإمام أحمد: ١٧١/٦، ١٨٢، ١٨٣، والحاكم: ٥٣٠/٢ وصححه على شرط الشيخين ووافقه الذهبي، ومحمد بن نصر في قيام الليل وقيام رمضان صفحة: (٢٣٩) من مختصر المقريزي. وصححه النووي في الأذكار. وانظر: الفتوحات الربانية على الأذكار النووية لابن علّان: ٣٤٦/٤.

(٤) أخرجه البيهقي عنه في شعب الإيمان: ٢٩٩/٧ ورجاله ثقات وذكره القرطبي عنه: ١٣٤/٢٠.

وقيل: تمّ الكلام عند قوله: «بإذن ربهم من كل أمر» ثم ابتدأ فقال: «سلامٌ هي»، أي: ليلة القدر سلامٌ وخيرٌ كلُّها، ليس فيها شر.

قال الضحاك: لا يُقدِّر الله في تلك الليلة ولا يقضي إلا السلامةَ .

وقال مجاهد: يعني أن ليلة القدر [سالمة][1] لا يستطيع الشيطان أن يعمل فيها سوءًا، ولا أن يحدث فيها أذى[2].

﴿**حتى مطلع الفجر**﴾، أي: إلى مطلع الفجر، قرأ الكسائيُّ «مَطْلِع» بكسر اللام، والآخرون بفتحها، وهو الاختيار، بمعنى الطلوع، على المصدر، يقال: طلع الفجر طُلوعاً ومطلعاً، والكسر موضع الطلوع.

(١) ساقط من «أ».
(٢) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان: ٧/٢٩٩.
وذكره السيوطي في الدر المنثور: ٨/٥٦٩-٥٧٠ وعزاه لسعيد بن منصور وعبد بن حميد ومحمد بن نصر وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي.

سُورَةُ البَيِّنَةِ

سُورَةُ البَيِّنَةِ

مدنية[1]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ﴿١﴾
رَسُولٌ مِّنَ ٱللَّهِ يَتْلُوا۟ صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ﴿٢﴾ فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ ﴿٣﴾

﴿**لَمْ يكنِ الذينَ كفروا من أهل الكتاب**﴾، وهم اليهود والنصارى، ﴿**والمشركين**﴾، وهم عبدة الأوثان، ﴿**منفكين**﴾، [منتهين عن كفرهم و شركهم، وقال أهل اللغة]:[2] زائلين منفصلين، يقال: فككت الشيء فانفكَّ، أي: انفصل، ﴿**حتى تأتيَهمُ البينة**﴾، لفظه مستقبل ومعناه الماضي، أي: حتى أتتهم البينة، الحجة الواضحة، يعني: محمداً ﷺ، أتاهم بالقرآن فبيّنَ لهم [ضلالاتهم][3] وجهالتهم ودعاهم إلى الإيمان. فهذه الآية فيمن آمن من الفريقين، أخبر أنهم لم ينتهوا عن الكفر حتى أتاهم الرسول فدعاهم إلى الإيمان فآمنوا فأنقذهم الله من الجهل والضلالة، ثم فسَّر البينة فقال:

﴿**رسولٌ من الله يتلو**﴾، يقرأ، ﴿**صُحفاً**﴾، كتباً، يريد ما يتضمنه الصحف من المكتوب فيها، وهو القرآن؛ لأنه كان يتلو عن ظهر قلبه لا عن [الكتاب][4]، قوله: ﴿**مطهرة**﴾، من الباطل والكذب والزور.

﴿**فيها**﴾، أي في الصحف، ﴿**كتبٌ**﴾، يعني الآيات والأحكام المكتوبة فيها، ﴿**قيِّمَةٌ** ﴾، عادلة مستقيمة غير ذات عوج.

ثم ذكر من لم يؤمن من أهل الكتب فقال:

---

(١) أخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال: نزلت سورة (لم يكن) بالمدينة، انظر: الدر المنثور: ٨/٥٨٥.

(٢) ما بين القوسين ساقط من «ب».

(٣) في «ب» ضلالتهم.

(٤) في «ب» كتاب.

﴿وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ۝٤ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ۝٥﴾

﴿**وما تفرّق الذين أُوتوا الكتاب**﴾، في أمر محمد ﷺ، ﴿**إلا من بعد ما جاءتهم البيِّنةُ**﴾، أي البيان في كتبهم أنه نبي مرسل.

قال المفسرون: لم يزل أهل الكتاب مجتمعين في تصديق محمد ﷺ حتى بعثه الله، فلما بُعث
١٩٨/أ تفرقوا في أمره واختلفوا، فآمن / به بعضهم، وكفر آخرون.

وقال بعض أئمة اللغة: معنى قوله «منفكّين»: هالكين، من قولهم: انفك [صلا][1] المرأة عند الولادة، وهو أن ينفصل فلا يلتئم فتهلك.

ومعنى الآية: لم يكونوا هالكين معذبين إلّا من بعد قيام الحجة عليهم بإرسال الرسول وإنزال الكتاب ، والأول أصح .

ثم ذكر ما أُمروا به في كتبهم فقال:

﴿**وما أُمروا**﴾، يعني هؤلاء الكفار، ﴿**إلّا ليعبدوا الله**﴾ يعني إلا أن يعبدوا الله، ﴿**مخلصين له الدين**﴾، قال ابن عباس: ما أمروا في التوراة والإنجيل إلّا [بالإخلاص في][2] العبادة لله موحدين، ﴿**حنفاء**﴾، مائلين عن الأديان كلها إلى دين الإسلام، ﴿**ويقيموا الصلاة**﴾، المكتوبة في أوقاتها، ﴿**ويُؤتوا الزكاة**﴾، عند محلها، ﴿**وذلك**﴾، الذي أُمروا به، ﴿**دينُ القيّمة**﴾، أي الملة والشريعة المستقيمة. أضاف الدين إلى القيِّمة وهي نعته، لاختلاف اللفظين، وأنَّث «القيِّمة» رداً بها إلى الملة.

وقيل: الهاء فيه للمبالغة، وقيل: «القيِّمة» هي الكتب التي جرى ذكرها، أي وذلك دين الكتب القيمة فيما تدعو إليه وتأمر به، كما قال: «وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه» (البقرة - ٢١٣).

قال النضر بن شميل: سألت الخليل بن أحمد عن قوله: «وذلك دين القيمة»؟ فقال: «القيِّمة»:

(١) وسط الظهر منّا ومن كل ذي أربع.
(٢) في «ب» بإخلاص.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ فِى نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ شَرُّ ٱلْبَرِيَّةِ ﴿٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ ﴿٧﴾ جَزَآؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِىَ رَبَّهُۥ ﴿٨﴾﴾

جمع القيِّم، والقيِّمُ والقائمُ واحدٌ، ومجاز الآية: وذلك دين القائمين لله بالتوحيد.

ثم ذكر ما للفريقين فقال: ﴿**إنَّ الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين في نارِ جهنَّم خالدين فيها أولئك هم شرُّ البَرِيَّة**﴾، قرأ نافع وابن عامر «البريئة» بالهمزة في الحرفين لأنه من قولهم: برأ الله الخلق، وقرأ الآخرون مشدداً بغير همز، كالذرية، ترك همزها في الاستعمال.

﴿**إنَّ الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خيرُ البرية * جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشيَ ربَّه**﴾، وتناهَى عن المعاصي.

وقيل: الرضا ينقسم إلى قسمين: رضاً به ورضاً عنه، فالرضا به: ربّاً ومُدبِّراً، والرضا عنه: فيما يقضي ويُقدِّر.

قال السدي رحمه الله: إذا كنت لا ترضى عن الله فكيف تسأله الرضا عنك؟

أخبرنا عبد الواحد المليحي، أخبرنا أحمد بن عبد الله النعيمي، أخبرنا محمد بن يوسف، حدثنا محمد بن إسماعيل، حدثنا محمد بن بشار، حدثنا غندر، حدثنا شعبة قال: سمعت قتادة عن أنس بن مالك قال النبي ﷺ لأبيّ: «إن الله تعالى أمرني أن أقرأ عليك: «لم يكن الذين كفروا»، قال: وسمَّاني؟ قال: «نعم» فبكى[1].

وقال همام عن قتادة: «أمرني أن أقرأ عليك القرآن»[2].

(١) أخرجه البخاري في التفسير– تفسير سورة البينة– ٨/٧٢٥ .

(٢) أخرجه البخاري في الموضع السابق، وفي فضائل أصحاب النبي ﷺ باب مناقب أبي بن كعب، ومسلم في صلاة المسافرين، باب استحباب قراءة القرآن على أهل الفضل والحذق فيه .. برقم: (٧٩٩): ١/٥٥٠.

سورة الزلزلة

سُورَةُ الزَّلزَلَةِ

مكية[1]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴿١﴾ وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴿٢﴾ وَقَالَ الْإِنسَانُ مَا لَهَا ﴿٣﴾ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴿٤﴾

﴿**إذا زُلْزِلتِ الأرضُ**﴾، حُرِّكت [الأرض][2] حركةً شديدة لقيام الساعة، ﴿**زِلْزالَها**﴾، تحريكها.

﴿**وأخرجت الأرضُ أثقالَها**﴾، موتاها وكنوزها فتلقيها على ظهرها .

أخبرنا إسماعيل بن عبد القاهر، أخبرنا عبد الغافر بن محمد، أخبرنا محمد بن عيسى الجلودي، حدثنا إبراهيم بن محمد بن سفيان، حدثنا مسلم بن الحجاج، حدثنا واصل بن عبد الأعلى، حدثنا محمد بن فضيل عن أبيه عن أبي حازم، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «تَقِيءُ الأرضُ أفلاذَ كبدها أمثال [الأُسطُوان][3] من الذهب والفضة، فيجيء القاتلُ فيقولُ: في هذا قَتَلْتُ، ويجيء القاطع فيقولُ: في هذا قَطَعْتُ رحمي، ويجيء السارق فيقولُ: في هذا قُطِعتْ يدي، ثم يَدَعُونه فلا يأخذون منه شيئاً»[4].

﴿**وقال الإنسانُ مالها**﴾؟ قيل: في الآية تقديم وتأخير تقديره: ﴿**يومئذ تحدث أخبارها**﴾، فيقول الإنسان: «**ما لها**»، أي تخبر الأرض بما عمل عليها.

---

(١) ذكر السيوطي في الدر المنثور: ٨/٥٩٠ عن ابن عباس وعن قتادة أن السورة مدنية.
وقال ابن الجوزي في زاد المسير: ٩/٢٠١ «وفيها قولان: أحدهما: أنها مدنية: قاله ابن عباس وقتادة، ومقاتل والجمهور. والثاني: مكية، قاله ابن مسعود، وجابر، وعطاء».
والغالب على آياتها خصائص الآيات المكية والله أعلم.

(٢) ساقط من «أ».

(٣) جمع أسطوانة وهي السارية أو العمود، وشبهه بالأسطوانة لعظمه.

(٤) أخرجه مسلم في الزكاة، باب الترغيب في الصدقة قبل أن لا يوجد من لا يقبلها برقم: (١٠١٣): ٢/٧٠١.

﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ۝٥ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ ۝٦ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ۝٨﴾

أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن أبي توبة، أخبرنا أبو طاهر محمد بن أحمد بن الحارث، أخبرنا محمد بن يعقوب الكسائي، أخبرنا عبد الله بن محمود، أخبرنا إبراهيم بن عبد الله الخلال، حدثنا عبد الله بن المبارك عن سعيد بن أبي أيوب، حدثنا يحيى بن أبي سليمان عن سعيد المقبري، عن أبي هريرة قال: قرأ رسول الله ﷺ هذه الآية ﴿يومئذ تحدث أخبارها﴾ قال: «أتدرون ما أخبارُها»؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «فإن أخبارها أن تشهدَ على كلِّ عبدٍ وأَمَةٍ بما عمل على ظهرها، أن تقول: عمل عليَّ يوم كذا وكذا كذا وكذا قال: فهذه أخبارها»[1].

﴿بأنَّ ربك أوحى لها﴾، أي: أمرها بالكلام وأُذِن لها بأن تخبر بما عمل عليها. قال ابن عباس والقرظي: أوحى إليها .

ومجاز الآية: يوحِي اللهُ إليها، يقال: أوحىٰ لها، وأوحى إليها ووحّىٰ لها، ووحّىٰ إليها، واحد.

قوله تعالى: ﴿يومئذٍ يَصْدُرُ الناسُ﴾، يرجع الناس عن موقف الحساب بعد العرض، ﴿أشتاتاً﴾، متفرقين فآخذ ذات اليمين إلى الجنة وآخذ ذات الشمال إلى النار، كقوله: «يومئذ يتفرقون» (الروم-١٤)، «يومئذ يصدعون». (الروم-٤٣). ﴿لِيُروا أعمالَهم﴾، قال ابن عباس: ليروا جزاء أعمالهم، والمعنى: أنهم يرجعون عن الموقف فرقاً لينزلوا منازلهم من الجنة والنار.

﴿فمن يعمل مثقالَ ذرةٍ﴾، وزن نملة صغيرة أصغر ما يكون من النمل. ﴿خيراً يرهُ﴾.

﴿ومن يعملْ مثقالَ ذرةٍ شراً يرهُ﴾ قال ابن عباس: ليس مؤمن ولا كافر عمل خيراً أو شراً في الدنيا إلا أراه الله إياه يوم القيامة[2]، فأما المؤمن فيُرَىٰ حسناته وسيئاته فيغفر الله سيئاته

---

(١) أخرجه الترمذي في القيامة، باب الأرض تحدث أخبارها يوم القيامة: ١١٦/٧ وقال: «هذا حديث حسن غريب». وفي التفسير: ٢٨٦/٩، والنسائي في التفسير: ٥٤٤/٢ وصححه الحاكم: ٢٥٦/٢ على شرط الشيخين وأقره الذهبي ثم كرره في ٥٣٢/٢ فتعقبه الذهبي بقوله: «يحيى هذا يحيى بن أبي سليمان، منكر الحديث، قاله البخاري».
وصححه ابن حبان برقم: (٢٥٨٦) صفحة: (٦٤١) من موارد الظمآن وأخرجه الإمام أحمد: ٣٧٤/٢، والمصنف في شرح السنة: ١١٦/١٥-١١٧، وله شاهد عند الطبراني: ١٤١/٧-١٤٢.
وانظر: الكافي الشاف صفحة: (١٨٦-١٨٧) والدر المنثور: ٥٩٢/٨.

(٢) أخرجه الطبري: ٢٦٨/٣٠.
وزاد السيوطي في الدر المنثور: ٥٩٥/٨ عزوه لابن المنذر والبيهقي في البعث.

ويثيبه بحسناته، وأما الكافر فتردُّ حسناته ويعذبه بسيئاته.

قال محمد بن كعب في هذه الآية «فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره»: من كافر يرى ثوابه في الدنيا في نفسه وماله وأهله وولده، حتى يخرج من الدنيا وليس له عند الله خير، «ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره» من مؤمن يرى عقوبته في الدنيا في نفسه وماله وأهله وولده، حتى يخرج من الدنيا وليس له عند الله شر.

قال مقاتل: نزلت هذه الآية في رجلين، وذلك أنه لما نزل «ويطعمون الطعام على حبه» كان أحدهما يأتيه السائل فيستقلُّ أن يعطيه التمرة والكِسْرة والجوزة ونحوها، يقول: ما هذا بشيء إنما نؤجر على ما نعطي ونحن نحبه، وكان الآخر يتهاون بالذنب اليسير كالكذبة والغيبة والنظرة وأشباه ذلك، ويقول: إنما وعد الله النارَ على الكبائر، وليس في هذا إثم، فأنزل الله تعالى هذه الآية يرغِّبهم
١٩٨/ب في القليل من الخير أن يعطوه، فإنه يوشك / أن يكثر، ويحذِّرهم اليسير من الذنب، فإنه يوشك أن يكثر[1]، فالإثم الصغير في عين صاحبه أعظم من الجبال يوم القيامة، وجميع محاسنه [في عينه][2] أقل من كل شيء.

قال ابن مسعود: أَحْكَمُ آيةٍ في القرآن «فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره * ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره»[3].

وكان رسول الله ﷺ يسميها الجامعةَ الفاذَّة حين سئل عن زكاة الحمر فقال: «ما أُنزل عليَّ فيها شيءٌ إلا هذه الآية الجامعة الفاذَّة «فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره * ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره»[4].

وتصدق عمر بن الخطاب، وعائشة بحبة عنب، وقالا: فيها مثاقيل كثيرة[5].

وقال الربيع بن خثيم: مرّ رجل بالحسن وهو يقرأ هذه السورة فلما بلغ آخرها قال: حسبي قد انتهت الموعظة[6].

---

(١) ذكره السيوطي في الدر المنثور: ٨/٥٩٤-٥٩٥ معزواً لابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير.
(٢) زيادة من «أ».
(٣) قطعة من حديث أخرجه البخاري في الجهاد، باب الخيل لثلاثة: ٦/٦٣-٦٤، ومسلم في الزكاة، باب إثم مانع الزكاة برقم: (٩٨٧): ٢/٦٨٢.
(٤) أخرجه البخاري في التفسير- تفسير سورة الزلزلة- باب (ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره) ٨/٧٢٧.
(٥) انظر: الدر المنثور: ٨/٥٩٧.
(٦) أخرجه عبد الرزاق في التفسير: ٢/٣٨٨.

أخبرنا أحمد بن إبراهيم الشريحي، أخبرنا أبو إسحاق الثعلبي، أخبرنا محمد بن القاسم، حدثنا أبو بكر محمد عبد الله، حدثنا الحسن بن سفيان، حدثنا علي بن حجر، حدثنا يزيد بن هارون، حدثنا اليمان بن المغيرة، حدثنا عطاء عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «﴿**إذا زلزلت الأرض**﴾ تعدل نصف القرآن، ﴿**قل هو الله أحد**﴾، تعدل ثلث القرآن، ﴿**قل يا أيها الكافرون**﴾ تعدل ربع القرآن»(1).

(1) ضعيف أخرجه الترمذي في فضائل القرآن: ٨/٢٠٥-٢٠٦ وقال: «هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث يمان بن المغيرة».
وصححه الحاكم: ١/٥٦٦ وتعقبه الذهبي فقال: «بل يمان ضعفوه».
والبيهقي في شعب الإيمان : ٥/٤٥٢، وابن عدي في الكامل: ٧/٢٦٣٨.
وانظر: فيض القدير للمناوي: ١/٣٦٧، ضعيف الجامع للألباني رقم: (٥٣١) صفحة (٧٦).

سُورَةُ العَادِيَاتِ

سورة العاديات

مكية[1]

بسم الله الرحمن الرحيم

وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا ﴿١﴾

﴿**والعاديات ضَبْحَاً**﴾، قال ابن عباس، وعطاء ومجاهد، وعكرمة، والحسن، والكلبي، وقتادة، والمقاتلان[2]، وأبو العالية وغيرهم: **هي الخيل العادية في سبيل الله عزّ وجلّ تَضْبَحُ، والضَّبح:** صوت أجوافها إذا عَدَتْ.

قال ابن عباس: وليس شيء من الحيوانات تضبح غير الفرس والكلب والثعلب، وإنما تضبح هذه الحيوانات إذا تغيَّر حالها من تعب أو فزع، وهو من [قولهم][3]: ضَبَحَتْهُ النارُ، إذا غيَّرت لونه.

[وقوله: «ضبحاً» نصب على المصدر، مجازه: والعاديات تضبح ضبحاً][4].

وقال علي: هي الإبل في الحج، تعدو من عرفة إلى المزدلفة، ومن المزدلفة إلى مِنًى، وقال إنها نزلت في وقعة بدر، [كانت أولُ غزوة في الإسلام بدراً][5] وما كان معنا إلا فَرَسان، فَرَسٌ للزبير وفرس للمقداد بن الأسود فكيف تكون الخيل العاديات؟ وإلى هذا ذهب ابن مسعود، ومحمد ابن كعب، والسُّدِّي.

وقال بعض من قال: هي الإبل: قوله «ضبحاً» يعني ضباحاً تمد أعناقها في السير[6].

---

(١) أخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال: نزلت والعاديات بمكة.
انظر: الدر المنثور: ٥٩٩/٨.

(٢) يعني: مقاتل بن حيان ومقاتل بن سليمان.

(٣) في «ب» قول العرب.

(٤) ما بين القوسين جاء في «ا» متأخراً لآخر معنى (والعاديات ضبحاً).

(٥) ما بين القوسين ساقط من «ا».

(٦) ساق الطبري: ٢٧١/٣٠-٢٧٣ هذه الأقوال- التي ترجع إلى رأيين- ثم قال مرجحاً: «وأولى القولين في ذلك بالصواب، قول من قال: عنى بالعاديات: الخيل، وذلك أن الإبل لا تضبح وإنما تضبح الخيل، وقد أخبر الله تعالى أنها تعدو ضبحاً»

﴿فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا ۝٢ فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا ۝٣ فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا ۝٤ فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا ۝٥﴾

﴿**فالمُوريات قَدْحاً**﴾، قال عكرمة، وعطاء، والضحاك، ومقاتل، والكلبي،: هي الخيل توري النار بحوافرها إذا سارت في الحجارة. يعني: والقادحات قدحاً يقدحن بحوافرهن .

وقال قتادة: هي الخيل تهيج الحربَ ونارَ العداوة بين فرسانها.

وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس: هي الخيل تغزو في سبيل الله ثم تأوي بالليل [إلى مأواها][1] فيورون نارهم، ويصنعون طعامهم .

وقال مجاهد، وزيد بن أسلم: هي مكر الرجال، يعني رجال الحرب، والعرب تقول إذا أراد الرجل أن يمكر بصاحبه: أما والله لأقدحن لك ثم لأُورِيَنَّ لك.

وقال محمد بن كعب: هي النيران تجتمع[2] .

﴿**فالمُغيرات صُبْحاً**﴾، هي الخيل تغير بفرسانها، على العدو عند الصباح، هذا قول أكثر المفسرين. **وقال القرظي: هي الإبل تدفع بركبانها يوم النحر من جَمْع[3] إلى مِنىً، والسُّنَّةُ أن** لا تدفع [بركبانها يوم النحر][4] حتى تصبح والإغارة سرعة السير، ومنه قولهم: أشرق ثبير كيما نغير .

﴿**فأَثَرْنَ به**﴾، أي هيَّجن بمكان [سيرهن][5] كناية عن غير مذكور، لأن المعنى مفهوم، ﴿**نَقْعاً**﴾، غباراً، والنَّقْع: الغبار.

﴿**فوَسَطْنَ به جمعاً**﴾، أي دخلن به وسط جمع العدو، وهم الكتيبة يقال: وَسَطْتُ القوم بالتخفيف، ووسَّطتهم، بالتشديد، وتوسَّطهم بالتشديد، كلها بمعنى واحد. قال القرظي: [هي الإبل توسط بالقوم][6] يعني جَمْع منى، [هذا موضع القسم]،[6] أقسم الله بهذه الأشياء.

---

(١) ساقط من «ب».

(٢) ذكر الطبري: ٣٠/٢٧٣-٢٧٤، هذه الأقوال ثم قال مرجحاً: «وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: إن الله تعالى ذكره أقسم بالموريات التي توري النيران قدحاً، فالخيل توري بحوافرها، والناس يورونها بالزَّند، واللسان مثلاً يوري بالمنطق، والرجال يورون بالمكر مثلاً، وكذلك الخيل تهيج الحرب بين أهلها إذا التقت في الحرب، ولم يضع الله دلالة على أن المراد من ذلك بعض دون بعض، فكل ما أورت النار قدحاً، فداخلة فيما أقسم به لعموم ذلك بالظاهر» .

(٣) مزدلفة.

(٤) ما بين القوسين ساقط من «ب» .

(٥) في «ب» سيرها.

(٦) ما بين القوسين ساقط من «ب».

﴿إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٞ ٦ وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٞ ٧ وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلۡخَيۡرِ
لَشَدِيدٌ ٨ ۞ أَفَلَا يَعۡلَمُ إِذَا بُعۡثِرَ مَا فِي ٱلۡقُبُورِ ٩ وَحُصِّلَ مَا فِي ٱلصُّدُورِ ١٠﴾

﴿**إنّ الإنسان لِربِّه لَكَنُودٌ**﴾، قال ابن عباس، ومجاهد، وقتادة: «لكنود»: لكفور جحود لنعم الله تعالى[١]. قال الكلبي: هو بلسان مضر وربيعة الكفور، وبلسان كندة وحضرموت العاصي[١].

وقال الحسن: هو الذي يعد المصائب وينسى النعم[٢]. وقال عطاء: هو الذي لا يعطي في النائبة مع قومه.

وقال أبو عبيدة: هو قليل الخير، والأرض الكنود: التي لا تنبت شيئاً .

وقال الفضيل بن عياض: «الكنود» الذي أنسْته الخصلةُ الواحدة من الإساءة الخصالَ الكثيرة من الإحسان، و«الشكور»: الذي أنسته الخصلةُ الواحدة من الإحسان الخصالَ الكثيرة من الإساءة .

﴿**وإنّه على ذلك لشهيدٌ**﴾، قال [أكثر المفسرين:][٣] وإن الله على كونه كنوداً لشاهد. وقال ابن كيسان: الهاء راجعة إلى الإنسان أي: إنه شاهد على نفسه بما يصنع.

﴿**وإنّه**﴾، يعني الإنسان، ﴿**لِحُبِّ الخيرِ**﴾، أي لحب المال، ﴿**لشديدٌ**﴾، أي: لبخيل، أي إنه من أجل حب المال لبخيل. يقال للبخيل: شديد ومتشدد.

وقيل: معناه وإنه لحب الخير لقوي، أي شديد الحب للخير أي المال.

﴿**أفلا يعلم**﴾، أي: أفلا يعلم هذا الإنسان، ﴿**إذا بُعْثِرَ**﴾، أي: أُثِيرَ وأُخْرِج، ﴿**ما في القبور**﴾ [من الموتى][٤].

﴿**وحُصِّل ما في الصُّدور**﴾، أي: مُيّز وأبرز ما فيها من خير أو شر.

---

(١) انظر: شعب الإيمان للبيهقي: ٨/٥٠٧.

(٢) أخرجه البيهقي في «الشعب»: ٨/٥٠٨ وعزاه السيوطي لابن جرير وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في «الشعب».

(٣) في «ب» المفسرون.

(٤) ما بين القوسين ساقط من «ب» .

إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ ﴿١١﴾

﴿إِنّ ربهم بهم﴾، [جمع][1] الكناية لأن الإنسان اسم الجنس، ﴿يومئذ لخبير﴾، عالم، قال الزجّاج: إن الله خبير بهم في ذلك اليوم وفي غيره، ولكن المعنى أنه يجازيهم على كفرهم في ذلك [اليوم][2].

(١) في «ب» بجمع.
(٢) ما بين القوسين ساقط من «ب».

سورة القارعة

سُورَةُ القَارِعَة

مكية وقيل مدنية[1]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ٱلْقَارِعَةُ ﴿١﴾ مَا ٱلْقَارِعَةُ ﴿٢﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْقَارِعَةُ ﴿٣﴾ يَوْمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ ﴿٤﴾ وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ ﴿٥﴾ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴿٦﴾ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ

﴿القارعةُ﴾، [اسم][2] من أسماء القيامة، لأنها تقرع القلوب بالفزع.

﴿ما القارعةُ﴾، تهويل وتعظيم.

﴿وما أدراك ما القارعةُ * يوم يكون الناسُ كالفَراشِ المَبْثُوثِ﴾، هذا الفَراش: الطير [الصغار البق، واحدها فراشة، أي: كالطير][3] التي تراها تتهافت في النار، والمبثوث: المتفرق. وقال الفرَّاء: كغوغاء الجراد، شبَّه / الناس عند البعث بها [لأن الخلق][3] يموج بعضهم في بعض ويركب بعضهم بعضاً من الهول كما قال: «كأنهم جراد منتشر» (القمر - ٧) . ١٩٩/أ

﴿وتكونُ الجبالُ كالعِهْنِ المنفوشِ﴾، كالصوف المندوف.

﴿فأما من ثَقُلَتْ موازِينُه﴾، رجحت حسناته [على سيئاته][3]، ﴿فهو في عيشةٍ راضية﴾، مَرْضِيَّة في الجنة. قال الزجَّاج ذات رضا يرضاها صاحبها.

---

(١) أخرج ابن مردويه عن ابن عباس- رضي الله عنهما- قال: نزلت سورة القارعة بمكة.
انظر الدر المنثور: ٨/٦٠٥.
وقال ابن الجوزي في زاد المسير: ٩/٢١٣ «وهي مكية بإجماعهم» .
وعبارة المصنف- رحمه الله- توحي بضعف كونها مدنية.

(٢) زيادة من «أ».

(٣) مابين القوسين ساقط من «ب».

﴿وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ٧ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ٨ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ ٩ نَارٌ حَامِيَةٌۢ ١٠﴾ ١١

﴿وأما من خفَّتْ موازينه﴾، رجحت سيئاته على حسناته .

﴿فأمُّه هاويةٌ﴾، مسكنه النار، سمي المسكن أماً لأن الأصل في السكون إلى الأمهات، والهاوية اسم من أسماء جهنم، وهو المهواة لا يدرك قعرها،وقال قتادة: وهي كلمة عربية تقولها العرب للرجل **إذا وقع في أمر شديد، يقال: هوت أمه. وقيل: [«فأمه هاوية»] أراد أم رأسه [« منحدرة** منكوسة»] يعني أنهم يهوون في النار على رؤوسهم، وإلى هذا التأويل ذهب قتادة وأبو صالح.

﴿وما أدراك ما هِيَهْ﴾، يعني الهاوية، وأصلها: ما هي، أدخل الهاء فيها للوقف والاستراحة ثم فسرها فقال:

﴿نارٌ حاميةٌ﴾، أي حارة قد انتهى حرها.

سُورَةُ التَّكَاثُرِ

سُورَةُ التَّكَاثُرِ

مكية[1]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ ﴿١﴾ حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ﴿٢﴾

﴿أَلهاكم التكاثر﴾، شغلتكم المباهاة والمفاخرة والمكاثرة بكثرة المال والعدد عن طاعة ربكم وما ينجيكم من سخطه .

﴿حتى زُرْتُمُ المقابرَ﴾، حتى [متم][2] ودفنتم في المقابر.

قال قتادة: نزلت في اليهود، قالوا: نحن أكثر من بني فلان، وبنو فلان أكثر من بني فلان، شغلهم ذلك حتى ماتوا ضُلَّالًا[3] .

وقال مقاتل والكلبي: نزلت في حيين من قريش؛ بني عبد مناف بن قصي، وبني سهم بن عمرو، كان بينهم تفاخر، [فتعادَّ][4] السادة والأشراف أيهم أكثر عدداً؟ فقال بنو عبد مناف: نحن أكثر سيداً وأعز عزيزاً وأعظم نفراً وأكثر عدداً، وقال بنو سهم مثل ذلك، فكثرهم بنو عبد مناف، ثم قالوا: نعدُّ موتانا، حتى زاروا القبور فعدوهم، فقالوا: هذا قبر فلان وهذا قبر فلان فكثرهم بنو سهم بثلاثة أبيات لأنهم كانوا في الجاهلية أكثر عدداً، فأنزل الله هذه الآية[5].

---

(١) أخرج ابن مردويه عن ابن عباس– رضى الله عنهما– قال: نزلت بمكة سورة (ألهاكم التكاثر).
انظر: الدر المنثور: ٨/٦٠٩.

(٢) زيادة من «ب».

(٣) أخرجه الواحدي في أسباب النزول صفحة: (٥٣٧).
وانظر الطبري: ٣٠/٢٨٣، ابن كثير: ٤/٥٤٦، الدر المنثور: ٨/٦١٠.

(٤) في «ب» فتعادوا والصواب ما أثبتناه.

(٥) أخرجه الواحدي في أسباب النزول صفحة (٥٣٧).
وانظر: ابن كثير: ٤/٥٤٤ .

﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٣ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٤ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ۝٥ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ۝٦﴾

أخبرنا أحمد بن عبد الله الصالحي، أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسن الحيري، أخبرنا حاجب ابن أحمد الطوسي، حدثنا عبد الرحيم بن منيب، حدثنا النضر بن شُمَيْل، عن قتادة عن مطرف ابن عبد الله الشخِّير، عن أبيه قال: انتهيت إلى رسول الله ﷺ وهو يقرأ هذه الآية: «ألهاكم التكاثر»، قال: «يقول ابن آدم: مالي مالي، وهل لك من مالك، إلا ما أكلتَ فأفنيتَ، أو لَبِسْتَ فأبليتَ، أو تصدقت فأمضيت»[1].

أخبرنا عبد الواحد المليحي، أخبرنا أحمد بن عبد الله النعيمي، أخبرنا محمد بن يوسف، حدثنا محمد بن إسماعيل، حدثنا الحميدي، حدثنا سفيان، حدثنا عبد الله بن أبي بكر بن عمرو بن حزم أنه سمع أنس بن مالك يقول: قال: قال رسول الله ﷺ: «يَتْبَعُ الميتَ ثلاثةٌ، فيرجع اثنان ويبقى معه واحد، يتبعُه أهلُه ومالُه وعملُه، فيرجع أهله وماله، ويبقى عمله»[2].

ثم رد الله عليهم فقال:

﴿كلَّا﴾، ليس الأمر بالتكاثر، ﴿سوف تعلمون﴾، وعيد لهم، ثم كرره تأكيداً فقال:

﴿ثمّ كلا سوف تعلمونَ﴾، قال الحسن، ومقاتل: هو وعيد بعد وعيد، والمعنى: سوف تعلمون عاقبة تكاثركم وتفاخركم إذا نزل بكم الموت.

وقال الضحاك: «كلا سوف تعلمون»، يعني الكفار، «ثم كلا سوف تعلمون» يعني المؤمنين، وكان يقرأ الأولى بالياء والثانية بالتاء.

﴿كلا لو تعلمون علم اليقين﴾، أي: علماً يقيناً، فأضاف العلم إلى اليقين كقوله: «لهو حق اليقين»، وجواب «لو» محذوف، أي: لو تعلمون علماً يقيناً لشغلكم ما تعلمون عن التكاثر والتفاخر.

قال قتادة: كنا نتحدث أن علم اليقين أن يعلم أن الله باعثه بعد الموت[3].

﴿لَتَرَوُنَّ الجحيم﴾، قرأ ابن عامر والكسائي: «لَتُرَوُن» بضم التاء من أريته الشيء، وقرأ الآخرون بفتح التاء، أي: ترونها بأبصاركم عن بعيد.

---

(١) أخرجه مسلم في الزهد برقم: (٢٩٥٨): ٤/٢٢٧٣، والمصنف في شرح السنة: ١٤/٢٥٨.

(٢) أخرجه البخاري في الرقاق، باب سكرات الموت: ١١/٣٦٢، ومسلم في أول كتاب الزهد برقم: (٢٩٦٠) ٤/٢٢٧٣، والمصنف في شرح السنة: ١٤/٢٥٩ .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور: ٨/٦١١ للفريابي وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم.

﴿ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ ٱلْيَقِينِ ۝٧ ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ۝٨﴾

﴿ثم لترونّها﴾، مشاهدة، ﴿عين اليقين﴾.

﴿ثم لتسْئَلُنَّ يومئذٍ عن النعيم﴾، قال مقاتل: يعني كفار مكة، كانوا في الدنيا في الخير والنعمة، فيُسْألون يوم القيامة عن شكر ما كانوا فيه، ولم يشكروا ربَّ النعيم حيث عبدوا غيره، ثم يعذبون على ترك الشكر، هذا قول الحسن.

وعن ابن مسعود رفعه قال: «لتسئلن يومئذ عن النعيم» قال: «الأمن والصحة»[1].

وقال قتادة: إن الله يسأل كل ذي نعمة عما أنعم عليه[2].

أخبرنا أبو بكر بن أبي الهيثم الترابي، أخبرنا عبد الله بن أحمد بن حمويه السرخسي، حدثنا إبراهيم بن خزيم الشاشي، حدثنا عَبْدُ بن حُمَيْد، حدثنا شبابة عن عبدالله بن العلاء عن الضحاك بن عرزم الأشعري قال: سمعت أبا هريرة يقول: قال رسول الله ﷺ: «إن أول ما يُسأل العبدُ يوم القيامة من النعيم أن يقال له: ألم نصحَّ جسمك؟ ونروِّك من الماء البارد»[3].

أخبرنا أبو محمد عبد الله بن عبد الصمد الجوزجاني، أخبرنا أبو القاسم علي بن أحمد الخزاعي، أخبرنا أبو سعيد الهيثم بن كليب الشاشي، أخبرنا أبو عيسى الترمذي، أخبرنا محمد بن إسماعيل، حدثنا آدم بن أبي إياس، حدثنا شيبان أبو معاوية، حدثنا عبد الملك بن عمير عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: خرج رسول الله ﷺ في ساعة لا يخرج فيها ولا يلقاه فيها أحد، فأتاه أبو بكر فقال: ما جاء بك يا أبا بكر؟ فقال: خرجتُ لألقى رسولَ الله ﷺ وأنظر إلى وجهه وللتسليم عليه، فلم يلبث أن جاء عمر، فقال: ما جاء بك ياعمر؟ قال: الجوعُ

---

(١) أخرجه مرفوعاً عبد الله بن الإمام أحمد في زوائد الزهد صفحة: (١٥٧ و ٣٩٠) وأبو نعيم في «أخبار أصبهان» ١٥٧/٢، وفيه محمد بن سليمان: صدوق يخطىء، وابن أبي ليلى: صدوق سيىء الحفظ.
وأخرجه هناد في الزهد موقوفاً على ابن مسعود: ١٠٢/٢، والطبري في التفسير: ٢٨٥/٣٠ والبيهقي في «شعب الإيمان» ٤٩٤/٨، وزاد السيوطي نسبته لعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه.
وانظر: الزهد لهناد مع تعليق المحقق.

(٢) وروي عنه قال: الأمن والصحة. انظر شعب الإيمان للبيهقي: ٤٩٥/٨.

(٣) أخرجه الترمذي في التفسير- تفسير سورة التكاثر:- ٢٩٠/٩ وقال: «هذا حديث غريب».
وابن حبان برقم (٢٥٨٥) صفحة (٦٤٠)، وصححه الحاكم: ١٣٨/٤ ووافقه الذهبي والبيهقي في «الشعب» ٤٨٩/٨، وعبد الله بن الإمام أحمد في زوائد الزهد صفحة: (٣١) والطبري: ٢٨٨/٣، والخطيب في تاريخ بغداد: ٢٢٤/٧، والمصنف في شرح السنة: ٣١١/٤.
وزاد السيوطي نسبته في الدر المنثور: ٦١٣/٨ لعبد بن حميد.
وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة برقم (٥٣٩): ٦٦/٢-٦٧.

يارسول الله، قال [النبي ﷺ:][1] «وأنا قد وجدتُ بعضَ ذلك»، فانطلقوا إلى منزل أبي الهيثم بن التيِّهَان الأنصاري، وكان رجلًا كثير النخل والشاء، ولم يكن له خَدَم، فلم يجدوه، فقالوا لامرأته: أين صاحبُك؟ فقالت: انطلق ليستعذبَ لنا الماء، فلم يلبثوا أن جاء/أبو الهيثم بقربة يزعبها ماءً فوضعها، ثم جاء يلتزمُ رسول الله ﷺ ويفديه بأبيه وأمه، ثم انطلق بهم إلى حديقته فبسط لهم بساطاً، ثم انطلق إلى نخلة فجاء بقِنْوٍ فوضعه، فقال النبي ﷺ: «أفلا تنقَّيْتَ لنا من رُطَبِه وبُسْرِه»، فقال: يارسول الله إني أردت أن تخيَّروا [أو قال: أن تختاروا][2] من رطبه وبسره، فأكلوا وشربوا من ذلك الماء، فقال النبي ﷺ: «هذا والذي نفسي بيده من النعيم الذي تُسْألون عنه يوم القيامة، ظلٌّ بارد، ورُطَبٌ طيب، وماء بارد»، فانطلق أبو الهيثم ليصنع لهم طعاماً فقال النبي ﷺ: «لا تذبحنَّ ذات دَرٍّ»، فذبح لهم عَنَاقاً أو جَدْياً فأتاهم بها، فأكلوا، فقال النبي ﷺ: هل لك خادم؟ قال: لا، قال النبي ﷺ: «فإذا أتانا سبيٌ فَأْتِنَا»، فأُتي النبيُّ ﷺ برأسين ليس معهما ثالث، فأتاه أبو الهيثم فقال النبي ﷺ: «اختر منهما»، فقال: يا نبي الله اخترْ لي، فقال النبي ﷺ، «إن المستشار مؤتمن، خذْ هذا، فإني رأيته يصلي، واستوصِ به معروفاً» فانطلق به أبو الهيثم إلى امرأته فأخبرها بقول رسول الله ﷺ، فقالت امرأته: ما أنت ببالغٍ فيه ما قال رسول الله ﷺ إلا أن تعتقه، قال: فهو عتيق، فقال النبي ﷺ، «إن الله تبارك وتعالى لم يبعث نبياً ولا خليفة إلا وله بِطَانتان، بطانة تأمره بالمعروف وتنهاه عن المنكر، وبطانة لا تألوه خبالًا، ومن يُوقَ بِطانةَ السوء فقد وُقِي»[3]. ١٩٩/ب

وروي عن ابن عباس قال: النعيم: صحة الأبدان والأسماع والأبصار، يسأل الله العبيد فيم استعملوها؟ وهو أعلم بذلك منهم[4]، وذلك قوله: «إنّ السمعَ والبصرَ والفؤادَ كلُ أولئك كان عنه مسئولًا» (الإسراء - ٣٦) .

وقال عكرمة: عن الصحة والفراغ.

وقال سعيد بن جبير: عن الصحة والفراغ والمال.

---

(١) ما بين القوسين ساقط من «أ».

(٢) زيادة من «أ».

(٣) أخرجه الترمذي في الزهد، باب ما جاء في معيشة أصحاب النبي ﷺ: ٧/٣٤-٣٩. وقال: «هذا حديث حسن صحيح غريب» وصححه الحاكم ٤/١٣١ والبيهقي في «شعب الإيمان»: ٨/٤٨٣، ٤٨٤ والطحاوي في «مشكل الآثار»: ١/١٩٥، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» برقم (٦٩٤٨) وأخرجه مسلم بنحوه من طريق آخر في الأشربة، باب جواز استتباعه غيره إلى دار من يثق برضاه بذلك رقم (٢٠٣٨): ٣/١٦١٠ .

(٤) أخرجه الطبري: ٣٠/٢٨٩، والبيهقي في «الشعب»: ٨/٤٩٣ وإسناده حسن، لكن فيه انقطاع وزاد السيوطي في الدر: ٨/٦١٢ عزوه لابن أبي حاتم وابن مردويه. وانظر التعليق على شعب الإيمان .

أخبرنا الإمام أبو الحسن عبد الرحمن بن محمد الداودي، حدثنا أبو الحسن أحمد بن محمد ابن موسى بن الصلت، حدثنا أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الصمد الهاشمي، حدثنا الحسين بن الحسن بمكة، حدثنا عبد الله بن المبارك والفضل بن موسى، قالا: حدثنا عبد الله بن سعيد بن أبي هند عن أبيه، عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «نِعْمتانِ مغبونٌ فيهما كثيرٌ من الناس: الصِّحةُ والفراغُ»[1].

قال محمد بن كعب: يعني عمّا أنعم عليكم بمحمد ﷺ.

وقال أبو العالية: عن الإسلام والسنن. وقال الحسين بن الفضل: تخفيف الشرائع وتيسير القرآن.

(١) أخرجه ابن المبارك في الزهد صفحة (٢)، والبخاري في الرقاق، باب ماجاء في الرقاق وأن لا عيش إلا عيش الآخرة: ٢٢٩/١١، والمصنف في شرح السنة: ٢٢٣/١٤.

سورة العصر

سُورَةُ العَصْرِ

مكية[1]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴿٣﴾

﴿**والعصر**﴾، قال ابن عباس: والدهر. قيل: أقسم به لأن فيه عبرة للناظر. وقيل: معناه ورب العصر، وكذلك في أمثاله. وقال ابن كيسان: أراد بالعصر الليل والنهار، يقال لهما العصران. وقال الحسن: من بعد زوال الشمس إلى غروبها[2]. وقال قتادة: آخر ساعة من ساعات النهار[3]. وقال مقاتل: أقسم بصلاة العصر وهي الصلاة الوسطى.

﴿**إنَّ الإنسانَ لفي خُسْرٍ**﴾، أي خسران ونقصان، قيل: أراد به [الكفار][4] بدليل أنه استثنى المؤمنين، و «الخسران»: ذهاب رأس مال الإنسان في هلاك نفسه وعمره [بالمعاصي][5]، وهما أكبر رأس ماله.

﴿**إلّا الذين آمنوا وعملوا الصالحات**﴾، فإنهم ليسوا في خسر، ﴿**وتواصَوا**﴾، أوصى بعضهم بعضاً، ﴿**بالحقِّ**﴾، بالقرآن، قاله الحسن وقتادة، وقال مقاتل: بالإيمان والتوحيد. ﴿**وتواصَوا بالصبر**﴾، على أداء الفرائض وإقامة أمر الله. وروى ابن عون عن إبراهيم قال: أراد أن الإنسان إذا عُمِّر في

---

(١) أخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال: نزلت سورة (والعصر) بمكة.
انظر: الدر المنثور: ٨/٦٢١.

(٢) انظر: عبد الرزاق في التفسير: ٢/٣٩٤، فتح الباري: ٨/٧٢٩.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في التفسير: ٢/٣٩٤ دون قوله آخر.

(٤) في «ب» الكافر.

(٥) زيادة من «ب».

الدنيا وهرم، لفي نقص وتراجع إلا المؤمنين، فإنهم يكتب لهم أجورهم ومحاسن أعمالهم التي كانوا يعملونها في شبابهم وصحتهم، وهي مثل قوله: «لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم ثم رددناه أسفل سافلين إلّا الذين آمنوا وعملوا الصالحات».

سُورَةُ الْهُمَزَةِ

سُورَةُ الهُمَزَة

مكية[1]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ﴿١﴾

﴿ويل لكل هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ﴾، قال ابن عباس: هم المشاؤون بالنميمة، المفرِّقون بين الأحبة، الباغون للبرآء العيب[2]، ومعناهما واحد وهو العيَّاب.

وقال مقاتل: «الهُمَزة»: الذي يعيبك في الغيب، و«اللُّمَزة»: الذي يعيبك في الوجه. وقال أبو العالية والحسن بضده.

وقال سعيد بن جبير، وقتادة: «الهُمزة» الذي يأكل لحوم الناس ويغتابهم، و«اللمزة»: الطعان عليهم.

وقال ابن زيد: «الهُمزة»: الذي يهمز الناس بيده ويضربهم، و «اللمزة»: الذي يلمزهم بلسانه ويعيبهم.

وقال سفيان الثوري:ويهمز بلسانه ويلمز بعينه. ومثله قال ابن كيسان: «الهمزة»: الذي يؤذي جليسه بسوء اللفظ و «اللمزة»: الذي يومض بعينه ويشير برأسه، ويرمز بحاجبه وهما نعتان للفاعل، نحو سُخَرة وضُحَكة: للذي يسخر ويضحك من الناس [والهُمْزة واللُّمْزة، ساكنة الميم، الذي يُفْعل ذلك به][3].

---

(١) أخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال: أنزلت (ويل لكل همزة) بمكة. انظر الدر المنثور: ٦٢٣/٨.

(٢) أخرجه سعيد بن منصور. انظر: فتح الباري ٧٢٩/٨.

(٣) ما بين القوسين ساقط من «ب».

﴿ٱلَّذِى جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُۥ ۝٢ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُۥٓ أَخْلَدَهُۥ ۝٣ كَلَّا ۖ لَيُنۢبَذَنَّ فِى ٱلْحُطَمَةِ ۝٤ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحُطَمَةُ ۝٥ نَارُ ٱللَّهِ ٱلْمُوقَدَةُ ۝٦ ٱلَّتِى تَطَّلِعُ عَلَى﴾

وأصل الهَمْز: الكسر والعض على الشيء بالعنف.

واختلفوا فيمن نزلت هذه الآية؟ قال الكلبي: نزلت في الأخنس بن شُريق بن وهب الثقفي كان يقع في الناس ويغتابهم[1].

وقال محمد بن إسحاق: مازلنا نسمع أن سورة الهمزة [نزلت في أمية بن خلف الجمحي][2].

وقال مقاتل: نزلت في الوليد بن المغيرة، كان يغتاب النبي ﷺ من ورائه ويطعن عليه في وجهه.

وقال مجاهد: هي عامة في حق كل من هذه صفته. ثم وصفه فقال:

﴿**الذي جمع مالاً**﴾، قرأ أبو جعفر، وابن عامر، وحمزة، والكسائي: «جمَّع» بتشديد الميم على التكثير، وقرأ الآخرون بالتخفيف. ﴿**وعدّده**﴾، أحصاه، وقال مقاتل: استعده وادخره وجعله عتاداً له، يقال: أعددت [الشيء][3] وعددته إذا أمسكته.

﴿**يَحْسَبُ أنَّ ماله أخلدَهُ**﴾، في الدنيا، يظن أنه لا يموت مع يساره.

﴿**كلا**﴾، ردًّا عليه أن لا يخلده ماله، ﴿**لَيُنبذَنَّ**﴾، ليطرحنَّ، ﴿**في الحُطَمَةِ**﴾، في جهنم، والحطمة من أسماء النار، مثل: سَقَر، ولَظَى[4]، سميت «حطمة» لأنها تحطم العظام وتكسرها.

٢٠٠/أ ﴿**وما أدراك / ما الحُطَمَةُ * نارُ الله المُوقَدَةُ * التي تَطَّلِعُ على الأفئدة**﴾، أي التي يبلغ ألمها ووجعها إلى القلوب، والاطِّلاع والبلوغ بمعنًى واحدٍ، يحكى عن العرب: متى طلعت أرضنا؟ أي بلغت.

ومعنى الآية: أنها تأكل كل شيء منه حتى تنتهي إلى فؤاده، قاله القرظي والكلبي.

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور: ٦٢٣/٨ لابن أبي حاتم عن السدي.
(٢) ما بين القوسين ساقط من «أ» وانظر: ابن هشام: ٣٨٢/١.
(٣) ساقط من «أ».
(٤) وهو قول الفراء وذكره البخاري في ترجمة: ٧٢٩/٨.

ٱلۡأَفۡـِٔدَةِ ۝٧ إِنَّهَا عَلَيۡهِم مُّؤۡصَدَةٞ ۝٨ فِي عَمَدٖ مُّمَدَّدَةِۭ ۝٩

﴿إنها عليهم مؤصَدة﴾، مطبقة مغلقة.

﴿في عَمَدٍ مُمَدَّدةٍ﴾، قرأ حمزة، والكسائي، وأبو بكر: ﴿في عُمُد﴾ بضم العين والميم، وقرأ الآخرون بفتحهما، كقوله تعالى: «رفع السموات بغير عَمَد ترونها» (الرعد - ٢) وهما جميعاً جمع عمود، مثل: أديم وأَدَم [وأُدُم][1]، قاله الفرَّاء[2].

وقال أبو عبيدة: جمع عماد، مثل: إهاب وأَهَب وأُهُب[3].

قال ابن عباس: أدخلهم في عمد فمدت عليهم بعماد.

[وقيل: «في عمد ممددة»]:[4] في أعناقهم الأغلال السلاسل.

[وقيل: «هي عمد ممددة»: على باب جهنم،][4]، سدت عليهم بها الأبواب [لا يمكنهم الخروج][4].

وقال قتادة: بلغنا أنها عمد يعذبون بها في النار.

وقيل: هي أوتاد الأطباق التي تطبق على أهل النار، أي أنها مطبقة عليهم بأوتاد ممددة، وهي في قراءة عبد الله «بِعُمُدٍ» بالباء.

قال مقاتل: أطبقت الأبواب عليهم ثم سُدَّتْ بأوتاد من حديد من نار حتى يرجع عليهم غمُّها وحرُّها، فلا يفتح عليهم باب ولا يدخل عليهم رَوْح، والممددة من صفة العمد، أي مطولة فتكون أرسخ من القصيرة.

---

(١) ساقط من «ب».

(٢) انظر: معاني القرآن للفراء: ٣/٢٩١.

(٣) قال الفيومي في «المصباح المنير» ١/٢٨: «الإهاب: الجِلْد .. والجمع: أُهُب» بضمتين على القياس مثل: كتاب وكُتُب، وبفتحتين على غير قياس. قال بعضهم: وليس في كلام العرب فِعال يجمع على فَعَل بفتحتين إلا إهاب وأَهَب، وعماد وعَمَد.

(٤) ما بين القوسين ساقط من «ب».

سورة الفيل

سُورَةُ الفِيلِ

مكية(١)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ (١)

﴿**ألم ترَ كيف فعل ربُّك بأصحابِ الفيل**﴾؟ وكانت قصة أصحاب الفيل- على ما ذكره محمد بن إسحاق عن بعض أهل العلم عن سعيد بن جبير وعكرمة عن ابن عباس وذكره الواقدي-:

أن النجاشي ملك الحبشة كان قد بعث «أرياطَ» إلى أرض اليمن فغلب عليها، فقام رجل من الحبشة، يقال له: «أبرهة بن الصباح» [أبو يكسوم]،(٢) فساخطَ «أرياطَ» في أمر الحبشة، حتى انصدعوا صدعين، وكانت طائفة مع أرياط، وطائفة مع أبرهة، فتزاحفا فقتل أبرهةُ أرياطَ، واجتمعت الحبشة لأبرهة، وغلب على اليمن وأقرَّه النجاشيُّ على عمله .

ثم إن أبرهة رأى الناس يتجهزون أيام الموسم إلى مكة لحج بيت الله، فبنى كنيسة بصنعاء وكتب إلى النجاشي: إني قد بنيت لك بصنعاء كنيسة لم يُبْنَ لملِك مثلها، ولست منتهياً حتى أصرف إليها حج العرب، فسمع به رجل من بني مالك بن كنانة [فخرج إليها مستخفياً](٣) فدخلها ليلًا فقعد فيها وتغوَّط بها، ولطخ بالعذرة قبلتها، فبلغ ذلك أبرهة فقال: من اجترأ عليَّ ولطخ كنيستي بالعذرة؟ فقيل له: صنع ذلك رجل من العرب من أهل ذلك البيت سمع بالذي قلتَ، فحلف أبرهة عند ذلك: ليسيرنّ إلى الكعبة حتى يهدمها، فكتب إلى النجاشي يخبره بذلك وسأله أن يبعث إليه بفيله، وكان له فيل يقال له محمود، وكان فيلاً لم ير مثله عِظَماً وجسماً وقوة، فبعث به إليه، فخرج

---

(١) أخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال: أنزل (ألم تر كيف فعل ربك) بمكة.
انظر: الدر المنثور: ٨/٦٢٧.

(٢) ما بين القوسين زيادة من «أ».

(٣) ما بين القوسين زيادة من «ب».

أبرهة من الحبشة سائراً إلى مكة، وخرج معه بالفيل، فسمعت العرب بذلك فأعظموه ورأوا جهاده حقاً عليهم، فخرج ملك من ملوك اليمن، يقال له: ذو نفر، بمن أطاعه من قومه، فقاتله فهزمه أبرهةُ وأخذ ذا نفر، فقال: أيها الملك لا تقتلني فإنّ استبقائي خير لك من قتلي، فاستحياه وأوثقه. وكان أبرهة رجلاً حليماً.

ثم سار حتى إذا دنا من بلاد خَثْعَم، خرج نفيل بن حبيب الخثعمي في خثعم ومن اجتمع إليه من قبائل اليمن، فقاتلوه فهزمهم وأخذ نفيلا، فقال نفيل: أيها الملك إني دليل بأرض العرب، وهاتان يداي على قومي بالسمع والطاعة، فاستبقاه، وخرج معه يدله حتى إذا مرّ بالطائف خرج إليه مسعود بن مُعَتِّبٍ في رجال من ثقيف فقال: أيها الملك نحن عبيدك، ليس لك عندنا خلاف، وإنما تريد البيت الذي بمكة، نحن نبعث معك من يدلُّك عليه، فبعثوا معه أبا رِغَال، مولىً لهم، فخرج حتى إذا كان [بالمُغَمَّس][1] مات أبو رِغَال وهو الذي يرجم قبره، وبعث أبرهة من المُغَمَّس رجلًا من الحبشة، يقال له: الأسود بن مسعود، على مقدمة خيله، وأمره بالغارة على نَعَمِ الناس، فجمع الأسود إليه أموال الحرم، وأصاب لعبد المطلب مائتي بعير.

ثم إن أبرهة بعث حباطة الحِمْيَرِي إلى أهل مكة، وقال: سلْ عن شريفها ثم أَبْلِغْه ما أُرسِلُكَ به إليه، أخبِرْه أني لم آتِ لقتالٍ، إنما جئت لأهدم هذا البيت. فانطلَق حتى دخل مكة فلقي عبد المطلب بن هاشم، فقال: إن الملك أرسلني إليك لأخبرك أنه لم يأت لقتالٍ إلّا أن تقاتلوه، إنما جاء لهدم هذا البيت ثم الانصراف عنكم.

فقال عبد المطلب: ما له عندنا قتال ولا لنا به يد إلا أن نخلي بينه وبين ما جاءَ له، فإن هذا بيت الله الحرام وبيت خليله إبراهيم عليه السلام، فإن يمنعه فهو بيته وحرمه، وإن يخلِّ بينه وبين ذلك فوالله ما لنا به قوة.

قال: فانطلِقْ معي إلى الملك، فزعم بعض العلماء أنه أردفه على بغلة كان عليها وركب معه بعض بنيه حتى قدم المعسكر، وكان ذو نفر صديقاً لعبد المطلب فأتاه فقال: ياذا نفر، هل عندك من [غَناء][2] فيما نزل بنا؟ فقال: ما غناء رجل أسير لا يأمن أن يقتل بكرة أو عشياً، ولكن سأبعث إلى أنيسٍ، سائسِ الفيل، فإنه لي صديق فأسأله أن يصنع لك عند الملك ما استطاع من خير ويعظم خطرك ومنزلتك عنده، قال: فأرسل إلى أنيس فأتاه فقال له: إن هذا سيد قريش صاحب

(١) موضع قرب مكة في طريق الطائف: انظر معجم البلدان.
(٢) في «أ» غنىً وما أثبت موافق لما ورد في السيرة.

عير مكة الذي يطعم الناس في السهل والوحوش في رؤوس الجبال، وقد أصاب له الملك مائتي بعير، فإن استطعت أن تنفعه عنده فانفعه فإنه صديق لي، أُحِبُّ ما وصل إليه من الخير، فدخل أنيس على أبرهة فقال: أيها الملك هذا سيد قريش وصاحب عير مكة الذي يطعم الناس في السهل والوحوش في رؤوس الجبال، يستأذن إليك وأنا أحب أن تأذن له فيكلّمك، وقد جاء غير ناصب لك ولا مخالف عليك، فأذن له، وكان عبد المطلب رجلًا جسيماً وسيماً، فلما رآه أبرهة أعظمه وأكرمه، وكره أن يجلس معه على السرير وأن يجلس تحته، فهبط إلى / البساط فجلس عليه ثم دعاه ٢٠٠/ب
فأجلسه معه، ثم قال لترجمانه قل له: ما حاجتك إلى الملك؟ فقال له الترجمان ذلك، فقال عبد المطلب: حاجتي إلى الملك أن يردّ عليَّ مائتي بعير أصابها لي، فقال أبرهة لترجمانه قل له: لقد كنت أعجبتني حين رأيتك، وقد زهدت فيك، قال [عبد المطلب]:[1] لِمَ؟ قال: جئتُ إلى بيت هو دينك ودين آبائك وهو شرفكم وعصمتكم لأهدمه لم تكلمني فيه وتكلمني في مائتي بعير أصبتها؟ قال عبد المطلب: أنا رب هذه الإبل وإن لهذا البيت رباً سيمنعه، قال ماكان ليمنعه مني، قال فأنت وذاك، فأمر بإبله فرُدّتْ عليه .

فلما رُدّتِ الإبل إلى عبد المطلب خرج فأخبر قريشاً الخبر، وأمرهم أن يتفرقوا في الشعاب ويتحرزوا في رؤوس الجبال، تخوُّفاً عليهم من معرة الجيش، ففعلوا، وأتى عبدُ المطلب الكعبةَ، وأخذ بحلقة الباب وجعل يقول:

يارِبِّ لا أَرْجُو لَهُمْ سِوَاكَا ... يارِبِّ فامْنَعْ مِنْهُمُ حِمَاكَا
إنَّ عدوَّ البيتِ مَنْ عَادَاكَا ... امْنَعْهُمُ أَنْ يُخْرِبُوا قُرَاكَا

وقال أيضاً:

لَاهُمَّ[2] إن العَبْدَ يَمْـ ... ـنَعُ رَحْلَه فامْنَعْ حِلَالَكْ[3]
لَا يَغْلِبَنَّ صَلِيبُهُمْ ... وَمِحَالُهم غَدْواً[4] مِحَالَكْ[5]
جَرُّوا جُمُوعَ بِلَادِهِمْ ... والفِيلَ كي يَسْبُوا عِيَالَكْ
عَمَدُوا حِمَاكَ بِكَيْدِهِمْ ... جَهْلًا وَمَا رَقَبُوا جَلَالَكْ

---

(١) زيادة من «أ».
(٢) أصلها اللهم، والعرب تحذف الألف واللام منها وتكتفي بما بقي، تقول لاه أبوك، وهي تريد لله أبوك.
(٣) جمع حِلَّة، وهي جماعة البيوت، ويريد هنا القوم الحلول.والحلال أيضاً: متاع البيوت.
(٤) غَدْواً: غداً، وهو اليوم الذي يأتي بعد يومك، فحذف لامه، ولم يستعمل تاماً إلا في الشعر .
(٥) القوة والشدة.

إنْ كُنْتَ تارِكَهم وكَعْـــبَتَنَا فَأَمْرٌ مَّا بَدَالَكْ
فلم أَسْمَعْ بأَرْجَس مِنْ رِجالٍ أَرَادُوا الغَزْوَ ينتهكُوا حَرَامَكْ[1]

ثم ترك عبد المطلب الحلقة وتوجه في بعض تلك الوجوه مع قومه، وأصبح أبرهة بالمُغَمَّس قد تهيأ للدخول وعبَّأ جيشه وهيأ فيله، وكان فيلاً لم يُرَ مثله في العظم والقوة، ويقال كان معه اثنا عشر فيلاً.

فأقبل نفيل إلى الفيل الأعظم ثم أخذ بأذنه فقال: ابرُكْ محمود وارجع راشداً من حيث جئت [فإنك][2] في بلد الله الحرام، فبرك الفيل فبعثوه فأبى، فضربوه بالمعول في رأسه فأبى، فأدخلوا محاجنهم تحت مراقه ومرافقه فنزعوه ليقوم فأبى، فوجهوه راجعاً إلى اليمن فقام يهرول، ووجهوه إلى الشام ففعل مثل ذلك، ووجهوه إلى المشرق ففعل مثل ذلك، فصرفوه إلى الحرم فبرك وأبى أن يقوم.

وخرج نفيل يشتد حتى [صعد][3] في الجبل، وأرسل الله عليهم طيراً من البحر أمثال الخطاطيف مع كل [طائر][4] منها ثلاثة أحجار: حجران في رجليه، وحجر في منقاره، أمثال الحمص والعدس، فلما غشين القوم أرسلنها عليهم فلم تصب تلك الحجارة أحداً إلا هلك، وليس كل القوم أصابت وخرجوا هاربين لا يهتدون إلى الطريق الذي جاؤوا منه، يتساءلون عن نفيل بن حبيب ليدلَّهم على الطريق إلى اليمن، ونفيل ينظر إليهم من بعض تلك الجبال، فصرخ القوم وماج بعضهم في بعض يتساقطون بكل طريق ويهلكون على كل [مهلك][5].

وبعث الله على أبرهة داءً في جسده فجعل يتساقط أنامله كلما سقطتْ أنملةٌ اتبعتها [مِدَّةٌ من قيح ودم][6]، فانتهى إلى صنعاء وهو مثل فرخ الطير فيمن بقي من أصحابه، وما مات حتى انصدع صدره عن قلبه ثم هلك[7].

قال الواقدي: وأما محمود، فيل النجاشي، فربض ولم [يسر][8] على الحرم فنجا، والفيل

(١) هذا البيت زيادة من «أ».
(٢) ساقط من «ب».
(٣) في «ب» أصعد.
(٤) في «ب» طير.
(٥) في «ب» منهل.
(٦) وهي الغليظه من القيح، أما الرقيقة فهي صديد.
(٧) أخرجه ابن هشام: ١/٤٤-٥٦.
وأخرجه الطبري في التاريخ: ٢/١٢٨- ١٣٩، من طريق ابن إسحاق.
(٨) في «ب» يشجع.

الآخر شجع فحصب .

وزعم مقاتل بن سليمان أن السبب الذي جَرَّأ أصحاب الفيل: أن فتية من قريش خرجوا تجاراً إلى أرض النجاشي فدنوا من ساحل البحر وثَمَّ بِيعَة للنصارى تسميها قريش «الهيكل»، فنزلوا فأجّجوا ناراً واشتووا فلما ارتحلوا تركوا النار كما هي في يوم عاصف فعجّت الريح فاضطرم الهيكل ناراً فانطلق الصريخ إلى النجاشي فأسف غضباً للبيعة، فبعث أبرهة لهدم الكعبة.

وقال فيه: إنه كان بمكة يومئذ أبو مسعود الثقفي وكان مكفوف البصر يصيف بالطائف ويشتو بمكة، وكان رجلاً نبيهاً نبيلاً تستقيم الأمور برأيه، وكان خليلاً لعبد المطلب، فقال له عبد المطلب: ماذا عندك هذا يوم لا يستغني فيه عن رأيك؟ فقال أبو مسعود: اصعد بنا إلى حراء فصعد الجبل، فقال أبو مسعود لعبد المطلب: اعمد إلى مائة من الإبل فاجعلها لله وقلّدها نعلاً ثم أرسلها في الحرم لعل بعض هذه السودان يعقر منها شيئاً، فيغضب رب هذا البيت فيأخذهم، ففعل ذلك عبد المطلب فعمد القوم إلى تلك الإبل فحملوا عليها وعقروا بعضها وجعل عبد المطلب يدعو، فقال أبو مسعود: إن لهذا البيت رباً يمنعه، فقد نزا تُبَّعٌ ملك اليمن صحن هذا البيت وأراد هدمه فمنعه الله وابتلاه، وأظلم عليه ثلاثة أيام، فلما رأى تبع ذلك كساه القباطي البيض، وعظمه ونحر له جزوراً.

[ثم قال أبو مسعود][1]: فانظر نحو البحر، فنظر عبد المطلب فقال: أرى طيراً بيضاء نشأت من شاطىء البحر، فقال: ارمقها ببصرك أين قرارها؟ قال أراها قد دارت على رؤوسنا، قال: فهل تعرفها؟ قال: فوالله ما أعرفها ما هي بنجدية ولا تهامية ولاغربية ولا شامية، قال: ما قدّها؟ قال: أشباه [اليعاسيب][2]، في منقارها حصىً كأنها حصى الحذف، قد أقبلت كالليل يكسع بعضُها بعضاً، أمام كل رفقةٍ طيرٌ يقودها أحمر المنقار أسود الرأس طويل العنق، فجاءت حتى إذا حاذت بعسكر القوم [وَكَدَت][3] فوق رؤوسهم، فلما توافت الرجال كلها أهالت الطير ما في مناقيرها على من تحتها، مكتوب في كل حجر اسمُ صاحبه، ثم إنها انصاعت راجعة من حيث جاءت، فلما أصبحا انحطّا من ذروة الجبل فمشيا ربوة فلم يؤنسا أحدا ثم دنوا ربوة فلم يسمعا حِسًّا فقالا: بات القوم [ساهرين][4]، فأصبحوا نياماً، فلما دنوا من عسكر القوم فإذا هم خامدون، وكان يقع

(١) ما بين القوسين زيادة من المطبوع وهي لازمة تمام المعنى.
(٢) الجراد.
(٣) أقامت وقصدت وأصابت.
(٤) في «ب» سامدين .

﴿أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ ۝٢ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ۝٣﴾

الحجر على بيضة(1) أحدهم فيخرقها حتى يقع في دماغه ويخرق الفيل والدابة ويغيب الحجر في
٢٠١/أ الأرض من شدة وقعه، فعمد عبد المطلب فأخذ فأساً / من فؤوسهم فحفر حتى أعْمَق في الأرض فملأه من أموالهم، من الذهب الأحمر والجوهر، وحفر لصاحبه حفرة فملأها كذلك، ثم قال لأبي مسعود: هات فاختر إن شئت حفرتي وإن شئت حفرتك، وإن شئت فهما لك معاً، قال أبو مسعود: اخترْ لي على نفسك، فقال عبد المطلب إني لم آل أن أجعل أجود المتاع في حفرتي فهو لك، وجلس كلُّ واحد منهما على حفرته، ونادى عبد المطلب في الناس، فتراجعوا وأصابوا من فضلهما حتى ضاقوا به ذرعاً، وساد عبد المطلب بذلك قريشاً وأعطته المقادة، فلم يزل عبد المطلب وأبو مسعود في أهليهما في غنىً من ذلك المال، ودفع الله عن كعبته وبيته.

واختلفوا في تاريخ عام الفيل؛ فقال مقاتل: كان قبل مولد النبي ﷺ بأربعين سنة.

وقال الكلبي: بثلاث وعشرين سنة.

والأكثرون على أنه كان في العام الذي وُلِدَ فيه رسول الله ﷺ.

قوله عزّ وجلّ: ﴿أَلَمْ تَرَ كيف فعل ربك بأصحاب الفيل﴾؟ قال مقاتل: كان معهم فيل واحد. وقال الضحاك: كانت الفيلة ثمانية. وقيل اثنا عشر، سوى الفيل الأعظم، وإنما وُحِّد لأنه نسبهم إلى الفيل الأعظم. وقيل: لِوِفَاق رؤوس الآي .

﴿أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ في تضليل﴾، «كيدهم» يعني مكرهم وسعيهم في تخريب الكعبة. وقوله: «في تضليل» عمّا أرادوا، وأضلَّ كيدهم حتى لم يصلوا إلى الكعبة، وإلى ما أرادوه بكيدهم. قال مقاتل: في خسارة، وقيل: في بطلان.

﴿وأرسل عليهم طيراً أبابيل﴾، كثيرة متفرقة يتبع بعضها بعضاً. وقيل: أقاطيع كالإبل المؤبلة. قال أبو عبيدة. أبابيل جماعات في تفرقة، يقال: جاءت الخيل أبابيل من ها هنا وها هنا.

قال الفراء: لا واحد لها من لفظها. وقيل: واحدها إبّالة(2). وقال الكسائي: إني كنت أسمع

---

(1) ما يلبس على الرأس لوقايته في القتال.
(2) انظر: معاني القرآن للفراء: ٣/٢٩٢.

﴿تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍۭ ﴿٥﴾﴾

النحويين يقولون: واحدها أَبُّول، مثل عجول وعجاجيل[١] .

وقيل: واحدها من [لفظها][٢] إِبِّيل .

قال ابن عباس: كانت طيراً لها خراطيم كخراطيم الطير، وأكف كأكف الكلاب[٣].

وقال عكرمة: لها رؤوس كرؤوس السباع. قال الربيع: لها أنياب كأنياب السباع .

وقال سعيد بن جبير: خضر لها مناقير صفر. وقال قتادة: طير سود جاءت من قبل البحر فوجاً فوجاً مع كل طائر ثلاثة أحجار؛ حجران في رجليه، وحجر في منقاره، لا تصيب شيئاً إلا هشمته.

﴿ترميهم بحجارة من سجيل﴾، قال [ابن عباس][٤] وابن مسعود: صاحت الطير ورمتهم بالحجارة، فبعث الله ريحاً فضربت الحجارة فزادتها شدَّة فما وقع منها حجر على رجل إلا خرج من الجانب الآخر، وإن وقع على رأسه خرج من دبره.

﴿فجعلهم كعصف مأكول﴾، كزرع وتبن أكلته الدواب فراثته فيبس وتفرقت أجزاؤه. شُبِّه تقطُّعُ أوصالهم بتفرُّقِ أجزاء الرَّوْث. قال مجاهد: «العصف» ورق الحنطة. وقال قتادة: هو التبن. وقال عكرمة: كالحب إذا أُكل فصار أجوف. وقال ابن عباس: هو القشر الخارج الذي يكون على حب الحنطة كهيئة الغلاف له.

---

(١) ذكر الفراء العبارة في الموضع السابق على النحو التالي: «وقد قال بعض النحويين وهو الكسائيّ: كنت أسمع النحويين يقولون: أبُّول مثل العِجَّول والعجاجيل».

(٢) ساقط من «أ».

(٣) أخرجه الطبري: ٢٩٧/٣٠.
وزاد السيوطي في الدر المنثور: ٦٣٠/٨ عزوه لابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه والبيهقي في الدلائل .

(٤) ساقط من «ب».

سُورَةُ قُرَيْشٍ

سُورَةُ قُرَيْشٍ

مكية[1]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ ﴿١﴾

﴿لإيلاف قريش﴾، قرأ أبو جعفر: «لِيلَافِ» بغير همز «إلافِهم» طلباً للخفة، وقرأ ابن عامر ﴿لالآف﴾ بهمزة مختلسة من غير ياء بعدها [على وزن لغلاف][2]، وقرأ الآخرون بهمزة مشبعة وياء بعدها، واتفقوا - غير أبي جعفر- في «إيلافهم» أنها بياء بعد الهمزة، إلا عبد الوهاب بن فليح عن ابن كثير فإنه قرأ: «إلْفِهِمْ» ساكنة اللام بغير ياء.

وعدَّ بعضهم سورة الفيل وهذه السورة واحدة؛ منهم أُبيّ بن كعب، لا فصل بينهما في مصحفه، وقالوا: اللام في «لإيلاف» تتعلق بالسورة التي قبلها، وذلك أن الله تعالى ذكَّر أهل مكة عظيم نعمته عليهم فيما صنع بالحبشة، وقال: ﴿لإيلاف قريش﴾[3].

وقال الزجَّاج: المعنى: جعلهم كعصف مأكول لإيلاف قريش، أي [يريد إهلاك أهل][4] الفيل لتبقى قريش، [وما ألفوا من][5] رحلة الشتاء والصيف.

وقال مجاهد: ألفوا ذلك فلا يشق عليهم في الشتاء والصيف[6].

والعامة على أنهما سورتان، واختلفوا في العلة الجالبة للام في قوله «لإيلاف»، قال الكسائي،

---

(١) أخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال: نزلت (لإيلاف قريش) بمكة .
انظر الدر المنثور: ٨/٦٣٤ .

(٢) ما بين القوسين ساقط من «ب».

(٣) انظر: فتح الباري: ٨/٧٣٠.

(٤) في «ب» أهلك أصحاب .

(٥) في «أ» قال الفراء:.. وبالرجوع إلى الفراء: ٣/٢٩٣ تجد قوله: «كأنه قال: ذلك إلى نعمته عليهم في رحلة الشتاء والصيف».

(٦) انظر: فتح الباري: ٨/٧٣٠.

والأخفش: هي لام التعجب، يقول: اعجبوا لإيلاف قريش رحلة الشتاء والصيف، وتركهم عبادة ربِّ هذا البيت، ثم أمرهم بعبادته كما تقول في الكلام لزيد وإكرامنا إياه على وجه التعجب: اعجبوا لذلك. والعرب إذا جاءت بهذه اللام اكتفوا بها دليلاً على التعجب من إظهار الفعل منه.

وقال الزجَّاج: هي مردودة إلى ما بعدها، تقديره: فليعبدوا ربَّ هذا البيت لإيلافهم رحلة الشتاء والصيف.

وقال [ابن عيينة]:[1] لنعمتي على قريش.

وقريش هم ولد النضر بن كنانة، وكل من ولده النضر فهو قرشي، ومن لم يلده النضر فليس بقرشي.

أخبرنا أبو الحسن علي بن يوسف الجويني، أخبرنا أبو محمد محمد بن علي بن محمد بن شريك الشافعي، أخبرنا عبد الله بن مسلم أبو بكر الجوربذي، حدثنا يونس بن عبد الأعلى الصدفي، أخبرنا بشر بن بكر عن الأوزاعي، حدثني شداد أبو عمار، حدثنا واثلة بن الأسقع، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل، واصطفى من كنانةَ قريشا، واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم»[2].

وسموا قريشاً من القرش، والتقرُّش وهو التكسب والجمع، يقال: فلان يقرش لعياله ويقترش أي يكتسب، وهم كانوا تجاراً حراصاً على جمع المال والإفضال.

وقال أبو ريحانة:[3] سأل معاوية عبدَ الله بن عباس: لِمَ سُمِيت قريش قريشاً؟ قال: لدابَّة تكون في البحر من أعظم دوابه يقال لها القرش لا تمر بشيء من الغث والسمين إلا أكلته، وهي تأكل ولا تؤكل، وتعلو ولا تعلى، قال: وهل تعرف العربُ ذلك في أشعارها؟ قال: نعم، فأنشده/ ٢٠١/ب
شعر الجمحي:

وقُرَيْشٌ هي التي تَسْكُنُ البَحْـ ـرَ، بها سُمِّيَتْ قُـرَيْشٌ قُـرَيْشَا
سلَّطَتْ بالعُلُوِّ في لُجَّةِ البَحْـ ـرِ على سائر البُحُورِ جُيُـوشَا
تأكُلُ الغثَّ والسمينَ ولا تتـ ـركُ فيه لذي الجَناحَيْـنِ رِيْشَا

(١) في «ب» أبو عبيدة.
(٢) أخرجه مسلم في الفضائل، باب فضل نسب النبي ﷺ برقم(٢٢٧٦): ١٧٨٢/٤، والمصنف في شرح السنة: ١٩٤/١٣.
(٣) ذكره ابن كثير في البداية والنهاية: ٢٠٢/٢ وعزاه البيهقي.
وانظر: الدر المنثور: ٦٣٨/٨.

﴿إِۦلَٰفِهِمۡ رِحۡلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيۡفِ ۝٢ فَلۡيَعۡبُدُواْ رَبَّ هَٰذَا ٱلۡبَيۡتِ ۝٣ ٱلَّذِيٓ أَطۡعَمَهُم مِّن جُوعٖ وَءَامَنَهُم مِّنۡ خَوۡفِۭ ۝٤﴾

هكذا في الكتاب حيّ قـريش يأكلونَ البلادَ أكـلا [كمـيشا][(1)]
ولهم في آخـرِ الزمـانِ نبـيٌّ يُكْثِـرُ القَتْـلَ فيهم والخُمُـوشَا

قوله تعالى: ﴿إيلافهم﴾، بدل من الإيلاف الأول، ﴿رحلة الشتاء والصيف﴾، «رحلة» نصب على المصدر، أي ارتحالهم رحلة الشتاء والصيف.

روى عكرمة، وسعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كانوا يُشَتُّون بمكة ويُصَيِّفون بالطائف، فأمرهم الله تعالى أن يقيموا بالحرم ويعبدوا ربَّ هذا البيت[(2)].

وقال الآخرون: كانت لهم رحلتان في كل عام للتجارة، إحداهما في الشتاء إلى اليمن لأنها أدفأ، والأخرى في الصيف إلى الشام.

وكان الحرم وادياً جدباً لا زرع فيه ولا ضرع، وكانت قريش تعيش بتجارتهم ورحلتهم، وكان لا يتعرض لهم أحد بسوء، كانوا يقولون: قريش سكان حرم الله وولاة بيته فلولا الرحلتان لم يكن لهم بمكة مقام، ولولا الأمن بجوار البيت لم يقدروا على التصرف، وشق عليهم الاختلاف إلى اليمن والشام فأخصبت تَبَالَة وجُرَش من بلاد اليمن، فحملوا الطعام إلى مكة، أهلُ الساحل من البحر على السفن، وأهلُ البر على الإبل والحمير، فألقى أهل الساحل بجدة، وأهل البر بالمحصَّب، وأخصب الشام فحملوا الطعام إلى مكة فألقوا بالأبطح، فامتاروا من قريب وكفاهم الله مؤنة الرحلتين، وأمرهم بعبادة ربِّ البيت فقال:

﴿فليعبدوا ربَّ هذا البيت﴾، أي الكعبة.

﴿الذي أطعمهم من جوع﴾، أي من بعد جوع بحمل الميرة إلى مكة، ﴿وآمنهم من خوف﴾، بالحرم وكونهم من أهل [مكة][(3)] حتى لم يتعرض لهم [في رحلتهم][(4)].

---

(١) في «ب» نكيشا، وما أثبت هو الصواب والمعنى: سريعاً.
(٢) أخرجه الطبري: ٣٠/٣٠٨، والنسائي في التفسير ٢/٥٥٢ بإسناد حسن.
وعزاه السيوطي في الدر المنثور: ٨/٦٣٥ لابن أبي حاتم وابن مردويه والضياء في المختارة.
(٣) ساقط من «ب».
(٤) ساقط من «أ».

وقال عطاء عن ابن عباس: إنهم كانوا في ضرٍّ ومجاعة حتى جمعهم هاشم على الرحلتين، وكانوا يقسمون ربحهم بين الفقير والغني حتى كان فقيرهم كغنيهم.

قال الكلبي:(١) وكان أول من حمل [السمراء](٢) من الشام ورحل إليها الإبل: هاشم بن عبد مناف، وفيه يقول الشاعر(٣):

قل للذي طلب السماحةَ والنَّدىٰ ... هلّا مررت بآلِ عبدِ مَنافِ
هلَّا مررت بهم تريد قِراهم ... منعوكَ من ضَرّ ومن أكفافِ
الرائشينَ وليس يُوجدُ رائِش ... والقائلين هلمَّ للأضيافِ
والخالطين فقيرَهم بغنيهم ... حتى يكونَ فقيرُهم كالكافي
والقائمين بكل وعدٍ صادق ... والراحلين برحلة الإيلافِ
عَمْرُو [العَلا](٤) هَشمَ الثريدَ لقومه ... ورجالُ مكةَ [مُسْنِتُونَ](٥) عِجَافِ
سَفَرَيْنِ سنهما له ولقومِهِ ... سفَرَ الشتاءِ ورحلةَ الأصيافِ

وقال الضحاك والربيع وسفيان: «وآمنهم من خوف» من خوف الجذام، فلا يصيبهم ببلدهم الجذام.

---

(١) انظر: الطبري: ٢/٢٥٢، البداية والنهاية: ٢/٢٥٣.
(٢) في «ا» السمن.
(٣) هو ابن الزِّبعرى. كما في البداية والنهاية والطبري.
(٤) في «ا» العالي. وفي البداية والنهاية والطبري: الذي.
(٥) مجدبون.

سُورَةُ المَاعُونِ

سُورَةُ المَاعُونِ

مكية[1]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ﴿١﴾ فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ ﴿٢﴾
وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴿٣﴾ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ﴿٤﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن
صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٥﴾

﴿أرأيت الذي يُكذّب بالدين﴾، قال مقاتل: نزلت في العاص بن وائل السهمي[2]. وقال السُّدي، ومقاتل بن حيان، وابن كيسان: في الوليد بن المغيرة. قال الضحاك: في [عمرو][3] بن عائذ المخزومي. وقال عطاء عن ابن عباس: في رجل من المنافقين[4].

ومعنى «يُكذّب بالدين» أي بالجزاء والحساب.

﴿فذلك الذي يدعُّ اليتيم﴾، يقهره ويدفعه عن حقه، والدعُّ: الدفع بالعنف والجفوة.

﴿ولا يَحُضُّ على طعام المسكين﴾، لا يطعمه ولا يأمر بإطعامه، لأنه يكذب بالجزاء.

﴿فويلٌ للمصلّينَ * الذينَ هم عن صلاتِهم سَاهُونَ﴾، [أي: عن مواقيتها غافلون][5].

أخبرنا أحمد بن عبد الله الصالحي، أخبرنا أبو سعيد محمد بن موسى الصيرفي، أخبرنا أبو عبد الله

---

(١) أخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال: أنزلت (أرأيت الذي يكذب) بمكة .
انظر: الدر المنثور: ٨/٦٤١ .

(٢) انظر: أسباب النزول للواحدي صفحة (٥٠٤) .

(٣) في «أ» عمر والصحيح ما أثبت.

(٤) انظر: زاد المسير: ٩/٢٤٣-٢٤٤.

(٥) ما بين القوسين ساقط من «ب».

﴿ٱلَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ ۝٦ وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ ۝٧﴾

محمد بن عبد الله الصفَّار، أخبرنا أبو جعفر محمد بن غالب بن تمام الضبي، حدثنا حَرَمِيُّ بن حفص [القَسْمَلّي][1] حدثنا عكرمة بن إبراهيم الأزدي، حدثنا [عبد الملك][2] بن عمير عن مصعب بن [سعد][3] عن أبيه أنه قال: سئل رسول الله ﷺ عن «الذين هم عن صلاتهم ساهون»، قال: «إضاعة الوقت»[4].

قال ابن عباس: هم المنافقون يتركون الصلاة إذا غابوا عن الناس، ويصلونها في العلانية إذا حضروا[5]، لقوله تعالى: ﴿الذين هم يُراءون﴾. وقال في وصف المنافقين: «وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى يُرَاءُون الناسَ» (النساء-١٤٢) .

وقال قتادة: ساهٍ عنها لا يبالي صلَّى أم لم يصلّ.

وقيل: لا يرجون لها ثواباً إن صلّوا، ولا يخافون عقاباً إن تركوا.

وقال مجاهد: غافلون عنها يتهاونون بها.

وقال الحسن: هو الذي إن صلاها صلّاها رياءً، وإن فاتته لم يندم.

وقال أبو العالية: لا يصلونها لمواقيتها ولا يتمون ركوعها وسجودها.

﴿ويمنعون الماعون﴾، روي عن علي رضي الله عنه أنه قال: هي الزكاة، وهو قول ابن عمر، والحسن، وقتادة والضحاك.

وقال عبد الله بن مسعود: «الماعون»: الفأس، والدلو، والقِدْر، وأشباه ذلك[6]، وهي رواية

---

(١) في «ا» القاسم، والصحيح ما أثبت كما في التهذيب .

(٢) في «ب» عبد الكريم، والصحيح ما أثبت كما في التهذيب وشرح السنة .

(٣) في «ا»سعيد، والصحيح ما أثبت كما في التهذيب وشرح السنة.

(٤) أخرجه البيهقي في السنن: ٢/٢١٤، ٢١٥ مرفوعاً وموقوفاً، وأبو يعلى في المسند: موقوفاً ١/٣٣٦ والطبري: ٣٠/٣١١، والمصنف في شرح السنة: ٢/٢٤٦ .
قال البيهقي في السنن: وهذا الحديث إنما يصح موقوفاً، وعكرمة بن إبراهيم قد ضعفه يحيى بن معين وغيره من أئمة الحديث.
وقال الهيثمي في المجمع: ١/٣٢٥: رواه البزار وأبو يعلى مرفوعاً وموقوفاً ... وقال البزار: رواه الحفاظ موقوفاً ولم يرفعه غير عكرمة.
وراجع الدر المنثور: ٨/٦٤٢.

(٥) أخرجه الطبري: ٣٠/٣١.
وزاد السيوطي في الدر: ٨/٦٤٢ عزوه لابن مردويه.

(٦) قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري: ٨/٧٣١: «وقال بعض العرب: الماعون الماء وقال عكرمة: أعلاها الزكاة المفروضة =

سعيد بن جبير عن ابن عباس.

قال مجاهد: «الماعون» [العارية. وقال عكرمة][1]: أعلاها الزكاة المعروفة، [وأدناها عارية المتاع[2].

وقال محمد بن كعب والكلبي: «الماعون»: المعروف الذي يتعاطاه الناس فيما بينهم.

قال قطرب: أصل الماعون من القلة، تقول العرب:ما له: سعة ولا منعة، أي شيء قليل، فسمى الزكاة والصدقة والمعروف ماعوناً لأنه قليل من كثير.

وقيل: «الماعون»: ما لا يحل منعه، مثل: الماء، والملح، والنار][3][4].

= وأدناها عارية المتاع، أما القول الأول فقال الفرّاء: قال بعضهم: إن الماعون المعروف كله، حتى ذكر القصعة والدلو والفأس، ولعله أراد ابن مسعود فإن الطبري أخرج من طريق سلمة بن كهيل عن أبي المغيرة: سأل رجل ابن عمر عن الماعون قال: المال الذي لا يؤدي حقه، قال قلت: إن ابن مسعود يقول هو المتاع الذي يتعاطاه الناس بينهم، قال هو ما أقول لك، وأخرجه الحاكم أيضاً وزاد في رواية أخرى عن ابن مسعود هو الدلو والقدر والفأس. وكذا أخرجه أبو داود والنسائي عن ابن مسعود بلفظ (كنا نعد الماعون على عهد رسول الله ﷺ عارية الدلو والقدر) وإسناده صحيح إلى ابن مسعود. وأخرجه البزار والطبراني من حديث ابن مسعود مرفوعاً صريحاً.

(١) ما بين القوسين ساقط من «ب» .

(٢) قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري: ٧٣١/٨: «وأما قول عكرمة فوصله سعيد بن منصور بإسناد إليه باللفظ المذكور، وأخرج الطبري والحاكم من طريق مجاهد عن علي مثله».

(٣) ما بين القوسين زيادة من «ب».

(٤) قال صاحب البحر المحيط: ٥١٨/٨: «يعني بالماعون الزكاة وهذا القول يناسبه ما ذكره قطرب من أن أصله من المعن، وهو الشيء القليل فسميت الزكاة ماعوناً لأنها قليل من كثير، وكذلك الصدقة وغيرها».

سُورَةُ الكَوْثَر

سُورَةُ الكَوْثَرِ

سورة الكوثر[1] مكية[2]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴿١﴾

﴿**إنّا أعطيناك الكوثر**﴾، أخبرنا إسماعيل بن عبد القاهر، أخبرنا عبد الغافر بن محمد، أخبرنا محمد بن عيسى الجلودي، حدثنا إبراهيم بن محمد / بن سفيان، حدثنا مسلم بن الحجاج، حدثنا ٢٠٢/
أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا علي بن مسهر عن المختار- يعني ابن فلفل- عن أنس قال: بينا رسول الله ﷺ ذاتَ يوم بين أَظْهرِنا إذْ أغفى إغفاءةً ثم رفع رأسه مبتسماً، فقلنا: ما أضحكك يارسول الله؟ قال: أُنزلتْ عليَّ آنفاً سورةٌ، فقرأ: بسم الله الرحمن الرحيم: «إنا أعطيناك الكوثر * فصل لربّك وانحرْ * إنّ شانئك هو الأبتر»، ثم قال: «أتدرون ما الكوثَر»؟ قلنا: اللهُ ورسولُه أعلم، قال: «فإنه نهر وَعَدَنِيهِ ربي عزّ وجلّ عليه خيرٌ كثيرٌ، هو حوضٌ تَرِدُ عليه أُمتي يومَ القيامة، آنِيَتُهُ عددُ النُّجومِ، فَيُخْتَلَجُ العبدُ منهم، فأقول: ربِّ إنه مني، فيقولُ: ما تدري ما أحدث بعدك»[3].

أخبرنا عبد الواحد المليحي، أخبرنا أحمد بن عبد الله النعيمي، أخبرنا محمد بن يوسف، حدثنا محمد بن إسماعيل، حدثنا عمرو بن محمد، حدثنا هشيم، حدثنا أبو بشر وعطاء بن السائب، عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس، قال: «الكوثر»: الخيرُ الكثير الذي أعطاه الله إياه. قال أبو بشر قلت لسعيد ابن جبير: إن أناساً يزعمون أنه نهر في الجنة؟ فقال سعيد: النهرُ الذي في الجنة من الخير الذي أعطاهُ الله إياه[4].

---

(١) في «أ» سورة إنا أعطيناك.

(٢) أخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال: نزلت سورة (إنا أعطيناك الكوثر) بمكة.
انظر الدر المنثور: ٨/٦٤٦.

(٣) أخرجه مسلم في الصلاة، باب حجة من قال: البسملة آية من أول كل سورة سوى براءة برقم: (٤٠٠): ١/٣٠٠.

(٤) أخرجه البخاري في التفسير- تفسير سورة الكوثر- ٨/٧٣١، وفي الرقاق والمصنف في شرح السنة: ١٥/١٦٧-١٦٨.

قال الحسن: هو القرآن العظيم.

قال عكرمة: النبوة والكتاب[1].

وقال أهل اللغة: الكوثر: فَوْعل [من الكثرة، كنوفل: فَوْعَل][2] من النفل، والعرب تسمي كل شيء [كثير في العدد أو][3] كثير في القدر والخطر: كوثراً. والمعروف: أنه نهر في الجنة أعطاه الله رسوله ﷺ كما جاء في الحديث:

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي، أخبرنا أبو الحسن على بن عبد الله الطيسفوني، أخبرنا عبد الله بن عمر الجوهري، حدثنا أحمد بن [علي][4] الكشميهني، حدثنا علي بن حُجْر، حدثنا إسماعيل بن جعفر، حدثنا حُمَيْد عن أنسٍ قال: قال رسول الله ﷺ: دخلتُ الجنةَ فإذا أنا بنهرٍ يجري بياضُه [بياضَ][5] اللَّبَنِ، وأحلى من العسل، وحافَّتاه خيامُ اللؤلؤ، فضربت بيدي فإذا الثرى مسك أَذْفَرُ، فقلت لجبريل: ما هذا؟ قال الكوثرُ الذي أعطاكه الله عزّ وجلّ»[6].

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد الداوودي، أخبرنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن موسى الصَّلْت، حدثنا أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الصمد الهاشمي، أخبرنا أبو سعيد الأشج، حدثنا محمد بن فضيل عن عطاء بن السائب عن محارب بن دثار عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «الكوثر نهر في الجنة، حافَّتاهُ الذهبُ، مجراه على الدرِّ والياقوت، تربتُه أطيبُ من المِسْكِ، وأشدُّ بياضاً من الثلج»[7].

---

(١) أخرجه هناد في الزهد: ٢٢١/١، وابن أبي شيبة في المصنف: ٥٠٨/١١، والطبري: ٣٢٢/٣٠، وإسناده صحيح.
(٢) ما بين القوسين ساقط من «ب» .
(٣) ما بين القوسين ساقط من «أ».
(٤) في «أ» عبد الله والصحيح ما أثبت.
(٥) ساقط من «أ».
(٦) حديث صحيح أخرجه الإمام أحمد في المسند: ١٠٣/٣، ١١٥، من طريق حميد عن أنس، وهناد في الزهد: ٢١١/١، والنسائي في التفسير: ٥٥٩/٢، والطبري: ٣٢٣/٣٠-٣٢٤، وابن أبي شيبة في المصنف: ١٤٧/١٣، والآجري في الشريعة صفحة ٣٩٦ والمصنف في شرح السنة: ١٧٠/١٥ .
وأخرجه البخاري من طريق قتادة عن أنس بنحوه، في الرقاق باب في الحوض: ٤٦٤/١١.
(٧) حديث صحيح أخرجه أبو داود في الرقاق: ٣٣٧/٢، والترمذي في التفسير- تفسير سورة الكوثر-: ٢٩٤/٩ وقال: «هذا حديث حسن صحيح»، وابن ماجه في الزهد برقم: (٤٣٣٤): ١٤٥٠/٢، من طرق عن عطاء بن أبي السائب عن محارب ابن دثار عن ابن عمر، والدارمي في الرقاق، باب في الكوثر: ٣٣٨/٢، والحاكم: ١٧١/٣،وهنّاد في الزهد: ٢٠٨/١، والإمام أحمد: ٦٧/٢، ١٥٨، والطبري: ٣٢٤/٣٠، والمصنف في شرح السنة: ١٦٨/١٥- ١٦٩، وقال الشيخ الأرناؤوط:.. وعطاء سمع من محارب قبل الاختلاط.
وانظر: فتح الباري: ٧٣٢/٨، والزهد لهناد: ٢٠٩/١ مع تعليق المحقق.

﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ۝٢﴾

أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي، أخبرنا أحمد بن عبد الله النعيمي، أخبرنا محمد بن يوسف، حدثنا محمد بن إسماعيل، حدثنا سعيد بن أبي مريم، حدثنا نافع [بنُ عمر، عن][(١)] ابن أبي مليكة قال: قال عبد الله بن عمرو: قال رسول الله ﷺ: «حوضي مسيرة شهرٍ، ماؤه أبيض من اللَّبَن، وريحه أطيب من المسك، وكِيزانُه كنجوم السماء، من يشرب منها لم يظمأ أبداً»[(٢)] .

أخبرنا أبو سعيد عبد الله بن أحمد الطاهري، أخبرنا جدي عبد الصمد بن عبد الرحمن البزاز، أخبرنا محمد بن زكريا العذافري، أخبرنا إسحاق بن إبراهيم الدبري، حدثنا عبد الرزاق، أنا معمر عن قتادة عن سالم بن أبي الجعد، عن معدان بن أبي طلحة عن ثوبان قال: قال رسول الله ﷺ: «[أنا عند عُقْرِ حوضي][(٣)] أذودُ الناسَ عنه لأهل اليمن»، إني لأضربهم بعصاي حتى يرفضُّوا عنه، «وإنه [لَيَغُتُّ][(٤)] فيه مِيزَابَانِ من الجنةِ، أحدهما من وَرِق، والآخرُ من ذهب، طوله ما بين بُصرَىٰ وصَنْعَاءَ، أو ما بين أَيْلَةَ ومكة، أو من مقامي هذا إلى عُمان»[(٥)].

قوله عزّ وجلّ: ﴿فصلِّ لِربِّك وانحرۡ﴾، قال محمد بن كعب: إن أناساً كانوا يصلون لغير الله وينحرون لغير الله، فأمر الله نبيه ﷺ أن يصلي وينحر لله عزّ وجلّ[(٦)].

وقال عكرمة وعِطاء وقتادة: فصلِّ لربك صلاة العيد يوم النحر، وانحر نسكك.

وقال سعيد بن جبير، ومجاهد: فصلِّ الصلوات المفروضة بجَمْعٍ، وانحر البُدْن بِمِنىً[(٧)].

وروي عن أبي الجوزاء عن ابن عباس قال: «فصل لربك وانحر» قال: وَضْعُ اليمين على الشمال في الصلاة عند النحر[(٨)].

---

(١) ساقط من «ب».
(٢) أخرجه مسلم في الرقاق، باب في الحوض: ١١/٤٦٣، ومسلم في الفضائل، باب إثبات حوض نبينا ﷺ برقم: (٢٢٩٢): ٤/١٧٩٤، والمصنف في شرح السنة: ١٥/١٦٨ .
(٣) ما بين القوسين ساقط من «ا» وعُقْر الحوض: مؤخره.
(٤) يدفق الماء فيه دفقا متتابعاً.
(٥) أخرجه عبد الرزاق في المصنف: ١١/٤٠٦، ومسلم في الفضائل، باب إثبات حوض نبينا ﷺ وصفاته برقم: (٢٣٠١): ٤/١٧٩٩، والمصنف في شرح السنة: ١٥/١٦٩.
(٦) أخرجه الطبري: ٣٠/٣٢٧.
(٧) انظر: الدر المنثور: ٨/٦٥١.
(٨) يروىٰ هذا أيضاً عن علي كما هو عند الطبري: ٣٠/٣٢٥ وعن الشعبي مثله ولا يصح.
وقد ساق الطبري: ٣٠/٣٢٥- ٣٢٨ ثم قال: «وأولى هذه الأقوال عندي بالصواب، قول من قال: معنىٰ ذلك: فاجعل صلاتك كلها لربك خالصاً دون ما سواه من الأنداد والآلهة، وكذلك نحرك اجعله له دون الأوثان، شكراً له على ما أعطاك =

﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ۝٣﴾

قوله تعالى: ﴿إنّ شانئك﴾، عدوك[1] ومبغضك، ﴿هو الأبتر﴾، هو الأقلُّ الأذلُّ المنقطِعُ دابره[2].

نزلت في العاص بن وائل السهمي؛ وذلك أنه رأى النبي ﷺ يخرج من [باب][3] المسجد، وهو يدخل، فالتقيا عند باب بني سهم وتحدَّثا، وأناسٌ من صناديد قريش جلوس في المساجد، فلما دخل العاص قالوا له: منِ الذي كنتَ تتحدثُ معه؟ قال: ذلك الأبتر، يعني النبي ﷺ، وكانَ قد توفي ابنٌ لرسول الله ﷺ من خديجةَ رضي الله عنها[4].

وذكر محمد بن إسحاق عن يزيد بن رومان قال: كان العاص بن وائل إذا ذكر رسول الله ﷺ قال: دعوه فإنه رجل أبتر، لا عَقِبَ له فإذا هلك انقطع ذِكْرُه، فأنزل الله تعالى هذه السورة[5].

وقال عكرمة عن ابن عباس: نزلت في كعب بن الأشرف وجماعةٍ من قريش، وذلك أنه لما قَدِم كعبٌ مكة قالت له قريش: نحن أهلُ السِّقايةِ والسِّدَانة، وأنت سيِّدُ أهل المدينة، فنحن خيرٌ أم هذا [الصنبور][6] المُنْبَتِر من قومه؟ فقال: بل أنتم خيرٌ منه، فنزلت: «ألم تَرَ إلى الذين أُوتوا نصيباً من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت» (النساء- ٥١). الآية، ونزل في الذين قالوا إنه أبتر: «إن شانئك هو الأبتر»[7] أي المنقطع من كل خير.

= من الكرامة والخير الذي لا كفء له، وخصك به من إعطائه إياك الكوثر». وقد استحسنه ابن كثير في تفسيره: ٥٦٠/٤.

(١) ذكره البخاري تعليقاً عن ابن عباس في الفتح: (٧٣١/٨) ووصله ابن مردويه.

(٢) قال الحافظ ابن كثير في تفسيره: ٥٦٠/٤: «توهموا لجهلهم أنه إذا مات بنوه انقطع ذكره ومات وحاشا وكلّا بل قد أبقى الله ذكره على رؤوس الأشهاد، وأوجب شرعه على رقاب العباد، مستمراً على دوام الآباد، إلى يوم المحشر والمعاد، صلوات الله وسلامه عليه دائما إلى يوم التناد».

(٣) ساقط من «أ».

(٤) أخرجه الطبري، ٣٢٩/٣٠، والواحدي في أسباب النزول صفحة (٥٤١) وانظر: ابن كثير: ٥٦٠/٤، الدر المنثور: ٦٥٣/٨.
قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري: ٧٣٢/٨: «اختلف الناقلون في تعيين الشانىء المذكور فقيل: هو العاص بن وائل وقيل: هو أبو جهل، وقيل: عقبة بن أبي معيط».
وانظر: ابن كثير: ٥٦٠/٤ فقد ذكر أقوالاً أخر.

(٥) أخرجه ابن إسحاق بلاغاً: ٣٩٣/١ من سيرة ابن هشام.
وانظر الطبري: ٣٢٩/٣٠، وابن كثير: ٥٦٠/٤، والواحدي في أسباب النزول صفحة: (٥٤١ - ٥٤٢)، والدر المنثور: ٦٥٢/٨.

(٦) في «ا» الصنو.

(٧) أخرجه النسائي في التفسير: ٥٦٠/٢، والطبري: ٣٣٠/٣٠، وصححه ابن حبان برقم: (١٧٣١) من موارد الظمآن.
وذكره ابن كثير: ٥٦٠/٤ من رواية البزار (وليس عنده ذكر آية سورة النساء) وصحح إسناده.
وزاد السيوطي في الدر: ٦٥٢/٨ عزوه لابن أبي حاتم وابن مردويه.

سُورَةُ الكَافِرُونَ

سورة الكافرون

مكية(١)

بسم الله الرحمن الرحيم

قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴿١﴾ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾ وَلَآ أَنتُمْ عَـٰبِدُونَ

﴿قل يا أيها الكافرون﴾، إلى آخر السورة.

نزلت في رهط من قريش منهم: الحارث بن قيس السهمي، والعاص بن وائل، والوليد بن المغيرة، [والأسود](٢) بن عبد يغوث، والأسود بن المطلب بن أسد،/وأمية بن خلف، قالوا: يا محمد ٢٠٢/ب
[هلمَّ فاتبعْ](٣) ديننا ونتبع دينك ونشركُك في أمرنا كلِّه، تعبد آلهتنا سنة ونعبد إلهك سنة، فإن كان الذي جئت به خيراً كنا قد شركناك فيه وأخذنا حظَّنا منه، وإن كان الذي بأيدينا خيراً كنت قد شركتنا في أمرنا وأخذت بحظِّك منه، فقال: معاذ الله أن أشرك به غيره، قالوا: فاستلم بعض آلهتنا نصدقك ونعبد إلهك، فقال: حتى أنظر ما يأتي من عند ربي، فأنزل الله عزّ وجلّ: «قل يا أيها الكافرون» إلى آخر السورة، فغدَا رسول الله ﷺ إلى المسجد الحرام وفيه الملأ من قريش، فقام على رؤوسهم ثم قرأها عليهم حتى فرغ من السورة، فأيسوا منه عند ذلك وآذوه وأصحابه(٤).

ومعنى الآية: ﴿لا أعبد ما تعبدون﴾، في الحال ﴿ولا أنتم عابدون ما أعبد﴾، في الحال،

---

(١) أخرج ابن مردويه عن ابن عباس- رضي الله عنهما- قال: نزلت سورة (قل يا أيها الكافرون) بمكة. انظر: الدر المنثور: ٦٥٤/٨.

(٢) في «أ» الأسد، والصحيح ما أثبت.

(٣) في «أ» هل تتبع.

(٤) أخرجه ابن إسحاق، سيرة ابن هشام: ٣٦٢/١ .
وانظر الطبري: ٣٣١/٣٠، ابن كثير: ٥٦١/٤، أسباب النزول للواحدي صفحة (٥٤٣) .
قال الحافظ في الفتح: ٣٣٣/٨ وقد أخرج ابن أبي حاتم من حديث ابن عباس قال: قالت قريش للنبي ﷺ: كف عن آلهتنا فلا تذكرها بسوء، فإن لم تفعل فاعبد آلهتنا سنة ونعبد إلهك سنة، فنزلت. وفي إسناده أبو خلف عبد الله بن عيسى، وهو ضعيف.

﴿مَا أَعْبُدُ ۝٣ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ۝٤ وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ۝٥ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ۝٦﴾

﴿**ولا أنا عابدٌ ما عبدتم**﴾، في الاستقبال، ﴿**ولا أنتم عابدون ما أعبد**﴾، في الاستقبال[1].

وهذا خطاب لمن سبق في علم الله أنهم لا يؤمنون.

وقوله: «[ما][2] أعبد» أي: مَنْ أعبد، لكنه ذكره لمقابلة: «ما تعبدون».

ووجه التكرار: قال أكثر أهل المعاني: هو أن القرآن نزل بلسان العرب، وعلى مجاز خطابهم، ومن مذاهبهم التكرار، إرادة التوكيد والإفهام كما أن من مذاهبهم الاختصار إرادة التخفيف والإيجاز .

وقال القتيبي: تكرار الكلام لتكرار الوقت، وذلك أنهم قالوا: إنْ سرَّك أن ندخل في دينك عاماً فادخل في ديننا عاماً، فنزلت هذه السورة.

﴿**لكم دينُكم**﴾، الشرك، ﴿**وليَ دين**﴾[3] الإسلام، قرأ ابن كثير، ونافع، وحفص: «**وليَ**» بفتح الياء، قرأ الآخرون بإسكانها. [وهذه الآية منسوخة بآية السيف][4].

---

(١) انظر: البخاري : ٧٣٣/٨ ترجمة الباب.

(٢) في «ب» لا.

(٣) قال الفراء في معاني القرآن: ٢٩٧/٣ «ولم يقل «ديني» لأن الآيات بالنون فحذفت الياء، كما قال: «يهدين» و «يشفين».

(٤) ما بين القوسين ساقط من «ب».
وقوله: وهذه الآية منسوخة بآية السيف:
نقل ذلك عن ابن عباس، وهذه الآية لا تعارض بينها وبين آية السيف، فلا مجال للقول فيها بالنسخ، لأن الجمع بينهما ممكن، ولا يصار إلى القول بالنسخ إلا بعد تعذر الجمع بين الآيتين.
ومعنى الآية (لكم دينكم) فلا تتركونه أبداً، لأنه ختم على قلوبكم (ولي دين) الذي لا أتركه أبداً، وذلك أن المشركين –كما تقدم– طلبوا من الرسول ﷺ أن يعبد آلهتهم سنة ويعبدوا إلهه سنة فنزلت السورة بياناً لحالهم وتيئيساً للرسول ﷺ من إيمان أشخاص بأعيانهم وعدم الطمع في إيمانهم .
انظر: تفسير الطبري: ٣٣٠/٣٠-٣٣١، الناسخ والمنسوخ للبغدادي، صفحة: (١٦١-١٦٢) مع التعليق.
وراجع فيما سبق: ٣٢/٣ تعليق (١) .

سُورَةُ النَّصْرِ

سُورَةُ النَّصرِ

مدنية[1]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴿١﴾

﴿إذا جاء نصْرُ الله والفتحُ﴾، أراد فتح مكة.

وكانت قصته- على ما ذكر محمد بن إسحاق وأصحاب الأخبار- أن رسول الله ﷺ لما صالح قريشاً عام الحديبية، واصطلحوا على وضع الحرب بين الناس عشر سنين، يأمن فيهن الناس، ويكف بعضهم عن بعض، وأنه من أحب أن يدخل في عَقْد رسول الله ﷺ وعهده دخل فيه، ومن أحب أن يدخل في عَقْد قريش وعهدهم دخل فيه، فدخلت بنو بكر في عقد قريش، ودخلت خُزَاعَةُ في عهد رسول الله ﷺ، وكان بينهما شرٌّ قديم.

ثم إن بني بكر عَدَتْ على خزاعة، وهم على ماء لهم بأسفل مكة، يقال له «الوَتِير»، فخرج **نوفل بن معاوية الدؤلي في بني الدّئل من بني بكر حتى بيَّت خزاعة، وليس كلُّ بكرٍ تابعه، فأصابوا** منهم رجلاً وتحاربوا واقتتلوا، ورفدت قريش بني بكر بالسلاح، وقاتل معهم من قريش من قاتل مستخفياً بالليل، حتى حازوا خزاعة إلى الحرم، وكان ممن أعان بني بكر من قريش على خزاعة ليلتئذ بأنفسهم متنكرين: صفوان بن أمية، وعكرمة بن أبي جهل، وسهيل بن عمرو، مع عبيدهم فلما انتهوا إلى الحرم قالت بنو بكر: يا نوفل إنا دخلنا الحرم، إلهَك إلهَك، فقال كلمة عظيمة: إنه لا إله لي اليوم، [يا بني بكر][2] أصيبوا ثأركم فيه.

---

(١) أخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال: أنزل بالمدينة (إذا جاء نصر الله والفتح).
وأخرج ابن مردويه عن ابن الزبير قال: أنزل (إذا جاء نصر الله) بالمدينة.
وأخرج ابن جرير عن عطاء بن يسار قال: نزلت (إذا جاء نصر الله والفتح) كلها بالمدينة بعد فتح مكة ودخول الناس في الدين ينعى إليه نفسه.
انظر: الدر المنثور: ٨/٦٥٩.

(٢) من سيرة ابن هشام لتمام المعنى.

فلما تظاهرت قريش على خزاعة وأصابوا منهم ونقضوا ما بينهم وبين رسول الله ﷺ من العهد بما استحلوا من خزاعة- وكانوا في عقده- خرج عمرو بنُ سالم الخزاعيُّ حتى قدم على رسول الله ﷺ المدينةَ، وكان ذلك مما هاج فتح مكّة، فوقف عليه وهو في المسجد جالس بين ظَهْراني الناس، فقال:

لاهــم إنِّي ناشِــدٌ محمَّــدَا   حِلْـفَ أبيـنا وأبيــهِ الأتْلَـدَا
إنّ قـريشاً أخلَفـوكَ المَوْعِـــدَا   ونقضُــوا مِيثاقَــك المؤكَّـــدا

الأبيات كما ذكرنا في سورة التوبة[1].

فقال رسول الله ﷺ: «قد نُصِرْتَ يا عمرو بن سالم»، ثم عرض لرسول الله ﷺ عنان من السماء، فقال: «إن هذه السحابةَ لتستهلُّ بِنَصْرِ بني كعبٍ»، وهم رهط عمرو بن سالم.

ثم خرج بُدَيْل بن وَرْقَاء في نفرٍ من خزاعة، حتى قدموا على رسول الله ﷺ فأخبروه بما أصيب منهم [وبمظاهرة][2] قريش بني بكر عليهم، ثم انصرفوا راجعين إلى مكة، وقد كان رسول الله ﷺ قال للناس: كأنكم بأبي سفيان قد جاء لِيَشُدَّ العَقْدَ ويزيد في المدة.

ومضى بديل بن ورقاء فلقي أبا سفيان بعُسْفَان، قد بعثته قريش إلى رسول الله ﷺ لِيَشُدَّ العقد ويزيد في المدة، وقد رهبوا الذي صنعوا، فلما لقي أبو سفيان بُدَيلاً قال: من أين أقبلت يا بُدَيْل؟ وظنَّ أنه قد أتى رسول الله ﷺ، قال: سرت في خزاعة في هذا الساحل وفي بطن هذا الوادي، قال: أَوَما أتيت محمداً؟ قال: لا، فلما راح بُدَيْل إلى مكة قال أبو سفيان: لئن كان جاء المدينة لقد علف ناقته بها النَّوىٰ، فعمد إلى مَبْرك ناقته فأخذ من بعرها ففتَّه فرأىٰ فيه النَّوىٰ، فقال: أحلف بالله لقد جاء بُدَيْلٌ محمداً.

ثم خرج أبو سفيان حتى قدم على رسول الله ﷺ المدينة، فدخل على ابنته أمِّ حبيبةَ بنتِ أبي سفيان، فلما ذهب ليجلس على فراش رسول الله ﷺ طوته عنه، فقال: يابنية أرغبت بي عن هذا الفراش أم أرغبت به عني؟ قالت: بلى هو فراش رسول الله ﷺ، وأنت رجل مشرك نجس، فلم أحب أن تجلس على فراشَ / رسول الله ﷺ، فقال: والله لقد أصابك يابُنَيَّة بعدي [شيء][3]. ٢٠٣/أ

(١) راجع فيما سبق: ٤/٩-١٠.
(٢) المعاونة.
(٣) في «ب» شر.

ثم خرج حتى أتى رسول الله ﷺ فكلمه فلم يرد عليه شيئاً [غير أنه قال: نقض أهل مكة العهد][1].

ثم ذهب إلى أبي بكر فكلَّمه أن يكلم له رسول الله ﷺ، فقال: ما أنا بفاعل، ثم أتى عمر ابن الخطاب فكلَّمه فقال: أنا أشفع لكم إلى رسول الله ﷺ؟! فوالله لو لم أجد إلا الذَّرَّ لجاهدتُكم به، ثم خرج فدخل على علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وعنده فاطمة بنت رسول الله ﷺ وعندها الحسن بن علي رضي الله عنهما، غلامٌ يَدِبُّ بين يديها، فقال: يا علي إنك أمسُّ القومِ بي رَحِماً وأقربُهم مني قرابةً، وقد جئت في حاجةٍ فلا أرجعنَّ كما جئتُ خائباً، اشفع لنا إلى رسول الله ﷺ، فقال: ويحك يا أبا سفيان لقد عزم رسول الله ﷺ على أمرٍ ما نستطيع أن نكلِّمه فيه، فالتفت إلى فاطمة فقال: يا بنت محمد، هل لك أن تأمري بُنَيَّكِ هذا فيجير بين الناس فيكون سيِّدَ العرب إلى آخر الدهر؟ قالت: والله ما بلغ بُنَيّي أن يجير بين الناس، وما يجير على رسول الله ﷺ أحد، فقال: يا أبا الحسن – إني أرى الأمور قد اشتدَّت عليّ فانصحني، قال: والله ما أعلم شيئاً يغني عنك، ولكنك سيد بني كنانة، فقم فأَجِرْ بين الناس، ثم الحق بأرضك، قال أَوَترى ذلك مغنياً عني شيئاً؟ قال: لا والله، ما أظن، ولكن لا أجد لك غير ذلك.

فقام أبو سفيان في المسجد فقال: يا أيها الناس إني قد أجرت بين الناس، ثم ركب بعيره فانطلق فلما قدم على قريش قالوا: ما وراءك؟ قال: جئت محمداً فكلمته والله ما رد عليّ شيئاً ثم جئت ابن أبي قحافة، فلم أجد عنده خيراً، فجئت ابن الخطاب فوجدته أَعْدَىٰ القوم، ثم أتيت علي ابن أبي طالب فوجدته ألين القوم، وقد أشار عليّ بشيءٍ صنعتهُ، فوالله ما أدري هل [يغنيني][2] شيئاً أم لا؟ قالوا: وماذا أمرك؟ قال: أمرني أن أجير بين الناس ففعلت، قالوا: فهل أجاز ذلك محمد ﷺ؟ قال: لا، قالوا: والله إن زاد عليٌّ على أن لعب بك، فلا يغني عنّا ما قلت، قال: لا والله ما وجدت غير ذلك.

قال: وأمر رسول الله ﷺ الناس بالجَهَازِ، وأمر أهله أن يجهِّزوه، فدخل أبو بكر على ابنته عائشة رضي الله عنها وهي تصلح بعض جهاز رسول الله ﷺ، فقال: أي بنية أمركم رسول الله ﷺ بأن تجهِّزوه؟ قالت: نعم فتجهَّزْ، قال: فأين تَرَيْنَهُ يريدُ؟ قالت: ما أدري. ثم إن رسول الله ﷺ أعلم الناس أنه سائر إلى مكة، وأمرهم بالجد والتهيؤ، وقال: اللهمَّ خُذِ العيونَ والأخبار عن قريش حتى [نَبْغَتَها][3] في بلادها، فتجهز الناس.

(١) ما بين القوسين ساقط من «ب».
(٢) في «ا» يغني عنا.
(٣) نفجؤها.

وكتب حاطِبُ بنُ أبي بَلْتَعَةَ كتاباً إلى قريش [– وفيه قصة][(١)] ذكرناها في سورة الممتحنة–[(٢)] .

ثم استخلف رسول الله ﷺ على المدينة أبا رُهْم كلثومَ بنَ حُصَيْن بن خلف الغفاري، وخرج عامداً إلى مكة لعشر مَضَيْنَ من رمضان سنة ثمانٍ، فصام رسول الله ﷺ وصام الناس معه، حتى إذا كان بالكديد– ماء بين عُسْفَان وأَمَجّ – أفطر.

ثم مضى حتى نزل بمرِّ الظَّهْران في عشرة آلاف من المسلمين، ولم يتخلف من المهاجرين والأنصار عنه أحد، فلما نزل بمر الظَّهران، وقد عميت الأخبار عن قريش، فلا يأتيهم خبر عن رسول الله ﷺ ولا يدرون ما هو فاعل، فخرج في تلك الليلة: أبو سُفْيان بن حَرْب، وحكيمُ ابن حِزَامٍ، وبُدَيْل بن ورقاء، يتحسسون الأخبار هل يجدون خبراً؟ وقد قال العباس بن عبد المطلب ليلتئذٍ: وَاْصباحَ قريش، والله لئن [بغتها][(٣)] رسول الله ﷺ في بلادها فدخل مكة عنوة إنها لهلاك قريش إلى آخر الدهر.

فخرج العباس على بغلة رسول الله وقال: أخرج إلى الأراك لعلي أرى حطّاباً أو صاحبَ لبنٍ أو داخلاً يدخل مكة فيخبرهم بمكان رسول الله ﷺ فيأتونه فيستأمنونه قبل أن يدخلها عليهم عنوة.

قال العباس فخرجت وإني –والله– لأطوف في الأراك ألتمس ما خرجت له إذْ سمعتُ صوتَ أبي سفيان وحكيم بن حزام وبديل بن ورقاء، وقد خرجوا يتحسسون الخبر، فسمعت أبا سفيان يقول: والله ما رأيت كالليلة قطُّ نيراناً، وقال بُدَيل: هذه والله نيرانُ خزاعةَ [حَمَشَتْها][(٤)] الحرب، فقال أبو سفيان: خزاعة ألأمُ من ذلك وأذلُّ، فعرفت صوتَه فقلت: يا أبا حنظلة، فعرف صوتي فقال: يا أبا الفضل، فقلت: نعم، فقال: مالَكَ فداك أبي وأمي؟ قلت: ويحك يا أبا سفيان هذا، والله، رسول الله ﷺ قد جاء بما لا قِبَلَ لكم به، بعشرة آلاف من المسلمين، قال: وما الحيلة؟ قلت: والله لئن ظفر بك لَيَضْرِبَنَّ عنقك، فاركب في عجز هذه البغلة حتى آتى بك رسول الله ﷺ فأستأمنه، فردفني، ورجع صاحباه فخرجت أركض به بغلةَ رسولِ الله ﷺ، كلما مررت بنار من نيران المسلمين فنظروا إليّ قالوا: / هذا عمّ رسول الله ﷺ، حتى مررت بنار عمر بن ٢٠٣/ب
الخطاب، فقال: من هذا؟ وقام إليّ فلما رأى أبا سفيان على عَجُزِ الدابة، قال: أبو سفيان عدو الله!

(١) ساقط من «ب».
(٢) راجع فيما سبق: ٩١/٨ .
(٣) في «أ» دخلها.
(٤) أحرقتها.

الحمد لله الذي أمكن منك بغير عهد ولا عَقْد، ثم اشتدَّ نحو رسول الله ﷺ فركضتُ البغلة وسبقته بما تسبق الدابةُ البطيئةُ الرجلَ البطيء، فاقتحمت عن البغلة فدخلتُ على رسول الله ﷺ ودخل عليه عمر، فقال: يارسول الله هذا أبو سفيان عدو الله قد أمكن الله منه بغير عهد ولا عقد، فدعني فلْأضرب عنقه، فقلت: يارسول الله إني قد أَجَرتُه، ثم جلست إلى رسول الله فأخذت برأسه وقلت: والله لا يناجيه الليلة أحدٌ دوني، فلما أكثر فيه عمر رضي الله عنه قلت: مهلاً ياعمر، فوالله ما تصنع هذا إلا أنه رجل من بني عبد مناف، ولو كان من بني عديٍّ بن كعب ما قلتَ هذا. قال: مهلاً يا عباس، فوالله لَإسلامُكَ يوم أسلمت كان أحبَّ إلي من إسلام الخطاب لو أسلم، [وذلك لأني أعلم أن إسلامك كان أحب إلى رسول الله ﷺ من إسلام الخطاب لو أسلم](1)، فقال رسول الله ﷺ: «اذهبْ به ياعباس إلى رَحْلِك، فإذا أصبحتَ فأْتِني به»، قال: فذهبت إلى رَحْلي فبات عندي، فلما أصبح غدوت به إلى رسول الله ﷺ، فلما رآه قال: «ويحك يا أبا سفيان [ألم يَأْنِ](2) لك أن تعلم أن لا إله إلا الله؟» قال: بأبي أنت وأمي، ما أحلمك وأكرمك وأوصلك! والله لقد ظننتُ أن لو كان مع الله إلهٌ غيره فقد أغنى عني شيئاً بعدُ، قال: ويحك يا أبا سفيان ألم يَأْنِ لك أن تعلم أني رسول الله؟ قال: بأبي أنت وأمي وما أحلمك وأكرمك وأوصلك! أمّا هذه فإن في النفس منها [حتى الآن](3) شيئاً، قال العباس: قلت له: ويحك! أَسْلِمْ واشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، قبل أن يضرب عنقك، قال: فشهد شهادةَ الحقِّ وأسلم، قال العباس: قلت: يارسول الله إن أبا سفيان رجل يحب هذا الفخر، فاجعلْ له شيئاً، قال: نعم، مَنْ دخل دار أبي سفيان فهو آمِنٌ، ومن أغلق عليه بابه فهو آمن، ومن دخل المسجد فهو آمن، فلما ذهب لينصرف قال رسول الله ﷺ: يا عباسُ، آحبِسْهُ بمَضيق الوادي عند خَطْمِ(4) الجبل حتى تمر به جنود الله فيراها، قال: فخرجت به حتى حبسته حيث أمرني رسول الله ﷺ.

قال: ومرَّتْ به القبائلُ على راياتها، كلَّما مرتْ قبيلة قال: من هؤلاء ياعباس؟ قال: أقول: سُلَيْم، قال يقول: مالي ولِسُلَيْمٍ، ثم تمر القبيلة فيقول: من هؤلاء؟ فأقول: مُزَيْنَةُ، فيقول: مالي ولمزينة، حتى نفذت القبائل لا تمرّ قبيلة إلا سألني عنها، فإذا أخبرته يقول: مالي ولبني فلان حتى مرَّ رسول الله ﷺ في الخضراء، كتيبة رسول الله، فيها المهاجرون والأنصار، لا يُرَى منهم إلا الحَدَق من الحديد، قال: سبحان الله من هؤلاء يا عباس؟ قلت: هذا رسول الله ﷺ في المهاجرين والأنصار،

---

(١) ما بين القوسين ساقط من «ب».

(٢) ألم يَحِنْ، يقال: آن الشيء يئين، وأنَى يـأني (كرمَى يرمي) وأنِي يأنَى (من باب فرح) كله بمعنًى حان.

(٣) ساقط من «ب».

(٤) أنف الجبل، وهو شيء يخرج منه يضيق به الطريق.

فقال: والله ما لأحدٍ بهؤلاء من قِبَل ولا طاقة، والله يا أبا الفضل لقد أصبح ملك ابن أخيك عظيماً، فقال: ويحك! إنها النبوة، قال: نعم إذاً.

فقلت: اَلْحَقِ الآن بقومك فحذِّرهم، فخرج سريعاً حتى أتى مكة فصرخ في المسجد بأعلى صوته: يامعشر قريش، هذا محمد قد جاءكم فيما لا قِبَلَ لكم به، قالوا: فمه؟ قال: من دخل دار أبي سفيان فهو آمن، قالوا: ويحك وما تغني عنّا دارك؟ قال: ومن دخل المسجد فهو آمن، ومن أغلق عليه بابه فهو آمن، فتفرق الناس إلى دورهم وإلى المسجد.

قال: وجاء حَكِيمُ بنُ حزامٍ وبُدَيْل بن ورقاء إلى رسول الله ﷺ بمرّ الظهران فأسلما وبايعاه، فلما بايعاه بعثهما رسول الله ﷺ بين يديه إلى قريش يَدْعُوَانهم إلى الإسلام.

ولما خرج حكيم بن حزام وبديل بن ورقاء من عند النبي ﷺ عامدين إلى مكة بعث في إثرهما الزبير وأعطاه رايته وأمَّره على خيل المهاجرين والأنصار، وأمره أن يركز رايته بأعلى مكة بالحُجُون، وقال: لا تبرح حيث أمرتك أن تركز رايتي حتى آتِيَك، ومن ثَمَّ دخل رسول الله ﷺ مكة وضربت هناك قبته، وأمر خالد بن الوليد فيمن أسلم من قضاعة وبني سليم أن يدخل من أسفل مكة وبها بنو بكر قد استنفرتهم قريش وبنو الحارث بن عبد مناف ومن كان من الأحابيش، أمرتهم قريش أن يكونوا بأسفل مكة، وإن صفوان بن أمية وعكرمة بن أبي جهل وسهيل بن عمرو، وكانوا قد جمعوا أناساً بالخَنْدَمة ليقاتلوا، وقال النبي ﷺ لخالد والزبير حين بعثهما: لا تقاتلا إلّا من قاتلكم، وأمر سعد بن عبادة أن يدخل في بعض الناس من كُدَي، فقال سعد حين توجه داخلًا: اليوم يوم المَلْحَمة، اليوم تُسْتَحَلُّ الحرمةُ، فسمعها رجل من المهاجرين فقال: يارسول الله، اسمَعْ ما قال سعد بن عبادة، وما نأمن أن يكون له في قريش صولة فقال رسول الله ﷺ لعلي بن أبي طالب: أَدرِكْه فخذِ الراية منه، فكن أنت الذي تدخل بها، فلم يكن بأعلى مكة مِنْ قِبَل / ٢٠٤/أ
الزبير قتالٌ، وأما خالد بن الوليد فقدم على قريش وبني بكر والأحابيش بأسفل مكة، فقاتلهم فهزمهم الله، ولم يكن بمكة قتال غير ذلك.

وقتِل من المشركين قريبٌ من اثني عشر أو ثلاثة عشر، ولم يُقتل من المسلمين إلا رجل من جُهَيْنَة يقال له: سَلَمة بن المَيْلاء، من خيل خالد بن الوليد، ورجلان يقال لهما: كُرْزُ بن جابرٍ [وخُنَيْس][1] بن خالد، كانا في خيل خالد بن الوليد، فشذّا عنه وسلكا طريقاً غير طريقه، فقتلا جميعاً.

(١) في «أ» حنيش، وفي «ب» خبيش، والمثبت من ابن هشام.

وكان رسول الله ﷺ قد عهد إلى أمرائه من المسلمين حين أمرهم أن يدخلوا مكة أن لا يقاتلوا أحداً إلّا من قاتلهم، إلا [أنه قد عهد][1] في نَفَرٍ سمَّاهم أمر بقتلهم، وإنْ وُجدوا تحت أستار الكعبة. منهم: عبد الله بن سعد بن أبي سرح، وإنما أمر بقتله لأنه كان قد أسلم فارتدَّ مشركاً، ففرّ إلى عثمان، وكان أخاه من الرضاعة، فغيَّبه حتى أتى به [رسول الله ﷺ بعد أن اطمأن أهل مكة، فاستأمن له.

وعبد الله بن خَطَل، كان رجلاً من بني تميم بن غالب][2]، وإنما أمر بقتله لأنه كان مسلماً فبعثه رسول الله ﷺ مصدِّقاً، وكان له مولى يخدمه وكان مسلماً، فنزل منزلاً وأمر المولى أن يذبح له تَيْساً ويصنع له طعاماً ونام فاستيقظ ولم يصنع له شيئاً فعدا عليه فقتله، ثم ارتد مشركاً، وكانت له قَيْنَتَان تغنّيان بهجاء رسول الله ﷺ، فأمر بقتلهما معه.

والحُوَيْرُث بن [نُقَيْذ][3] بن وهب، كان ممن يؤذيه بمكة.

ومِقْيَس بن صبابة، وإنما أمر بقتله، لقتله الأنصاريّ الذي قتل أخاه خطأً ورجوعه إلى قريش مرتداً.

وسارة؛ مولاة كانت لبعض بني المطلب كانت ممن يؤذية بمكة.

وعكرمة بن أبي جهل، فأما عكرمة فهرب إلى اليمن، وأسلمت امرأتُه أمُّ حكيم بنت الحارث ابن هشام، فاستأمنَتْ له رسولَ الله ﷺ فأمّنه، فخرجتْ في طلبه حتى أتت به رسول الله ﷺ فأسلم.

وأما عبد الله بن خطل، فقتله سعدُ بن حريث المخزومي وأبو برزة الأسلمي، اشتركا في دمه، وأما مقيس بن صبابة، فقتله نُمَيْلَةُ بن عبد الله، رجـلٌ من قومه، وأما قَيْنَتَا ابن خطل؛ فقُتِلتْ إحداهما وهربت الأخرى حتى استؤمن لها رسول الله ﷺ، فأمنها، وأما سارة، فتغيبت حتى استؤمن لها فأمّنها، فعاشت حتى أوطأها رجلٌ من الناس فرساً له في زمن عمر بن الخطاب بالأبطح فقتلها، وأما الحويرث بن نقيذ، فقتله علي بن أبي طالب.

فلما دخل رسول الله ﷺ مكة وقف قائماً على باب الكعبة وقال: لا إله إلا الله وحده، صدقَ وعدَه، ونصرَ عبدَه، وهزمَ الأحزابَ وحده، ألا إن كل مَأْثُرةٍ أو دم أو مالٍ في الجاهلية

(١) استدركناها من سيرة ابن هشام .
(٢) ما بين القوسين ساقط من «ا».
(٣) في «ب» نفير.

يدعى فهو تحت قدميَّ هاتين، إلّا سَدَانة البيت وسقاية الحاج، يامعشر قريش، إنّ الله قد أذهب عنكم نَخْوَةَ الجاهلية وتعظُّمَها بالآباء، الناسُ من آدم وآدم خُلق من تراب، ثم تلا: «يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى» (الحجرات – ١٣) الآية، يا أهل مكة، ماذا ترون أني فاعل بكم؟ قالوا: خيراً، أخٌ كريم وابنُ أخٍ كريم، قال: اذهبوا فأنتم الطُّلَقَاء فأعتقهم رسول الله ﷺ، وقد كان الله أمكنه من رقابهم عنوة، فلذلك سُمّي أهل مكة الطلقاء.

ثم اجتمع الناس للبيعة؛ فجلس لهم رسول الله ﷺ على الصفا، وعمر بن الخطاب أسفل منه يأخذ على الناس، فبايعوه على السمع والطاعة فيما استطاعوا، فلما فرغ من بيعة الرجال بايع النساء.

قال عروة بن الزبير: خرج صفوان بن أمية يريد جدة ليركب منها إلى اليمن، فقال عمير ابن وهب الجمحي: يا نبي الله إن صفوان بن أمية سيّدُ قومي، وقد خرج هارباً منك ليقذف نفسه في البحر، فأَمِّنْهُ، قال رسول الله ﷺ: هو آمن، قال: يارسول الله أعطِني شيئاً يعرف به أمانك، فأعطاه رسول الله ﷺ عمامته التي دخل بها مكة، فخرج بها عمير حتى أدركه بجدة، وهو يريد أن يركب البحر، فقال: يا صفوان فداك أبي وأمي أذكّركَ الله في نفسكِ أن تهلكها، فهذا أمان رسول الله ﷺ قد جئتك به، فقال: ويلك آغْرُبْ عني فلا تكلِّمني، قال: أي صفوان فداك أبي وأمي، أفضلُ الناس وأبرُ الناس، وأحلمُ الناس، وخير الناس، ابن عمِّك عِزُّه عزك وشرفه شرفك وملكهملكك. قال: إني أخافه على نفسي، قال: هو أحلم من ذلك وأكرم، فرجع به معه حتى وقف به على رسول الله ﷺ، فقال صفوان: إن هذا يزعم أنك أَمَّنْتَنِي؟ قال: صدق، قال فاجعلني في أمري بالخيار شهرين، قال: أنت فيه بالخيار أربعة أشهر.

قال ابن إسحاق: وكان جميع من شهد فتح مكة من المسلمين عشرة آلاف، وكان فتح مكة لعشر ليالٍ بَقِينَ من رمضان سنة ثمان، وأقام رسول الله ﷺ بمكة بعد فتحها خمس عشرة ليلة [يقصر][١] الصلاة.

ثم خرج إلى هوازن وثقيف، وقد نزلوا حنينا[٢]:

أخبرنا عبد الواحد المليحي، أخبرنا أحمد بن عبد الله النعيمي، أخبرنا محمد بن يوسف، حدثنا محمد بن إسماعيل، حدثنا أبو نعيم، حدثنا شيبان عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن أبي هريرة،

(١) في «ا» يقضي.
(٢) أخرجه ابن إسحاق، سيرة ابن هشام: ٣/٣٩٨-٤١٩ .
وانظر: تاريخ الطبري: ٣/٧٠-٨٦، البداية والنهاية: ٤/٣٥٢-٣٦١، إمتاع الأسماع للمقريزي ص(٤٠١)ومابعدها، زاد المعاد لابن القيم: ٣/٤٦٥- ٤٧٤.

﴿وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِى دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا ۝٢﴾

أن خزاعة قتلوا رجلاً ...» وقال محمد بن إسماعيل، قال عبد الله بن رجاء: حدثنا حرب عن يحيى، حدثنا أبو سلمة «حدثنا أبو هريرة: أنه عامَ فتحِ مكةَ قتلتْ خزاعةُ رجلاً من بني لَيْث بقتيلٍ لهم في الجاهلية، فقام رسول الله ﷺ فقال[1]: إن الله حبس عن مكة الفيل وسلَّط عليهم رسوله والمؤمنين. ألا وإنها لم تَحِلّ لأحد قبلي، ولا تحلُّ لأحدٍ من بعدي، ألا وإنها أُحِلَّتْ لي ساعةً من نهار، ألا وإنها ساعتي هذه، حرام / لا يُختَلَىٰ شوكُها ولا يُعْضَدُ شجرُها، ولا يَلتقِط ساقطتَها إلا منشدٌ، ومَنْ قُتِل له قتيلٌ فهو بخير النظر إما يُودَّىٰ وإما أن يقاد[2]، فقام رجل من أهل اليمن يقال له أبو شاهٍ فقال: اكتبْ لي يارسول الله، فقال رسول الله ﷺ: اكتبوا لأبي شاه. ثم قام رجل من قريش فقال: يارسول الله إلا الإذْخِرَ فإنا نجعله في بيوتنا وقبورنا، فقال رسول الله ﷺ: «إلّا الإذخر»[3]. ٢٠٤/ب

أخبرنا أبو الحسن السرخسي، أخبرنا زاهر بن أحمد، أخبرنا أبو إسحاق الهاشمي، أخبرنا أبو مصعب عن مالك، عن أبي النضر- مولىٰ عمر بن عبيد الله- أن أبا مرّة مولى أم هانىء بنت أبي طالب أخبره أنه سمع أم هانىء بنت أبي طالب تقول: ذهبتُ إلى رسول الله ﷺ عام الفتح، فوجدتُه يغتسل، وفاطمة ابنته تستره بثوبٍ، قالت: فسلَّمتُ، فقال: من هذه؟ فقلت: أنا أم هانىء بنت أبي طالب، قال: مرحباً بأمِّ هانىء، فلما فرغ من غسله قام فصلَّى ثماني ركعات مُلْتَحِفاً في ثوبٍ واحد، ثم انصرفَ فقلت له: يارسول الله، زعم ابن أمي، عليُّ بن أبي طالبٍ أنه قاتلٌ رجلاً أَجَرْتُه، فلان بن هبيرة، فقال رسول الله ﷺ: قد أَجَرْنَا من أجرتِ يا أمَّ هانيءٍ، وذلك ضحىً[4].

قوله عزّ وجلّ: ﴿**إذا جاء نصر الله**﴾ إذا جاءك نصر الله يا محمد على من عاداك وهم قريش، ﴿**والفتح**﴾ فتح مكة.

﴿**ورأيت الناسَ يدخلون في دين الله أفواجاً**﴾، زُمَراً وأرسالاً، القبيلة بأسرها، والقوم بأجمعهم من غير قتال.

---

(١) في «ب» (فحمد الله وأثنى عليه ثم قال).

(٢) في «أ» إما أن يؤدوا وإما يفادوا.

(٣) أخرجه البخاري في الذيات، باب من قتل له قتيل فهو بخير النظرين: ٢٠٥/١٢، ومسلم في الحج، باب تحريم مكة وصيدها وخلاها .. برقم: (١٣٥٥): ٩٨٨/٢ .

(٤) أخرجه مالك في قصر الصلاة في السفر، باب صلاة الضحىٰ: ١٥٢/١، والبخاري في الصلاة، باب الصلاة في الثوب الواحد ملتحفاً به: ٤٦٩/١ وفي الجزية والموادعة وفي الأدب، ومسلم في صلاة المسافرين وقصرها، باب استحباب صلاة الضحىٰ برقم: (٣٣٦): ٤٩٨/١، والمصنف في شرح السنة: ٨٩/١١.

﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ۝٣﴾

قال الحسن: لما فتح الله عزّ وجلّ مكة على رسوله قالت العرب بعضها لبعض: إذا ظفر محمد بأهل الحرم- وقد كان الله أجارهم من أصحاب الفيل- فليس لكم به يدان، فكانوا يدخلون في دين الله أفواجاً بعد أن كانوا يدخلون واحداً واحداً، واثنين اثنين .

وقال عكرمة ومقاتل: أراد بالناس أهل اليمن:

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي أخبرنا أبو الحسن علي بن عبد الله الطيسفوني أخبرنا عبد الله ابن عمر الجوهري حدثنا أحمد بن الكشميهني حدثنا علي بن حجر حدثنا إسماعيل بن جعفر حدثنا محمد بن عمرو بن علقمة عن أبي سلمة عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «أتاكم أهل اليمن هم أضعف قلوباً وأرق أفئدة، الإيمان يمان والحكمة يمانية»(1) .

﴿فسبّحْ بحمدِ ربِّك واستغفره إنه كان تواباً﴾، فإنك حينئذ لاحقٌ به.

أخبرنا عبد الواحد المليحي، أخبرنا أحمد بن عبد الله النعيمي، أخبرنا محمد بن يوسف، حدثنا محمد بن إسماعيل، حدثنا أبو النعمان، حدثنا أبو عوانة عن أبي بشر، عن سعيد بن جبير عن ابن عباسٍ قال: كان عمر يُدْخِلني مع أشياخ بدر فقال بعضهم:لِمَ تُدْخِل هذا الفتى معنا ولنا أبناءٌ مثله؟ فقال: إنه ممَّن قد علمتم، قال: فدعاهم ذاتَ يوم ودعاني معهم، قال: وما رأيتُه دعاني يومئذ إلا لِيُرِيَهم مني، فقال: ما تقولون في قوله: «إذا جاء نصر الله والفتح» حتى ختم السورة؟ فقال بعضهم: أمرنا أن نحمدالله ونستغفره إذا جاء نصر وفتح علينا، وقال بعضهم: لا ندري، ولم يقلْ بعضهم شيئاً، فقال لي: يا ابن عباس أكذلك تقول؟ قلت: لا، قال: فما تقول؟ قلت: هو أجل رسول الله ﷺ أعلمه به، «إذا جاء نصر الله والفتح» فتح مكة، فذلك علامة أجلك «فسبِّحْ بحمد ربِّك واستغفره إنه كان تواباً»، فقال عمر: ما أعلم منها إلا ما تعلم(2).

أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي، أخبرنا أحمد بن عبد الله النعيمي، أخبرنا محمد بن يوسف، حدثنا محمد بن إسماعيل، حدثني عثمان بن أبي شيبة، حدثنا جرير عن منصور عن أبي الضّحى عن مسروقٍ، عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يُكْثِرُ أن يقولَ في ركوعه وسجوده: «سبحانك اللهم ربنا وبحمدك، اللهم اغفر لي» يتأوَّل القرآن(3).

(1) أخرجه البخاري في المغازي، باب قدوم الأشعريين وأهل اليمن: ٩٩/٨، ومسلم في الإيمان، باب تفاضل أهل الإيمان فيه برقم: (٥٢): ٧١/١، والمصنف في شرح السنة: ٢٠١/١٤.

(2) أخرجه البخاري في التفسير- تفسير سورة النصر- باب قوله: (فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا): ٧٣٤/٨-٧٣٥.

(3) أخرجه البخاري في التفسير- تفسير سورة النصر-: ٧٣٣/٨، ومسلم في الصلاة، باب ما يقال في الركوع والسجود برقم: (٤٨٤): ٣٥٠/١، والمصنف في شرح السنة: ١٠٠/٣ .

أخبرنا إسماعيل بن عبد القاهر، أخبرنا عبد الغافر بن محمد بن عيسى الجلودي، حدثنا إبراهيم ابن محمد بن سفيان، حدثنا مسلم بن الحجاج، حدثنا محمد بن المثنى، حدثني عبد الأعلي، حدثنا داود عن عامر، عن مسروقٍ، عن عائشة؛ قالت: كان رسول الله ﷺ يُكْثِرُ من قول: «سبحان الله وبحمده أستغفر الله وأتوب إليه»، [قالت: فقلت: يارسول الله، أراك تكثر من قول: «سبحان الله وبحمده، أستغفر الله وأتوب إليه؟»][1] فقال: أخْبَرَني ربي أنّي سأرى علامةً في أمتي، فإذا رأيتها أكْثِرْ من قول: سبحان الله وبحمده، أستغفر الله وأتوب إليه، فقدْ رأيتُها: «إذا جاء نصر الله والفتحَ». فالفتح: فتح مكة، «ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجاً * فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان تواباً»[2].

قال ابن عباس: لما نزلت هذه السورة علم النبي ﷺ أنه نُعيتْ إليه نفسه[3].

قال الحسن: أُعلم أنه قد اقترب أجله فأُمِرَ بالتسبيح والتوبة، ليختم له بالزيادة في العمل الصالح[4].

قال قتادة ومقاتل: عاش النبي ﷺ بعد نزول هذه السورة سنتين.

---

(١) ما بين القوسين ساقط من «ا».

(٢) أخرجه مسلم في الصلاة، باب ما يقال في الركوع والسجود برقم: (٤٨٤): ١/٣٥١.

(٣) أخرجه الإمام أحمد: ١/٢١٧، وأخرجه النسائي في التفسير مطولاً: ٢/٥٦٧ من حديث هلال بن خباب عن عكرمة عن ابن عباس. قال يحيى بن معين: ثقة مأمون لم يتغير، ووثقه ابن حبان وفيه ضعف، وبقية رجاله رجال الصحيح وأخرجه الطبراني في الكبير: ١١/٣٢٨ .
قال ابن حجر في الفتح: ٨/٧٣٦ أخرجه الإمام أحمد عن أبي رزين عن ابن عباس وفي إسناده عطاء بن السائب وقد اختلط. وللحديث شاهد أخرجه البخاري عن ابن عباس في جوابه لعمر عن قوله تعالى: (إذا جاء نصر الله ..) الآية قال: «مَثَلٌ ضرب لمحمد ﷺ، نُعيَتْ له نفسه» صحيح البخاري، كتاب التفسير: ٨/٧٣٤ .
وانظر: مجمع الزوائد: ٧/١٤٤ ، ٩/٢٢-٢٣.

(٤) انظر: الطبري: ٣٠/٣٣٥.

سُورَةُ المَسَد

سورة المسد

مكية[1]

بسم الله الرحمن الرحيم

تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴿١﴾

﴿تبتْ يدا أبي لهبٍ وتبَّ﴾، أخبرنا أحمد بن عبد الله الصالحي، أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسن الحيري، أخبرنا حاجب بن أحمد الطوسي، حدثنا محمد بن حماد، حدثنا أبو معاوية عن الأعمش، عن عمرو بن مرة، عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: صَعِد رسول الله ﷺ ذات يوم على الصفا فقال: يا صباحاه، قال: فاجتمعتْ إليه قريشٌ، فقالوا له: مالَكَ؟ قال: أرأيتم لو أخبرتُكم أن العدو مصبّحكم أو ممسّيكم أما كنتم تصدِّقوني؟ قالوا: بلى، قال: فإني نذيرٌ لكم بين يديْ عذابٍ شديدٍ، فقال أبو لهب: تبًّا لك، ألهذا دعوتنا جميعاً؟ فأنزل الله عَزّ وجلّ: «تبتْ يدا أبي لهب وتبَّ» إلى آخرها[2].

قوله: ﴿تبّتْ﴾ أي: خابت وخسرت يدا أبي لهب، [أي هو][3]، أخبر عن يديه، والمراد به نفسه على عادة العرب في التعبير ببعض الشيء عن كله.

وقيل: «اليد» صلة، كما يقال: يد الدهر ويد الرَّزايا والبلايا.

وقيل: المراد بها ماله وملكه، يقال: فلان قليل ذات اليد، يعنون به المال، و«التباب»: الخسار والهلاك.

وأبو لهب: هو ابن عبد المطلب عمّ النبي ﷺ / واسمه عبد العزى. قال مقاتل: كني بأبي لهب لحسنه وإشراق وجهه. ٢٠٥/أ

(١) أخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال: أنزلت (تبت يدا أبي لهب) بمكة.
انظر: الدر المنثور: ٨/٦٦٥.

(٢) أخرجه البخاري في التفسير- تفسير سورة المسد- ٨/٧٣٧، ومسلم في الإيمان، باب في قوله تعالى (وأنذر عشيرتك الأقربين) برقم: (٢٠٨): ١/١٩٣-١٩٤.

(٣) ساقط من «أ».

﴿مَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ٢ سَيَصۡلَىٰ نَارٗا ذَاتَ لَهَبٖ ٣ وَٱمۡرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلۡحَطَبِ ٤﴾

وقرأ ابن كثير «أبي لَهْب» ساكنة الهاء، وهي مثل: نَهْر ونَهَر. واتفقوا في «ذات لهَب» أنها مفتوحة الهاء لِوفَاقِ الفواصل.

﴿وتبّ﴾، أبو لهب، وقرأ عبد الله: وقد تب[1]. قال الفرَّاء: الأول دعاء، والثاني خبر، كما يقال: أهلكه الله، وقد فعل[2].

﴿ما أغنى عنه ماله وما كسب﴾، قال ابن مسعود: لمّـا دعا رسول الله ﷺ أقرباءه إلى الله عزّ وجلّ قال أبو لهب: إن كان ما يقول ابن أخي حقاً فإني أفتدي نفسي ومالي وولدي[3]، فأنزل الله تعالى:

﴿ما أغنى عنه ماله﴾ أي ما يغني، وقيل: أي شيء يغني عنه ماله، أي: ما يدفع عنه عذاب الله ما جمع من المال، وكان صاحب مواشٍ، ﴿وما كَسَبَ﴾، قيل: يعني ولده، لأن ولد الإنسان من كسبه كما جاء في الحديث: «أطيبُ ما يأكل أحدُكم من كسبه، وإنّ ولده من كسبه»[4].

ثم أوعده بالنار فقال: ﴿سيصلى ناراً ذات لهب﴾، أي ناراً تلتهب عليه.

﴿وامرأته﴾، أم جميل بنت حرب بن أمية أختُ أبي سفيان ﴿حمَّالةَ الحطبِ﴾، قال ابن زيد والضحاك: كانت تحمل الشوك والعضاة فتطرحه في طريق رسول الله ﷺ، وأصحابه، لتعقرهم، وهي رواية عطية عن ابن عباس.

وقال قتادة، ومجاهد، والسُّدّي: كانت تمشي بالنميمة وتنقل الحديث فتلقي العداوة بين الناس،

---

(١) انظر: البحر المحيط: ٨/٥٢٥.

(٢) انظر: معاني القرآن للفراء: ٣/٢٩٨.

(٣) ذكره صاحب البحر المحيط: ٨/٥٢٥.

(٤) حديث صحيح روي من طرق بألفاظ متقاربة. فأخرجه أبو داود في الإجارات (من البيوع) باب في الرجل يأكل من مال ولده: ٥/١٨٢، والترمذي في الأحكام، باب ما جاء في أن الوالد يأخذ من مال ولده: ٤/٥٩٢ وقال: «هذا حديث حسن» والنسائي في البيوع، باب الحث على الكسب: ٧/٢٤١، وابن ماجه في التجارات، باب ما للرجل من مال ولده، برقم: (٢٢٩٠): ٢/٧٦٨-٧٦٩، والدارمي في البيوع، باب في الكسب: ٢/٢٤٧، وصححه ابن حبان صفحة (٢٦٨) من موارد الظمآن.
وأخرجه الإمام أحمد في المسند: ٦/٣١، وفي مواضع أخرى، وعبد الرزاق في المصنف ٩/١٣٣، وابن أبي شيبة: ٧/١٥٧، والمصنف في شرح السنة: ٩/٣٢٩.

﴿فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ۝٥﴾

وتوقد نارها كما توقد النار [بالحطب][١]. يقال: فلان يحطب على فلان، إذا كان يُغْرِي به[٢].

وقال سعيد بن جبير: حمالة الخطايا، دليله: قوله: «وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم» (الأنعام - ٣١).

قرأ عاصم «حمَّالةَ» بالنصب على الذم، كقوله: «ملعونين».

وقرأ الآخرون بالرفع، وله وجهان: أحدهما سيصلى ناراً هو وامرأته حمالةُ الحطب. والثاني: وامرأته حمالةُ الحطب في النار أيضاً.

﴿في جيدِها﴾، في عنقها، وجمعه أجياد، ﴿حَبْلٌ من مَسَدٍ﴾، واختلفوا فيه، قال ابن عباس، وعروة بن الزبير: سلسلة من حديدٍ ذَرْعُها سبعون ذراعاً، تدخل في فيها وتخرج من دبرها، ويكون سائرها في عنقها، وأصله من «المسْد» وهو الفتل، و «المَسَدُ» ما فُتِل وأحكم من أي شيء كان، يعني: السلسلة التي في عنقها ففتلت من الحديد فتلاً محكماً.

وروى الأعمش عن مجاهد: «من مَسَدٍ» أي من حديد، والمسد: الحديدة التي تكون في البَكَرَةِ، يقال لها المحور.

وقال الشعبي ومقاتل: من ليف. قال الضحَّاك وغيره: في الدنيا من ليف، وفي الآخرة من نار. وذلك الليف هو الحبل الذي كانت تحتطب به، فبينما هي ذات يوم حاملة حزمة فأعيت فقعدت على حجر تستريح فأتاها ملك فجذبها من خلفها فأهلكها.

قال ابن زيد: حبل من شجر ينبت باليمن يقال له مسد.

قال قتادة: قلادة من ودع[٣]. وقال الحسن: كانت خرزات في عنقها [فاخرة][٤] وقال سعيد ابن المسيب: كانت لها قلادة في عنقها فاخرة، فقالت: لأنفقنها في عداوة محمد ﷺ.

---

(١) في «ب» الحطَب.

(٢) أورد الطبري: ٣٠/٣٣٨-٣٣٩ أقوالاً مردها إلى رأيين ثم قال مرجحاً: «وأولى القولين في ذلك بالصواب عندي قول من قال: «كانت تحمل الشوك، فتطرحه في طريق رسول الله ﷺ، لأن ذلك هو أظهر معنى ذلك».

(٣) ساق الطبري: ٣٠/٣٤٠-٣٤١ أقوال المفسرين ثم قال: «وأولى الأقوال في ذلك عندي بالصواب قول من قال: هو حبل جُمع من أنواع مختلفة، ولذلك اختلف أهل التأويل في تأويله على النحو الذي ذكرنا».

(٤) زيادة من «ب».

سورة الإخلاص

سورة الإخلاص

مكية[1]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝١ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝٢﴾

﴿قل هو الله أحد﴾، روى أبو العالية عن أبي بن كعب أن المشركين قالوا لرسول الله ﷺ: انسُبْ لنا ربَّك، فأنزل الله تعالى هذه السورة[2].

وروى أبو ظبيان، وأبو صالح، عن ابن عباس: أن عامر بن الطفيل وأَرْبَدَ بنَ ربيعةَ أتيا النبي ﷺ فقال عامر: إلَامَ تدعونا يامحمد؟ قال: إلى الله، قال: صِفْهُ لنا أمن ذهب هو؟ أم من فضة؟ أم من حديد؟ أم من خشب؟ فنزلت هذه السورة. فأهلك الله أربد بالصاعقة وعامر بن الطفيل بالطاعون، وقد ذكرناه في سورة الرعد[3].

وقال الضحاك، وقتادة ومقاتل: جاء ناسٌ من أحبار اليهود إلى النبي ﷺ فقالوا: صِفْ لنا ربك يا محمد لعلّنا نؤمن بك، فإن الله أنزل نعته في التوراة، فأخبرنا من أي شيء هو؟ وهل يأكل ويشرب؟ ومن يرث منه؟ فأنزل الله هذه السورة[4].

---

(١) أخرج ابن الضريس وابن جرير عن أبي العالية رضي الله عنه قال: قالوا: انسب لنا ربك، فأتاه جبريل بهذه السورة (قل هو الله أحَدٌ الله الصمد).
وأخرج الطبراني وأبو الشيخ في العظمة عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قالت قريش: يارسول الله انسب لنا ربك، فأنزل الله (قل هو الله أحد).
انظر: الدر المنثور: ٦٦٩/٨-٦٧٠، وما يأتي من الأحاديث.

(٢) أخرجه الترمذي في التفسير- تفسير سورة الإخلاص- ٢٩٩/٩-٣٠٠، وأخرجه مرسلاً أيضاً: ٣٠١/٩، والإمام أحمد: ١٣٤/٥، وصححه الحاكم: ٥٤٠/٢ ووافقه الذهبي، والبيهقي في الأسماء والصفات: ٤١٩/١، والطبرى: ٣٤٢/٣٠ .

(٣) راجع فيما سبق: ٣٠١/٤.

(٤) أخرجه الطبري: ٣٤٢/٣٠-٣٤٣.
وانظر الفتح السماوي: ١١٣٥/٣، الدر المنثور: ٦٧١/٨.

﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴿٤﴾﴾

﴿قل هو الله أحد﴾ أي واحد، ولا فرق بين الواحد والأحد، يدل عليه قراءة ابن مسعود: قل هو الله الواحد[١].

﴿الله الصمد﴾، قال ابن عباس، ومجاهد، والحسن، وسعيد بن جبير: «الصمد» الذي لا جوف له.

قال الشعبي: الذي لا يأكل ولا يشرب.

وقيل: تفسيره ما بعده، روى أبو العالية عن أُبيّ بن كعب قال: «الصمد» الذي لم يلد ولم يولد؛ لأن من يولد سيموت، ومن يرث يورث منه[٢].

قال أبو وائل شقيق بن سلمة: هو السيد الذي قد انتهى سُؤْدُده، وهو رواية علي بن أبي طلحة عن ابن عباس، قال: هو السيد الذي قد كمل في جميع أنواع السؤدد[٣]. وعن سعيد بن جبير أيضا: هو الكامل في جميع صفاته وأفعاله. وقيل: هو السيد المقصود في [الحوائج. وقال السدي][٤]: هو المقصود إليه في الرغائب المستغاث به عند المصائب، تقول العرب: صمدت فلاناً أصمده صمْداً – بسكون الميم – إذا قصدته، [والمقصود][٥]: صمَد، بفتح الميم .

وقال قتادة: «الصمد» الباقي بعْد فناء خلقه. وقال عكرمة: «الصمد» الذي ليس فوقه أحد، وهو قول علي. وقال الربيع: الذي لا تعتريه الآفات. قال مقاتل بن حيان: الذي لا عيب فيه.

﴿لم يَلِدْ ولم يُولَدْ * ولم يَكُنْ له كُفُواً أحدٌ﴾، قرأ حمزة وإسماعيل: «كفْوًا» ساكنة الفاء مهموزاً، وقرأ حفص عن عاصم بضم الفاء من غير همز، وقرأ الآخرون بضم الفاء مهموزاً، وكلها لغات صحيحة، [ومعناه][٦]: المثل، أي: هو أحد.

وقيل: على التقديم والتأخير، مجازه: ولم يكن له أحداً كفواً أي مثلا.

---

(١) قال أبو حيان في البحر المحيط: ٥٢٨/٨: «وأحد بمعنى واحد» .
(٢) أخرجه الطبري: ٣٤٦/٣٠.
(٣) أخرجه عبد الرزاق في التفسير: ٤٠٧/٢، والطبري: ٣٤٦/٣٠ .
(٤) ما بين القوسين ساقط من «ب».
(٥) في «ب» والمصمود.
(٦) في «ب» ومعناها.

قال مقاتل: قال مشركو العرب: الملائكة بنات الله، وقالت اليهود: عزير ابن الله، وقالت النصارى: المسيح ابن الله، فأكذبهم الله ونفى عن ذاته الولادة والمثل[1].

أخبرنا عبد الواحد المليحي، أخبرنا أحمد بن عبد الله النعيمي، أخبرنا محمد بن يوسف، حدثنا محمد بن إسماعيل، حدثنا أبو اليمان، أخبرنا شعيب عن الزهري، أخبرنا أبو الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «قال الله تعالى: كذَّبني ابنُ آدم ولم يكن له ذلك، وشتَمَني ولم يكن له ذلك، فأما تكذيبُه إيّايَ فقولهُ: لن يعيدني كما بدأني، وليس أولُ الخلق بأهونَ عليّ من إعادته، وأما شتمُهُ إيّاي فقوله: اتخذ الله ولداً، وأنا الأحد الصمد الذي لم ألد ولم أولد ولم يكن لي كفواً أحد»[2].

أخبرنا أبو الحسن محمد بن محمد السرخسي / أخبرنا أبو علي زاهر بن أحمد، أخبرنا أبو ٢٠٥/ب
إسحاق الهاشمي، أخبرنا أبو مصعب عن مالك عن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة الأنصاري عن أبيه، عن أبي سعيد الخدري أن رجلًا سمع رجلًا يقرأ: «قل هو الله أحد» ويردّدها، فلما أصبح أتى رسول الله ﷺ فذكر ذلك له، وكأنَّ الرجل يتقالُّها، فقال له رسول الله ﷺ: «والذي نفسي بيده إنها لَتَعْدِل ثُلُثَ القرآن»[3].

أخبرنا أبو سعيد الشريحي، أخبرنا أبو إسحاق الثعلبي، أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسن الأصفهاني، أخبرنا عبد الله بن جعفر بن أحمد بن فارس، حدثنا يونس بن حبيب، حدثنا أبو داود الطيالسي، حدثنا شعبة عن قتادة: سمعت سالم بن أبي الجعد يحدِّث عن معدان بن أبي طلحة عن أبي الدرداء أن النبي ﷺ قال: «أيعجز أحدُكم أن يقرأ ثُلثَ القرآن في ليلةٍ»؟ قلت: يارسول الله ومن يطيقُ ذلك؟ قال: «اقرؤوا قُلْ هو الله أحد»[4].

وأخبرنا أبو الحسن السرخسي، أخبرنا زاهر بن أحمد، أخبرنا أبو إسحاق الهاشمي، أخبرنا أبو مصعب عن مالك، عن عبيد الله بن عبد الرحمن عن عبيد بن جبير مولى زيد بن الخطاب أنه قال: سمعت أبا هريرة يقول: أقبلتُ مع رسولِ الله فسمع رجلاً يقرأ «قل هو الله أحد * الله الصمد * لم يلد ولم يولد * ولم يكن له كفواً أحد»، فقال رسول الله: «وجبتْ»، فسألته: ماذا يارسول الله؟

---

(١) ذكره صاحب زاد المسير: ٢٦٩/٩ .

(٢) أخرجه البخاري في التفسير- تفسير سورة (قل هو الله أحد)-: ٧٣٩/٨ .

(٣) أخرجه الإمام مالك في الموطأ في كتاب القرآن، باب ما جاء في قراءة (قل هو الله أحد) ٢٠٨/١، والبخاري في فضائل القرآن باب فضل (قل هو الله أحد) ٥٨/٩-٥٩ والمصنف في شرح السنة: ٤٧٤/٤.

(٤) أخرجه الطيالسي في المسند صفحة: (١٣١)، وأخرجه مسلم في صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل قراءة (قل هو الله أحد) برقم: (٨١١): ٥٥٦/١

فقال: «الجنة». فقال أبو هريرة: فأردتُ أن أذهبَ إلى الرجُلِ فأبشّره، ثم فرقت أن يفوتني الغداء مع رسول الله ﷺ فآثرت الغداء، ثم ذهبت إلى الرجل فوجدته قد ذهب(١).

أخبرنا أحمد بن عبد الله الصالحي، أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسن الحيري، أخبرنا حاجب بن أحمد الطوسي، حدثنا عبد الرحيم بن منيب، حدثنا يزيد بن هارون، حدثنا المبارك بن فضالة عن ثابت،عن أنس قال: قال رجل لرسول الله ﷺ: إني أُحبُّ هذه السورة: «قل هو الله أحد»: قال: «حبُّكَ إيَّاها أَدخلَكَ الجنَّةَ»(٢) .

---

(١) صحيح أخرجه الإمام مالك في الموطأ في القرآن، باب ما جاء في قراءة (قل هو الله أحد): ٢٠٨/١، والترمذي في ثواب القرآن، باب ما جاء في سورة الإخلاص: ٢٠٩/٨ وقال: «هذا حديث حسن صحيح غريب، لا نعرفه إلا من حديث مالك بن أنس، وابن حنين وهو عبيد بن حنين»، والنسائي في عمل اليوم والليلة صفحة: (٧٠٢) وفي السنن، كتاب الافتتاح: ١٧١/٢ وفي التفسير: ٥٧٠/٢، وابن السني في عمل اليوم والليلة صفحة (٣٢٤) وصححه الحاكم في المستدرك: ٥٦٦/١ ووافقه الذهبي، والبيهقي في شعب الإيمان: ٤٨٠/٥، والمصنف في شرح السنة: ٤٧٦/٤-٤٧٧.
وله شواهد عند أحمد والطبراني وابن السني والدارمي .
انظر: التعليق على تفسير النسائي في الموضع السابق.
وراجع: مجمع الزوائد: ١٤٥/٨.

(٢) أخرجه البخاري تعليقاً في الأذان، باب الجمع بين السورتين في ركعة: ٢٥٥/٢، ووصله الترمذي من طريقه في ثواب القرآن، باب ماجاء في سورة الإخلاص: ٢١٢/١٨-٢١٣، وقال: «هذا حديث غريب من هذا الوجه»، والبيهقي في السنن: ٦١/٢، وفي شعب الإيمان: ٤٨٣/٥، وأبو يعلى في المسند: ٣٤٨/٣-٣٤٩.
وأخرجه الدارمي في فضائل القرآن، باب فضل قل هو الله أحد: ٢٣٠/٢، وابن مندة في التوحيد: ٦٨/١-٦٩، وابن السني في عمل اليوم والليلة صفحة (٣٢٤) وابن حبان صفحة: (٣٤٩) من موارد الظمآن، والمصنف في شرح السنة: ٤٧٥/٤، وله شاهد عند الشيخين من حديث عائشة- رضي الله عنها- وانظر: فتح الباري: ٢٥٥/٢-٢٥٧.

سُورَةُ الفَلَق

سورة الفلق

مدنية[1]

بسم الله الرحمن الرحيم

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ﴿١﴾

﴿قل أعوذ برب الفلق﴾، قال ابن عباس، وعائشة -رضي الله عنهما-: كان غلام من اليهود يخدم رسول الله ﷺ [فدبت][2] إليه اليهود، فلم يزالوا به حتى أخذ مُشَاطة رأسِ النبي ﷺ وعدَّة أسنانٍ من مشطه، فأعطاها اليهود فسحروه فيها، وتولَّى ذلك لَبِيدُ بن الأعْصم، رجلٌ من يهود، فنزلت السورتان فيه[3]:

أخبرنا أبو حامد أحمد بن عبد الله الصالحي، أخبرنا أبو سعيد محمد بن موسى الصيرفي، حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب الأصم، حدثنا محمد بن عبد الله بن [عبد الحكم][4] أخبرنا أنس بن عياض عن [هشام][5] عن أبيه عن عائشة أن النبي ﷺ: طُبَّ حتى إنه ليُخيَّل إليه أنه قد صنع شيئاً وما صنعه، وأنه دعا ربه، ثم قال: أَشَعَرْتِ أن الله تعالى أَفْتاني فيما استفتيتُه فيه، فقالت عائشة: وما ذاك يارسولَ الله؟ قال: جاءني رجلان فجلس أحدهما عند رأسي والآخر عند رِجْلَيَّ، فقال أحدهما لصاحبه: ما وَجَعُ الرَّجُل؟ قال الآخر: هو مَطْبُوبٌ قال: من طَبَّه؟ قال لَبِيدُ بنُ الأَعْصَمِ، قال: فى ماذا؟ قال: في مُشْطٍ ومُشَاطة وجُفِّ طَلْعَةٍ ذَكَرٍ، قال: فأين هو؟ قال: في ذَرْوَانَ- وذروانُ بئرٌ في بني زُرَيْقٍ- قالت عائشة: فأتاها رسولُ الله ﷺ، ثم رجع إلى عائشة، فقال: والله لكأنَّ ماءها

---

(١) قال ابن الجوزي في زاد المسير: ٩/٢٧٠ «وفيها قولان: أحدهما: مدنية، رواه أبو صالح عن ابن عباس، وبه قال قتادة في آخرين. والثاني مكية: رواه كريب عن ابن عباس، وبه قال الحسن، وعطاء، وعكرمة، وجابر. والأول أصح، ويدل عليه أن رسول الله ﷺ سحر وهو مع عائشة، فنزلت عليه المعوذتان».

(٢) في «أ» فذهبت.

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره: ٤/٥٧٥ عن الثعلبي ثم قال: «هكذا أورده بلا إسناد وفيه غرابة وفي بعضه نكارة شديدة، ولبعضه شواهد مما تقدم والله أعلم».

(٤) في «أ» عبد الحكيم، والصحيح ما أثبت.

(٥) في «أ» هاشم، والصحيح ما أثبت.

نُقَاعةُ الحِنَّاء، ولكأنَّ نخلَها رؤوسُ الشياطين، قالت: فقلت له: يا رسول الله هلّا أخرجتَه؟ قال: «أما أنا فقد شفاني الله، فكرهت أن أُثير على الناس به شراً»[1].

وروي أنه كان تحت صخرة في البئر، فرفعوا الصخرة وأخرجوا جُفَّ الطلعة، فإذا فيه مشاطة رأسه، وأسنان مشطه[2]:

أخبرنا المطهر بن علي الفارسي، أخبرنا محمد بن إبراهيم الصالحاني، حدثنا عبد الله بن محمد ابن جعفر أبو الشيخ الحافظ، أخبرنا ابن أبي عاصم، حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن يزيد بن حبان بن أرقم قال: سَحَرَ النبيَّ ﷺ رجلٌ من اليهود، قال: فاشتكى لذلك أياماً، قال: فأتاه جبريل، فقال: إن رجلاً من اليهود سحرك وعقد لك عقدا[3]، فأرسل رسول الله ﷺ علياً فاستخرجها فجاء بها، فجعل كلما حلّ عقدة وجد لذلك خفة، فقام رسول الله كأنما نشط من عقال، فما ذكر ذلك لليهود ولا رأوه في وجهه قط[4].

قال مقاتل والكلبي: كان في وتر عُقِد عليه إحدى عشرة عقدة. وقيل: كانت العُقَدُ مغروزة بالإبرة، فأنزل الله هاتين السورتين وهما إحدى عشرة آية؛ سورة الفلق خمس آيات، وسورة الناس ست آيات، كلما قرئت آية انحلَّت عقدة، حتى انحلت العُقَدُ كلُّها، فقام النبي ﷺ كأنما نشط من عقال[5].

وروي: أنه لبث فيه ستة أشهر واشتد عليه ثلاث ليال، فنزلت المعوذتان:

أخبرنا إسماعيل بن عبد القاهر، أخبرنا عبد الغافر بن محمد، أخبرنا محمد بن عيسىٰ الجلودي، حدثنا إبراهيم بن محمد بن سفيان، حدثنا مسلم بن الحجاج، حدثنا بشر بن هلال الصواف، حدثنا [عبد الوارث][6] حدثنا عبد العزيز بن صهيب، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد: أن جبريل عليه السلام أتى النبي ﷺ فقال: يا محمد اشتكيتَ؟ قال: نعم، فقال: «بسم الله أرقيك من كل شيء يؤذيك من شر كل نفس أو عين حاسد الله يشفيك، بسم الله أرقيك والله يشفيك»[7].

---

(١) أخرجه البخاري في بدء الخلق، باب صفة إبليس وجنوده: ٦/٣٣٤، ومسلم، في السلام، باب السحر برقم (٢١٨٩): ٤/١٧١٩-١٧٢٠ والمصنف في شرح السنة: ١٢/١٨٥-١٨٦ .

(٢) عزاه صاحب الدر المنثور: ٨/٦٨٧ لابن مردويه والبيهقي في الدلائل .

(٣) زاد الإمام أحمد: في بئر كذا وكذا، فأرسل إليها من يجيء بها .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف: ٧/٣٠ (القسم الثاني)، والإمام أحمد في المسند: ٤/٣٦٧.

(٥) ذكره السيوطي في الدر المنثور: ٨/٦٨٧.

(٦) هو عبد الوارث بن سعيد بن ذكوان التميمي العنبري.

(٧) أخرجه مسلم في كتاب السلام، باب الطب والمرض والرقى، برقم (٢١٨٦): ٤/١٧١٨ ماعدا الجملة الأخيرة (والله يشفيك) وهي من نسخة «ا» فقط.

﴿مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ۝٢ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ۝٣﴾

قوله عزّ وجلّ: ﴿قل أعوذ برب الفلق﴾، أراد بالفلق: الصبح وهو قول جابر بن عبد الله والحسن، وسعيد بن جبير، ومجاهد، وقتادة، وأكثر المفسرين[1]، وهي رواية العوفي عن ابن عباس، بدليل قوله «فالق الإصباح».

وروي عن ابن عباس: إنه سجن في جهنم. وقال الكلبي: واد في جهنم.

وقال الضحاك: يعني الخلق، وهي رواية الوالبي عن ابن عباس، والأول هو المعروف.

﴿من شر ما خلَقَ * ومن شرِّ غاسِقٍ إذا وَقَبَ﴾، أخبرنا أبو الحسن السرخسي، أخبرنا زاهر ابن أحمد أخبرنا جعفر بن محمد المغلس، حدثنا هارون بن إسحاق الهمداني، حدثنا وكيع عن ابن أبي ذئب، عن [خاله][2] الحارث بن عبد الرحمن، عن أبي سلمة عن عائشة قالت: أخذ النبي ﷺ بيدي فنظر إلى القمر فقال: «ياعائشة، استعيذي بالله من شرّ غاسق إذا وقب. هذا غاسق إذا وقب»[3].

فعلى هذا: المراد به: القمر إذا خسف واسودَّ «وَقَبَ»، أي: دخل في الخسوف وأخذ في الغيبوبة [وأظلم][4].

وقال ابن عباس: «الغاسق»: الليل إذا أقبل بظلمته من المشرق ودخل في كل شيء وأظلم، و «الغسق»: الظلمة، يقال غسق الليل [وأغسق][5] إذا أظلم، وهو قول الحسن ومجاهد، يعني الليل إذا أقبل / ودخـل و «الوقوب»: الدخول، وهو دخول الليل بغروب الشمس.

قال مقاتل: يعني ظلمة الليل إذا دخل سوادُه في ضوء النهار.

وقيل: سمي الليل غاسقاً لأنه أبرد من النهار، والغَسَق: البَرْد.

---

(١) انظر: معاني القرآن للفراء: ٣/٣٠١، فتح الباري: ٨/٧٤١.

(٢) في «ب» بخالد بن، والصحيح ما أثبت.

(٣) أخرجه الترمذي في التفسير- تفسير المعوذتين-: ٩/٣٠٢وقال: «هذا حديث حسن صحيح»، والنسائي في عمل اليوم والليلة، صفحة (٢٧١) برقم (٣٠٥)، والحاكم: ٢/٥٤١، والإمام أحمد ٦/٦١، ٢١٥، وأبو يعلى في المسند: ٤/٢٧٢، والطبري: ٣٠/٣٥٢، والمصنف في شرح السنة: ٥/١٦٧. زاد ابن حجر نسبته في الكافي الشاف ص (١٩٠) لإسحاق وابن أبي شيبة وحسّنه في الفتح: ٨/٧٤١.

(٤) ساقط من «ب».

(٥) في «أ» واغتسق.

﴿وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ۝٤ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ۝٥﴾

وقال ابن زيد: [يعني][١] الثريا إذا سقطت[٢]. ويقال: إن الأسقام تكثر عند وقوعها وترتفع عند طلوعها[٣].

﴿ومن شرّ النفاثات في العقد﴾، يعني السواحر اللاتي ينفثن في عقد الخيط حين يرقين عليها. قال أبو عبيدة: هن بنات لبيد بن الأعصم سحرن النبي ﷺ.

﴿ومن شرّ حاسدٍ إذا حَسَدَ﴾، يعني [اليهود][٤] فإنهم كانوا يحسدون النبي ﷺ.

---

(١) زيادة من «ب».

(٢) قال ابن جرير: ٣٠/٣٥٢-٣٥٣: «وأولى الأقوال في ذلك عندي بالصواب أن يقال: إن الله أمر نبيه ﷺ أن يستعيذ (من شر غاسق) وهو الذي يُظلم، يقال: غسق الليل يغسق غسوقاً: إذا أظلم (إذا وقب) يعني: إذا دخل في ظلامه، والليل إذا دخل في ظلامه غاسق، والنجم إذا أفل غاسق، والقمر غاسق إذا وقب، ولم يخصص بعض ذلك، بل عمّ الأمر بذلك فكلّ غاسق، فإنه ﷺ كان يؤمر بالاستعاذة من شره إذا وقب».

(٣) انظر: تعليقنا على شرح حديث «إذا طلع النجم ارتفعت العاهة» في حجة الله البالغة للدهلوي (تحت الطبع)، مشكل الآثار للطحاوي: ٣/٩٢.

(٤) ساقط من «أ».

سورة الناس

سُورَةُ النَّاسِ

مدنية(1)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴿١﴾ مَلِكِ النَّاسِ ﴿٢﴾ إِلَٰهِ النَّاسِ ﴿٣﴾ مِن
شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ﴿٤﴾ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ﴿٥﴾
مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ﴿٦﴾

﴿قُلْ أعوذ بربِّ الناس * مَلِكِ النَّاسِ * إلهِ النَّاس * من شرِّ الوسواسِ الخنَّاس﴾، يعني الشيطان، يكون مصدراً واسماً.

قال الزجاج: يعني: الشيطان ذا الوسواس «الخنَّاس» الرجاع، وهو الشيطان جاثم على قلب الإنسان، فإذا ذكر الله خنس وإذا غفل وسوس.

وقال قتادة: الخناس له خرطوم كخرطوم الكلب في صدر الإنسان فإذا ذكر العبد ربه خنس. ويقال: رأسه كرأس الحية واضع رأسه على ثمرة القلب يُمنِّيهِ ويحدِّثه، فإذا ذكر الله خنس وإذا لم يذكر رجع فوضع رأسه، فذلك:

﴿الذي يوسوس في صدور الناس﴾، بالكلام الخفي الذي يصل مفهومه إلى القلب من غير سماع.

﴿من الجِنَّةِ والنَّاسِ﴾، يعني يدخل في الجني كما يدخل في الإنسي، ويوسوس للجني كما يوسوس للإنسي، قاله الكلبي.

---

(1) أخرج ابن مردويه عن عبد الله بن الزبير- رضي الله عنه- قال: أنزل بالمدينة (قل أعوذ برب الناس). انظر: الدر المنثور: ٨/٦٩٣.

وقوله: «في صدور الناس» أراد بالناس: ما ذكر من بعد، وهو الجِنّة والناس، فسمَّى الجنَّ ناساً، كما سمَّاهم رجالاً، فقال: «وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن» (الجن-٦).

وقد ذكر عن بعض العرب أنه قال وهو يحدث جاء قوم من الجن فوقعوا، فقيل: من أنتم؟ قالوا: أناس من الجن. وهذا معنى قول الفرَّاء[(١)].

قال بعضهم: أثبت أن الوسواس للإنسان من الإنسان كالوسوسة للشيطان، فجعل «الوسواس» من فعل الجِنَّة والناس جميعاً، كما قال: «وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً شياطين الإنس والجن» (الأنعام-١١٢)، كأنه أُمر أن يستعيذ من شر الجن والإنس جميعا .

أخبرنا إسماعيل [بن عبد القاهر، أخبرنا عبد الغافر][(٢)] بن محمد، أخبرنا محمد بن عيسى، حدثنا إبراهيم بن محمد بن سفيان، حدثنا مسلم بن الحجاج، حدثنا قتيبة بن سعيد، حدثنا جرير عن بيان عن قيس بن أبي حازمٍ، عن عقبة بن عامرٍ، قال: قال رسول الله ﷺ: «ألم تر آيات أنزلت الليلة لم يُرَ مثلهن قط: «قل أعوذ برب الفلق» و «قل أعوذ برب الناس»[(٣)].

أخبرنا أبو سعيد محمد بن إبراهيم الشريحي، أخبرنا أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أخبرنا أبو الحسن عبد الرحمن بن إبراهيم العدل، حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، حدثنا أبو العباس ابن الوليد بن مرثد، أخبرني أبي، حدثنا الأوزاعي، حدثني يحيى بن أبي كثير، حدثني محمد بن إبراهيم ابن الحارث التيمي، عن عقبة بن عامر الجهنيِّ، أن رسول الله ﷺ قال له: «ألا أخبرك بأفضل ما تعوَّذ المتعوذون»؟ قلت: بلى، قال: «قل أعوذ برب الفلق» و «قل أعوذ برب الناس»[(٤)].

أخبرنا أبو محمد عبد الله بن عبد الصمد الجوزجاني أخبرنا أبو القاسم علي بن أحمد الخزاعي أخبرنا أبو سعيد الهيثم بن كليب الشاشي، أخبرنا أبو عيسى الترمذي، حدثنا قتيبة، حدثنا المفضل بن فضالة عن عقيلٍ، عن الزهريِّ، عن عروة، عن عائشة قالت: كان رسول الله ﷺ إذا أَوىٰ إلى فراشه كلَّ ليلة جمع كفَّيْه فنفث فيهما، فقرأ فيهما: «قل هو الله أحد» و «قل أعوذ برب الفلق» و «قل أعوذ برب الناس» ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده، يبدأ بهما على رأسه ووجهه وما أقبل من جسده. يفعل ذلك ثلاث مرات[(٥)].

---

(١) انظر: معاني القرآن للفراء: ٣/٣٠٢، الطبري: ٣٠/٣٥٦.
(٢) ما بين القوسين ساقط من «ا».
(٣) أخرجه مسلم، في صلاة المسافرين، باب فضل قراءة المعوذتين برقم: (٨١٤): ١/٥٥٨.
(٤) أخرجه الإمام أحمد في المسند: ٣/٤١٧.
وعزاه صاحب الكنز: ١/٤٨٥ للطبراني.
(٥) أخرجه الترمذي في الشمائل صفحة (١٥٧) بشرح الباجوري والبخاري في فضائل القرآن، باب فضل المعوذات: ٩/٦٣، =

أخبرنا أبو الحسن السرخسي، أخبرنا زاهر بن أحمد، أخبرنا أبو إسحاق الهاشمي، أخبرنا أبو مصعب عن مالكٍ، عن ابن شهابٍ، عن عروة بن الزبير، عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان إذا اشتكى يقرأُ على نفسه بالمعوذات وينفث، فلما اشتد وجعه كنت أقرأ عليه وأمسح عنه بيده رجاء بركتهما[١].

أخبرنا الإمام أبو علي الحسين بن محمد القاضي وأبو حامد أحمد بن عبد الله الصالحي قالا: حدثنا أبو بكر أحمد بن الحسين الحيري، أخبرنا محمد بن أحمد بن معقل الميداني، أخبرنا محمد بن يحيى، **حدثنا عبد الرزاق**، أخبرنا معمر، عن الزهري، عن سالم، عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ **«لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار، ورجل آتاه الله** مالًا فهو ينفق منه آناء الليل وآناء النهار»[٢].

أخبرنا عبد الواحد المليحي، أخبرنا أحمد بن عبد الله النعيمي، أخبرنا محمد بن يوسف، حدثنا محمد بن إسماعيل، حدثنا إبراهيم بن حمزة، حدثني ابن أبي حازم عن يزيد، يعني ابن الهاد، عن محمد بن إبراهيم عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة أنه سمع النبي ﷺ يقول: «ما أذِنَ الله **لشيء ما أذِنَ لنبيٍّ حسن الصوت يتغنَّى بالقرآن يجهر به»**[٣]. **تم**[٤] .

= والمصنف في شرح السنة: ٤/٤٧٨.

(١) أخرجه الإمام مالك في الموطأ، كتاب العين، باب التعوذ والرقية في المرض: ٢/٩٤٣، والبخاري في فضائل القرآن، باب فضائل المعوذات ٩/٦٣، ومسلم في السلام، باب رقية المريض بالمعوذات....برقم: (٢١٩٢) ٤/١٧٢٣.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في التفسير: ٣/٣٦٠، والبخاري في فضائل القرآن، باب اغتباط صاحب القرآن: ٩/٧٣ ومسلم في صلاة المسافرين، باب فضائل من يقوم بالقرآن ويعلمه برقم:(٨١٥): ١/٥٥٩، والمصنف في شرح السنة:٤/٤٣٣.

(٣) أخرجه البخاري في فضائل القرآن، باب من لم يتغن بالقرآن: ٩/٦٨، ومسلم في صلاة المسافرين، باب استحباب تحسين الصوت بالقرآن برقم: (٢٣٤): ١/٥٤٦، والمصنف في شرح السنة: ٤/٤٨٥.

(٤) من «ا» ومن «ب» والله عز وجل سبحانه أعلم.

الفهـــارس

فهارس الأحاديث والآثار

حرف الألف

أبايعكن على أن لا تشركن بالله شيئا ٨/١٠٠
إبراهيم الذي وفى صلى أربع ركعات ٧/٤١٥
أبشر بخير يوم مر عليك مذ ولدتك أمك ٤/١٠٨
أبشر يا هلال فإن الله قد جعل لك فرجا ٦/١٤
أبشروا قد جاءكم اليسر لن يغلب ٨/٤٦٤
أبشروا يامعشر صعاليك المهاجرين بالنور ٨/٧٦
أبشروا يا معشر صعاليك المهاجرين بالنور ٣/١٤٨
أبشروا يا معشر صعاليك المهاجرين بالنور التام ٥/٣٩٢
أبشري يا عائشة فقد أنزل الله براءتك ٦/٢٢
أبطأت علي حتى ساء ظني واشتقت إليك ٥/٢٤٣
ابعثها قياما مقيدة سنة محمد صلى الله عليه وسلم ٥/٣٨٥
ابن آدم اركع لي أربع ركعات ٧/٤١٥
ابن آدم أنفق أنفق عليك ١/٣٣٣
أبو بكر في الجنة وعمر في الجنة ٧/٣٢٥
أتاكم أهل اليمن هم أضعف قلوبا وأرق ٨/٥٧٦
أتاكم أهل اليمن هم أضعف قلوبا وأرق أفئدة ٣/٧٢
أتاني داعي الجن فذهبت معه فقرأت عليهم القرآن ٧/٢٦٨
أتحب أن أعلمك سورة لم ينزل في التوراة ولا في الإنجيل ١/٥٦
أتحب ذلك ؟ ٤/١٠٤
أتدرون أي يوم ذلك ؟ ٥/٣٦٥
أتدرون ما أخبارها ؟ ٨/٥٠٢
أتدرون ما الغيبة؟ ٧/٣٤٦
أتدرون ما هذان الكتابان ؟ ٧/١٨٥
أتدرون ما أكثر ما يدخل الناس النار ؟ ٨/١٩١
أتدرون من المفلس ؟ ٧/١١٩
أتدري أين تذهب ٧/١٨
أتردين عليه حديقته ١/٢٧١
أترضون أن تكونوا ربع أهل الجنة ٨/١٧
أترضون أن يكون بيني سبرة بن عمرو ؟ ٧/٣٣٧
أترون هذه طارحة ولدها في النار ؟ ٣/١٣١
أترون هذه هانت على أهلها حين ألقوها ؟ ٧/٢١٣
أتريدون أن تقولوا كما قال أهل الكتابين ؟ ١/٣٥٤
أتريدين أن ترجعي إلى رفاعة ؟ ١/٢٧٣
أتضحكون وبين أيديكم النار ؟ ٤/٣٨٣
أتعطوني كلمة واحدة تملكون بها العرب ٧/٧١
اتق الله واصبر وأكثر من قول: لا حول ولا قوة إلا بالله ٨/١٥١
أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله ٧/١٤٧
اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة ٨/٧٨
اتقوا الله في النساء فإنكم ٢/١٨٧
اتقوا الله في النساء فإنهن عندكم ٨/٢٩٤
اتقوا الله وصلوا خمسكم وصوموا شهركم ٢/٢٤١
اثبت أحد ما عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد ٧/٣٢٧
اجتنبوا السبع الموبقات ٢/٢٠٢
اجعلوا إهلالكم بالحج عمرة ١/٢٢٧
اجعلوا إهلالكم بالحج عمرة إلا من قلد الهدي ١/٢٢٤
اجعلوها في ركوعكم ٨/٢٧
اجعلوها في سجودكم ٨/٢٧
أحب الكلام إلى الله تعالى أربع: ٥/١٤٠
احتج آدم وموسى فقال موسى : يا آدم أنت أبونا ٥/٢٩٩
أحسنتم وأجملتم كذا فاصنعوا ٤/٢٣
أحق الشروط أن توفوا به ما استحللتم ٢/١٦٣
أحلت لنا ميتتان ودمان ١/١٨٣
أحلت لنا ميتتان ودمان ٣/١٠٠
أحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد من قبلي ٣/٣٧٨
أحيانا يأتيني في مثل صلصلة الجرس ٨/٢٥٢
أخبركم بما سألتم غدا ولم يقل إن شاء الله ٥/١٢٥
آخر سورة نزلت كاملة براءة ٢ /٣١٦
أخر عني يا عمر ٤/٨١
اخرج يا فلان فإنك منافق ٤/٨٩
أخرجوا المشركين من جزيرة العرب ٤/٣٢
اخرجوا فصلوا على أخ لكم مات ٢ /١٥٥
أخلفت غازيا في سبيل الله في أهله ٤/٢٠٤
أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر ٥/٢١٣
أدنى أهل الجنة الذي له ثمانون ألف خادم ٨/١٥

أدنى أهل الجنة منزلة لمن يغدو عليه ويروح ١٦/٨
إذ انبعث أشقاها : انبعث لها رجل عزيز ٤٤٠/٨
إذ انبعث أشقاها : انبعث لها رجل عزيز عارم ٢٥١/٣
إذا اجتمع أهل النار في النار ومعهم من شاء من ٣٦٨/٤
إذا أحب الله العبد قال لجبرائيل : ٢٥٧/٥
إذا أحسن أحدكم إسلامه فكل حسنة يعملها ٢١٠/٣
إذا أراد أحدكم البول فليستمخر الريح ١٣/٥
إذا أراد الله أن يوحي بالأمر تكلم بالوحي ٣٩٨/٦
إذا أراد الله بعبده الخير عجل له العقوبة ٣٥٥/١
إذا أرسلت كلبك المعلم وسميت فأمسك ١٦/٣
إذا أرسلت كلبك وذكرت اسم الله تعالى ١٧/٣
إذا استأذن أحدكم ثلاثاً فلم يؤذن له فليرجع ٣٠/٦
إذا أقبل الليل من ها هنا وأدبر النهار ٢٠٩/١
إذا اقشعر جلد العبد من خشية الله ١١٥/٧
إذا أقيمت الصلاة فلا تأتوها تسعون ١١٧/٨
إذا أكتبوكم فعليكم بالنبل ٣٧١/٣
إذا التقى الختانان أو مس الختان الختان ٢٢١/٢
إذا أوى أحدكم إلى فراشه فلينفض فراشه ١٢٢/٧
إذا جاء أحدكم الجمعة فليغتسل ١٢٢/٨
إذا حكم الحاكم فاجتهد فأصاب ٣٣٤/٥
إذا خطب أحدكم المرأة فإن استطاع أن ينظر ٣٦٨/٦
إذا خلص المؤمنون من النار وأمنوا ٢١٥/٢
إذا دخل النور القلب انشرح وانفسح ١١٥/٧
إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار ١٣٠/٤
إذا دخل رمضان صفدت الشياطين ٢٠٢/١
إذا رأيت الله يعطي العبد ما يحب ١٤٤/٣
إذا رأيتم الرجل يتعاهد المسجد ٢١/٤
إذا رأيتم مسجداً أو سمعتم مؤذنا ٢٧٠/٢
إذا زلزلت الأرض تعدل ثلث القرآن ٥٠٤/٨
إذا زنت أمة أحدكم فتبين زناها ١٩٨/٢
إذا سألتم الله فاسألوه الفردوس ٢١١/٥
إذا سلم أحدكم ثلاثا فلم يجب فليرجع ٣٠/٦
إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ١١٧/٥
إذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه ٢٩٢/١
إذا صار أهل الجنة إلى الجنة وأهل النار إلى النار ٢٣٣/٥
إذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة ٢٨٥/٧
إذا عملت سيئة فاعمل بجنبها حسنة تمحها ٣١٣/٤
إذا قال الإمام غير المغضوب عليهم ولا الضالين فقولوا: ٥٥/١
إذا قام أحدكم إلى الصلاة فلا يمسح الحصى ٤٠٩/٥
إذا قبر الميت أتاه ملكان أسودان أزرقان ٣٥٠/٤
إذا قتلوا وأخذوا المال قتلوا وصلبوا ٤٩/٣
إذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد اعتزل الشيطان ٨٢/١
إذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد اعتزل الشيطان ٣٢١/٣
إذا قضى الله الأمر في السماء ضربت الملائكة ٣٩٨/٦
إذا قضى الله الأمر في السماء ضربت ملائكة ٣٧٢/٤
إذا قلت لصاحبك أنصت والإمام يخطب ٣٢٠/٣
إذا كان أول ليلة في شهر رمضان صفدت الشياطين ٢٠٢/١
إذا كان يوم الجمعة كان على كل باب من أبواب المسجد ١٢٣/٨
إذا كان يوم القيامة أدنيت الشمس من العباد ٣٦٣/٨
إذا كنتم ثلاثة فلا يتناجى اثنان ٥٦/٨
إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاثة ٢٦١/١
إذا مات ولد العبد قال الله تعالى لملائكته: ١٦٩/١
إذا مس أحدكم ذكره فليتوضأ ٢٢٤/٢
إذا نزلتم بقوم فأمروا لكم بما ينبغي للضيف ٣٠٤/٢
إذا نعس أحدكم وهو يصلي فليرقد حتى يذهب ٢١٩/٢
إذا وجدتم الرجل قد غل ١٢٨/٢
إذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة ٢٨٥/٧
اذكروا أنتم اسم الله وكلوا ١٨٣/٣
أذن لي أن أحدث عن ملك من ملائكة الله ١٤٠/٧
اذهب إلى مكة فطف أنت ومن معك ٢٢٥/١
أرأيتم لو أن نهرا بباب أحدكم يغتسل منه ٢٠٤/٤
أرأيتكم ليلتكم هذه ؟ فإن على رأس مائة سنة ١٩٧/٥
أرأيتم إذا جاء الليل أين يكون النهار ١٠٤/٢
أرأيتم إن أعطيتكم هذا هل أنتم معطي كلمة ١٧٦/٣
أربع في أمتي من أمر الجاهلية لا يتركونهن: ١٠٢/٨
أربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً: ٥٧/٢
اربعوا على أنفسكم إنكم لا تدعون أصم ٢٠٤/١
أربعوا على أنفسكم إنكم لا تدعون أصم ولا غائباً ٢٣٧/٣
ارجع فقل السلام عليكم أأدخل ٣٠/٦
أرحم أمتي أبو بكر، وأشدهم في أمر الله ٣٢٦/٧

أردنا أمراً وأراد الله أمراً والذي أراد الله ٢٠٧/٢
ارفعوا السيف إلا خزاعة من بني بكر ١٨/٤
ارقبوا محمداً في أهل بيته ١٩١/٧
استأذنت ربي عز وجل في أن أستغفر لها ١٠١/٤
استطعمتك فلم تطعمني ٣٨١/٧
استغفروا لأخيكم واسألوا الله له التثبيت ٣٥١/٤
استكثروا من الباقيات الصالحات ١٧٥/٥
استنصت الناس .. لا ترجعن بعدي كفارا ٢٠٠/٢
أسر أصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم رجلا من بني عقيل ٢٧٩/٧
اسعوا فإن الله كتب عليكم السعي ١٧٤/١
أسلم وغفار وشيء من جهينة ومزينة خير ٨٧/٤
اسمع وأطع ولو لعبد حبشي ٢٤٠/٢
اشتد غضب الله على من قتله نبي ١١٤/٢
أشترط لربي أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا ٣٣٣/٦
اشتكى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يقم ليلتين ٤٥٣/٨
اشفعوا لتؤجروا ليقضي الله على لسان نبيه ٢٥٦/٢
أشهد أن هؤلاء شهداء عند الله ١٣٤/٢
أشيروا علي أيها الناس ٣٣١/٣
أشيروا علي أيها الناس ٣١٣/٧
اصرف بصرك ٣٣/٦
أطت السماء وحق لها أن تئط ٦٤/٧
اطلبوا فضلة من ماء ٩٦/٥
اطلبوها الليلة الشهر تسع وعشرون ٤٨٩/٨
أطلقوا ثمامة ٢٧٩/٧
أطيب ما يأكل أحدكم من كسبه ٥٨٢/٨
أعذر الله تعالى إلي امرىء أخر أجله ٤٢٥/٦
أعط ابنتي سعد الثلثين وأمهما الثمن ١٧٦/٢
أعطي يوسف نصف الحسن ٢٢٣/٤
أعطيت السورة التي ذكرت فيها البقرة ٢٦١/٥
أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلي ٣٠٩/١
أعطيت مكان التوراة السبع الطوال ٤١/١
أعمار أمتي ما بين الستين إلى السبعين ٤٢٥/٦
أعوذ برضاك من سخطك ٢٢٣/٢
أعوذ بك من البخل والكسل وأرذل العمر ٣٠/٥
أعوذ بوجهك ١٥٣/٣
أغبط أوليائي عندي مؤمن خفيف الحاذ ٢٣٢/١
اغتنم خمساً قبل خمس: شبابك قبل هرمك ٢٢١/٦
اغزوا بسم الله وفي سبيل الله ٢١٣/١
أفرس الناس ثلاثة: العزيز في يوسف ٢٢٦/٤
أفضل الجهاد من قال كلمة حق عند سلطان جائر ٢٣٩/١
أفضل الصلاة طول القنوت ١٤١/١
أفضل الصيام بعد شهر رمضان شهر الله المحرم ٣٠٦/٦
أفضل الكلام أربع كلمات ١٧٤/٥
أفلا أخبركم بأمر تدركون من كان قبلكم ٣٦٦/٧
أفلا أكون عبدا شكوراً ١١٦/٥
أفلا تنقيت لنا من رطبه وبسره ٥٢٠/٨
أفلا شققت عن قلبه حتى تعلم أقالها خوفا ٢٦٨/٢
أقبلت عير يوم الجمعة ونحن مع النبي صلى الله عليه وسلم ١٢٣/٨
أقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إذا كنا ٢٧٨/٢
اقتدوا بالذين من بعدي من أصحابي: ٣٢٧/٧
اقرأ القرآن في كل شهر ٢٥٧/٨
اقرأ علي ٢١٧/٢
اقرؤوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شافعا ٤٢/١
اقرؤوا القرآن قبل أن يرفع ١٢٧/٥
اقرؤوا سورة البقرة فإن أخذها بركة ٤٢/١
اقرؤوا على موتاكم يس ٣٠/٧
أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد ٤٨١/٨
اقسم بيننا وبين إخواننا النخيل ٧٧/٨
اقضي بينكما بكتاب الله ٣٩٣/٧
اقعدي في بيتك حتى يأتي فيك أمر الله ١٨٥/٢
أكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتمثل
بشيء من الشعر ٢٦/٧
أكبر الكبائر: الإشراك بالله والأمن من مكر الله ٢٠٢/٢
اكتب باسمك اللهم ٣١٦/٧
اكتب بسم الله الرحمن الرحيم ٣١٦/٧
اكتب بسم الله الرحمن الرحيم ٣١٨/٤
أكرموا عمتكم .. النخلة ٣٤٨/٤
أكره أن تقول العرب لما ظفر بأصحابه أقبل يقتلهم ٦٩/٤
أكل كل ذي ناب من السباع حرام ١٩٩/٣

أكنت تجالس النبي صلى الله عليه وسلم ؟ قال: ٤١٨/٧
ألا أخبرك بأفضل ما تعوذ المتعوذون ؟ ٦٠٠/٨
ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصدقة ٢٨٦/٢
ألا أخبركم بأهل الجنة ؟ ١٩٣/٨
ألا أخبركم بما يمحو الله الخطايا ١٥٧/٢
ألا إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق ٢٢٧/١
ألا إن في قتل العمد الخطأ بالسوط أو العصا مائة ٢٦٥/٢
ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ؟ ٢٠١/٢
ألا أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم ٢٤٦/٦
ألا إنها ستكون فتنة قلت: فما المخرج ٣٩/١
ألا تجيبوه .. قولوا الله أعلى وأجل ١١١/٢
ألا تصفون كما تصف الملائكة عند ربهم ٣٣/٧
ألا تصليان ؟ .. وكان الإنسان أكثر شيء جدلا ١٨٢/٥
ألا فاصبروا حتى تلقوني على الحوض ٧٧/٨
ألا قد عرفناك ياسودة ٣٧٠/٦
ألا لا إيمان لمن لا أمانة له ٢٣٩/٢
ألا لا تغالوا صدقة النساء ١٩٥/٢
ألا لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ١١/٤
ألا لا يحجن بعد هذا العام مشرك ١٣٩/١
ألا هل من مشمر للجنة ٧٥/١
ألا وإن هذه الأمة توفي سبعين أمة ٩٠/٢
ألا إن هذه الدنيا حلوة خضرة وإن الله مستخلفكم ١٢٥/٤
ألا ترضوا يا معشر الأوس أن يحكم فيهم رجل منكم ٣٤١/٦
الآن نغزوهم ولا يغزونا نحن نسير إليهم ٣٤٤/٦
التمسوا في العشر الأواخر من تسع ٤٨٧/٨
ألحقوا الفرائض بأهلها ١٧٥/٢
الذي يقرأ القرآن وهو ماهر ٤١/١
الذين إذا رؤوا ذكر الله ١٤٠/٤
ألستم تعلمون أنه لا يكون ولد إلا ٥/٢
الله أكبر ، الله أكبر ، خربت خيبر ٣٠٧/٧
الله أكبر خربت خيبر ٣٠٩/٧
الله أكبر خربت خيبر ٦٥/٧
الله أكبر هذا كما قالت بنو إسرائيل لموسى: ٢٧٤/٣
الله الذي لا إله غيره ؟ ٣٤٢/٣
الله الله في أصحابي ٣٢٨/٧
اللهم اجعل في بصري نوراً وفي قلبي نوراً ١٥٠/٢
اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها عذابا ٣٧٦/٤
اللهم اشدد وطأتك على مضر ٢٥٣/٨
اللهم اشدد وطأتك علىَ مضر واجعلها عليهم سنين ٤٢٢/٥
اللهم أعم أبصارهم عنا ٥٣/٤
اللهم أعني عليهم بسبع كسبع يوسف ٢٢٩/٧
اللهم العن أبا سفيان ، اللهم العن الحارث ١٠٢/٢
اللهم العن فلانا ، وفلانا ، وفلانا ١٠٢/٢
اللهم أمتي أمتي وبكى ٤٥٥/٨
اللهم أمتي وبكى ١٢٣/١
اللهم إن العيش عيش الآخرة فاغفر للأنصار ٣٢٤/٦
اللهم أنجز لي ما وعدتني ٣٣٢/٣
اللهم إني اتخذت عندك عهدا لن تخلفنيه ١٢٤/٤
اللهم إني أشكو إليك ضعف قوتي ٢٦٥/٧
اللهم إني أعتذر إليك مما صنع هؤلاء وأبرأ ٣٣٧/٦
اللهم إني أعوذ بك من الرجس النجس ١٨٧/٣
اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل ٤٣٩/٨
اللهم إني أنشدك عهدك ووعدك ٤٣٤/٧
اللهم رب السموات ورب الأرض ورب العرش العظيم ٣٢/٨
اللهم رب جبريل وميكائيل وإسرافيل ١٢٣/٧
اللهم زدنا ولا تنقصنا وأكرمنا ولا تهنا ٤٠٧/٥
اللهم سلط عليه كلبا من كلابك ١٥٨/٥
اللهم صل على آل أبي أوفى ٩١/٤
اللهم علمه الكتاب ٣٤/١
اللهم فقهه في الدين ٣٤/١
اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا ٧٠/١
اللهم لا تكلني إلى نفسي طرفة عين ١١٢/٥
اللهم لا يغلون علينا ، اللهم لا قوة لنا إلا بك ١١٠/٢
اللهم لك الحمد أنت قيم السموات والأرض ٣٧٤/٧
اللهم هذا قسمي فيما أملك فلا تلمني ٢٩٦/٢
اللهم هذه قريش قد أقبلت بخيلائها وفخرها ٣٦٦/٣
اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك ١٢/٢
ألم أعهد إليكم أن لا تتركوا المركز ١٢٦/٢
ألم تر آيات أنزلت الليلة لم ير ٦٠٠/٨

إلى أقربهما منك بابا ٢١١/٢
أليس يحرمون ما أحل الله فتحرمونه ؟ ٣٩/٤
أم القرآن هي السبع المثاني والقرآن العظيم ٣٩٠/٤
أما آن لكم أن تفقهوا وإذا قرىء فاستمعوا ٢١٩/٣
أما أبو الجهم فلا يضع عصاه عن عاتقه ١٥٤/٨
أما الإسلام فأقبل وأما المال فلست ٣١٥/٧
أما السابق بالخيرات فيدخل الجنة بغير حساب ٤٢١/٦
أما إن حلف على ماله ليأكله ظلما ٢١٠/١
أما إنه قد صدقكم ٩٢/٨
أما إنه لم يبق من الدنيا فيما مضى منها ١٥٩/١
أما إنهم مبخلة مجبنة وإنهم لمن ريحان ٣٤٨/٣
أما بعد أيها الناس إنما أنا بشر ٧٦/٢
أما ترضى أن تعيش حميدا ، وتقتل شهيداً ٣٣٦/٧
أما ترضى أن تكون لهم الدنيا ١٥٥/٢
أما ترى ديناراً ؟ ٦٠/٨
أما تستحي المرأة أن تهب نفسها للرجل ٣٦٦/٦
أما لئن حلف على ماله ليأكله ظلماً ٥٨/٢
أما ما ذكرت من آنية أهل الكتاب فإن وجدتم ١٧/٣
أما هو فقد أتاه اليقين من ربه ٢٥٣/٧
أما والذي نفسي بيده لأقضين بينكما ١٨٣/٢
أمتهوكون أنتم كما تهوكت اليهود والنصارى ٢٤٠/١
أمر القعقاع معبد بن زرارة ٣٣٤/٧
أمر الله عز وجل المؤمنين أن لا يقروا المنكر ٣٤٦/٣
أمر الناس أن يكون آخر عهدهم الطواف بالبيت ٣٨٢/٥
أمرت أن أسجد على سبعة أعضاء ٢٤٢/٨
أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله ١٦/٤
أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله ٦٩/٣
أمسك أربعا وفارق سائرهن ١٦٢/٢
أمسك عليك زوجك ٣٥٥/٦
امكثي في بيتك حتى يبلغ الكتاب أجله ١٥٦/٨
أمني جبريل عند البيت مرتين ٢٨٢/٢
إن آدم لما أكل من الشجرة التي نهي عنها ٨٤/١
إن أبغض الرجال إلى الله تعالى الألد الخصم ٢٣٦/١
إن إبليس يضع عرشه على الماء ثم يبعث سراياه ١٨٠/٥
إن أثقل شيء يوضع في ميزان المؤمن ١٩٠/٨
إن أحب الصيام إلى الله صيام داود ٧٥/٧
إن أحب الناس إلى الله يوم القيامة ٢٣٩/٢
إن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغداة ١٥١/٧
إن أخا لكم لا يقول الرفث ٣٠٦/٦
إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر ٣٢٦/١
إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر ١٦٦/٤
إن أدنى أهل الجنة منزلة لمن ينظر إلى وجهه ٢٨٥/٨
إن ارتفاعها لكما بين السماء والأرض ١٣/٨
إن استطعتم أن تكونوا من السبعين فكونوا ١٧/٨
إن أطيب ما يأكل الرجل من كسبه ٣٣٠/١
إن أفضل الدعاء الحمد لله وأفضل الذكر ١٤٠/٥
إن أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا ٢٦٨/١
إن الأواه الخاشع المتضرع ١٠٢/٤
إن الجن ثلاثة أصناف صنف لهم أجنحة ٢٦٩/٧
إن الجنة حرمت على الأنبياء كلهم حتى أدخلها ٩١/٢
إن الحميم ليصب على رؤوسهم فينفذ الجمجمة ٣٧٤/٥
إن الدجال يخرج وإن معه ماء وناراً ١٥٥/٧
إن الدعاء هو العبادة ١٥٥/٧
إن الدين يسر ولن يشاد هذا الدين أحد إلا غلبه ٢٠٣/٤
إن الذي أمشاه على رجليه قادر على أن يمشيه ١٣١/٥
إن الرجل الذي ليس في جوفه شيء من القرآن ٤١/١
إن الرجل ليعمل أو المرأة بطاعة الله ستين سنة ١٩٤/١
إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق ٤٣/٤
إن الشمس تدنو يوم القيامة حتى يبلغ العرق ١٢٠/٥
إن الشيطان قال: وعزتك يارب لا أبرح ١٨٤/٢
إن الصعيد الطيب وضوء المسلم ٢٢٢/٢
إن العبد إذا كان على طريقة حسنة من العبادة ١٦٤/٧
إن العبد إذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه ٣٥٠/٤
إن العبد يعمل فيما يرى الناس بعمل أهل الجنة ٢٢٤/٣
إن العين تدخل الرجل القبر والجمل القدر ٢٥٨/٤
إن الغلام الذي قتله الخضر طبع كافراً ١٩١/٥
إن الغلام الذي قتله الخضر عليه السلام طبع كافراً ١٣٩/٨
إن القدر إذا جاء حال دون البصر ١٥٣/٦
إن القرآن أنزل على سبعة أحرف ٤٦/١
إن الكريم ابن الكريم ابن الكريم ٢١٣/٤

إن الله إذا كان يوم القيامة ينزل إلى العباد ٣٢٧/١
إن الله اصطفى إبراهيم بالخلة واصطفى موسى ٤٠٣/٧
إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل ٥٤٦/٨
إن الله أنزل أربع بركات من السماء ٤١/٨
إن الله بعثني تمام مكارم الأخلاق ١٨٨/٨
إن الله بعثني تمام مكارم الأخلاق ٣١٧/٣
إن الله تبارك وتعالى يقول: أنا أغنى الشركاء عن الشرك ٢١٣/٥
إن الله تبارك وتعالى يقول لأهل الجنة: يا أهل الجنة ١٦/٢
إن الله تعالى أعطاني السبع الطوال ٣٩١/٤
إن الله تعالى أمرني أن أقرأ عليك ٤٩٧/٨
إن الله تعالى حرم مكة يوم خلق السموات ١٠٤/٣
إن الله تعالى خلق الخلق في ظلمة ١٢٦/٣
إن الله تعالى خلق ثلاثة أشياء بيده: ٤١١/٥
إن الله تعالى قال : أنفق أنفق عليك ٤٠٢/٦
إن الله تعالى قد جعل لكم إخوانا وذارا ٨٤/٢
إن الله تعالى يدني المؤمن يوم القيامة ٣٥٦/١
إن الله تعالى يرضى لكم ثلاثا ويسخط لكم ثلاثا ٧٩/٢
إن الله تعالى يرفع بالقرآن أقواماً ٤٠/١
إن الله تعالى يقبل توبة العبد ما لم يغرغر ١٨٤/٢
إن الله تعالى يقول: يا ابن آدم إن ذكرتني في نفسك ١٦٧/١
إن الله حبس عن مكة الفيل وسلط عليهم ٥٧٥/٨
إن الله حرم مكة يوم خلق السموات والأرض ٤٢٩/٨
إن الله خلق الرحمة يوم خلقها مائة رحمة ٣٨٤/٤
إن الله عز وجل اتخذ إبراهيم خليلا وإن صاحبكم ١٢١/٥
إن الله عز وجل أمرني أن أعلمكم ١٣٣/٦
إن الله عز وجل أنزل أربعة أنهار من الجنة ٤١٣/٥
إن الله عز وجل أنزل من الجنة خمسة أنهار ٤١٣/٥
إن الله عز وجل تجاوز عن أمتي ما وسوست به أنفسها ٣٥٥/١
إن الله عز وجل جعل بالمغرب بابا مسيرة ٢٠٨/٣
إن الله عز وجل خلق آدم ثم مسح ظهره بيمينه ٢٩٨/٣
إن الله عز وجل لا يظلم المؤمن حسنة ١٦٦/٤
إن الله عز وجل لم يفرض الزكاة إلا ليطيب ٤٣/٤
إن الله عز وجل ليدفع بالمسلم الصالح عن مائة ٣٠٨/١
إن الله عز وجل منعني أن أقبل منك صدقتك ٧٧/٤
إن الله عز وجل يرفع ذرية المؤمن في درجته ٣٨٩/٧
إن الله غالبكم وحاشركم إلى جهنم ١٣/٢
إن الله فرض فرائض فلا تضيعوها ونهى عن أشياء ١٠٦/٣
إن الله قد أعطى كل ذي حق حقه ولا وصية لوارث ١٩٢/١
إن الله قد رخص لي فلأزيدن على السبعين ٧٩/٤
إن الله كتب على ابن آدم حظه من الزنا ٤١٢/٧
إن الله لا يخفى عليكم، إن الله ليس بأعور ١٥٤/٧
إن الله لا يظلم المؤمن حسنة ٢١٥/٢
إن الله لا يعذب العامة بعمل الخاصة ٣٤٦/٣
إن الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العباد ٣٢٧/٤
إن الله لا ينام ولا ينبغي له أن ينام ٣١٢/١
إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم ٣٤٩/٧
إن الله لم يرض بحكم نبي ولا غيره في الصدقات ٦١/٤
إن الله ليملي للظالم حتى إذا أخذه ١٩٩/٤
إن الله يؤيد حسان بروح القدس ١٣٧/٦
إن الله يدخل بالسهم الواحد الجنة ثلاثة ٣٧٢/٣
إن الله يدخل بالسهم الواحد ثلاثة نفر ٣٧٢/٣
إن الله يدخل قوما النار ١٥١/٢
إن الله يدني المؤمن فيضع عليه كنفه ١٦٨/٤
إن الله يستخلص رجلا من أمتي على رؤوس الخلائق ٢١٦/٢
إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم ٢٦٤/١
إن المؤمن إذا أذنب كانت نكتة سوداء في قلبه ٣٦٥/٨
إن المؤمن ليدرك بحسن خلق درجة ١٩١/٨
إن المؤمن من يضيء نوره من المدينة إلى ٣٤/٨
إن المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه ١٣٦/٦
إن المؤمنين وأولادهم في الجنة ٣٨٩/٧
إن المرأة من أهل الجنة ليرى بياض ساقها ٤٥٥/٧
إن المستشار مؤتمن ٥٢٠/٨
إن المشركين قالوا لرسول الله صف لنا ربك ٥٨٧/٨
إن الملائكة تنزل في العنان وهو السحاب ٣٧٣/٤
إن الملائكة لتحف بالذين يصلون بين المغرب والعشاء ٨٨/٥
إن الملائكة لتحف بالذين يصلون بين المغرب والعشاء ٣٠٣/٦
إن الملائكة لتلقت روح رجل ٣٤٦/١
إن الميت يسمع حس النعال إذا ولى عنه الناس ٣٥٠/٤
إن الناس إذا رأوا منكراً فلم يغيروه ٨٥/٢
إن الناس إذا رأوا منكرا فلم يغيروه يوشك ١٠٩/٣

أن النبي أمر بالذين رموا عائشة فجلدوا الحد ٢٣/٦
أن النبي صلى الله عليه وسلم أتي بالبراق ليلة ٦٣/٥
أن النبي صلى الله عليه وسلم أقرأه خمس عشرة سجدة ٤٠٢/٥
أن النبي صلى الله عليه وسلم أقسم أن لا يدخل على ٣٤٦/٦
أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر رجلاً كان جنبا ٢٢٨/٢
أن النبي صلى الله عليه وسلم توضأ فمسح بناصيته ٢٢/٣
إن النبي صلى الله عليه وسلم دعا في مسجد ١٥٤/٣
أن النبي صلى الله عليه وسلم سجد بالنجم ٤٢١/٧
أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى صلاة الخوف بإحدى ٢٧٨/٢
أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى يوم فتح مكة الصلوات ٢٠/٣
أن النبي صلى الله عليه وسلم ضرب وغرب ١٨٢/٢
أن النبي صلى الله عليه وسلم طب حتى إنه ليخيل إليه ٥٩٣/٨
أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ سبح اسم ربك الأعلى ٣٩٩/٨
أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الآية وقال: ٢٧٨/٣
أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا اشتكى يقرأ ٦٠١/٨
أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا أصاب أهله ضر ٣٠٤/٥
أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا اغتسل ٢٥/٣
أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا ركع ٢٣/٣
أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا سئل لمن هذا الأمر ٢١٥/٧
أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا غزا بنا قوما ٣٠٧/٧
أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا قال سمع الله لمن حمده ٢٧٣/٢
أن النبي صلى الله عليه وسلم كان أول ما قدم المدينة ١٦٢/١
إن النبي صلى الله عليه وسلم كان في سفر فقرأ ٤٧٣/٨
أن النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يدخر شيئا لغده ٢٥٣/٦
أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يتمثل بهذا البيت ٢٦/٧
أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي بالناس ٢٧٨/٢
أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعتكف العشر الأواخر ٢٠٩/١
إن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن بطن من قريش ١٩٠/٧
إن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن ثمن الكلب ٣٤٣/١
إن النطفة إذا استقرت في الرحم أخذها ملك ٣٦٦/٥
إن اليهود إذا سلم عليكم أحدهم ٢٥٨/٢
إن أمتي يدعون يوم القيامة غرا محجلين ٢٦/٣
أن امرأة يهودية أتت رسول الله صلى الله
عليه وسلم بشاة مسمومة ٣١٠/٧
إن أمي افتلتت نفسها فهل لي أجر ٤١٦/٧
إن أهل الجنة يتراءون أهل الغرف من فوقهم ١١٤/٧
أن أهل الجنة يلهمون الحمد والتسبيح ١٢٣/٤
إن أهل الدرجات العلى ليراهم من تحتهم ٢٨٦/٥
إن أهل النار يدعون مالكا فلا يجيبهم ٢٢٢/٧
أن أهل جهنم يدعون مالكا خازن النار أربعين ٤٣١/٥
أن أهل مكة سألوا رسول الله صلى الله عليه
وسلم أن يريهم ٤٢٥/٧
إن أول الآيات خروجا طلوع الشمس
من مغربها ١٧٨/٦
إن أول جمعة جمعت بعد جمعة في مسجد ١٢٠/٨
إن أول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ٧٤/١
إن أول ما خلق الله القلم فقال اكتب ١٠١/٥
إن أول ما نبدأ به في يومنا هذا أن نصلي ٣٣٣/٧
إن أول ما يسأل العبد يوم القيامة من النعم ٥١٩/٨
إن أولى الناس بي يوم القيامة أكثرهم علي صلاة ٣٧٣/٦
إن أوليائي من عبادي الذين يذكرون ١٤٠/٤
أن أيوب لبث في بلائه ثماني عشرة سنة ٣٤٣/٥
إن بالمدينة جنا قد أسلموا ٨٤/١
إن بلالا ينادي بليل فكلوا واشربوا حتى ينادي ٢٠٨/١
إن بني إسرائيل تفرقت على اثنتين وسبعين فرقة ٢٠٩/٣
إن بني إسرائيل لما اعتدوا وقتلوا الأنبياء ٦٧/٥
إن بها ملكا صالحا لا يظلم ولا يظلم عنده أحد ٨٥/٣
إن بين يديه ثلاث سنين: ١٥٣/٧
إن بيننا وبينك قرابة فأسر إلينا متى الساعة ؟ ٣٠٩/٣
أن تجعل لله ندا وهو خلقك ٧٢/١
أن تجعل لله ندا وهو خلقك ٢٠١/٢
أن ترهب أمتي الجلوس في المساجد ٨٩/٣
أن تصدق وأنت صحيح شحيح تخشى الفقر ١٨٦/١
أن تطعم الطعام وتقرأ السلام على من عرفت ٢٥٨/٢
أن تطعمها إذا طعمت ٢٦٨/١
إن تغفر اللهم تغفر جما وأي عبد لك لا ألما ١٢٨/٧
إن تغفر اللهم تغفر جما وأي عبد لك لا ألما ٤١٢/٧
أن تفارق الدنيا ولسانك رطب بذكر الله ١٦٨/١
أن تفارق الدنيا ولسانك رطب من ذكر الله ٢٤٦/٦
أن ثمانين رجلا من أهل مكة هبطوا على رسول الله ٣١٣/٧

إن جدلا في القرآن كفر ١٣٩/٧
إن خلق أحدكم يجمع في بطن أمه ٧/٢
إن داود النبي عليه السلام حين نظر إلى المرأة ٨٢/٧
إن رأيتمونا تخطفنا الطير فلا تبرحوا ١١٠/٢
إن ربك يأمرك أن تصل من قطعك ٣١٦/٣
أن رجالا من المنافقين على عهد رسول الله ١٥٠/٢
إن رجالا يأتونكم من أقطار الأرض ٣٤/١
أن رجلا أقام سلعة وهو في السوق فحلف ٥٨/٢
أن رجلا في النار ينادي ألف سنة يا حنان يا منان ٢٤٨/٥
أن رجلا ينشر عليه تسعة وتسعون سجلا كل سجل ٢١٥/٣
إن رجلين كانا في بني إسرائيل متحابين ١٢٨/٧
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ يوم بدر ثلاث ٣٤٠/٣
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أسهم لرجل ولفرسه ٣٥٩/٣
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بالوضوء عند كل ٢٠/٣
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء إلى السقاية ٢٣/٤
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءها حين أمره الله ١٦٧/٨
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حاصر يهود قريظة ٣٤٧/٣
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج إلى
مكة عام الفتح ١٩٩/١
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى رجلا يسوق بدنة ٣٨٤/٥
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رهن
درعه عند أبي الشحم ٣٥٣/١
إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أنزل عليه الليلة ١٦٢/١
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قطع سارقا في مجن ٥٢/٣
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا حزبه أمر فزع ٣٩٧/٤
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا صافح الرجل ١٨٩/٨
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
يقول في دبر كل صلاة ٤١٢/٦
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ينفل ٣٦٠/٣
إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن فاحشا ١٨٩/٨
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى أن
يسافر بالقرآن إلى ٢٣/٨
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن الشغار ١٦٣/٢
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن متعة النساء ١٩٣/٢
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر حرقوا ١٢٨/٢
أن سبيعة نفست بعد وفاة زوجها ٢٨١/١
إن سرك أن تكون من أهل الجنة فإن قوما ٣٢٨/٧
إن سورة من كتاب الله ما هي إلا ثلاثون آية ١٨١/٨
إن سياحة أمتي الجهاد في سبيل الله ٨٩/٣
إن سياحة أمتي الجهاد في سبيل الله ٩٩/٤
إن شئت دعوت الله أن يشفيك ١٧١/١
إن شئتم قسمتم للمهاجرين من أموالكم ٧٧/٨
إن شئتما أعطيتكما ولا حظ فيها لغني ٦٢/٤
إن صلاته تنهاه يوما ٢٤٤/٦
إن صلاته لتردعه ٢٤٥/٦
إن عبدا أذنب ذنباً فقال : أي رب ١٠٨/٢
إن عظم الجزاء عند الله مع عظم البلاء ١٧١/١
إن عفريتا من الجن تفلت البارحة ٩٥/٧
إن عمارا ملىء إيمانا من قرنه إلى قدمه ٤٦/٥
أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قضى في الضبع بكبش ٩٨/٣
إن في الجنة غرفا يرى ظاهرها من باطنها ٣٠٦/٦
إن في الجنة لسوقا ليس فيه بيع ولا شراء ٧٥/١
إن في الجنة لسوقا يأتونها كل جمعة ٧٦/١
إن في المدينة لأقواما ما سرتم من مسير ولا قطعتم ٢٧٠/٢
إن في أمتي اثنا عشر منافقا لا يدخلون الجنة ٦٩/٤
إن في صدر اللوح : لا إله إلا الله وحده ٣٨٩/٨
إن في هاتين الآيتين اسم الله الأعظم ١٧٦/١
أن قريشا صالحوا النبي صلى الله عليه وسلم فاشترطوا ٣١٧/٧
إن كان الدم عبيطا فليتصدق ٢٥٨/١
إن كانت الأمة من إماء أهل المدينة لتأخذ بيد رسول الله ١٨٩/٨
إن لأنفسكم عليكم حقا فصوموا وأفطروا وقوموا ٨٩/٣
إن لكل أمة رهبانية ورهبانية هذه الأمة ٤٣/٨
إن لكل نبي حواريا وحواريي الزبير ٤٣/٢
إن لكل نبي دعوة مستجابة ١١٨/٥
إن للمؤمن في الجنة لخيمة من لؤلؤة ٤٥٨/٧
إن لله تسعة وتسعين اسما ٣٠٧/٣
إن لله عبادا ليسوا بأنبياء ولا شهداء ١٤٠/٤
إن لله مائة رحمة واحدة بين الجن ١٣١/٣
إن لله ملائكة سياحين في الأرض يبلغوني ٣٧٤/٦
إن للوضوء شيطانا يقال له ولهان ١٧٩/٥

إن لي أسماء أنا محمد وأنا أحمد ٣٥٩/٦
إن مثل الذي يعمل السيئات ثم يعمل الحسنات ٣١٣/٤
إن مثل القرآن كمثل رجل انطلق يرتاد ١٣٧/٧
إن مثل عيني داود كقربتين تنطفان ماء ٨٥/٧
إن معي من ترون وأحب الحديث إلي أصدقه ٣٠/٤
إن مما خلق الله عز وجل لوحا من درة بيضاء ٤٤٦/٧
إن من أبغض الحلال إلى الله الطلاق ٢٧٢/١
إن من أشراط الساعة أن يرفع العلم ٢٨٤/٧
إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها ٣٤٨/٤
إن من الشعر لحكمة ١٣٨/٦
إن من العنب خمرا ٢٥١/١
إن من عباد الله من لو أقسم على الله لأبره ١٩٠/١
إن موسى قام خطيباً في بني إسرائيل ١٨٤/٥
إن موسى كان رجلا حييا ستيرا لا يرى من جلده شيء ٣٧٨/٦
إن هذا اخترط سيفي وأنا نائم فاستيقظت ٧٩/٣
إن هذا الأمر في قريش لا يعاديهم أحد ٢١٥/٧
إن هذا البلد حرمه الله يوم خلق السموات والأرض ١٤٦/١
إن هذا القرآن حبل الله وهو النور المبين ٧٨/٢
إن هذا القرآن مأدبة الله ٤٠/١
إن هذا من قوم يتألهون فابعثوا بالهدي في وجهه ٣١٦/٧
إن هذه السحابة لتستهل بنصر بني كعب ٥٦٨/٨
إن يدخلك الله الجنة لا تشاء أن تركب ٢٢٢/٧
أنا أخشاكم لله ١٤٦/٦
أنا الله ملك الملوك، ومالك الملوك ٢٣/٢
أنا الله وأنا الرحمن وهي الرحم شققت ٣١٠/٤
إنا أمة أمية لا نكتب ولا نحسب ٢٨٨/٣
إنا أمة أمية لا نكتب ولا نحسب ١١٣/١
إنا أمة أمية لا نكتب ولا نحسب ١١٤/١
إنا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة ٤٥٤/٨
أنا أولهم خروجا إذا بعثوا ١٢٠/٥
أنا سيد ولدي آدم يوم القيامة ١٢٠/٥
أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه إذا ذكرني ١٦٧/١
أنا عند عقر حوضي أذود الناس ٥٥٩/٨
أنا فرطكم على الحوض ٢٧/٥
إنا لم نجيء لقتال أحد ولكنا جئنا ٣١٤/٧
إنا لم نرده عليك إلا أنا حرم ٩٩/٣
أنا مع عبدي ما ذكرني وتحركت بي شفتاه ١٦٨/١
أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا ٢١٠/٢
أنت أحب بلاد الله إلى الله وأحب بلاد الله إلي ٢٨٢/٧
أنت صاحبي في الغار وصاحبي على الحوض ٤٩/٤
أنتم اليوم عالة فلا يفلتن منهم أحد ٣٧٦/٣
أنتم خير أهل الأرض ٣٠٤/٧
أنزعت عنك الرحمة يا بلال ٣٠٩/٧
أنزل ليلة ثلاث وعشرين فصلها ٤٨٩/٨
أنزلت صحف إبراهيم عليه السلام في ثلاث ليال مضين ١٩٨/١
أنزلت علي آنفاً سورة ٥٥٧/٨
أنشدك بالذي أنزل التوراة على موسى أما تجد ١٦٦/٣
انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ٤٢٥/٧
انطلق النبي صلى الله عليه وسلم في طائفة من أصحابه ٢٦٦/٧
انظر إليها فإن في أعين نساء الأنصار ٣٦٨/٦
انظروا إلى من هو أسفل منكم ٣٩٢/٤
انظروا إلى هذا الذي قد نور الله قلبه ٣٩٨/٤
انظروا فإن جاءت به أسحم أدعج ١٢/٦
أنفست ؟ ٢٥٧/١
أنفقه على نفسك ٢٥٤/١
أنفقي ولا تحصي فيحصي الله عليك ٣٣٤/١
إنك تأتي قوما أهل كتاب فادعهم إلى ٦٦/٤
إنك تعيش قرنا ١٢٨/٣
إنكم تتمون سبعين أمة أنتم خيرها وأكرمها ٩٠/٢
إنكم تدعون فيفدم على أفواهكم بالفدام ٢٥/٧
إنكم ترون ربكم كما ترون هذا القمر ٣٠٣/٥
إنكم تقرؤون الوصية قبل الدين ١٧٧/٢
إنكم حرمتم أصنافا من الغنم على غير أصل ١٩٧/٣
إنكم سترون ربكم عيانا ١٧٤/٣
إنكم لتعملون أعمالا هي أدق في أعينكم ٢٠٤/٢
إنكم محشورون حفاة عراة غرلا ٣٥٨/٥
إنكم محشورون حفاة عراة غرلا ١٧٦/٥
إنما أجلكم في أجل من خلا من الأمم ٤٦/٨
إنما الأعمال بالنيات ١١٦/٢
إنما الولاء لمن أعتق ١٠٧/٣

إنما أنا بشر وإنكم تختصمون إلي ٢١١/١
إنما أنا رحمة مهداة ٣٥٩/٥
إنما أنا لكم مثل الوالد لولده ٤٠٤/٥
إنما بنو هاشم وبنو المطلب شيء واحد ٣٥٨/٣
إنما ذلك سواد الليل وبياض النهار ٢٠٨/١
إنما سمي خضرا لأنه جلس على فروة بيضاء ١٨٨/٥
إنما هلك من كان قبلكم بهذا ضربوا كتاب الله ١٣٩/٧
إنما هي طعمة أطعمكموها الله تعالى ٩٩/٣
إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ٣٥٠/٦
إنما يكفيك هكذا فضرب ٢٢٨/٢
إنه جاءني جبريل فقال: إن ربك يقول أما يرضيك ٣٧٤/٦
إنه سيأتيكم إنسان فينظر إليكم بعيني شيطان ٧٤/٤
إنه سيكون في هذه الأمة قوم يعتدون ٢٣٧/٣
أنه صلى الله عليه وسلم كان يقول في ركوعه ٢٧/٨
إنه قد شهد بدرا وما يدريك لعل الله اطلع ٩٢/٨
إنه قد نزل تحريم الخمر وهي من خمسة أشياء ٢٥١/١
أنه كان إذا طاف في الحج أو العمرة أول ٣٨١/٥
أنه كان يستفتح بصعاليك المهاجرين ٧٥/٨
إنه ليغان على قلبي وإني لأستغفر الله ٢٨٥/٧
إنه يشب الوجه فلا تجعليه إلا في الليل ٢٨٠/١
إنه ينزل على ثنية بالأرض المقدسة ٢١٩/٧
إنها ستكون هجرة بعد هجرة فخيار الناس ٣٣٠/٥
إنها طيبة تنفي الذنوب كما تنفي النار ٢٥٩/٢
إنها لن تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات ٣٥٥/٥
أنهار الجنة في غير أخدود ٧٣/١
إنهم كانوا يأكلون لحوم الخيل على عهد رسول الله ١٠/٥
إنهم كانوا يسمون بأنبيائهم والصالحين قبلهم ٢٢٩/٥
إنهم يتقون بوجوههم كل حدب وجهة ١٣١/٥
إني أجد في التوراة مكتوبا محمد رسول الله ٢٨٩/٣
إني أحب أن أراك في صورتك التي تكون فيها ٣٥٠/٨
إني أحمس ٢١٢/١
إني أخشى عليهم أهل نجد ١٣٢/٢
إني أراكم تقرؤون وراء إمامكم ٣٢١/٣
إني أرى رؤياكم قد تواطأت في السبع ٤٨٨/٨
إني أرى ما لا ترون وأسمع ما لا تسمعون ٢٣/٥
إني أريت دار هجرتكم ذات نخل بين لابتين ٥٠/٤
إني أمرت أن أقرأ على الجن الليلة ٢٦٧/٧
إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله ١٩١/٧
إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله ٤٤٧/٧
إني رأيت في منامي بقرا تذبح ٩٧/٢
إني رسول الله ولست أعصيه وهو ناصري ٣١٨/٧
إني سائلك عن ثلاث لا يعلمهن إلا نبي ٢٥٤/٧
إني على جناح سفر ولو قدمنا إن شاء الله ٩٣/٤
إني عند الله مكتوب خاتم النبيين ١٥١/١
إني فرطكم على الحوض ٨٨/٢
إني لأستحي أن لا أدع له يدا يستنجي بها ٥٣/٣
إني لأستحي من الله أن أرد شيئا قاله أبو بكر ١٧٩/٢
إني لا أدري ما بقائي فيكم فاقتدوا باللذين من بعدي ٢٤١/٢
إني لا أصافح النساء ١٠٣/٨
إني لأرجو أن لا يدخل النار إن شاء الله أحد ٢٥٢/٥
إني لأعرف آخر أهل النار خروجا من النار ٢٥١/٥
إني لأعرف حجرا في مكة كان يسلم علي ١١١/١
إني لأعطي الرجل وغيره أحب إلي منه ٤٥٠/٧
إني لأنذركموه وما من نبي إلا وأنذر قومه ١٥٤/٧
إني لفي الصف يوم بدر إذ التفت عن يميني ٣٤١/٣
إني وجدت من فلان ريح شراب ٢٥٢/١
اهجهم أو هاجهم وجبريل معك ١٣٧/٦
أهجوا قريشا فإنه أشد عليهم من رشق النبل ١٣٨/٦
اهدأ فما عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد ١١٢/١
أهل الجنة جرد مرد كحل ٧٥/١
أهل الجنة عشرون ومائة صف ٩١/٢
أهل الجنة يأكلون ويشربون ولا يبولون ٧٤/١
أهل بيته من حرم الصدقة عليه بعده ٣٥١/٦
أو قد فرغت يا أبا الوليد؟ ١٦٨/٧
أوتي النبي صلى الله عليه وسلم السبع الطوال ٣٩١/٤
أوتي نبيكم علم كل شيء إلا علم مفاتيح الغيب ١٥٠/٣
أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن كان ٢٠٩/٣
أوفي هذا أنت يا ابن الخطاب ؟ ١٦٧/٨
أو كلما اشتهيت يا جابر اشتريت ؟ ٢٦٢/٧
أول الآيات الدخان ونزول عيسى ٢٣٠/٧

أول زمرة تدخل الجنة يوم القيامة ٧٤/١
أول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ٤٥٤/٧
أول سورة أنزلت فيها السجدة: النجم ٤٢١/٧
أول سورة نزلت قوله عز وجل: اقرأ ٤٧٨/٨
أول شيء بدأ به حين قدم أنه توضأ ثم طاف ٣٨١/٥
أول ما بدىء به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي ٤٧٧/٨
أول من أظهر إسلامه بسيفه النبي صلى الله عليه وسلم وأبو ٣٤/٨
أول من يدعى إلى الجنة يوم القيامة ٩٩/٤
أول من يدعى إلى الجنة يوم القيامة الذين يحمدون ١٣٩/٥
أولئك العصاة ٢٠٠/١
أولئك قوم عجلوا طيباتهم في الحياة الدنيا ٢٦٠/٧
أو لم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ابتنى بزينب ٣٥٧/٦
أي الناس أحب إليك ؟ قال: عائشة ٣٢٦/٧
أي عم قل لا إله إلا الله كلمة أحاج لك ١٠٠/٤
أيؤذيك هوامك ؟ ٢٢٣/١
إياكم والظن فإنه أكذب الحديث ٣٤٥/٧
إياكم ومحقرات الذنوب ١٧٧/٥
أيام التشريق أيام أكل وشرب وذكر لله ٢٣٤/١
آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب ٧٨/٤
آية في كتاب الله لم يعمل بها أحد قبلي ٦٠/٨
أيحب أحدكم إذا رجع إلى أهله أن يجد ثلاث ٤٣/١
أيعجز أحدكم أن يقرأ ثلث القرآن ٥٨٩/٨
أيكم ماله أحب إليه من مال وارثه؟ ٢٥٨/٨
أيما امرأة سألت زوجها الطلاق ٢٧٢/١
أين قريش ؟ كم القوم ؟ ٣٣٩/٣
أيها الناس اتقوا الله حق تقاته فلو أن قطرة ٧٧/٢
أيها الناس اتقوا الله حق تقاته فلو أن قطرة من ٢٣٦/٧
أيها الناس انصرفوا فقد عصمني الله تعالى ٨٠/٣
أيها الناس عليكم بالسكينة ٢٣١/١
أيها الناس قد فرض عليكم الحج فحجوا ٣٧٩/٥
أيها الناس ليس من شيء يقربكم من الجنة ويباعدكم من ٢٥٤/٦
الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه ٣٨/٥
الاستقامة أن تستقيم على الأمر والنهي ١٧٢/٧
الاستقامة أن تستقيم على الأمر والنهي ٢٠٣/٤
الأنبياء والأمثل فالأمثل ١٧١/١
الإيمان بضع وسبعون شعبة أفضلها ٦٢/١

حرف الباء

بئس الشعب شعب أجياد ١٨٠/٦
بادروا بالأعمال ستا: طلوع الشمس من مغربها ١٧٧/٦
بادروا بالأعمال فتنا كقطع الليل المظلم ٨٨/٢
بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة ٧٢/٣
بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة ٢٤٠/٢
بايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئاً ٢٦٨/٢
بخ بخ ذاك مال رابح ٦٧/٢
بسم الله أرقيك أرقيك من كل ٥٩٤/٨
بسم الله الحمد الله سبحان الذي سخر لنا هذا ٢٠٧/٧
بسم الله الرحمن الرحيم من محمد عبد الله ورسوله إلى هرقل ٥٠/٢
بشر هذه الأمة بالسنا والرفعة والتمكين ١٨٩/٧
بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين جيشا ١٩٢/٢
بعثت أنا والساعة كهاتين ٢٨٤/٧
بعثت أنا والساعة كهاتين وأشار ٨/٥
بعثت بالحنيفية السمحة السهلة ١٩٩/٢
بعثني النبي صلى الله عليه وسلم إلى رجل تزوج امرأة أبيه ١٨٧/٢
بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى اليمن ٣٦/٤
بعنيها بنخلة في الجنة ٤٤٦/٨
بكى شعيب النبي صلى الله عليه وسلم من حب الله عز وجل ٢٠٤/٦
بل ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر ١١٠/٣
بل أنتم الكرارون ٣٣٨/٣
بل هو من أهل الجنة ٣٣٥/٧
بلغوا عني ولو آية وحدثوا عن بني إسرائيل ١٣٤/٣
بلى أنا أحب أن يغفر الله لي ورجع إلى مسطح ٢٦/٦
بنى الله له بيتا في الجنة ٢١/٤
بني الإسلام على خمس: شهادة ٧٢/٢
بينا أنا في المسجد الحرام بين النائم واليقظان ٥٧/٥
بين كل أذانين صلاة ١٧٤/٧

بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ أقبل رجل ١/٦١
بينا أهل الجنة في نعيمهم إذ سطع لهم ٧/٢٣
بينا أيوب يغتسل عريانا خر عليه جراد ٥/٣٤٧
بينما أنا في الحطيم بين النائم واليقظان ٥/٥٩
بينما أنا نائم إذ أتيت خزائن الأرض ٣/١٦٨
بينما رجل يتبختر في بردين وقد أعجبته نفسه ٢/٢١٣
بينما رجل يسوق بقرة إذ عيي فركبها ١/١١١
بيني وبينكم التوراة ٢/٢٢
البر حسن الخلق والإثم ما حاك في صدرك ٣/١٠
البينة وإلا حد في ظهرك ٦/١٣

حرف التاء

تابعوا بين الحج والعمرة ١/٢١٨
تجب الجمعة على كل مسلم ٨/١١٨
تجدون الناس معادن كمعادن الذهب والفضة ٤/١١٢
تحاجت الجنة والنار فقالت النار ٥/٣٧٤
تحروا ليلة القدر في العشر الأواخر ٨/٤٨٦
تحروا ليلة القدر في الوتر من العشر ٨/٤٨٧
تحلفون خمسين يمينا وتستحقون دم صاحبكم ١/١١٠
تخرج الدابة من صدع في الصفا كجري الفرس ٦/١٧٩
تخرج الدابة ومعها عصا موسى وخاتم سليمان ٦/١٧٨
تخلف عنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر سافرناه ٣/٢٣
تردين عليه حديقته ١/٢٧٠
تسوموا فإن الملائكة تسومت بالصوف ٢/١٠١
تعبد الله لا تشرك به شيئاً وتقيم الصلاة ٤/٣١٢
تعجبون من غيرة سعد ؟ والله لأنا أغير منه ٢/٣١٢
تعدون أنتم الفتح فتح مكة وقد كان فتح مكة فتحا ٧/٢٩٦
تفضل صلاة الجمع على صلاة أحدكم وحده
بخمس وعشرين ٥/١١٤
تفكروا في الخلق ولا تتفكروا في الخالق ٧/٤١٧
تقطع الآجال من شعبان إلى شعبان ٧/٢٢٨
تقيء الأرض أفلاذ كبدها أمثال ٨/٥٠١
تكفل الله لمن جاهد في سبيله لا يخرجه ٢/٢٤٩
تكفل الله لمن جاهد في سبيله لا يخرجه من بيته ٤/٥٧
تكلم أربعة وهم صغار: ابن ماشطة ابنة فرعون ٤/٢٣٥
تكون الأرض يوم القيامة خبزة واحدة ٤/٣٦٢
تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم (أفلا
يتدبرون القرآن) ٧/٢٨٧
تلك سورة رفعت تلاوتها وأحكامها ١/١٣٤
تلك عاجل بشرى المؤمن ٤/١٤١
تمتع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع ١/٢١٩
تمرة طيبة وماء طهور ٧/٢٦٧
تنكح المرأة لأربع ١/٢٦١

حرف الثاء

ثلاث إذا خرجن لا ينفع نفسا إيمانها ٣/٢٠٨
ثلاث جدهن جد وهزلهن جد ١/٢٧٥
ثلاث لأن يكون النبي صلى الله عليه وسلم بينهن لنا ٢/١٧٩
ثلاث هن علي فريضة وهن سنة لكم ٥/١١٥
ثلاثة تحت العرش يوم القيامة القرآن يحاج ٤/٣١١
ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ٢/٥٩
ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ٢/٥٩
ثلاثة يؤتون أجرهم مرتين رجل كانت له جارية ٦/٢١٤
ثلاثة يؤتون أجرهم مرتين رجل ٨/٤٥
ثم أنتم يا خزاعة قد قتلتم هذا القتيل ١/١٩١
ثم ذهب بي إلى سدرة المنتهى فإذا ورقها ٧/٤٠٦
الثلث والثلث كثير ١/١٩٣

حرف الجيم

جئتم في عهد أو هل جعل لكم أحد أمانا؟ ٧/٣١٣
جاء الحق وزهق الباطل ٥/١٢٣
جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال: إني رأيتني ٧/٨٦
جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم يعودني وأنا مريض ٢/١٧٦
جاء ملك الموت إلى موسى بن عمران فقال له: ٣/٤٠
جاءت مشركو قريش إلى النبي صلى الله
عليه وسلم يخاصمونه ٧/٤٣٥
جاءت ملائكة إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو نائم ٢/٢٨

جاءت ملائكة إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو نائم ١٢٩/٤
جامعوهن في البيوت واصنعوا كل شيء إلا النكاح ٢٥٦/١
جاورت بحراء فلما قضيت جواري ٢٦٣/٨
جز يا مؤمن فقد أطفأ نورك لهبي ٢٤٩/٥
جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً ٢٢٧/٢
جلدتها بكتاب الله، ورجمتها بسنة رسول الله ١٨٢/٢
جنتان من فضة آنيتهما وما فيهما ٤٥٦/٧
الجهاد ماض منذ بعثني الله إلى أن يقاتل ٢٨٠/٧

حرف الحاء

حاضت صفية ليلة النفر فقالت: ما أراني إلا حابستكم ٣٨٢/٥
حبك إياها أدخلك الجنة ٥٩٠/٨
حجابه النار لو كشفها لأحرقت سبحات ٢٦٦/٥
حجابه النار لو كشفها لأحرقت سبحات وجهه ١٤٥/٦
حجي واشترطي وقولي ٢٢١/١
حرق رسول الله صلى الله عليه وسلم نخل بني النضير ٧١/٨
حرمت النار على ثلاث: عين بكت من خشية الله ١٣٧/٥
حسبك إذا ذكرت أخاك بما فيه ٣٤٦/٧
حسبك من نساء العالمين: مريم بنت عمران ١٧٢/٨
حسبك من نساء العالمين مريم بنت عمران ٣٧/٢
حسبنا الله ونعم الوكيل قالها إبراهيم حينما ألقي في النار ١٣٨/٢
حق المرأة أن تطعمها إذا طعمت ٢٠٨/٢
حملة العرش ثمانية فأربعة منهم يقولون ١٤١/٧
حوضي مسيرة شهر ماؤه أبيض من اللبن ٥٥٩/٨
الحسب المال والكرم التقوى ٣٤٨/٧
الحمد لله الذي أذهب عنكم عيبة الجاهلية ٣٤٨/٧
الحمد لله الذي جعل في أمتي من أمرت أن أصبر ١٦٦/٥
الحمد لله الذي جعل من أمتي من أمرني أن ١٤٧/٣
الحمد لله الذي لم يمتني حتى أمرني أن أصبر نفسي ١٤٦/٣
الحمد لله رأس الشكر ١٣٩/٥
الحمد لله كتاب الله واحد وفيكم الأخيار ٢٥١/٨
الحمى من فيح جهنم فأبردوها بالماء ٢٤٩/٥

حرف الخاء

خدعهما إبليس مرتين مرة في الجنة ومرة في الأرض ٣١٣/٣
خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما قال ١٨٨/٨
خذ من كل حالم ديناراً ١٦٦/٢
خذوا عني خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلا ١٨١/٢
خرج برجل فيمن كان قبلكم أراب ٢٠٠/٢
خرجت لأخبركم بليلة القدر فتلاحى فلان وفلان ٤٨٧/٨
خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عام حجة الوداع ٢١٨/١
خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره ٢٢٦/٢
خط لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا ثم قال ٢٠٥/٣
خل عنه ياعمر فلهي أسرع فيهم من نضح النبل ١٣٧/٦
خلق الله آدم عليه السلام من تراب ١٢٧/١
خلق الله الخلق فلما فرغ منه قامت الرحم ٣١٠/٤
خليلان مؤمنان وخليلان كافران ٢٢١/٧
خمس فواسق يقتلن في الحل والحرم ١٩٩/٣
خمس قتلهن حلال في الحرم ١٠٣/٣
خمس قد مضين اللزام والروم والبطشة ٢٢٩/٧
خمس من الدواب ليس على المحرم في قتلهن جناح ١٠٣/٣
خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى واليد العليا ٢٥٣/١
خير المال مهرة مأمورة ٨٣/٥
خير النساء امرأة إن نظرت إليها سرتك ٢٠٨/٢
خير بيت في المسلمين بيت فيه يتيم ٤٥٧/٨
خير صفوف الرجال أولها وشرها آخرها ٣٧٧/٤
خير نسائها مريم بنت عمران ٣٦/٢
خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة ١٢١/٨
خيرات الأخلاق حسان الوجوه ٤٥٨/٧
خيركم قرني ثم الذين يلونهم ٨٩/٢
خيركم من تعلم القرآن وعلمه ٣٩/١
خيرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخترنا الله ورسوله ٣٤٧/٦
خيروا أصحابكم فإن اختاروكم فهم منكم ٣١٤/١
الخيل ثلاثة لرجل أجر ورجل ستر ٣٧٣/٣

الخيل معقود بنواصيها الخير إلى يوم القيامة ٣/٣٧٢

حرف الدال

دخلت الجنة فإذا أنا بنهر ٨/٥٥٨
دعه فإن له أصحابا يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم ٤/٦٠
دعهما فإني أدخلتهما طاهرتين ٣/٢٤
دعوه فإن لصاحب الحق مقالا ١/٣٤٦
دعي الصلاة أيام أقرائك ١/٢٦٦
دفع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أتى المزدلفة ١/٢٢٩
دفع رسول الله صلى الله عليه وسلم من عرفة حتى إذا كان ١/٢٢٩
دية اليهودي والنصراني أربعة آلاف درهم ٢/٢٦٥
الدعاء مخ العبادة ٤/٣٥٨
لدنيا كلها متاع وخير متاعها المرأة الصالحة ١/٢٣٢

حرف الذال

ذاك أخي كان نبيا وأنا نبي ٧/٢٦٦
ذاك شيطان يقال له خنزب ٥/١٨٠
ذاك عملك ٧/٢٥٣
ذكاة الجنين ذكاة أمه ٣/٧
ذلك جبريل كان يأتيه في صورة الرجل ٧/٤٠١
الذاكرون الله كثيراً ٦/٢٤٦

حرف الراء

رأى أدريس في السماء الرابعة ٥/٢٣٨
رأى النبي صلى الله عليه وسلم يصلي ٥/٤٣
رأى جبريل في صورته له ستمائة جناح ٦/٤١١
رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا قد صار مثل الفرخ ١/٢٣٣
رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يرى النائم ٧/٢٥٣
رأى رفرفا أخضر سد أفق السماء ٧/٤٠٧
رأيت ربي عز وجل في أحسن صورة ٧/١٠١
رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد ومعه ٢/٩٩
رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم توضأ نحو وضوئي ٣/٢٣
رأيت عمرو بن عامر الخزاعي يجر قصبه في النار ٣/١٠٨
رأيت عمرو بن لحي بن قمعة بن خندب ٤/٤٧
رأيت عن يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن شماله ٢/٩٩
رأيت ليلة أسري بي إلى السماء يوسف ٤/٢٣٧
رأيت ليلة أسري بي رجالاً ١/٨٨
رأيت ليلة أسري بي قوماً لهم مشافر ٢/١٧١
رأيت ليلة أسري بي موسى رجلا آدم طوالا ٦/٣٠٨
رأيت يد طلحة شلاء وقى بها النبي ٦/٣٣٨
رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا ٢/١٥٦
رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر ٥/٤٠٢
رحم الله أخي يوسف لو لم يقل اجعلني ٤/٢٥١
رحمة الله علينا وعلى موسى ٥/١٩٢
ردوا السائل ولو بظلف محرقة ١/١٨٧
رضا الله في رضا الوالد ٥/٨٧
رغم أنف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي ٥/٨٧
رفع عن أمتي الخطأ والنسيان ١/٣٥٧
رفعت رأسي يوم أحد فجعلت ما أرى أحداً من القوم ٢/١٢١
ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها ٧/٣٦٥
الرؤيا الصالحة من الله تعالى ٤/٢١٤
الرؤيا جزء من أربعين أو ستة وأربعين ٤/٢١٤
الربا سبعون بابا أهونها ١/٣٤٤
الركن والمقام ياقوتتان من يواقيت الجنة ١/١٤٨
الريح من روح الله تأتي بالرحمة وبالعذاب ٣/٢٣٩

حرف الزاي

زوجت اختا لي من رجل فطلقها ١/٢٧٦

حرف السين

سأل بعض الصحابة النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا: أقريب ربنا ١/٢٠٤
سألت ربي ثلاثا سألته أن لا يهلك أمتي بالغرق ٣/١٥٣

سألت ربي مسألة وددت أني لم أكن سألته ٤٥٥/٨
سألت عليا رضي الله عنه هل عندك عن النبي ١٨٩/١
سئل أسامة وأنا جالس كيف كان يسير رسول الله ٢٣١/١
سئل أنس كيف كانت قراءة النبي صلى الله عليه وسلم؟ ٢٥٠/٨
سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الناس أكرم ٣٤٩/٧
سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الذين هم عن صلاتهم ٥٥٢/٨
سئلت عائشة رضي الله عنها عن خلق رسول الله ١٨٧/٨
سابقنا سابق ومقتصدنا ناج ٤٢١/٦
سافر رسول الله بين مكة والمدينة ٢٧٥/٢
سباب المسلم فسوق وقتاله كفر ٢٢٧/١
سبعة يظلهم الله في ظله ٣٣٦/١
سبق المفردون الذاكرين الله كثيرا والذاكرات ٢٤٧/٦
سبقك بها عكاشة ٣٦٥/٥
سبقك بها عكاشة ١٧/٨
ستفتح عليكم الروم ويكفيكم الله عز وجل ٣٧١/٣
ستكون فتنة القاعد فيها خير من القائم ٣٤٦/٣
ستنهاه قراءته ٢٤٥/٦
سجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة ١٣٧/٥
سجدة ص ليست من عزائم السجود ٨٦/٧
سجدت بها خلف أبي القاسم ٣٧٧/٨
سجدنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في ٣٧٦/٨
سجدنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في اقرأ ٤٠٢/٥
سجين: أسفل سبع أرضين ٣٦٣/٨
سحر النبي صلى الله عليه وسلم رجل من اليهود ٥٩٤/٨
سرادق النار أربعة جدر كثف كل جدار ١٦٨/٥
سلمان منا أهل البيت ٣٢٣/٦
سلوا ربكم أن يعصمكم من كل ما يكره ٤٠٤/٥
سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ بهما ١٢٥/٨
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ في المغرب ٣٩٦/٧
سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم ٢٨٨/١
سنوا بهم سنة أهل الكتاب ٣٥/٤
سيحان وجيحان والنيل والفرات كل من أنهار الجنة ٢٨٢/٧
سيد الشهداء مهجع وهو أول من يدعى إلى باب الجنة ٢٣٢/٦
سيعيش هذا الغلام قرنا ٨٤/٥
سيهزم الجمع ويولون الدبر ٤٣٤/٧
السخي قريب من الله قريب من الجنة ١٠٥/٢
السمع والطاعة على المرء المسلم فيما أحب وكره ٢٤٠/٢

حرف الشين

شاهت الوجوه ٢٦/٤
شجرة في الجنة مسيرة مائة سنة ٣١٧/٤
شغلونا عن الصلاة الوسطى ٢٨٨/١
شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان لا يقاتل إذا ٣٦٥/٣
شهرا عيد لا ينقصان ٤٦٦/٨
شيبتني هود وأخواتها ٢٠٨/٤
شيبتني هود وأخواتها ٢٠٣/٤
شيبتني هود والواقعة والمرسلات ٢٠٨/٤
الشعث التفل... العج الثج... زاد وراحلة. ٧٣/٢
الشمس والقمر يكوران يوم القيامة ٣٤٦/٨
الشهداء ثنية الله عز وجل ١٨٢/٦
الشهر تسع وعشرون فلا تصوموا حتى تروا الهلال ٢٠١/١
الشهيد لا يجد ألم القتل إلا كما يجد أحدكم ١٣٥/٢

حرف الصاد

صارت الأوثان التي كانت تعبد في قوم نوح ٢٣٢/٨
صدق الله: إنما أموالكم وأولادكم فتنة نظرت إلى ١٤٤/٨
صدق الله وكذب بطن أخيك ٣٠/٥
صدقة السر تطفىء غضب الرب ٣٣٥/١
صدقت ذلك من مدد السماء الثالثة ٣٣٥/٣
صل قائما فإن لم تستطع فقاعدا ١٥١/٢
صلاة الأوابين إذا رمضت الفصال من الضحى ٨٨/٥
صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة ٧١/٢
صلوا على صاحبكم ١٢٧/٢
صلى بهؤلاء ركعة وبهؤلاء ركعة ٢٧٩/٢
صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الخوف فصفنا ٢٧٩/٢
صيده ما اصطيد وطعامه ما رمي به ١٠٠/٣

الصدقة على المسكين صدقة وعلى ذي الرحم ثنتان ١٨٧/١
الصراط المستقيم: كتاب الله ٥٤/١
الصعيد الطيب وضوء المسلم ولو إلى عشر سنين ٢٢٩/٢
الصلاة أول ما فرضت ركعتين فأقرت صلاة السفر ٢٧٤/٢
الصلاة وما ملكت إيمانكم ٢١٢/٢
الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ٢٠٤/٢
الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان ٢٠٤/٤
الصيام والقرآن يشفعان للعبد ٢٠٤/١

حرف الضاد

ضحك الله الليلة أو عجب من فعالكما ٧٧/٨
ضحى رسول الله صلى الله عليه وسلم بكبشين أملحين ١٧/٣
ضربت ضربتي الأولى فبرق الذي رأيتم ٣٢٤/٦
ضرس الكافر أو ناب الكافر مثل أحد ٢٣٧/٢
ضعوها مما يلي رأسه واجعلوها على رجليه ٣٣٧/٦

حرف الطاء

طريق مظلم لا نسلكه ٣٠٩/١
طلب العلم فريضة على كل مسلم ١١٢/٤
طلق أربعا وأمسك أربعا ١٦١/٢
طوبى شجرة غرسها الله بيده ٣١٧/٤
طول القنوت ٢٨٩/١
الطاعون رجز أرسل على بني إسرائيل ٢٧٢/٣
الطعام بالطعام مثلا بمثل ٣٤٢/١

حرف العين

عادني رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا مريض لا أعقل ٣١٦/٢
عجائزكن في الدنيا عمشا رمصا ١٤/٨
عجب ربكم من سؤالكم وقنوطكم ٣٦/٧
عجب ربكم من شاب ليست له صبوة ٣٦/٧
عجب ربنا من رجلين رجل ثار عن وطائه ولحافه ٣٠٥/٦
عجب للمؤمن إن أصابه خير حمد الله وشكر ١٧٢/١
عراة حفاة... يا عائشة الأمر أشد من ذلك... ١٧٧/٥
عرضت على رسول الله صلى الله عليه وسلم عام أحد ١٦٥/٢
عرضت على الأمم فجعل يمر النبي ومعه الرجل ١٦/٨
عرضت على الأنبياء الليلة بأتباعها ١٧/٨
عرضت علي أمتي في صورها في الطين ١٤٠/٢
عشر .. عشرون .. ثلاثون ٢٥٧/٢
علام تشتمني أنت وأصحابك ؟ ٦١/٨
على الصراط ٣٦٢/٤
على أي شيء بايعتم رسول الله صلى الله عليه وسلم ٣٠٠/٧
عليكم بالصدق فإن الصدق يهدي إلى البر ٦٦/٢
عليكم بالعلم قبل أن يقبض وقبضه ذهاب أهله ٣٢٧/٤
عليكم بقيام الليل فإنه دأب الصالحين قبلكم ٣٠٥/٦
عم الرجل صنو أبيه ٢٩٤/٤
عم الرجل صنو أبيه ١٥٤/١
عهد إلي النبي صلى الله عليه وسلم أنه لا يحبك إلا مؤمن ٣٢٧/٧
العالم من عقل عن الله فعمل بطاعته ٢٤٣/٦
العيافة والطرق والطيرة من الجبت ١٢/٣
العيافة والطرق والطيرة من الجبت ٢٣٤/٢
العين حق ٢٠٣/٨
العينان تزنيان واليدان تزنيان ٢٠٣/٢

حرف الغين

غشينا النعاس ونحن في مصافنا يوم أحد ١٢١/٢
غير الدجال أخوفني عليكم إن يخرج وأنا فيكم ٢٠٦/٥

حرف الفاء

فاتقوا الله في النساء فإنهن عوان ٢٦٨/١
فإذا رأيت الذين يتبعون ما تشابه منه ٩/٢
فأستأذن على ربي فيؤذن لي ويلهمني ١١٩/٥
فألفى ذلك أم إسماعيل وهي تحب الأنس ٣٥٦/٤
فأما أول أشراط الساعة فنار تحشر الناس ٢٥٤/٧
فإن أحسن الحديث كتاب الله وأحسن الهدي ٢٠٩/٣
فإن خلق نبي الله صلى الله عليه وسلم كان القرآن ٢٥٠/٨

فأنت مع من أحببت ٢٤٧/٢
فإني أعطي رجالاً حديثي عهد بالكفر أتألفهم ٢٩/٤
فبينا أنا أمشي سمعت صوتا من السماء ٢٦٤/٨
فتلت قلائد بدن النبي صلى الله عليه وسلم بيدي ٨/٣
فرج عني سقف بيتي وأنا بمكة فنزل جبريل ٥٩/٥
فرض الله الصلاة على لسان نبيكم ٢٩٠/١
فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم ١١٣/٤
فضلت على الأنبياء بست ٣٠٩/١
فضلنا على الناس بثلاث ٢٢٥/٢
ففرض الله على أمتي خمسين صلاة ٦٢/٥
فقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن على أهل الحائط ٣٣٢/٥
فقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد ١١٣/٤
فلا تستنجوا بهما فإنهما طعام إخوانكم من الجن ٢٦٨/٧
فلم أر عبقريا يفري فريه ٢٢٨/٥
فلم أر عبقريا يفري فريه ٤٥٩/٧
فلولا أن الله تعالى قضى لأهل الجنة الحياة والبقاء ٢٣٢/٥
فهلموا إلى التوراة فهي بيننا وبينكم ٢٢/٢
في أي الخرمتين أو في أي الخرزتين ٢٦١/١
في الجنة ثمانية أبواب منها باب يسمى الريان ٢٠٣/١
في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها ١٢/٨
في الجنة شجرة يقال لها طوبى ٣١٧/٤
في السارق يسرق أن سرق فاقطعوا يده ٥٣/٣
في الصلاة منهى ومزدجر عن معاصي الله ٢٤٤/٦
فيما سقت السماء والعيون أو كان عثريا ٣٣١/١
فيمر الرجل من أهل الجنة فيقول: ٢٧٣/٨
فيمن ترون هذه الآية نزلت (أيود أحدكم) ٣٢٩/١
فينا والله أهل بدر نزلت (ونزعنا ما في صدورهم) ٢٢٩/٣
الفارسي والدقل والحلو والحامض ٢٩٤/٤
الفلق جب في جهنم مغطى ٣٦٤/٨

حرف القاف

قاتل الله اليهود إن الله عز وجل لما حرم شحومها ٢٠٠/٣
قاربوا وسددوا واعلموا أنه لا ينجو أحد منكم بعمله ٢٤٨/٢
قال الله تعالى: إذا ذكرت ذكرت معي ٤٦٣/٨
قال الله تعالى: كذبني ابن آدم ولم يكن ٥٨٩/٨
قال الله تعالى: كذبني ابن آدم ولم يكن له ذلك ١٤١/١
قال الله تعالى: كذبني عبدي ولم يكن ذلك له ١٩/٥
قال الله تعالى: لا يقل ابن آدم يا خيبة ٢٤٥/٧
قال الله تعالى: من عادى لي وليا ٣٧٥/٦
قال الله تعالى ومن أظلم ممن ذهب يخلق كخلقي ٣٧٥/٦
قال الله تعالى: يؤذيني ابن آدم يسب الدهر ٣٧٥/٦
قال الله عز وجل إذا تحدث عبدي بأن يعمل حسنة ٢٣١/٤
قال جبريل عليه السلام: قال الله تعالى:
هذا دين ارتضيته ١٤/٣
قال ربكم عز وجل: أنا أهل أن أتقى ٢٧٥/٨
قال رجل- لم يعمل خيرا قط- لأهله إذا مات فحرقوه ١٢٧/٧
قال سليمان: لأطوفن الليلة على تسعين ٩٤/٧
قام النبي صلى الله عليه وسلم بآية ٢٥١/٨
قام النبي صلى الله عليه وسلم في المسجد والوليد ٢٦٨/٨
قتل الأسود البارحة قتله رجل مبارك ٧٠/٣
قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر ثلاثة ٣٥١/٣
قتل مصعب بن عمير وهو خير مني فكفن ٢٦١/٧
قتلوه قتلهم الله ألا سألوا إذا لم يعلموا ٢٢١/٢
قد أجرنا من أجرت يا أم هانيء ٥٧٥/٨
قد أصبتما الخير وأفلحتما ١٣٦/١
قد أفلح من أسلم ورزق كفافا وقنعه الله ٤٥٧/٨
قد أنبأني الله من أخباركم ٨٣/٤
قد أنزل فيك وفي صاحبتك فاذهب فأت بهما ١٢/٦
قد سألت عن أمر عظيم وأنه ليسير على من يسره الله ٣٠٤/٦
قد سبق المفردون ٣٥٢/٦
قد عفوت عنكم وغفرت لكم ٣٥٨/١
قد كان من قبلكم يؤخذ الرجل ويحفر له في الأرض ٣٤٢/٣
قد نصرت يا عمرو بن سالم ٥٦٨/٨
قد والله استحييت من ربي مما اختلفت إليه ٦٤/٥
قرأت على النبي صلى الله عليه وسلم والنجم ٤٢١/٧
قرن ينفخ فيه ١٥٧/٣
قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين ٣٩١/٤
قضى أكثرهما وأطيبهما إن رسول الله صلى الله عليه وسلم ٢٠٣/٦
قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم في بروع بنت واشق ٢٨٥/١

قل: اللهم إني أعوذ بك من شر سمعي ٩٣/٥
قل آمنت بالله ثم استقم ٢٠٣/٤
قل لا إله إلا الله أشهد لك بها يوم القيامة ٢١٥/٦
قل لا إله إلا الله أشهد لك بها يوم القيامة ١٠٠/٤
قلت لعائشة رضي الله عنها: أرأيت قول الله تعالى: (أن الصفا ١٧٤/١
قم يا عبيدة بن الحارث ويا حمزة بن عبد المطلب ٣٧٣/٥
قمت وراء أبي بكر وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان ٥١/١
قنت رسول الله صلى الله عليه وسلم شهراً متتابعا ٢٩٠/١
قنت شهرا يدعو في الصبح على أحياء من أحياء العرب ١٣٤/٢
قولوا: اللهم صل على محمد وأزواجه ٣٧٣/٦
قولوا: اللهم صلى على محمد وعلى آل محمد ٣٧٣/٦
قولي: اللهم أنك عفو تحب العفو فاعف عني ٤٩١/٨
قوموا فانحروا ثم احلقوا ٣١٨/٧
قوموا فانحروا ثم احلقوا ٢٢٢/١
قيل لبني إسرائيل ادخلوا الباب سجدا ٩٩/١
قيل للنبي صلى الله عليه وسلم: لو أتيت عبد الله بن أبي ٣٤٠/٧
القاتل لا يرث ١٧٤/٢
القبلة ما بين المشرق والمغرب ١٦٣/١
القطع في ربع دينار فصاعدا ٥٢/٣
القلوب بين أصبعين من أصابع الرحمن ٢٩٥/١

حرف الكاف

كاتب الحسنات على يمين الرجل ٣٥٩/٧
كان آدم رجلا طوالا كأنه نخلة ٢٢٠/٣
كان إذا قام كبر الله عشرا ٣٩٦/٧
كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ينتظرون العشاء ٢٢٤/٢
كان الشعر أبغض الحديث إليه ٢٧/٧
كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا أتاه قومه بصدقة ٩١/٤
كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا افتتح الصلاة قال ٣٩٥/٧
كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا خطب امرأة ٣٦٥/٦
كان النبي صلى الله عليه وسلم سهر فلما قدم المدينة ٨٠/٣
كان النبي صلى الله عليه وسلم لا ينام حتى يقرأ تبارك ٣١١/٦
كان النبي صلى الله عليه وسلم يأتي مسجد قباء كل سبت ٩٦/٤
كان النبي صلى الله عليه وسلم يبايع النساء بالكلام ١٠٢/٨
كان النبي صلى الله عليه وسلم يحب الحلواء والعسل ٩٠/٣
كان النبي صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة خطبتين ١٢٤/٨
كان النبي صلى الله عليه وسلم يستلم الحجر الأسود ١١١/٥
كان النبي صلى الله غليه وسلم يعتكف العشر ٤٨٨/٨
كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في الركعتين ٤٠٤/٨
كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في العيدين ١٢٦/٨
كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في الفجر يوم ٣١٠/٦
كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرىء غلاما لبني المغيرة ٤٤/٥
كان النبي صلى الله عليه وسلم يقطع نخلهم ٧١/٨
كان النبي صلى الله عليه وسلم ينقل التراب يوم الخندق ٣٢٤/٦
كان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس ٤٠٠/٦
كان النداء يوم الجمعة أوله إذا جلس الإمام على المنبر ١١٥/٨
كان بنو إسرائيل إذا كان لأحدهم خادم ٣٥/٣
كان خلقه القرآن ١٨٧/٨
كان داود عليه السلام لا يأكل إلا من عمل يده ٣٨٨/٦
كان ذلك حلالا لإبراهيم عليه السلام ٦٧/٢
كان ذهبا وفضة ١٩٥/٥
كان رجل يصلي فوق بيته فكان إذا قرأ ٢٨٨/٨
كان رجلا له عشرة من البنين تيامن منهم ستة ١٥٥/٦
كان رجلا من العرب وله عشرة من الولد ٣٩٣/٦
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس وجها ١٨٨/٨
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد سفرا أقرع بين ١٨/٦
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أرد السفر أقرع ٢٩٧/٢
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا اعتكف أدنى إلي رأسه ٢١٠/١
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أوى إلى فراشه ٦٠٠/٨
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا خطب استند إلى جذع ١١٢/١
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخل ٤٨٧/٨
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سلم من الصلاة ٤٥٩/٧
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا مشى يتكفأ ٩٣/٥

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا نزل عليه جبريل ٢٨٣/٨
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيراً ما
يجلس عند المروة ٤٤/٥
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحسن
الناس خلقا ١٨٨/٨
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرنا أن
نخرج الصدقة ٣٣٠/١
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبيت الليالي ٢٦١/٧
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجتهد في
العشر الأواخر ٤٨٦/٨
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الله
على كل أحيانه ٢٨١/٢
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي الظهر
بالهاجرة ٢٨٨/١
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي على
راحلته ١٤٠/١
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي فيما
بين أن يفرغ ١١٦/٥
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضي الحاجة ٢٢٠/٢
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر أن ٥٧٦/٨
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر
أن يقول: ربنا آتنا ٢٣٣/١
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر
من قول: سبحان الله ٥٧٧/٨
كان صداقه لأزواجه اثنتي عشرة أوقية ١٩٥/٢
كان في بني إسرائيل رجل قتل تسعة ١٢٦/٧
كان فيما أنزل في القرآن عشر رضعات معلومات ١٩٠/٢
كان فيمن كان قبلكم من بني إسرائيل إذا عمل العامل ٨٤/٣
كان ملك فيمن كان قبلكم وكان له ساحر ٣٨٣/٨
كان يقرأ بـ (هل أتاك حديث الغاشية) ١٢٦/٨
كان ينفخ النار على إبراهيم ٣٢٨/٥
كان يوم عاشوراء يوما تصومه قريش في الجاهلية ١٩٦/١
كانت الأولى من موسى نسيانا والوسطى ١٩٠/٥
كانت اليهود تقول في الذي يأتي أهله في دبرها ٢٦٠/١
كانت امرأتان معهما ابناهما فجاء الذئب ٣٣٤/٥
كانت زينب تفتخر على أزواج النبي
صلى الله عليه وسلم فتقول: ٣٥٦/٦
كانت عكاظ ومجنة وذو المجاز أسواقا في الجاهلية ٢٢٨/١
كانت للقوم ركعة واحدة وللنبي ٢٧٩/٢
كانت للنبي صلى الله عليه وسلم خطبتان يجلس بينهما ١٢٥/٨
كانت ملوك بعد عيسى عليه السلام بدلوا التوراة ٤٣/٨
كانت من سدر الجنة طول اللوح اثنا عشر ذراعا ٢٨١/٣
كأنما أنشط من عقال ٣٢٤/٨
كانوا يحذفون أهل الطرق ويسخرون منهم ٢٣٩/٦
كتب الله مقادير الخلق قبل أن يخلق السموات والأرض ٤٣٥/٧
كذب أبو السنابل ١٥٣/٨
كذب من قال ذلك، بل له أجره مرتين ٣٠٨/٧
كذبت بقولك الأول فلن نصدقك في الآخر ٢٧٣/١
كرامة الكتاب ختمه ١٥٩/٦
كعكر الزيت فإذا قرب إليه سقطت ١٦٨/٥
كفل الله لمن جاهد في سبيله ١٣٥/٢
كفوا أيديكم فإني لم أومر بقتالهم ٢٥١/٢
كفى بالمرء إثما أن يضيع من يعول ٢٥٧/٢
كل الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها ٤٤٥/٨
كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى ٢٧/٢
كل بني آدم يطعن الشيطان في جنبه ٣٠/٢
كل ذلك قد فعل رسول الله
صلى الله عليه وسلم قصر الصلاة ٢٧٥/٢
كل سبب ونسب ينقطع إلا نسبي وسببي ٤٢٩/٥
كل شراب أسكر فهو حرام ٢٥١/١
كل شيء بقدر حتى العجز والكيس ٤٣٥/٧
كل عمل ابن آدم يضاعف له الحسنة بعشر أمثالها ٢٠٣/١
كل مال زاد على أربعة الآف درهم فهو كنز ٤٢/٤
كل مسكر حرام إن حتما على الله أن لا يشربه ٩٥/٣
كل مسكر خمر وكل مسكر حرام ٢٥١/١
كل مطيع يكال له كيلا ويوزن له وزنا ١١١/٧
كل معروف صدقة وكل ما أنفق الرجل على نفسه ٤٠٣/٦
كل من مال يتيمك غير مسرف ١٦٨/٢
كلا الفريقين برىء من إبراهيم ودينه ٤٩/٢
كلا الفريقين برىء من دين إبراهيم ٦٣/٢

كلا المجلسين على خير وأحدهما أفضل من صاحبه ٥٩/٨
كلا والذي نفسي بيده أن الشملة التي أخذها ١٢٧/٢
كلتا يديه يمين ٧٧/٣
كلمة حق أريد بها باطل ٣٤٢/٧
كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان ٢٦٥/٦
كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان ٢٨/٨
كلهم من هذه الأمة ٤٢١/٦
كلوا رزقا أخرجه الله إليكم أطعمونا إن كان ١٠٢/٣
كلوه إن شئتم فإن ذكاته ذكاة أمه ٦/٣
كمل من الرجال كثير، ولم يكمل من النساء إلا ٣٧/٢
كنا إذا أحمر البأس اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم ٦٠/١
كنا إذا أحمر البأس نتقي به ٢٦/٤
كنا إذا أحمر البأس ولقي القوم القوم اتقينا برسول الله ١٨٨/١
كنا أربع عشرة مائة فبايعناه وعمر آخذ بيده
تحت الشجرة ٣٠٤/٧
كنا أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم
نتحدث أن عدة أصحاب بدر ٣٠٢/١
كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فرجع من الغائط ٢١/٣
كنا لا نعلم فصل ما بين السورتين حتى ينزل بسم الله ٥٢/١
كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فخرجنا ١١٢/١
كنا نتكلم خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم
في الصلاة ٢٨٩/١
كنا نحيض عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم نطهر.. ٢٥٨/١
كنا نسافر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
في رمضان فمنا ٢٠٠/١
كنت أشرب وأنا حائض فأناوله النبي صلى الله
عليه وسلم ٢٥٧/١
كنت أصلي مع النبي صلى الله عليه وسلم فكانت
صلاته قصدا ١٢٥/٨
كنت أغتسل أنا والنبي صلى الله عليه وسلم من
إناء واحد ٢٥٧/١
كنت أمشي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعليه برد ١٩٠/٨
كنت أنام بين يدي رسول الله صلى الله عليه
وسلم ٢٢٣/٢
كنت أول النبيين في الخلق وآخرهم في البعث ٣٢١/٦
كنت قينا فعملت للعاص بن وائل فاجتمع
مالي عنده ٢٥٣/٥
كنت نبيا وآدم بين الروح والجسد ٢٣٠/٥
كية .. كيتان ٤٣/٤
كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم ؟ ٢٢٠/٧
كيف أنعم وصاحب الصور قد التقمه ١٥٧/٣
كيف يارب والغضب ٣١٧/٣
كيف يفلح قوم شجوا رأس نبيهم ١٠٢/٢
الكبائر: الإشراك بالله وعقوق الوالدين ٢٠١/٢
الكلم الطيب ذكر الله والعمل الصالح أداء ٤١٥/٦
الكمأة من المن وماؤها شفاء للعين ٩٧/١
الكوثر نهر في الجنة حافتاه الذهب ٥٥٨/٨
الكوثر الخير الكثير الذي أعطاه الله إياه ٥٥٧/٨
الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت ٢٩٦/٣

حرف اللام

لئن عشت إن شاء الله تعالى لأخرجن اليهود والنصارى ٣٢/٤
لئن كنت أقصرت الخطبة لقد أعرضت المسألة ٤٣٣/٨
لا أجد ما أحملكم عليه ٨٤/٤
لا أحد أغير من الله فلذلك حرم الفواحش ٢٢٦/٣
لا أسأل فقد اكتفيت ٢١٦/٧
لا إله إلا الله وحده أعز جنده ونصر عبده ٣٤٤/٦
لا إله إلا الله ويل للعرب من شر قد اقترب ٨٣/٥
لا إنما هي أربعة أشهر وعشر ١٠٢/٥
لا بل تستأني بهم ١٠٢/٥
لا بل شيء قد قضي عليهم ومضى فيهم ٤٣٨/٨
لا بل فيما جفت به الأقلام وجرت به المقادير ٤٣٩/٨
لا تبيعوا الذهب بالذهب ولا الورق بالورق ٣٤٢/١
لا تجالسوهم ولا تكلموهم ٨٥/٤
لا تجوز شهادة خائن أو خائنة ٣٥١/١
لا تحدثوا حلفا في الإسلام ٢٠٦/٢
لا تحرم المصة من الرضاعة والمصتان ١٩٠/٢
لا تحقرن من المعروف شيئا ولو أن تلقى أخاك ٢١١/٢

لا تحل الصدقة لغني إلا لخمسة ٦٤/٤
لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم إلا ٣٨٩/٤
لا تذهب هذه الأمة حتى يلعن آخرها أولها ٨٠/٨
لا تزال جهنم تقول هل من مزيد ٣٦٢/٧
لا تزال من أمتي أمة قائمة بأمر الله ٣٠٨/٣
لا تزول قدما ابن آدم يوم القيامة ٣٨/٧
لا تسألوني اليوم عن شيء إلا بينته لكم ١٠٥/٣
لا تسألني امرأة منهن إلا أخبرتها إن الله ٣٤٦/٦
لا تسبخي عنه بدعائك عليه ٢٥٤/٨
لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أن ٣٢٨/٧
لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أن ٨٩/٢
لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق ٨٨/٤
لا تسبوا تبعا فإنه كان قد أسلم ٢٣٤/٧
لا تشركوا بالله شيئا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله ١٣٣/٥
لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم ١٥٦/١
لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا ٢٤٨/٦
لا تعجل فإن أبا بكر أعلم قريش بأنساب العرب ١٣٨/٦
لا تغبطن فاجرا بنعمته فإنك لا تدري ٣٩٢/٤
لا تقام الحدود في المساجد ١٩٠/١
لا تقبل صلاة أحدكم إذا أحدث حتى يتوضأ ٢٢٤/٢
لا تقتل نفس ظلما إلا كان على ابن آدم الأول ٤٦/٣
لا تقدموا الشهر بصوم يوم ولا يومين ٢٠١/١
لا تقولوا إذا صليتم انصرفنا من الصلاة ١١٥/٤
لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها ٢٠٧/٣
لا تقوم الساعة حتى يرجع القرآن من حيث نزل ١٢٧/٥
لا حاجة لنا في جسده وثمنه ٣٢٧/٦
لا حسد إلا في اثنتين رجل آتاه الله القرآن ٦٠١/٨
لا خير في دين لا ركوع فيه ١١١/٥
لا رضاع إلا ما أنشز العظم وأنبت اللحم ١٨٩/٢
لا سواء قتلانا في الجنة ١١١/٢
لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ٢٣٤/٦
لا طلاق قبل النكاح ٣٦٢/٦
لا فكرة في الرب ٤١٧/٧
لا قطع في ثمر معلق ولا في حريسة جبل ٥٣/٣
لا لم يزل ملك بيني وبينها يسترني ٩٧/٥
لا نبرح حتى نناجز القوم ٣٠٥/٧
لانصرت إن لم أنصركم ١٠/٤
لا نورث ما تركنا صدقة ٧٣/٨
لا هجرة بعد الفتح ٢٧٢/٢
لا وأن تعتمروا خير لكم ٢١٨/١
لا يؤمن عبد حتى يؤمن بأربع ٤٣٦/٧
لا يابنت الصديق ولكنه الرجل يصوم ويصلي ويتصدق ٤٢١/٥
لا يبقى على ظهر الأرض بيت مدر ٤٠/٤
لا يتوارث أهل ملتين ١٧٣/٢
لا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم ٧٩/٨
لا يجمع بين المرأة وعمتها ولا بين ١٩٢/٢
لا يحرم من الرضاع إلا ما فتق الأمعاء ١٨٩/٢
لا يحل تعليم المغنيات ولا بيعهن وأثمانهن ٢٨٤/٦
لا يحل دم امرىء مسلم إلا بإحدى ثلاث ٩١/٥
لا يحل دم امرىء مسلم يشهد أن لا إله إلا الله ٢٠٣/٣
لا يحل لامرأة أن تحد على ميت فوق ثلاث ٢٨٠/١
لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تحد ٢٨٠/١
لا يدخل أحد الجنة إلا أري مقعده من ٢٣٣/٥
لا يدخل الجنة سيء الملكة ٢١٣/٢
لا يدخل الجنة قاطع ٣١٢/٤
لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة من كبر ١٥/٥
لا يدخل الجنة منان ولا عاق ٨٧/٥
لا يدخل النار أحد ممن بايع تحت الشجرة ٣٠٦/٧
لا يدخلن أحد منكم القرية ولا تشربوا من ٢٥٤/٣
لا يذهب الليل والنهار حتى تعبد اللات ٤٠/٤
لا يرث المسلم الكافر ولا الكافر المسلم ١٧٣/٢
لا يرد الدعاء بين الأذان والإقامة ١٧٤/٧
لا يركبن رجل بحرا إلا غازيا أو معتمرا ٣٨٦/٧
لا يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة في نفسه وماله ١٧١/١
لا يزال الله مقبلا على العبد ما كان في صلاته ٤٠٨/٥
لا يزال هذا الأمر في قريش ما بقي اثنان ٢١٥/٧
لا يسب أحدكم الدهر ٢٤٦/٧
لا يصادفها عبد مسلم وهو يصلي ١٢١/٨
لا يصلين أحد العصر إلا في بني قريظة ٣٣٩/٦
لا يغتسل رجل يوم الجمعة ويتطهر ما استطاع ١٢٢/٨

لا يقبل الله صلاة أحدكم إذا أحدث ٢٠/٣
لا يقبل الله قولا إلا بعمل ولا قولا ولا عملا ٤١٥/٦
لا يقعد قوم يذكرون الله إلا حفتهم الملائكة ٢٤٧/٦
لا يقيمن أحدكم الرجل من مجلسه ٥٨/٨
لا يقيمن أحدكم أخاه يوم الجمعة ٥٨/٨
لا يكسب عبد مالا حراما فيتصدق ٣٣٠/١
لا يلج النار من بكى من خشية الله حتى ١٣٦/٥
لا يمس القرآن إلا طاهر ٢٣/٨
لا يمنعكم من سحوركم أذان بلال ٢٠٩/١
لا يموت لأحد من المسلمين ثلاثة من الولد ٢٦٢/١
لا يموت لمسلم ثلاثة من الولد فيلج النار ٢٤٨/٥
لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله ١٥٤/١
لا ينبغي لنبي أن يلبس لأمته فيضعها ٩٧/٢
لا ينزع رجل من الجنة من ثمرة ٢٢٢/٧
لا ينظر الله يوم القيامة إلى من جر ثوبه ٢١٣/٢
لا ينظر الله يوم القيامة إلى من جر ثوبه خيلاء ٢٢٠/٦
لأرمقن صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ١١٦/٥
لأعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ٣٠٨/٧
لأن أقول سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله ١٧٥/٥
لأن يأخذ أحدكم حبله فيذهب فيأتي ٣٣٨/١
لأن يمتلىء جوف أحدكم قيحا خير له من ١٣٦/٦
لبيك بحج وعمرة ٢١٩/١
لتتبعن سنن من قبلكم شبرا بشبر ٧٢/٤
لتتبعن سنن من كان قبلكم شبرا شبرا ٣٧٦/٨
لتردن الحقوق إلى أهلها يوم القيامة ١٤٢/٣
لتركبن طبقا عن طبق حالا بعد حال ٣٧٦/٨
لتقومن الساعة وقد نشر الرجلان ثوبهما ٣١٠/٣
لتقومن الساعة وقد نشر الرجلان ثوبهما ٢١/٧
لجميع أمتي كلهم ٢٠٤/٤
لجهنم سبعة أبواب باب منها لمن سل
السيف على أمتي ٣٨٣/٤
لحم الصيد لكم في الإحرام حلال ما لم
تصيدوه ١٠٠/٣
لست لك بأم إنما أنا أم رجالكم ٣١٩/٦
لعله تنفعه شفاعتي يوم القيامة ١٠٠/٤
لعن الله الخمر وشاربها وساقيها وبائعها ٩٥/٣
لعن الله الراشي والمرتشي ٥٩/٣
لعن الله السارق يسرق البيضة فتقطع يده ٥٢/٣
لعن الله المحلل والمحلل له ٢٧٤/١
لعن الله الواشمات والمستوشمات ٧٥/٨
لعن المحلل والمحلل له ٢٧٤/١
لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم آكل الربا وموكله ٣٤٣/١
لغو اليمين قول الإنسان لا والله ٢٦٣/١
لقد أخفت فى الله وما يخاف أحد ٢٦١/٧
لقد أعانك عليه ملك كريم ٣٣٦/٣
لقد أنزلت علي الليلة سورة لهي أحب إلي ٢٩٥/٧
لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة أرقعة ٣٤٢/٦
لقد رأيت سبعين من أصحاب الصفة ما منهم ٢٦١/٧
لقد رأيتني يوم الشجرة والنبي صلى الله عليه وسلم يبايع ٣٠٠/٧
لقد رأيتني في الحجر وقريش تسألني عن مسراي ٦٦/٥
لقد قلت بعدك أربع كلمات ثلاث مرات ٢٦٥/٦
لقد كان يأتي علينا الشهر وما نوقد فيه نار ٢٦٠/٧
لقد وافقك ربك ياعمر ١٢٥/١
لك بها يوم القيامة سبعمائة ناقة ١١١/٤
لكل شيء لباب ولباب القرآن الحواميم ١٣٧/٧
لكل ملك منهم وجه رجل ووجه أسد ٢١٠/٨
للبنت النصف ولابنة الابن السدس ١٧٦/٢
لله أشد فرحا بتوبة عبده حين يتوب إليه ١٩٣/٧
لله أفرح بتوبة عبده من رجل ١٩٣/٧
لم تحل الغنائم لأحد من قبلي ٣٧٨/٣
لم دخلت من الباب وأنت محرم ٢١٢/١
لم يبق من النبوة إلا المبشرات ١٤١/٤
لم ير رسول الله صلى الله عليه وسلم ربه ٤٠٣/٧
لم يزل النبي ﷺ صلى الله عليه وسلم يلبي
حتى رمى جمرة العقبة ٢٣٠/١
لم يكذب إبراهيم إلا ثلاث كذبات ٣٢٥/٥
لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحشا
ولا متفحشا ٣١٧/٣
لم يكن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أخذ الجزية ٣٤/٤
لم يكن نبيا ولا ملكا ولكن كان عبدا ١٩٧/٥

لما أتى إبراهيم عليه السلام بإسماعيل وهاجر ١٤٧/١
لما أسري برسول الله صلى الله عليه وسلم انتهي به إلى ٣٥٩/١
لما أسري بي إلى السماء رأيت موسى يصلي ٣٠٨/٦
لما أصيب أخوانكم يوم أحد جعل الله ١٣١/٢
لما اعتزل النبي صلى الله عليه وسلم نساءه ١٦٨/٨
لما أغرق الله فرعون قال: آمنت أنه لا إله إلا الذي ١٤٨/٤
لما انتهينا إلى بيت المقدس قال جبريل ٦٣/٥
لما خلق الله آدم وذريته قالت الملائكة ١٠٩/٥
لما دخل النبي صلى الله عليه وسلم البيت دعا في نواحيه ١٦١/١
لما عرج بي مررت بقوم لهم أظفار ٣٤٦/٧
لما فرغ سليمان من بناء بيت المقدس سأل ربه ثلاثا ٣٩٠/٦
لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة كانوا ٣٦١/٨
لما قضى الله الخلق كتب كتابا فهو عنده فوق العرش ١٣٠/٣
لما نزلت هذه الآية حد أربعة نفر: عبد الله بن أبي ٢٤/٦
لمه؟ قال: لأن الله تعالى وعدك إحدى الطائفتين ٣٣٧/٣
لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة ١٥٦/٦
لو أمرت أحداً أن يسجد لأحد لأمرت المرأة ٢٠٧/٢
لو أمرت أحداً أن يسجد لأحد ٢٦٩/١
لو أن أحدكم إذا أراد أن يأتي أهله ٢٦١/١
لو أن امرأ اطلع عليك بغير إذن فحذفته بحصاة ٣١/٦
لو أن امرأة من نساء أهل الجنة اطلعت ٧٥/١
لو أن امرأة من نساء أهل الجنة اطلعت ٤٥٨/٧
لو أن رضاضة مثل هذه ٢١٣/٨
لو أن عبادي أطاعوني لسقيتهم المطر بالليل ٣٠٣/٤
لو أنفقت ما في الأرض جميعا ما أدركت فضل ١٢٠/٨
لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله ١٥١/٨
لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله ١٢٥/٢
لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم ٢٥٤/٦
لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ٤١٩/٦
لو تمالأ عليه أهل صنعاء لقتلتهم به ١٩٠/١
لو تمنوا الموت لغص كل إنسان بريقه ١٢٣/١
لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه ٤٠٩/٥
لو دنا منه لاختطفته الملائكة عضوا عضوا ٤٨٠/٨
لو رأيتني البارحة وأنا استمع لقراءتك ٣١١/٢
لو علمت أن هذا ينظرني حتى آتيه لطعنت ٣١/٦
لو قال فرعون يومئذ هو قرة عين لي ١٩٢/٦
لو كان الإيمان عند الثريا لناله رجل من هؤلاء ١١٤/٨
لو كان الدين عند الثريا لذهب إليه رجل ١١٤/٨
لو كان هذا القرآن في إهاب ما مسته النار ٤٠/١
لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ٢١٣/٧
لو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبا بكر ٢٩٢/٢
لو لبثت في السجن ما لبث يوسف لأجبت الداعي ٢٤٨/٤
لو لم يستثنوا لما بينت لهم إلى آخر الأبد ١٠٨/١
لو نزل عذاب من السماء ما نجا منه غير عمر ٣٧٧/٣
لو وضع مقمع من حديد في الأرض ثم اجتمع عليه ٣٧٥/٥
لو يعلم الناس ما في النداء والصف الأول ٣٠٤/٦
لولا أن الرسل لا تقتل لضربت أعناقكما ١٦٨/٣
لولا أن الرسل لا تقتل لضربت أعناقكما ٧٠/٣
لولا أن الكلاب أمة لأمرت بقتلها ١٤١/٣
لولا بنو إسرائيل لم يخبث الطعام ٩٨/١
لولا هؤلاء لسومت لهم الحجارة من السماء ١٢٤/٨
ليأتي الرجل السمين يوم القيامة لا يزن عند الله جناح ٢١١/٥
ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيامة ٢١٥/٣
ليأتين على جهنم زمان ليس فيها أحد ٢٠٢/٤
ليحجن البيت وليعتمرن بعد خروج يأجوج ومأجوج ٢٠٨/٥
ليردن علي ناس من أصحابي الحوض ١١٥/١
ليس الغنى عن كثرة العرض ولكن ٤٥٧/٨
ليس المسكين بهذا الطواف الذي يطوف ٣٣٨/٣
ليس الواصل بالمكافىء ولكن الواصل ٣١٢/٤
ليس بالكذاب من أصلح بين الناس ٢٨٧/٢
ليس ذلك إنما هو الشرك ألم تسمعوا إلى ١٦٤/٣
ليس على أهل لا إله إلا الله وحشة في قبورهم ٤٢٤/٦
ليس على خائن ولا منهب ولا مختلس قطع ٥٣/٣
ليس في حب ولا تمر صدقة ٣٣٢/١
ليس فيما دون خمسة أوسق من التمر صدقة ٣٣٢/١
ليس لهم أن يعلونا اللهم إن تقتل هذه العصابة ١٢٠/٢
ليس من البر الصوم في السفر ٢٠٠/١
ليس من بلد إلا سيطؤه الدجال ١٥٥/٧
ليس منا من خصى ولا اختصى ٨٩/٣

ليس منا من ضرب الخدود وشق الجيوب ١٠٢/٨
ليس منا من لم يتغن بالقرآن ٣٩٣/٤
ليصيبن أقواما سفع من النار بذنوب أصابوها ٢٠٠/٤
ليلة أسري بي لقيت موسى ٦٣/٥
لينتهين أقوام عن ودعهم الجمعات أو ١١٩/٨
ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم ٢١٩/٧

حرف الميم

ما أبالي أن لا أعمل عملا بعد أن أسقي الحاج ٢٢/٤
ما أحصي ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ٣٦٥/٧
ما أخذ الله على أهل الجهل أن تعلموا ١٤٩/٢
ما أدري تبع نبيا كان أو غير نبي ٢٣٥/٧
ما أذن الله لشيء ما أذن لنبي حسن الصوت ٦٠١/٨
ما أراك إلا قد حرمت عليه ٤٩/٨
ما أسكر كثيره فقليله حرام ٢٥١/١
ما أصابكم من مرض أو عقوبة أو بلاء ١٩٦/٧
ما أصر من استغفر، وأن عاد في اليوم ١٠٧/٢
ما اصطفى الله لملائكته أو لعباده سبحان الله وبحمده ٧٩/١
ما أعظمك وأعظم حرمتك ٣٤٥/٧
ما أكل أحد طعاما قط خيرا من ٣٣٠/١
ما الدنيا في الآخرة إلا مثل ما يجعل أحدكم ٢٥١/٢
ما أمرت أن آخذ من أموالكم شيئاً ٩٠/٤
ما أنزل الله من السماء من بركة إلا أصبح ٢٥/٨
ما أنزل علي فيها شيء إلا هذه الآية ٥٠٣/٨
ما أنهر الدم وذكر اسم الله عليه فكل ١١/٣
ما أوحي إلي أن أجمع المال وأكون من التاجرين ٣٩٧/٤
ما أولم النبي صلى الله عليه وسلم على شيء من نسائه ٣٥٧/٦
ما بال أقوام يتنزهون عن الشيء أصنعه ٤١٩/٦
ما بال أقوام يرفعون أبصارهم إلى السماء؟ ٤٠٩/٥
ما بال العامل نبعثه على بعض أعمالنا ١٢٧/٢
ما بال رجال ينكحون هذه المتعة وقد نهى ١٩٤/٢
ما بالشعر بعثت ولا بالفخار أمرت ٣٣٨/٧
ما بين النفختين أربعون ١٣٢/٧
ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة ٩٥/٤
ما بين مكبي الكافر مسيرة ثلاثة أيام للراكب المسرع ٢٣٧/٢
ما بين هذين الوقتين وقت ٢٨٢/٢
ما تجدون في التوراة في شأن الرجم؟ ٥٧/٣
ما حدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم ٢٤٨/٦
ما حق امرىء مسلم له شيء يوصي به ١٩٣/١
ما حملكم على أن عمدتم إلى الأنفال وهي ٧/٤
ما خلأت القصواء وما ذاك لها بخلق ٣١٤/٧
ما خلق الله نفسا أكرم عليه من محمد صلى الله عليه وسلم ٣٨٧/٤
ما ذئبان جائعان أرسلا في غنم بأفسد لها ٣٠٥/٣
ما رأيت أحدا أكثر تبسما من رسول الله ١٥٢/٦
ما رأيت رجلا أكثر استشارة للرجال من رسول الله ١٢٤/٢
ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم مستجمعا قط ١٥٢/٦
ما رأيت شيئا أحسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم ٩٤/٥
ما رؤي الشيطان يوما هو فيه أصغر ولا ٣٦٧/٣
ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ٢١١/٢
ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لأحد يمشي على الأرض ٢٥٥/٧
ما شبع آل محمد صلى الله عليه وسلم من خبز الشعير ٢٦٠/٧
ما ضر ابن عفان ما عمل بعد اليوم ٣٢٥/١
ما ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده شيئا قط ١٩٠/٨
ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا ٢١٩/٧
ما طلع النجم قط وفي الأرض من العاهة شيء ٣٩٩/٧
ما ظنك باثنين الله ثالثهما ٨٢/٣
ما على الأرض رجل مسلم يدعو الله ٢٠٦/١
ما على وجه الأرض مسلم إلا له في هذا الفيء ٣٦١/٣
ما فعل كعب ١٠٦/٤
ما فقد جسد النبي صلى الله عليه وسلم ولكن الله ٥٨/٥
ما قطعت ثمرة من ثمار الجنة إلا ١٣/٨
ما كان بين إسلامنا وبين أن عاتبنا الله ٣٧/٨
ما كان حديث بلغني عنكم ؟ ٢٩/٤
ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم على شيء من النوافل أشد ٦٤/٧

ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزيد في رمضان ٥/١١٦
ما كان لنا خمر غير فضيخكم ١/٢٥٠
ما كنا ندعوه إلا زيد بن محمد حتى نزل القرآن ٦/٣١٧
ما كنا نشاء أن نرى رسول الله صلى الله عليه وسلم من الليل ٥/١١٧
ما كنت جديرا بذلك يا عمر ١/٢٠٦
مالك يا أبا بكر ٤/٥٠
مالم تصطبحوا أو تغتبقوا أو تحتفئوا ٣/١٤
ما لي مما أفاء الله عليكم إلا الخمس ٣/٣٦٠
مالي أراكم سكوتا للجن كانوا أحسن منكم ٧/٤٤٣
مالي أرى خضرة اللحم في أفواهكما ؟ ٧/٣٤٤
ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أحل له النساء ٦/٣٦٦
ما مست يد رسول الله صلى الله عليه وسلم يد امرأة ٨/١٠٢
ما من أحد إلا وله منزلة في الجنة ٣/٢٣١
ما من أحد يموت إلا ندم ٥/٢٣٣
ما من بني آدم مولود إلا يمسه الشيطان حين يولد ٢/٣٠
ما من ذنب أحرى أن يعجل الله لصاحبه العقوبة ٤/٣١١
ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدي منها حقها ٤/٤١
ما من عبد إلا له في السماء بابان ؟ ٧/٢٣٢
ما من عبد قال لا إله إلا الله ثم مات على ذلك ٢/٢٣٣
ما من عبد مؤمن يذنب ذنبا ٢/١٠٨
ما من عبد مسلم يقول خمس كلمات: سبحان الله ٦/٤١٤
ما من عبد يسجد لله سجدة إلا رفعه ٣/٣٢٢
ما من عبد يموت له عند الله خير ٢/١٣٢
ما من مؤمن إلا أنا أولى به في الدنيا ٦/٣١٩
ما من مؤمن يغرس غرسا أو يزرع ١/٣٣٢
ما من مسلم يتوضأ فيحسن وضوءه ثم يصلي الصلاة ٣/٢٦
ما من مسلم يرد عن عرض أخيه إلا كان حقا على الله ٦/٢٧٦
ما من مصيبة تصيب عبدا فيقول: ١/١٧٠
ما من نبي من الأنبياء إلا أعطي ١/٣٠٩
ما من نفس منفوسة إلا قد كتب مكانها ٤/١٩٩
ما من نفس منفوسة إلا كتب الله مكانها ٨/٤٤٦
ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان ٦/٤٠٣
ما منعك أن تجيبني إذ دعوتك؟ ٣/٣٤٤
ما منكم من أحد إلا وله منزلان: منزل في الجنة ٥/٤١١
ما نقصت صدقة من مال وما زاد الله عبدا ٦/٤٠٣
ما هكذا ذكرت إنماالبضع ما بين الثلاث إلى التسع ٦/٢٥٩
ما ورث قاتل بعد صاحب البقرة ١/١٠٩
ما ولدني من سفاح أهل الجاهلية شيء ٤/١١٥
ما يؤمنك أن أقول نعم ؟ والله لو قلت نعم لوجبت ٣/١٠٦
ما يبكيك يا عمر ؟ ٣/١٣
ما يدريكم أنهم إناث ؟ ٧/٢٠٩
ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا هم ١/١٧٠
ما يضرك ما كان قبل هذا ٧/٣٣٨
ما ينتظر أحدكم من الدنيا إلا غنى ٧/٢٨٤
مثل أصحابي في أمتي كالملح في الطعام ٢/٢٤١
مثل القلب كريشة بأرض فلاة ٢/١١
مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن ١/٤٢
مثل المؤمن كمثل الزرع ١/١٧٢
مثل الماهر بالقرآن مثل السفرة الكرام ١/٤١
مثل المجاهد في سبيل الله كمثل القانت الصائم ٢/٢٤٩
مثل المداهن في حدود الله تعالى والواقع فيها ٢/٨٦
مثل المسلمين واليهود والنصارى كمثل رجل ٨/٤٦
مثل المنافق كمثل الشاة العائرة ٢/٣٠٢
مثل أمتي مثل المطر لا يدرى أوله خير أم آخره ٢/٩١
مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم ٣/٢٤٠
مثلي ومثل الأنبياء كمثل قصر أحسن بنيانه ٦/٣٥٩
مرت بهم سفينة فكلموهم أن يحملوهم ٥/١٨٩
مررت بك وأنت تقرأ وأنت تخفض من صوتك ٥/١٣٨
مررت على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يبول فسلمت ٢/٢٢٧
مره فليراجعها ثم ليمسك حتى تطهر.. ٨/١٤٧
مره فليراجعها حتى تطهر ١/٢٦٦
مره فليراجعها فإذا طهرت فليطلق ٨/١٤٨
مريه فليعتق رقبة ٨/٥٣
مستقرها تحت العرش ٧/١٨
مطل الغني ظلم ١/٣٤٧

مع الدجال يومئذ سبعون ألف يهودي ١٥٥/٧
مفاتيح الغيب خمس : إن الله عنده علم الساعة ٢٩٥/٦
مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها إلا الله ١٥٠/٣
ملعون من أتى امرأته في دبرها ٢٦١/١
من آتاه الله مالا فلم يؤد زكاته ٤٢/٤
من آتاه الله مالا فلم يؤد زكاته مثل له ١٤٢/٢
من آدم إلينا ثلة ومني إلى يوم القيامة ثلة ١٦/٨
من آمن بالله ورسوله وأقام الصلاة وصام ٢٧١/٢
من آمن بي وصدقني واتبعني فقد رعاها ٤٣/٨
من أبغض الحلال إلى الله الطلاق ٢٨٤/١
من اتخذ كلبا إلا كلب ماشية أو صيد أو زرع ١٥/٣
من أحب أن يبسط له في رزقه ٣١١/٤
من أحب أن يكتال بالمكيال الأوفى ٦٦/٧
من أحب أن ينظر إلى الشيطان فلينظر إلى نبتل ٦٧/٤
من أحب أن ينظر إلى رجل يمشي على وجه ٣٣٨/٦
من أحب أن ينظر في أحوال القيامة فليقرأ ٣٤٥/٨
من أحب دنياه أضر بآخرته ومن أحب آخرته ٤١/٥
من احتبس فرسا في سبيل الله إيمانا ٣٤٠/١
من احتبس فرسا في سبيل الله إيمانا ٣٧٢/٣
من ادعى إلى غير أبيه وهو يعلم فالجنة عليه حرام ٣١٨/٦
من استمع إلى آية من كتاب الله عز وجل ٤٣/١
من أطاعني فقد أطاع الله ٢٤٠/٢
من أعان ظالما سلطه الله عليه ١٨٩/٣
من أعتق رقبة مؤمنة أعتق الله بكل عضو ٤٣٢/٨
من أعظم المساجد حرمة على الله ١٧٩/٦
من اغبرت قدماه في سبيل الله حرمهما الله ١١٠/٤
من اغتسل يوم الجمعة واستن ومس من طيب ١٢٢/٨
من اقتطع حق امرىء مسلم بيمينه حرم الله ٥٨/٢
من الذاكر فلانة؟ ٣٤٧/٧
من الكبائر الفرار من الزحف ٣٣٨/٣
من الكبائر أن يسب الرجل والديه ٢٠٢/٢
من أنظر معسرا أو وضع عنه أظله الله ٣٤٦/١
من أنظر معسرا أو وضع عنه أنجاه الله ٣٤٦/١
من أنفق نفقة فاضلة في سبيل الله فبسبعمائة ٢١٦/١
من أنفق نفقة في سبيل الله كتب له ١١١/٤
من بلغ بسهم في سبيل الله فهو له ٣٧١/٣
من بنى لله مسجدا بنى الله له ٢١/٤
من تاب قبل أن تطلع الشمس من مغربها ٢٠٨/٣
من ترك الجمعة ثلاث مرات تهاونا بها ١١٩/٨
من ترك بيضاء أو حمراء كوي بها ٤٢/٤
من ترك صلاة العصر فقد حبط عمله ٢٨٩/١
من تركهن خشية أو مخافة ثائر فليس منا ٨٤/١
من تزوج فقد أحرز ثلثي دينه ٢٠٧/١
من تصدق من جسده بشيء كفر الله عنه بقدره ٦٤/٣
من تعار من الليل فقال: لا إله إلا الله ٣٧٤/٧
من تكهن أو استقسم أو تطير طيرة ترده ١٢/٣
من توضأ على طهر كتب الله له عشر حسنات ٢٠/٣
من توضأ وضوئي هذا خرجت خطاياه ٢٥/٣
من جلس مجلسا وكثر فيه لغطه ٣٩٥/٧
من جلس مجلسا ينتظر الصلاة فهو في صلاة ١٢١/٨
من جهز غازيا في سبيل الله فقد غزا ١١١/٤
من حج لله فلم يرفث ولم يفسق ٢٢٧/١
من حدثك أن محمدا رأى ربه فقد كذب ٤٠٤/٧
من حدثك أن محمدا صلى الله عليه وسلم
كتم شيئا مما أنزل ٧٨/٣
من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف ٢١٤/٥
من حلف بيمين فرأى غيرها خيراً ٢٦٣/١
من حلف على يمين صبر وهو فيها فاجر ٥٧/٢
من حلف على يمين فرأى غيرها خيرا منها ٩٣/٣
من حوسب عذب ٣٧٤/٨
من خاف أدلج ومن أدلج بلغ المنزل ٤٥١/٧
من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ٣٧٧/٥
من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور ١٥/٥
من رأى منكم منكرا فليغيره بيده ٨٥/٢
من رابط يوما وليلة في سبيل الله ١٥٦/٢
من سأل الناس وله ما يغنيه جاء يوم القيامة ٣٣٩/١
من سأل الناس وله ما يغنيه جاء يوم القيامة ٦٣/٤
من سأل وله أوقية أو عدلها فقد ٦٣/٤
من سأل وله أوقية أو عدلها فقد ٣٣٨/١
من سئل عن علم يعلمه فكتمه ألجم يوم القيامة ١٤٩/٢

من سبح في دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين ٣٦٦/٧
من سره أن يقوم له الرجال صفوفا فليتبوأ ٨٩/٧
من سره بحبوحة الجنة فعليه بالجماعة ٨٦/٢
من سلك طريقا يطلب فيه علما سلك الله به ٥٩/٨
من سمع سمع الله به ومن يرائي يرائي الله به ٢١٣/٥
من سن في الإسلام سنة حسنة ٩/٧
من سيدكم يا بني سلمة ٣٤/٢
من شرب الخمر في الدنيا ثم لم يتب ٩٥/٣
من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ٣١٤/٢
من صام رمضان إيمانا واحتسابا ٢٠٢/١
من صلى العشاء في جماعة كان كقيام ٣٠٤/٦
من صلى صلاة لم يقرأ فيها بأم الكتاب فهي خداج ٥٧/١
من صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا ١٧/٤
من صلى علي صلاة صلت عليه الملائكة ٣٧٤/٦
من صلى علي واحدة صلى الله عليه عشرا ٣٧٣/٦
من صنع إليه معروف فليجز به فإن لم يجد ٤٥٩/٨
من طال عمره وحسن عمله ١٤٠/٢
من ظفرتم به من رجال يهود فاقتلوه ١٤٨/٢
من علم أني ذو قدرة على مغفرة الذنوب ١٠٩/٢
من غدا إلى المسجد أو راح أعد الله له ٢١/٤
من غسل يوم الجمعة واغتسل ثم بكر وابتكر ١٢٢/٨
من فر من ثلاثة فلم يفر ومن اثنين فقد فر ٣٣٨/٣
من قال حين يسمع النداء اللهم رب هذه الدعوة التامة ١١٧/٥
من قال حين يصبح ثلاث مرات أعوذ بالله السميع ٨٨/٨
من قال حين يصبح وحين يمسي سبحان الله وبحمده ٢٦٥/٦
من قال سبحان الله العظيم وبحمده؟ ٢٨/٨
من قال سبحان الله وبحمده في كل يوم مائة مرة ٢٦٥/٦
من قال في القرآن برأيه فأصاب ٤٥/١
من قال في القرآن برأيه فليتبوأ ٤٥/١
من قال في القرآن بغير علم ٤٥/١
من قال لا إله إلا الله فليقل على إثرها ١٥٧/٧
من قام ليلة القدر إيمانا واحتسابا غفر له ٤٩١/٨
من قتل قتيلا له عليه بينة فله سلبه ٣٦٠/٣
من قتل نفسه بشيء في الدنيا عذب ٢٠٠/٢
من قرأ القرآن فأحكمه وعمل بما فيه ٤٤/١
من قرأ القرآن فليسأل الله عز وجل ٤٤/١
من قرأ أول سورة الكهف وأخرها كانت له نورا ٢١٤/٥
من قرأ حم الدخان في ليلة أصبح ٢٣٨/٧
من قرأ حين يصبح آية الكرسي وآيتين ٣١١/١
من قرأ خمسين آية في يوم أو في ليلة ٢٥٧/٨
من قرأ سورة الأنعام يصلي عليه أولئك السبعون ١٢٥/١
من قرأ سورة الواقعة كل ليلة لم ٢٨/٨
من قرأ والتين والزيتون ٤٧٣/٨
من قرأ منكم والتين والزيتون ٢٨٧/٨
من كان بينه وبين قوم عهد فلا يشد عقدة ٣٧٠/٣
من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ٣٧٦/٧
من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحسن إلى جاره ٢١١/٢
من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره ٢١٢/٢
من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ١٨٧/١
من كانت لأخيه عنده مظلمة من عرض أو ١١٩/٧
من كانت له امرأتان فمال إلى إحداهما ٢٩٦/٢
من كانت نيته طلب الآخرة جعل الله غناه
في قلبه ١١٥/٢
من كسر أو عرج فقد حل وعليه الحج ٢٢١/١
من كظم غيظا وهو يقدر على أن ينفذه ١٠٥/٢
من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه الله إياه ٣٧٦/٥
من لم تحبسه حاجة ظاهرة أو مرض حابس ٧٤/٢
من لم يدع الله غضب الله عليه ١٥٥/٧
من لم يشكر القليل لم يشكر الكثير ٤٥٩/٨
من مات على شيء بعثه الله عليه ٣٧٨/٤
من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة ٢٦٧/٢
من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة ٢٣٣/٢
من مات من أصحابي بأرض كان نورهم ٣٢٧/٧
من مات من أهل الجنة من صغير أو كبير ١٥/٨
من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بالغزو ٢٤٦/١
من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بالغزو ٢١٦/١
من مسح رأس يتيم لم يمسحه إلا لله ٢١٠/٢
من نذر أن يطيع الله فليطعه ٢٩٤/٨
من نسي صلاة فليصلها إذا ذكرها ١٦٣/٥
من نسي صلاة فليصلها إذا ذكرها ٢٦٧/٥

من يرد الله به خيرا يصب منه ١٧٠/١
من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين ١١٢/٤
من يقوم فيذهب إلى هؤلاء القوم فيأتينا بخبرهم ٣٣٠/٦
من ينظر لنا ما صنع أبو جهل ؟ ٣٤١/٣
من يوق شح نفسه ويطع ربه ١٥٩/٢
من يولد يولد على الفطرة ٢٦٩/٦
مهلا يا عائشة عليك بالرفق وإياك والعنف والفحش ٥٦/٨
موت العالم ثلمة في الإسلام لا يسدها شيء ٣٢٧/٤
المؤمن أكرم على الله من الملائكة ١٠٩/٥
المتبايعان كل واحد منهما بالخيار على صاحبه ٢٠٠/٢
المرء مع من أحب ٢٤٧/٢
المستبان ما قالا فعلى البادىء ما لم يعتد المظلوم ٣٠٤/٢
المسجد الحرام ٧٠/٢
المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يشتمه ٣٤١/٧
المسلم إذا سئل في القبر يشهد أن لا إله إلا الله ٣٤٩/٤
المقسطون عند الله على منابر من نور ٥٩/٣
المقسطون عند الله على منابر من نور ٢٣٩/٢
المهاجر من هجر ما نهى الله عنه ٢٦٠/٢

حرف النون

نار بني آدم التي يوقدون جزء من سبعين ٢١/٨
نبدأ بما بدأ الله به ٢٤/٣
نبدأ بما بدأ الله تعالى به ١٧٤/١
نحرت ها هنا ومنى كلها منحر فانحروا في رحالكم ٣٨٥/٥
نحن أحق بالشك من إبراهيم ٣٢٣/١
نحن الآخرون السابقون يوم القيامة بيد أنهم ٥٢/٥
نخل الجنة جذوعها زمرد أخضر وورقها ذهب ٤٥٧/٧
نزلت علي آية هي أحب إلي من الدنيا ٢٩٥/٧
نزلت في عذاب القبر ٣٥٠/٤
نزلت هذه الآية في أهل قباء ٩٦/٤
نزلت هذه الآية فينا (إذ همت طائفتان) ٩٨/٢
نزلت ورسول الله صلى الله عليه وسلم مختف بمكة ١٣٧/٥
نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور ٣٦٥/٣
نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور ٣٢٢/٦
نضر الله عبدا سمع مقالتي فحفظها ووعاها ١٣٤/٣
نعم إلا الدين ٣٤٧/١
نعم المال الصالح للعبد الصالح ٤٣/٤
نعم إن الرضاعة تحرم ما يحرم من الولادة ١٨٩/٢
نعم فلو كان شيء يسبق القضاء لسبقته العين ٢٠٣/٨
نعم ليكررن عليكم حتى يؤدي إلى كل ذي حق ١١٨/٧
نعم هل تضارون في رؤية الشمس بالظهيرة ١٩٨/٨
نعم ولك أجر ٤١٦/٧
نعم ومن لم يسجدهما فلا يقرأهما ٤٠١/٥
نعم ويبعثك الله ويدخلك النار ٢٨/٧
نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس ٥٢١/٨
نفس المؤمن معلقة بدينه ٣٤٧/١
نقركم على ذلك ما شئنا ٣١١/٧
نهى النبي صلى الله عليه وسلم يوم خيبر عن لحوم ١٠/٥
نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تسمى
المدينة يثرب ٣٣٢/٦
نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كل ذي ناب ١٩٩/٣
نهى عن أكل لحوم الخيل والبغال ١١/٥
نهى عن ثمن الكلب وكسب الزمارة ٢٨٤/٦
نور أني أراه ٤٠٤/٧
نور قذفه الله في قلب المؤمن فينشرح له ١٨٦/٣

حر الهاء

هؤلاء أهل بيتي ٣٥١/٦
هذا أحمق مطاع وأنه على ما ترين لسيد قومه ٣٦٧/٦
هذا جبريل آخذ برأس فرسه ٣٣٣/٣
هذا جبل يحبنا ونحبه ١١١/١
هذا خير من ملء الأرض مثل هذا ٢٤٣/١
هذا نجم رمي به ٣٩٣/٨
هذا والذي نفسي بيده من النعم ٥٢٠/٨
هذا وقومه ولو كان الدين عند الثريا ٢٩٢/٧
هذان خصمان اختصموا في ربهم: نزلت في
الذين برزوا يوم بدر ٣٧٢/٥
هذه عمرة استمتعنا بها ٢٢٠/١

هذه لكم وقد أعطي القوم بين أيديكم مثلها ٣٠٨/٣
هل تدرون كم بين السماء والأرض ؟ ٢١٠/٨
هل تدرون ما قال ربكم ؟ ٤٥٦/٧
هل تدرون ماذا قال ربكم؟ قالوا: الله ورسوله أعلم ٢٤/٨
هل تدرون مما أضحك.. من مخاطبة العبد ربه ٢٥/٧
هل تدري يامعاذ ما حق الله على الناس ؟ ٢١٠/٢
هل ترون قبلتي ها هنا فوالله ما يخفى ١٣٤/٦
هل تضارون في القمر ليلة البدر ليس دونه سحاب ٢٥٠/٥
هل تضارون في رؤية الشمس في الظهيرة ٢٤/٧
هل تعوذت بالله من شياطين الجن والإنس ١٧٩/٣
هل عندك من شيء تصدقها ؟ ١٩٦/٢
هل كان أصحاب رسول الله يضحكون ؟ ٤١٨/٧
هل لكم إلى خير مما جئتم له ٧٩/٢
هل نظرت إليها فانظر إليها فأنه أحرى أن يؤدم ٣٦٨/٦
هل هو إلا بضعة منك ٢٢٥/٢
هم أخوانكم جعلهم الله تحت أيديكم ٢١٢/٢
هم الأكثرون أموالاً إلا من قال هكذا وهكذا وهكذا ٤٢/٤
هم الذين بارزوا يوم بدر علي وحمزة ٣٧٣/٥
هم في الظلمة دون الجسر ٣٦٣/٤
هما جميعا من أمتي ١٨/٨
هن إلى السبعمائة أقرب ٢٠٢/٢
هو اختلاس يختلسه الشيطان من صلاة العبد ٤٠٨/٥
هو الطهور ماؤه الحل ميتته ١٠١/٣
هو الغناء والله الذي لا إله غيره ٢٨٤/٦
هو مسجدكم هذا مسجد المدينة ٩٥/٤
هي الرؤيا الصالحة يراها المسلم ١٤٠/٤
هي اليتيمة تكون في حجر وليها ١٦٠/٢
هي رؤيا عين أريها النبي صلى الله عليه وسلم ليلة أسري ٦٣/٥
هي في علم الله قليل وقد آتاكم الله ما أن عملتم ٢٩٢/٦

حرف الواو

وارأساه ٤٣٦/٥
وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ألا إن القوة الرمي ٣٧١/٣
وافقت الله في ثلاث ١٤٧/١
وافقني ربي في ثلاث ٣٧٠/٦
والذي نفس محمد بيده أن لهذه الآية لسانا ٣١٠/١
والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة ١٦٧/٤
والذي نفس محمد بيده لو تتابعتم حتى لا يبقى منكم ١٢٤/٨
والذي نفس محمد بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم ٤٦/٢
والذي نفس محمد بيده ما من خدش عود ١٩٥/٧
والذي نفسي بيده إن العذاب قد تدلى على أهل نجران ٤٨/٢
والذي نفسي بيده إنه ليخفف على المؤمن ٢٢١/٨
والذي نفسي بيده إنها لتعدل ثلث القرآن ٥٨٩/٨
والذي نفسي بيده لأخرجن ولو وحدي ١٣٧/٢
والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ٢٥٧/٢
والذي نفسي بيده لا يكلم أحد في سبيل الله ١٣٥/٢
والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ٨٥/٢
والذي نفسي بيده لو أن رجلا موقنا قرأها على جبل لزل ٤٣٢/٥
والذي نفسي بيده ما أنتم بأسمع لما أقول منهم ٢٤٨/٣
والذي نفسي بيده ما من رجل يكون له إبل ١٤٢/٢
والذي نفسي بيده ما من عبد يتصدق بصدقة من كسب ٩٢/٤
والله إنه لموصوف في التوراة ببعض صفته ٢٨٩/٣
والله إني لأرجو أن تكونوا ربع أهل الجنة ٣٦٤/٥
والله إني لرسول الله وإن كذبتموني ٣١٦/٧
والله لئن باعني وأسلفني لقضيته وإني لأمين ٣٠٣/٥
وإن زنى وإن سرق على رغم أنف أبي الدرداء ٤٥٢/٧
وإن سرق شيئاً من غير حرز كثمر ٥٢/٣
وإنا إن شاء الله بكم لاحقون ٣٢٣/٧
وتهلك في زمانه الملل كلها إلا الإسلام ٤٦/٢
وجبت ٥٨٩/٨
وجهوا هذه البيوت عن المسجد ٢٥٨/١
وجهوا هذه البيوت عن المسجد فإني لا أحل ٢٢٠/٢
وددنا أن موسى كان صبر حتى يقص علينا ١٨٥/٥
وقفت على باب الجنة فرأيت أكثر أهلها المساكين ٢٤٢/١
وكانت أم هانىء تواظبني على خدمة النبي ٣٦٩/٦
وكتب التوراة بيده وغرس شجرة طوبى ٢٨١/٣
وكل الله بالرحم ملكا فيقول: ١٤٠/٨

ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض ٢٨٩/٧
ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم هي أم القرآن ٥١/١
ولو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ٨٠/٤
وما هي ياعبد الله .. هذه مؤمنة ٢٥٦/١
وما يدريك أن الله خلق الجنة وخلق لها أهلا ٣٠٦/٣
وما يدريك أن الله قد أكرمه ؟ ٢٥٣/٧
وما يدريك يا عمر لعل الله قد اطلع ٩٣/٨
وما يغني عنه قميصي وصلاتي من الله شيئاً ٨٢/٤
وهم فيها كالحون قال: تشويه النار ٤٣٠/٥
ويبعث الله يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون ٣٥٤/٥
ويحك يا أبا سفيان ألم يأن لك أن تعلم ٥٧١/٨
ويل أمه مسعر حرب لو كان معه رجال ٣١٩/٧
ويلك فمن يعدل إذا لم أعدل ٦٠/٤
ويهلك في زمانه الملل كلها إلا الإسلام ٤٠/٤
الوالد أوسط أبواب الجنة فحافظ ٨٦/٥
الويل واد في جهنم يهوي فيه الكافر ١١٤/١

حرف الياء

يؤتى بأهل البلاء فلا ينصب لهم الميزان ١١١/٧
يؤتى بالموت كهيئة كبش أملح فينادي مناد ٢٣٢/٥
يا أبا القاسم ما الروح ؟ ١٢٤/٥
يا أبا بكر أتاك نصر الله هذا جبريل ٣٣٣/٣
يا أبا بكر ألا أقرئك آية أنزلت علي ؟ ٢٩٠/٢
يا أبا بكر إن الله عز وجل يقرأ عليك السلام ٣٤/٨
يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما ٥٠/٤
يا أبا جندب احتسب ٣١٧/٧
يا أبا سعيد من رضي بالله ربا وبالإسلام ٢٧١/٢
يا أبا عبيدة قتلت بنو إسرائيل ثلاثة وأربعين ٢١/٢
يا أبا عمارة فررتم يوم حنين ؟ قال: ٢٦/٤
يا أبا قيس ما لك أمسيت طليحا ٢٠٨/١
يا أبا هريرة ما فعل أسيرك البارحة ؟ ٣١١/١
يا أبا وهب هل لك في جلاد بني الأصفر ؟ ٥٧/٤
يا ابن آدم استطعمتك فلم تطعمني ٢٩٤/١
يا ابن أم عبد أتدري ما رهبانية أمتي ؟ ٤٣/٨
يا ابن أم عبد هل تدري من أين اتخذت بنو إسرائيل ٤٣/٨
يا ابن عمر لو سألت ربي لأعطاني مثل ملك كسرى ٢٥٣/٦
يا ابن مسعود اختلف من كان قبلكم علي ٤٢/٨
يا إخوان القردة والخنازير ١١٤/١
يا أعرابي إن يدخلك الله الجنة ؟ ٢٢٢/٧
يا أكثم رأيت عمرو بن لحي بن قمعة ١٠٨/٣
يا أم بشر ما زالت أكلة خيبر التي أكلت بخيبر ٣١٢/٧
يا أم سلمة تيب على كعب ١٠٨/٤
يا أم فلان اجلسي في أي سكك المدينة شئت ١٨٩/٨
يا أم فلان إن الجنة لا يدخلها عجوز ١٤/٨
يا أم هانىء هذه صلاة الإشراق ٧٦/٧
يا أمة محمد إن رحمتي سبقت غضبي ٢١١/٦
يا أمير المؤمنين آية في كتابكم تقرؤونها لو علينا ١٣/٣
يا أيها الناس ابكوا فإن لم تستطيعوا فتباكوا ٨٠/٤
يا أيها الناس اذكروا الله جاءت الراجفة ٣٢٦/٨
يا أيها الناس إن الله طيب لا يقبل إلا طيبا ١٨٢/١
يا أيها الناس إنه قد أظلكم شهر عظيم ٢٠٣/١
يا أيها الناس إني كنت أذنت لكم في الاستمتاع ١٩٣/٢
يا أيها الناس عدلت شهادة الزور بالشرك بالله ٣٨٣/٥
يا أيها الناس لا تتمنوا لقاء العدو ٣٦٥/٣
يا أيها الناس من علم شيئا فليقل به، ومن لم يعلم ١٠٣/٧
يا بني فهر يا بني عدي ١٣٢/٦
يا بني كلهم في الجنة أما السابق بالخيرات ٤٢٢/٦
يا جابر مالي أراك منكسراً ١٣٢/٢
يا جبريل إن قومي لا يصدقوني ٦٥/٥
يا جبريل ما جئت حتى اشتقت إليك ٤٥٤/٨
يا جبريل ما يمنعك أن تزورنا ٢٤٣/٥
يا حاطب ما هذا ؟ ٩١/٨
يا رب جعلت أمتي أقصر الأمم أعمارا ٤٩٠/٨
يا رسول الله ألبس أبي قميصك الذي يلي جلدك ٨١/٤
يا رسول الله المؤمن يزني ؟ ٤٥/٥
يا رسول الله أن امرأتي لا تدفع يد لامس ١٠/٦
يا رسول الله أنكح عناقا ؟ ٩/٦
يا رسول الله ما بال الهلال يبدو دقيقاً ٢١١/١

يا رسول الله هلكت قال : وما الذي أهلكك ١/٢٥٩
يا زيد إن الله صدقك وأوفى بإذنك ٨/١٣٣
يا سعد إنك سألتني السيف وليس لي ٣/٣٢٤
يا صباحاه ٨/٥٨١
يا عائشة استعيذي بالله من شر غاسق ٨/٥٩٥
يا عائشة إن الدنيا لا تنبغي لمحمد ولا لآل ٧/٢٧٢
يا عائشة إن الذين فارقوا دينهم وكانوا شيعا ٣/٢٠٩
يا عائشة ما أزال أجد ألم الطعام الذي أكلت بخيبر ٧/٣١٠
يا عائشة ما يؤمنني أن يكون فيه عذاب ٧/٢٦٣
يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم ٧/١٢٦
يا عبد الرحمن بن سمرة لا تسأل الإمارة ٣/٩٣
يا عدي اطرح هذا الوثن من عنقك ٤/٣٩
يا علي لا تتبع النظرة النظرة ٦/٣٢
يا عمر ألا يكفيك آية الصيف التي ٢/١٨٠
يا عيينة فأين الاستئذان ٦/٣٦٧
يا غلام احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده ٣/١٣٢
يا قبيصة إن المسألة حرمت إلا في أحد ثلاث ١/٣٣٩
يا محمد إرفع رأسك وقل تسمع وسل تعطه واشفع ٥/١١٩
يا محمد إنا نجد أن الله يجعل السموات على ٧/١٣١
يا معشر الأنصار ألا تسمعون ما قال سيدكم؟ ٦/١٣
يا معشر الأنصار ألم أجدكم ضلالا فهداكم الله بي؟ ٤/٢٩
يا معشر المسلمين أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم ٢/٧٥
يا معشر المسلمين من يعذرني من رجل قد بلغني عنه ٦/٢٠
يا معشر قريش اشتروا أنفسكم لا أغني عنكم من الله ٦/١٣٣
يا معشر من آمن بلسانه و لم يفض الإيمان إلى قلبه ٧/٣٤٥
يا معشر يهود اتقوا الله وأسلموا ٢/٢٣١
يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك ٣/٣٤٥
يأتي المسيح من قبل المشرق وهمته المدينة ٧/١٥٥
يبعث الناس حفاة عراة غرلا قد ألجمهم العرق ٨/٣٤٠
يبعث كل عبد على ما مات عليه ٣/٢٢٤
يتبع الدجال من أمتي سبعون ألفا ٧/١٥٥
يتبع الميت ثلاثة فيرجع اثنان ويبقى ٨/٥١٨
يتعاقبون فيهم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ٤/٣٠٠
يجاء بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار ١/٨٩
يجاء بصاحبها يوم القيامة فيقول الله تعالى ٢/١٩
يجاء بنوح يوم القيامة فيقال له: ١/١٥٩
يحبس المؤمن يوم القيامة حتى يهتموا بذلك ٥/١١٨
يحرم من الرضاعة ما يحرم من الولادة ٢/١٨٩
يحشر الناس على ثلاث طرائق ٥/١٧٦
يحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء ٤/٣٦١
يخرج قوم من النار بشفاعة محمد فيدخلون ٤/٢٠٠
يخرج من النار من قال لا إله إلا الله وفي قلبه ٥/٢٤٨
يخرص كما يخرص النخل ١/٣٣١
يخلص المؤمنون من النار فيحبسون ٣/٢٣٠
يدا الله بسطان لمسيء الليل ليتوب بالنهار ٣/٢٠٧
يدخل الملك على النطفة بعد ما تستقر في الرحم ٢/٧
يدخل الملك على النطفة بعد ما تستقر في الرحم ٤/٣٢٤
يدخل أهل الجنة الجنة جرداً مرداً ٨/١٥
يدخل سبعون ألفا من أمتي الجنة بغير حساب ٢/١٢٥
يرحم الله المحلقين ٧/٣١٨
يرحم الله أم إسماعيل لو تركت ماء زمزم ٤/٣٥٦
يرحم الله موسى لقد أوذي بأكثر من هذا فصبر ٦/٣٧٩
يستجيب الله لأحدكم ما لم يدع بإثم ١/٢٠٥
يسير الراكب في ظل الفنن منها مائة عام ٧/٤٠٥
يطوي الله السموات يوم القيامة ثم يأخذهن ٧/١٣١
يعذب أناس من أهل التوحيد في النار حتى يكونوا ٥/٢٥١
يعرض الناس يوم القيامة ثلاث عرضات ٥/١٧٨
يغفر الله للوط أن كان ليأوى إلى ركن شديد ٤/١٩٢
يقال لصاحب القرآن: اقرأ وارتق ورتل ١/٤٢
يقبض الله الأرض يوم القيامة ويطوي السماء ٧/١٣١
يقتل المحرم السبع العادي ٣/١٠٣
يقول ابن آدم: مالي مالي. وهل لك من مالك ٨/٥١٨
يقول الله تبارك وتعالى: من جاء بالحسنة فله ٣/٢١١
يقول الله تبارك وتعالى: أعددت لعبادي الصالحين ٦/٣٠٧
يقول الله تعالى: أعددت لعبادي الصالحين ٢/١٤٦
يقول الله تعالى لأهون أهل النار عذابا ٢/٦٦
يقول الله تعالى إني خلقت عبادي حنفاء ٦/٢٧٩
يقول الله سبحانه وتعالى شتمني عبدي ٦/٣٧٥
يقول الله عز وجل: ابن آدم أنى تعجزني وقد ٨/٢٢٥
يقول الله عز وجل: الكبرياء ردائي ٧/٢٤٨

يقول الله عز وجل: من أهان لي وليا فقد بارزني ١٩٤/٧
يقول الله عز وجل لأهل الجنة يا أهل الجنة هل رضيتم ٧٣/٤
يقول الله عز وجل يوم القيامة: يا آدم قم فابعث ٣٦٤/٥
يقوم الناس لرب العالمين حتى يغيب أحدهم ٣٦٢/٨
يكشف ربنا عن ساقه فيسجد له كل مؤمن ٢٠٠/٨
يكفيك الثلث فتصدق به ٣٤٧/٣
يكفيك الوجه والكفان ٢٢٨/٢
يكون للدابة ثلاث خرجات من الدهر ١٧٨/٦
يلتئم عليه القبر حتى تختلف أضلاعه ٣٠١/٥
يلقى إبراهيم أباه آزر يوم القيامة ١٠٢/٤
يمكث الدجال في الأرض أربعين سنة ١٥٤/٧
ينادي مناد: إن لكم أن تصحوا فلا تسقموا أبدا ٢٣٠/٣
ينادي مناد من بطنان العرش يوم القيامة ٢٠٣/٢
ينزل الله تبارك وتعالى إلى السماء الدنيا ١٧/٢
ينزل الله جل ثناؤه ليلة النصف من شعبان ٢٢٧/٧
ينزل الله عز وجل إلى السماء الدنيا كل ليلة ٣٧٣/٧
ينزل الله عز وجل في آخر ثلاث ساعات ٣٢٥/٤
ينظر إلى وجهه في خدها أصفى من المرآة ١٥/٨
ينفخ في الصور فيصعق من في السموات ومن ١٨٢/٦
ينكح العبد امرأتين، ويطلق طلقتين ١٦٢/٢
يوشك أن ينزل فيكم ابن مريم حكما ٣٠٨/٢
اليوم الموعود يوم القيامة والمشهود ٣٨١/٨

فهرس المصادر والمراجع

(أ)

- الآثار - للإمام محمد بن الحسن الشيباني - إدارة القرآن بكراتشي ١٤٠٧ هـ .
- إتحاف أهل الإسلام بخصوصيات الصيام - لابن حجر الهيتمي - تحقيق: محمود النواوي - مكتبة النهضة بمكة المكرمة .
- الإتقان في علوم القرآن - للسيوطي - تحقيق: إبراهيم الإبياري - طبعة الشعب .
- الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة - للزركشي - تحقيق: سعيد الأفغاني - المكتب الإسلامي .
- أحكام الذميين والمستأمنين في دار الإسلام - للدكتور عبد الكريم زيدان - مؤسسة الرسالة .
- الإحكام في أصول الأحكام - لابن حزم - مطبعة الإمام بالقاهرة .
- أحكام القرآن - لابن العربي - تحقيق : علي البجاوي .
- أحكام القرآن - للجصاص - دار المصحف بالقاهرة .
- أحكام القرآن - للشافعي - جمعه البيهقي - تحقيق : عبد الغني عبد الخالق .
- اختلاف الحديث بهامش الأم - للشافعي .
- اختيار الأولى في شرح حديث اختصام الملأ الأعلى - لابن رجب - مكتبة المؤيد بالطائف .
- الأدب المفرد - للبخاري - مكتبة الآداب بالقاهرة .
- الأربعين النووية - للنووي .
- أسباب النزول - للسيوطي بهامش الجلالين - المكتب الإسلامي بيروت .
- أسباب النزول - للواحدي - تحقيق : السيد أحمد صقر - الطبعة الأولى بالقاهرة،والطبعة الثانية بجدة .
- أسد الغابة - لابن عبد البر - طبعة الشعب .
- الإسرائيليات في التفسير والحديث - للذهبي - مكتبة وهبة بالقاهرة .
- الإسرائيليات والموضوعات - لمحمد أبي شهبة - الطبعة الأولى منشورات مجمع البحوث ، والطبعة الثانية منشورات مكتبة السنة بالقاهرة .
- الأسرار المرفوعة في الأحاديث الموضوعة - لملا علي القاري تحقيق : د . محمد لطفي الصباغ .
- الأسماء والصفات - للبيهقي - تحقيق : عماد أحمد حيدر - دار الكتاب العربي بيروت .
- الإشراف على مذهب العلماء - لابن المنذر - جزء واحد دار طيبة بالرياض ، وجزآن طبع قطر.

- الإصابة في تمييز الصحابة - لابن حجر - تحقيق : علي البجاوي - مكتبة نهضة مصر .
- أضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن - للشنقيطي .
- الأعلام - للزركلي .
- أعلام الحديث - للخطابي - تحقيق : د . محمد بن سعد بن عبد الرحمن - منشورات جامعة أم القرى .
- اقتضاء العلم العمل - للخطيب البغدادي - تحقيق : الألباني مع أربع رسائل من كنوز السنة - دار الأرقم بالكويت .
- الاكتفاء في مغازي رسول الله - للقلاعي - تحقيق : مصطفى عبد الواحد .
- إمام الكلام فيما يتعلق بالقراءة خلف الإمام - للكنوي - تحقيق : عثمان جمعة ضميرية - مكتبة الوادي بجدة ١٤١١ هـ .
- الأم - للشافعي - طبعة الشعب مصورة عن طبعة بولاق .
- إمتاع الأسماع - للمقريزي - تحقيق : محمود محمد شاكر - طبع قطر .
- الأمثال في الحديث النبوي - لأبي الشيخ الأصبهاني - تحقيق : الدكتور عبد العلي عبد الحميد - الدار السلفية بالهند .
- الأموال - لأبي عبيد - تحقيق : محمد خليل هراس - الكليات الأزهرية - وطبعة الشئون الدينية بقطر .
- الأوسط في السنن والإجماع - لابن المنذر - تحقيق : حنفي محمد صغير - دار طيبة بالرياض .
- الإيمان - لابن أبي شيبة - تحقيق : الألباني - دار الأرقم .
- الإيمان - لابن تيمية - طبع المكتب الإسلامي .
- الإيمان - لأبي عبيد - تحقيق : الألباني - دار الأرقم .

(ب)

- الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث - لابن كثير - تأليف : أحمد شاكر - دار التراث بالقاهرة .
- البحر المحيط في التفسير - لأبي حيان الغرناطي - مكتبة النصر بالرياض .
- البداية والنهاية - لابن كثير - مكتبة المعارف بيروت .
- البرهان في علوم القرآن - للزركشي - طبعة الحلبي .
- البيان في غريب إعراب القرآن - لابن الأنباري - تحقيق : طه عبد الحميد - الهيئة المصرية العامة للكتاب .

(ت)

- تاريخ بغداد - للخطيب البغدادي - دار الكتاب العربي عن طبعة الخانجي .
- تاريخ جرجان - للسهمي - عن طبعة دائرة إحياء المعارف بالهند .
- تاريخ الطبري - تحقيق : الإبياري - دار المعارف بمصر .
- التاريخ الكبير - للبخاري .
- التبيان في إعراب القرآن - للعكبري - تحقيق : السيد أحمد صقر - طبع عيسى الحلبي .
- تحفة الأحوذي شرح الترمذي للمباركفوري - راجعه: عبد الرحمن محمد عثمان - نشر محمد عبد المحسن الكتبي - مطبعة المعرفة بالقاهرة .
- تحفة الأشراف - للمزي .
- تحفة الطالب بمعرفة أحاديث مختصر ابن الحاجب - لابن كثير - تحقيق : عبد الغني الكبيسي - دار حراء مكة .
- تخريج أحاديث إحياء علوم الدين - للعراقي وابن السبكي والزبيدي - دار العاصمة بالرياض .
- تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي - للسيوطي - تحقيق : عبد الوهاب عبد اللطيف- مكتبة إحياء السنة .
- تذكرة الحفاظ - للذهبي - مصورة عن طبعة دائرة إحياء المعارف العثمانية بالهند .
- ترتيب مسند الشافعي - نشره عزت العطار - مصورة بيروت .
- الترغيب والترهيب - للمنذري - تحقيق : مصطفى عمارة - طبع قطر .
- تعظيم قدر الصلاة - لمحمد بن نصر المروزي - تحقيق : الدكتور عبد الرحمن الفريوائي - مكتبة الدار بالمدينة المنورة .
- تفسير ابن أبي حاتم الرازي - تحقيق : د. حمد الزهراني ، د . حكمت بشير - مكتبة الدار بالمدينة المنورة .
- تفسير ابن عطية - تحقيق: المجلس العلمي - طبع مراكش ، وطبعة قطر .
- تفسير ابن كثير - مكتبة الرياض - وبتحقيق الوادي - دار الأرقم بالكويت .
- تفسير الخازن - المكتبة التجارية الكبرى بمصر .
- تفسير الطبري - بتحقيق محمود شاكر - دار المعارف ، وطبعة مصطفى البابي الحلبي .
- تفسير القاسمي المسمى « محاسن التأويل » - طبعة بيروت .
- تفسير القرطبي «الجامع لأحكام القرآن » - الطبعة الثانية عن طبعة دار الكتب المصرية .
- تفسير عبد الرزاق - تحقيق : د . مصطفى مسلم - دار الرشد بالرياض .
- التفسير والمفسرون - للذهبي - مكتبة وهبة بالقاهرة .

- تفسير المنار - محمد رشيد رضا - دار المنار بالقاهرة .
- تفسير النسائي - تحقيق : صبرى عبد الخالق وسيد الجليمي - مكتبة الرشد بالرياض .
- تفسير الواحدي - تحقيق : محمد أبو العزم الزفيتي - القاهرة .
- تقريب التهذيب - لابن حجر - تحقيق : محمد عوامة - دار القلم .
- تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير - لابن حجر - عني بتصحيحه: عبد الله بن هاشم اليماني ١٣٨٤ هـ .
- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد - لابن عبد البر .
- تمييز الطيب من الخبيث - لابن الديبع الشيباني - طبع بيروت .
- تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة والموضوعة ، لابن عراق الكناني - دار الكتب العلمية بيروت .
- تنقيح التحقيق - لابن عبد الهادي - تحقيق: عامر صبري - المكتبة الحديثة بالإمارات ١٤٠٩ هـ .
- تهذيب الأسماء واللغات - للنووي - دار الكتب العلمية بيروت .
- تهذيب التهذيب - لابن حجر - دار الفكر بيروت .
- تهذيب الكمال - للمزي .
- التوحيد - لابن خزيمة .
- التوحيد - لابن منده .

(ث)

- الثقات - لابن حبان .

(ج)

- جامع بيان العلم وفضله - لابن عبد البر - دار الكتب الإسلامية بالقاهرة ١٤٠٢ هـ .
- جامع العلوم والحكم - لابن رجب الحنبلي - مطبعة مصطفى الحلبي .
- الجرح والتعديل - لابن أبي حاتم الرازي - تحقيق : عبد الله المعلمي - مصور عن طبعة الهند .
- جلاء الأفهام في الصلاة والسلام على خير الأنام - لابن القيم - تحقيق : عبد القادر وشعيب الأرناؤوط - دار العروبة بالكويت .
- جمهرة أشعار العرب - لأبي زيد القرشي - تحقيق : د . محمد علي الهاشمي - مطابع جامعة الإمام بالرياض .

(ح)

– الحاوي للفتاوي – للسيوطي – تحقيق : محمد محيي عبد الحميد – مطبعة السعادة .
– حجة القراءات – لابن زنجلة – تحقيق : سعيد الأفغاني – طبعة دار الفكر .
– حلية الأولياء – لأبي نعيم – دار الكتاب العربي ، بيروت عن طبعة الخانجي .
– حياة محمد صلى الله عليه وسلم – محمد حسين هيكل – مكتبة النهضة المصرية .

(خ)

– خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم – محمد أبو زهرة – طبع قطر .
– الخراج – لأبي يوسف – المطبعة السلفية .
– خلاصة البدر المنير – لابن الملقن – حققه : حمدي السلفي – دار الرشد بالرياض .
– خلق الإنسان بين الطب والقرآن – للدكتور : محمد علي البار – الدار السعودية بجدة .

(د)

– الدر المنثور في التفسير بالمأثور – للسيوطي – دار الفكر بيروت ١٤٠٣ هـ .
– الدعوات الكبرى – للبيهقي .
– دقائق التفسير – لابن تيمية – تحقيق : محمد السيد الجليند – دار علوم القرآن بيروت .
– دلائل النبوة – للبيهقي .
– الديات – لابن أبي عاصم – دار الأرقم بالكويت .
– ديوان جرير – طبع بيروت .

(ر)

– الرد الشافي الوافر على من نفى أمية سيد الأوائل والأواخر – للشيخ أحمد محمد أبو طالب – قطر .
– الرد على الجهمية – للإمام عثمان بن سعيد – مصورة بيروت عن طبعة أوربا .
– الرسالة – للشافعي – تحقيق : أحمد محمد شاكر .
– الرسالة المستطرفة – للكتاني – طبع بيروت .
– الروح – لابن القيم – قدم له : محمود حسن ربيع – القاهرة .
– روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني – للآلوسي – دار التراث العربي عن الطبعة المنيرية .

- الروض الأنف في شرح سيرة ابن هشام - للسهيلي - طبعة السلطان عبد الحفيظ .

(ز)

- زاد المسير في علم التفسير - لابن الجوزي - المكتب الإسلامي .
- زاد المعاد في هدي خير العباد - لابن القيم - تحقيق : الأرناؤوط - مؤسسة الرسالة .
- الزهد - لأحمد بن حنبل - مطبعة الحكومة بمكة المكرمة .
- الزهد - لهناد - تحقيق : محمد أبو الليث الآبادي - طبع قطر .
- الزهر النضر - لابن حجر - ضمن مجموعة الرسائل المنيرية طبع أمين .

(س)

- سلسلة الأحاديث الصحيحة - للألباني - المكتب الإسلامي .
- سلسلة الأحاديث الضعيفة - للألباني - المكتب الإسلامي .
- السنة - لابن أبي عاصم - تحقيق : الألباني - المكتب الإسلامي .
- سنن ابن ماجه - تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي .
- سنن أبي داود مع مختصر المنذري ، وتهذيب السنن .
- سنن الترمذي مع تحفة الأحوذي .
- سنن الدارمي - تحقيق : محمد أحمد دهمان - طبع بيروت .
- سنن سعيد بن منصور - تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي - دار الكتب العلمية .
- السنن الكبرى - للبيهقي - دار المعرفة عن طبعة الهند .
- سنن النسائي - بعناية الشيخ عبد الفتاح أبو غدة .
- سير أعلام النبلاء - للذهبي - مؤسسة الرسالة .
- السيرة النبوية - لابن هشام - تحقيق : مصطفى السقا وآخرين بيروت .

(ش)

- شذرات الذهب - لابن العماد - دار الكتاب العربي - بيروت .
- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة - للالكائي - تحقيق : د . محمد سعد حمدان - دار طيبة الرياض .
- شرح ديوان زهير - طبع بيروت .
- شرح السنة - للبغوي - تحقيق : شعيب الأرناؤوط - المكتب الإسلامي .
- شرح السير الكبير - للسرخسي - تحقيق : صلاح المنجد - جامعة الدول العربية .

- شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور - للسيوطي - مؤسسة الإيمان بيروت ١٤٠٧ هـ .
- شرح العقيدة الطحاوية - لابن أبي العز - تحقيق : محمد بشير عون - مكتبة المؤيد بالطائف .
- شرح قانون الأحوال الشخصية - للسباعي - مطبعة جامعة دمشق .
- شرح الكافية الشافية - لابن مالك - تحقيق : د . عبد المنعم هريدي - منشورات مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى .
- شرح ما ذئبان جائعان - لابن رجب .
- شرح مسند أبي حنيفة - لملا على القاري - تقديم : خليل الميس - طبع بيروت .
- شرح معاني الآثار - للطحاوي - تحقيق : محمد النجار - مطبعة الأنوار المحمدية .
- شرح المعلقات السبع - للأنباري - طبع دار المعارف بمصر .
- الشريعة - للآجري - مطبعة السنة المحمدية بالقاهرة .
- شعب الإيمان - للبيهقي - تحقيق : عبد الله عبد الحميد حامد - الدار السلفية بالهند .
- الشفا بتعريف حقوق المصطفى - للقاضي عياض - مطبعة عيسى الحلبي .
- شفاء العليل - لابن القيم - مطبعة المدني بالقاهرة .
- الشمائل المحمدية - للترمذي بشرح الباجوري - مطبعة السعادة بمصر .

(ص)

- صحيح ابن خزيمة - تحقيق : الأعظمي - المكتب الإسلامي .
- صحيح البخاري مع فتح الباري .
- صحيح الجامع الصغير - للألباني - المكتب الإسلامي .
- صحيح مسلم - تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي - تصوير بيروت .
- الصحيح المسند في أسباب النزول - للوادعي - دار الأرقم بالكويت .
- صحيفة همام بن منبه - تحقيق : د . رفعت فوزي عبد المطلب - مكتبة الخانجي بالقاهرة .
- صفة الجنة - لابن أبي الدنيا .

(ض)

- الضعفاء الصغير - للبخاري - مطبوع مع الضعفاء للنسائي .
- الضعفاء والمتروكين - لابن الجوزي .
- الضعفاء والمتروكين - للنسائي - طبع الهند .
- ضعيف الجامع الصغير - للألباني - المكتب الإسلامي .

(ط)

- طبقات ابن سعد - دار صادر بيروت .
- طبقات الشافعية - للإسنوي .
- طبقات الشافعية - للسبكي - تحقيق : الطناحي - مطبعة الحلبي بمصر .
- الطبقات الكبرى - لابن سعد .
- طبقات المفسرين - للداودي .
- طبقات المفسرين - للسيوطي - مكتبة وهبة .

(ع)

- عالم الغيب والشهادة في التصور الإسلامي - عثمان ضميرية - الطبعة الثانية مكتبة الوادي بجدة .
- العبر - للذهبي .
- العلل المتناهية في الأحاديث الواهية - لابن الجوزي .
- العلو - للذهبي - طبعة منير الدمشقي مصورة عن طبعة الهند .
- علوم الحديث - لابن الصلاح - تحقيق : د . نور الدين عتر - دار الفكر دمشق .
- علوم القرآن - د . عدنان زرزور - المكتب الإسلامي بدمشق .
- عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير - للشيخ أحمد شاكر - دار المعارف بمصر .
- عمل اليوم والليلة - لابن السني - تحقيق : محمد بشير عيون - دار البيان مكتبة المؤيد .
- عمل اليوم والليلة - للنسائي - تحقيق : د . فاروق حمادة - مؤسسة الرسالة .

(غ)

- غريب الحديث - لأبي عبيد القاسم بن سلام - تصوير بيروت عن طبعة الهند .

(ف)

- الفائق في غريب الحديث - للزمخشري - تحقيق : علي البجاوي ومحمد أبو الفضل - مطبعة عيسى الحلبي .
- فتح الباري بشرح البخاري - لابن حجر العسقلاني - إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بالرياض .

- الفتح السماوي بتخريج أحاديث تفسير البيضاوي - للمناوي - تحقيق: أحمد السلفي - دار العاصمة بالرياض .
- فتح المجيد شرح كتاب التوحيد - للشيخ عبد الله حسن - تحقيق : الأرناؤوط - مكة - المؤيد .
- الفتوحات الربانية على الأذكار النووية - لابن علان - عن طبعة لجنة التأليف والنشر الأزهرية.
- فضائل الصحابة - للإمام أحمد بن حنبل - تحقيق : وصي الله عباس - مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى .
- فضائل القرآن - لابن كثير - مطبوع في آخر التفسير - كلية الرياض .
- فضائل القرآن - للفريابي - تحقيق : يوسف عثمان - دار الرشد .
- فقه السيرة - للغزالي بتخريج الألباني - طبع قطر .
- الفقيه والمتفقه - للخطيب البغدادي - تحقيق : إسماعيل الأنصاري - مطابع القصيم بالرياض .
- الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة - للشوكاني - بتحقيق : المعلمي - بيروت .
- في ظلال القرآن - سيد قطب - دار الشروق .
- فيض القدير بشرح الجامع الصغير - للمناوي - دار المعرفة بيروت .

(ق)

- القرطين - لابن مطرف الكناني .
- القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع - للسخاوي - تحقيق : محمد بشير عيون - مكتبة المؤيد بالطائف .

(ك)

- الكافي الشاف في تخريج أحاديث الكشاف - لابن حجر العسقلاني - مطبوع في نهاية الكشاف للزمخشري .
- كتاب الديات - لابن أبي عاصم .
- كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما يدور من الحديث على ألسنة الناس - للعجلوني - تحقيق : أحمد قلاش - مؤسسة الرسالة .
- كشف الظنون - لحاجي خليفة - مكتبة المثنى ببغداد .
- الكلم الطيب - لابن تيمية - تحقيق : الألباني - المكتب الإسلامي .
- الكنى - للدولابي .
- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال - للمتقي المنذري - مؤسسة الرسالة .

(ل)

– اللآلي المصنوعة في الأحاديث الموضوعة – للسيوطي – دار المعرفة بيروت .
– لباب التفسير – لمحمود حمزة الكرماني – رسالة دكتوراة – تحقيق: د . ناصر – على الآلة الكاتبة .
– اللباب في تهذيب الأنساب – لابن الأثير الجزري – دار صادر . بيروت .
– لباب النقول – للسيوطي – مطبوع بهامش تفسير الجلالين – المكتب الإسلامي .
– لسان العرب – لابن منظور – دار صادر . بيروت .
– لسان الميزان – لابن حجر .
– لوامع الأنوار البهية – للسفاريني – المكتب الإسلامي .

(م)

– مجاز القرآن – لأبي عبيدة معمر بن المثنى – تحقيق : فؤاد سزكين – مؤسسة الرسالة .
– المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين – لابن حبان تحقيق : محمود إبراهيم زايط – دار الوعي بحلب .
– مجمع الزوائد ومنبع الفوائد – للهيثمي – تصوير بيروت عن طبعة القدسي .
– المجموع شرح المهذب – للنووي – مطبعة الإمام بالقاهرة .
– مجموع فتاوي شيخ الإسلام ابن تيمية – طبعة المغرب .
– محاضرات في النصرانية – للشيخ محمد أبو زهرة – رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء .
– المحرر الوجيز – لابن عطية .
– مختصر سنن أبي داود – للمنذري مع معالم السنن للخطابي – مطبعة السنة المحمدية بالقاهرة .
– مختصر قيام الليل والوتر – لمحمد بن نصر المروزي – طبع الهند .
– المدخل إلى السنن الكبرى – للبيهقي – تحقيق : د . محمد حبيب الرحمن الأعظمي – دار الخلفاء للكتاب الإسلامي بالكويت .
– المدونة الكبرى – للإمام مالك بن أنس – دار صادر .
– مرآة الجنان .
– المراسيل – لأبي داود – القلعجي – مؤسسة الرسالة .
– مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع – للبغدادي – طبع عيسى الحلبي .
– مسائل الرازي وأجوبتها – لمحمد عبد القادر الرازي – تحقيق : إبراهيم عطوة – دار الكتب العلمية – لاهور .

- المستدرك على الصحيحين - للحاكم - تصوير دار المعرفة عن طبعة الهند .
- مسند أبي بكر الصديق - للمروزي - تحقيق : شعيب الأرناؤوط - المكتب الإسلامي .
- مسند أبي داود الطيالسي - دار المعرفة عن طبعة الهند .
- مسند أبي يعلى الموصلي - تحقيق : إرشاد الحق الأثري - دار القبلة بجدة .
- مسند الإمام أحمد بن حنبل - المكتب الإسلامي .
- مسند الحميدي .
- مسند الفردوس - للديلمي - طبع بيروت .
- مشكاة المصابيح - للتبريزي - بتحقيق : الألباني - المكتب الإسلامي .
- مشكل الآثار - للطحاوي - تصوير مؤسسة قرطبة بالقاهرة عن طبعة الهند .
- مشكل القرآن - لابن قتيبة - تحقيق : السيد أحمد صقر تصوير بيروت .
- مصابيح السنة - للبغوي - تحقيق : المرعشلي وآخرين - دار المعرفة بيروت .
- المصنف - لابن أبي شيبة - تحقيق : علي الأعظمي وآخرين - طبعة الهند .
- المصنوع في معرفة الحديث الموضوع - لملا علي القاري - تحقيق : عبد الفتاح أبو غدة .
- المطالب العالية في زوائد المسانيد الثمانية - لابن حجر - تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي - وزارة الأوقاف - الكويت .
- مع المفسرين والمستشرقين في زواج النبي صلى الله عليه وسلم بزينب بنت جحش - للدكتور : زاهر عواض الألمعي .
- معاني القرآن - للفراء - تحقيق : أحمد نجاتي ومحمد علي النجار - دار السرور . بيروت .
- معاني القرآن - للنحاس - تحقيق : محمد علي الصابوني - مركز البحث العلمي بمكة المكرمة .
- معجم البلدان - لياقوت الحموي .
- المعجم الصغير - للطبراني .
- المعجم الكبير - للطبراني - تحقيق : حمدي السلفي - بغداد .
- معجم المؤلفين - عمر كحالة .
- معجم مقاييس اللغة - لابن فارس .
- معرفة علوم الحديث - للحاكم النيسابوري - تحقيق : د . السيد معظم حسين - منشورات المكتبة العلمية بالمدينة عن طبعة حيدر آباد .
- المغني عن حمل الأسفار - للعراقي - مطبوع مع الإحياء للغزالي .
- المغني في الضعفاء - للذهبي - تحقيق : د . نور الدين عتر - طبع قطر .
- مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة - لابن القيم - مكتبة الرياض .
- مفتاح السعادة - لطاش كبرى زادة .

- مفردات القرآن - للراغب الأصفهاني - تحقيق : سيد كيلاني - مطبعة الحلبي .
- مقدمة ابن خلدون - دار الكتاب اللبناني .
- مكارم الأخلاق - للخرائطي .
- ملاك التأويل - لابن الزبير الغرناطي - تحقيق : د . محمود كامل أحمد - دار النهضة العربية .
- المنار المنيف في الحديث الصحيح والضعيف - لابن القيم - تحقيق : عبد الفتاح أبو غدة .
- المنتخب من مسند عبد بن حميد - تحقيق : مصطفى بن العدوي - دار الأرقم وطبعة أخرى تحقيق صبحي السامرائي .
- منهاج السنة النبوية - لابن تيمية - تحقيق : محمد رشاد سالم - جامعة الإمام .
- المنهاج في شعب الإيمان .
- منهج الإسلام في الحرب والسلم - عثمان ضميرية - دار الأرقم بالكويت .
- موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان - للهيثمي - حققه محمد عبد الرزاق حمزة .
- موافقة الخبر الخبر - لابن حجر .
- الموضوعات لابن الجوزي .
- موطأ الإمام مالك - تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي - طبع عيسى الحلبي .
- ميزان الاعتدل - للذهبي - تحقيق : البجاوي - دار المعرفة بيروت .

(ن)

- الناسخ والمنسوخ - لأبي عبيد القاسم بن سلام - دار الرشد - الرياض .
- الناسخ والمنسوخ - للبغدادي - دار الفرقان - عمان .
- الناسخ والمنسوخ - هبة الله بن سلامة - طبع مصطفى الحلبي .
- النجوم الزاهرة - لابن تغري بردي .
- نصب الراية لأحاديث الهداية - للزيلعي - المكتبة الإسلامية - بيروت عن طبعة المجلس العلمي بالهند .
- نظم المتناثر في الحديث المتواتر - للكتاني - دار الكتب السلفية بالقاهرة .
- نقائض جرير والأخطل .
- النهاية في غريب الحديث والأثر - لابن الأثير - تحقيق : الزاوي والطناحي - المكتبة الإسلامية بيروت .
- النهج السديد في تخريج أحاديث تيسير العزيز الحميد - تصنيف جاسم الدوسري ، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي بالكويت .
- نوادر الأصول - للحكيم الترمذي - طبع بيروت .

- نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار - للشوكاني - طبع مصطفى الحلبي .

(و)

- الوسيط في تفسير القرآن - للواحدي - تحقيق : محمد حسن أبو العزم - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية .
- وفيات الأعيان - لابن خلكان - تحقيق : إحسان عباس - دار الثقافة بيروت .

الفهــرس العـــام

الجزء الأول

مقدمة التحقيق ٥-٧
منهج البغوي في التفسير ٨-١١
منهجنا في العمل ١٢-١٣
ترجمة الإمام النووي ١٥-٢٢
وصف النسخ ٢٣-٣٢
مقدمة المصنف ٣٣-٤٧
سورة فاتحة الكتاب ٤٩-٥٧
سورة البقرة ٥٨-٣٥٩

الجزء الثاني

سورة آل عمران ٥-١٥٧
سورة النساء ١٥٩-٣١٧

الجزء الثالث

سورة المائدة ٥-١٢٤
سورة الأنعام ١٢٥-٢١٢
سورة الأعراف ٢١٣-٣٢٢
سورة الأنفال ٣٢٣-٣٨١

الجزء الرابع

سورة التوبة ٧-١١٦
سورة يونس ١١٩-١٥٥
سورة هود ١٥٩-٢٠٨

سورة يوسف ٢١١–٢٨٧
سورة الرعد ٢٩١–٣٢٩
سورة إبراهيم ٣٣٣–٣٦٣
سورة الحجر ٣٦٧–٣٩٨

الجزء الخامس

سورة النحل ٧–٥٤
سورة الإسراء ٥٧–١٤٠
سورة الكهف ١٤٣–٢١٤
سورة مريم ٢١٧–٢٥٨
سورة طه ٢٦١–٣٠٥
سورة الأنبياء ٣٠٩–٣٦٠
سورة الحج ٣٦٣–٤٠٤
سورة المؤمنون ٤٠٧–٤٣٣

الجزء السادس

سورة النور ٧–٦٨
سورة الفرقان ٧١–١٠١
سورة الشعراء ١٠٥–١٣٩
سورة النمل ١٤٣–١٨٥
سورة القصص ١٨٩–٢٢٨
سورة العنكبوت ٢٣١–٢٥٦
سورة الروم ٢٥٩–٢٧٩
سورة لقمان ٢٨٣–٢٩٥
سورة السجدة ٢٩٩–٣١١
سورة الأحزاب ٣١٥–٣٨٢
سورة سبأ ٣٨٥–٤٠٧
سورة فاطر ٤١١–٤٢٧

الجزء السابع

سورة يس ٧-٣٠
سورة الصافات ٣٣-٦٦
سور صٓ ٦٩-١٠٣
سورة الزمر ١٠٧-١٣٤
سورة غافر ١٣٧-١٦٠
سورة فصلت ١٦٣-١٧٩
سورة الشورى ١٨٣-٢٠١
سورة الزخرف ٢٠٥-٢٢٤
سورة الدخان ٢٢٧-٢٣٨
سورة الجاثية ٢٤١-٢٤٨
سورة الأحقاف ٢٥١-٢٧٣
سورة محمد ٢٧٧-٢٩٢
سورة الفتح ٢٩٥-٣٢٩
سورة الحجرات ٣٣٣-٣٥١
سورة ق ٣٥٥-٣٦٧
سورة الذاريات ٣٧١-٣٨١
سورة الطور ٣٨٥-٣٩٦
سورة النجم ٣٩٩-٤٢٢
سورة القمر ٤٢٥-٤٣٧
سورة الرحمن ٤٤١-٤٥٩

الجزء الثامن

سورة الواقعة ٧-٢٨
سورة الحديد ٣١-٤٦
سورة المجادلة ٤٩-٦٣
سورة الحشر ٦٧-٨٨
سورة الممتحنة ٩١-١٠٣

سورة الصف ١٠٧-١١٠
سورة الجمعة ١١٣-١٢٦
سورة المنافقون ١٢٩-١٣٥
سورة التغابن ١٣٩-١٤٤
سورة الطلاق ١٤٧-١٥٨
سورة التحريم ١٦١-١٧٢
سورة الملك ١٧٥-١٨١
سورة القلم ١٨٥-٢٠٣
سورة الحاقة ٢٠٧-٢٢٦
سورة نوح ٢٢٩-٢٣٤
سورة الجن ٢٣٧-٢٤٥
سورة المزمل ٢٤٩-٢٥٩
سورة المدثر ٢٦٣-٢٧٦
سورة القيامة ٢٧٩-٢٨٨
سورة الإنسان ٢٩١-٣٠٠
سورة المرسلات ٣٠٣-٣٠٨
سورة النبأ ٣١١-٣١٩
سورة النازعات ٣٢٣-٣٣١
سورة عبس ٣٣٥-٣٤١
سورة التكوير ٣٤٥-٣٥١
سورة الانفطار ٣٥٥-٣٥٨
سورة المطففين ٣٦١-٣٧٠
سورة الانشقاق ٣٧٣-٣٧٧
سورة البروج ٣٨١-٣٨٩
سورة الطارق ٣٩٣-٣٩٥
سورة الأعلى ٣٩٩-٤٠٤
سورة الغاشية ٤٠٧-٤١١
سورة الفجر ٤١٥-٤٢٥
سورة البلد ٤٢٩-٤٣٤
سورة الشمس ٤٣٧-٤٤١
سورة الليل ٤٤٥-٤٤٩

سورة الضحى ٤٥٣-٤٦٠
سورة الشرح ٤٦٣-٤٦٧
سورة التين ٤٧١-٤٧٣
سورة العلق ٤٧٧-٤٨١
سورة القدر ٤٨٥-٤٩٢
سورة البينة ٤٩٥-٤٩٧
سورة الزلزلة ٥٠١-٥٠٤
سورة العاديات ٥٠٧-٥١٠
سورة القارعة ٥١٣-٥١٤
سورة التكاثر ٥١٧-٥٢١
سورة العصر ٥٢٥-٥٢٦
سورة الهمزة ٥٢٩-٥٣١
سورة الفيل ٥٣٥-٥٤١
سورة قريش ٥٤٥-٥٤٨
سورة الماعون ٥٥١-٥٥٣
سورة الكوثر ٥٥٧-٥٦٠
سورة الكافرون ٥٦٣-٥٦٤
سورة النصر ٥٦٧-٥٧٧
سورة المسد ٥٨١-٥٨٣
سورة الإخلاص ٥٨٧-٥٩٠
سورة الفلق ٥٩٣-٥٩٦
سورة الناس ٥٩٩-٦٠١